جلد الاول من تفسير معالم التنزيل الى آخر سورة الكهف
٢٩

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No 49

كتاب
معالم التنزيل في أسرار التفسير
والتأويل من مصنفات الإمام
الهمام محيي السنة وقامع البدعة
روح الله تعالى روحه
آمين

الملك لله دخل في حفظ عبده
الحاجي بشير آغا دار السعادة حين
الشريفة السلطان وقف

هذه النسخة الجليلة والمجلة الجميلة من وقف حضرت مولانا صاحب الخيرات الحسان
صاحب ذيل الجود والاحسان منور مصابيح المقاصد بانوار العناية
مفتح معاقد المراصد بمفتاح الكفاية جامع محاسن العلم والعمل حائز مجامع
البر الاكمل الا وهو آغا دار السعادة الحاج بشير وفقه الله للخير المزيد
والبر الكثير من هو على كل شيء قدير حرره الفقير إلى الله
محمد امين المفتش باوقاف الحرمين المحترمين
عفي له

لاصوح خلق الله
نظام بن روح الواعظ
اصلح الله شانه
م

الحمد لله رب العالمين
من كتب العبد الفقير الحافظ
روح بن نظام بن روح بن
سعد بن صاعد بن قوم
الواعظ
اصلح الله شانهم
آمين

٤٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء والعزة والبقاء والرفعة والعلاء والمجد والثناء تعالى عن الأنداد والشركاء وتقدس عن الأمثال والنظراء والصلوة على نبيه وصفيه محمد خاتم الأنبياء وامام الأتقياء عدد ذرات الثرى ونجوم السماء والحمد لله الملك السلام المهيمن العلام مشارع الأحكام ذي الجلال والإكرام الذي كرمنا بدين الإسلام ومن علينا بنبينا محمد عليه الصلوة والتحية والسلام وانعم علينا بكتابه المفرق بين الحلال والحرام على حبيبه وخيرته من خلقه محمد سيد الأنام عدد ساعات الليالي والأيام وعلى آله واصحابه نجوم الظلام وعلى جميع الأنبياء والملائكة البررة الكرام اما بعد فان الله جل ذكره ارسل رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين وبشيرا للمؤمنين ونذيرا للمخالفين اكمل به بنيان النبوة وختم به ديوان الرسالة واتم به مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال وانزل عليه بفضله نورا هدى به من الضلالة وانقذ به من الجهالة حكم بالفلاح لمن تبعه وبالخسار لمن اعرض عنه بعد ما سمعه اعجز الخليقة عن معارضته وعن الإتيان بسورة مثله في مقابلته ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على الألسن قراءته امر فيه وزجر وبشر وانذر وذكر المواعظ ليتذكر وقص عن احوال الماضين ليعتبر وضرب فيه الأمثال ليتدبر ودل على آيات التوحيد ليتفكر ولا حصول لهذه المقاصد منه إلا بدراية تفسيره واعلامه ومعرفة اسباب نزوله واحكامه والوقوف على ناسخه ومنسوخه ومعرفة خاصه وعامه ثم هو كلام معجز وبحر عميق لا نهاية لأسرار علومه ولا ادراك لحقائق معانيه وقد الف ائمة السلف في انواع علومه كتبا كل على قدر فهمه ومبلغ علمه نظرا للخلف فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافتهم فسألني جماعة من اصحابي المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين كتابا في معالم التنزيل وتفسيره فأجبتهم اليه معتمدا على فضل الله وتيسيره ممتثلا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عنه عليه الصلوة والسلام قال ان رجالا يأتونكم من اقطار الأرض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا واقتداء بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد والجهد تنبيها للمتوقفين وتحريضا للمتثبطين فجمعت بعون الله وحسن توفيقه فيما سألوا كتابا وسطا بين الطويل الممل والقصير المخل ارجو ان يكون مفيدا لمن اقبل على تحصيله مزيدا وما نقلت فيه من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وائمة السلف مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان والسدي وغيرهم فأكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه

مثل مجاهد وعكرمة وعطاء بن ابي رباح والحسن البصري وقتادة وابي العالية ومحمد بن كعب القرظي وزيد بن اسلم والكلبي والضحاك ومقاتل بن حيان ومقاتل بن سليمان السدي وغيرهم فاكثرها مما اخبرنا به الشيخ ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي عن شيوخه اما تفسير عبد الله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقهه في الدين قال ابو اسحق اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي حدثنا عثمن بن سعيد الدارمي حدثنا عبد الله بن صالح ان معوية بن صالح حدثه عن علي بن ابي طلحة الوالبي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا عبد الله بن محمد الثقفي حدثنا ابو جعفر محمد بن خرويه الماذني حدثنا محمد بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي قال حدثني عمي حسين بن الحسن بن عطية قال حدثني ابي عن جدي عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري حدثنا احمد بن محمد بن ابرهيم النصري المروزي حدثنا ابو العباس احمد بن عمر الحيري حدثنا ابو داود سلمن بن معبد السنجي حدثنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما واما تفسير مجاهد بن جبير المكي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن بطة حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واما تفسير عطاء بن ابي رباح قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري حدثنا ابو عبد الرحمن احمد بن ياسين بن الجراح الطبري اخبرنا ابو محمد بكر بن سهل الدمياطي حدثنا عبد الغني بن سعيد الثقفي عن ابي محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح واما تفسير الحسن قال حدثني ابو القاسم الحسن بن محمد بن عبد الله المكتب حدثني ابي حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الصلت المعروف بابن شنبوذ المقرئ حدثنا سعيد بن محمد حدثنا المستملي بن واصل عن ابي صالح عن عوف بن ابي عبيد عن الحسن بن ابي الحسن البصري واما تفسير قتادة قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهاني اخبرنا ابو علي حامد بن محمد الهروي حدثنا ابو اسحق بن الحسين بن ميمون الحرابي حدثنا ابو احمد الحسين بن محمد المروزي حدثنا شيبان بن عبد الرحمن النحوي عن قتادة وقال حدثنا ابو القسم الحبيبي اخبرنا ابو زكريا العنبري حدثنا جعفر بن محمد بن سوار اخبرنا محمد بن رافع عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بن دعامة السدوسي واما تفسير ابي العالية واسمه رفيع بن مهران قال حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد المفسر اخبرنا ابو عمرو احمد بن ابي منصور الفزكي بمرو حدثنا ابو الحسن احمد بن اسحق بن ابرهيم بن بريد المرخي حدثنا ابو علي الحسين بن محمد بن موسى الأزدي عن عمار بن الحسن بن بشير الهمداني عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية

ابو باحق واما تفسير القرظي قال حدثنا ابو القسم الحسن ابن محمد بن حبيب حدثنا ابو العباس
محمد بن الحسن الهروى حدثنا رجا بن عبدالله اخبرنا مالك بن سليمن الهروى عن ابى معشر عن محمد بن
كعب القرظى واما تفسير زيد بن اسلم قال اخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قال كتب الى
احمد بن كامل بن خلف ان محمد بن جرير الطبرى حدثهم قال اخبرنا يونس بن عبد الاعلى الصدفى
اخبرنا عبدالله بن وهب اخبرنى عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه واما تفسير الكلبى قال
الشيخ الامام محيى السنة رضى الله عنه فقد قرات بمرو على الشيخ ابى عبدالله محمد بن الحسن المروزى
فى شهر رمضان سنه اربع وستين واربعماية اخبرنا ابو مسعود محمد بن احمد بن محمد بن يونس الخطيب
اخبرنا ابو نصر الخطيب الكشميهنى فى محرم سنه خمس وخمسين واربعماية انا ابو اسحق ابراهيم بن احمد
بن محمد بن حمدوية الهرمزفرى حدثنا محمد بن على الانصارى المغيرة حدثنا على بن اسحق وصالح بن محمد
السمرقنديان قالا نا محمد بن مروان عن محمد بن السايب الكلبى ابو النضر عن ابى صالح باذان مولى ام هانى
رضى الله عنها عن ابن عباس رضى الله عنهما واما تفسير الضحاك بن مزاحم الهلالى قال الاستاذ
ابو اسحق الثعلبى حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد السدوسى نا ابو عمرو احمد بن محمد العركى بن خرس
نا جعفر بن محمد بن السوار نا احمد بن محمد المروزى نا ابو معاذ عن عبيد بن سليمن الباهلى
عن الضحاك واما تفسير مقاتل بن حيان قال اخبرنا عبدالله بن حامد الوزان حدثنا
احمد بن محمد بن عبدوس نا اسمعيل بن قتيبة نا ابو خالد يزيد بن صالح الفراء النيسابورى
نا بكير بن معروف البلخى الازدى نا ابو معاذ عن مقاتل بن حيان واما تفسير مقاتل بن
سليمن قال اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد المهرجانى نا ابو محمد عبد الخالق بن الحسن بن محمد
السقطى المعروف بابن نوبة نا عبدالله بن ثابت بن يعقوب المقرى ابو محمد حدثنى ابى الهذيل بن حبيب
ابو صالح الدنداني عن مقاتل بن سليمان واما تفسير السدى قال حدثنا ابو القاسم الحسن
بن محمد بن الحسن انا ابو الطيب محمد بن عبدالله بن المبارك الشعيرى نا احمد بن محمد بن نصر اللباد نا
عمرو بن طلحة القناد عن اسباط عن السدى وما نقلته عن المبتدا لوهب بن منبه وعن المغازى
لمحمد بن اسحق فاخبرنيه ابو سعيد الشريحى قال انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى قال انبانى ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحق بن الازهر ابن اخت ابى عوانة ابو الحسن محمد بن احمد بن البراء
العبدى قال قرات على ابى عبدالله عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه واخبرنا
ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو عبدالله محمد بن عبدالله الحافظ انا ابو العباس
محمد بن يعقوب بن يوسف المعقلى نا احمد بن عبد الجبار العطاردى نا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
بن يسار المدنى واخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى انا ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد

بن عقيل الانصارى انا ابو الحسن على بن الفضل الخزاعى نا ابو شعيب عبدالله بن الحسن الحرانى
نا النفيلى نا محمد بن اسحق فهذه اسانيد اكثر ما نقلته عن هولاء الايمة وهى مجموعة من طرق سوا ما
تركت ذكرها حذرا من الاطالة وربما حكيت عنهم او عن غيرهم من الصحابة والتابعين قولا سمعته
بغير هذه الاسانيد اذكر اسانيد بعضها فى موضعه من الكتاب ان شا الله عز وجل ثم ان
الناس كما انهم متعبدون باتباع احكام القرآن وحفظ حدوده فهم متعبدون بتلاوته و
حفظ حروفه على سنن خط المصحف الامام الذى اتفقت الصحابة عليه وان لا يجاوزوا فيما يوافق
الخط عما قراه القرا المعروفون الذين خلفوا الصحابة والتابعين واتفقت الامة على اختيارهم
وقد ذكرت فى هذا الكتاب قراة من اشتهر منهم بالقراة واختيارا لهم على ما قراته على الامام ابى نصر
محمد بن احمد بن على المقرى المروزى رحمه الله تلاوة ورواية قال قرات على ابى القسم طاهر بن على
الصيرفى قال قرات على ابى بكر احمد بن الحسين بن مهران باسناده المذكور فى كتابه المعروف بكتاب
الغاية وهم ابو جعفر يزيد بن القعقاع وابو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن المدنيان وابو معبد
عبدالله بن كثير الدارى المكى وابو عمران عبدالله بن عامر الشامى وابو عمرو زبان بن العلا المازنى
وابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمى البصريان وابو بكر عاصم بن ابى النجود الاسدى وابو عمارة حمزة بن
حبيب الزيات وابو الحسن على بن حمزة الكسائى الكوفيون فاما ابو جعفر فانه اخذ القراة
عن عبدالله بن عباس وابى هريرة رضى الله عنهم وغيرهما وهم قراوا على ابى بن كعب رضى الله عنه
واما نافع فانه قرا على ابى جعفر القارى وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وشيبة ابن نصاح
وغيرهم من التابعين الذين قراوا على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وقال الاعرج
قرات على ابى هريرة رضى الله عنه وقرا هو على ابى بن كعب رضى الله عنه واما عبدالله بن كثير فانه قرا
على مجاهد بن جبير وقرا مجاهد على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابى بن كعب رضى الله عنهم واما
ابو عمرو فانه قرا على مجاهد وسعيد بن جبير وهما قرا على ابن عباس وقرا ابن عباس على ابى بن كعب
وقرا ابى بن كعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم واما عبدالله بن عامر فانه قرا على المغيرة بن شهاب
المخزومى وقرا المغيرة على عثمان بن عفان رضى الله عنه واما عاصم فانه قرا على ابى عبد الرحمن
السلمى وقرا ابو عبد الرحمن على على بن ابى طالب رضى الله عنه قال عاصم وكنت ارجع من عند ابى
عبد الرحمن فاقرا على زر بن حبيش وكان زر قرا على عبدالله بن مسعود رضى الله عنه واما
حمزة فانه قرا على عبد الرحمن بن ابى ليلى وسليمن الاعمش وحمران بن اعين وغيرهم وقرا ابن ابى ليلى
على جماعة من اصحاب على رضى الله عنه وقرا سليمن الاعمش على يحيى بن وثاب وقرا يحيى على جماعة
من اصحاب عبدالله وقرا حمران على ابى الاسود الدولى وقرا ابو الاسود على عثمن وعلى رضى الله عنهما.

واما الكسائي فانه قرا على حمزة واما يعقوب فانه قرا على ابي المنذر سلام بن سليمن الخراساني وقرا سلام على عاصم فذكرت قراة هولاء للاتفاق على جواز القراة بها وما ذكرت من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثنا الكتاب على وفاق آية او بيان حكم فان الكتاب يطلب بيانه من السنة وعليهما مدار الشرع وامور الدين فهي من الكتب المسموعة الحفاظ وائمة الحديث واعرضت عن ذكر المناكير وما لا يليق بحال التفسير وارجوان يكون مباركا على من اراده و بالله التوفيق

فصل في فضايل القرآن وتعليمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي اخبرنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن ابي عبد الرحمن السلمي عن عثمن رضي الله عنه قال شعبة قلت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه صحيح اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي اخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا عبد نا حسين بن علي الجعفي قال سمعت حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الاحاديث فدخلت على علي رضي الله عنه فقلت يا امير المومنين الا ترى ان الناس قد خاضوا في الاحاديث قال او قد فعلوها قلت نعم قال اما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلما ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم خذها اليك يا اعور قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من هذا الوجه واسناده مجهول وفي الحارث مقال اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا اسحق بن عيسى قال سمعت ابن لهيعة يقول حدثنا مشرح بن هاعان قال سمعت عقبة بن عامر يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو كان القرآن في اهاب ما مسته النار قيل معناه من جمع القرآن وقراه لم تمسه النار يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى اخبرنا ابرهيم بن مسلم عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال ان هذا القرآن مادبة الله

فتعلموا من مادبته ما استطعتم ان هذا القرآن حبل الله المتين والنور المبين والشفا النافع وعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة الرد فاتلوه فان الله عز وجل ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم ولكن الالف واللام والميم ثلاثون حسنة ورواه بعضهم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا اخبرنا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن معوية انا الشريف ابو القسم علي بن محمد بن علي الحسيني الحراني فيما كتب الي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الاجري حدثنا ابو الفضل جعفر بن محمد الصندلي حدثنا ابو الحسن علي بن محمد الزعفراني حدثنا علي بن عاصم عن ابرهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعناه. اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه الاصفهاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن يحيى القاضي الزهري بمكة اخبرنا محمد بن اسمعيل بن سالم الصايغ اخبرنا سليمن بن داود الهاشمي حدثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة ابي الطفيل ان نافع بن عبد الحارث لقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعسفان وكان عمر استعمله على مكة فقال له عمر من استخلفته على اهل الوادي فقال استخلفت عليهم ابن ابزى قال ومن ابن ابزى قال مولى من موالينا قال عمر رضي الله عنه استخلفت عليهم مولى فقال يا امير المومنين انه رجل قاري لكتاب الله عالم بالفرايض قاض فقال عمر رضي الله عنه اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرفع بهذا القرآن اقواما ويضع به آخرين اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي سنة اربع وثمانين وثلثماية اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي انا جرير يعني ابن عبد الحميد عن قابوس بن ابي ظبيان عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل الذي ليس في جوفه شي من القرآن كالبيت الخرب قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا سعيد بن يحيى نا عبد الله بن ابي حميد عن ابي المليح الهذلي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال اعطيت مكان التورية السبع الطوال ومكان الانجيل المثاني واعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي واعطاني ربي المفصل نافلة غريب

فصل في فضايل تلاوة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن زرارة بن ابي اوفى عن سعد بن هشام عن عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الماهر بالقرآن مثل السفرة الكرام البررة ومثل الذي يقراه وهو عليه شاق له اجران صحيح متفق عليه وقال هشام الدستوائي

عن رسول ارسل رسول

واعطيت مكان الزبور المثاني

مع السفرة الذي يحملون صحايف اعمال بني آدم

عن قتادة بهذا الاسناد الذي يقرا القران وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة اخبرنا
ابو حامد ابو بكر بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس
بن حمزة نا ابو علي الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا ابان بن يزيد نا قتادة
عن انس بن مالك عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول مثل
المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المومن الذي لا يقرا
القران كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرا القران كمثل الريحانة ريحها
طيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرا القران كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا سفين
عن عاصم يعني ابن بهدلة عن زر عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القران
اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقراها قال ابو عيسى هذا
حديث صحيح حسن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا حميد بن زنجويه نا
النضر بن شميل نا هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلام عن ابي امامة رضي الله
عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرءوا القران فانه ياتي يوم القيمة شافعا لاصحابه
اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فانهما تاتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او
فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما اقرءوا البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا
يستطيعها البطلة صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو نعيم بشير بن مهاجر الغنوي نا عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها
البطلة ثم سكت ساعة ثم قال تعلموا سورة البقرة وآل عمران فانهما الزهراوان وانهما تظلان
صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير صواف وان القران ياتي
صاحبه يوم القيمة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب فيقول انا صاحبك القران الذي اظماتك
بالهواجر واسهرت ليلك فان كل تاجر من وراء تجارته فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على
راسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما اهل الدنيا فيقولان بما كسينا هذا فيقال
لهما باخذ ولدكما القران ثم يقال اقرا واصعد في درج الجنة وغرفها فهو في صعود ما دام يقرا
هذا كان او ترتيلا غريب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي نا اسمعيل بن عياش نا ليث بن ابي سليم
عن مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استمع الى آية من كتاب الله

كتبت له حسنة مضاعفة ومن قرا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص
التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد فيه ثلث
خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث آيات يقراهن احدكم في صلوة خير له من ثلث خلفات
سمان عظام صحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ
الجهني عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا القران فاحكمه وعمل بما فيه البس
والداه يوم القيمة تاجا ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيت من بيوت الدنيا لو كانت فيه فما ظنكم
بالذي عمل به اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد
بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد البرتي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن خيثمة
عن رجل ان عمران بن حصين مر على رجل يقرا على قوم فلما قرا سال فقال عمران انا لله وانا اليه
راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله به فانه سيجي اقوام
يقرءون القران يسالون الناس به رواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد عن
سفين عن الاعمش عن خيثمة عن الحسن عن عمران بن حصين وقال محمد بن اسمعيل هو خيثمة البصري
الذي روى عنه جابر الجعفي وليس خيثمة بن عبد الرحمن فصل في وعيد من قال
في القران برايه من غير علم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية
السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن خزيم الشاشي نا ابو محمد عبد بن حميد نا عبد الرزاق انا
الثوري عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال في القران برايه فليتبوا مقعده من النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري انا
ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو عبد الله الحسين بن الحسن البصري نا ابو الفضل
العباس بن محمد الدوري نا يحيى بن حماد نا ابو عوانة عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي نا عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي انا ابرهيم بن خزيم الشاشي
انا عبد بن حميد نا حبان بن هلال نا سهيل اخو حزم القطعي نا ابو عمران الجوني عن جندب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القران برايه فاصاب فقد اخطا وسئل
ابو بكر رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكهة وابا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت

في كتاب الله ما لا اعلم قال ابو الدرداء رضي الله عنه لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة
قال حماد قلت لايوب ما معنى قول ابي الدرداء فجعل يفكر فقلت هو ان ترى له وجوها فتهاب
الاقدام عليه فقال هو ذاك هو ذاك قال شيخنا الامام رحمه الله وجاء الوعيد في حق من قال
في القرآن برايه وذلك فيمن قال من قبل نفسه شيا من غير علم فاما التاويل وهو صرف الاية الى
معنى محتمل موافق لما قبلها وما بعدها غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط فقد
رخص فيه لاهل العلم واما التفسير وهو الكلام في اسباب نزول الاية وشانها وقصتها فلا
يجوز الا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل واصل التفسير من التفسرة وهي الدليل من الما الذي
ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض كذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصتها واشتقاق
التاويل من الاول وهو الرجوع يقال اولته فآل اي صرفته فانصرف اخبرنا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي
انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير بن عبد
الحميد عن المغيرة عن واصل بن حيان عن ابي الهذيل عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن
ولكل حد مطلع ويروى لكل حد حرف ولكل حرف مطلع واختلفوا في تاويله قيل الظهر
ما حدث عن اقوام انهم عصوا فعوقبوا فهو في الظاهر خبر وباطنه عظة وتحذير ان يفعل احد
مثل ما فعلوا فيحل به مثل ما حل بهم وقيل معنى الظهر والبطن التلاوة والتفهم يقول لكل
آية ظاهر وهو ان تقراها كما انزلت قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وباطن وهو
التدبر والتفكر قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته ثم
التلاوة تكون بالتعلم والحفظ بالدرس والتفهم يكون بصدق النية وتعظيم الحرمة و
طيب الطعمة وقوله لكل حرف حد اراد حدا من التلاوة والتفسير لا يجاوز ففي التلاوة
لا تجاوز المصحف وفي التفسير لا يجاوز المسموع وقوله لكل حد مطلع اي مصعد يصعد اليه
من معرفة علمه ويقال المطلع الفهم وقد يفتح الله على المتدبر والمتفكر من التاويل والمعاني
ما لا يفتح على غيره وفوق كل ذي علم عليم

سورة فاتحة الكتاب

ولها ثلثة اسما معروفة فاتحة الكتاب وام القرآن والسبع المثاني سميت فاتحة الكتاب
لان الله تعالى بها افتتح القرآن وسميت ام القرآن وام الكتاب لانها اصل القرآن منها
بدي القرآن وام الشي اصله ويقال لمكة ام القرى لانها اصل البلاد دحيت الارض من
تحتها وقيل لانها مقدمة وامام لما يتلوها من السور يبدا بكتابتها في المصحف وبقراءتها في الصلوة والسبع
لانها سبع آيات باتفاق العلما وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقال
مجاهد سميت مثاني لان الله تعالى استثناها لهذه الامة فذخرها لهم وهي مكية على قول الاكثرين
وقال مجاهد مدنية وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة ولذلك سميت مثاني
والاول اصح انها مكية لان الله تعالى من على الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والمراد منه فاتحة الكتاب وسورة الحجر مكية فلم يكن يمن عليه قبل نزولها وهي
سبع آيات بالاتفاق

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الباء اداة تخفض ما بعدها مثل من وعن والمتعلق به الباء محذوف لدلالة الكلام عليه
تقديره ابدا بسم الله او قل بسم الله واسقطت الالف من الاسم طلبا للخفة لكثرة استعمالها
وطولت الباء قال القتيبي ليكون افتتاح كتاب الله بحرف معظم كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله
عليه يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله و
قيل لما اسقطوا الالف ردوا طول الالف على الباء ليكون دالا على سقوط الالف الا ترى انه لما
كتبت الالف في اقرا باسم ربك ردت الباء الى صيغتها ولا يحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير
الله ولا مع غير الباء والاسم هو المسمى وعينه وذاته قال الله تعالى انا نبشرك بغلام
اسمه يحيى ثم نادى الاسم فقال يا يحيى وقال ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها واراد
الاشخاص المعبودة لانهم كانوا يعبدون المسميات وقال سبح اسم ربك الاعلى وتبارك اسم
ربك ثم يقال للتسمية ايضا اسم واستعماله في التسمية اكثر من المسمى واختلفوا في اشتقاقه قال
المبرد في البصريين هو مشتق من السمو وهو العلو فكانه علا على معناه وظهر عليه فصار معناه
تحته وقال ثعلب في الكوفيين هو من الوسم والسمة وهي العلامة فكانه علامة لمعناه والاول
اصح لانه يصغر على السمي ولو كان من السمة لكان يصغر على الوسيم كما يقال في الوعد وعيد ويقال
في تصريفه سميت ولو كان من الوسم لقيل وسمت الله قال الخليل وجماعة هو اسم علم خاص لله عز
وجل لا اشتقاق له كاسما الاعلام للعباد مثل زيد وعمرو وقال جماعة هو مشتق ثم اختلفوا
في اشتقاقه قيل من اله الهة اي عبد عبادة وقرا ابن عباس رضي الله عنهما ويذرك والهتك
اي عبادتك معناه انه المستحق للعبادة دون غيره وقيل اصله اله قال الله تعالى وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق قال المبرد هو من قول العرب الهت الى فلان
اي سكنت اليه قال الشاعر الهت اليها والحوادث جمة فكان الخلق يسكنون اليه ويطمئنون
بذكره ويقال الهت اليه اي فزعت اليه قال الشاعر الهت اليها والركايب وقف
وقيل اصله الاه ولاه فابدلت الواو بالهمزة مثل وشاح واشاح واشتقاقه من الوله
لان العباد يولهون اليه اي يفزعون اليه في الشدايد ويلجاون اليه في الحوايج كما يوله

كل طفل الى امه وقيل من الوله وهو ذهاب العقل لفقد من يعز عليك **الرحمن الرحيم**
قال ابن عباس رضي الله عنهما هما اسمان رقيقان احدهما ارق من الاخر واختلفوا فيهما فمنهم
من قال هما بمعنى واحد مثل ندمان ونديم ومعناهما ذو الرحمة وذكر احدهما بعد الاخر
تطميعا لقلوب الراغبين قال المبرد هو انعام بعد انعام وتفضل بعد تفضل ومنهم من فرق
بينهما فقال للرحمن معنى العموم وللرحيم معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو
على العموم لكافة الخلق والرحيم بمعنى العافي في الاخرة للمؤمنين على الخصوص ولذلك قيل
في الدعا يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فالرحمن من تصل رحمته الى الخلق على العموم والرحيم
من تصل رحمته اليهم على الخصوص لذلك يُدعى غير الله رحيما ولا يدعى رحمانا فالرحمن عام
المعنى خاص اللفظ والرحيم عام اللفظ خاص المعنى والرحمة ارادة الله الخير لاهله
وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها واسداء الخير الى من لا يستحق فهي على الاول صفة ذات وعلى
الثاني صفة فعل واختلفوا في اية التسمية فذهب قرا المدينة والبصرة وفقها الكوفة الى انها
ليست من فاتحة الكتاب ولا من غيرها من السور والافتتاح بها للتبرك والتيمن وذهب
قرا مكة والكوفة واكثر فقها الحجاز الى انها من الفاتحة وليست من ساير السور وانما
كتبت للفصل وذهب جماعة الى انها من الفاتحة ومن كل سورة الا سورة التوبة وهو
قول الثوري وابن المبارك والشافعي لانها كتبت بخط ساير القران واتفقوا على ان الفاتحة
سبع ايات فالاية الاولى عند من يعدها من الفاتحة **بسم الله الرحمن الرحيم** وابتدا الاية
الاخيرة صراط الذين ومن لم يعدها من الفاتحة قال ابتداوها الحمد لله رب العالمين
وابتدا الاية الاخيرة غير المغضوب عليهم واحتج من جعلها من الفاتحة ومن السور بانها
كتبت في المصحف بخط القران وبما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي انا ابو محمد عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمن انا الشافعي انا عبد المجيد
عن ابن جريج قال اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم هي ام القران قال ابي قراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الاية السابعة قال سعيد بن جبير قراتها على ابن عباس رضي الله عنهما كما قراتها عليك ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم ومن لم
يجعلها من الفاتحة احتج بما اخبرنا الحسن بن محمد الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قمت ورا
ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمن بن عفان رضي الله عنهم فكلهم كان لا يقرا بسم الله الرحمن الرحيم

اذا افتتح الصلوة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى ينزل بسم الله الرحمن الرحيم وقال
الشعبي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب في بدء الامر على رسم قريش باسمك اللهم حتى
نزلت وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها فكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او
ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمن وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فكتب مثلها **الحمد لله** لفظه خبر كانه يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل وفيه تعليم الخلق
تقديره قولوا الحمد لله والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثنا عليه بما فيه من
الخصال الحميدة فلانا على ما اسدى اليك من النعمة وحمدته على علمه وشجاعته والشكر لا يكون
الا على النعمة فالحمد اعم من الشكر اذ لا يقال شكرت فلانا على علمه وشجاعته فكل حامد شاكر
وليس كل شاكر حامدا وقيل الحمد باللسان قولا والشكر بالاركان فعلا قال الله تعالى و
قل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقال اعملوا ال داود شكرا وقوله لله فاللام فيه للاستحقاق
كما يقال الدار لزيد **رب العالمين** فالرب يكون بمعنى المالك كما يقال لمالك الدار رب الدار ويقال
رب الشي اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا
اتمها واصلحها فهو رب مثل طب وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو
الرب معرفا انما يقال هو رب كذا مضافا لان الالف واللام للتعميم وهو لا يملك الكل
والعالمين جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين قال ابن عباس
رضي الله عنهما هم الجن والانس لانهم المكلفون بالخطاب قال الله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
وقال قتادة ومجاهد والحسن جميع المخلوقين قال الله تعالى قال فرعون وما رب
العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما واشتقاقه من العلم والعلامة سموا
به لظهور اثر الصنعة فيهم قال ابو عبيدة هم اربع امم الملائكة والانس والجن والشياطين
مشتق من العلم ولا يقال للبهايم عالم لانها لا تعقل واختلفوا في مبلغهم قال سعيد بن المسيب
لله الف عالم ستماية في البحر واربعماية في البر وقال مقاتل بن حيان ثمانون الف عالم اربعون الفا
في البحر وقال وهب لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب الا كفسطاط
في صحرا وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله عز وجل قال الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو **الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** قرا عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرا
الاخرون ملك فقال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين

ومعناها الرب يقال رب الدار ومالكها وقيل المالك والملك هو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر عليه احد غير الله تعالى قال ابو عبيدة مالك اجمع واوسع لانه يقال مالك العبد والطير والدواب ولا يقال ملك هذه الاشيا لانه لا يكون مالكا لشى الا وهو يملكه وقد يكون ملك الشى ولا يملكه وقال قوم ملك اولى لان كل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ولانه اوفق لساير القرآن مثل قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق والملك القدوس وملك الناس وقال ابن عباس ومقاتل والسدى مالك يوم الدين قاضى يوم الحساب وقال مجاهد الدين الحساب قال الله تعالى ذلك الدين القيم اى الحساب المستقيم وقال قتادة الدين الجزا ويقع على الجزا فى الخير والشر جميعا كما يقال كما تدين تدان وقال محمد بن كعب القرظى ملك يوم لا ينفع فيه الا الدين وقال يمان بن رياب الدين القهر يقال دنته فدان اى قهرته فذل وقيل الدين الطاعة اى يوم الطاعة وانما خص يوم الدين بالذكر مع كونه مالكا للايام كلها لان الاملاك يومئذ زايلة فلا ملك ولا امر الا الله جل وعز قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن وقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال والامر يومئذ لله قرا ابو عمرو الرحيم ملك بادغام الميم فى الميم وكذلك يدغم كل حرفين من جنس واحد او مخرج واحد او قريبى المخرج سوا كان الحرف ساكنا او متحركا الا ان يكون الحرف الاول مشددا او منونا او منقوصا او تا المتكلم او الخطاب او مفتوحا قبله ساكن من غير المثلين فانه لا يدغمها وادغام المتحرك يكون فى الادغام الكبير وافقه حمزة من ادغام المتحرك فى قوله بيت طايفة والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا والذاريات ذروا ادغم التا فيما بعدها من الحروف وافقه حمزة والكسائى الا فى الرا عند اللام والدال عند الجيم وكذلك لا يدغم حمزة الدال عند السين والصاد والزاى ولا ادغام لساير القرا الا فى احرف معدودة **اياك** ايا كلمة ضمير خصت بالاضافة الى المضمر ويستعمل مقدما على الفعل فيقال اياك اعنى واياك اسال ولا يستعمل مؤخرا الا منفصلا فيقال ما عنيت الا اياك **نعبد** اى نوحدك ونطيعك خاضعين والعبادة الطاعة مع التذلل والخضوع وسمى العبد عبدا لذلته وانقياده يقال طريق معبد اى مذلل **واياك نستعين** نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى جميع امورنا فان قيل لم قدم ذكر العبادة على الاستعانة والاستعانة قبل العبادة قيل هذا يلزم من يجعل الاستطاعة قبل الفعل ونحن بحمد الله نجعل التوفيق والاستطاعة مع الفعل فلا فرق بين التقديم والتاخير وقيل الاستعانة نوع تعبد

نكتة ذكر علة العبادة اولا ثم ذكر ما هو تفاصيلها **اهدنا** اى ارشدنا وقال على وابى بن كعب ثبتنا كما يقال للقايم قم حتى اعود اليك اى دم على ما انت عليه وهذا الدعا من المومنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لان الالطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى على مذهب اهل السنة **الصراط** وصراط قرى بالسين رواه رويس عن يعقوب وهو الاصل سمى سراطا لانه يسترط السابلة ويقرا بالزاى باشمام الزاى وكلها لغات صحيحة والاختيار الصاد عند اكثر القرا لموافقة المصحف **الصراط المستقيم** قال ابن عباس وجابر هو الاسلام وهو قول مقاتل وقال ابن مسعود هو القرآن وروى عن على مرفوعا الصراط المستقيم كتاب الله وقال سعيد بن جبير طريق الجنة وقال سهل بن عبد الله طريق اهل السنة والجماعة وقال بكر بن عبد الله المزنى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية والحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه رضى الله عنهما واصله فى اللغة الطريق الواضح **صراط الذين انعمت عليهم** اى مننت عليهم بالهداية والتوفيق قال عكرمة مننت عليهم بالثبات على الايمان والاستقامة وهم الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقيل هم كل من ثبته الله على الايمان من النبيين والمومنين الذين ذكرهم الله فى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين الآية وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى عليهما السلام قبل ان غيروا دينهم وقال ابو العالية هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضى الله عنهم وقال عبد الرحمن بن زيد هم آل الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم وقال شهر بن حوشب هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته رضى الله عنهم قرا حمزة عليهم واليهم ولديهم بضم الهاآت ويضم يعقوب كل ها قبلها يا ساكنة تثنية وجمعا الا قوله بين ايديهن والآخرون يكسرونها فمن ضم الها ردها الى الاصل لانها مضمومة عند الانفراد ومن كسرها فلاجل اليا الساكنة واليا اخت الكسرة وضم ابن كثير كل ميم جمع مشبعا فى الوصل اذا لم يلقها ساكن فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير وورش يضم عند الف القطع فاذا تلقته الف الوصل وقبل الها كسرة او يا ساكنة ضم الها والميم حمزة والكسائى وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا انكسر ما قبله والآخرون بضم الميم وكسر الها لاجل اليا او لكسر ما قبلها وضموا الميم على الاصل **غير المغضوب عليهم** يعنى غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة الانتقام من العصاة وغضب الله لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق الكافرين **ولا الضالين**

اى وغير الضالين عن الهدى واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الماء فى
اللبن اذا هلك وغاب وغير هاهنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف عليه بلا
كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل واذا كان غير بمعنى سوى فلا يجوز العطف عليها
بلا لا يجوز فى الكلام سوى عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن الخطاب رضى الله عنه صراط
من انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والضالين
هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه الله وغضب عليه وحكم
على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهوآء قوم قد ضلوا من قبل وقال سهل بن
عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقارى ان يقول
بعد فراغه من قرآءة الفاتحة آمين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز
ممدودا ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه
كذلك يكون وقال مجاهد هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل هو طابع الدعاء وقيل
هو خاتم الله على عباده يدفع به الآفات عنهم كخاتم الكتاب يمنعه عن الفساد وظهور
ما فيه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى وابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى
قالا انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيرى انا ابو على محمد بن احمد بن معقل الميدانى نا محمد
بن يحيى نا عبد الرزاق نا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين
فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تامينه تامين الملائكة
غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح فصل فى فضل فاتحة الكتاب اخبرنا
ابو الحسين احمد بن عبد الرحمن بن محمد الكسائى الكسائى انا ابو نصر محمد بن على بن الفضل
الخزاعى انا ابو عمرو بن عبد الله البصرى نا محمد بن عبد الوهاب نا خالد بن مخلد
القطوانى حدثنى محمد بن جعفر بن ابى كثير اخو اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابى بن كعب وهو قائم يصلى
فصاح به فقال تعال يا ابى فعجل ابى فى صلوته ثم جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما منعك يا ابى ان تجيبنى اذ دعوتك اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله و
للرسول اذا دعاكم قال ابى لا جرم يا رسول الله لا تدعونى الا اجبتك وان كنت مصليا
قال تحب ان اعلمك سورة لم تنزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن
مثلها فقال ابى نعم يا رسول الله قال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها والنبى صلى الله عليه وسلم
يمشى يريد ان يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له ابى السورة يا رسول الله فوقف
فقال نعم كيف تقرأ فى صلوتك فقرأ ابى ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و
الذى نفسى بيده ما انزل فى التورية ولا فى الانجيل ولا فى الزبور ولا فى القرآن مثلها
وانها لهى السبع المثانى التى آتانى الله عز وجل هذا حديث حسن صحيح اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابى انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادى انا ابو يزيد محمد بن يحيى
بن خالد انا اسحق بن ابرهيم الحنظلى نا يحيى بن آدم نا ابو الاحوص عن عمار بن رزيق
عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنده جبريل اذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره الى السماء فقال
هذا باب فتح من السماء ما فتح قط قال فنزل منه ملك فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا
منها الا اعطيته صحيح اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد الشيرزى انا زاهر بن احمد السرخسى انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب احمد بن ابى بكر الزهرى عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
انه سمع ابا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت ابا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يقرأ فيها بام القرآن فهى خداج فهى خداج فهى خداج غير تمام
فقلت يا ابا هريرة انى احيانا اكون وراء الامام فغمز ذراعى وقال اقرأ بها يا فارسى فى نفسك
فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلوة بينى وبين عبدى
نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى
على عبدى يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك
نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سال يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يقول فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سال صحيح سورة البقرة مدنية وهى مايتان و
ثمانون وسبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم الم قال الشعبى وجماعة الم وسائر
حروف الهجاء فى اوائل السور من المتشابه الذى استاثر الله بعلمه وهى سر القرآن فنحن
نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه فى كل كتاب سر وسر الله فى القرآن اوائل السور وقال على رضى الله عنه
ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى وقال داود بن ابى هند كنت اسال الشعبى

عن فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرًّا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل
عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح اسم كما قال ابن عباس
رضي الله عنهما في كهيعص الكاف من كاف والهاء من هاد والياء من حكيم والعين من عليم
والصاد من صادق وقيل في المص انا الله الملك الصادق وقال الربيع بن انس في الم الالف
مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وقال محمد بن كعب الالف
آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال معنى
الم انا الله اعلم ومعنى المص انا الله اعلم وافصل ومعنى الر انا الله ارى ومعنى المر انا الله اعلم
وارى قال الزجاج وهذا احسن فان العرب تذكر حرفا من كلمة تريد بها كقولهم قلت لها
قفي فقالت قاف اى وقفت وعن سعيد بن جبير هي اسماء الله تعالى مقطعة لو احسن الناس تاليفها
لعلموا اسم الله الاعظم وقال قتادة هذه الحروف اسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد
هي اسماء السور وبيانه ان القائل اذا قال قرأت المص عرف السامع انه قرأ السورة
التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اقسام وقال الاخفش اقسم الله
بهذه الحروف لشرفها وفضلها لانها مبادي كتبه المنزلة ومباني اسمائه الحسنى ذلك الكتاب
اى هذا الكتاب وهو القرآن وقيل هذا فيه مضمر اى هذا ذلك الكتاب وقال الفراء كان الله
قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق عن كثرة الرد فلما انزل
القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك ان انزله عليك في التورية والانجيل وعلى لسان النبيين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان
ان الله انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب
يعني ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال
للمخلوق خلق وهذا الدرهم ضرب فلان اى مضروبه واصل الكتب الضم والجمع يقال للجند
كتيبة لاجتماعها وسمي الكتاب كتابا لانه جمع حرف الى حرف لا ريب فيه اى لا شك فيه انه
من عند الله وانه الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي اى لا ترتابوا فيه كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالاشباع في الوصل وكذلك
كل هاء كناية قبلها ساكن يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم ان كان الساكن قبل الهاء ياء
يشبعها بالكسر ياء وان كان غيرها يشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا
فاشبعه هدى للمتقين يدغم الغنة عند اللام والراء ابو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي
وزاد حمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون لا يدغمونها ويخفي ابو جعفر النون

والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين اى هو هدى اى رشد وبيان لاهل التقوى وقيل هو
نصب على الحال اى هاديا تقديره لا ريب في هدايته للمتقين والهدى ما يهتدي به الانسان
للمتقين اى للمؤمنين قال ابن عباس رضي الله عنهما المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش
وهو ماخوذ من الاتقاء واصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه اى جعله حاجزا بين
نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
اى اذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكان المتقي يجعل امتثال امر الله
والاجتناب عما نهاه حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار
حدثني عن التقوى فقال هل اخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال
حذرت وتشمرت قال كعب ذلك التقوى وقال ابن عمر رضي الله عنهما التقوى ان لا ترى نفسك خيرا
من احد وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله واداء ما افترض الله فما رزق الله
بعد ذلك فهو خير الى خير وقيل هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله
تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية وقال شهر بن حوشب المتقي
الذي يترك ما لا بأس به حذرا لما به بأس وتخصيص المتقين بالذكر تشريف لهم او لانهم هم
المنتفعون بالهدى الذين يؤمنون موضع الذين خفض نعتا للمتقين يؤمنون
يصدقون به وحقيقة الايمان التصديق بالقلب قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا اى
بمصدق لنا وهو في الشريعة الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان فسمي الاقرار
والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرائعه والاسلام هو الخضوع والانقياد فكل ايمان
اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال الله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون مستسلما في الظاهر غير مصدق
في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر وقد اختلف جواب النبي صلى الله
عليه وسلم عنهما حين سأله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى
الزراد البخاري انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي
انا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون انا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة
عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت انا وحميد
بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه
عما يقول هؤلاء فلقينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه و
الآخر عن شماله فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس

يستفطون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك فاخبرهم اني منهم بريء وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تؤمن بالله وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسيول عنها باعلم من السايل قال صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال صدقت ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قلت الله ورسوله اعلم قال ذاك جبريل عليه السلام اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه قال الفرا فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام ولذلك قال كان ذاك جبريل اتاكم

يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي السراج ثنا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان ثنا بشر بن موسى ثنا خلف بن الوليد عن ابي جعفر الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن نفسه عن عذاب الله تعالى والله عز وجل مؤمن لانه يؤمن العباد من عذابه **بالغيب** فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس رضي الله عنهما الغيب ههنا كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القران وقال الحسن الاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج الوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك ابو جعفر يترك كل همزة ساكنة الا في انبيهم وينبيهم ونبينا ويترك ابو عمرو كلها الا ان يكون علامة الجزم نحو انبيهم وننبيهم وتسوهم وان نشا وننساها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى اخرى نحو مؤصدة ورءيا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فا الفعل الا تؤوي وتؤويه ولا يترك من عين الفعل الا الرؤيا وبابه الا ما كان على وزن فعل **ويقيمون الصلوة** اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها واركانها وهيآتها وفرايضها وشرايطها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطيا حقوقه والمراد بالصلوة الصلوات الخمس ذكرت بلفظ الوحدان كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلوة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود وقراة ودعا وثنا وقيل في قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية الصلوة في هذه الاية من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعا

وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ رزقناهم اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد
والعبد واصله في اللغة النصيب والحظ ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون
في طاعة الله وسبيله واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفقت الدابة
اذا خرج روحها نزلت الآية في المؤمنين من مشركي العرب وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا
أُنْزِلَ إِلَيْكَ يعني القرآن وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ من التورية والانجيل وسائر الكتب
المنزلة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون وابو
عمرو ويعقوب كل مدّ تقع بين كلمتين والآخرون يمدونها وهذه الآية في المؤمنين
من اهل الكتاب وَبِالْآخِرَةِ اي بالدار الآخرة سميت الدنيا دنيا لدنوها من
الخلق وسميت الآخرة آخرة لتاخرها وكونها بعد الدنيا هُمْ يُوقِنُونَ اي يستيقنون
انها كائنة من الايقان وهو العلم وقيل الايمان واليقين علم عن الاستدلال ولذلك
لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن استدلال أُولَئِكَ اي اهل هذه الصفة
واولا كلمة معناها الكناية عن جماعة نحوهم والكاف للخطاب كما في تلك عَلَى هُدًى
مِنْ رَبِّهِمْ اي على رشد وبيان وبصيرة وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الناجون الفائزون
فازوا بالجنة ونجوا من النار ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل
الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد
يفلح اي يشق فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يعني مشركي
العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه
يستر الاشياء بظلمته وسمي الزارع كافرا لانه يستر الحب بالتراب فالكافر يستر الحق بجحوده والكفر
على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله
اصلا ولا يعترف به وكفر الجحود ان يعرف الله بقلبه ولا يعترف بلسانه وكفر العناد ان يعرف بقلبه
ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد
من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا
واما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الانواع سواء في ان من لقي
الله بواحد منها لا يغفر له سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ متساو لديهم ءَأَنْذَرْتَهُمْ اي خوفتهم والانذار
اعلام مع تخويف وتحذير فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا وحقق ابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين تقعان في اول الكلمة والآخرون
يلينون الثانية أَمْ حرف عطف على الاستفهام لَمْ حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم

لا تختص الا بالافعال تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وهذه الآية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة
في سابق علم الله تعالى ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال خَتَمَ طبع اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فلا
تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم الاستيثاق من الشيء كيلا يدخله ما خرج منه ولا
يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق
من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة تعرفهم الملائكة بها وَعَلَى سَمْعِهِمْ
اي موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على اسماعهم كما قال على قلوبهم و
انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ هذا ابتداء كلام
غشاوة اي غطاء فلا يرون الحق قرأ ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك كل الف
بعدها راء مجرورة في الاسماء كانت لام الفعل يميلانها ويميل حمزة منها ما يتكرر فيه الراء
كالقرار ونحوه زاد الكسائي امالة جبارين والجار والجوار وباريكم ومن انصاري ونسارع
وبابه وكذلك يميل هؤلاء كل الف بمنزلة لام الفعل وكانت علامة التانيث فيها
فعلى التانيث مثل الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الراء فيهما
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في
العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن
مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ
نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث
اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها
واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد
عهدنا الى آدم من قبل فنسي وقيل لظهوره من قولهم آنست اي ابصرت وقيل لانه يستانس
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ اي بيوم القيامة قال الله تعالى وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ
اي يخالفون الله واصل الخدع في اللغة الاخفاء ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه
المتاع فالمخادع يظهر خلاف ما يضمر والخدع من الله تعالى في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم
ويعجل لهم من النعيم في الدنيا خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة وقيل اصل الخدع الفساد
معناه يفسدون ما اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد
عليهم نعيمهم في الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الآخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله و
المفاعلة للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على المشاركة
كقولك عافاك الله وعاقبت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن يخادعون رسول الله كما قال الله

تعالى إن الذين يؤذون الله أي أولياء الله وقيل لأن الله تعالى جعل التصد بالخادع للذين لعنوا كقوله تعالى فأن لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون في دين الله ما هو خداع في دينهم **والذين آمنوا** أي ويخادعون المؤمنين بقولهم إذا رأوهم آمنا وهم غير مؤمنين **وما يخدعون** قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو يخادعون كالحرف الأول وجعلوه من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرأ الباقون يخدعون على الأصل **إلا أنفسهم** لأن وبال خداعهم راجع إليهم لأن الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العذاب في العقبى **وما يشعرون** أي لا يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم وأن وبال خداعهم يعود إليهم **في قلوبهم مرض** شك ونفاق وأصل المرض الضعف سمي الشك في الدين مرضا لأنه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن **فزادهم الله مرضا** لأن الآيات كانت تنزل تترى آية بعد آية كلما كفروا بآية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وقرأ ابن عامر وحمزة فزادهم بالإمالة وزاد حمزة إمالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وطاب وضاق وحاق والآخرون لا يميلونها **ولهم عذاب أليم** مؤلم يخلص وجعه إلى قلوبهم **بما كانوا يكذبون** ما للمصدر أي بتكذيبهم الله ورسوله في السر قرأ الكوفيون يكذبون بالتخفيف أي بكذبهم إذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين وقرأ الآخرون بالتشديد من التكذيب **وإذا قيل لهم** قرأ ابن عامر برواية هشام والكسائي قيل وغيض وجيء وحيل وسيق وسيء وسيئت برفع أوائلهن ووافق ابن عامر في حيل وسيق وسيء وسيئت ووافق أهل المدينة في سيء وسيئت لأن أصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل وكذلك في أخواته فأشير إلى الضمة لتكون دالة على الواو المنقلبة وقرأ الباقون بكسر أوائلهن استثقلوا الحركة على الواو فنقلوا كسرتها إلى فاء الفعل وانقلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وإذا قيل لهم يعني للمنافقين وقيل لليهود أي قال لهم المؤمنون **لا تفسدوا في الأرض** بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر أشد فساد في الدين **قالوا إنما نحن مصلحون** يقولون هذا القول كذبا كقولهم آمنا وهم كاذبون **ألا** كلمة تنبيه ينبه بها المخاطب **إنهم هم المفسدون** أنفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الإيمان **ولكن لا يشعرون** أي لا يعلمون أنهم مفسدون يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر صلاح وقيل لا يعلمون ما أعد الله لهم من العذاب **وإذا قيل لهم** أي المنافقين وقيل لليهود **آمنوا كما آمن الناس** عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب وقيل كما آمن المهاجرون والأنصار **قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء** أي الجهال فإن قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم أنؤمن كما آمن السفهاء قيل إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله تعالى عليهم فقال **ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون** أنهم كذلك فالسفيه خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه أي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف ما يعلم قرأ أهل الكوفة والشام السفهاء ألا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا أو اختلفتا والآخرون يحققون الأولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للخفة فإن كانتا متفقتين مثل هؤلاء إن وأولياء أولئك جاء أمر ربك قرأها أبو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة وقرأ أبو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الأولى وتليين الثانية وقرأ قالون بتليين الأولى وتحقيق الثانية لأن ما يستأنف أولى بالهمز مما يسكت عليه **وإذا لقوا الذين آمنوا** يعني هؤلاء المنافقين إذا لقوا المهاجرين والأنصار **قالوا آمنا** كإيمانكم **وإذا خلوا** رجعوا ويجوز أن يكون من الخلوة **إلى شياطينهم** أي رؤسائهم وكهنتهم وإلى بمعنى الباء أي بشياطينهم وقيل إلى بمعنى مع كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم قال ابن عباس رضي الله عنهما وهم خمسة نفر من اليهود كعب بن الأشرف بالمدينة وأبو بردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن إلا ومعه شيطان تابع له والشيطان المتمرد العاتي من الجن والإنس ومن كل شيء وأصله البعد يقال بئر شطون أي بعيدة العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده من الخير وقال مجاهد إلى أصحابهم من المنافقين والمشركين **قالوا إنا معكم** أي على دينكم **إنما نحن مستهزئون** بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما نظهر من الإسلام قرأ أبو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا وليواطوا ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وفمالون والمنشون بترك الهمز فيهن ووافقه حمزة في حالة الوقف **الله يستهزئ بهم** أي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لأنه في مقابلته كما قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يفتح لهم باب من الجنة فإذا انتهوا إليه سد عنهم وردوا إلى النار وقيل هو أن يضرب للمؤمنين نور يمشون به على الصراط فإذا وصل المنافقون إليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون وقال الله تعالى فضرب بينهم بسور له باب الآية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم **ويمدهم** يتركهم ويمهلهم والمد والإمداد واحد وأصله الزيادة إلا أن المد أكثر ما يأتي في الشر والإمداد في الخير قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الإمداد

وامدّهم نعالمة فى طغيانهم اى فى ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون
اى يترددون فى الضلالة متحيرين أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم اضاف الربح الى
التجارة لان الربح يكون فيها كما يقول العرب ربح بيعك وخسرت صفقتك وما كانوا
مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين فى تجارتهم مثلهم شبههم وقيل صفتهم
والمثل قول سائر فى عرف الناس يعرف به معنى الشئ وهو احد اقسام القرآن السبعة
كمثل الذى يعنى الذين بدليل سياق الآية نظيره قوله والذى جاء بالصدق وصدق به
اولئك استوقد اى اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اى حول المستوقد واضاء لازم
ومتعد يقال اضاء الشئ بنفسه واضاء غيره وهو هنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم فى
ظلمات لا يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدى نزلت فى
المنافقين يقول مثلهم فى نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا فى ليلة مظلمة فى مفازة فاستدفأ
ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقى فى ظلمة خائفا
متحيرا فكذلك المنافقون باظهار كلمة الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا
المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة
والخوف وقيل ذهب نورهم فى القبر وقيل فى القيمة حيث يقولون للمؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبى صلى الله عليه وسلم
وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبّر باذهاب النور عنه لان للنار
نورا وحرارة فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءة النار اقبالهم
الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطا
ومحمد بن كعب نزلت فى اليهود وانتظارهم خروج النبى صلى الله عليه وسلم واستفتاحهم
به على مشركى العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله تعالى فقال صم اى هم صم عن الحق لا
يقبلونه فاذا لم يقبلوا فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا
خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمى اى لا ابصار لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له
فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الحق أو كصيب اى كاصحاب صيب وهذا مثل آخر
ضربه الله تعالى للمنافقين معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت باهل
الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد وكصيب كقوله تعالى او يزيدون يعنى ويزيدون و
الصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب فيعل من صاب يصوب

اى نزل من السماء من السحاب وقيل هى السماء بعينها والسماء كل ما علاك فاظلك وهى
من اسماء الاجناس تكون واحدا وجمعا فيه اى فى الصيب وقيل فى السماء اى فى السحاب
ولذلك ذكره وقيل السماء يذكر ويؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا
السماء انفطرت ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذى يسمع من السحاب وبرق
وهو النار التى تخرج منه قال على وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك
يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك السحاب وقيل الصوت
زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال
مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب
فاذا تبددت ضمها فاذا اشتد غضبه طارت من فيه النار فهى الصواعق وقيل
الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح يجعلون اصابعهم فى
آذانهم من الصواعق جمع الصاعقة وهى الصيحة التى يموت من يسمعها او يغشى
عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها الله
على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه رضى الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حذر الموت اى مخافة الهلاك والله محيط
بالكافرين اى عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد يجمعهم فيعذبهم وقيل
مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا جميعا وتميل ابو عمرو والكسائى
الكافرين وكافرين فى محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق
اى يقرب يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف
استلاب بسرعة كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة للتكرار ومعناهما
متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اى وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم فى
كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا فى مفازة فى ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها
ان السارى لا يمكنه المشى فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم
من هوله وبرق من صفته ان يقرب من ان يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقّده
فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالمطر القرآن لانه
حيوة الجنان كما ان المطر حيوة للابدان والظلمات ما فى القرآن من ذكر الكفر والشرك
والرعد ما خوّفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد

وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اى القرآن يبهر قلوبهم و قيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالاسلام المطر والظلمات مافيه من البلاء والمحن و الرعد مافيه من الوعيد والمخاوف فى الاخرة والبرق مافيه من الوعد يجعلون اصابعهم فى آذانهم يعنى ان المنافقين اذا رأوا فى الاسلام بلاء وشدة هربوا حذر من الهلاك والله محيط بالكافرين جامعهم يعنى لا ينفعهم هربهم فان الله من ورائهم يجمعهم يكاد البرق يعنى دلائل الاسلام تزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعنى ان المنافقين اذا قالوا اظهروا كلمة الايمان آمنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة وراحة فى الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعنى اصابتهم شدة وبلاء تأخروا وقاموا اى وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف الآية ولو شاء الله لذهب بسمعهم اى باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب بسمعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب بما استفادوا من العز والامان الذى لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شىء قدير قادر قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة يا ايها الناس قال ابن عباس رضى الله عنه يا ايها الناس خطاب اهل مكة ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو ههنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصبيان والمجانين اعبدوا وحدوا قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ما ورد فى القرآن من العبادة فمعناها التوحيد ربكم الذى خلقكم والخلق اختراع الشىء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اى وخلق الذين من قبلكم لعلكم تتقون لكى تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا فى ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى اى ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذى جعل لكم الارض فراشا اى بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اى ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ههنا بمعنى الخلق والسماء بناء اى سقفا مرفوعا وانزل من السماء اى من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اى من الوان الثمرات وانواع النبات طعاما لكم فلا تجعلوا لله اندادا اى امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد والله تعالى برئ من المثل والضد وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه

الاشياء وان كنتم فى ريب اى فى شك معناه واذ كنتم لان الله تعالى علم انهم شاكون مما نزلنا يعنى القرآن على عبدنا على محمد صلى الله عليه وسلم فأتوا امر تعجيز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والآخر من اسأرت اى افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال السور من مثله اى مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وقيل الهاء فى مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعنى من مثل محمد امى لا يحسن الخط والكتابة وادعوا شهداءكم اى واستعينوا بآلهتكم التى تعبدونها من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم تقوله من تلقاء نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقى وانما قال ذلك لبيان الاعجاز فان القرآن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار اى فآمنوا واتقوا بالايمان النار التى وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين يعنى حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل على عظم تلك النار وقيل اراد بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين وبشر الذين آمنوا اى اخبرهم والبشارة كل خبر صدق تتغير به بشرة الوجه وتستعمل فى الخير والشر وفى الخير اغلب اكثر وعملوا الصالحات اى الفعلات الصالحات يعنى المؤمنين الذين هم من اهل الطاعات قال معاذ رضى الله عنه العمل الصالح الذى فيه اربعة اشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان رضى الله عنه وعملوا الصالحات اى اخلصوا الاعمال كما قال فليعمل عملا صالحا اى خالصا عن الريا ان لهم جنات جمع الجنة والجنة البستان التى فيها الاشجار مثمرة سميت بها لاجتنانها وتسترها بالاشجار قال الفرا الجنة ما فيه النخل والفردوس ما فيه الكرم تجرى من تحتها اى من تحت اشجارها ومساكنها الانهار اى المياه فى الانهار لان النهر لا يجرى وقيل من تحتها اى بامرهم كقوله تعالى حكاية عن فرعون وهذه الانهار تجرى من تحتى اى بامرى والانهار جمع نهر سمى به لسعته وضيائه ومنه النهار وفى الحديث انهار الجنة تجرى فى غير اخدود كلما صادفوا رزقوا اطعموا منها اى من الجنة من ثمرة اى ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وقبل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل من قبل فى الدنيا وقيل الثمار فى الجنة متشابهة فى اللون

مختلفة في الطعم فاذا رزقوا الثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى وأتوا به بالرزق متشابها

قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد والربيع متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم

وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا في الجودة اي كلها خيار

لا رذالة فيها وقيل متشابها في الاسم مختلفا في الطعم وقال محمد بن كعب يشبه ثمر الدنيا

غير انها اطيب قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي

اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو

عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفين

الثوري عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون

ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشحهم المسك

ولهم فيها اي في الجنات ازواج نسا وجوار يعني من الحور العين مطهرة من الغايط

والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال

ابرهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجايزكم الغمص طهرن

من قذرات الدنيا وقيل مطهرة من مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون

دايمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها اخبرنا ابو عمر عبد الواحد بن احمد المليحي

انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسمعيل البخاري

نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة

البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون

ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم

الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في السما اخبرنا عبد

الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد

انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اول زمرة تدخل الجنة يوم القيمة صور وجوههم مثل صورة القمر

ليلة البدر والزمرة الثانية على لون احسن الكواكب في السما لكل رجل منهم زوجتان

على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهن دون لحومها ودمايها وحللها اخبرنا

ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني

انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل

بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نسا اهل الجنة اطلعت على الارض لاضاءت

ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها اخبرنا ابو

الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم ابو بكر

الجوربذي نا احمد بن الفرج الحمصي نا عثمن بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن المهاجر عن

الضحاك المعافري عن سليمن بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد رضي الله عنه يقول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة وان الجنة لا خطر لها هي ورب

الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا

جميلة وحلل كثيرة ومقام ابدي في دار سليمة وفاكهة خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية

بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله

وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد

مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم

ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق الحنظلي انا ابو معوية

نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمن بن سعد عن علي رضي الله عنه قال ان في الجنة لسوقا

ليس فيها بيع ولا شرى الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخلها

وان فيها لمجمع الحور العين ينادين بصوت لم يسمع الخلايق مثلها نحن الخالدات فلا نبيد

ابدا ونحن الناعمات فلا نبوس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا

وكنا له او نحوه ورواه ابو عيسى عن هناد بن السري واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا

وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا محمد بن عيسى الجلودي

نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمن سعيد بن عبد الجبار البصري نا

حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم

فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون والله

لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها

سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين

تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل

فلك حياة من كذا ومات حياة ورايت الهلاك في وجهه من شدة الحياة وذاب حياء وجمد في مكانه خجلا فان قلت كيف جاز وصف القديم سبحانه ولا يجوز عليه التغير بالخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطايه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج اليه حيا منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها ويجوز ان يقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة واطباق الجواب على السوال وهو فن من كلامهم بديع وطراز عجيب منه قول ابي تمام من مبلغ افناء يعرب كلها اني بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند شريح فقال انك لسبط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني فقال لله بلادك وقبل شهادته فالذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا بناء الدار لم يصح بناء الجار وسبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها وبتدبر امر التنزيل واحاطته بفنون البلاغة وشعبها لا تكاد

تستطيع في الصفحة الاتية

العنكبوت اتخذت بيتا قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة وقيل قال المشركون
انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا اى
لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اى مثلا البعوضة وبعوضة
نصب بدل على المثل والبعوض صغار البق سميت بعوضة لانها كانها بعض البق فما فوقها
يعنى الذباب العنكبوت وقال ابو عبيدة فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك
اى واجهل فاما الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فيعلمون انه المثل هو
الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
اى بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به
كثيرا من الكفار وذلك انهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به كثيرا من المؤمنين
فيصدقونه والاضلال هو الصرف عن الحق الى الباطل وقيل هو الهلاك يقال ضل اللبن
فى الما اذا اهلك وما يضل به الا الفاسقين الكافرين واصل الفسق الخروج يقال
فسقت الرطبة اذا خرجت عن قشرها قال الله تعالى ففسق عن امر ربه اى خرج ثم وصفهم
فقال الذين ينقضون اى يخالفون ويتركون ويكسرون واصل النقض الكسر عهد الله
امر الله من بعد ميثاقه الذى عهد اليهم يوم الميثاق بقوله تعالى الست بربكم قالوا بلى
وقيل اراد به العهد الذى اخذ على النبيين وساير الامم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل اراد به العهد الذى عهد اليهم فى التورية
ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه والميثاق العهد المؤكد و
يقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل
عليهم الصلوة والسلام لانهم قالوا نؤمن ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين
احد من رسله وقيل اراد به الارحام ويفسدون فى الارض بالمعاصي وتعويق الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اولئك هم الخاسرون المغبونون ثم قال
لمشركى العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلايل ووضوح البراهين
ثم ذكر الدلايل فقال وكنتم امواتا نطفا فى اصلاب ابائكم فاحياكم فى الارحام وفى الدنيا
ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون فيجزيكم
باعمالكم قرأ يعقوب ترجعون بفتح التا والياء وكسر الجيم على تسمية الفاعل فى كل القرآن و
الآخرون بضم التاء والياء وفتح الجيم على البنا للمفعول هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا
لكى تعتبروا وتستدلوا وقيل لكى تنتفعوا ثم استوى الى السما قال ابن عباس واكثر

مفسرى السلف اى ارتفع الى السما وقال ابن كيسان والفرا وجماعة النحويين اى اقبل
على خلق السما وقيل قصد لانه خلق الارض ثم عمد الى خلق السما فسويهن سبع سموات اى
خلقهن مستويات لا فطور فيها ولا صدوع وهو بكل شيء عليم قرا ابو جعفر وابو عمرو
والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الها اذا كان قبل الها واو او فا او لام وزاد الكسائي
وقالون ثم هو وقالون ان يمل هو وقرا الاخرون بضم الها وكسرها واذ قال ربك اى وقال
ربك واذ زايدة وقيل معناه واذكر اذ قال ربك وكذلك كل ما ورد فى القرآن من هذا النحو
فهذا سبيله واذ واذا حرفا توقيت الا ان اذ للماضى واذا للمستقبل وقد يوضع احدهما
موضع الآخر قال المبرد اذا جا اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى واذ يمكر
بك يريد واذ مكر واذا جا اذا مع الماضى كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فاذا جاءت الطامة
الكبرى واذا جا نصر الله اى يجي للملائكة جمع ملك واصله مالك من المالكة والالوكة
والالوك وهى الرسالة فقلبت فقيل ملاك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله
ثم نقلت حركتها الى اللام فقيل ملك واراد بهم الملائكة الذين كانوا فى الارض وذلك
ان الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السما و
اسكن الجن الارض فعبدوا دهرا طويلا فى الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا
واقتتلوا فبعث الله تعالى اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق
لهم اسم من الجنة راسهم ابليس فكان رئيسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض
وطردوا الجن الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم
العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنة وكان
يعبد الله تارة فى الارض وتارة فى السما وتارة فى الجنة فدخله العجب فقال فى نفسه
ما اعطانى الله هذا الملك الا انى اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى له ولجنده انى
جاعل فى الارض خليفة خالق فى الارض بدلا منكم ورافعكم الى فكرهوا ذلك
لانهم كانوا اهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة هاهنا آدم صلى الله عليه وسلم سماه
خليفة لانه خلف الجن اى جا بعدهم وقيل لانه يخلفه غيره والصحيح انه خليفة الله فى
ارضه لاقامة احكامه وتنفيذ قضاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي
ويسفك الدما بغير حق اى كما فعل بنو الجان فقاسوا الشاهد على الغائب والا
فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده
وهو صلاة الخلق وصلاة البهايم وغيرها سوى الآدميين وعليها يرزقون اخبرنا اسمعيل

عبد القاهر أبا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا حبان بن هلال نا سعيد الجريري عن ابن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وقيل نحن نصلي بأمرك قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلوة **ونقدس لك** أي نثني عليك بالقدس والطهارة وقيل نطهر أنفسنا لطاعتك وقيل ننزهك واللام صلة وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة فيه **قال** الله تعالى **إني أعلم ما لا تعلمون** من المصلحة فيه وقيل إني أعلم أن فيكم من يعصيني وهو إبليس وقيل إني أعلم أن في ذريته من يطيعني ويعبدني من الأنبياء والأولياء والصلحاء وقيل إني أعلم أنهم يذنبون وأنا أغفر لهم قرأ أهل الحجاز والبصرة إني أعلم بفتح اليا وكذلك كل يا إضافة استقبلها ألف مفتوحة إلا في مواضع معدودة ويفتحون بعض المواضع عند الألف المضمومة والمكسورة وعند غير الألف بين القرا في تفصيله اختلاف **وعلم آدم الأسماء كلها** سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وقيل لأنه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه أسماء الأشياء وذلك أن الملائكة قالوا لما قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا وإن كان فنحن أعلم منه لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره فأظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على أن الأنبياء عليهم الصلوة والسلام أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلا كما ذهب إليه أهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة وقيل اسم ما كان وما يكون إلى يوم القيمة وقال الربيع ابن أنس أسماء الملائكة وقيل أسماء ذريته وقيل صنعة كل شيء قال أهل التأويل إن الله تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة **ثم عرضهم على الملائكة** إنما قال عرضهم ولم يقل عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل يكنى عنه بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والإناث بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة فالكناية راجعة إلى الشخوص فلذلك قال عرضهم **فقال أنبئوني** أخبروني **بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** أني لا أخلق خلقا إلا كنتم أعلم وأفضل منه فقالت الملائكة إقرارا بالعجز **قالوا سبحانك** تنزيها لك **لا علم لنا إلا ما علمتنا**

معناه أنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلا ما علمتنا **إنك أنت العليم الحكيم** في أمرك والحكيم له معنيان أحدهما الحاكم وهو القاضي العدل والثاني المحكم للأمر كيلا يتطرق إليه الفساد وأصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لأنها تمنعها عن الاعوجاج فلما ظهر عجزهم **قال يا آدم أنبئهم** أخبرهم **بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم** فسمى آدم كل شيء باسمه وذكر الحكمة التي لأجلها خلق **قال** الله تعالى **ألم أقل لكم** يا ملائكتي **إني أعلم غيب السموات والأرض** ما كان منهما وما يكون لأنه قد قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو إني بفتح اليا وكذلك يفتحون كل يا إضافة استقبلها ألف قطع مفتوحة إلا أحرفا معدودة ويفتح نافع عند الألف المضمومة إلا أحرفا معدودة والآخرون لا يفتحون إلا في أحرف معدودة **وأعلم ما تبدون** قال الحسن وقتادة يعني قولهم أتجعل فيها من يفسد **وما كنتم تكتمون** يعني قولهم لن يخلق الله خلقا أكرم عليه منا قال ابن عباس هو أن إبليس مر على جسد آدم عليه السلام وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه فقال لأمر ما خلق هذا ثم دخل في فيه وخرج من دبره وقال إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف ثم قال للملائكة الذين معه أرأيتم إن فضل هذا عليكم وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا فقال إبليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لأهلكنه ولئن سلط علي لأعصينه فقال الله تعالى وأعلم ما تبدون يعني ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني يكتم إبليس من المعصية **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** قرأ أبو جعفر للملائكة اسجدوا بضم التاء على جوار ألف اسجدوا وكذلك قرأ قل رب احكم بضم البا وضعفه النحاة جدا ونسبوه إلى الغلط فيه اختلفوا في أن هذا الخطاب لأي الملائكة فقال بعضهم مع الذين كانوا سكان الأرض والأصح أنه مع جميع الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الأصح أن السجود كان لآدم على الحقيقة ويتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامتثال أمره ولم يكن فيه وضع الوجه على الأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام أبطل ذلك كله بالسلام وكان ذلك سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله وخروا له سجدا وقيل معنى قوله اسجدوا لآدم أي إلى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله **فسجدوا** يعني الملائكة **إلا إبليس** وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل إبليس لأنه أبلس من رحمة الله أي يئس واختلفوا فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين كان إبليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة

قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه فهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
ولانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور ولان له ذرية ولا ذرية للملائكة والاول اصح
لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة و
قال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون
حلي اهل الجنة وقيل ان فرقة من الملائكة خلقوا من النار سموا جنا لاستتارهم عن
الاعين وابليس كان منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو
قولهم الملائكة بنات الله ولما اخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله عز وجل ابى اي امتنع
فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لآدم وكان اي وصار من الكافرين
وقال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله تعالى من الكافرين ٢ اخبرنا ابو بكر
محمد بن عبد الصمد الترابي نا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد
محمد بن يحيى بن خالد نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا جرير ووكيع وابو معوية عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قرا ابن آدم
السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت
بالسجود فعصيت فلي النار وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وذلك ان آدم
لم يكن له في الجنة من يجانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من قصيراه من شقه
الايسر وسميت حوا لانها خلقت من حي خلقها الله من غير ان احس به آدم ولا وجد
له المًا ولو وجد المًا لما عطف رجل على امراة قط فلما هب من نومه رآها جالسة عند راسه
كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت قالت زوجتك خلقني الله تعالى لك تسكن الي
واسكن اليك وكلا منها رغدا واسعا كثيرا حيث شئتما كيف شئتما ومتى شئتما و
اين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قال بعض العلما وقع النهي على جنس من
الشجر وقال الآخرون على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة فقال ابن عباس
ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب قال ابن جريج
شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي شجرة الكافور
فتكونا فتصيرا من الظالمين من الضارين بانفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع
الشيء في غير موضعه فازلهما اي استزلهما الشيطان يعني آدم وحوا اي دعاهما
الى الزلة وقرا حمزة فازالهما اي نحاهما والشيطان فيعال من شطن اي بعد سمي به
لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم

وذلك ان ابليس اراد ان يدخل الجنة ليوسوس آدم وحوا فمنعته الملائكة الخزنة
فاتى الحية وكانت صديقة لابليس وكانت من احسن الدواب لها اربع قوائم
كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسالها ابليس ان تدخله في فمها فادخلته ومرت
به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقال الحسن انما راهما على باب الجنة لانهما كانا
يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم قال لو ان
خلدًا فاغتنم الشيطان ذلك فاتاه الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة قام بين
يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح
فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة فوقع ذلك
في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا ان احدا
يحلف بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى اكلها وكان
سعيد بن المسيب يحلف بالله ما اكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا
سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل وقال ابرهيم بن ادهم اورثتنا تلك الاكلة
حزنا طويلا وقال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم الم تكن فيما ابحتك من
الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا يحلف
بك كاذبا قال فبعزتي لاهبطنك الى الارض ثم لا تنال العيش الا كدا فاهبط من
الجنة وكانا ياكلان فيها رغدا فعلم صنعة الحديد وامر بالحرث فحرث وزرع ثم سقى
حتى اذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم اكله فلم يبلغه حتى بلغ
منه ما شا الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان آدم لما اكل من الشجرة التي نهي عنها
قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوا قال فاني
اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقال عليك الرنة
وعلى بناتك فلما اكلاها تهافت عنهما ثيابهما وبدت سوآتهما واخرجا من الجنة فذلك
قوله تعالى وقلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا وابليس والحية فهبط
آدم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة
وقيل بميسان والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية
آدم والحية وبين المؤمنين من ذرية آدم عليه السلام وبين ابليس قال الله عز وجل
ان الشيطان لكم عدو مبين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران

اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا
معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان
يامر بقتل الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثائر فليس منا وزاد موسى بن مسلم
عن عكرمة في الحديث ما سالمناهن منذ حاربناهن وروي انه نهى عن ذوات البيوت
وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا
قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيا فآذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو
شيطان قوله تعالى **وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ** اي موضع قرار **وَمَتَاعٌ** بلغة ومستمتع
إِلَى حِينٍ الى انقضاء اجالكم **فَتَلَقَّى** تلقن والتلقي هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو
التعلم **آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ** قرأ العامة آدم برفع الميم كلمات بخفض التاء وقرأ ابن
كثير آدمَ بالنصب كلماتٌ بالرفع يعني جاءت الكلمات آدم من ربه وكانت سبب
قبول توبته واختلفوا في تلك الكلمات فقال سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله
ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقال محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي انك انت الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك
وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي وارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال
عبيد بن عمير هي ان آدم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته من تلقا نفسي ام شي
قدرته علي قبل ان تخلقني قال لا بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب
فكما قدرته علي قبل ان تخلقني فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا
قال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا
اربعين يوما ولم يقرب آدم حوا مائة سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة
بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة
ولو ان دموع داود عليه السلام ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع ادم عليه السلام
اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم عليه السلام لما اهبط
الى الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع راسه حيا من الله عز وجل قوله تعالى **فَتَابَ عَلَيْهِ**
فتجاوز عنه **إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ** يقبل توبة عباده **الرَّحِيمُ** بخلقه **قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا**
جَمِيعًا يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما الدنيا والهبوط الثاني
من السما الدنيا الى الارض **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى** يعني فان ياتكم يا ذرية آدم مني
هدى اي رشد وبيان شريعة وقيل كتاب ورسول **فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ**

فيما يستقبلهم قرأ يعقوب فلا خوفَ بالفتح بلا تنوين في كل القرآن والاخرون بالرفع و
التنوين **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** على ما خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة **وَالَّذِينَ**
كَفَرُوا جحدوا **وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا** بالقرآن **أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ** يوم القيمة **هُمْ فِيهَا**
خَالِدُونَ لا يخرجون منها ولا يموتون فيها **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** يا اولاد يعقوب ومعنى اسرائيل
عبد الله اسرا عبد وايل هو الله وقيل صفوة الله قرأ ابو جعفر اسرايل بغير همز **اذْكُرُوا**
احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ الذكر
لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيانا قال الحسن ذكر النعمة شكرها **نِعْمَتِيَ** اي نعمي لفظها
واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ** اي على
اجدادكم واسلافكم قال قتادة هي النعم التي خصت بها بنو اسرائيل من فلق البحر وانجايهم
من فرعون باغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في
نعم كثيرة لا تحصى وقال غيره هي جميع النعم التي لله عز وجل على عباده **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي**
باتمام امري **أُوفِ بِعَهْدِكُمْ** بالقبول والثواب قال قتادة ومجاهد اراد بهذا العهد
ما ذكر في سورة المائدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى
ان قال لاكفرن عنكم سياتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال مقاتل واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وقال الكلبي عهد الله الى بني اسرائيل على لسان
موسى عليه السلام اني باعث من بني اسمعيل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي به
غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم **وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ**
فخافوني في نقض العهد اثبت يعقوب اليا المحذوفة في الخط مثل فارهبوني فاتقوني
واخشوني والاخرون يحذفونها على الخط **وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ** يعني القرآن **مُصَدِّقًا**
موافقا **لِمَا مَعَكُمْ** يعني التورية في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله
عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علما اليهود ورؤسايهم **وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ**
اي بالقرآن يريد من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة معناه ولا تكونوا اول
من كفر بالقرآن فيتابعكم اليهود على ذلك فتبوءوا باثامكم واثامهم **وَلَا تَشْتَرُوا** ولا تستبدلوا
بِآيَاتِي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم **ثَمَنًا قَلِيلًا** اي عرضا يسيرا من الدنيا وذلك
ان رؤسا اليهود وعلماهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذون كل

قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فان قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذي موضع الذين كقوله وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين ولا نحوه من الصفات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه بالحذف فحذفوا ياءه ثم كسرته ثم اقتصروا به على اللام وحدها في اسماء الفاعلين والمفعولين والثاني ان جمعه ليس بمنزلة جمع غيره بالواو والنون وانما ذاك علامة لزيادة الدلالة الا ترى ان سائر الموصولات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد او قصد جنس المستوقدين او اريد الجمع او الفوج الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوقد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد ونحوه قوله مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت ○ قوله استوقد وقود النار سطوعها وارتفاع لهبها من اضوائه وقيل في الجبل اذا صعد وعلاه توقد ناراً النار جوهر لطيف مضيء حار محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير وهو نقيض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطراب والنور مشتق منها ○ كشاف

عام منهم شياً معلوماً من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان بيّنوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان يفوتهم تلك المآكل فغيّروا صفته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ فاخشون وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ اى لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبَسه لُبساً ولَبَس عليه الامر يلبِسه لَبساً اى خلطه يقول لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية والنصرانية وقال مقاتل ان اليهود اقرّوا ببعض صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضاً ليصدّقوا في ذلك فقال ولا تلبسوا الحق الذي تقرّون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ اى ولا تكتموا الحق يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انه نبي مرسل وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها وَآتُوا الزَّكَاةَ اى ادّوا زكوة اموالكم المفروضة وهي مأخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكّى اى تطهر وكلا المعنيين موجود في الزكوة لان فيها تطهيراً وتنمية للمال وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ اى صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وذكر بلفظ الركوع لان الركوع ركن من اركان الصلوة ولان صلوة اليهود ليس فيها ركوع فكانه قال صلوا صلاة ذات ركوع قيل اعادته بعد قوله واقيموا الصلوة لهذا اى صلوا مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول مطلق في حق الكل وهذا في حق اقوام مخصوصين وقيل هذا حث على اقامة الصلوة جماعة كانه قال لهم صلوا مع الذين سبقوكم بالايمان أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ اى بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين اذا سأله عن امر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وَتَنْسَوْنَ وتتركون أَنْفُسَكُمْ فلا تتبعونه وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ تقرأون التورية فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم أَفَلَا تَعْقِلُونَ انه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال الدابة وهو ما يشدّ به ركبة البعير فيمنعه عن الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين بن فضل البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة نا علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك كانوا يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله

اخبرنا عبد الله بن احمد بن عبد الله النعيمي ص

نا سفيان نا الاعمش عن ابي وائل قال قال اسامة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك أليس كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الاعمش فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه وَاسْتَعِينُوا على ما يستقبلكم من انواع البلاء وقيل على طلب الآخرة بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ اراد بالصبر حبس النفس عن المعاصي وقيل اراد بالصبر على اداء الفرائض وقال مجاهد الصبر الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم يزهّد في الدنيا والصلوة ترغّبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على اي واستعينوا بالصبر على الصلوة كما قال الله تعالى وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها وَإِنَّهَا ولم يقل وانهما رد الكناية الى كل منهما اي وان كل خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت اكلها اي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا بالصبر وانه لكبير وبالصلوة وانها لكبيرة فحذف احدهما اختصاراً وقال المؤرّج رد الكناية الى الصلوة لانها اعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكناية الى الفضة لانها اعم وقيل رد الكناية الى الصلوة لان الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل رد الكناية الى الاستعانة لَكَبِيرَةٌ لثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ يعني المؤمنين وقال الحسن يعني الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين واصل الخشوع السكون قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فالخاشع ساكن الى طاعة الله عز وجل الَّذِينَ يَظُنُّونَ يستيقنون فالظن من الاضداد يكون شكاً ويقيناً كالرجا يكون خوفاً وامناً أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ معاينوا ربهم في الآخرة وهو رؤية الله عز وجل وقيل المراد من اللقاء الصيرورة اليه وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فيجزيهم باعمالهم يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ اى على عالمي زمانكم وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء ولكن تحصل به الشرف في حق الابناء وَاتَّقُوا يَوْمًا واخشوا عقاب يوم لَا تَجْزِي لا تقضي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا اى حقاً لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئاً من الشدائد وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب تقبل بالتاء لتانيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لان الشفيع والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتانيث على اللفظ كقوله تعالى قد جاءتكم موعظة وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه

اى لا تقبل منها شفاعة اذا كانت كافرة **ولا يؤخذ منها عدل** اى فدا سمى به لانه مثل
المفدى والعدل والعدل المثل **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله **واذ نجيناكم**
اى نجينا اسلافكم واجدادكم فاعتدها منة عليهم لانهم نجوا بنجاتهم **من آل فرعون**
اتباعه واهل دينه وفرعون هو الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط العماليق
وعمر اكثر من اربعماية سنة **يسومونكم** يكلفونكم ويذيقونكم **سوء العذاب** اشد العذاب واسوأه
وقيل يصرفونكم فى العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالابل السائمة فى البرية وذلك ان فرعون
جعل بنى اسرائيل خدما وخولا وصنفهم فى الاعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون
وصنف يخدمونه ومن لم يكن منهم فى عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا اصنافا
فى اعمال فرعون فذوو القوة ينحتون السوارى من الجبال حتى قرحت اعناقهم وايديهم
ودبرت ظهورهم من قطعها ونقلها وطايفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور
وطايفة منهم يضربون اللبن ويطبخون الآجر وطايفة نجارون وحدادون والضعفة
منهم يضرب عليهم الخراج ضريبة يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدى ضريبته
غلت يمينه الى عنقه شهرا والنسا يغزلن الكتان وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء
العذاب ما بعده وهو قوله **يذبحون ابناءكم** فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم
سوء العذاب **ويستحيون نساءكم** يتركونها احياء وذلك ان فرعون راى فى منامه
كان نارا اقبلت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطى بها ولم تتعرض لبنى اسرائيل
فهاله ذلك وسال الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد فى بنى اسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك
وزوال ملكك فامر فرعون بقتل كل غلام يولد فى بنى اسرائيل وجمع القوابل فقال لهن
لا يسقط فى ايديكن غلام من بنى اسرائيل الا قتلتن والجارية الا تركتن ووكل بالقوابل فكن
يفعلن ذلك حتى انه قتل فى طلب موسى عليه السلام اثنى عشر الف صبى وقال وهب بلغنى انه ذبح
فى طلب موسى عليه السلام تسعين الف وليد ثم اسرع الموت فى مشيخة بنى اسرائيل فدخل رؤوس
القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع فى بنى اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم
فيوشك ان يقع العمل علينا فامر فرعون ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هرون فى
السنة التى لا يذبحون وولد موسى فى السنة التى يذبحون فيها **وفى ذلكم بلاء من ربكم**
عظيم قيل البلاء المحنة اى فى سومهم اياكم محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اى فى انجائى
اياكم من سوء العذاب نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة والله تعالى
قد يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة

واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم قيل معناه فرقنا لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم
اياه وسمى البحر بحرا لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر اذا اتسع فى جريه وذلك انه لما دنا
هلاك فرعون امر الله موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل ليلا من مصر فامر موسى عليه السلام
قومه ان يسرجوا فى بيوتهم الى الصبح واخرج الله تعالى كل ولد زنا فى القبط من بنى اسرائيل
اليهم وكل ولد زنا فى بنى اسرائيل من القبط الى القبط حتى رجع كل الى ابيه والقى الله تعالى الموت
الى القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى اصبحوا وطلعت الشمس وخرج موسى فى
ستماية الف وعشرين الفا مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا
يوم دخلوا مصر مع يعقوب عليه السلام اثنين وسبعين انسانا ما بين رجل وامراة وعن ابن
مسعود رضى الله عنه قال كان اصحاب موسى عليه السلام ستماية الف وسبعين الفا وعن عمرو بن
ميمون قالوا كانوا ستماية الف فلما ارادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون
فدعا موسى عليه السلام مشيخة بنى اسرائيل وسالهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام
لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك انسد
عليهم الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى عليه السلام ينادى انشد الله كل
من يعلم اين موضع قبر يوسف الا اخبرنى به ومن لم يعلم به فصمت اذناه عن قولى وكان
يمر بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز لهم فقالت ارايتك ان دللتك على قبره
اتعطينى كل ما سالتك فابى عليها وقال حتى اسال ربى عز وجل فامره الله عز وجل بايتاء سؤلها
فقالت انى عجوز كبيرة لا استطيع المشى فاحملنى واخرجنى من مصر هذا فى الدنيا واما فى الآخرة
فاسالك ان لا تنزل فى غرفة من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل
فادع الله ان يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا ان يؤخر طلوع الفجر الى ان يفرغ
من امر يوسف عليه السلام فحفر موسى عليه السلام ذلك الموضع واستخرجه فى صندوق من
مرمر وحمله حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم
ونذر بهم فرعون فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فوالله
ما صاح الديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل وعلى مقدمته هامان فى الف الف
وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الفا من دهم الخيل سوى ساير الشيات وقال محمد بن كعب
كان فى عسكر فرعون ماية الف حصان ادهم سوى ساير الشيات وكان فرعون يكون فى الدهم
وقيل كان فرعون فى سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية الف ناشب وماية الف اصحاب حراب
وماية الف اصحاب الاعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء فى غاية الزيادة

فنظروا فاذاهم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين
ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا قال الله
تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله تعالى اليه ان
كنّه فضربه وقال انفلق يا ابا خالد باذن الله تعالى فانفلق وكان كل فرق كالطود
العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل
وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر
كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال
كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الماء ان تشبكي فصار الماء شبكات كا
لطبقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله
واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون والغرق واغرقنا آل فرعون وذلك
ان فرعون لما وصل الى البحر فرآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من
هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه وقيل قالوا
له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم يكن
في خيل فرعون فرس انثى فلما كان كلما ذكروا له جاء جبريل عليه السلام على فرس انثى
وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها وهم
لا يرونه ولم يملك فرعون من امره شيئا وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام واقتحمت
الخيول جملة خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشحذهم ويسوقهم حتى
لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل
عليه السلام من البحر وهم اولهم بالخروج فامر الله تعالى البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم
وغرقهم اجمعين وكان بين طرفي البحر اربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحار فارس
قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له اساف وذلك بمرأى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى
وانتم تنظرون الى مصارعهم وقيل الى هلاككم واذ واعدنا هذا من المفاعلة التي
تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت النعل وقال الزجاج
كان من الله الامر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة قرا ابو عمرو وعدنا
من الوعد موسى اسم عبري عرب بالعبرانية الماء مو والشجر شى سمي به لانه وجد بين الماء
والشجر ثم قلبت الشين المعجمة سينا في العربية اربعين ليلة اى انقضاء عشر من ذي القعدة

وعشر من ذي الحجة وقرن بالليل دون النهار لان شهور العرب وضعت على سير القمر
وقيل لان الظلمة اقدم من الضوء وخلق الليل قبل النهار وذلك ان بني اسرائيل لما
امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليهما فوعد الله تعالى
موسى عليه السلام ان ينزل عليهم التورية فقال موسى لقومه اني ذاهب لميقات ربي
آتيكم بكتاب فيه بيان ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلثين من ذي القعدة
وعشر من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هرون فلما اتى الوعد جاء جبريل عليه السلام على فرس
يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى عليه السلام الى ربه فلما رآه السامري
وكان رجلا صائغا من اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من اهل كرمان
وقال ابن عباس اسمه موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها
سامرة ورأى موضع قدم الفرس تخضر من ذلك وكان منافقا اظهر الاسلام وكان من قوم
يعبدون البقر فلما رأى جبريل عليه السلام على هذا الفرس قال ان لهذا لشانا واخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام قال عكرمة القي في روعه انه اذا القي في شيء
غيره وكان بنو اسرائيل قد استعاروا حليا كثيرا من قوم فرعون حين ارادوا الخروج من
مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقي تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل
موسى عليه السلام قال السامري لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من فرعون غنيمة
لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى رايه فيها وقال
السدي ان هرون امرهم ان يلقوها في حفرة حتى يرجع موسى عليه السلام ففعلوا
فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القى فيها القبضة التي اخذها
من تراب فرس جبريل عليه السلام فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجوهر كاحسن ما يكون
خار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي
اي فتركه هاهنا وخرج يطلبه وكان بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة
يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم
ثلثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلثون ولم يرجع موسى
ظنوا انه قد مات وراوا العجل وسمعوا قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على
العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الا هرون مع اثني عشر الف رجل وهذا اصح وقال
الحسن كلهم عبدوه الا هرون فذلك قوله تعالى ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي من
بعد موسى اظهر ابن كثير وحفص الذال من اخذت واتخذت فردا وجمعا والآخرون

يدعونها وانتم ظالمون ضارّون لا نفسكم بالمعصية وواضعون العبادة في غير موضعها ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي تشكرون عفوي عنكم وصنيعي اليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية قال الحسن شكر النعمة ذكرها قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الفضيل شكر كل نعمة ان لا يعصى الله بعد تلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر يحكى ان موسى عليه السلام قال الهي انعمت على النعم السوابغ وامرتني بالشكر وانما شكري اياك نعمة منك قال الله تعالى يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوقه علم حسبي من عبدي ان يعلم ان ما به من نعمة فهو مني وقال داود عليه السلام سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى واذ اتينا موسى الكتاب يعني التورية والفرقان قال مجاهد هو التورية ايضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو زائدة يعني الكتاب الفرقان اي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رباب اراد بالفرقان انفراق البحر كما قال واذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتورية واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم ضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها قالوا فاي شيء نصنع قال فتوبوا الى باريكم فارجعوا الى خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البريء منكم المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند باريكم فلما امرهم موسى عليه السلام بالقتل قالوا نصبر لامر الله فجلسوا بالافنية محتبين وقيل من حل حبوته او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيده او رجله فهو ملعون مردود توبته واصلتا القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تعالى ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا وكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون عليهما السلام وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية البقية فكشف الله السحابة وامرهم ان يكفوا عن القتل فتكشف عن الوف من القتلى روي عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى عليه السلام فاوحى الله اليه اما ترضى ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم فتجاوز عنكم انه هو التواب القابل للتوبة الرحيم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله تعالى امر موسى عليه السلام

ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى عليه السلام سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم موسى صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى عليه السلام الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى عليه السلام اطلب لنا ان نسمع كلام ربنا قال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا الغمام وخروا سجدا وكان موسى عليه السلام اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه الحجاب فسمعوه وهو يكلم موسى يامره وينهاه واسمعهم اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى عليه السلام وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة وذلك ان العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم ان المراد منه المعاينة فاخذتكم الصاعقة اي الموت وقيل نار جاءت من السماء فاحرقتهم وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم الى بعض حين اخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى عليه السلام يبكي ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم اي احييناكم والبعث اثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم فانبعث وقال قتادة احياهم ليستوفوا بقية آجالهم وارزاقهم ولو ماتوا باجالهم لم يبعثوا الى يوم القيمة لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام اي في التيه تقيكم من حر الشمس والغمام من الغم واصله التغطية والستر سمي السحاب غماما لانه يغطي وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم في التيه كن يسترهم فشكوا الى موسى عليه السلام فارسل الله غماما ابيض رقيقا اطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من نور يضيء لهم بالليل اذا لم يكن قمر وانزلنا عليكم المن اي في التيه والاكثرون على ان المن هو الترنجبين قال مجاهد هو شيء يشبه الصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وقال وهب هو الخبز الرقاق قال الزجاج جملة المن ما يمن الله به من غير تعب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا سفين عن عبد الملك هو ابن عمير عن عمرو عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكماة من المن وماؤها شفاء للعين وكان المن يقع كل ليلة على اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى

فقلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك ان يطعمنا اللحم فانزل الله تعالى عليهم **والسلوى** وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه بعث الله سحابة فمطرت السماني في عرض ميل وطول رمح في السماء بعضه على بعض وكان الله ينزل عليهم المن والسلوى كل صباح من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فياخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة فاذا كان يوم الجمعة ياخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت **كلوا** اي وقلنا لهم كلوا **من طيبات** حلالات **ما رزقناكم** ولا تدخروا لغد فادخروا فقطع الله ذلك عنهم ودود وفسد ما ادخروا فقال تعالى **وما ظلمونا** وما بخسوا حقنا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** باستيجابهم عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى

اخبرنا خالد بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حوا لم تخن انثى زوجها الدهر قوله تعالى **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** سميت القرية لانها تجمع اهلها ومنه المقراة للحوض لانها تجمع الما قال ابن عباس هي اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والاردن وفلسطين وتدمر وقال مقاتل ايليا وقال ابن كيسان الشام **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** موسعا عليكم **وادخلوا الباب** يعني بابا من ابواب القرية وكان لها سبعة ابواب **سجدا** اي ركعا خضعا منحنين قال وهب واذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله **وقولوا حطة** قال قتادة حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا اله الا الله لانها تحط الذنوب ورفعها على تقدير مسالتنا حطة **نغفر لكم خطاياكم** نغفر من الغفر وهو الستر والمغفرة تستر الذنوب وقرا نافع بالياء وضمها وفتح الفا وقرا ابن عامر بالتاء وضمها وفتح الفا وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفا **وسنزيد المحسنين** ثوابا من فضلنا **فبدل الذين ظلموا** انفسهم وقالوا **قولا غير الذي قيل لهم** وذلك انهم بدلوا لفظ الحطة بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حنطة حمرا استخفافا بامر الله تعالى وقال مجاهد طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن نصر نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا فدخلوا يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة **فانزلنا على الذين ظلموا رجزا** عذابا **من السما** قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا **بما كانوا يفسقون** يعصون ويخرجون من امر الله عز وجل قوله تعالى **واذ استسقى موسى** طلب السقيا **لقومه** وذلك انهم عطشوا في التيه فسالوا موسى ان يستسقي لهم ففعل فاوحى الله اليه كما قال **فقلنا اضرب بعصاك** وكانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع على طول موسى لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الانبيا حتى وصلت الى شعيب فاعطاها موسى عليهما السلام قال مقاتل اسم العصا نبعة **الحجر** اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى عليه السلام يضرب اي حجر كان من عرض الحجارة فينفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم سال كل عين في جدول الى السبط الذي امر ان يسقيهم وقال الاخرون كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاة فاذا احتاجوا الى الما وضعه وضربه بعصاه وقال عطا كان للحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاث اعين لكل سبط عين وقيل كان رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ما عذب فاذا فرغوا واراد موسى عليه السلام حمله ضربه بعصاه فذهب الما وكان يسقي كل يوم ستماية الف وقال سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى عليه السلام ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملا من بني اسرائيل حين رموه بالادرة فلما وقف اتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله عز وجل يقول ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطا كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع كل ضربة مثل ثدي المراة فيعرق فيه ثم ينفجر الانهار ثم يسيل واهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت واحد وقال ابو عمرو بن العلا انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى **فانفجرت** اي سالت **منه اثنتا عشرة عينا** على عدد الاسباط **قد علم كل اناس مشربهم** موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه **كلوا واشربوا من رزق الله** اي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الما فهذا كله من رزق الله الذي ياتيكم بلا مشقة **ولا تعثوا في الارض مفسدين** والعثو اشد الفساد يقال عثي يعثى عثيا قوله تعالى **واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد** وذلك انهم ملوا وسئموا من اكل المن والسلوى وانما قال طعام واحد وهما اثنان لان العرب تعبر

عن الاثنين بلفظ الواحد كما يعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقيل كانوا يأكلون احدهما بالآخر فكانا لطعام واحد وقال عبد الرحمن بن زيد كانوا يعجنون المن والسلوى فيصيران واحدا فادع فسل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطا الحنطة وقال القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم قال لهم موسى عليه السلام أتستبدلون الذي هو أدنى اخس وارذا بالذي هو خير اشرف وافضل وجعل الحنطة ادنى في القيمة وان كانت هي خيرا من المن والسلوى او اراد انها اسهل وجودا على العادة ويجوز ان يكون الخير راجعا الى اختيار الله واختيارهم لا نفسهم اهبطوا مصرا يعني فاذا ابيتم الا ذلك فانزلوا مصرا من الامصار وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والاول اصح لانه لو اراده لم يصرفه فان لكم ما سألتم من نبات الارض وضربت عليهم الزموا الذلة الذل والهوان قيل الجزية قال عطا بن السايب هو الكستيج والزنار وزي اليهود والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لان الفقر اسكنه واقعده عن الحركة فترى اليهود وان كانوا مياسير كأنهم فقرا وقيل الذلة هي فقر القلب فلا ترى في اهل الملل اذل واحرص على المال من اليهود وباءوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال باء الا بالشر وقال ابو عبيدة احتملوا واقروا به ومنه الدعا ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي ذلك اي الغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التورية ويكفرون بالانجيل والقرآن ويقتلون النبيين بغير الحق تفرد نافع بهمز النبي وبابه فيكون معناه المخبر من انبأ ينبئ ونبأ ينبئ والقراءة المعروفة ترك الهمزة وله وجهان احدهما انه ايضا من الانبا ترك الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال الثاني انه بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق اي بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل يوصف تارة بالحق وتارة بالباطل وهو مثل قوله قل رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لان الحكم ينقسم الى الجور والحق يروى ان اليهود قتلوا سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في آخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون

ان السموات والارض تحركت حين آتى الله موسى التورية والنصارى سموا به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزائهم الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام والصابئين قرأ اهل المدينة والصابين والصابون بغير الهمزة والباقون بالهمزة واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين آخر وصبأت النجوم اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهؤلاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال عمر وابن عباس رضي الله عنهم هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤسهم ويجبون مذاكيرهم وقال قتادة ومقاتل هم قوم يقرون بالله يقرأون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قال عبد الرحمن بن يحيى انقرضوا من آمن بالله واليوم الآخر فان قيل كيف يستقيم قوله من آمن بالله وقد ذكر في الابتداء ان الذين آمنوا قيل اختلفوا في حكم الآية وقال بعضهم اراد بقوله ان الذين آمنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هؤلاء المؤمنين فقال قوم هم الذين آمنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المؤمنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم في زمن موسى وعيسى عليهما السلام حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من آمن اي مات منهم وهو مؤمن لان حقيقة الايمان الموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن آمن بعدك يا محمد الى يوم القيمة وقال بعضهم الذين آمنوا بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد بهم المنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل والصابون بعض اصناف الكفار من آمن بالله واليوم الآخر من هذه الاصناف بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ولا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية وهو قول مجاهد

وقيل ما من لغة في الدنيا الا وهي في القرآن وقال الاكثرون ليس في القرآن غير لغة العرب

لقوله تعالى قرآنا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق بين اللغتين قال ابن عباس

رضي الله عنهما امر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤسهم

وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى عليه السلام فامرهم موسى ان يقبلوها ويعملوا

باحكامها فابوا ان يقبلوها للآصار والاثقال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله

تعالى جبرئيل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرفعه فوق رؤسهم

مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا الجبل عليكم

قال عطا عن ابن عباس رضي الله عنهما رفع الله فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل

وجوههم واتاهم البحر الملح من خلفهم **خُذُوا** اي وقلنا لهم خذوا **مَا آتَيْنَاكُمْ** ما اعطيناكم

بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد ومواظبة **وَاذْكُرُوا** وادرسوا **مَا فِيهِ** وقيل احفظوا واعملوا

به **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** لكي تنجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى فان قبلتم

والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما راوا ان لا

مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم في السجود فصارت سنة

في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ اعرضتم **مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ** من بعد ما قبلتم التورية **فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**

وَرَحْمَتُهُ يعني الامهال والامهال وتاخير العذاب **لَكُنْتُمْ** لصرتم **مِنَ الْخَاسِرِينَ**

من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة وقيل من المعذبين في الحال

كانه رحمهم بالامهال قوله تعالى **وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ**

اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله قطع فيه

العمل وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال والقصة فيه انهم كانوا زمن داود

عليه السلام بارض يقال لها ايلة حرم الله تعالى عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا

دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك تخرجن خراطيمهن من الماء منها حتى

لا يرى الماء من كثرتها واذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك

قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان

وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد رجال فحفروا الحياض حول

البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية يوم الجمعة فتحوا تلك الانهار فاقبل

الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان

يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم

الاحد ففعلوا ذلك ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرؤا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا

قد احل لنا فاخذوا واكلوا وملحوا وباعوا واشتروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار

اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة اصناف صنفا امسك ونهى وصنفا امسك

ولم ينه وصنفا انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابى المجرمون قبول نصحهم

قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا بذلك سنتين فلعنهم

داود عليه السلام وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم

من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطاؤا تسوروا عليهم الحائط

فاذا هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير

فمكثوا ثلثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى **فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً** امر تحويل وتكوين

خَاسِئِينَ مبعدين مطرودين وقيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة ولذلك

لم يقل خاسئات والخسا الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته خسا فخسا

خسوا مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا **فَجَعَلْنَاهَا** اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ **نَكَالًا** اي عقوبة

وعبرة والنكال اسم لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه

ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت من الذنوب اي جعلنا تلك

العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد **وَمَا خَلْفَهَا** ما حضر

من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع

عقوبة لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى

من وقيل جعلناها اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي

كانت مبنية في الحال وما خلفها ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وفيه تقديم

وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء

لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت **وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**

للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يفعلوا مثل ما فعلوا قوله تعالى **وَإِذْ قَالَ**

مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً هي الانثى من البقر وهو الشق

سميت به لانها تبقر الارض اي تشقها للحراثة والقصة فيه ان في بني اسرائيل رجلا

غنيا وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية

اخرى والقاه بفنائهم ثم اصبح وطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام يدعي عليهم
القتل فسالهم موسى عليه السلام فجحدوا فاشتبه امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك
قبل نزول القسامة في التورية فسالوا موسى ان يبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال
لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي استهزئ بنا حين
نسالك عن امر القتيل تامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لتباعد ما بين الامرين
ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزوا وكفوا بالتخفيف وقرا الآخرون بالتثقيل وترك
الهمزة حفص فقال قال موسى اعوذ امتنع بالله ان اكون من الجاهلين
اي من المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب
لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزيمة من الله تعالى استوصفوها
ولو انهم عمدوا الى اي بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له
عجلة اتى بها الى غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل
فصارت العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان
بارا بوالدته وكان يقسم الليلة ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه
ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي به الى السوق فيبيعه بما شاء الله
ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك ورثك
عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسحق واسمعيل عليهم
السلام ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج
من جلدها وكانت تلك البقرة تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فرآها
ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسحق واسمعيل ويعقوب فاقبلت تسعى
حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى
البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن
قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا
فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك بامك
فسار الفتى بها الى امه فقالت له امه انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب
بالنهار والقيام بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير
ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله

ملكا

ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله به خبيرا فقال له
الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال له
الملك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم آخذه
الا برضى امي فردها الى امه واخبرها فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضا مني
فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني
ان لا انقصها من ستة على ان استامرها فقال الملك اعطيك اثني عشر على ان لا
تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك
ملك ياتيك في صورة آدمي ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا
نفعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران
عليه السلام يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها
دنانير فامسكوها وقدر الله تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها مكافاة
له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فذلك قوله تعالى قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يعني الله تعالى يقول انها بقرة لا فارض
ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي لا تلد يقال منه فرضت
تفرض فروضا والبكر الفتية الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء منهما للاختصاص
بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المرأة
تعوينا اذا زادت على الثلثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون
فافعلوا ما تؤمرون من ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها قال ابن عباس شديد
الصفرة وقال قتادة صافية وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح لانه لا يقال سود
فاقع انما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق
للمبالغة تسر الناظرين يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما هي اسائمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ
البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر قال الزجاج اي جنس البقر تشابه علينا اي
التبس واشتبه امره علينا فلا نهتدي اليه وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذلول بين الذل ودابة ذلول

يعنى الذل تثير الارض تقلبها للزراعة ولا تسقى الحرث اى ليست بسانية مسلمة بريئة من العيوب لاشية فيها لا لون لونها سوى لون جميع جلدها قال عطا لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت بالحق اى بالبيان التام الشافى الذى لا اشكال فيه وطلبوها ولم يجدوها بكمال اوصافها الا مع الفتى فاشتروها بملئ مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها باجتماع اوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وان كان مؤخرا فى التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم فيها واصله تدارأتم فادغمت التاء فى الدال وادخلت الالف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد معناه فاختلفتم وقال الربيع بن انس تدافعتم اى يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فان القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعنى القتيل ببعضها ببعض البقرة واختلفوا فى ذلك البعض فقال ابن عباس والاكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذى يلى الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لانه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسين بن الفضل هذا اولى لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبى بفخذ الايمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمار تقديره فضرب فحيى كذلك يحيى الله الموتى كما احيى عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمتنعون من المعاصى اما حكم هذه المسئلة اذا وجد فى الاسلام قتيل فى موضع ولا يعرف قاتله فان كان ثم لوث على الاسلام واللوث ما يغلب على القلب صدق المدعى بان اجتمعت جماعة فى بيت او صحرا فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب ان القاتل فيهم ووجد قتيل فى محلة او قرية كلهم اعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على القلب انهم قتلوه فادعى الولى على بعضهم يحلف المدعى خمسين يمينا على من يدعى عليه وان كان الاولياء جماعة يوزع الايمان عليهم ثم بعد ما حلفوا اخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه ان ادعوا قتل خطا وان ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الاكثرين وذهب بعضهم الى وجوب القود وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد وان لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى

عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة ام خمسين يمينا فيه قولان احدهما يمينا واحدة كما فى سائر الدعاوى والثانى يحلف خمسين يمينا تغليظا لامر الدم وعند ابى حنيفة لا حكم للوث ولا يبدأ بيمين المدعى وقالوا اذا وجد قتيل فى محلة يختار الامام خمسين رجلا من صلحاء اهلها فيحلفهم انهم ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على ان البداية بيمين المدعى عند وجود اللوث ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن ابى حثمة ان عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا الى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن اخو المقتول وحويصة بن مسعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا فتستحقون دم صاحبكم او قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين يمينا فقالوا يا رسول الله فكيف نقبل ايمان قوم كفار فزعم النبى صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير بن يسار قال سهل لقد ركضتنى فريضة من تلك الفرائض فى مربد وفى رواية لقد ركضتنى ناقة حمراء فى مربد لنا وجه الدليل من الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم بدأ بايمان المدعين لتقوى جانبهم باللوث وهو ان عبد الله بن سهل وجد قتيلا فى خيبر وكانت العداوة ظاهرة بين الانصار واهل خيبر وكان يغلب على القلب انهم قتلوه واليمين ابدا تكون حجة لمن يقوى جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه قوله تعالى ثم قست قلوبكم اى يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبى قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط اعمى قلبا ولا اشد تكذيبا لنبيهم منهم عند ذلك فهى فى الغلظة والشدة كالحجارة او اشد قسوة وقيل او بمعنى الواو كقوله تعالى مائة الف او يزيدون اى ويزيدون وانما لم يشبهها بالحديد مع انه اصلب من الحجارة لان الحديد قابل للتليين فانه يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسى فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار قيل اراد به جميع الحجارة وقيل اراد به الحجر الذى كان يضرب موسى عليه السلام للاسباط وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء اراد به عيونا دون الانهار وان منها لما يهبط اى ينزل من اعلى الجبل الى اسفله من خشية الله وقلوبكم لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله تعالى يفهمه ويلهمه فيخشى بالهامه

ومذهب اهل السنة ان لله علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها
صلاة وتسبيح وخشية كما قال الله جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده وقال والطير صافات
كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس
والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويكل علمه الى الله تعالى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان تؤخذ علي فيعاقبني الله عز وجل
بذلك فقال له جبل حراء الي يا رسول الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو الحسن
محمد بن الحسين العلوي نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري نا محمد بن اسمعيل الصائغ نا يحيى
بن ابي بكر نا ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الآن هذا
حديث صحيح وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل
يحبنا ونحبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم اقبل
على الناس بوجهه فقال بينا رجل يسوق بقرة اذ اعيى فركبها فضربها فقالت انا لم نخلق لهذا
انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاني اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وقال بينا رجل في غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فادركها
صاحبها فاستنقذها فقال الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب
يتكلم فقال اومن به انا وابو بكر وعمر وما هما ثم وصح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حراء وابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اهدا فما عليك الا نبي او صديق او شهيد صحيح اخرجه مسلم اخبرنا احمد بن
عبد الصمد الصالحي انا ابو سعيد محمد بن احمد بن علي الصائغ انا ابو الحسين علي بن اسحق بن خرشام
نا محمد بن ايوب بن الضريس البجلي الرازي نا محمد بن الصباح نا الوليد بن ابي ثور عن السدي
عن عباد بن ابي يزيد عن علي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا
في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن محمد بن احمد الخلال نا ابو
العباس الاصم نا الربيع نا الشافعي انا عبد المجيد بن عبد العزيز عن ابن جريج اخبرني
ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من اعلى الى اسفل الا من خشية الله ويشهد لما
قلنا قوله عز وجل لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وما الله بغافل عما تعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون
بل يجازيكم به وقرا ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء خطابا قوله تعالى افتطمعون
ان يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
يعني التورية ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الاحكام من بعد ما عقلوه علموه كما غيروا
صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون انهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتادة
وعكرمة والسدي وجماعة وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى
عليه السلام لميقات ربه وذلك انهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله الى قومهم اما الصادقون منهم
فادوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون انه الحق واذا لقوا الذين آمنوا قال
ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بالسنتهم اذا لقوا المؤمنين المخلصين
قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا رجع بعضهم الى بعض كعب بن الاشرف ووهب بن يهوذا او
غيرهما من رؤسا اليهود لاموهم على ذلك قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم في كتابكم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم حق وقوله صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه من العلم
بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال الواقدي بما انزل الله عليكم نظيره لفتحنا عليهم بركات
من السما اي انزلنا وقال ابو عبيدة بما من الله عليكم واعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم بقولكم فيقولوا اقررتم انه حق في كتابكم ثم لا تتبعونه
وذلك انهم قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه حق ثم
قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة وقيل
انهم اخبروا المؤمنين بما عذبهم الله به على الجنايات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما انزل الله
عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم ليروا الكرامة لانفسهم عليكم عند الله يوم القيمة او في الدنيا
والآخرة وقال مجاهد هو قول يهود قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا
اخوان القردة والخنازير فقالوا من اخبر محمدا بهذا ما خرج هذا الا منكم افلا تعقلون اما اليهود
قوله تعالى اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اي يخفون وما يعلنون اي يبدون يعني اليهود
ومنهم اميون روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وقيل
هو منسوب الى ام القرى وهي مكة اي من اليهود اميون لا يحسنون القراة والكتابة جمع امي

منسوب الى الام كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة لا يعلمون الكتاب الا
امانى قرا ابو جعفر امانى بتخفيف الياء فى كل القرآن حذف احدى الياءين تخفيفا وقراءة العامة با
لتشديد وهى جمع الامنية وهى التلاوة قال الله تعالى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته اى
فى قراءته قال ابو عبيدة الا تلاوة وقراءة عن ظهر القلب لا يقرءونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا
وقراءة لا يعرفون معناه قال ابن عباس يعنى غير عارفين بمعانى الكتاب وقال مجاهد وقتادة
الا كذبا وباطلا وقال الفراء الامانى الاحاديث المفتعلة قال عثمان رضى الله عنه ما تمنيت منذ
اسلمت اى كذبت واراد بها الاشياء التى كتبها علماؤهم من عند انفسهم ثم اضافوها الى الله تعالى
من تغيير نعت النبى صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وابو العالية هى من التمنى وهى امانيهم الباطلة
التى يتمنونها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ولن تمسنا
النار الا اياما معدودة وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه فعلى هذا يكون الا بمعنى لكن ومعناه لا يعلمون
الكتاب لكن يتمنون اشياء لا تحصل لهم وان هم وما هم الا يظنون يعنى وما يظنون الا ظنا و
توهما لا يقينا قاله قتادة والربيع وقال مجاهد يكذبون قوله تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة
يقولها كل واقع فى هلكة وقيل هو دعاء على انفسهم بالويل والثبور قال ابن عباس شدة العذاب
وقال سعيد بن جبير ويل واد فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت ولذابت من شدة حره
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين
ابن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدثه عن ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره
والصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب
بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك ان احبار اليهود خافوا
ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى تعويق اليهود
عن الايمان فعمدوا الى صفته فى التوراة وكانت صفته فيها حسن الوجه جعد حسن الشعر اكحل
العينين ربعة فغيروها وكتبوا طوال ازرق سبط الشعر فاذا سالهم سفلتهم عن صفته
قرءوا ما كتبوه فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم
يعنى كتبوه بانفسهم اختراعا من تغيير نعت محمد صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون
من الماكل وقيل من المعاصى قوله تعالى وقالوا يعنى اليهود لن تمسنا لن تصيبنا النار
الا اياما معدودة قدرا مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا فى هذه الايام فقال

ابن

ابن عباس ومجاهد كانت اليهود يقولون مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب بكل الف
سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة ايام وقال قتادة وعطاء يعنون اربعين
يوما التى عبدوا فيها العجل وقال الحسن وابو العالية قالت اليهود ان ربنا عتب
علينا فى امر فاقسم ليعذبنا اربعين يوما فلن تمسنا النار الا اربعين يوما تحلة القسم فقال
الله تعالى تكذيبا لهم قل يا محمد اتخذتم الف الاستفهام دخلت على همزة الوصل عند الله
عهدا موثقا ان لا يعذبكم الا هذه المدة فلن يخلف الله عهده وعده قال ابن مسعود رضى الله
عنه عهدا بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى قول لا اله الا الله
ام تقولون على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وبلى وبل حرف استدراك ومعناهما نفى
الخبر الماضى واثبات الخبر المستقبل من كسب سيئة يعنى الشرك واحاطت به
خطيئته قرا اهل المدينة خطيئاته بالجمع والاخرون بالتوحيد والاحاطة الاحداق
بالشىء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطاء والضحاك وابو العالية والربيع وابن زيد
وجماعة هى الشرك يموت عليه وقيل السيئة الكبيرة والاحاطة به ان يصر عليها فيموت
غير تائب قاله عكرمة والربيع بن خيثم وقال مجاهد هى الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا
ارتفعت حتى تغشى القلب وهو الرين وقال الكلبى اوبقته ذنوبه دليله قوله الا ان يحاط
بكم اى تهلكوا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل
فى التوراة والميثاق هو العهد الشديد لا تعبدون الا الله قرا ابن كثير وحمزة والكسائى
لا يعبدون بالياء غيبة وقرا الاخرون بالتاء خطابا لقوله تعالى وقولوا ومعناه ان لا تعبدوا
فلما حذف ان صار الفعل مرفوعا وقرا ابى بن كعب لا تعبدوا على النهى وبالوالدين احسانا
اى ووصيناهم بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا عند امرهما فيما لا يخالف
امر الله تعالى وذى القربى اى وبذى القرابة والقربى مصدر كالحسنى واليتامى
جمع يتيم وهو الطفل الذى لا اب له والمساكين يعنى الفقراء وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا
فى شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا امره هذا
قول ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثورى مروهم بالمعروف
وانهوهم عن المنكر وقيل هو اللين فى القول والمعاشرة بحسن الخلق قرا حمزة والكسائى
ويعقوب حسنا بفتح الحاء والسين اى قولا حسنا وقرا الاخرون بضم الحاء وسكون السين واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم اعرضتم عن العهد والميثاق الا قليلا منكم

وذلك قوما منهم آمنوا وانتم معرضون كاعراض آبائكم قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اى لا تريقون دماءكم اى لا يسفك بعضكم دما بعض وقيل لا تسفكوا دما غيركم فيسفك دماكم فكانكم سفكتم دما انفسكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا تخرج بعضكم بعضا من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم الى الخروج من داره بسوء جواركم ثم اقررتم بهذا العهد انه حق وقبلتم وانتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم انتم هؤلاء يعنى هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون انفسكم اى يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون بتشديد الظا اى تتظاهرون وادغمت التا فى الظا هذا قراءة ابو جعفر ونافع وابن كثير وابى عمرو وابن عامر ويعقوب وقرا عاصم وحمزة والكسائى بتخفيف الظا فحذفوا تا التفاعل وابقوا تا الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما جميعا تتعاونون والظهير العون عليهم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم وان ياتوكم اسارى قرا حمزة اسرى والآخرون اسارى وهما جميعا جمع اسير ومعناهما واحد تفادوهم بالمال قرا اهل المدينة وعاصم والكسائى ويعقوب تفادوهم من المفاداة اى تبادلوهم اراد مبادلة الاسير بالاسير وقرا الآخرون تفدوهم من الفداء وقيل معنى القراءتين واحد ومعنى الآية قال السدى ان الله تعالى اخذ على بنى اسرائيل فى التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه من بنى اسرائيل فاشتروه بما قام من ثمنه واعتقوه وكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا فى حرب سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم النضير وحلفاءهم واذا غلبوا خربوا ديارهم واخرجوهم منها واذا اسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وان كان الاسير من عدوهم فتعيرهم العرب وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيى ان يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وفى الآية تقديم وتاخير ونظمها وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفادوهم وكان الله تعالى اخذ عليهم اربعة عهود ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفدا اسيرهم فاعرضوا عن الكل الا الفدا قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول ان وجدته فى يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك فما جزاء من يفعل ذلك يا معشر اليهود الا خزى عذاب وهوان

فى الحيوة الدنيا فكان خزى قريظة القتل والاسر وخزى بنى النضير الجلاء والنفى من منازلهم الى اذرعات واريحا من الشام ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالياء غيبة والباقون بالتاء خطابا اولئك الذين اشتروا استبدلوا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب اعطيناه التورية جملة واحدة وقفينا واتبعنا من بعده بالرسل رسولا بعد رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهى ما ذكر الله تعالى فى سورة آل عمران والمائدة وقيل اراد الانجيل وايدناه قويناه بروح القدس قرا ابن كثير بسكون الدال والآخرون بضمها فى كل القرآن وهما لغتان كالرعب والرعب فاختلفوا فى روح القدس فقال الربيع وغيره اراد الروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله اضافه الى نفسه تكريما وتخصيصا نحو بيت الله وناقة الله كما قال وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقيل اراد بالقدس الطهارة يعنى الروح الطاهرة سمى روحه قدسا لانه لم تتضمنه اصلاب الفحولة ولم يشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امرا من امر الله تعالى وقال السدى وقتادة والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس اى بالطهارة لانه لم يقترف ذنبا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل عليه السلام قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتاييد عيسى بجبريل عليهما السلام انه امر ان يسير معه حيث سار حتى صعد به الى السما وقيل سمى جبريل عليه السلام روحا للطافته ولمكانته من الوحى الذى هو سبب حيوة القلوب وقيل هو اسم الله الاعظم الذى به كان يحيى الموتى ويرى الناس العجايب وقيل هو الانجيل جعل الله روحا كما جعل القرآن روحا لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه سبب لحيوة القلوب قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا فلما سمع اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الانبيا فعلت فاتنا بما اتى به عيسى ان كنت صادقا فقال الله تعالى افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم تكبرتم وتعظمتم على الايمان ففريقا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وفريقا تقتلون اى قتلتم مثل يحيى وزكريا وشعيا وسائر من قتلوا من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وقالوا يعنى اليهود قلوبنا غلف جمع الاغلف وهو الذى عليه غشاوة

معناه عليها غشاوة فلا نعي ولا نفقه ما يقول قاله مجاهد وقتادة وقوله تعالى وقالوا
قلوبنا في أكنة وقرأ ابن عباس غلف بضم اللام وهي قراءة الاعرج ومعناه جمع غلاف اي قلوبنا
اوعية لكل علم لا تحتاج الى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه اوعية
لكل علم فهي لا تسمع حديثا الا وعته الا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لوعته
وفهمته قال الله تعالى بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ اي طردهم وابعدهم عن كل خير بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا
مَا يُؤْمِنُونَ قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر
ممن آمن من اليهود اي فقليلا يؤمنون ونصب قليلا على الحال وقال معمر لا يؤمنون
الا بقليل مما في ايديهم ويكفرون باكثره اي فبقليل يؤمنون ونصب قليلا بنزع الخافض
وما صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا كقول الرجل للآخر
ما اقل ما تفعل كذا اي لا تفعله وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعني القرآن مُصَدِّقٌ
موافق لِمَا مَعَهُمْ يعني التورية وَكَانُوا يعني اليهود مِنْ قَبْلُ قبل مبعث محمد صلى الله
عليه وسلم يَسْتَفْتِحُونَ يستنصرون عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا على مشركي العرب وذلك انهم كانوا
يقولون اذا حزبهم امر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان
الذي نجد صفته في التورية وكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد
اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وثمود وارم فَلَمَّا جَاءَهُمْ
مَا عَرَفُوا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من غير بني اسرائيل وعرفوا نعته وصفته كَفَرُوا
بِهِ بغيا وحسدا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ
بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه
بئس الذي اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء ههنا بمعنى البيع
والمعنى بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم النار أَنْ
يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ يعني القرآن بَغْيًا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغى الجرح
اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود
جهده طالبا لازالة نعمة الله تعالى عنه أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ النبوة والكتاب
عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ محمد صلى الله عليه وسلم قرأ اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف
الا سبحان في موضعين وننزل من القرآن وحتى تنزل فان ابن كثير يشددهما ويشدد
البصريون في الانعام على ان ينزل آية زاد يعقوب تشديد ما ينزل في النحل ووافق
حمزة والكسائي في تخفيف ينزل الغيث في لقمن وعسق وفي منزلها في سورة المائدة والآخرون

يشددون

يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله الا بقدر معلوم في الحجر فَبَاءُوا رجعوا
بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ اي مع غضب قال ابن عباس رضي الله عنهما الغضب الاول بتضييعهم التورية وتبديلهم
والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني
بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الاول بكفرهم بعيسى عليه السلام والانجيل والثاني
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وَلِلْكَافِرِينَ الجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس
كلهم عَذَابٌ مُهِينٌ مخز يهانون فيه قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
يعني القرآن قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا يعني التورية يكفينا ذلك وَيَكْفُرُونَ بِمَا
وَرَاءَهُ اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو
عبيدة بما بعده وَهُوَ يعني القرآن الْحَقُّ مُصَدِّقًا نصب على الحال لِمَا مَعَهُمْ من
التورية قُلْ لهم يا محمد فَلِمَ تَقْتُلُونَ اي قتلتم أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ولم اصله لما
فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقولهم فيم وبم إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بالتورية
وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم الصلوة والسلام وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ
بالدلالات الواضحة والمعجزات اللائحة ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ اي من بعد
انطلاقه الى الجبل وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ قوله تعالى وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا
فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا اي استجيبوا واطيعوا
سميت الطاعة والاستجابة سمعا على المجاورة لانه سبب للاجابة والطاعة
قَالُوا سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا امرك وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال
اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا وتلقوه بالعصيان نسب
ذلك الى القول اتساعا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ اي حب العجل بِكُفْرِهِمْ معناه
ادخل في قلوبهم حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان
مشرب اللون اذا اختلط بياضه بحمرة وفي القصص ان موسى عليه السلام امر ان يبرد
العجل بالمبرد ثم يذره في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت
نحالة الذهب على شاربه قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ ان تعبدوا العجل من
دون الله اي بئس ايمان يأمر بعبادة إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بزعمكم وذلك انهم قالوا
نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله تعالى قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ
اللَّهِ خَالِصَةً وذلك ان اليهود ادعوا دعاوى باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونحن ابناء الله

واحباؤه فكذبهم الله عز وجل في الزعم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الآخرة يعني الجنة عند الله خالصة اي خاصة من دون الناس فتمنوا الموت اي فاريدوه وسلوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان منهم بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت ايديهم ما قدموه من الاعمال واضافوا الى اليد لان اكثر جنايات الانسان يكون باليد فاضيف الى اليد اعماله وان لم يكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين قوله تعالى ولتجدنهم واللام لام القسم والنون تاكيد القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حيوة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل بالاول اي واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حيوة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تمنى تعمير الف سنة وهو تحية ما بينهم الف سنة اي عش الف سنة وكل الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى احرص على حيوة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب يقال زحزحته فتزحزح وزحزح لازم ومتعد والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان حبرا من الاحبار يقال له عبد الله بن صوريا سال النبي صلى الله عليه وسلم قال اي ملك ياتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له بختنصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بختنصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة

ومر ما مدراس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر رضي الله عنه ما آتيكم لحبكم ولا اسالكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم قالوا من الذي ياتيه من الملائكة قال جبريل عليه السلام فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا صلى الله عليه وسلم على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر رضي الله عنه تعرفون جبريل وتنكرون محمدا عليهما الصلاة والسلام قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل وميكائيل عليهما السلام عند الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل قال عمر رضي الله عنه اشهد ان من كان عدوا لجبريل فهو عدو لميكائيل فانه كان عدوا لجبريل ومن كان عدوا لهما فان الله عدو له ثم رجع عمر رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل عليه السلام قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر رضي الله عنه لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل عليه السلام نزله يعني القرآن كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن الله بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفضيلا وتخصيصا كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد هؤلاء لان الكافر بالواحد كافر بالكل فان الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك اسرافي هي العبد بالسريانية وايل وايل هو الله ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن قرا ابن كثير جبريل بفتح الجيم وكسر الراء غير مهموز على وزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء وقرا حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء والهمزة المكسورة والاشباع على وزن سلسبيل وابو بكر بالاختلاس بعد الفتحتين وقرا الآخرون بكسر الجيم والراء مشبعا غير مهموز وميكائيل قرا ابو عمرو ويعقوب وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال الآخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال وقرا نافع واهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرا الآخرون بالهمز والاشباع بوزن ميكاعيل قال ابن صوريا ما جئتنا بشيء نعرفه فانزل الله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات واضحات مفصلات

بالحلال والحرام والحدود والاحكام وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
من امر الله أوكلما عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد صلى الله عليه
وسلم لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخذ
الله عليهم وعهد اليهم في محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا قال مالك بن الصيف والله ما عهد الينا
في محمد قال الله تعالى هذه الآية يدل عليه قراءة ابي رجاء العطاردي أو كلما عوهدوا
فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود
ان لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل بني قريظة والنضير دليله قوله تعالى
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه اي طرحه ونقضه فريق طوائف منهم من
اليهود بل اكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم
يعني التورية وقيل القرآن كأنهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤن التورية و لا
يعملون بها وقال سفين بن عيينة ادرجوها في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة
ولا يعملون بها فذلك قوله تعالى واتبعوا يعني اليهود ما تتلوا الشياطين اي ما تلت
والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلو اي
تقرأ وقال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتكلم على ملك سليمن اي
في ملكه وعهده وقصة الآية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا
ما علم آصف بن برخيا سليمن الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك عنه ولم يشعر
بذلك سليمن فلما مات استخرجوها وقالوا انما ملككم سليمن بهذا فتعلموه فاما علماء بني اسرائيل وصلحاؤهم
فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمن واما السفلة فقالوا هذا علم سليمن واقبلوا
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وفشت الملامة لسليمن فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله تعالى محمدا
صلى الله عليه وسلم وانزل عليه براءة سليمن عليه السلام هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين
يصعدون الى السماء فيسمعون كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت وغيره ويأتون
الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس
ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمن عليه السلام وجمع تلك الكتب
وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع احدا يقول ان الشيطان يعلم
الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمن عليه السلام وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر
سليمن عليه السلام ودفنه الكتب خلف من بعدهم خلف تمثل الشيطان على صورة انسان

فاتى

فاتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت
الكرسي وذهب معهم واراهم المكان وقام في ناحية فقالوا له ادن قال لا ولكني هاهنا فان لم
تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفروا
واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمن كان يضبط الجن والانس والشياطين و
الطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمن عليه السلام كان ساحرا واخذ
بنو اسرائيل تلك الكتب فلذلك اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
برأ الله تعالى سليمن عليه السلام من ذلك وانزل في عذر سليمن عليه السلام واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمن وما كفر سليمن بالسحر وقيل لم يكن سليمن كافرا بالسحر ويعمل به
ولكن الشياطين كفروا قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن خفيفة النون و
الشياطين رفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون والشياطين نصب ومعنى لكن نفي
الخبر الماضي واثبات المستقبل يعلمون الناس السحر قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء
قال الله تعالى يا ايها الساحر ادع لنا ربك اي العالم والصحيح ان السحر عبارة عن التمويه
والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند اهل السنة وعليه اكثر الامم والعلماء كما حكي
عن الشافعي رضي الله عنه ان السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل
به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل
انه يؤثر في قلب الاعيان فيجعل الآدمي على صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والاصح
ان ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى لكنه يؤثر في الابدان بالامراض
والموت والجنون وللكلام تأثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحمى ويغضب
وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض والعلل التي تؤثر في الابدان
وما انزل على الملكين ببابل اي ويعلمون الذي انزل على الملكين اي الهاما وعلما فالانزال
بمعنى الالهام والتعليم وقيل واتبعوا ما انزل على الملكين وقرأ ابن عباس الملكين بكسر اللام
قال ابن عباس هما رجلان ساحران كانا ببابل وقال الحسن علجان لان الملائكة ما يعلمون
السحر وبابل هي بابل العراق سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند سقوط صرح نمرود اي
تفرقها قال ابن مسعود رضي الله عنه بابل ارض الكوفة وقيل جبل دماوند والقراءة المعروفة
الملكين بالفتح فان قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تأويلان احدهما انهما
لا يتعمدان التعليم ولكن يصفان السحر ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم
بمعنى الاعلام فالشقي يترك نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والثاني وهو الاصح ان الله

واتبعوا ما انزل وقرا الحسن على الملكين بكسر اللام على ان المنزل عليهما علم السحر كانا ملكين ببابل ٥ كشاف
او الملكر عليهما ٥

تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت فمن شقي تعلم السحر منهما وكفر به ومن سعد يتركه ويبقى على الايمان وازداد المعاني بالتعليم وان يمتحن عباده بما شاء وله الامر والحكم
هاروت وماروت اسمان سريانيان وهما في محل الخفض على تفسير الملكين الا انهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكره ابن عباس والمفسرون ان الملائكة راوا ما يصعد الى السما من اعمال بني آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام فعيروهم وقالوا هولاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم يعصونك فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لارتكبتم مثل ما ارتكبوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اصلح الملائكة واعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى لهم اختاروا ثلثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا وهو ماروت غير اسمهما لما قارفا الذنب وعزائيل فركب فيهم الشهوة واهبطهم الى الارض امرهم ان يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فاما عزائيل فانه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسال ان يرفعه الى السما فاقاله فسجد اربعين سنة ثم رفع راسه ولم يزل بعد ذلك مطاطا راسه حيا من الله عز وجل واما الآخران فانهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم وصعدا الى السما قال قتادة فما مر عليهما شهر حتى فتنا قالوا جميعا وذلك انه اختصم اليهما ذات يوم الزهرة وكانت من اجمل الناس قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت من اهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رايا ها اخذت قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبدا ما اعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشيا فان الله قد نهانا عنها فانصرفت فعادت في اليوم الثالث ومعها قدح من خمر وفي نفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلوة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم واهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمراة فزنيا فلما فرغا رآهما انسان فقتلاه قال الربيع بن انس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امراة من احسن الناس تخاصم الى الزوج زوجها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم وهل لك ان تقضي لها على زوجها قال له اما تعلم ما عند الله من العقوبة فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقتلاه فقال له اما تعلم ما عند الله من العقوبة

والعقاب

والعقاب قال لصاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها فقالت لا الا ان لي صنما تعبده ان انتما صليتما معي عنده فعلت وقال احدهما لصاحبه مثل القول الاول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا قال علي والكلبي والسدي انها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به الى السما فقالا باسم الله الاكبر قالت فما انتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال اني اخاف الله عز وجل قال الآخر فاين رحمة الله فعلماها فتكلمت به وصعدت به الى السما فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها وانكر الآخرون هذا وقالوا ان الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي اقسم الله بها فقال فلا اقسم بالخنس والتي فتنت هاروت وماروت امراة كانت تسمى الزهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله تعالى شهابا قالوا فلما امسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود الى السما فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا ادريس النبي عليه السلام واخبراه بامرهما وسالاه ان يشفع لهما الى الله عز وجل فقالا انا راينا يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لاهل الارض فاستشفع لنا الى ربك ففعل فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا اذ علما انه ينقطع فهما ببابل يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هما معلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقال عطا بن ابي رباح روسهما مصوبة تحت اجنحتهما وقال قتادة كبلا من اقدامهما الى اصول افخاذهما وقال مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي ان رجلا قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بارجلهما مزرقة اعينهما مسودة جلودهما ليس بين السنتهما وبين الما الا اربع اصابع وهما يعذبان بالعطش فلما راى ذلك هاله مكانهما فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قالا له من انت قال رجل من الناس قالا من اي امة قال من امة محمد صلى الله عليه وسلم قالا وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله واظهرا الاستبشار فقال الرجل وبم استبشاركما قالا انه نبي الساعة وقد دنا انقضا عذابنا

وما يعلمان يعني الملكين من احد اي احدا ومن صلة حتى ينصحاه اولا يقولا انما نحن فتنة اي ابتلاء ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر واصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الجيد من الردي وانما وحد الفتنة وهما اثنان لان الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل انهما يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات قال عطا والسدي فان ابى الا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور ساطع في السما

اي وما يعلم الملكان احدا حتى ينبهاه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة ...

فتلك المعرفة وينزل شيء اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله وقال
مجاهد ان هاروت وماروت لا يصل اليهما احد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة
واحدة فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو ان يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض
كل واحد الى صاحبه قال الله تعالى وما هم قيل السحرة وقيل الشياطين بضارين به اى
بالسحر من احد اى احدا الا باذن الله اى بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون
قال سفين الثوري معناه الا بقضائه وقدره ومشيته ويتعلمون ما يضرهم يعني السحر
يضرهم ولا ينفعهم يعني اليهود ولقد علموا لمن اشتراه اى اختار السحر ما له في
الآخرة اى في الجنة من خلاق من نصيب ولبئس ما شروا باعوا به انفسهم
حظ النفس حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فان قيل
اليس قد قال ولقد علموا فما معنى قوله لو كانوا يعلمون بعدما اخبر انهم علموا قيل اراد
بقوله ولقد علموا يعني الشياطين وقوله لو كانوا يعلمون يعني اليهود وقيل كلاهما في
اليهود ولكنهم لما لم يعملوا بما علموا فكانهم لم يعلموا ولو انهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن واتقوا اليهودية والسحر لمثوبة من عند الله خير اى لكان ثواب الله
اياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك ان
المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة اى ارعنا سمعك اى فرغ سمعك
لكلامنا يقال ارعى الى الشيء وراعاه ولاعاه اى اصغى اليه واستمعه وكانت هذه اللفظة
شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناها عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من الرعونة كانوا
اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يا احمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين قالوا
فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون
فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من احد منكم
يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله تعالى
لا تقولوا راعنا لكيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم و
قولوا انظرنا اى انظر الينا وانتظرنا وتأنّ بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله
تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به واطيعوا
وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب وذلك ان
المسلمين كانوا اذا قالوا لحلفائهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا
اليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم ما يود اى ما يحب ويتمنى الذين

كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين جر بالنسق على من ان ينزل عليكم من خير
اى خيرا ومن صلة من ربكم والله يختص برحمته بنبوته من يشاء والله ذو الفضل العظيم
ابتداء احسانه بلا علة وقيل معنى الآية ان الله تعالى بعث الانبياء من ولد اسحق عليه وعليهم السلام
فلما بعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم من ولد اسمعيل لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم واما المشركون
فانما لم يقع بودهم لانه جاء بتضليلهم وعيب الهتهم فنزلت الآية فيه قوله تعالى ما ننسخ من آية
او ننسها وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه
ما يقول الا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا كما اخبر الله تعالى واذا بدلنا آية
مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من آية فبين وجه الحكمة
في النسخ بهذه الآية والنسخ في اللغة شيئان احدهما بمعنى التحويل والنقل ومنه نسخ الكتاب
وهو ان يحول من كتاب الى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لانه نسخ من اللوح المحفوظ
والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل اى ذهبت به وابطلته فعلى هذا يكون بعض
القرآن منسوخا وهو المراد بالآية وهذا على وجوه احدها ان يثبت الخط وينسخ الحكم مثل
آية الوصية للاقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة ونحوها
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ما ننسخ من آية ما يثبت خطها ويبدل حكمها ومنها ان يرفع تلاوتها و
يبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها ان يرفع من المصحف اصلا وعن القلوب كما روي عن ابي امامة بن سهل
بن حنيف ان قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرأوا سورة فلم يذكروا الا بسم الله الرحمن الرحيم
فغدوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها
واحكامها وقيل كانت سورة الاحزاب مثل سورة البقرة فرفع اكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ
الحكم ما يرفع ويقام غيره مقامه كما ان القبلة نسخت من بيت المقدس الى الكعبة والوصية للاقارب
نسخت بالميراث وعدة الوفاة نسخت من الحول الى اربعة اشهر وعشر ومصابرة الواحد للعشرة
في القتال نسخت بمصابرة الاثنين ومنها ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء و
النسخ انما يعترض على الاوامر والنواهي دون الاخبار اما معنى الآية قوله ما ننسخ قراءة العامة
بفتح النون والسين من النسخ اى نرفع وقرأ ابن عامر بضم النون وكسر السين من الانساخ
وله وجهان احدهما نجعله في المنسوخ والثاني نجعله نسخة لك يقال انسخت الكتاب كتبته و
انسخته غيري اذا جعلته نسخة او ننسها عن قلبك فقال ابن عباس رضي الله عنهما نتركها لا
ننسخها قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم اى تركوه فتركهم وقيل نتركها نأمر بتركها يقال انسيت
اذا امرت بتركها فيكون النسخ رفع الحكم واقامة غيره مقامه والانساء نسخها من غير اقامة غيره

مقامه قرأ الاكثر ننسخها بضم النون وكسر السين بغير همزة وقرأ ابن كثير وابو عمرو ننسأها بفتح النون
والسين مهموزا اي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله في اجله وانسأ الله اجله وفي معناه
قولان احدهما ترفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما في آية الرجم فعلى هذا يكون النسخ الاول بمعنى رفع
التلاوة والحكم والثاني رفع التلاوة دون الحكم قال سعيد بن المسيب وعطاء اما ما ننسخ من آية
فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة او ننسأها اي نؤخرها ونتركها في اللوح المحفوظ
نأت بخير منها اي بما هو انفع لكم واسهل عليكم واكثر لاجركم لا ان آية خير من آية لان
كلام الله واحد وكله خير او مثلها في المنفعة والثواب فكل ما نسخ الى الايسر فهو اسهل في
العمل وما نسخ الى الاشق فهو في الثواب اكثر الم تعلم ان الله على كل شيء من النسخ والتبديل
قدير لفظه استفهام ومعناه تقرير اي انك تعلم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من ولي ما سوى الله من قريب وصديق
وقيل معناه والي يلي امورهم بالامور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب ام تريدون ان
تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية
فقال تعالى ام تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه
ارنا الله جهرة وقيل انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة
قبيلا كما ان موسى عليه السلام سأله قومه فقالوا ارنا الله جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة
بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل اخطأ
سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق ود كثير من اهل الكتاب نزلت في نفر
من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة احد لو كنتم على الحق ما هزمتم فا
رجعا الى ديننا فنحن اهدى منكم سبيلا فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني
عاهدت ان لا اكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صبا وقال حذيفة
اما انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين اخوانا ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بذلك فقال اصبتما الخير
وافلحتما فانزل الله تعالى ود اي تمنى واراد كثير من اهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر
المؤمنين من بعد ايمانكم كفارا حسدا نصب على المصدر اي يحسدونكم حسدا من عند انفسهم
اي من تلقاء انفسهم ولم يأمرهم الله بذلك من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله
عليه وسلم صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا تجاوزوا فالعفو المحو والصفح الاعراض
وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بامره بعذابه القتل والسبي لبني قريظة والجلاء والنفي

لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو امره بقتالهم في قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالاسلام
ولبعضهم بالقتل والسبي والجزية ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة واتوا
الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه
عند الله وقيل اراد بالخير المال لقوله تعالى ان ترك خيرا واراد من زكوة او صدقة
تجدوا عند الله التمرة واللقمة مثل احد ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة
الا من كان هودا اي يهوديا قال الفراء حذفت الياء الزائدة ورجع الى الفعل من اليهودية
وقال الاخفش هود جمع هائد مثل عائذ وعوذ وحائل وحول او نصارى وذلك ان
اليهود قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا ولا دين الا اليهودية وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا ولا دين الا النصرانية وقيل نزلت في وفد نجران
وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود يكذب بعضهم بعضا
قال الله تعالى تلك امانيهم شهواتهم الباطلة التي يتمنونها على الله بغير الحق قل
يا محمد هاتوا اتوا اصله آتوا برهانكم حجتكم على زعمكم ان كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم
بلى من اسلم اي ليس كما قالوا بل الحكم للاسلام وانما يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اخلص دينه
لله وقيل اخلص عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله واصل الاسلام الاستسلام والخضوع
وخص الوجه لانه اذا جاد بوجهه في السجود لا يبخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل
مؤمن وقيل مخلص فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء نزلت
في يهود المدينة ونصارى نجران وذلك ان وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
اتاهم احبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت اصواتهم فقالت لهم اليهود ما انتم على شيء من الدين
وكفروا بعيسى عليه السلام والانجيل وقالت لهم النصارى ما انتم على شيء من الدين وكفروا بموسى
عليه السلام والتورية قال الله تعالى وهم يتلون الكتاب وكلا الفريقين يقرءون الكتاب
قيل معناه ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم
على الباطل كذلك قال الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا مثل قولهم قال مجاهد
يعني عوام النصارى وقال بعضهم يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه انهم ليسوا على شيء من الدين قال عطاء امم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم
نوح وهود وصالح ولوط وشعيب صلوات الله على نبينا وعليهم اجمعين قالوا لنبيهم انه

ومنه قضا الله وقدر بعلانه فرغ من تقديرا وتدبيرا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ قرا ابن
عامر فيكون بنصب النون فى جميع المواضع الا فى آل عمران كن فيكون الحق وفى سورة الانعام
كن فيكون قوله الحق فانه قرا بالرفع فيهما وانما نصبها لان جواب الامر بالفا منصوب ووافقه
الكسائى فى سورة النحل وفى يس فقط وقرا الآخرون بالرفع فى الكل على معنى فهو يكون
فان قيل كيف قال انما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قال الانبارى فانما يقول له اى
لاجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وان كان معدوما ولكنه لما قدر وجوده
وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ قال ابن عباس
اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركوا العرب لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللّٰهُ عيانا
بانك رسوله وكل ما فى القرآن لولا فهو بمعنى هلا الا واحدا وهو قوله فلولا انه كان من
المسبحين معناه فلو لم يكن اَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ دلالة وعلامة على ذلك قال الله تعالى كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اى كفار الامم الخالية مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ اى اشبه
بعضهم بعضا فى الكفر والقسوة وطلب المحال قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ اِنَّا
اَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ اى بالصدق كقوله تعالى ويستنبئونك احق هو اى صدق هو قال
ابن عباس بالقرآن دليله قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم قال ابن كيسان بالاسلام وشرائعه
دليله قوله تعالى فقد جاء الحق قال مقاتل معناه لم نرسلك عبثا انما ارسلناك بالحق
كما قال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق بَشِيرًا مبشرا لاوليائى واهل
طاعتى بالثواب وَنَذِيرًا منذرا ومخوفا لاعدائى واهل معصيتى بالعذاب الاليم قرا نافع
ويعقوب وَلَا تَسْأَلْ على النهى بفتح التاء وسكون اللام قال عطاء عن ابن عباس وذلك
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعرى ما فعل ابواى فنزلت هذه الآية وقيل
هو على معنى قولهم لا تسأل عن شر فلان فانه فوق ما تحسب وليس على النهى وقرا الآخرون
ولا تُسْأَلُ بضم التاء وبالرفع على النفى بمعنى ولست بمسؤول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب عَنْ اَصْحَابِ الْجَحِيمِ والجحيم معظم النار قوله تعالى وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ
وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ اِنَّ هُدَى اللّٰهِ هُوَ الْهُدَى وذلك انهم كانوا
يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الهدنة ويطمعونه ان امهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى
هذه الآية معناه انك وان هادنتهم فلا يرضون بها وانما يطلبون ذلك تعللا ولا
يرضون الا باتباع ملتهم قال ابن عباس هذا فى القبلة وذلك ان يهود المدينة
ونصارى نجران كانوا يرجون النبى صلى الله عليه وسلم حين صلى الى قبلتهم فلما

صرف الله القبلة الى الكعبة ايسوا منه ان يوافقهم على دينهم فانزل الله تعالى ولن ترضى
عنك اليهود الا باليهودية ولا النصارى الا بالنصرانية والملة الطريقة وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ
اَهْوَاءَهُمْ قيل الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم والمراد به كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
بَعْدَ الَّذِى جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ اى البيان بان دين الله هو الاسلام والقبلة قبلة ابرهيم عليه
السلام وهى الكعبة مَا لَكَ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ اَلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ قال
ابن عباس نزلت هذه الآية فى اهل السفينة الذين قدموا مع جعفر بن ابى طالب وكانوا
اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرا وقال
الضحاك هم من آمن من اليهود عبد الله بن سلام وشعبة بن عمرو وتمام بن يهودا واسيد
واسد ابنا كعب وابن يامين وعبد الله بن صوريا وقال قتادة وعكرمة هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم المؤمنون عامة يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ قال الكلبى
يصفونه فى كتبهم حق صفته لمن سالهم من الناس والهاء راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم
وقال الآخرون هى عائدة الى الكتاب واختلفوا فى معناه فقال ابن مسعود يقراونه
كما انزل ولا يحرفونه ويحلون حلاله ويحرمون حرامه وقال الحسن يعملون بمحكمه و
يؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه وقال مجاهد يتبعونه حق اتباعه
اُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ يَا بَنِى اِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا
نِعْمَتِيَ الَّتِى اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِى نَفْسٌ
عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَاِذِ
ابْتَلَى اِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاَتَمَّهُنَّ قرا ابن عامر برواية هشام ابراهام بالالف
فى بعض المواضع وهى ثلثة وثلثون موضعا جملته تسعة وتسعون موضعا وهو اسم
اعجمى ولذلك لا يجرى وهو ابرهيم بن تارخ بن ناخور وكان مولده بالسوس من ارض
الاهواز وقيل ببابل وقيل كوثى وقيل كسكر وقيل حران ولكن اباه نقله الى بابل
ارض نمرود بن كنعان ومعنى الابتلا الامتحان والاختبار والامر وابتلا الله العباد
ليس ليعلم احوالهم بالابتلا لانه عالم بهم ولكن ليعلم العباد احوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا
واختلفوا فى الكلمات التى ابتلى الله بها ابرهيم عليه السلام فقال عكرمة عن ابن عباس
رضى الله عنهما هى ثلثون اسما من شرايع الاسلام لم يبتل احد بهذا الدين فاقامه كله الا ابرهيم وعشر
فى براءة التائبون العابدون الى آخرها وعشر فى المؤمنين قد افلح المؤمنون الى قوله
يحافظون وعشر فى سال سائل الا المصلين الى يحافظون وقال طاوس عن ابن عباس

ابتلاه الله تعالى بعشرة اشيا من الفطرة خمس في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق
والسواك وفرق الراس وخمس في البدن تقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان
والاستنجا بالما وفي الخبر ان ابرهيم عليه السلام اول من قص الشارب واول من اختتن
واول من قلم الاظفار واول من راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا قال الوقار
قال يا رب زدني وقارا وقال مجاهد هي الايات التي بعدها في قوله اني جاعلك
للناس اماما الى اخر القصة قال الربيع مناسك الحج قال الحسن ابتلاه الله تعالى
بسبعة اشيا بالكوكب والقمر والشمس فاحسن فيها النظر وعلم ان ربه دايم لا يزول وبالنار
فصبر عليها وبالهجرة وبذبح ابنه وبالختان فصبر عليها قال سعيد بن جبير هو قول ابرهيم
واسمعيل عليهما السلام اذ يرفعان البيت ربنا تقبل منا الاية فرفعاه بسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر قال يمان بن رباب هي محاجة قومه قال الله تعالى وحاجه
قومه الى قوله وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم وقيل هي قوله الذي خلقني فهو يهدين الى
اخر الايات فاتمهن قال قتادة اداهن وقال الضحاك قام بهن وقال يمان عمل
بهن قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما يقتدى بك في الخير قال الله تعالى قال
ابرهيم عليه السلام ومن ذريتي اي ومن اولادي ايضا فاجعل ايمة يقتدى بهم
قال الله تعالى لا ينال لا يصيب عهدي الظالمين قرا حمزة وحفص عهدي باسكان
اليا وقرا الاخرون بفتحها اي من كان منهم ظالما لا يصيبه عهدي قال عطا ابن ابي
رباح رحمتي وقال السدي نبوتي وقيل الامامة قال مجاهد ليس لظالم ان يطاع
في ظلمه ومعنى الاية لا ينال ما عهدت اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ولدك
وقيل اراد بالعهد الامان من النار وبالظالم المشرك قوله تعالى واذ جعلنا البيت
يعني الكعبة مثابة للناس مرجعا لهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يثوبون اليه من كل
جانب ويحجون وقال ابن عباس معاذا وملجا وقال قتادة وعكرمة مجمعا وامنا
اي مامنا يامنون به من ايذا المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم
اهل الله كما قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
علي بن عبد الله نا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات
والارض فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط

لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاه فقال العباس الا الاذخر فانه لقينهم وبيوتهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر واتخذوا قرا نافع وابن عامر بفتح الخا على الخبر
وقرا الباقون بكسرها على الامر من مقام ابرهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام ابرهيم
وقال ابرهيم النخعي الحرم كله مقام ابرهيم وقيل اراد بمقام ابرهيم جميع مشاهد الحج مثل
عرفة وساير المشاهد والصحيح ان مقام ابرهيم عليه السلام هو الحجر الذي في المسجد يصلى
اليه الايمة وذلك الحجر الذي قام عليه ابرهيم عليه السلام عند بنا البيت وقيل كان اثر اصابع
رجليه بينا فيه فاندرس من كثرة مسح الايدي قال مقاتل والسدي وقتادة امروا بالصلوة
عند مقام ابرهيم ولم يومروا بمسحه وتقبيله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى عن حميد عن
انس رضي الله عنه قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وافقت ربي في ثلث ووافقني
ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فانزل الله اية الحجاب
قال وبلغني معاتبة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسايه فدخلت عليهن فقلت ان
انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن ورواه محمد بن اسمعيل ايضا عن عمرو بن عون قال
نا هشيم عن حميد عن انس رضي الله عنه قال قال عمر وافقت ربي في ثلث قلت
يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابرهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
واما بدو قصة المقام فقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتى
ابرهيم باسمعيل وهاجر ووضعهما بمكة واتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
اسمعيل امراة وماتت امه هاجر فذهب الى بيت اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وكان اسمعيل يخرج من الحرم فيصيد فقال لها ابرهيم عليه
السلام هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسالها عن عيشهم فقالت نحن في ضيق
وشدة وشكت اليه فقال لها اذا جا زوجك فاقريه السلام وقولي له فليغير
عتبة بابه وذهب ابرهيم فجا اسمعيل عليهما السلام فوجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاك احد قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه قال فما قال لك
قالت قال اقري زوجك السلام وقولي فليغير عتبة بابه قال ذاك ابي
وقد امرني ان افارقك الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث ابرهيم

عليه السلام ما شاء الله ان يلبث ثم استاذن سارة ان يزور اسمعيل فاذنت له وشرطت
ان لا ينزل فجا ابرهيم عليه السلام حتى انتهى الى باب اسمعيل فقال لامراته اين صاحبك
قالت ذهب يتصيد وهو يجي الآن ان شاء الله فانزل رحمك الله قال هل عندك
ضيافة قالت نعم فجاءت باللبن واللحم وسالها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا
لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز برا وشعيرا وتمر لكانت اكثر ارض الله برا او شعيرا
او تمرا وقالت انزل حتى اغسل راسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته عن شقه
الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق راسه الايمن ثم حولته الى شقه الايسر فغسلت
شق راسه الايسر فبقي اثر قدميه عليه وقال اذا جاء زوجك فاقريه السلام فقولي
له استقامت عتبة بابك فلما جاء اسمعيل عليه السلام وجد ريح ابيه فقال لامراته
هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجها واطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وغسلت
راسه وهذا موضع قدميه وقال اذا جاء زوجك فاقريه السلام وقولي له استقامت
عتبة بابك فقال اسمعيل انت العتبة امرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم
جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبة من زمزم فلما رآه قام اليه
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر
اتعينني عليه قال اعينك عليه قال ان الله تعالى امرني ان ابني ههنا بيتا فعند ذلك رفعا
القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابرهيم يبني فلما ارتفع البناء جاء بهذا
الحجر فوضعه له فقام ابرهيم عليه السلام على حجر المقام وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان
من يواقيت الجنة ولولا ما مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله تعالى
وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما واوصينا اليهما قيل سمي اسمعيل
لان ابرهيم كان يدعو الله ان يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل وايل هو الله عز وجل
فلما رزقه سماه به **ان طهرا بيتي** يعني الكعبة اضافه اليه تخصيصا وتفضيلا اي ابنياه
على الطهارة والتوحيد وقال عطا وسعيد بن جبير طهراه من الاوثان والريب
وقول الزور وقيل بخراه وخلقاه قاله يمان بن رياب قرا اهل المدينة وهشام وحفص
بيتي بفتح الياء ههنا وفي سورة الحج وزاد هشام وحفص في سورة نوح عليه السلام
وقرا الآخرون بسكونها في الكل **للطائفين** الدائرين حوله **والعاكفين** المقيمين
المجاورين **والركع** جمع الراكع **السجود** جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل

ثم الغرباء والعاكفين اهل مكة وقال مجاهد وعطا الطواف للغرباء افضل والصلوة
لاهل مكة افضل **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا** يعني مكة وقيل الحرم **بلدا امنا**
اي ذا امن يامن فيه اهله **وارزق اهله من الثمرات** انما دعا بذلك لانه كان بواد
غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن فلما دعا
ابرهيم عليه السلام هذا الدعاء امر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى اقتلعها من اصلها
وادارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن فيه ومنها اكثر ثمرات مكة
من امن منهم بالله واليوم الاخر دعا للمؤمنين خاصة **قال** الله عز وجل **ومن كفر
فامتعه** قرا ابن عامر فامتعه خفيفا والباقون مشددا والمعنى واحد **قليلا**
اي سارزق الكافر ايضا قليلا الى منتهى اجله وذلك ان الله تعالى وعد الرزق للخلق
كافة مؤمنهم وكافرهم وانما قيد بالقلة لان متاع الدنيا قليل **ثم اضطره** اي
الجئه في الاخرة **الى عذاب النار وبئس المصير** اي المصير يرجع اليه قال مجاهد وجد
عند المقام كتاب فيه انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت
السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفا ياتيها رزقها من ثلثة سبل مبارك لها في
اللحم والماء قوله تعالى **واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل** وقال الرواة
ان الله سبحانه وتعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء
على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض
استوحش فشكا الى الله عز وجل فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من يواقيت
الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال
يا آدم اني اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند
عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم عليه
السلام من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على البيت فحج البيت
واقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا قبلك
بالفي عام قال ابن عباس رضي الله عنهما حج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه
وكان على ذلك الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى الى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه وبعث جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الاسود في جبل
ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن ابرهيم عليه السلام ثم ان
ابرهيم عليه السلام بعد ما ولد له اسمعيل واسحق امره ببناء بيت يذكر فيه فسال الله عز وجل

ان يبني له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح خجوج لها راسان
شبه الحية وامر ابرهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم عليه السلام حتى اتيا
مكة فتطوت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن
عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت
مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها ابرهيم عليه السلام ان ابن على ظلها لا تزد
ولا تنقص وقيل ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام ليدله على موضع البيت فذلك
قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت وبنى ابرهيم واسمعيل البيت وكان ابرهيم
يبنيه واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
يعني اسسه واحدته قاعدة وقال الكسائي جدران البيت قال ابن عباس انما بني البيت
من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان وهو جبل الشام والجودي وهو جبل بالجزيرة
وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابرهيم عليه السلام الى موضع الحجر الاسود
قال لاسمعيل عليه السلام ايتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني باحسن
من هذا فمضى اسمعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ
الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل ان الله تعالى بنى في السما بيتا وهو البيت المعمور
ويسمى ضراح فامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل
اول من بنى الكعبة آدم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره الله لابرهيم عليه السلام حتى بناه
ربنا تقبل منا فيه اضمار اي يقولان ربنا تقبل منا بنا البيت انك انت السميع الدعا
العليم بنيتنا ربنا واجعلنا مسلمين موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك
ومن ذريتنا امة جماعة والامة اتباع الانبيا مسلمة خاضعة لك
وارنا علمنا وعرفنا قرا ابن كثير والسوسي لابي عمرو ساكنة الرا وابو عمرو برواية
الدوري بالاختلاس ووافق ابن عامر وابو بكر في حم السجدة والباقون بكسرها
واصله ارئنا فحذفت الهمزة للتخفيف ونقلت حركتها الى الرا ومن سكن قال ذهبت
فذهبت الحركة مناسكنا شرايع ديننا واعلام حجنا وقال مجاهد مذابحنا
والنسك الذبيحة وقال متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك
العابد فاجاب الله تعالى دعاهما وبعث جبريل عليه السلام فاراهما المناسك
في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابرهيم قال نعم فسمي الوقت عرفة والموضع
عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي

في الامة المسلمة من ذرية ابرهيم واسمعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا منهم واراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو القسم علي بن محمد الموصلي حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس
البلخي انا الامام ابو سليمن حمد بن محمد بن ابرهيم الخطابي انا محمد المكي انا اسحق بن ابرهيم حدثنا ابن
اخي ابن وهب انا عمي معوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن العرباض
بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله لمكتوب خاتم النبيين
وان آدم لمنجدل في طينته وساخبركم باول امري دعوة ابي ابرهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي
التي رات حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابرهيم
عليه السلام هذا فانه دعا ان يبعث في بني اسمعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرائيل
الا عشرة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يتلوا يقرا عليهم آياتك كتابك يعني القران والاية من القران
كلام متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم بآيتهم اي بجماعتهم و
يعلمهم الكتاب يعني القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال عطا مواعظ القران
وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما و
قيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضا وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد وكل كلمة
وعظتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك
والذنوب وقيل ياخذ الزكوة من اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة
اذا شهدوا للانبيا بالبلاغ من التزكية والتعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس
العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل
المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شي وقيل القوي والعزة القوة قال الله تعالى
فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب يقال
من عز بز اي من غلب سلب ومن يرغب عن ملة ابرهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا ابني
اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه احمد فمن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى
مهاجر ان يسلم فانزل الله عز وجل ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب
في الشي اذا اراده ورغب عنه اذا تركه وقوله من لفظ استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني
ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه
وقال ابو عبيدة اهلك نفسه وقال ابن كيسان والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة

الجهل وضعف الرأي وكل سفيه جاهل وذلك أن من عبد غير الله فقد جهل نفسه لأنه
لم يعرف أن الله خالقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الأخبار أن الله تعالى أوحى
إلى داود عليه السلام اعرف نفسك واعرفني فقال كيف أعرف نفسي وكيف أعرفك فأوحى
الله تعالى إليه اعرف نفسك بالضعف والعجز والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء
وقال الأخفش معناه سفه في نفسه على هذا القول نصب بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب
على التفسير يعني التمييز وكان الأصل سفهت نفسه فلما أضاف الفعل إلى صاحبها خرجت
النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا أي ضاق ذرعي ﴿وَلَقَدِ
اصْطَفَيْنَاهُ﴾ اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي مع الأنبياء في الجنة
وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير أي ولقد اصطفيناه في الدنيا والآخرة وإنه
لمن الصالحين ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ أي استقم على الإسلام واثبت عليه لأنه كان مسلما
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي أخلص دينك وعبادتك لله وقال عطاء أسلم نفسك إلى الله عز وجل وفوض أمورك إليه ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي فوضت أموري إليه قال ابن عباس وقد حقق ذلك حين لم يستعن بأحد
من الملائكة حين ألقي في النار ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ قرأ أهل المدينة
والشام وأوصى وكذلك في مصاحفهم وقرأ الباقون مشددا مثل نزّل وأنزل معناه
ووصى إبراهيم بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الإخلاص لا إله
إلا الله قال أبو عبيدة إن شئت رددت الكناية إلى الملة لأنه ذكر ملة إبراهيم وإن شئت
رددتها إلى الوصية وصى إبراهيم عليه السلام بنيه الثمانية إسماعيل وأمه هاجر القبطية
وإسحق وأمه سارة وستة أمهم قنطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها إبراهيم عليه السلام
بعد وفاة سارة ويعقوب سمي بذلك لأنه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج
من بطن أمه وخرج يعقوب على إثره آخذا بعقبه قاله ابن عباس وقيل سمي يعقوب
لكثرة عقبه يعني ووصى أيضا بنيه الاثني عشر ﴿يَا بَنِيَّ﴾ معناه أن يا بني ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾
اختار ﴿لَكُمُ الدِّينَ﴾ أي دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مؤمنون وقيل مخلصون
وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك
الإسلام معناه داوموا على الإسلام حتى لا يصادفكم الموت إلا وأنتم مسلمون أي محسنون
بربكم الظن أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو
القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد أنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش

عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته
بثلاثة أيام لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله قوله تعالى ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي أكنتم
شهداء يريد ما كنتم شهداء حضورا ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ أي حين قرب يعقوب من الموت
قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات
أوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود وقال الكلبي لما دخل يعقوب
مصر رآهم يعبدون الأوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال عز وجل ﴿إِذْ
قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ قال عطاء إن الله لم يقبض نبيا حتى خيره بين الموت
والحياة فلما خير يعقوب قال أنظرني حتى أسأل أولادي وأوصيهم ففعل ذلك به فجمع
ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ
وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ وكان إسمعيل عمه والعرب تسمي العم أبا كما تسمي الخالة أما قال
النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس رضي الله عنه ردوا علي
أبي فإني أخشى أن تفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وذلك أنهم
قتلوه ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا﴾ نصب على البدل من قوله إلهك وقيل نعرفه إلها واحدا ﴿وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل ﴿وَلَكُمْ
مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يسأل كل عن عمله ولا يسأل عن عمل
غيره قوله تعالى ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزلت في رؤوس اليهود كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وأبي ياسر بن أخطب
وفي نصارى نجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك أنهم خاصموا المسلمين في الدين كل
فرقة تزعم أنها أحق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى عليه السلام أفضل الأنبياء وكتابنا
التورية أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بعيسى عليه السلام والإنجيل و
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقالت النصارى نبينا عيسى عليه السلام أفضل الأنبياء وكتابنا
الإنجيل أفضل الكتب وديننا أفضل الأديان وكفرت بموسى عليه السلام والتورية وبمحمد صلى
الله عليه وسلم والقرآن وقال كل واحد من الفريقين كونوا على ديننا فلا دين إلا ذلك قال
الله تعالى ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بل نتبع ملة إبراهيم قال الكسائي هو نصب على الإغراء
كأنه يقول اتبعوا ملة إبراهيم وقيل بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوبا
﴿حَنِيفًا﴾ نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند نحاة الكوفة نصب على القطع أراد
بل ملة إبراهيم الحنيف قال مجاهد الحنيفية اتباع إبراهيم عليه السلام فيما أتى به من الشريعة التي

صاريها اماما للناس ابرهيم الحنيف فلما اسقطت الالف واللام لم تتبع النكرة
المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس رضي الله عنهما الحنيف المائل عن كل الاديان
الى دين الاسلام واصله من الحنف وهو ميله عوج يكون في القدم قال سعيد بن جبير
الحنيف هو الحاج المختتن وقال الضحاك اذا كان مع الحنيف المسلم فهو الحاج واذا لم يكن
معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات
والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان
فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم
وهو عشر صحف واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب وهم اثنا عشر
سبطا واحدهم سبط سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده
ومنه قيل للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط
من بني اسرائيل كالقبائل من العرب والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبيا ولذلك
قال وما انزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب من صلبه صاروا كلهم انبيا وما اوتي اعطى
موسى يعني التورية وعيسى يعني الانجيل وما اوتي اعطى النبيون من ربهم لا
نفرق بين احد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما
فعلت اليهود والنصارى ونحن له مسلمون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا عثمن بن عمر انا
علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل
الكتاب يقراون التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا
الاية فان آمنوا بمثل ما آمنتم به اي آمنوا بما آمنتم به وكذلك كان يقرا ابن عباس والمثل
صلة كقوله تعالى ليس كمثله شي اي ليس كهو شي وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم
به اي فان اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم وقيل معناه فان امنوا مثل ما آمنتم
والبا زايدة كقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي معناه فان
آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن
عباس وعطا اي في خلاف ومنازعة يقال شاق يشاق مشاقة اذا خالف كل واحد في شق
غير شق صاحبه قال الله تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى
ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود

والنصارى وقد كفى باجلاء بني النضير وقتل بني قريظة وضرب الجزية على اليهود والنصارى
وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال ابن عباس في رواية الكلبي
وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر
الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه لا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال
مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ
صاحبه بالدم قال ابن عباس هي ان النصارى اذا ولد لاحدهم ولد فاتت عليه سبعة
ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان
فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى ان دينه الاسلام لا ما يفعله
النصارى وهي نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابرهيم
ومن احسن من الله صبغة دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد
لليهود والنصارى اتحاجوننا في الله والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك بانهم
قالوا ان الانبيا كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله منكم فقال الله تعالى
قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سوا في الله فانه ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزا عمله يعني فكيف تدعون انكم اولى بالله ونحن
له مخلصون وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه
وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس
ريا والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما ام تقولون يعني
اتقولون صيغته استفهام ومعناه التوبيخ قرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بالتا لقوله تعالى قل اتحاجوننا وقال بعده قل أانتم اعلم ام الله وقرا الآخرون
باليا يعني يقول اليهود والنصارى ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أانتم اعلم بدينهم ام الله وقد
اخبر الله تعالى ان ابرهيم عليه السلام لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما ومن اظلم ممن كتم اخفى شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابرهيم
عليه السلام وبنيه كانوا مسلمين وان محمدا صلى الله عليه وسلم حق ورسول شهد بها الله
عز وجل عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كرره تاكيدا سيقول
السفهاء اي الجهال من الناس ما ولاهم صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا

عليها يعني بيت المقدس والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة
طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة فقال المشركوا مكة قد تردد على محمد
امره واشتاق الى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع الى دينكم فقال الله تعالى قل
يا محمد لله المشرق والمغرب ملكا والخلق عبيده يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
وكذلك جعلناكم امة وسطا نزلت في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل رضي
الله عنه ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبلة الانبيا ولقد علم محمد انا عدل من
الناس فقال معاذ انا على حق وعدل فانزل الله تعالى وكذلك اي وهكذا وقيل الكاف للتشبيه
اي كما اخترنا ابرهيم عليه السلام وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم امة وسطا اي عدلا
خيارا قال الله تعالى قال اوسطهم اي خيرهم واعدلهم وخير الاشيا اوساطها وقال الكلبي
اهل دين وسط بين الغلو والتقصير لانهما مذمومان في الدين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور ابرهيم بن محمد بن الحسين الوراق نا ابو محمد عبد الله بن محمد بن زكريا بن يحيى نا ابو
الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيا الى يوم القيمة الا ذكره في
مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على رءوس النخل واطراف الحيطان قال لم يبق من الدنيا
فيما مضى منها الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي اخرها
واكرمها على الله عز وجل لتكونوا شهدا على الناس يوم القيمة ان الرسل قد بلغتهم
قال ابن جريج قلت لعطا ما معنى قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم
شهدا على من يترك الحق من الناس اجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم
شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرون فيقولون ما جانا من بشير ولا نذير فيسال
الانبيا عن ذلك فيقولون قد بلغناهم فيسالهم البينة وهو اعلم بهم اقامة للحجة فيوتى بامة
محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم انهم قد بلغوا فيقول الامم الماضية من اين علموا وانهم
اتوا بعدنا فيسال هذه الامة فيقولون ارسلت الينا رسولا وانزلت عليه كتابا اخبرتنا
فيه بتبليغ الرسل وانت صادق فيما اخبرت ثم يوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال
امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن منصور نا ابو اسامة نا الاعمش نا ابو
صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا بنوح

يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسال امته هل بلغكم فيقولون ما جانا
من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وامته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجا بكم فتشهدون
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم امة وسطا قال عدلا لتكونوا شهدا على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي تحويلها يعني بيت
المقدس فيكون من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا
على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة وقيل معناه التي انت عليها وهي الكعبة
كقوله تعالى كنتم خير امة اي انتم الا لنعلم من يتبع الرسول فان قيل فما معنى قوله
الا لنعلم وهو عالم بالاشيا كلها قبل كونها قيل اراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب
فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد معناه الا لنعلم العلم الذي
يستحق العامل عليه الثواب او العقاب وقيل الا لنعلم اي لنرى ونميز من يتبع الرسول
في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم
من المسلمين الى اليهودية وقالوا رجع محمد صلى الله عليه وسلم الى دين ابايه وقيل معناه
المعنى الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كانه سبق في علمه ان تحويل القبلة
سبب لهداية قوم وضلالة قوم وقد يات في لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى
فلم تقتلون انبيا الله من قبل وان كانت لكبيرة اي قد كانت كبيرة اي ثقيلة يعني تحويل القبلة
وقيل الكناية راجعة الى القبلة وقيل الى الكعبة قال الزجاج وان كانت التحويلة لكبيرة
شديدة ثقيلة الا على الذين هدى الله اي هداهم الله قال سيبويه وان تاكيد يشبه
باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع ايمانكم وذلك ان حيي
بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس
ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد
مات على الضلالة فقال المسلمون انما الهدى ما امر الله به والضلالة ما نهى الله عنه قالوا فما
شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين اسعد
بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانوا من النقبا ورجال
اخرون فانطلق عشايرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ان الله قد صرفك
الى قبلة ابرهيم عليه السلام فكيف اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف
رحيم قرا اهل الحجاز وابن عامر وحفص مشبعا على وزن فعول لان اكثر اسما الله تعالى على

وزن فعول وفعيل كالشكور والغفور وغيرهما وابو جعفر يلين الهمز. وقرا الآخرون ٥
مقصورا على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم
والرافة اشد الرحمة. قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وان
كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها راس القصة وامر القبلة اول
ما نسخ من امور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة
الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي الى بيت المقدس ليكون اقرب الى
تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته في التورية فصلى بعد الهجرة
ستة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة
ابرهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من اجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا
محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل
انت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر
الى السماء رجاء ان ينزل جبريل بما يحب من امر القبلة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء الآية فلنولينك قبلة اي الى القبلة ترضاها تحبها وتهواها فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي نحو واراد به الكعبة والحرام المحرم وحيث ما كنتم
من بر او بحر شرق او غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد
الرزاق انا ابن جريج عن عطا قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما قال لما دخل النبي
صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل
الكعبة وقال هذه القبلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق عن البراء رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال اخواله من
الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون
قبلته قبل البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن
صلى معه فمر على اهل مسجد قبا وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان ٥
يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك وقال
البراء رضي الله عنه في حديثه هذا انه مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر

مانقول

ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقيل تحويل القبلة في رجب بعد
زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل
الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين
وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين واهل قبا وصل الخبر اليهم في صلاة الصبح
اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه السرخسي انا ابو اسحق
ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي السامري انا ابو مصعب احمد بن ابي بكر الزهري عن مالك بن
انس عن عبد الله بن دينار ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينا الناس بقبا في صلاة
الصبح اذ جاءهم آت فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل الله عليه الليلة قرآن
وقد امر ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا
الى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد هو امر تبتدعه من تلقاء نفسك
فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون
صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه يعني
الكعبة هو الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما يعملون قرا ابو جعفر
وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء خطابا قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المؤمنين
تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرا الباقون بالياء عيبة يعني
ما انا بغافل عما يعمل اليهود فاجازيهم في الدنيا والآخرة قوله تعالى ولئن اتيت
يا محمد الذين اوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت
بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اليهود تستقبل بيت المقدس
وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة اخبرنا ابو عثمان سعيد
بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو الحسن بن بكر المروزي نا المعلى بن منصور نا عبد الله
بن جعفر المخرمي عن عثمان الاخنسي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة واراد به في حق اهل المشرق واراد بالمشرق مشرق
الشتاء وبالمغرب مغرب الصيف في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت
على يمينه ومشرق الشتاء على يساره كان وجهه الى القبلة ولئن اتبعت اهواءهم مراد هم
الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة من بعد ما جاءك من العلم الحق في القبلة

انك اذا لمن الظالمين الذين اتيناهم الكتاب يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن سلام رضي الله عنه ان الله قد انزل على نبيه الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رايته كما اعرف ابني ومعرفتي لمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني فقال عمر وكيف ذلك فقال اشهد انه رسول الله حقا وقد نعته الله في كتابنا ولا ادري ما تصنع النسا فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وان فريقا منهم ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وامر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين ولكل وجهة اي ولكل اهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه اليه هو موليها يعني مستقبلها ومقبل اليها يقال وليت اليه اذا اقبلت عليه ووليت عنه اذا ادبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال الاخفش هو كناية عن الله تعالى اي الله تعالى يولي الامم الى قبلتهم قراءة العامة بكسر اللام وقرا ابن عامر مولاها بفتح اللام اي المستقبل لكل امة مصروف اليها فاستبقوا الخيرات اي الى الخيرات يريد بادروا الى الطاعات والمراد المبادرة الى القبول اينما تكونوا انتم يا اهل الكتاب يات بكم الله جميعا يوم القيمة فيجزيكم باعمالكم ان الله على كل شيء قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرا ابو عمرو بالياء غائبا والباقون بالتاء خطابا ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وانما كرره لتاكيد النسخ لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تاويل هذه الاية ووجه قوله الا فقال بعضهم معناه حولت القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة الا الذين ظلموا وهم قريش واليهود فاما قريش فتقول رجع الى الكعبة لانه علم انها الحق وانها قبلة ابائه فكذلك يرجع الى ديننا واما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه بانه حق الا انه يعمل برايه وقال قوم لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة مع المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس انهم يقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم نحن اليها وقوله الا الذين ظلموا منهم مشركوا مكة وحجتهم انهم قالوا لما صرفت القبلة الى الكعبة ان محمدا قد تحير في دينه وسيعود الى ملتنا كما عاد الى قبلتنا هذا معنى قول مجاهد وعطا وقتادة وعلى هذين التاويلين

يكون

يكون الاستثنا صحيحا وقوله الا الذين ظلموا منهم يعني لا حجة لاحد عليكم الا مشركوا قريش فانهم يجادلونكم ويخاصمونكم بالباطل الظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كانه قال الا الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفرا نصب بالاستثنا وقوله منهم يعني من الناس وقيل هذا استثنا منقطع عن الكلام الاول معناه ولكن الذين ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال وما لهم به من علم الا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل ما لك عندي حق الا ان تظلم قال ابو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك انهم عرفوا ان الكعبة قبلة ابرهيم ووجدوا في التورية ان محمدا صلى الله عليه وسلم سيحول اليها فلما حول اليها ذهبت حجتهم قوله الا الذين ظلموا ليس باستثنا ولكن الا في موضع واو العطف يعني والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الاية توجهوا الى الكعبة لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة فيقولون لم تركتم الكعبة وهي قبلة ابرهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا منهم وهم مشركوا مكة فيقولون لم ترك محمد قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اخرى فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم بالمجادلة فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجة واخشوني ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم فتتم لكم الملة الحنيفية قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام وقال سعيد بن جبير لا تتم نعمة على المسلم الا ان يدخله الجنة ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا من الضلالة ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شيء ترجع اليه فقال بعضهم يرجع الى ما قبلها معناه ولاتم عليكم نعمتي كما ارسلنا فيكم قال محمد بن جرير دعا ابرهيم عليه السلام بدعوتين احديهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوة الثانية بان يجعل في ذريته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين واتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة الحنيفية وقال مجاهد وعطا والكلبي هي متعلقة بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني وهذه الاية خطاب لاهل مكة والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يتلو عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة

قيل الحكمة السنة وقيل مواعظ القرآن ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن عباس رضي الله عنهما اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقيل اذكروني في النعمة والرخا اذكركم في الشدة والبلاء بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ح وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني قالا انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا احمد بن محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد الملك الدمشقي نا سليمن بن عبد الرحمن نا مندل بن زياد عن صخر بن جويرية عن الحسن عن انس رضي الله عنه قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عددا ما ملي هذه العشرة يقول ان الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان اتيتني تمشي اتيتك هرولة وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرازي نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي نا اسمعيل بن عبيد الله عن ام الدردا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه • اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا اسمعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني رضي الله عنه قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون بالمعصية فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر

من المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار كان الناس يقولون لمن قتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا احد ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون وقال الحسن ان الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع ولنبلونكم ولنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم اللام لجواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا من الله تعالى لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيا لم يكن عالما به بشي من الخوف والجوع قال ابن عباس الخوف يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار والجايحة ما يستاصل الشي وحكي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال ادا الزكوات والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحسين بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي واخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله لملايكته اقبضتم ولد عبدي قال فيقولون نعم قال اقبضتم ثمرة فواده قالوا نعم قال فماذا قال قالوا استرجع وحمدك قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون في الآخرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد عن عمر بن كثير بن افلح قال اخبرني مولى ام سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته واخلف خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا

منها قالت فاخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير ما اعطى احد
فى المصيبة ما اعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطى يعقوب عليه
السلام الا تسمع الى قوله فى قصة فقد يوسف يا اسفى على يوسف أُولَٰئِكَ اهل هذه الصفة
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ صلوات اى رحمة فان الصلوات من الله الرحمة ورحمة
ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اى رحمة بعد رحمة وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ الى الاسترجاع
وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضى الله عنه نعم العدلان ونعم
العلاوة فالعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهداية وقد وردت اخبار فى ثواب
اهل البلا واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن عبد الرحمن انا ابو على زاهر بن
احمد السرخسى انا ابو اسحق ابرهيم عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله
بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت ابا هريرة
رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو نا زهير بن محمد عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى
الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد الواحد احمد المليحى انا ابو منصور
السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجوية نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ادع الله ان يشفينى قال ان شئت دعوت الله فيشفيك وان شئت صبرت
ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب على اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى
انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن ابى نزار نا ابو منصور العباس بن الفضل النضروى نا
احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحمانى نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابى النجود عن مصعب
بن سعد رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلا قال الانبيا
والامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا ابتلى على قدر ذلك وان كان
فى دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمشى على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو منصور السمعانى نا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجوية نا عبد الله بن صالح
حدثنى الليث حدثنى يزيد بن ابى حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عظم الجزاء مع عظم البلا وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم

فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن حماد نا يزيد بن هرون
نا محمد بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن يصيبه البلا ومثل
المنافق كمثل شجرة الارزة لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابى اسحق عن العيزار بن حريث عن عمر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه رضى الله
عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم عجبت للمؤمن اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته
مصيبة حمد الله وصبر والمؤمن يوجر فى كل امره حتى يوجر فى اللقمة يرفعها الى فى
امراته قوله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ الصفا جمع الصفاة وهى الصخرة
الصلبة الملسا يقال صفاة وصفا مثل حصاة وحصى ونواة ونوى والمروة الحجر الرخو
وجمعها مروات وجمع الكثير مرو مثل تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين
بمكة فى طرفى المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعاير الله اعلام دينه واصلها
من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وشعارة وكل ما كان معلما للقربان
يتقرب به الى الله تعالى من صلاة ودعا وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف و
المنحر كلها شعاير والمراد بالشعاير هنا المناسك التى جعلها الله اعلاما لطاعته و
الصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فالحج فى اللغة القصد
والعمرة الزيارة وفى الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ اى فلا اثم
عليه واصله من جنح اى مال عن القصد أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا اى يدور بهما واصله يتطوف
ادغمت التا فى الطا وسبب نزول هذه الاية انه كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونايلة
وكان اساف على الصفا ونايلة على المروة وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا و
المروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جا الاسلام وكسرت الاصنام كان المسلمون يتحرجون
عن السعى بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فانزل الله تعالى هذه الاية واخبر انه من شعاير الله
واختلف اهل العلم فى حكم هذه الاية ووجوب السعى بين الصفا والمروة فى الحج والعمرة
فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول ابن عمر وجابر وعايشة رضى الله عنهم وبه قال الحسن
واليه ذهب مالك والشافعى وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين
ومجاهد واليه ذهب سفيان الثورى واصحاب الراى وقال الثورى واصحاب الراى على من تركه دم

واحتج من اوجبه لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب انا عبد العزيز بن محمد
الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمن نا الشافعي انا عبد الله
بن مومل العايذى عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطا بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت
اخبرتني بنت ابي تجراة احدى نسا بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش
دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة فرايته
يسعى وان ميزره ليدور من شدة السعي حتى اقول اني لارى ركبته وسمعته يقول اسعوا
فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو
اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ارايت قول الله تبارك وتعالى ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما ارى على احد شيا الا ان
يطوف بهما قالت عايشة رضي الله عنها كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف
بهما انما انزلت هذه الآية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا
يتحرجون ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جا الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ان الصفا والمروة من شعاير الله وقال عاصم قلت
لانس بن مالك هل كنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة قال نعم لانها كانت
من شعاير الجاهلية حتى انزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله اخبرنا ابو
الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
خرج من المسجد وهو يريد الصفا يقول نبدا بما بدا الله به فبدا بالصفا وقال كان اذا وقف
على الصفا يكبر ثلاثا وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير
يصنع ذلك ثلث مرات ويدعو ويصنع على المروة مثل ذلك وقال كان اذا نزل من الصفا
مشى حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه قال مجاهد حج موسى عليه السلام
على جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا ودعا ثم هبط
الى السعي وهو يلبي ويقول لبيك اللهم لبيك فقال الله تبارك وتعالى لبيك عبدي وانا معك
فخر موسى عليه السلام ساجدا **وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا** قرا حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد
الطا وجزم العين وكذلك الثانية فمن يطوع خيرا فهو خير له بمعنى يتطوع ووافق يعقوب
في الاول وقرا الآخرون بالتا وتخفيف الطا وفتح العين على الماضي قال مجاهد فمن تطوع

وادى في الطواف بعد الواجب وقيل فمن تطوع بالحج والعمرة بعد ادا الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره اراد سائر الاعمال يعني فعل غير المفترض عليه من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من انواع الطاعات **فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ** مجاز بعمله **عَلِيمٌ** بنيته والشكر من الله تعالى ان يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ** نزلت في علما اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التورية **أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ** واصل اللعن الطرد **وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** اي يسالون الله ان يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هولا اللاعنين فقال ابن عباس جميع الخلايق الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة وقال عطا الجن والانس وقال الحسن جميع عباد الله وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموا امره وصفته وقال مجاهد اللاعنون البهايم تلعن عصاة بني آدم ثم استثنى فقال **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا** من الكفر واسلموا **وَأَصْلَحُوا** الاعمال فيما بينهم وبين ربهم **وَبَيَّنُوا** ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته **فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ** اتجاوز عنهم واقبل توبتهم **وَأَنَا التَّوَّابُ** الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني الي **الرَّحِيمُ** بهم بعد اقبالهم علي **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ** اي لعنة الملايكة **وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** قال ابو العالية هذا يوم القيمة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم يلعنه الملايكة ثم يلعنه الناس فان قيل فقد قال والناس اجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه يوم القيمة قال الله تعالى ويلعن بعضكم بعضا وقيل انهم يلعنون الظالمين والكافر وهو منهم فقد لعن نفسه **خَالِدِينَ فِيهَا** مقيمين في اللعنة وقيل في النار **لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ** لا يمهلون ولا يوجلون قال ابو العالية لا ينظرون فيعتذرون كقوله تعالى ولا يوذن لهم فيعتذرون قوله تعالى **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ** سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه الآية وسورة الاخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية نا المكي بن ابرهيم وابو عاصم عن عبيد الله بن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد انها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون ان محمدا يقول الهكم اله

واحد فلياتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله عز وجل إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
ذكر السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ الواحد لان كل سما ليست من جنس الاخرى والارض كلها
من جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما
يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى فيها من الاشجار
والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ تعاقبهما في الذهاب
والمجي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جا الآخر خلفه اي بعده نظيره قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة وقال عطا اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان
والليل جمع الليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمعه نُهُر وقدم الليل على النهار في الذكر قال
الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يعني السفن واحده وجمعه
سوا فاذا اريد به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير اذ ابق
الى الفلك المشحون وقال في الجمع والتانيث حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم والفلك التي تجري
في البحر والآية في الفلك تسخيرها وجريانها على وجه الما وهي موقرة لا ترسب تحت الما بِمَا
يَنْفَعُ النَّاسَ يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وانواع المطالب وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ يعني المطر وقيل اراد بالسما السحاب يخلق الما في السحاب ثم من السحاب
ينزل وقيل اراد به السما المعروفة يخلق الما في السما ثم ينزل من السما الى السحاب ثم ينزل
من السحاب الى الارض فَأَحْيَا بِهِ اي بالما الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا اي بعد يبسها وجدوبها وَبَثَّ
اي فرق فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ قرا حمزة والكسائي الريح بغير الالف ووافقهما
ابن كثير في سورة الاعراف والنمل والثاني في الروم وفي الجاثية وفي فاطر وقرا حمزة وحده
في سورة الحجر بغير الالف وقرا الآخرون الرياح بالالف وكل ريح في القرآن ليس فيها الف ولام
اتفق القرا على توحيدها وما فيه الالف واللام اختلفوا في توحيدها وجمعها الا في الذاريات
الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف الاول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا
على جمعها وقرا ابو جعفر جميع سايرها على الجمع والقرا مختلفون فيها والريح تذكر وتؤنث وتصريفها
انها تتصرف الى الجنوب والشمال والقبول والدبور والنكبا وقيل تصريفها انها تكون تارة
لينة وتارة تكون عاصفة وتارة تكون حارة وتارة تكون باردة قال ابن عباس اعظم جنود
الله الريح والما وسميت الريح ريحا لانها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح الا لشفا
سقيم ولسقم صحيح والبشارة في ثلثة من الرياح في الصبا والشمال والجنوب واما الدبور
فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمان اربع للرحمة واربع للعذاب فاما الرحمة

المبشرات

المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب فالعقيم والصرصر في
البر والعاصف والقاصف في البحر وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ اي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب
اي يسير في سرعة كانه يسحب اي يجر بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيعلمون
ان لهذه الاشيا خالقا وصانعا قال وهب بن منبه ثلثة لا يدرى من اين تجي البرق
والرعد والسحاب قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ يعني المشركين مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا
اصناما يعبدونها يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ اي يحبون آلهتهم كحب المومنين الله وقال الزجاج
يحبون الاصنام كما يحبون الله لانهم اشركوها مع الله فسووا بين الله وبين اوثانهم في المحبة
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ اي اثبت وادوم على حبه لانهم لا يختارون على الله ما سواه
والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم راوا احسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني قال قتادة
ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا كما قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين والمومن لا يعرض عن الله تعالى في السرا والضرا والشدة والرخا قال سعيد
بن جبير ان الله عز وجل يامر يوم القيمة من احرق نفسه بالنار في الدنيا على رؤية الاصنام
ان يدخلوا جهنم مع اصنامهم فلا يدخلون لعلمهم ان عذاب جهنم على الدوام ثم يقول
للمومنين بين يدي الكافرين ان كنتم احبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد
من تحت العرش والذين آمنوا اشد حبا لله وقيل انما قال والذين آمنوا اشد حبا لله
لان الله احبهم اولا ثم احبوه ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم قال الله تعالى يحبهم
ويحبونه وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا قرا نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتا خطابا وقرا الآخرون
بالياء غايبا وجواب لو هاهنا محذوف ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فمن قرا بالتا معناه
ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني اشركوا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما وقيل معناه
قل يا محمد ايها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرايت امرا عظيما ومن قرا باليا
معناه ولو يرى الذين ظلموا انفسهم عند رؤية العذاب او لو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله
وعقوبته حين يرون العذاب لعرفوا مضرة الكفر وان ما اتخذوه من الاصنام لا ينفعهم إِذْ
يَرَوْنَ الْعَذَابَ قرا ابن عامر بضم اليا والباقون بفتحها أَنَّ الْقُوَّةَ اي لان القوة لِلَّهِ جَمِيعًا
قرا ابو جعفر ويعقوب ان القوة وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ بكسر الالف على الاستيناف و
الكلام تام عند قوله اذ يرون العذاب مع اضمار الجواب إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا
وَرَأَوُا الْعَذَابَ هذا في القيمة حين يجمع الله القادة والاتباع فيتبرا بعضهم من بعض

هذا قول اكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين يتبرؤن من الانس **وتقطعت بهم** اي عنهم **الاسباب** اي الوصلات التي كانت في الدنيا بينهم من القرابات والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الارحام كما قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ وقال السدي يعني الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا واصل السبب ما يوصل به الى شيء من ذريعة او قرابة او مودة ومنه قيل للحبل سبب وللطريق سبب **وقال الذين اتبعوا** يعني الاتباع **لو ان لنا كرة** اي رجعة الى الدنيا **فنتبرأ منهم** اي من المتبوعين **كما تبرؤوا منا** اليوم **كذلك** اي كما اراهم العذاب كذلك **يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم** ندامات جمع حسرة وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها قال ابن كيسان انهم اشركوا بالله الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله عز وجل فلما عذبوا على ما كانوا يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون اليها والى بيوتهم فيها لو اطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون ويتحسرون **وما هم بخارجين من النار** قوله تعالى **يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا** نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والوصيلة والحام فالحلال ما احله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام وقيل الطيب الطاهر **ولا تتبعوا خطوات الشيطان** قرا ابو جعفر وابن عامر والكسائي وحفص وقنبل ويعقوب خطوات بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي النذور في المعاصي وقال ابو عبيدة هي المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه **انه لكم عدو مبين** بين العداوة وقيل مظهر العداوة وقيل اظهر العداوة بابائه السجود لآدم وغروره اياه حتى اخرجه الله من الجنة وابان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال **انما يامركم بالسوء والفحشاء** بالسوء اي الاثم واصل السوء ما يسوء صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة اي احزنه وسوءته فسيء اي احزنته فحزن والفحشاء المعاصي وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس انه قال الفحشاء من المعاصي ما يجب فيه الحد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه وقال السدي هي الزنا وقيل هي البخل **وان تقولوا على الله ما لا تعلمون** من تحريم الحرث والانعام قوله تعالى **واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله** قيل هذه قصة مستانفة والهاء والميم كناية عن غير مذكور وروي عن ابن عباس قال دعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه اباءنا فهم خير منا واعلم فانزل الله هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش والهاء والميم عائدة الى قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا **قالوا بل نتبع ما الفينا** وجدنا **عليه آباءنا** من عبادة الاصنام وقيل معناه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله في تحليل ما حرموه على انفسهم من الحرث والانعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدتان الى الناس في قوله يا ايها الناس قالوا بل نتبع قرا الكسائي بل نتبع بادغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل وهل في التاء والثاء والزاي والسين والصاد والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والثاء والسين وقرا الباقون بالاظهار ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى **اولو كان آباؤهم** اي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم **لا يعقلون شيئا** والواو في اولو للعطف ويقال لها ايضا واو التعجب دخلت عليها الف الاستفهام للتوبيخ والمعنى ايتبعون آباءهم وان كانوا جهالا لا يعقلون لفظه عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر الدين لانهم كانوا يعقلون امر الدنيا **ولا يهتدون** ثم ضرب لهم مثلا فقال جل ذكره **ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع** النعيق والنعق صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله وقيل مثل واعظ الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي الغنم وهي لا تسمع **الا دعاء** صوتا **ونداء** واضاف المثل الى الذين كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية معناه كما ان البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك انما يسمع صوتك وقيل معناه مثل الذين كفروا في قلة فهمهم وعقلهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الامر والنهي الا الصوت فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج على الناعق وهو فاش في كلام العرب يفعلون ذلك ويقلبون الكلام لايضاح المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الاسد اي كخوفه الاسد قال الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وانما العصبة تنوء بالمفاتيح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير انه في عناء من الدعاء والنداء كذلك الكافر ليس له من دعاء الآلهة وعبادتها الا العناء والبلاء كما قال الله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم الآية وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الاوثان كمثل الذي يصيح في جوف الجبال فيسمع صوتا يقال له الصدى

لا يفهم منه شيئا ومعنى الآية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع منه الناعق الا دعاء ونداء صم
تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه
فهم لا يعقلون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن ابي
حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله
طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه ان كنتم
اياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال انما حرم عليكم الميتة والدم قرأ ابو جعفر
الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شددوا البعض والميتة كل ما لم يدرك
ذكاته مما يذبح والدم اراد به الدم الجاري يدل عليه قوله او دما مسفوحا واستثنى
الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فاحلهما اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
بن سليمن انا الشافعي انا عبد الرحمن ابن اسلم عن ابيه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان الميتتان الحوت والجراد
والدمان الكبد والطحال ولحم الخنزير اراد به جميع اجزائه وعبر باللحم عن ذلك لانه
معظمه وما اهل به لغير الله اي ما ذبح للاصنام والطواغيت واصل الاهلال رفع الصوت
وكانوا اذا ذبحوا لآلهتهم يرفعون اصواتهم بذكرها فجرى ذلك من امرهم حتى قيل لكل
ذابح مهل وان لم يجهر بالتسمية وقال الربيع بن انس وغيره ما اهل به لغير الله ما ذكر
عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون واخواته عاصم وحمزة ووافق ابو عمرو الا في اللام والواو
مثل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ووافق يعقوب الا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين
الباقون كلها بالضم فمن كسر قال لان الجزم يحرك الى الكسر ومن ضم فلضمة اول الفعل نقلت حركتها
الى ما قبلها وابو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر الى اكل الميتة اي احرج والجئ اليه
غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء فاذا رأيت غير لا يصلح في موضعها الا فهي حال
واذا صلح في موضعها الا فهي استثناء باغ ولا عاد اصل البغي قصد الفساد يقال

بغى الجرح بغيا اذا ترامى الى الفساد واصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال
عدا عليه عدوا وعدوانا اذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم
غير باغ اي غير خارج على السلطان ولا عاد اي متعد عاص بسفره بان خرج لقطع
الطريق او لفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا
لا يجوز للعاصي بسفره ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص برخص المسافرين
حتى يتوب وبه قال الشافعي رضي الله عنه لان في اباحته له اعانة على فساده وذهب
جماعة الى ان البغي والعدوان راجعان الى الاكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن
وقتادة غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد اي لا يعدو بشبعه وقيل غير باغ اي غير
طالبها وهو يجد غيرها ولا عاد اي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منها قوتا
مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن حيان غير باغ اي غير مستحل لها ولا عاد اي غير متزود
منها وقيل غير باغ اي غير مجاوز القدر الذي احل له ولا عاد اي لا يقصر فيما ابيح له فيدعه
قال مسروق من اضطر الى الميتة فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف
العلماء في مقدار ما يحل للمضطر اكله من الميتة فقال بعضهم مقدار ما يمسك رمقه وهو قول
ابي حنيفة واحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز ان يأكل حتى يشبع وبه قال مالك
وقال سهل بن عبد الله غير باغ غير مفارق للجماعة ولا عاد ولا مبتدع مخالف للسنة ولم
يرخص للمبتدع في تناول المحرم عند الضرورة فلا اثم فلا حرج عليه في اكلها ان الله
غفور لما اكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك قوله تعالى ان
الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا
يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما
بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم فعمدوا الى صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم اخرجوها اليهم فلما نظرت السفلة الى النعت المغير
وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يتبعوه فانزل الله تعالى ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به اي بالمكتوم
ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم اولئك ما يأكلون في
بطونهم الا النار يعني الا ما يؤديهم الى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان
ذلك يفضي بهم الى النار فكأنهم اكلوا النار وقيل معناه انه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله
يوم القيمة اي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم انما يكلمهم بالتوبيخ وقيل اراد به يكون

عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا اذا كان عليه غضبان **ولا يزكيهم** لا يطهرهم من
دنس الذنوب **ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب**
بالمغفرة فما اصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي
صبرهم على النار واي شيء صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن
وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما اجراهم على العمل الذي يقربهم الى النار
وقال الكسائي فما اصبرهم على عمل اهل النار اي ما ادومهم عليه **ذلك** اي ذلك العذاب
بان الله نزل الكتاب بالحق فانكروه وكفروا به وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع
وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بان الله اي لان الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك اي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجترا
على الله من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم **وان الذين اختلفوا في الكتاب**
فآمنوا ببعض وكفروا ببعض **لفي شقاق** اي خلاف وضلال **بعيد** قوله تعالى **ليس**
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قرا حمزة وحفص البر نصبا
والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره قوله ان تولوا تقديره
ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل ان تولوا في موضع الرفع على اسم ليس
تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كله لقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا والبر
كل عمل يقضي بصاحبه الى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم
عنى بها اليهود والنصارى وذلك ان اليهود تصلي قبل المغرب الى بيت المقدس
والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم ان البر في ذلك فاخبر الله تعالى
ان البر غير دينهم وعملهم ولكن ما بيناه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل
بن حيان وقال الآخرون المراد بها المؤمنون وذلك ان الرجل في ابتدا الاسلام
قبل نزول الفرايض اذا اتى بالشهادتين وصلى الصلوات الى اي جهة كانت ثم
مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض
وحدت الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الآية ليس البر اي ليس
كل البر ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في هذه الآية
وعلى هذا القول ابن عباس ومجاهد وعطا والضحاك **ولكن البر** قرا نافع وابن عامر
ولكن خفيفة النون المكسورة البر رفع وكذلك فيما بعده وقرا الباقون بتشديد النون

المفتوحة

المفتوحة ونصب البر **من آمن بالله** جعل من وهي اسم خبرا للبر وهو فعل ولا يقال
البر زيد واختلفوا في وجهه فقيل لما وقع من في موضع المصدر جعله خبرا للبر كانه
قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم خبرا للفعل وانشد الفرا لعمرك
ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندى فجعل نبات اللحية خبرا للفتى
وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر من آمن بالله فاستغنى بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود
حاتم اي الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من آمن بالله كقوله تعالى هم درجات
اي ذوو درجات وقيل معناه ولكن البار من آمن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى
اي للمتقي والمراد من البر هاهنا الايمان والتقوى **واليوم الآخر والملايكة** كلهم **والكتاب** وهو
والنبيين اجمع **واتى المال على حبه** اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير
انها راجعة الى المال اي اعطى المال في حال صحته ومحبته المال قال ابن مسعود
ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد
الواحد انا عمارة بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة رضي الله عنه قال جا
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا
قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عايدة الى الله تعالى
اي على حبه الله **ذوي القربى** اي اهل القرابة اخبرنا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفين
بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن عمها سليمن بن عامر
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان
صدقة وصلة **واليتامى والمساكين وابن السبيل** قال مجاهد يعني المسافر المنقطع
عن اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل
بالرجل قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
والسايلين يعني الطالبين اخبرنا ابو الحسن الرخجي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد الانصاري وهو عبد الرحمن بن
بجيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل ولو بظلف محرق
وفي رواية قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجدي شيا الا ظلفا محرقا فادفعيه اليه

وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل فدا الاسارى واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا ائتمنوا ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف على خبر لكن معناه ولكن ذا البر المومنون والموفون وقيل تقديره وهم الموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون وقيل رفع على الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها على تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام بالنسق ومثله في سورة النسا والمقيمين الصلوة وفي سورة المائدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعطى الصابرين وقيل نصبه نسقا على ذوي القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب على المدح والعرب تنصب الكلام على المدح والذم كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين الصلوة والذم كقوله ملعونين اين ما ثقفوا في الباسا اي الشدة والفقر والضرا المرض والزمانة وحين الباس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابرهيم الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنا اذا احمر الباس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اولئك الذين صدقوا في ايمانهم واولئك هم المتقون يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة نزلت هذه الاية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جا الاسلام وقال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال سعيد بن جبير كان بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين على الاخر طول في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعف جراحات اوليك فرفعوا امرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية وامرهم بالمساواة فرضوا وسلموا وقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد

وجملة الحكم

وجملة الحكم فيه انه اذا تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد منهم قتل من كل صنف منهم الذكر اذا قتل بالذكر والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولد ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا رضي الله عنه هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم شي سوى القران فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما من القران وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد وذهب الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم يوجب القصاص بقتل الذمي ويقتل الجماعة بالواحد وروي عن سعيد بن جبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل خمسة او سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالا عليه اهل صنعا لقتلتهم به جميعا ويجري القصاص في الاطراف كما يجري في النفوس الا في شي واحد وهو ان الصحيح السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطعت يد شلا او ناقصة باصبع لا تقطع بها الصحيحة الكاملة وذهب اصحاب الراي الى ان القصاص في الطرف لا يجري الا بين حرين او حرتين ولا يجري بين الذكر والانثى ولا بين الحر والعبد وعند الاخرين الطرف في القصاص مقيس على النفس اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد الله بن منير انه سمع عبد الله بن بكر السهمي نا حميد عن انس رضي الله عنه ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا الا القصاص فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله لابره فمن عفي له من اخيه شي اي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه شي وهو القصاص في قتل العمد ورضي بالدية هذا قول اكثر المفسرين قالوا العفو ان يقبل الدية في قتل العمد وقوله من اخيه اي

مَن دم اخيه واراد بالاخ المقتول والكناية في قوله واخيه ترجعان الى من هو القاتل وفي قوله شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط القود لان شيئا من الدم قد بطل فاتباع بالمعروف اي على الطالب للدية ان يتبع بالمعروف فلا يطالب باكثر من حقه واداء اليه باحسان اي على المطلوب منه اداء الدية بالاحسان فيما له وعليه وذهب اكثر العلماء من الصحابة والتابعين الى ان ولي الدم اذا عفا عن القصاص فله اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له الا برضى القاتل وهو قول الحسن والنخعي واصحاب الراي وحجة المذهب الاول ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم انتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وانا والله عاقله من قتل بعده قتيلا فاهله بين خيرتين ان احبوا قتلوا وان احبوا اخذوا العقل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة اي ذلك الذي ذكرت من العفو عن القصاص واخذ الدية تخفيف من ربكم وهو ان القصاص في النفس والجراح كان حتما في التورية على اليهود ولم يكن لهم اخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى هذه الامة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك اي فقتل الجاني بعد العفو على الدية فله عذاب اليم وهو ان يقتل قصاصا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل العفو على الدية وفي الاية دليل على ان القاتل لا يصير كافرا بالقتل لان الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الايمان فقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص وقال في اخر الاية فمن عفي له من اخيه شيء واراد به اخوة الايمان فلم يقطع الاخوة بينهما بالقتل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة اي بقاء يا اولي الالباب وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحيوة سلامة من قصاص الاخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا حيي في الاخرة واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الاخرة لعلكم تتقون اي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي جاء اسباب الموت واثاره من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا نظيره قوله وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين على من مات وله مال ثم نسخت باية الميراث اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا محمد بن محمد الزيادي

ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا محمد بن احمد الوليد نا الهيثم بن جميل نا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة رضي الله عنه قال كنت اخذا بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة الى ان وجوبها صار منسوخا في حق الاقارب الذين يرثون وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والاقاربين وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن قال طاوس من اوصى لقوم سماهم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وذهب الاكثرون الى ان الوجوب صار منسوخا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث لا يوصي للغني ويدع الفقير قال ابن مسعود الوصية للاخل فالاخل اي الاحوج فالاحوج اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة انا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان الثوري عن سعيد بن ابرهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك رضي الله عنه قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله اوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس بايديهم وعن ابن ابي مليكة ان رجلا قال لعائشة اني اريد ان اوصي قالت لم مالك قال ثلثة الاف قالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا شيء يسير فاتركه لعيالك وقال علي رضي الله عنه لان اوصي بالخمس احب الي من ان اوصي بالربع ولان اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقال الحسن البصري يوصي بالسدس او الخمس او الربع وقال الشعبي انما كانوا يوصون بالخمس او الربع حقا نصب على المصدر وقيل على المفعول اي جعل الوصية حقا على المتقين المؤمنين فمن بدله اي غير الوصية من الاوصياء والاولياء او الشهود بعد ما سمعه قول الموصي ولذلك ذكر الكناية مع كون الوصية مؤنثا وقيل الكناية راجعة الى الايصاء لقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية الى الوعظ فانما اثمه على الذين يبدلونه والميت بريء منه ان الله سميع لما اوصى الموصي عليم بتبديل المبدل او سميع بوصيته عليم بنيته فمن خاف من موص خاف اي علم لقوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله اي علمتم

موص قرا حمزة والكسائي وابوبكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى
به نوحا ووصينا الانسان وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم
الله من بعد وصية يوصى بها جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما
قال السدي وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا
في معنى الآية فقال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير
او اسراف او وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه
عن الجنف فينظر للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته
او حاف متعمدا فلا حرج على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين
ورثته وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه
ان الله غفور رحيم قال طاوس جنفه توليجه وهو ان يوصي لبني ابنه يريد ابنه ولولد
ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته وقال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون
وصية الميت بعد نزول قوله فمن بدله بعدما سمعه الآية وان استغرق المال كله ولم يبق
للورثة ثم نسخها قوله فمن خاف من موص جنفا الآية قال ابن زيد فعجز الموصي ان
يوصي للوالدين والاقربين كما امره الله وعجز الوصي ان يصلح فانتزع الله ذلك
منهم وفرض الفرائض روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت ويضاران في الوصية
فيجب لهما النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كتب اي فرض واوجب الصوم والصيام في اللغة
الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما
كانها وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما
اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع
نية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم واختلفوا في
هذا التشبيه فقال سعيد بن جبير صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان
في ابتدا الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على
النصارى كما فرض علينا فربما كان في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم
ويضرهم في معايشهم فاجتمع راي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة
بين الشتا والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا عليه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار

اربعين

اربعين ثم ان ملكهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برئ من مرضه ان يزيد في صومهم اسبوعا
فبرئ فزاد اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك آخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد
اصابهم موتان فقالوا زيدوا في صومكم فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده وقال الشعبي لو صمت
السنة كلها لافطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال انه من شعبان ويقال من رمضان وذلك
ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا يوما قبل الثلثين ويوما بعدها ثم لم يزل الآخر
يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صار خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من قهر النفس وكسر
الشهوات وقيل لعلكم تتقون تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع
اياما معدودات قيل كان في ابتداء الاسلام صوم ثلثة ايام من كل شهر واجبا وصوم
يوم عاشورا فصاموا كذلك من الربيع الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم
رمضان قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما نسخ بعد الهجرة امر القبلة والصوم و
يقال نزل صوم رمضان قبل بدر بشهر وايام قال محمد بن اسحق كانت غزوة بدر
يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان على راس ثمانية عشر من الهجرة اخبرنا
ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن
هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت كان يوم عاشورا
يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه فلما فرض رمضان كان
هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله اياما
معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات
وقيل على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر اي فافطر
فعدة اي فعليه عدة والعدة والعدد واحد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر
في موضع خفض لكنها لا تنصرف فلذلك نصب وعلى الذين يطيقونه واختلف العلما
في تاويل هذه الآية وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الآية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن
الاكوع وغيرهما وذلك انهم كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا
ويفتدوا خيرهم الله تعالى لئلا يشق لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت
العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة للشيخ الكبير الذي
يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض

الذي ما يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين ان يصوم وبين ان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبقيت الرخصة للذين لا يطيقونه وذهب جماعة الى ان الآية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين يطيقونه في حال الشباب فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطيقونه بضم الياء وفتح الطا وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة لا يستطيعون الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان يفطروا ويطعموا مكان كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة فدية طعام مسكين قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المايدة كفارة طعام اضافوا الفدية الى الطعام وان كانا واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وربيع الاول وقرا الآخرون فدية وكفارة منونة طعام رفع وقرا مساكين بالجمع ههنا اهل المدينة والشام وقرا الآخرون مسكين على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض ونونها والفدية الجزا ويجب ان يطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقها الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من القمح او صاع من الشعير وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطر وقال ابن عباس يعطي كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا اي زاد على مسكين واحد فاطعم كل يوم مسكينين او اكثر قاله مجاهد وعطا وطاوس وقيل من زاد على القدر الواجب عليه فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم خير من الفدية وقيل هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمومن مكلف في افطار رمضان الا الثلثة احدهم يجب عليه القضا والكفارة والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث عليه الكفارة دون القضا فاما الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فانهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضا الفدية وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابرهيم النخعي والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه

ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقد قال مجاهد هو من اسما الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم الشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد الذي كانت فيه الحجارة ترمض من الحرارة الذي انزل فيه القرآن سمي القرآن قرآنا لانه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي والوعد والوعيد واصل القرء الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الما في الحوض اذا جمعته وقرا ابن كثير بفتح الرا غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي يقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالانجيل وقرا الآخرون بسكون الرا وفتح الهمزة وروي عن مقسم عن ابن عباس انه سيل عن قوله عز وجل شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل في ساير الشهور وقال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السما الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم قال داود بن ابي هند قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اما كان ينزل في ساير الشهور قال بلى ولكن جبريل كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان ٥ ما انزل اليه فيحكم الله ما يشا ويثبت ما يشا وينسيه ما يشا وروي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابرهيم في ثلث ليال مضين من رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ستة ليال مضين من رمضان وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها هدى للناس من الضلالة وهي في محل النصب على القطع لان القرآن معرفة وهدى نكرة وبينات من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي المفرق بين الحق والباطل فمن شهد منكم الشهر اي فمن كان مقيما في الحضر فادركه الشهر فليصمه واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه كله وذهب اكثر الصحابة والفقها الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله فليصمه اي فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن الرخسي

مطلب نزول الكتب السماوية في ليالي شهر رمضان

نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على ابن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت اصبعي هذه وقال الحسن وابرهيم النخعي هو المرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون الى انه مرض يخاف معه من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس وابي هريرة وعروة ابن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضا واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام في السفر فذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم فالاولى ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم ما حدثنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة انا ابو امية نا عبيد الله القواريري نا خالد بن زيد نا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه قال كنا نسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا المفطر على الصايم واختلفوا في فضل الامرين فقالت طايفة الفطر في السفر افضل من الصوم روي ذلك عن ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ بن جبل وعن انس وبه قال ابرهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما صايما ثم سافر في اثنا النهار فلا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان يفطر وهو

قول

قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ما بعد العصر فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام البعض فبلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول الثوري واصحاب الراي يريد الله بكم اليسر باباحة الفطر في السفر والمرض ولا يريد بكم العسر قرا ابو جعفر اليسر والعسر بضم السين وقرا الآخرون بالسكون قال الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة قرا ابو بكر بفتح الكاف وتشديد الميم وقرا الآخرون بسكون الكاف وتخفيف الميم وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم والواو في قوله تعالى ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره ويريد لكي تكملوا عدد ايام الشهر بقضا ما افطر في مرضه وسفره قال عطا ولتكملوا العدة اي عدد ايام الشهر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر بن احمد الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هرون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصيام يوم او يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه احدكم صوموا لرويته وافطروا لرويته فان غم عليكم فعدوا ثلثين ثم افطروا ولتكبروا ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان وخصكم به دون ساير اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروى الشافعي عن ابن المسيب وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصايمين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن

النظم للعطف بعد قوله عليه باسبق تقديره ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرخص له بمراعاة عدة ما افطر عليه ومن الترخيص في اباحة الفطر فقوله ولتكملوا العدة علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وهذا نوع من اللف لطيف المسلك لا يكاد يهتدي الى تبيينه الا النقاد المحدث من علماء البيان وانما عدي فعل التكبير بحرف الاستعلاء لكونه متضمنا معنى الحمد كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ولعلكم تشكرون وارادة ان تشكروا فان قلت هل يصح ان يكون ولتكملوا علة عطفا على علة مقدرة كانه قيل لتعلموا ما تعملون ولتكملوا العدة او على اليسر كانه قيل يريد الله بكم اليسر ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون ليطفئوا قلت لا يبعد ذلك والاول اوجه فان قلت ما المراد بالتكبير قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل هو تكبير يوم الفطر وقيل هو التكبير عند الاهلال

قريش بن سليمن انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام حدثنا اسمعيل بن جعفر عن ابي سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار احسنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلا نا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة من رمضان احسنا ابو بكر احمد بن نصر بن احمد الكوفاني الهروي بها انا ابو محمد عبد الله بن عمر بن محمد التجيبي المصري بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد الاعرابي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني نا سفين بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر ما تقدم من ذنبه احسنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا الحسين بن احمد بن محمد بن عبد الله بن الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن ابي اسحق القنطري انا علي بن حجر بن اياس السعدي نا يوسف بن زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد اظلكم شهر عظيم وفي رواية اطلكم بالطا المهملة اطل اشرف شهر مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ومن تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمنين من فطر فيه صايما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره من غير ان ينقص من اجره شي قال يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر به الصايم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صايما على مذقة لبن او تمرة او شربة ما ومن اشبع صايما سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له ذنوبه واعتقه من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال

خصلتين

خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسالون الجنة وتعوذون به من النار احسنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبعماية ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصايم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة واذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرؤ صايم احسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن مطرف نا ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصايمون احسنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام اي رب اني منعته الطعام والشراب بالنهار فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت تزعم ان بيننا وبين السما مسيرة خمسماية عام وان غلظ كل سما مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كانه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شي كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد احسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمن عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف

تشبيه الحال في سهولة اجابته لمن دعاه وسرعة انجاحه حاجة من ساله بحال من قرب مكانه فاذا دعي اسرعت تلبيته ونحوه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله عليه السلام هو بينكم وبين اعناق رواحلكم وروي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت كشاف

الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير لا اله الا الله والله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم
اجيب دعوة الداع اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون وابو عمرو باثبات اليا في فيهما
في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلف القرا في اثبات اليا المحذوفة
من الخط وحذفها في التلاوة ولا يتفقون ويثبت يعقوب جميعا وصلا ووقفا واتفقوا على
اثبات ما هو مثبت في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة
اي فليجيبوا لي بالطاعة والاجابة في اللغة اعطا ما سيل فالاجابة من الله العطا و
من العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني
وليومنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدوا فان قيل فيها وجه قوله اجيب دعوة الداع
وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعا كثيرا ولا يجيب قلنا اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى
الدعا هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص وان كان لفظهما
عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا او اجيب
دعوة الداعي ان وافقت القضا واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له واجيبه ان لم يسال
محالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه عن عبد الله بن صالح عن معوية بن صالح ان ربيعة بن يزيد
حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب
لاحدكم ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال
يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب لي فيستحسر عند ذلك فيدع الدعا
وقيل هو عام ومعنى اجيب اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطا المنية
فليس بمذكور فيها وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كاينة
لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الاية انه لا يخيب دعاه فان قدر له ما سال
اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كف عنه به سوا والدليل عليه
ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو محمد بن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه
عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه حدثهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه
من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المومن في الوقت

اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة
اي اجيبهم اذا دعوني ...

وترى يرشد رشدا ويرشدون
بفتح الشين وكسرها ...

ويوخر اعطاه مراده ليدعو فيسمع صوته ويعجل اعطا من لا يحبه لانه يبغض صوته وقيل
ان للدعا آدابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن
اخل بها كان من اهل الاعتدا فلا يستحق الاجابة وقوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسايكم والرفث كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كما ذكر في القرآن
من المباشرة والملامسة والافضا والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال
الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجال من النسا قال اهل التفسير كان في
ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشا
الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشا او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والجماع
الى الليلة القابلة ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه واقع اهله بعدما صلى العشا فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى
الله واليك من نفسي هذه الخاطية اني رجعت الى اهلي بعدما صليت العشا فوجدت رايحة
طيبة فسولت لي نفسي فجامعت اهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك
فقام رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث
الى نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن اي سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها
زوجها ليسكن اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي
كل واحد من الزوجين لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل
واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن
وقال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم
لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه عما لا يحل كما في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي
دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها وتظلمونها بالمجامعة بعد العشا
قال البرا لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا كله وكان رجال يخونون انفسهم
فانزل الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا عنكم محا ذنوبكم
فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لالتصاق بشرة كل
واحد منهما بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي ابتغوا الولد واطلبوا ما قضى الله لكم وقيل
ما كتب الله في اللوح المحفوظ يعني الولد قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ابتغوا الولد ان لم تلد
هذه فهذه وقال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع
في اللوح المحفوظ وقال معاذ بن جبل ابتغوا ما كتب الله لكم يعني ليلة القدر وكلوا

واشربوا نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو صرمة بن قيس بن صرمة وقال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن صرمة وقال عكرمة ابو قيس بن صرمة وذلك انه ظل نهاره في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمره فقال لاهله قدمي الطعام فارادت المراة ان تطعمه شيا سخينا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتدا من صلى العشا او نام حرم عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هو قد نام وكان قد اعيى وكل فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له ذلك فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى كلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما اذا بدا في الابتدا امتد كالخيط اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال انزلت كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل قوله من الفجر وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انه يعني بها الليل والنهار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم نا حصين بن عبد الرحمن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادي حتى يقال له اصبحت اصبحت واعلم ان الفجر فجران كاذب وصادق فالكاذب يطلع اولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد الى السما وبطلوعه لا يخرج الليل ولا يحرم الطعام والشراب على الصايم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى نا وكيع عن ابي هلال عن سوادة وحنظلة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق ثم اتموا الصيام الى الليل فالصايم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد الى غروب الشمس فاذا غربت حصل الفطر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت ابي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد افطر الصايم ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد العكوف عن الاقامة على الشي والاعتكاف في الشرع هو الاقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة ولا يجوز في غير المسجد ويجوز في جميع المساجد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده والاية نزلت في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى اهله خرج اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهوا عن ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف اما ما دون الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بالشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند اكثر اهل العلم وهو اظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طايفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل ان انزل بطل اعتكافه وان لم ينزل فلا كالصوم اما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ فلا يفسد به الاعتكاف لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف ادنى الي راسه فارجله وكان لا يدخل البيت الا لحاجة الانسان تلك اي تلك الاحكام التي ذكرها في الصيام والاعتكاف حدود الله اي ما منع الله عنها وقال السدي شروط الله وقال شهر بن حوشب فرايض الله واصل الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد لانه يمنع الناس من الدخول وحدود الله ما منع الله عنه من مخالفتها فلا تقربوها اي لا تاتوها كذلك هكذا يبين الله اياته للناس

لعلهم يتقون لكي يتقوها وينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قيل نزلت هذه الآية في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارضا انه غلبه عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة
قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لياكله
ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فانزل الله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا ياكل بعضكم مال
بعض بالباطل اي من غير الوجه الذي اباحه الله واصل الباطل الشيء الذاهب والاكل بالباطل
قد يكون بطريق الغصب والنهب وقد يكون بطريق اللهو كالقمار واجرة المغني ونحوهما وقد يكون
بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها الى الحكام اي تلقون امور تلك الاموال بينكم وبين اربابها
الى الحكام واصل الادلاء ارسال الدلو والقاؤها في البير يقال ادلى دلوه اذا ارسلها ودلا
يدلوها اذا اخرجها قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال
ويخاصم به الى الحكام وهو يعرف ان الحق عليه وانه آثم بمنعه وقال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم
وانت ظالم وقال الكلبي هو ان يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في محل الجزم بتكرير حرف النهي
معناه ولا تدلوا بها الى الحكام وقال قتادة لا تدل بمال اخيك الى الحكام وانت تعلم انك ظالم
فان قضاه لا يحل حراما وكان شريح يقول اني لاقضي لك واني لاظنك ظالما ولكن لا يسعني
الا ان اقضي بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك
بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ابي سلمة عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الي ولعل ان يكون
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فلا ياخذ منه
فانما اقطع له قطعة من النار لتاكلوا فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بالظلم
قال ابن عباس باليمين الكاذبة تقتطع بها مال اخيه وانتم تعلمون انكم مبطلون قوله تعالى
يسئلونك عن الاهلة نزلت في معاذ بن جبل رضي الله عنه وثعلبة بن غنم رضي الله عنه الانصاريين
قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا
يكون على حالة فانزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة وهي جمع هلال مثل رداء واردية سمي هلالا
لان الناس يرفعون اصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي اذا صرخ حين يولد
واهل القوم بالحج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت للناس والحج المواقيت جمع
الميقات اي فعلنا ذلك ليعلم الناس اوقات الحج والعمرة والصوم والافطار وآجال الديون

وعدد النسا وغيرها فلهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة واحدة وليس البر
بان تاتوا البيوت من ظهورها قال اهل التفسير كان في الجاهلية وفي اول الاسلام
اذا احرم الرجل منهم بالحج والعمرة لم يدخل حائطا ولا بيتا ولا دارا من بابه فان كان
من اهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج او يتخذ سلما يصعد منه وان كان من
اهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من
احرامه ويرون ذلك برا الا ان يكون من الحمس وهم قريش وكنانة وخزاعة وثقيف وجشم
وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا حمسا لشدتهم في دينهم والحماسة الشدة
قالوا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل من الانصار
يقال له رفاعة بن تابوت على اثره من الباب وهو محرم فانكروا عليه فقال له رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وانت محرم قال رايتك دخلت فدخلت على اثرك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الرجل ان كنت احمس فاني احمس رضيت
بهديك وسمتك ودينك فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الانصار
اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فيبدو
له الحاجة بعد ما خرج من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب
ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيامر بحاجته
حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل من الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل
رجل على اثره من الانصار من بني سلمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك فقال
لاني رايتك دخلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني احمس فقال الانصاري وانا
احمس يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها
قرا ابن كثير وابن عامر وحمزة وابو بكر وقالون والكسائي البيوت وبيوت بكسر اوله
وقرا ابن كثير وابن ذكوان وابو بكر وحمزة والكسائي عيون والعيون وشيوخا بكسر اوايلهن
وقرا ابن ذكوان وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم وذلك لمكان الياء في الكل وقرا
حمزة وابو بكر الغيوب ايضا بكسر الغين وقرا الباقون في الكل بضم اوايلهن ولكن البر
من اتقى اي بر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها في حال الاحرام واتقوا الله
لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله اي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتدا
الاسلام امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر
الى المدينة امره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية وقال الربيع بن انس هذه اول آية

من بابه بدا

نزلت في القتال ثم امر بقتال المشركين كافة قاتلوا او لم يقاتلوا بقوله اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل انسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من ستين
اية ولا تعتدوا اى لا تبدأوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة امر النبي
صلى الله عليه وسلم بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا النسا والصبيان
والشيخ الكبير والرهبان ولا من القى اليكم هذا قول ابن عباس ومجاهد اخبرنا ابو
الحسن الرخجي انا زاهر بن احمد انا ابو بكر محمد بن سهل القهستاني المعروف بابي تراب
نا عيسى بن محمد الطوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن شعبة
عن علقمة بن مرثد عن سليمن بن بريدة عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث
جيشا قال اغزوا باسم الله وفي سبيل الله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امراة ولا
وليدا ولا شيخا كبيرا وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح
الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكانوا الفا و
اربعماية فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فصالحهم على
ان يرجع عامه ذلك على ان يخلوا له مكة عام قابل ثلثة ايام فيطوف بالبيت فلما كان
العام القابل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لعمرة القضا وخافوا ان لا تفي قريش
بما قالوا وان يصدوهم عن البيت وكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر
الحرام وفي الحرم فانزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني
قريشا ولا تعتدوا فتبدوا بالقتال في الحرم محرمين ان الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الاولى بهذه الآية واصل الثقافة الحذق
والبصر بالامر معناه واقتلوهم حيث ابصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتلهم واخرجوهم
من حيث اخرجوكم وذلك انهم اخرجوا المسلمين من مكة فقال اخرجوهم من ديارهم
كما اخرجوكم من دياركم والفتنة يعني شركهم بالله عز وجل اشد من القتل واعظم
من قتلكم اياهم في الحرم والاحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه
فان قاتلوكم فاقتلوهم قرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم
بغير الف فيهن من القتل وبغية الباقون على معنى ولا تقتلوا بعضهم تقول العرب قتلنا
بني فلان وانما قتلوا بعضهم وقرا الباقون بالالف فيهن الاولى والثانية من القتال
كان هذا في ابتدا الاسلام كان لا يحل بداتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار منسوخا
بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان قوله واقتلوهم

حيث ثقفتموهم اى ادركتموهم في الحل والحرم صارت منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ثم صارت منسوخة باية السيف في براءة فهي ناسخة
منسوخة وقال مجاهد وجماعة هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتدا بالقتال في الحرم
كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم
اى غفور لما اسلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا تكون فتنة اى شرك
يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني الا الاسلام فان ابى قتل ويكون الدين
اى الطاعة والعبادة لله وحده لا يعبد دونه شي قال نافع جا رجل الى ابن عمر في فتنة
ابن الزبير فقال ما يمنعك ان تخرج قال يمنعني ان الله حرم دم اخي قال الا تسمع ما
ذكره الله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فقال يا ابن اخي لان اعير بهذه الآية
ولا اقاتل احب الي من ان اعير بهذه الآية ومن يقتل مومنا متعمدا قال الم
يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ كان الاسلام قليلا وكان الرجل يفتن عن دينه اما يقتل او يعذب حتى كثر
الاسلام وكان الدين لله فلم تكن فتنة وانتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة
ويكون الدين لغير الله وعن سعيد بن جبير قال قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال
الفتنة فقال هل تدري ما الفتنة كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم
فتنة وليس يقاتلهم على الملك فان انتهوا عن الكفر واسلموا فلا عدوان فلا سبيل
الا على الظالمين قال ابن عباس يدل عليه قوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا
عدوان علي فلا سبيل علي وقال اهل المعاني العدوان الظلم اى فان اسلموا فلا
نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل باهل الشرك
من هذه الاشيا لا يكون ظلما وسماه عدوانا على طريق المجازاة والمقابلة كما قال فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها
وسمى الكافر ظالما لانه يضع العبادة في غير موضعها قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام
نزلت الآية في عمرة القضا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة
فصده المشركون عن البيت بالحديبية فصالح اهل مكة على ان ينصرف عامه ذلك و
يرجع العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع
في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة فذلك معنى قوله
تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم عمرتكم سنة سبع

بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صُدِدتُم فيه من البيت سنة ست **والحرمات قصاص**
الحرمات جمع حرمة وانما جمعها لانه اراد حرمة الشهر الحرام وحرمة البلد الحرام وحرمة الاحرام
والقصاص المساواة والمماثلة وهو ان يفعل بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في امر
القتال خاصة وان بادوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فانه قصاص بما فعلوا **فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه** وقاتلوه **بمثل ما اعتدى عليكم** سمي الجزا باسم الابتدا على
ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها **واتقوا الله واعلموا ان الله مع
المتقين وانفقوا في سبيل الله** اراد به الجهاد وكل خير هو سبيل الله ولكن اطلاقه ينصرف
الى الجهاد **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** قيل عبر بالايدي عن النفس كقوله تعالى بما كسبت
ايديكم الباقي قوله بايديكم زايدة اي لا تلقوا ايديكم اي انفسكم الى التهلكة وقيل الباقي
موضعها وفيه حذف اي ولا تلقوا انفسكم بايديكم الى التهلكة اي الهلاك وقيل التهلكة كل
شي يصير عاقبته الى الهلاك اي ولا تاخذوا في ذلك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه
والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للانسان القى بيده الا في الشر واختلفوا
في تاويل هذه الاية وقال بعضهم هذا في البخل وترك الانفاق يقول لا تلقوا بايديكم الى التهلكة
بترك الانفاق في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا قال ابن
عباس في هذه الاية انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص ولا يقولن احدكم
اني لا اجد شيا وقال السدي في هذه الاية انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة ولا تقل ليس عندي شي وقال سعيد بن المسيب ومقاتل بن حيان لما امر الله
بالانفاق قال رجال امرنا بالنفقة في سبيل الله ولو انفقنا اموالنا بقينا فقرا فانزل الله
تعالى هذه الاية وقال مجاهد لا يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة اخبرنا احمد بن
عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد
بن حازم عن ابي عروة نا ابو غسان نا خالد بن عبد الله الواسطي نا واصل مولى ابي
عيينة عن بشار بن ابي يوسف عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غضيف قال
اتينا ابا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق نفقة فاضلة
في سبيل الله فبسبعماية ومن انفق نفقة على اهله فالحسنة بعشر امثالها وقال زيد
بن اسلم كان رجال يخرجون من البيوت بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان كانوا
عيالا فامرهم الله عز وجل بالانفاق على انفسهم ومن لم يكن عنده شي ينفقه فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيلقي بيده الى التهلكة ان يهلك من الجوع والعطش او من المشي وقيل انزلت الاية

في ترك

في ترك الجهاد قال ابو ايوب الانصاري نزلت فينا معشر الانصار وذلك ان الله تعالى اعز دينه ونصر
رسوله قلنا فيما بيننا انا قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا
الى اهلنا واموالنا فاقمنا فيها واصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى **وانفقوا في سبيل الله**
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة والتهلكة الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد فما زال ابو ايوب
يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزو غزا بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هنالك ودفن
في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين
وعبيدة السلماني الالقا الى التهلكة هو القنوط من رحمة الله قال ابو قلابة هو الرجل يصيب
الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عز وجل
عن ذلك قال الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون **واحسنوا ان الله
يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله** قرا علقمة وابراهيم النخعي واقيموا الحج والعمرة لله
واختلفوا في اتمامهما فقال بعضهم هو ان يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس
وعلقمة وابراهيم النخعي ومجاهد واركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي
بين الصفا والمروة وحلق الراس او التقصير وللحج تحللان واسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة
يوم النحر وطواف الزيارة والحلق فاذا وجد شيان من هذه الاشيا الثلثة يحصل التحلل الاول
وبالثالث يحصل التحلل الثاني وبعد التحلل الاول تستباح جميع محظورات الاحرام الا النسا و
بالثاني يستباح الكل واركان العمرة اربعة الاحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا و
المروة والحلق وقال سعيد بن جبير وطاوس تمام الحج والعمرة ان تحرم بهما مفردين مستانفين
من اهلك وسئل علي بن ابي طالب عن قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ان تحرم بهما من دويرة اهلك
ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة ان تعتمر في غير اشهر الحج فان كانت في اشهر الحج ثم اقام
حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي ان وجده والصيام ان لم يجد الهدي وتمام الحج ان يؤدي
مناسكهما كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك اتمامهما ان تكون
النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري اتمامهما ان تخرج من اهلك لهما
ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة وقال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل اتفقت الايمة على
وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب اكثر اهل العلم الى وجوبها
وهو قول عمر وعلي وابن عمر رضي الله عنهم وروي عن عكرمة عن ابن عباس انه قال والله ان العمرة
لقرينة الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطا وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة

وسعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والشافعي في اصح قوليه واصحابها وذهب قوم الى انها سنة
وهو قول جابر وبه قال الشعبي واليه ذهب مالك واهل العراق وتاولوا قوله واتموا الحج والعمرة
لله على معنى واتموها اذا دخلتم فيهما اما ابتدا الشروع فيهما فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي
عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هي فقال
لا وان تعتمروا خير لكم والقول الاول اصح ومعنى قوله واتموا الحج والعمرة لله اي ابتدوهما فاذا
دخلتم فيهما فاتموهما فهذا امر بالابتدا والاتمام اي اقيموهما كقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى
الليل اي ابتدوه واتموه. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا ابو خالد الاحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزا الا الجنة
وقال ابن عمر ليس من خلق الله احد الا وعليه حجة وعمرة واجبتان ان استطاع الى ذلك سبيلا
كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الايمة على انه يجوز اداء الحج و
العمرة على ثلثة اوجه الافراد والتمتع والقران فصورة الافراد ان يفرد الحج ثم بعد الفراغ
منه يعتمر وصورة التمتع ان يعتمر في اشهر الحج ثم بعد الفراغ من اعمال العمرة يحرم بالحج من مكة
فيحج في هذا العام وصورة القران ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها
الحج قبل ان يفتتح الطواف فيصير قارنا واختلفوا في الافضل من هذه الوجوه فذهب جماعة
الى ان الافراد افضل ثم التمتع ثم القران وهو قول مالك والشافعي لما اخبرنا ابو الحسن الرحمن
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
عن عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من اهل بعمرة ومنا من اهل بحجة وعمرة ومنا من اهل بالحج واهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فاما من اهل بالعمرة فحل واما من اهل بالحج او جمع الحج والعمرة
فلم يحلوا حتى كان يوم النحر اخبرنا عبد الوهاب محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر
وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي الا الحج ولا نعرف غيره ولا نعرف العمرة وروي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم افرد الحج وذهب قوم الى ان القران افضل وهو قول الثوري
واصحاب الراي واحتجوا بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا محمد بن هشام ابن ملاس النميري نا مروان بن معاوية

الفزاري

الفزاري نا حميد قال سالت انس بن مالك اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة
وذهب قوم الى ان التمتع افضل وهو قول احمد بن حنبل واسحق بن راهويه واحتجوا بما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن
عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع بالعمرة الى الحج واهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهل بالعمرة ثم اهل بالحج فتمتع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة الى
الحج وكان من الناس من اهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة قال للناس من كان منكم اهدى فانه لا يحل من شي حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن
منكم اهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج ومن لم يجد
هديا فليصم ثلثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع الى اهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن
اول شي ثم خب ثلثة اشواط ومشى اربعة وركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام
ركعتين ثم سلم وانصرف فاتى الصفا وطاف بالصفا والمروة سبعة اطواف ثم لم يحلل
من شي حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وافاض فطاف بالبيت ثم حل من كل
شي حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدى وساق الهدي من الناس
وعن عروة ان عايشة اخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع
الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام
قد اختلفت الروايات في احرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا. وذكر الشافعي في كتاب
اختلاف الحديث كلاما موجزا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن
والمتمتع وكل كان ياخذ منه امر نسكه ويصدر عن تعليمه فاضيف الكل اليه على معنى انه
امر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل الى الامر به كما يجوز اضافته الى
الفاعل كما يقال بنى فلان دارا واريد انه امر ببنايها وكما يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم
رجم ماعزا وانما امر برجمه واختار الشافعي الافراد لرواية جابر وعايشة وابن عمر وقدمها
على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتدا قصة حجة
الوداع وآخرها ولفضل حفظ عايشة وقرب ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال في
اختلاف الحديث الى التمتع وقال ليس شي من الاختلاف ايسر من هذا وان كان الغلط
فيه قبيحا من جهة انه مباح لان الكتاب ثم السنة ثم ما لا اعلم فيه خلافا على ان التمتع
بالعمرة الى الحج وافراد الحج والقران واسع كله وقال من قال انه افرد الحج يشبه ان يكون

قاله علي ما يعرف من اهل العلم الذين ادركوا دون النبي صلى الله عليه وسلم ان احدا لا يكون مقيما على الحج الا وقد ابتدا احرامه بالحج قال شيخنا الامام ومما يدل انه متمتعا ان الرواية عن ابن عمر وعايشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة الى الحج وقال ابن شهاب عن عروة ان عايشة رضي الله عنها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا في تمتعه بالعمرة الى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي اخبرني سالم عن ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن ابي وقاص في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعنا معه قال شيخنا الامام وما روي عن جابر انه قال خرجنا لا ننوي الا الحج لا ينافي التمتع لان خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من قدم العمرة ومنهم من اهل بالحج الى ان امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعله متعة قوله تعالى **فان احصرتم** ثم اختلف العلماء في الحصار الذي يبيح للمحرم التحلل من احرامه فذهبت جماعة الى انه كل مانع يمنعه من الوصول الى البيت الحرام والمضي في احرامه من عدو او مرض او جرح او ذهاب نفقة او ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول ابرهيم النخعي والحسن ومجاهد وعطا وقتادة وعروة بن الزبير واليه ذهب سفين الثوري واهل العراق وقالوا لان الاحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وابو عبيدة ما كان من مرض او ذهاب نفقة يقال منه احصر فهو محصر وما كان من حبس عدو وسجن يقال منه حصر فهو محصور وانما جعل ههنا حبس العدو احصارا قياسا على المرض اذا كان في معناه واحتجوا بما روي عن عكرمة قال قال ابن عباس وابو هريرة فقالا صدق وذهب جماعة الى انه لا يباح له التحلل الا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر الا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق وقالوا الحصر والاحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور واحصره العدو اذا منعه عن السير فهو محصر واحتجوا بان نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا من جهة العدو يدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فاذا امنتم والامن يكون من الخوف وضعفوا حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس انه لا حصر الا حصر العدو وتاوله بعضهم على انه انما يحل بالكسر والعرج اذا كان قد شرط ذلك في عقد الاحرام كما روي ان ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي

حيث حبستني ثم تحلل بذبح الهدي وحلق الراس والهدي شاة وهو المراد في قوله فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث احصر عند اكثر اهل العلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم الى ان المحصر يقيم على احرامه ويبعث بهديه الى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول اهل العراق واختلف القول في المحصر اذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته حتى يجد والقول الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية الطيب واللبس فان المحرم اذا احتاج الى ستر راسه لحر او برد او الى لبس قميص او مرض فاحتاج الى مداواة بدوا فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة فان لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فان عجز صام عن كل مد يوما ثم المحصر ان كان احرامه الفرض استقر عليه فذلك الفرض في ذمته فان كان حج تطوع فهل عليه القضاء اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا قضا عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم الى ان عليه القضا وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي واصحاب الراي قوله تعالى **فما استيسر من الهدي** اي عليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب اي فاهدوا ما استيسر والهدي جمع هدية وهو اسم لكل ما يهدى الى بيت الله عز وجل تقربا اليه وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن ابي طالب وابن عباس رضي الله عنهم لانه اقرب الى اليسر وقال الحسن وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة وادناه شاة **ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله** واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه اليه فقال بعضهم هو ذبحه بالموضع الذي احصر فيه سواء كان في الحل او الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه فيه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا معمر اخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ من قصة الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فان كان حاجا فمحله يوم النحر

يقال احصره فلان اذا منعه امرا من خوف او مرض او عجز قال الله تعالى احصروا في سبيل الله وقال ابن ميادة وما هجر ليلى ان يكون تباعدت عليك ولا ان احصرتك شغول وحصر اذا حبسه عدو عن المضي او سجن ومنه قيل للمحبس الحصير فلذلك الحصير لانه يحجب هذا هو الاكثر في كلامهم وهما بمعنى المنع في كل شيء مثل صده واصده وكذلك قال الفراء وابو عمرو الشيباني وعليه قول ابي حنيفة رحمه الله كل منع عنده من عدو كان او مرض او غيره معتبر في اثبات حكم الاحصار وعند مالك والشافعي في منع العدو وحده وعن ابن عباس رضي الله عنهما من كسر او عرج فقد حل وعليه الحج من قابل كشاف

[2] اي فان احصرتم فعليكم ما استيسر يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدي جمع هدية كما يقال في جدية السرج جدي وقرئ الهدي بالتشديد جمع هدية كمطية ومطي يعني فان منعتم من المضي الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة فان قلت اين ومتى ينحر هدي المحصر قلت ان كان حاجا فبالحرم متى شاء عند ابي حنيفة رحمه الله يبعث به ويجعل للمبعوث على يده يوم اماره وعندهما في ايام النحر وان كان معتمرا فالحرم في كل وقت عندهم جميعا كشاف

[3] [illegible]

معتمرا الحج يوم يبلغ هديه الحرم فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه معناه لا تحلقوا رؤسكم في حال الاحرام الا ان تضطروا الى حلقه لمرض او لاذى في الراس من هوام او صداع ففدية فيه اضمار اي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن خلف نا اسحق بن يوسف عن ابي بشر ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك قال نعم فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله تعالى الفدية فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يهدي شاة او يصوم ثلثة ايام كما قال ففدية من صيام ثلثة ايام او صدقة اي ثلثة اصوع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع او نسك واحدتها نسيكة اي ذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة ايتها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير يتخير بين ان يذبح او يصوم او يتصدق وكل هدي او اطعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم الا هديا يلزم المحصر فانه يذبحه حيث احصر اما الصوم فله ان يصوم حيث يشاء فاذا امنتم اي من خوفكم وبرئتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة الى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير الى ان معناه فمن احصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة يخرج من احرامه بعمل عمرة واستمتع باحلاله ذلك بتلك العمرة الى السنة القابلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم معناه فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم بعد الاحصار ولم تقضوا عمرة واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج فعليكم ما استيسر من الهدي وهو قول علقمة وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا من افق من الآفاق في اشهر الحج فقضى عمرته واقام حلالا بمكة حتى انشا منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون متمتعا بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا عليه في الاحرام الى احرامه بالحج ولوجوب دم التمتع اربع شرايط احدها ان يحرم بالعمرة في اشهر الحج والثاني ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث ان يحرم بالحج في مكة ولا يعود الى الميقات لاحرامه والرابع ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرايط

فعليه

فعليه ما استيسر من الهدي كما قال فما استيسر من الهدي وهو دم شاة يذبحها يوم النحر فلو ذبحها قبله بعد ما احرم بالحج يجوز عند بعض اهل العلم كدماء الجبرانات وذهب بعضهم الى انه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الاضحية فمن لم يجد الهدي فصيام ثلثة ايام في الحج اي يصوم ثلثة ايام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما احرم بالحج يجوز ولا يجوز يوم النحر ولا ايام التشريق عند اكثر اهل العلم وذهب بعضهم الى جواز صوم الثلاثة في ايام التشريق يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والاوزاعي واحمد واسحق وسبعة اذا رجعتم اي صوموا سبعة ايام اذا رجعتم الى اهليكم وبلدكم فلو صام قبل الرجوع الى اهله لم يجز وهو قول اكثر اهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز ان يصومها بعد الفراغ من اعمال الحج وهو المراد من الرجوع المذكور في الآية تلك عشرة كاملة ذكرها على سبيل التاكيد وهذا لان العرب ما كانوا يهتدون الى الحساب فكانوا يحتاجون الى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتاخير يعني فصيام عشرة ايام ثلثة في الحج وسبعة اذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والاجر وقيل كاملة فيما اريد به من اقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه امر اي فاكملوها ولا تنقصوها ذلك اي هذا الحكم لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب قوم الى انهم اهل مكة وهو قول مالك وقيل هم اهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج اهل عرفة وضجنان ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم اهل الميقات وما دونه وهو قول اصحاب الراي ودم القران كدم التمتع والمكي اذا تمتع او قرن فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال اهل المهاجرون والانصار وازواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع واهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة واتينا النساء ولبسنا الثياب ثم امرنا عشية التروية ان نهل بالحج فاذا فرغنا فقدم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة وان الله انزله في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واباحه للناس غير اهل مكة قال الله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفوات الحج يكون بفوات الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فانه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهو على الترتيب والتقدير

لفدية التمتع والقران اخبرنا ابو الحسن الزخى انا ابو احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار ان هبار بن الاسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه ينحر هديه فقال يا امير المومنين اخطانا العدد كنا نظن ان هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب الى مكة فطف انت ومن معك بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا ان كان معكم ثم احلقوا او قصروا ثم ارجعوا فان كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام وسبعة اذا رجع **واتقوا الله** في اداء الاوامر **واعلموا ان الله شديد العقاب** على ارتكاب النواهي **الحج اشهر معلومات** اي وقت الحج اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن عمر شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة وكل واحد من اللفظين غير مختلف فيه فمن قال عشر عبر به عن الليالي ومن قال تسع عبر به عن الايام فان اخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لانها وقت والعرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره فتقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة منه ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل الاثنان فما فوقهما جماعة لان معنى الجمع ضم الشي الى الشي فاذا جاز ان يسمى الاثنان جماعة جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوالا وذا القعدة وذا الحجة كلا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب عليه فعلها مثل الذبح والحلق والرمي وطواف الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج **فمن فرض فيهن الحج** اي فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية وفيه دليل على ان من احرم بالحج في غير اشهره لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال عطا وطاوس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى خص هذه الاشهر بفرض الحج فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلوة قبل دخول وقته لا ينعقد احرامه من الفرض وذهب جماعة الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابي حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان بمكة وكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر **فلا رفث ولا فسوق** قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الباقون بالنصب من غير تنوين لقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث فقال

ابن مسعود

ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة والربيع وابرهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبلة والغمز وان تعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يحدو ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال انما الرفث ما قيل عند النسا وقال طاوس الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطا الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا حللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما الفسوق فقد قال ابن عباس هو المعاصي وهو قول عطا وطاوس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ الشعور وما اشبهها وقال ابرهيم النخعي وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقال الضحاك هو التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم نا شعبة نا سيار نا ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **ولا جدال في الحج** قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القسم بن محمد هو ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولا حجنا اتم من حجكم وقال هولا حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم موقفه موقف ابرهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره ولا جدال في الحج اذا استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات

والارض قال مجاهد معناه لا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسيء وقال اهل المعاني ظاهر الآية نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا وما تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه شيء منكم فيجازيكم وتزودوا فان خير الزاد التقوى نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السؤال والنهب واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفين عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ثلاث كانت سوقا في الجاهلية عكاظ ومجنة وذو المجاز فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج كذا قرا ابن عباس وروي عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا فقال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه بشيء حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا فضلا اي رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم اي دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله من قول العرب افاض الرجل ماء اي صبه من عرفات هي جمع عرفة جمعت بما حولها وان كانت بقعة واحدة لقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم عليه الصلوة والسلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي المكان عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وقع بالهند وحوا بجدة فجعل كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي لما اذن ابرهيم عليه السلام في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها له فخرج فلما بلغ الجمرة عند العقبة استقبله الشيطان ليرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى الشيطان انه لا يطيعه ذهب

فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسمي المزدلفة وروي عن ابي صالح عن ابن عباس ان ابرهيم عليه السلام راى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ابنه فلما اصبح روى يومه اجمع اي فكر امن الله هذه الرؤيا من الشيطان فسمي اليوم يوم التروية ثم راى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي اليوم يوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لانه يمنى فيه الدم اي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون طيبة وقيل سمي بذلك لعلو الناس فيه على جبالها والعرب تسمي ما علا عرفة ومنه سمي عرف الديك لعلوه فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفة الى محسر وليس المازمان ولا المحسر من المشعر وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لانه من معالم الحج واصل الحرام من المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسمي المزدلفة جمعا لانه يجمع فيه بين صلاتي العشاء والافاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها يوم النحر قال طاوس كان اهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل ان تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد ان تطلع الشمس ويقولون اشرق ثبير كيما نغير فاخر الله هذه وقدم هذه اخبرنا ابو الحسن الشيرزي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن اسامة بن زيد انه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلوة يا رسول الله قال الصلوة امامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضا فاسبغ الوضوء ثم اقيمت الصلوة فصلى المغرب ثم اناخ كل انسان بعيره في منزله ثم اقيمت صلوة العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة ثم ركب القصواء حتى اتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا ودفع قبل ان تطلع الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا زهير بن حرب نا وهب بن جرير نا ابي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله بن عباس ان اسامة رضي الله عنه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة الى منى قال فكلاهما

قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة واذكروه كما هداكم اي واذكروه
بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وان كنتم من قبله لمن
الضالين اي وقد كنتم وقيل وما كنتم من قبله الا من الضالين لقوله وان نظنك لمن
الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة الى الهدى وقيل الى الرسول كناية عن غير مذكور
ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال اهل التفسير كانت قريش وحلفاؤها ومن دان
بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وقطان حرمه فلا نخلف الحرم
ولا نخرج منه ويتعظمون ان يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس كانوا يقفون
بعرفات ويفيضون منها الى جمع مع سائر الناس فاخبرهم انه سنة ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام وقيل خاطب به جميع الناس وقوله من حيث افاض الناس اي من جمع اي ثم
افيضوا من جمع الى منى وقالوا لان الافاضة من عرفات قبل الافاضة من جمع فكيف
يسوغ ان يقول فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله ثم افيضوا من عرفات والاول قول اكثر
اهل التفسير وفي الكلام تقديم وتاخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو اي وافيضوا كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
والمراد بالناس هم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم اهل اليمن وربيعة قال الضحاك الناس
ههنا ابرهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى ام يحسدون الناس واراد به محمدا صلى الله عليه
وسلم وحده وقال هذا الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الناس ههنا آدم وحده
دليله قراءة سعيد بن جبير ثم افيضوا من حيث افاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي
عهد الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبد الله بن يوسف انا مالك نا هشام بن عروة عن ابيه انه قال سئل اسامة
وانا جالس كيف كان يسير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع حين دفع قال كان
يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق العنق اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابرهيم
بن سويد حدثني عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب اخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني
ابن عباس انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا
شديدا وضربا للابل فاشار بسوطه اليهم وقال ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فاذا قضيتم مناسككم اي فرغتم من حجكم وذبحتم نسايككم

اي ذبايحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة
والاستقرار بمنى فاذكروا الله اي بالتحميد والتكبير والثنا كذكركم آباءكم وذلك ان
العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فامرهم الله
تعالى بذكره وقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم واحسنت اليكم واليهم
قال ابن عباس وعطا معناه فاذكروا الله كذكر الصبيان الصغار الآباء وذلك ان
الصبي اول ما يتكلم يلهج بذكر ابيه لا يذكر غيره فيقول الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي
اباه او اشد ذكرا سئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل قد ياتي على الرجل اليوم
لا يذكر اباه فقال ابن عباس ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عز وجل اذا عصي اشد
من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله او اشد ذكرا يعني واشد ذكرا وبل اشد اي اكثر ذكرا
فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا اراد المشركين كانوا لا يسالون الله تعالى
في الحج الا الدنيا يقولون اللهم اعطنا غنما وابلا وبقرا وعبيدا وكان الرجل
يقوم فيقول اللهم ان ابي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فاعطني مثل ما
اعطيته قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل وما له في الآخرة من خلاق
اي حظ ونصيب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني
المومنين واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي بن ابي طالب في الدنيا حسنة امراة
صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الطوسي انا ابو بكر احمد بن جعفر خلاد نا الحرث بن ابي اسامة نا ابو
عبد الرحمن نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل بن شريك انه سمع عبد الرحمن الحبلي
يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة
وفي الآخرة حسنة الجنة وقال السدي وابن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا
وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة الثواب والمغفرة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن ابي الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم بن عبد الرحمن عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اغبط
اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه
في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك

ثم نقر بيده فقال هكذا عجلت خبيئته قلت يا بالكيه قل ثلاثا وقال قتادة في الدنيا عافية
وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من اتاه الله الاسلام والقرآن واهلا
ومالا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة حدثنا الشيخ ابو القسم عبد الله
بن علي الكركاني الطوسي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو الفضل عبدوس
بن الحسين بن منصور السمسار عن ابي حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله
الانصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن انس بن مالك قال رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل تدعو الله بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله
كنت اقول اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا
تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب
النار اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد بن الفرخي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن اسحق الحاجي نا
ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي عن محمد بن مشكان نا ابو داود نا شعبة عن
ثابت عن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سعيد
بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد مولى السائب عن ابيه عن عبد الله ابن السائب
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين ركن بني جمح والركن الاسود ربنا آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله تعالى وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعا بالثواب والجزا والله سريع الحساب
يعني اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى عقد يد ولا وعي صدر ولا روية ولا فكر
وقال الحسن اسرع من لمح البصر وقيل معناه اتيان القيامة قريب لان ما هو كاين
لا محالة قال الله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب واذكروا الله يعني التكبيرات
ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة وغيرها من الاوقات في ايام معدودات
الايام المعدودات هي ايام التشريق وهي ايام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن
كقوله دراهم معدودة والايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر هذا قول اكثر اهل
العلم وروي عن ابن عباس المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات ايام التشريق
وعن علي قال المعلومات يوم النحر وثلاثة ايام بعده وقال عطا عن ابن عباس الايام
المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقال محمد بن كعب هما شي واحد ايام التشريق

اولئك الذين اوتوا الحسنتين ه كشاف

وروي عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام التشريق ايام اكل وشرب
وذكر الله ومن الذكر في ايام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي عن عمر وعبد الله بن عمر
انهما كانا يكبران بمنى في تلك الايام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش و
الفسطاط وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتاولان هذه الآية والتكبير ادبار
الصلوات مشروع في هذه الايام في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا
في قدره فذهب قوم الى انه ابتدا التكبير عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر
من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن عمر وعلي وبه قال مكحول واليه ذهب ابو يوسف
وذهب قوم الى انه يبتدا عقيب صلوة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر
يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال ابو حنيفة وقال قوم يبتدا عقيب صلوة الظهر من
يوم النحر ويختم بعد صلوة الصبح من آخر ايام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه
قال مالك والشافعي قال الشافعي لان الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا
الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلوة الظهر ولفظ التكبير كان
سعيد بن جبير والحسن يقولان الله اكبر الله اكبر الله اكبر ثلثا نسقا وهو قول اهل المدينة
واليه ذهب الشافعي قال وما زاد من ذكر الله فهو حسن وعند اهل العراق يكبر اثنين
يروى ذلك عن ابن مسعود فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه اراد ان من نفر من الحاج
في اليوم الثاني من ايام التشريق فلا اثم عليه وذلك ان على الحاج ان يبيت بمنى الليلة
الاولى والثانية من ايام التشريق ويرمي كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة عند
كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاة الابل واهل سقاية الحاج ثم كل من رمى
اليوم الثاني من ايام التشريق واراد ان ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة ورمي يومها
فذلك له واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه
ان يبيت حتى يرمي اليوم الثالث ثم ينفر ومن تاخر فلا اثم عليه يعني لا اثم على من تعجل
فنفر في اليوم الثاني في تعجله ومن تاخر حتى ينفر في اليوم الثالث لا اثم عليه في تاخره
وقيل معناه فمن تعجل فقد ترخص فلا اثم عليه بالترخص ومن تاخر فلا اثم عليه بترك
الترخص وقيل معناه رجع مغفورا له لا ذنب عليه تعجل او تاخر كما روينا من حج فلم يرفث
ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وهذا قول علي وابن مسعود لمن اتقى اي لمن اتقى ان يصيب في حجه شيا
نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق قال ابن مسعود انما جعلت مغفرة الذنوب
لمن اتقى في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى الصيد لا يحل له ان يقتل

ثم رمى في اليوم الثاني وارمى في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الزوال عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يجوز ه كشاف

صيدا حتى يخلوا ايام التشريق وقال ابو العالية ذهب اثمه ان اتقى فيما بقي من عمره **واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا** قال الكلبي ومقاتل وعطا نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه ابي وسمي الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلثماية رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام ويقول اني احبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا **ويشهد الله على ما في قلبه** اي يحسن ويعظم في قلبك يقال في الاستحسان اعجبني كذا وفي الانكار والكراهية عجبت من كذا ويشهد اي المنافق على ما في قلبه يقول والله اني بك مؤمن ولك محب **وهو الد الخصام** اي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وانت تلد لددا ولدادة فاذا اردت انه غلب على خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل الد وامراة لدا وقوم لد قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتاويله انه في اي وجه اخذ من يمين او شمال في ابواب الخصومة غلب والخصام مصدر خاصمه خصاما ومخاصمة قاله ابو عبيدة وقال الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور وقال الحسن الد الخصام اي كاذب القول وقال قتادة شديد القسوة في المعصية جدل بالباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو عاصم عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم **واذا تولى** اي ادبر واعرض عنك **سعى في الارض** اي عمل فيها وقيل سار فيها ومشى **ليفسد فيها** قال ابن جريج قطع الرحم وسفك دما المسلمين **ويهلك الحرث والنسل** وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واحرق زروعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا على غريم فاحرق له كدسا وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك اذا تولى اي ملك الارض وصار واليا سعى في الارض قال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى قال اذا ولي عمل بالعدوان والظلم فامسك الله المطر واهلك الحرث والنسل **والله لا يحب الفساد** اي لا يرضى بالفساد وقال سعيد بن المسيب قطع الدرهم من الفساد في الارض **واذا قيل له اتق الله** اي خف الله **اخذته العزة بالاثم** اي حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزة التكبر والمنعة وقيل معناه اخذته العزة للاثم الذي في قلبه فاقام الباء مقام اللام **فحسبه**

اي كافيه **جهنم ولبئس المهاد** اي الفراش قال عبد الله بن مسعود ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** اي لطلب رضا الله تعالى **والله رؤف بالعباد** روي عن ابن عباس والضحاك ان هذه الاية نزلت في سرية الرجيع وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من علما اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنة وامر عليهم عاصم بن ثابت الانصاري قال ابو هريرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري فساروا فنزلوا ببطن الرجيع بين مكة والمدينة ومعهم تمر عجوة فاكلوا فمرت عجوز فابصرت النوى فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريرة ذكروا الحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم قريبا من ماية رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم لجاوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين ثم قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا حز راسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لين قدرت على راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله عز وجل رجلا من الدبر فحالوا دونه حتى تمسي فنذهب عنه فناخذه فجاءت سحابة سودا ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المومن وكان عاصم نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حيوته واسر المشركون خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ليقتلوه بابيهم وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا على قتله فاستعار من بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما راع المراة الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراة فقال خبيب اتخشين ان اقتله

ما كنت لافعل ذلك ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراة بعد والله ما رايت اسيرا خيرا
من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة
من ثمرة ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا
ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه فكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل
صبرا الصلاة فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت اللهم احصهم عددا
واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول ولست ابالي حين اقتل مسلما على اي شق كان
في الله مصرعي وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك في اوصال شلو ممزع فصلبوه حيا فقال
اللهم تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعة عقبة بن الحرث
فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة معه رمح فوضعه بين ثديي
خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه فذلك قوله عز وجل
واذا قيل له اتق الله يعني سلامان اخذته العزة بالاثم واما زيد بن الدثنة فابتاعه
صفوان بن امية ليقتله بابيه امية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع
رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فقال له ابو سفيان بن حرب حين قدم ليقتل انشدك الله
يا زيد اتحب ان محمدا عندنا مكانك يضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب
ان محمدا صلى الله عليه وسلم في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم ينزل خبيبا عن خشبته وله
الجنة فقال الزبير رضي الله عنه انا يا رسول الله وصاحبي المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان
بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام
نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ويده على جراحته
وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه
الكفار وقد فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير
خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع
العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد
بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم نازلتكم وان
شيتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال
يا محمد ان الملايكة لتباهي بهذين من اصحابك فنزل في الزبير والمقداد ومن الناس من يشري نفسه ابتغا

مرضات الله

مرضات الله حين شروا انفسهما لانزال خبيب عن خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن
سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم فقال لهم صهيب اني شيخ كبير
لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان
شرط عليهم راحلة ونفقة فاقام بمكة ما شا الله ثم خرج الى المدينة فتلقاه ابو بكر وعمر في رجال
فقال له ابو بكر ربح بيعك يا ابا يحيى فقال له وبيعك فلا يخسر ما ذاك قال انزل الله فيك وقرا
هذه الاية عليه وقال سعيد بن المسيب وعطا اقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم
فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته فنثل ما في كنانته ثم قال يا معشر قريش لقد
علمتم اني من ارماكم رجلا والله لا اضع سهما مما في كنانتي الا في قلب رجل وايم الله لا تصلون
الي حتى ارمي بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شيتم وان شيتم
دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية
نزلت في المسلم يلقى الكافر فيقول قل لا اله الا الله فابى ان يقولها فقال المسلم والله لاشرين
نفسي لله فتقدم وقاتل حتى قتل وقيل نزلت الاية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال ابن عباس اري من يشري نفسه ابتغا مرضات الله يقوم فيامر هذا بتقوى الله
فاذا لم يقبل واخذته العزة بالاثم قال هذا وانا اشري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان
لذلك وكان علي اذا قرا هذه الاية يقول اقتتلا ورب الكعبة وقال ابو الخليل سمع
عمر بن الخطاب انسانا يقرا هذه الاية ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله
قال عمر انا لله وانا اليه راجعون قام رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل
احمد عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
نا علي بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه ان رجلا
قال يا رسول الله اي الجهاد افضل قال افضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان
جاير يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة قرا اهل الحجاز والكسائي السلم هاهنا
بفتح السين وقرا الباقون بكسرها وفي سورة الانفال بالكسر ابو بكر والباقون بالفتح
وفي سورة محمد صلى الله عليه وسلم بالكسر ابو بكر وحمزة والباقون بالفتح نزلت الاية في
مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام النضيري واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت
ويكرهون لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا وقالوا يا رسول الله ان التورية كتاب الله
فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم
اي في الاسلام قال مجاهد في احكام اهل الاسلام واعمالهم كافة اي جميعا وقيل ادخلوا

السلم بكسر السين وفتحها وقرا الاعمش بفتح السين واللام وهو الاستسلام والطاعة
اي استسلموا لله واطيعوه كافة ولا تخرجوا عن شي من طاعته وقيل هو الاسلام
والخطاب لاهل الكتاب الذين آمنوا بنبيهم وكتابهم او للمنافقين لانهم آمنوا
بالسنتهم ويجوز ان يكون كافة حالا من السلم لانها تونث كالحرب
قال السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع
على ان المومنين امروا بان يدخلوا في الطاعات كلها وان لا يدخلوا في طاعة دون طاعة
او في شعب الاسلام وشرايعه كلها وان لا يخلوا بشي منها وعن عبد الله بن سلام انه
استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]

في الاسلام التي تنتهي شرائعه كافيه عن المجاوزة الى غيره واصل الاسلام من الاستسلام و
الانقياد ولذلك قيل للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم
تعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد والعمرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال وقد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اثاره فيما زين لكم من تحريم
السبت ولحوم الابل وغيرهما انه لكم عدو مبين احسنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس
الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا
هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت
اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضا نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي فان
زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا اذا دحضت قال ابن عباس يعني
الشرك وقال قتادة قد علم الله انه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذكره واوعد
فيه ليكون له الحجة عليهم من بعد ما جاءتكم البينات اي الدلالات الواضحات فاعلموا
ان الله عزيز حكيم في امره والعزيز الغالب الذي لا يفوته والحكيم ذو الاصابة في الامر
هل ينظرون اي هل ينتظرون اي التاركون الدخول في السلم المتبعون خطوات الشيطان
يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فاذا كان النظر مقرونا بذكر الوجه او الى لم يكن
الا بمعنى الروية الا ان ياتيهم الله في ظلل جمع ظلة من الغمام وهو السحاب الابيض
الرقيق سمي غماما لانه يغم اي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل
في تيههم وقال مقاتل كهيئة الضباب ابيض قال الحسن في سترة من الغمام ولا ينظر اليه
اهل الارض والملائكة قرا ابو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة
تقول العرب اقبل الامير والعسكر اي مع العسكر وقرا الباقون بالرفع على معنى الا ان
ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والاولى في هذه الاية وفيما شاكلها ان يومن
الانسان بظاهرها ويكل علمها الى الله عز وجل ويعتقد ان الله عز اسمه منزه عن
سمات الحدث على ذلك مضت ايمة السلف وعلما السنة وقال الكلبي هذا من المكتوم
الذي لا يفسر وكان مكحول والزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفين الثوري
والليث بن سعد واحمد واسحق رحمهم الله يقولون فيه وفي امثاله امروها كما جاءت
بلا كيف قال سفين بن عيينة كلما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراته والسكوت
عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وقضي الامر اي وجب العذاب وفرغ من الحساب

وذلك

ذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة والى الله ترجع الامور قرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التا وكسر الجيم سل بني اسرائيل اي سل يا محمد يهود المدينة
كم اتيناهم اي اعطينا اباهم واسلافهم من اية بينة اي دلالة واضحة على نبوة موسى
عليه الصلوة والسلام مثل العصا واليد البيضا وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات
التي اتاهم في التورية والانجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل يغير نعمة الله
كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته
فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحيوة الدنيا الاكثرون على ان المزين
هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو ان الله خلق الاشيا الحسنة والمناظر
العجيبة فنظر الخلق اليها باكثر من قدرها فاعجبتهم فتنوا به قال الزجاج زين لهم
الشيطان قيل نزلت الاية في مشركي العرب ابي جهل واصحابه كانوا يتنعمون بما
بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد ويسخرون من الذين امنوا اي يستهزؤن
بالفقرا من المومنين قال ابن عباس اراد بالمومنين عبد الله بن مسعود وعمار
بن ياسر وصهيبا وبلالا وامثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي
واصحابه كانوا يتنعمون في الدنيا ويسخرون بضعفا المومنين وفقرا المهاجرين
ويقولون انظروا الى هولا الذين يزعم محمد انه يغلب بهم وقال عطا نزلت في
روسا اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقرا المهاجرين فوعدهم
الله تعالى ان يعطيهم اموال بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين امنوا
لفقرهم والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة يعني هولا الفقرا لانهم في عليين وهم في
اسفل السافلين احسنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزازي انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن سليمن التيمي عن ابي عثمن النهدي عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرايت اكثر اهلها المساكين ووقفت على باب النار
فرايت اكثر اهلها النسا واذا اهل الجد محبوسون الا من كان منهم من اهل النار فقد
امر به الى النار احسنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد
الساعدي رضي الله عنه انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده
جالس ما رايك في هذا فقال رجل من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح

وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له ما رايك
في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقرا المسلمين هذا حرى ان خطب ان لا ينكح
وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خير من ملى الارض مثل هذا **واللّٰه يرزق من يشا بغير حساب** قال ابن عباس يعني
كثيرا بغير مقدار لان ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشا من عباده وقال
قال الضحاك من غير تبعة يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخرة وقيل هذا يرجع الى الله
عز وجل معناه يقتر على من يشا ويبسط لمن يشا ولا يعطي كل واحد بقدر حاجته بل
يعطي للكثير من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل من يحتاج اليه ولا يعترض عليه ولا يحاسب
فيما يرزق ولا يقال له لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت
هذا وقيل لا يخاف نفاد خزاينه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي
انما يكون بما يخاف من نفاد خزاينه **كان الناس امة واحدة** على دين واحد قال مجاهد
اراد به آدم وحده كان امة واحدة سمي الواحد بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر
ثم خلق الله منه حوا ونشر منهما الناس فانتشروا وكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل هابيل
فاختلفوا **فبعث الله النبيين** قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة آدم
الى مبعث نوح امة واحدة على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله تعالى نوحا وغيره من
النبيين وقال قتادة وعكرمة كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهما عشرة
قرون كلهم على شريعة واحدة من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم
نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وقال الكلبي هم اهل سفينة نوح كانوا
مومنين ثم اختلفوا بعد وفاة نوح وروي عن ابن عباس قال كان الناس على عهد ابرهيم
امة واحدة كفارا كلهم فبعث الله تعالى ابرهيم وغيره من النبيين وقيل كان العرب على دين
ابرهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كان
الناس حين عرضوا على آدم فاخرجوا من ظهره واقروا بالعبودية امة واحدة
مسلمين كلهم ولم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم نظيره
قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا
فبعث الله النبيين وجملتهم مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثماية وثلثة
عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا **مبشرين** بالثواب من آمن واطاع
ومنذرين محذرين بالعقاب من عصى وكفر **وانزل معهم الكتاب** اي الكتب تقديره وانزل

مطلب في المذكور من الانبياء في القرآن باسماءهم الاعلام ثمانية وعشرون نبيا

مع كل واحد الكتاب **بالحق** بالعدل والصدق **ليحكم** قرا ابو جعفر ليحكم بضم اليا وفتح
الكاف هاهنا وفي آل عمران وفي النور في موضعين لان الكتاب لا يحكم في الحقيقة انما
يحكم به وقراة العامة بفتح اليا وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره على سعة الكلام
كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه **بين الناس فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه** اي في الكتاب **الا الذين اوتوه** اي اعطوا الكتاب
من بعد ما جاتهم البينات يعني احكام التورية والانجيل قال الفرا ولاختلافهم
معنيان احدهما كفر بعضهم بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر
ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الاية
راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد ما جاتهم البينات
صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم **بغيا** ظلما وحسدا **بينهم فهدى الله الذين امنوا لما
اختلفوا** اي الى ما اختلفوا **فيه من الحق باذنه** اي بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد
في هذه الاية اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب
ومنهم من يصلي الى بيت المقدس فهدانا الله الى الكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله
لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله
للجمعة واختلفوا في ابرهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا
فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله اليهود لفرية وجعله النصارى الها
فهدانا الله للحق فيه **والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة**
قال قتادة والسدي نزلت هذه الاية في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم
من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت
القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه المدينة اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي
المشركين وآثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تعالى تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم
والميم صلة قاله الفرا وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الاية اظننتم ايها المومنون
ان تدخلوا الجنة **ولما ياتكم** اي ولم ياتكم والميم صلة **مثل الذين خلوا** شبه الذين مضوا
من قبلكم من النبيين والمومنين **مستهم البأسا** اي اصابتهم الشدة والبلا والفقر **والضرا**
المرض والزمانة **وزلزلوا** اي حركوا بانواع البلا والرزايا وخوفوا **حتى يقول الرسول والذين**

امنوا معه متى نصر الله ما زال البلاء بهم حتى استبطاوا النصر قال الله عز وجل الا ان
نصر الله قريب قرا نافع حتى يقول برفع اللام معناه حتى قال فاذا كان الفعل الذى
يلى حتى فى معنى الماضى ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان النصب والرفع
فالنصب على ظاهر الكلام لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضى
وحتى لا تعمل فى الماضى يسئلونك ماذا ينفقون نزلت فى عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا
ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى من ننفق فانزل الله تعالى يسئلونك ماذا
ينفقون وفى قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون محله نصبا بقوله ينفقون
اى اى شى والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذى ينفقون قل ما انفقتم من خير
اى من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم فيجازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكوة
فنسخت بالزكوة كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد اختلف العلماء فى حكم هذه الاية
فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه
ذهب الثورى واحتج من ذهب الى هذا بقوله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم و
انفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يكن
يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الاية وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة
احبرنا احمد بن ابرهيم الشريحى الخوارزمى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى انا ابو سعيد
احمد بن ابى الفراتى انا الهيثم بن كليب حدثنا احمد بن حازم بن ابى غرزة عن سعيد بن عثمن
السعيدى عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمى عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة
من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض
سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام وقال الزهرى و
الاوزاعى كتب الله الجهاد على الناس غزوا او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد
فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغنى عنه قعد وهو
كره لكم اى شاق عليكم قال بعض اهل المعانى هذا الكره من حيث نفور الطبع منه لما فيه
من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله قال عكرمة نسخها قوله
سمعنا واطعنا يعنى انهم كرهوا ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم لان الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة

والجنة

والجنة وعسى ان تحبوا شيئا يعنى القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة
والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول
هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبى صلى الله عليه
وسلم اخته اميمة فى جمادى الاولى قبل قتال بدر بشهرين على راس ستة عشر شهرا من مقدمه المدينة
وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابى وقاص الزهرى وعكاشة بن محصن
الاسدى وعتبة بن غزوان السلمى وابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر
بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش وقال سر على اسم
الله ولا تنظر فى الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك
ثم امض لما امرتك ولا تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين
ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله بمن
تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان تاتينا منه بخير
فلما نظر فى الكتاب قال سمعا وطاعة وقال لاصحابه ذلك وقال انه نهانى ان استكره
احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه
اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد حتى كان بمعدن فوق الفرع بموضع من الحجاز يقال له بحران
اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبان فتخلفا فى طلبه ومضى
ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش
تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمى والحكم بن كيسان مولى
هشام بن المغيرة وعثمن بن عبد الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان
فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد
ذعروا فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم فقالوا
قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك فى اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون
انه من جمادى وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم ليلتهم ليدخلن الحرم
فليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم فى مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمى عمرو بن الحضرمى
بسهم فقتله فكان اول قتيل من المشركين ودمه اول دم اريق فى الهجرة واودى النبى صلى الله عليه وسلم
دية عمرو بن الحضرمى الى ورثته من قريش قال مجاهد وغيره لانه كان بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبين قريش عهد وادع اهل مكة سنتين ان لا يقاتلهم ولا يقاتلوه واسر الحكم
وعثمن وكانا اول اسيرين فى الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المومنو ن

العير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدما واخذ الحرايب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه ام في جمادى فاكثر الناس في ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فاخذ منها الخمس في الاسلام وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فدا اسيرهم فقال بل نقفهما حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلنا بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم ابن كيسان فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بير معونة شهيدا واما عثمن بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق فتحطما جميعا فقتله الله تعالى فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الدية فهذا سبب نزول الآية قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام يعني رجبا لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم وتم الكلام ههنا ثم ابتدا وقال وصد عن سبيل الله اي صدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي كفركم بالله والمسجد الحرام اي كفركم بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله اي اهل المسجد الحرام منه اكبر اي اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر من القتل اي من قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله ابن انيس الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المسلمين عن البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو فعل لا مصدر له مثل عسى يقاتلونكم يا معشر المومنين حتى يردوكم اي يصرفوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم اي حسناتهم في الدنيا والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فقال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل الله تعالى ان الذين

امنوا والذين هاجروا اي فارقوا عشايرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في سبيل الله اي في طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمت الله اخبر انهم على رجاء الرحمة والله غفور رحيم يسئلونك عن الخمر الآية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ بن جبل ونفر من الانصار رضي الله عنهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل الله تعالى هذه الآية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون ان الله تعالى انزل اربع ايات في الخمر نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وكان المسلمون يشربونها وهي حلال لهم يوميذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ بن جبل يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله قل فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت صلوة العصر فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلوة فلما نزلت هذه الآية تركها قوم وقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلوة وتركها قوم في اوقات الصلوة وشربوها في غير اوقات الصلوة حتى كان الرجل يشرب بعد صلوة العشا فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد صلوة الصبح فيصحو اذا جا وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه كان قد شوى لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجا الانصار وفخر لقومه فاخذ رجل من الانصار لحي البعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في الخمر بيانا شافيا فانزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المايدة يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام فقال عمر انتهينا يا رب قال انس حرمت الخمر ولم يكن للعرب يوميذ عيش اعجب منها وما حرم عليهم اشد من الخمر وعن ابن عمر قال لما نزلت الآية التي في سورة المايدة حرمة الخمر فخرجنا بالحباب الى الطريق فمنا من كسر حبه

ومنا من غسلها بالماء والطين ولقد غودرت ازقة المدينة بعد ذلك حينا كلما مطرت استبان
فيها لون الخمر وفاحت منها ريحها وعن انس حيث حرم الخمر كانوا يدعونها في الاواني حتى
تخمر وتتغير وعن ابن المسيب انها تركت حتى صفا وذهب كدرها اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب
بن ابرهيم نا ابن علية نا عبد العزيز بن صهيب قال قال انس بن مالك كان لنا خمر غير
فضيخكم واني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا وفلانا اذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا
اهرق هذه القلال يا انس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلفوا
في ماهية الخمر فقال قوم هي عصير العنب او الرطب الذي اشتد وغلا من غير عمل النار فيه و
اتفقت الامة على ان هذا خمر نجسة يحد شاربها ويفسق ويكفر مستحلها وذهب سفين
الثوري وابو حنيفة وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما
كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ الا ان يسكر منه فيحرم وقالوا
اذا طبخ عصير العنب والرطب حتى اذا ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى
ذهب ثلثاه قالوا هو حلال مباح شربه الا ان السكر منه حرام ويحتجون بما روي ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلا ما ذهب ثلثاه وبقي
ثلثه وروي ان ابا عبيدة ومعاذ شربا الطلا على الثلث وقال قوم اذا طبخ صار حلالا
وهو قول اسمعيل بن علية وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر وقليله
حرام يحد شاربه واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام اخبرنا
ابو عبد الله الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن ابي الفرات عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اسكر كثيره فقليله حرام
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر الفارسي انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد
انا مسلم نا ابو الربيع العتكي نا حماد بن زيد نا ايوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
يدمنها ولم يتب لم يشربها في الاخرة اخبرنا المليحي انا النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل البخاري انا احمد بن ابي رجا نا يحيى عن ابي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر على

منبر

منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة اشيا العنب والتمر
والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروي عن الشعبي عن النعمن بن بشير
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمرا وان من
التمر خمرا وان من العسل خمرا وان من البر خمرا فثبت ان الخمر لا تختص بما يتخذ
من العنب والرطب اخبرنا محمد بن محمد بن محمد الشيرزي انا زاهر بن احمد السرخسي
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد انه
اخبره ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج عليهم فقال اني وجدت من فلان ريح شراب
وزعم انه شرب الطلا وانا سائل عما شرب فان كان يسكر جلدته فجلده عمر
الحد تاما وما روي عن عمر وابي عبيدة ومعاذ في الطلا فهو فيما طبخ حتى خرج عن ان
يكون مسكرا وسئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق ما اسكر فهو حرام
قوله تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل
على اهله وماله فايهما قمر صاحبه ذهب باهله وماله فانزل الله تعالى الاية والميسر
مفعل من قولهم يسر لي الشيء اذا وجب يسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر
ويسر وكان اصل الميسر في الجزور وذلك ان اهل الثروة من العرب كانوا يشترون
جزورا فينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الازلام
والاقلام لسبعة منها انصبا منها الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب
وله ثلثة انصبا والحلس وله اربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله
سبعة وثلثة لا انصبا لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في
خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض ثم يجيلها
ويخرج قدحا منها باسم رجل فايهم خرج سهمه فهو نصيبه على قدر ما خرج فان خرج له واحد
من هذه الثلاثة التي لا انصبا لها لا ياخذ شيا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم لا ياخذ
ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون تلك الجزور الى الفقرا ولا ياكلون منه شيا
وكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو اصل القمار الذي كانت
العرب تفعله والمراد من الاية انواع القمار كلها قال طاوس وعطا ومجاهد كل شيء فيه قمار
فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي رضي الله عنه في النرد والشطرنج
انهما من الميسر قوله تعالى قل فيهما اثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول
الفحش قرا حمزة والكسائي كثير بالثاء المثلثة وقرا الاخرون بالبا الموحدة والاثم في الخمر

الميسر القمار مصدر من يسر كالموعد والمرجع من فعلهما ... اشتقاقه من اليسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره عن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله ... كيف صفة الميسر ... كانت لهم عشرة اقداح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لكل واحد منهم نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء وقيل ثمانية وعشرين الا الثلثة وهي المنيح والسفيح والوغد ... للفذ سهم وللتوأم سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها على يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح لا نصيب له لم ياخذ شيا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى الفقرا ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون ...

والميسر ما ذكر الله تعالى في سورة المائدة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون ومنافع
للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبونه من
الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر اصابة المال من غير تعب ولا كد وارتفاق الفقرا
به والاثم فيه انه اذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه وقصده بالسوء
واثمهما اكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم
وقيل اثمهما اكبر من نفعهما وهو ما تحصل منه من العداوة ويسئلونك ماذا ينفقون
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل
العفو قرا ابو عمرو والحسن وقتادة وابن ابي اسحق العفو بالرفع معناه الذي ينفقون
هو العفو وقرا الاخرون بالنصب على معنى قل انفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو
فقال قتادة وعطا والسدي هو ما فضل عن الحاجة وقال الضحاك كانوا يكتسبون
المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الاية ثم نسخ باية الزكوة
وقال مجاهد التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابرهيم
بن عبد الله بن عمر الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى
وابدا بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسط من غير اسراف ولا تقتير قال الله تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاوس ما يسر والعفو اليسر من كل شي ومنه قوله تعالى
خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن محمد بن عجلان عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله عندي دينار قال انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على
ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي اخر قال انفقه على خادمك قال
عندي اخر قال انت اعلم به كذلك يبين الله لكم الايات قال الزجاج انما قال كذلك على
الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل
وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة قيل معناه يبين الله

لكم الايات في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا وتنفقون
الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناه هكذا يبين الله لكم الايات في امر
الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة
وبقائها فترغبوا فيها ويسئلونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزل قوله تعالى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
الاية تحرج المسلمون من اموال اليتامى تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن
اموالهم فكان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شي فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد
ذلك عليهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية قل اصلاح لهم
خير اي الاصلاح لاموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا لما لكم في ذلك
من الثواب وخير لهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم قال مجاهد يوسع عليهم من طعام
نفسه ولا يتوسع في مال اليتيم وان تخالطوهم هذه اباحة المخالطة اي تشاركوهم في
اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من اموالهم
عوضا من قيامكم باحدهم او تكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال البعض على وجه الاصلاح والرضا والله
يعلم المفسد لاموالهم من المصلح يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم
واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شا الله لاعنتكم اي لضيق عليكم ما اباح
لكم مخالطتهم قال ابن عباس ولو شا الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم
واصل العنت الشدة ومعناه كلفكم في كل شي ما يشق عليكم ان الله عزيز اي عزيز في
سلطانه وقدرته على الاعنات وقيل العزيز الذي يامر بعزة سهل على العباد او شق
عليهم حكيم فيما صنع من تدبيره وعلم الاعنات ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن سبب
نزول هذه الاية ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي وقال مقاتل هو ابو مرثد الغنوي وقال
عطا هو ابو مرثد بن كناز بن الحصين وكان شجاعا بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة
ليخرج ناسا من المسلمين بها سرا فلما قدمها سمعت به امراة مشركة يقال لها عناق و
كانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا با مرثد الا تخلو فقال لها يا عناق ويحك
ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه
ضربا شديدا وخلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اعلم بالذي كان من امره وامر عناق والقى سببها وقال يا رسول الله ايحل لي ان اتزوجها
فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن الآية وقيل الآية منسوخة في حق الكتابيات
بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب وبخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وباجماع
الامة وروى الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نتزوج
نسا اهل الكتاب ولا يتزوجون نسانا فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم ينكر
الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسين بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله فقد اشرك
مع الله قال قتادة وسعيد بن جبير اراد بالمشركات الوثنيات قال عثمن تزوج نايلة بنت
فرافصة وكانت نصرانية فاسلمت وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة
يهودية فكتب اليه عمر ان خل سبيلها فكتب اليه تزعم انها حرام فقال لا ازعم انها حرام ولكني
اخاف ان تتعاطوا المومسات منهن ولامة مؤمنة خير من مشركة ولو اعجبتكم
بمالها وجمالها نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة بن اليمان قال حذيفة يا خنسا
قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها وقال السدي نزلت في
عبد الله بن رواحة كانت له امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي يا عبد الله فقال هي
تشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال
هذه مؤمنة قال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس
من المسلمين وقالوا اتنكح امة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الآية ولا
تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا هذا اجماع ولا يجوز للمسلمة ان تنكح المشرك ولعبد مؤمن
خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال
الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضايه وارادته ويبين
آياته اي اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون يتعظون ويسألونك عن
المحيض حدثنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القسم بن جعفر بن عبد
الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللؤلؤي نا ابو داود سليمن بن الاشعث
السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد هو ابن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك
ان اليهود كانت اذا حاضت منهم المراة اخرجوها من البيت لم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى و
يسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض الآية فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا
الرجل ان يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا فلا ننكحهن في المحيض فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من
لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما والمحيض
الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير واصل الحيض الانفجار
والسيلان قل هو اذى قذر والاذى ما يكره من كل شي فاعتزلوا النسا في المحيض اراد
بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها
فجايزة حدثنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا قبيصة نا سفين عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت
اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني
وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض حدثنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعد بن حفص نا شيبان
عن يحيى عن ابي سلمة عن زينب بنت ابي سلمة حدثته ان ام سلمة قالت حضت وانا مع
النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخميلة حدثنا
ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن
بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه محمد بن عمرو انا صدقة نا وكيع نا مسعود بن سفين عن المقدام بن
شريح عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا حايض فاناوله النبي
صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في واتعرق فيتناوله فيضع فاه على موضع في ووطي
الحايض حرام ومن فعله عصى الله عز وجل الامام ان علم منه ذلك واختلف اهل العلم في وجوب
الكفارة عليه فذهب اكثرهم الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويتوب اليه وذهب قوم الى
وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والاوزاعي واحمد واسحق لما حدثنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو القسم البغوي انا علي بن الجعد انا ابو جعفر الرازي
عن عبد الكريم بن ابي المخارق عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في رجل جامع امراته وهي حايض ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وان
كانت صفرة فبنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس ويمنع الحيض جواز الصلوة

وجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبها حتى اذا طهرت يجب عليها قضا الصوم ولا
يجب قضا الصلوة وكذلك النفسا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار
بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا علي بن حجر عن عبيدة
هو ابن معتب الضبي الكوفي عن عبد الكريم عن ابرهيم عن الاسود عن عايشة رضي الله عنها
قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيامرنا بقضا الصوم ولا يامرنا بقضا
الصلوة ولا يجوز للحايض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف في المسجد ولا مس المصحف
ولا قراة القران ولا يجوز للزوج غشيانها اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن
جعفر انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا افلت بن
خليفة حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عايشة رضي الله عنها قالت جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت اصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد
فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب **حتى يطهرن** قرا عاصم برواية ابي بكر وحمزة والكسائي
بتشديد الطا والها وفتحهما يعني يغتسلن وقرا الاخرون بسكون الطا وضم الها مخففا و
معناه حتى يطهرن من المحيض وينقطع دمهن **فاذا تطهرن** يعني اغتسلن **فاتوهن**
اي فجامعوهن **من حيث امركم الله** اي من حيث امركم الله ان تعتزلوهن منه وهو الفرج
قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس رضي الله عنهما طؤوهن في الفرج ولا تعدوه
الى غيره اي اتقوا الادبار وقيل من بمعنى في اي في حيث امركم الله وهو الفرج كقوله تعالى
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة وقيل فاتوهن من الوجه الذي امركم الله ان تاتوهن وهو
الطهر وقال ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تاتوهن صايمات ولا معتكفات
ولا محرمات واتوهن وغشيانهن لكم حلال واعلم انه لا يرتفع تحريم شي مما منعه الحيض
بانقطاع الدم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما الا تحريم الصوم فان الحايض اذا انقطع
دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق في حال الحيض يكون
بدعيا فاذا طلقها بعدما انقطع دمها قبل الغسل فلا يكون بدعيا وذهب ابو حنيفة
الى انه اذا انقطع دمها لاكثر الحيض وهو عنده عشرة ايام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل
وقال مجاهد وعطا وطاوس اذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها واكثر اهل العلم
على التحريم ما لم تغتسل او تتيمم عند عدم الما لان الله تعالى علق جواز وطيها بشرطين بانقطاع
الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض فاذا تطهرن يعني اغتسلن فاتوهن
من حيث امركم الله ومن قرا يطهرن بالتشديد فالمراد من ذلك الغسل كقوله تعالى

وان

وان كنتم جنبا فاطهروا اي فاغتسلوا فدل ان قبل الغسل لا يحل الوطي **ان الله يحب التوابين**
ويحب المتطهرين قال عطا ومقاتل بن سليمن والكلبي يحب التوابين من الذنوب و
المتطهرين بالما من الاحداث والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب و
المتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين من الشرك والمتطهرين من الذنوب
وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين منها لا يصيبونها والتواب
الذي كلما اذنب تطهر قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا **نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم**
انى شيتم اخبرنا ابو سعيد محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد
الاصبهاني انا محمد بن يعقوب نا ابن المنادي نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي
المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا عمر بن الخطاب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي اهلكك قال حولت رحلي البارحة
لم يرد عليه شيا فاوحى الله تعالى اليه نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم يقول اقبل وادبر
واتق الدبر والحيضة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب
بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر انه سمع جابر بن عبد الله
يقول كانت اليهود تقول في الذي ياتي امراته من دبرها في قبلها ان الولد يكون احول
فنزلت نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم انى شيتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شان
اهل الكتاب ان لا ياتوا النسا الا على حرف واحد وذلك استر ما تكون المراة وكان هذا
الحي من الانصار قد اخذوا بذلك عن فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن
مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون تزوج منهم رجل امراة من
الانصار فذهب يصنع بها ذلك فانكرت عليه وقالت انا كنا نوتى على حرف واحد فان
شيت فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى شري امرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله تعالى نساوكم حرث لكم يعني موضع الولد فاتوا حرثكم انى شيتم مقبلات
ومدبرات ومستلقيات وانى حرف استفهام تكون سوالا عن الحال والمحل معناه كيف شيتم
بعد ان يكون في صمام واحد وقال عكرمة انى شيتم انما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل
حرث لكم اي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الارض تزرع وفيه دليل على تحريم الادبار لان
محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب هذا في العزل يعني ان شيتم فاعزلوا
وان شيتم فلا تعزلوا وسيل ابن عباس عن العزل فقال حرثك ان شيت فاعطش وان شيت
فارو وروي عنه انه تستامر الحرة في العزل ولا تستامر الجارية وبه قال احمد وكره جماعة العزل

وقالوا هو الواد الحقي وروى عن مالك عن نافع قال كنت امسك على ابن عمر المصحف فقرا هذه
الآية نساؤكم حرث لكم فقال اتدري فيما نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل اتى امراته
في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية وحكى عن مالك اباحة ذلك وانكر ذلك اصحابه وروى عن
عبدالله بن الحسن انه لقي سالم بن عبدالله فقال يا ابا عمر ما حديث يحدث نافع عن عبدالله انه لم يكن يرى
باسا باتيان النساء في ادبارهن قال كذب العبد واخطا انما قال عبدالله يؤتين في فروجهن من
ادبارهن والدليل على تحريم الادبار ما اخبرنا عبدالوهاب بن محمد الخطيب انا عبدالعزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع اخبرني عبدالله بن علي
بن السائب عن عمرو بن احيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن اتيان النساء في ادبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين امن دبرها
في قبلها فنعم ام من دبرها في دبرها فلا ان الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النساء في ادبارهن اخبرنا احمد
بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبدالله الحسين بن محمد الحافظ نا عمر بن احمد بن القاسم
النهاوندي نا محمد بن عبدالله بن سليمن الحضرمي عن عبدالله بن عمر بن ابان انا يحيى بن زكريا بن ابي زائدة عن
مسلم بن خالد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون
من اتى امراة في دبرها وقدموا لانفسكم قال عطا التسمية عند الجماع قال مجاهد قدموا لانفسكم
يعني اذا اتى اهله فليدع اخبرنا عبدالواحد المليحي انا احمد بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا عثمن بن ابي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
احدهم اذا اراد ان ياتي اهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا
فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان ابدا وقيل قدموا لانفسكم طلب الولد اخبرنا
ابو عبدالله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبدالله الطيسفوني انا عبدالله بن عمر الجوهري نا
احمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبدالرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلثة صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحا اخبرنا
عبدالواحد المليحي انا عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد عن يحيى بن عبيدالله
حدثني سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح
المراة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم
الافراط اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد

ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة وما مر فلان ما يشكرك وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطء ٥ كشاف

٨٤

من المسلمين ثلثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي قدموا لانفسكم يعني
الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه صائرون اليه فيجزيكم
باعمالكم وبشر المؤمنين ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الآية نزلت في عبدالله بن رواحة
كان بينه وبين ختنه على اخته بشير بن النعمان الانصاري شيء فحلف عبدالله ان لا يدخل عليه ولا
يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه واذا قيل له فيه قال حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي الا ان تبر
يميني فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه حلف ان
لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث الافك والعرضة اصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي
تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم قيل لكل ما يصلح لشيء عرضة له حتى قالوا للمراة هي عرضة النكاح
اذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض فيمنع عن الشيء ومعنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سببا مانعا
من البر والتقوى يدعى احدكم الى صلة الرحم او بر فيقول حلفت بالله ان لا افعل فيعتد بيمينه في ترك
البر ان تبروا معناه ان لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس والله سميع عليم اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
ابو مصعب عن مالك عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم اللغو كل مطرح من الكلام الذي لا يعتد به واختلف اهل العلم في اللغو
في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما يسبق الى اللسان على عجلة لصلة الكلام من غير عقد
وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله اخبرنا عبدالله بن محمد الكسائي انا عبدالعزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لغو اليمين قول الانسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم والى
هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن عائشة ايمان اللغو ما كانت في الهزل
والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم هو ان يحلف على شيء يرى انه صادق فيه ثم
يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وابرهيم النخعي وقتادة ومكحول وبه قال ابو حنيفة
وقالوا لا كفارة فيه ولا اثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس وقال سعيد بن جبير هو
اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق ليس عليه كفارة اتكفر
خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته ان يتوب منها وكان يمين
لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله وقال زيد بن اسلم هو دعاء الرجل
على نفسه كقول الانسان اعمى الله بصري ان لم افعل كذا او اخرجني الله من مالي ان لم آتك غدا او يقول

هو كافر ان فعل كذا فهذا كله لغو لا يواخذهم الله به ولو يواخذهم به لعجل لهم العقوبة قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم **ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم** اي عزمتم وقصدتم الى اليمين وكسب القلب العقد والنية **والله غفور حليم** واعلم ان اليمين لا ينعقد الا بالله او باسم من اسمائه او صفة من صفاته فاليمين بالله ان يقول والذي اعبده والذي اصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين باسمائه كقوله والله والرحمن ونحوه واليمين بصفاته كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فاذا حلف بشيء منها على امر في المستقبل فحنث فعليه الكفارة واذا حلف على امر ماض انه كان ولم يكن او على انه لم يكن وقد كان ان كان عالما به حالة ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض اهل العلم عالما كان او جاهلا وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول اصحاب الراي وقالوا ان كان عالما فهي كبيرة ولا كفارة لها كما في سائر الكبائر وان كان جاهلا فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل ان قال والكعبة وبيت الله ونبي الله او حلف بابيه ونحوه فلا يكون يمينا ولا تجب به الكفارة اذا خالفه وهو يمين مكروهة قال الشافعي واخشى ان تكون معصية اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ينهاكم ان تحلفوا بابائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت **للذين يولون من نسائهم تربص اربعة اشهر** يولون اي يحلفون والالية اليمين والمراد من الاية اليمين على ترك وطي المراة قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امراته ولا يريد ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يقربها ابدا فيتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة اشهر فيكون موليا فلا يتعرض له قبل مضي اربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق بعد مطالبة المراة والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر عليه وان لم يقدر فبالقول فان لم يفئ ولم يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المدة عمر وعثمن وعلي وابو الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم وقال سليمن بن يسار ادركت بضعة عشر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقولون يوقف المولي واليه ذهب سعيد بن جبير وسليمن بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله وقال بعض اهل العلم اذا مضت اربعة اشهر يقع عليها طلقة بائنة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفين الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري يقع طلقة رجعية ولو حلف

١٥١

ان لا يطاها اقل من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المدة تجب عليه كفارة اليمين ولو حلف ان لا يطاها اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المدة لان بقاء المدة شرط للوقف وثبوت المطالبة بالفيء او الطلاق وقد مضت المدة وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المدة ومدة الايلاء اربعة اشهر في حق العبد والحر جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراة عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنة وعند مالك وابي حنيفة تتنصف مدة العنة بالرق غير ان عند ابي حنيفة تتنصف برق المراة وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق قوله تربص اي انتظار والتربص التثبت والتوقف **فان فاءوا** اي رجعوا عن اليمين بالوطي **فان الله غفور رحيم** واذا وطي خرج من الايلاء وتجب عليه الكفارة عند اكثر اهل العلم وقال الحسن وابرهيم وقتادة لا كفارة عليه لان الله تعالى وعد بالمغفرة فقال فان الله غفور رحيم وذلك عند الاكثرين في سقاط العقوبة لا في الكفارة ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او ضرتك طالق او لله علي عتق رقبة او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المدة فان فاء يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في الذمة فتلزمه كفارة اليمين في قول وفي قول يلزمه ما التزمه في الذمة من الاعتاق والصلاة والصيام بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم قال فان الله سميع عليم فدل على انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع **والمطلقات** اي المخليات من حبال ازواجهن **يتربصن** اي ينتظرن **بانفسهن ثلثة قروء** فلا يتزوجن والقروء جمع قرء مثل فرع وجمعه القليل اقرا واختلف اهل العلم في القرء فذهب جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الثوري والاوزاعي واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضة دعي الصلاة ايام اقرائك وانما تدع المراة الصلاة ايام حيضها وذهبت جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعايشة رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء السبعة والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن عمر لما طلق امراته وهي حائض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء امسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء واخبر ان زمان العدة هو الطهر ومن جهة اللغة قول الاعشى

وفي كل عام انت جاشم غزوة ... تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

واراد انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فتضيع اقراؤهن واذا شرعت في الحيضة الثالثة تنقضي

قوله وان عزموا الطلاق فرتبصوا الى مضي المدة كشاف

٣ معناه فان عزموا وتركهم الفيئة وعلى قول الشافعي معناه فان فاءوا وان عزموا بعد مضي المدة فان قلت كيف موقع الفاء اذا كانت الفيئة قبل انتهاء مدة التربص قلت موقع صحيح لان قوله فان فاءوا وان عزموا تفصيل لقوله للذين يولون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا نزيلكم هذا الشهر فان احمدتكم اقمت عندكم الى آخره والا لم اقم الا ريثما اتحول فان قلت ما تقول في قوله فان الله سميع عليم وعزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع قلت الغالب ان العازم للطلاق وترك الفيئة والضرار لا يخلو من مقاولة ودمدمة ولا بد له من ان يحدث نفسه ويناجيها بذلك وذلك حديث لا يسمعه الا الله كما يسمع وسوسة الشيطان كشاف

عدتها على قول من يجعلها اطهارا وتحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت
عائشة اذا طعنت المطلقة في الدم من الحيضة الثالثة فقد برئت منه وبرئ منها ومن
ذهب الى ان الاقراء هي الحيض يقول لا تنقضي عدتها حتى تطهر من الحيضة الثالثة وهذا
الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر والحيض جميعا يقال اقرأت المراة اذا حاضت
واقرأت اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله فقال ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة هو الوقت
لمجيء الشيء وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقارئه اي لوقته الذي يرجع فيه وهذا قارئ الرياح
اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي كرهت العقر عقر بني شليل اذا هبت لقارئها الرياح
اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر لوقت وقيل هو من القرء و
هو الحبس والجمع تقول العرب ما قرأت الناقة سلا قط اي لم تضم رحما على ولد ومنه قريت
الماء في المقراة وهو الحوض اي جمعته ترك همزها فالقرء هنا احتباس الدم واجتماعه فعلى
هذا يكون الترجيح فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم
في العدد ان المراة اذا كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين
الزوج بالطلاق او بالموت لقول الله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم
تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء
مات الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت المراة ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى و
الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة
بينهما بالطلاق فان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقول الله تعالى اذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول
بها نظر فان كانت المراة ممن لم تحض قط او بلغت في الكبر سن الايسات فعدتها ثلثة
اشهر لقول الله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر
واللائي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة اقراء لقول الله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامة ان كانت حاملا فبوضع
الحمل كالحرة وان كانت حائلا ففي الوفاة عدتها شهران وخمسة ايام وفي الطلاق ان كانت
ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين
في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينكح العبد اثنتين ويطلق تطليقتين و
تعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا ولا يحل لهن ان يكتمن
ما خلق الله في ارحامهن قال عكرمة يعني الحيض وهو ان الرجل يريد مراجعتها

فتقول

فتقول قد حضت الثالثة وقال ابن عباس وقتادة يعني الحمل ومعنى الاية لا يحل للمراة
كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من الرجعة والولد
ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة
والكافرة في هذا الحكم سواء كما تقول ادّ حقي ان كنت مؤمنا يعني اداء الحقوق من فعل
المؤمنين وبعولتهن اي ازواجهن جمع بعل كالفحولة جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر
زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى برجعتهن اليهم في ذلك
اي في حال العدة ان ارادوا اصلاحا اي ان ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشرة
لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهلية كان الرجل يطلق امراته فاذا قرب انقضاء
عدتها راجعها ثم تركها مدة ثم طلقها فاذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم بعد ذلك طلقها
يقصد بذلك تطويل العدة عليها ولهن اي للنساء على الازواج مثل الذي عليهن
اي للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي كما
تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو سعيد محمد بن عمرو بن طرفة السجزي انا
ابو سليمن الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل
نا حماد نا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معوية القشيري عن ابيه قال
قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان تطعمها اذا طعمت وان تكسوها
اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في البيت اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسمعيل المدني
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلت على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر قصة حجة الوداع الى ان ذكر خطبة يوم عرفة قال قال فاتقوا الله
في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا
يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم
رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ابدا ان اعتصمتم به كتاب الله
وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه
السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث مرات اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى

ثنا علي بن عبد الله ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم و **للرجال عليهن درجة** قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق لان الطلاق بيد الرجال وقيل بالرجعة قال سفين وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة في الحق **والله عزيز حكيم** اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا احمد بن محمد بن علي البرتي ثنا ابو حذيفة ثنا سفين عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فرأى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **الطلاق مرتان** يروى عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال كان الناس في الابتدا يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امراته فاذا قاربت انقضا عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزل الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلقها ثلثا لم تحل له الا بعد نكاح زوج آخر **فامساك بمعروف** قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة **او تسريح باحسان** هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان و صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو الطلاق فحسب وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق امراته طلقة او طلقتين بعد الدخول جاز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها لم تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها فان طلقها ثلثا لم تحل له ما لم تنكح زوجا غيره اما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج آخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة

الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطاء وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين وهو قول سفين الثوري واصحاب الراي **ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن** اعطيتموهن **شيئا** من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال **الا ان يخافا الا يقيما حدود الله** نزلت في جميلة بنت عبد الله بن ابي اوفى كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسي الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وارته آثارا بها من ضربه فقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال ما لك ولاهلك فقال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألها فقالت صدق يا رسول الله ولكن قد خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم الناس حبا لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل ذلك اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ازهر بن جميل انا عبد الوهاب الثقفي ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان امراة ثابت بن قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة وهو قوله تعالى **الا ان يخافا** اي يعلما **الا يقيما حدود الله** قرأ ابو جعفر وحمزة ويعقوب يخافا بضم اليا اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والولي شكل من الزوجين بدليل قوله تعالى فان خفتم فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرأ الآخرون يخافا بفتح اليا اي يعلم الزوجان من انفسهما الا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجال ان ياخذوا من نسائهم شيئا مما آتيتموهن

الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت لا اطيع لك امرا ولا ابر لك قسما ونحو ذلك قال الله تعالى
فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به اي فيما افتدت المراة نفسها منه قال
الفرا اراد بقوله عليهما الزوج دون المراة فذكرهما جميعا لاقترانهما كقوله تعالى نسيا حوتهما وانما
الناسي فتى موسى دون موسى وقيل اراد لا جناح عليهما اي لا جناح على المراة في النشوز اذا خشيت
الهلاك والمعصية ولا فيما افتدت به واعطت المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على
الزوج فيما اخذ منها من المال اذا اعطته طائعة وذهب اكثر اهل العلم الى ان الخلع جائز على
اكثر مما اعطاها وقال الزهري لا يجوز باكثر مما اعطاها من المهر وقال سعيد بن المسيب لا ياخذ
منها ما اعطاها بل يترك شيا ويجوز الخلع في غير حال النشوز غير انه يكره لما فيه من قطع الوصلة
بلا سبب اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري انا
عبد الله بن محمد بن شيبة انا احمد بن جعفر المستملي نا ابو محمد يحيى بن اسحق نا احمد بن جناب
نا عيسى بن يونس نا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابغض الحلال الى الله الطلاق اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري عن ابن شيبة نا عثمن بن ابي شيبة نا ابي نا ابو اسامة ثم
نا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
ايما امراة سالت زوجها الطلاق في غير ما باس فحرام عليها رايحة الجنة وقال طاوس الخلع يختص
بحالة خوف النشوز لظاهر الآية والآية خرجت على وفق العادة في ان الخلع لا يكون الا في حال خوف
النشوز غالبا واذا طلق الرجل امراته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت البينونة وانتقص
العدد واختلف اهل العلم في الخلع فذهب اكثرهم الى انه تطليقة بائنة ينتقص به عدد الطلاق وهو قول
عمر وعثمن وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب وعطا والحسن والشعبي والنخعي
واليه ذهب مالك والثوري والاوزاعي واصحاب الراي وهو اظهر قولي الشافعي وذهب قوم
الى انه فسخ لا ينتقص به عدد الطلاق وهو قول عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم وبه قال
عكرمة وطاوس واليه ذهب احمد واسحق واحتجوا بان الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر الخلع ثم ذكر
الطلقة الثالثة فقال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ولو كان الخلع طلاقا لكانت
الطلقات اربعا ومن قال بالاول جعل الطلقة الثالثة قوله او تسريح باحسان تلك حدود الله
اي هذه اوامر الله ونواهيه وحدود الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه فلا تعتدوها فلا
تجاوزوها ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون فان طلقها يعني الطلقة الثالثة
فلا تحل له من بعد اي من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق فيجامعها

والنكاح يتناول العقد والوطء جميعا نزلت في تميمة وقيل في عايشة بنت عبد الرحمن بن
عتيك القرظي كانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلثا اخبرنا عبد
الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن
الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انه سمعها تقول جات امراة رفاعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن
بن الزبير وان ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتريدين ان ترجعي
الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته وروي انها لبثت ما شا الله ثم رجعت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مسني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك
الاول فلن نصدقك في الآخر فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فاتت ابا بكر فقالت
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع الى زوجي الاول فان زوجي الآخر مسني وطلقني
فقال لها ابو بكر رضي الله عنه قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتيته وقال لك
ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه قالت مثله لعمر فقال لها عمر رضي الله
عنه لئن رجعت اليه لارجمنك فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني فان طلقها
الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما يعني على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا بنكاح
جديد ان ظنا اي علما وقيل رجوا لان احدا لا يعلم ما هو كائن الا الله عز وجل ان يقيما
حدود الله ان يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة وقال مجاهد معناه ان علما ان
نكاحهما على غير دلسة واراد بالدلسة التحليل وهو مذهب سفين والاوزاعي ومالك و
احمد واسحق قالوا اذا تزوجت المطلقة ثلثا زوجا آخر ليحلها للزوج الاول ان النكاح
فاسد وذهبت جماعة الى انه اذا لم يشترط في النكاح مع الثاني انه يفارقها فالنكاح
صحيح ويحصل به التحليل ولها صداق مثلها غير انه يكره اذا كان في عزمها ذلك اخبرنا
ابو الفرج مظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي
الحافظ نا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد الحراني نا عبيد الله بن عبد الكريم هو الجزري عن
ابي واصل عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له قال نافع
اتى رجل ابن عمر رضي الله عنهما فقال ان رجلا طلق امراته ثلثا فانطلق اخ له من غير مؤامرة
فتزوجها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح رغبة كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعن الله المحلل والمحلل له وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني يعلمون ما امر الله
به واذا طلقتم النسا الآية نزلت في رجل من الانصار يدعى ثابت بن يسار طلق امراته

حتى اذا قرب انقضا عدتها راجعها ثم طلقها بقصد مضارتها فنهى الله عنها وقال اذا طلقتم
النسا فبلغن اجلهن اى اشرفن على ان يبن بانقضا العدة عدتهن ولم يرد به حقيقة انقضا
العدة لان العدة اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبلوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله
تعالى بعد هذا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضا العدة والبلوغ يتناول
المعنيين يقال بلغت المدينة اذا قربت منها واذا دخلتها فامسكوهن اى راجعوهن بمعروف
قيل المراجعة بالمعروف ان يشهد على رجعتها وان يراجعها بالقول لا بالوطء او سرحوهن بمعروف
اى اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكون الملك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا اى لا
تقصدوا بالرجعة المضارة بتطويل الحبس ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اى ضر نفسه بمخالفة امر الله
تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال الكلبي يعني قوله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان
وكل من خالف امر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا قال ابو الدردا هو ان الرجل كان يطلق امراته
ثم يقول كنت لاعبا ويعتق ويقول مثل ذلك وينكح ويقول مثل ذلك اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا
علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن ابن حبيب ابن اردك عن عطا بن ابي رباح عن ابن ماهك عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق و
النكاح والرجعة وابن حبيب بن اردك هو عبد الرحمن بن حبيب ابن ماهك هو يوسف بن ماهك و
اذكروا نعمة الله عليكم بالايمان وما انزل عليكم من الكتاب يعني القرآن والحكمة يعني السنة وقيل
مواعظ القرآن يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شي عليم واذا طلقتم النسا فبلغن
اجلهن نزلت في جميل بنت يسار اخت معقل بن يسار المزني كانت تحت ابي البداح بن عاصم
بن عدي بن عجلان فطلقها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن ابي عمرو حدثني ابي حدثني ابرهيم عن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار
قال زوجت اختا لي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جا يخطبها فقلت له زوجتك
وفرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليك ابدا وكان رجلا لا باس به
وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
فقلت الآن افعل يا رسول الله قال فزوجها اياه قوله تعالى فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن
فلا تعضلوهن اى فلا تمنعوهن عن النكاح والعضل المنع واصله الضيق والشدة يقال
عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها فضاق عليه والدا العضال الذي لا يطاق علاجه
وفي الآية دليل على ان المراة لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك لم يكن هناك عضل ولا نهى

اولى عن العضل معنى وقيل الآية خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتدا الآية
خطاب معهم والاول اصح اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جائز ذلك اى ذلك الذي
ذكر من النهي يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وانما قال ذلك موحدا والخطاب
للاوليا لان الاصل في مخاطبة الجمع ذلكم ثم كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف
الخطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف موحدة منصوبة في الاثنين والجمع والمؤنث والمذكر
وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين فقال ذلكم
ازكى اى خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبة وذلك انه اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب
لم يؤمن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يؤمن من الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما ما
لعلهما ان يكونا بريئين من ذلك والله يعلم من حب كل واحد منهما لصاحبه وانتم لا تعلمون والوالدات
يرضعن اولادهن اى المطلقات اللاتي لهن اولاد من ازواجهن يرضعن اولادهن خبر
بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع اذا كان يوجد من ترضع
الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن فان رغبت الام في
الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اى سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة
وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا كما تسمي بعض الشهر شهرا كما قال الله تعالى الحج اشهر
معلومات وانما هي شهران وبعض الثالث اشهرا وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما
يتعجل في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام حولا وبعض حول
فبين الله تعالى انهما حولان كاملان اربعة وعشرون شهرا واختلف اهل العلم في هذا الحد فمنهم من
قال هو حد لبعض المولودين فروى عكرمة عن ابن عباس انها اذا وضعت لستة اشهر فانها
ترضعه حولين كاملين وان وضعته لسبعة اشهر فانها ترضعه ثلاثة وعشرين شهرا وان وضعته
لتسعة اشهر فانها ترضعه احدا وعشرين شهرا كل ذلك تمام ثلثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله
ثلثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود اى وقت ولد لا ينقص رضاعه عن حولين الا باتفاق الوالدين
فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين فليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وهذا قول ابن جريج والثوري ورواية الوالبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل المراد من الآية ان الرضاع الذي تثبت به الحرمة ما يكون
في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وقال قتادة فرض الله على الوالدات ارضاع
حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اى هذا منتهى الرضاع
وليس فيما دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار صلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود

لا يمنعها الاب رزقهن طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اى على قدر الميسرة لا تكلف نفس
الا وسعها اى طاقتها لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصرة تضار برفع الراء نسقا
على قوله لا تكلف واصله تضارر فادغمت الراء فى الراء وقرا الآخرون بنصب الراء وقالوا لما ادغمت
الراء فى الراء حركت الى اخف الحركات وهو النصب ومعنى الآية ولا تضار والدة بولدها فينزع
الولد الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه ولا مولود له بولده اى لا تلقيه المراة بعد ما الفها الى
ابيه تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاعه اذا كرهت هى ارضاعه
وقبل الصبى اللبن من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده فيحمل على ان يعطى
الام اكثر مما يجب عليه اذا لم يرتضع الولد من غيرها فعلى هذين القولين اصل الكلمة لا تضارر
بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول والوالدة والمولود له مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل
لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الراء الاولى على تسمية الفاعل والمعنى لا تضار والدة فتابى
ان ترضع ولدها فيشق على ابيه ولا مولود له فيضار الام بان ينزع الصبى منها ويمنعها
من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما صاحبه
بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبى اى لا يضار كل واحد منهما الصبى فلا
ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينزعه من الام حتى يضر بالصبى فعلى هذا يكون الباء
زايدة ومعناه لا تضار والدة ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مروية عن المفسرين
وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا فى هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبى معناه وعلى
وارث الصبى الذى لو مات الصبى وله مال ورثه مثل الذى كان على ابيه فى حال حيوته
ثم اختلفوا فى اى وارث هو من ورثته فقال قوم هو عصبة الصبى من الرجال مثل الجد
والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر بن الخطاب رضه وبه قال ابرهيم والحسن ومجاهد وعطا
وهو مذهب سفين قالوا اذا لم يكن للصبى مال ينفق عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان
يسترضعوه وقيل هو وارث الصبى من كان من الرجال والنسا وهو قول قتادة وابن ابى ليلى
وهو مذهب احمد واسحق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة كانوا او غيرهم
وقال بعضهم هو من كان ذا رحم محرم من ورثة المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى
غير مراد بهذه الآية وهو قول ابى حنيفة وذهبت جماعة الى ان المراد بالوارث هو الصبى
الذى هو وارث ابيه المتوفى اجرة رضاعه فى ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة
الصبى الا الوالدان وهو قول مالك والشافعى وقيل هو الباقى من والدى المولود بعد وفاة
الآخر عليه مثل ما كان على الاب من اجرة الرضاع والنفقة والكسوة وقيل ليس المراد

منه النفقة بل معناه وعلى الوارث ترك المضارة وبه قال الشعبى والزهرى فان ارادا يعنى
الوالدين فصالا اى فطاما قبل الحولين عن تراض منهما اى اتفاق من الوالدين وتشاور
اى يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام فى ذلك الوقت لا يضر والمشاورة استخراج
الراى فلا جناح عليهما اى لا حرج عليهما فى الفطام قبل الحولين وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم
اى لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعنهم او تعذر لعلة بهن او لانقطاع
لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما آتيتم ما سميتم لهن من اجرة
الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع بالمعروف قرا ابن كثير ما اتيتم
هنا وفى الروم ما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اذا فعلته
فعلى هذه القراءة يكون التسليم بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة يعنى اذا سلمتم لامره
وانقدتم لحكمه وقيل اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق دون ضرار وقرا الآخرون
بمد الالف واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير والذين يتوفون منكم اى يموتون
ويتوفى آجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد والتوفى اخذ الشى وافيا ويذرون يتركون ازواجا
يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اى يعتددن بترك الزينة والطيب
والنقلة على فراق ازواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت
العدة فى الوفاة فى الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة اشهر وعشر وقال ابن ابى نجيح عن مجاهد
العدة يعنى اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها
تمام السنة سبعة اشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت فى وصيتها وان شاءت
خرجت وهو قول الله تعالى غير اخراج فلا جناح عليكم فيما فعلن فالعدة كما هى واجبة وقال
عطا عن ابن عباس نسخت هذه الآية عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت وقال عطا ان شاءت
اعتدت عند اهلها وسكنت فى وصيتها وان شاءت خرجت قال عطا ثم جا الميراث فنسخ السكنى
فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد فى عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة
والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باى دهن كان سوا فيه طيب او لم يكن ولها تدهين جسدها
بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل
الاسود ولا باس بالكحل الفارسى الذى لا زينة فيه فان اضطرت الى كحل فيه زينة فقد رخص فيه
كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمن بن يسار وعطا والنخعى وبه قال مالك واصحاب الراى
وقال الشافعى تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام سلمة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين

توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير الزينة كالاسود والكحلي وقال سفين لا تلبس المصبوغ بحال اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة انها اخبرته بهذه الاحاديث الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفين بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي اخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب وسمعت امي ام سلمة تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة اشهر وعشر وقد كانت احديكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قال حميد فقلت لزينب وما ترمي بالبعرة على راس الحول قالت زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس طيبا ولا شيا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به فقلما تفتض بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان الولد يتكامل اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشر قريبة من نصف مدة الحمل انما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما انث العشر لانه اراد به المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم وروي عن علي وابن عباس انها تعتد آخر الاجلين من وضع الحمل او اربعة اشهر وعشر وقال عبد الله بن مسعود سورة النساء القصرى انزلت بعد الطولى اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به اي قوله

تعالى

91

تعالى في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقهاء خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** خطاب للاوليا **فيما فعلن في انفسهن** اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع **بالمعروف والله بما تعملون خبير** والاحداد واجب على المراة في عدة الوفاة اما المعتدة عن الطلاق ينظر فان كانت رجعية فلا احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما تشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وفي البائنة بالخلع والطلقات الثلث قولان اصحهما عليها الاحداد كالمتوفي عنها زوجها وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك قوله تعالى **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا** اي النسا المعتدات واصل التعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة انك لصالحة وانك على لكريمة واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج بك ان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني وان تزوجتك لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمراة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال ابرهيم لا باس ان يهدي اليها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه وروي ان سكينة بنت حنظلة تايمت من زوجها فدخل عليها ابو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة انا من قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة اما المعتدة عن فرقة الحيوة ينظر فان كانت ممن لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقة ثلثا والمباينة باللعان والرضاع فانه يجوز تعريضها وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعة والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز لغيره تعريضها فيه قولان احدهما يجوز لان المعاودة ثابتة لصاحب

بالزوج الاول لا يكره الشرع والمحاليق لو فعلت ما هو منكر كان على الاولياء يكفهن وان لم يفعلوا كان عليهم الجناح
كشاف

ومن ان يقول انك لجميلة او صالحة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج وعسى الله ان ييسر لي امراة صالحة ونحو ذلك من الكلام الموهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا يقول اني اريد ان انكحك او اتزوجك او اخطبك وروى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته قالت دخل علي ابو جعفر محمد بن علي وانا في عدتي فقال قد علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقلت غفر الله لك اتخطبني في عدتي وانت يوخذ عنك فقال او قد فعلت انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وكانت عند ابن عمها ابي سلمة فتوفي عنها فلم يزل يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله عليها فما كانت تلك خطبة
كشاف

العدة كالرجعية لا يجوز لغيره التعريض لها بالخطبة وقوله من خطبة النساء التماس النكاح
وهي مصدر خطب الرجل المرأة يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبة الذكر والخطبة التشهد
فيكون معناه فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن أو أكننتم أضمرتم في أنفسكم من نكاحهن
يقال أكننت الشيء وكننته لغتان وقال ثعلب أكننت الشيء أخفيته في نفسي وكننته سترته
قال السدي هو أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء علم الله أنكم ستذكرونهن
بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان
الرجل يدخل على المرأة من أجل الريبة وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فإذا وفيت
عدتك أظهرت نكاحك هذا قول الحسن وقتادة وإبراهيم وعطاء ورواية عطية عن ابن عباس
وقال زيد بن أسلم لا ينكحها سرا فيمسكها فإذا حلت أظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني
بنفسك فإني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره وقال عكرمة
لا ينكحها في العدة وقال الشافعي السر هو الجماع قال الكلبي لا تصفوا أنفسكم لهن بكثرة الجماع فيقول
آتيك الأربعة والخمسة وأشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس ألا
زعمت بسباسة القوم أنني كبرت وأن لا يحسن السر أمثالي وإنما قيل للجماع والزنا في خفاء بين
الرجل والمرأة إلا أن تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبة قوله تعالى
ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله أي لا تحققوا العزم على عقد النكاح
حتى تنقضي العدة وسماها الله كتابا لأنها فرض من الله عز وجل كقوله كتب عليكم أي فرض عليكم واعلموا
أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه أي فخافوا الله واعلموا أن الله غفور حليم لا يعجل
بالعقوبة قوله تعالى لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا أي لم تمسوهن
ولم تفرضوا نزلت في رجل من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة ولم يسم لها مهرا
ثم طلقها قبل أن يمسها فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك
قرأ حمزة والكسائي ما لم تماسوهن بضم التاء وبالألف ههنا وفي الأحزاب على المفاعلة لأن بدن
كل واحد منهما يلاقي بدن صاحبه كما قال الله تعالى من قبل أن يتماسا وقرأ الباقون تمسوهن
بفتح التاء بلا ألف لأن الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر
أو تفرضوا لهن فريضة أي لم توجبوا لهن صداقا فإن قيل فما الوجه في نفي الجناح عن
المطلق قيل الطلاق يقطع الوصلة وجاء في الحديث أبغض الحلال إلى الله الطلاق
فنفى الجناح إذا كان الفراق أروح من الإمساك وقيل معناه لا سبيل للنساء عليكم إن طلقتموهن
قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقة وقيل معناه لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس أي

وقد

وقد ... كانت المرأة حائضا أو طاهرا لأنه لا سنة ولا بدعة في طلاقهن قبل الدخول
بخلاف المدخول بها إذ لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن أي أعطوهن من مالكم
ما يتمتعن به والمتعة والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع على الغني قدره وعلى
المقتر أي الفقير قدره أي إمكانه وطاقته قرأ أبو جعفر وابن عامر برواية ابن ذكوان
وحفص وحمزة والكسائي قدره بفتح الدال فيهما وقرأ الآخرون بسكونهما وهما لغتان
وقيل القدر بالتسكين المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر أي متعوهن متاعا
بالمعروف أي بما أمركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم المتعة أن من تزوج
امرأة ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس تجب لها المتعة بالاتفاق وإن طلقها بعد الفرض
وقبل المسيس فلا متعة لها على قول الأكثرين ولها نصف المهر المفروض واختلفوا في المطلقة
بعد الدخول فذهبت جماعة إلى أنه لا متعة لها لأنها تستحق المهر وهو قول أصحاب الرأي وذهبت
جماعة إلى أنها تستحق المتعة لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر
وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم بن محمد وإليه ذهب الشافعي لأنها استحقت المهر بمقابلة ما
أتلف عليها من منفعة البضع وأما المتعة على وحشة الفراق فعلى القول الأول لا متعة إلا
لواحدة وهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقة متعة إلا الواحدة
وهي المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لكل مطلقة متعة
إلا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان واحدة يقضي بها
السلطان ولا يقضي بالأخرى بل تلزمه فيما بينه وبين الله تعالى فأما التي يقضي بها السلطان
فهي المطلقة قبل الفرض والمسيس وهي قوله تعالى حقا على المحسنين والتي تلزمه فيما بينه وبين الله
تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقة بعد المسيس وهو قوله تعالى حقا على المتقين وذهب
الحسن وسعيد بن جبير إلى أن لكل مطلقة متعة سواء كان قبل الفرض والمسيس أو بعد الفرض
قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع وقوله في سورة الأحزاب فمتعوهن وقالا معنى
قوله لا جناح عليكم إن طلقتموهن ما لم تمسوهن أو قد فرضتم لهن فريضة أو لم تفرضوا لهن فريضة
وقال بعضهم المتعة غير واجبة والأمر بها أمر ندب واستحباب روي أن رجلا طلق امرأته وقد
دخل بها فخاصمته إلى شريح في المتعة فقال شريح لا تأب أن تكون من المحسنين ولا تأب أن
تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعة فروي عن ابن عباس أعلاها خادم
وأوسطها ثلاثة أثواب درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية أو شيء من الورق وبه قال الشعبي

والزهري وهذا مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها ماله ثمن
وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراة وحممها جارية سوداء اي متعها ومتع الحسن
بن علي امراة له بعشرة آلاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفة مبلغها
اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والآية تدل على انه يعتبر حال الزوج
في العسر واليسر ومن حكم الآية ان من تزوج امراة بالغة برضاها على غير مهر يصح النكاح و
للمراة مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان
طلقها قبل الفرض والدخول فلها المتعة فان مات احدهما قبل الفرض والدخول فقد اختلف
اهل العلم في انها تستحق المهر ام لا فذهبت جماعة الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله
بن عباس رضي الله عنهم كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان
الموت كالدخول في تقرير المسمى فكذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول
الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمة عن ابن مسعود رضي الله عنه انه سئل
عن رجل تزوج امراة ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود
لها صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي
فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها
ابن مسعود رضي الله عنه قال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد
دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي رضي الله عنه
يقول في حديث بروع لا يقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف
ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض وقبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما
قبل المسيس فلها كمال المهر المفروض والمراد بالمس المذكور في الآية الجماع واختلف اهل
العلم فيما لو خلا الرجل بامراته ثم طلقها قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها
الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم
يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر
وعليها العدة لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق
ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر رضي الله عنه على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت
نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الآية ناسخة للآية التي في الاحزاب فما لكم عليهن
من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخ بهذه الآية واوجب

للمطلقة

للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المهر ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم
لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المسمى الا ان يعفون يعني النساء اي الا ان تترك المراة
نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح واختلفوا فيه
فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وقال ابن عباس معناه الا ان تعفو
المراة فتترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها
ان كانت بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطاء والحسن والزهري وربيعة
وذهب بعضهم الى انه انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها
وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب
وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شيء من صداقها
بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز له ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا
من مالها وقالوا معنى الآية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج
او يعفو الزوج بترك نصيبه فيكون لها جميع الصداق فعلى هذا التاويل وجه الذي بيده
عقدة النكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى موضع ان
تعفوا رفع بالابتداء اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنساء جميعا
لان المذكر والمؤنث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر ومعناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى
ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطاء الرجل تمام الصداق او ترك
المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا
على الصلوات اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واقامة
اركانها ثم خص من بينها الصلوة الوسطى وقال والصلوة الوسطى وامر بالمحافظة
دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشيء خيره واعدله واختلف العلماء
من الصحابة فمن بعدهم في الصلوة الوسطى فقال قوم هي صلوة الفجر وهو قول عمر وابن
عمر وابن عباس ومعاذ وجابر وبه قال عطاء وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي
لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلوة الصبح مخصوصة
بطول القيام وصلوة الصبح مخصوصة بطول القيام فيها والقنوت ولان الله تعالى خصها
في آية اخرى من بين الصلوات فقال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهده
ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها صلوة بين
صلوتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلوة الظهر وهو قول زيد بن ثابت

وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد رضي الله عنهم لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات
النهار اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللؤلؤي نا ابو داود
نا ابن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم سمعت الزبرقان يحدث عن عروة
بن الزبير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر
بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة اشد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلوة العصر رواه جماعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة
وعايشة رضي الله عنهم وبه قال ابرهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن
القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة رضي الله عنها انه قال امرتني عايشة ان اكتب
لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
فلما بلغتها اذنتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى صلوة العصر وقوموا
لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حفصة مثل ذلك
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية
نا ابرهيم نا سفين عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلت لعبيدة سل علينا عن
الصلوة الوسطى فسأله فقال كنا نرى انها صلوة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا
ولانها صلوة بين صلوتي نهار وصلوتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن
ابرهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم
ذي غيم فقال بكروا بصلوة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلوة العصر
حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلوة المغرب لانها وسط ليس باقلها ولا اكثرها ولم
ينقل عن احد من السلف انها صلوة العشاء وقد ذكر بعض المتاخرين لانها صلوة بين صلوتين
لا تقصران وقال بعضهم هي احدى الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد
على المحافظة على ادا جميعها كما اخفى ليلة القدر في رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم
الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها وقوله قانتين اي مطيعين قال
الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس القنوت الطاعة قال الله تعالى امة

قانتا

قانتا لله اي مطيعا وقال الكلبي ومجاهد لكل دين صلوة يقومون فيها عاصين فقوموا
انتم في صلوتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلوة اخبرنا ابو
عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد
المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن ابي منيع نا هشيم نا اسمعيل بن ابي خالد عن الحارث
بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الصلوة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا
بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال مجاهد خاشعين قال ومن القنوت طول الركوع وغض
البصر والركود وخفض الجناح كان العلما اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت او
يقلب الحصا او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من امر الدنيا الا ناسيا وقيل المراد بالقنوت طول
القيام اخبرنا ابو عثمن الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا ابو عمرو نا سفين بن عيينة عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم
اي الصلوة افضل قال طول القنوت وقيل داعين دليله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا متتابعا يدعو على احياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل
مصلين كقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل اي مصل فان خفتم فرجالا اي رجالة يقال راجل
ورجال مثل صاحب وصحاب وقايم وقيام ونايم ونيام او ركبانا على دوابكم وهو جمع راكب
معناه ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها لخوف فصلوا مشاة على ارجلكم
وركبانا على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه راجلا او
راكبا مستقبل القبلة وغير مستقبلها يومي بالركوع والسجود ويجعل السجود اخفض من الركوع
وكذلك اذا قصده سبع او غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا امامه مصليا بالايما جاز
والصلوة في حال الخوف اقسام وهذه احد اقسام صلوة الخوف وساير الاقسام سياتي بيانها
في سورة النساء ان شا الله تعالى ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند اكثر اهل العلم وروى مجاهد
عن ابن عباس قال فرض الله الصلوة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين
وفي الخوف ركعة وهو قول طاوس وعطا والحسن ومجاهد وقتادة انه يصلي في حال شدة
الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير اذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضا فقل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر واذكر الله فتلك صلوتك فاذا امنتم فاذكروا الله اي
فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون قوله تعالى والذين
يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون ازواجا اي زوجات وصية لازواجهم

قرا اهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى فليوصوا وصية و قرا
الباقون بالرفع اى كتب عليكم الوصية متاعا الى الحول متاعا نصب على المصدر اى متعوهن متاعا
وقيل جعل الله ذلك لهن متاعا والمتاع نفقة سنة اطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج
اليه غير اخراج نصب على الحال وقيل بنزع حرف الصفة اى من غير اخراج نزلت الآية فى رجل
من الطايف يقال له حكيم بن الحرث هاجر الى المدينة وله اولاد ومعه ابواه وامراة ومات
فانزل الله هذه الآية فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم والديه واولاده من ميراثه ولم يعط امراته
شيا وامرهم ان ينفقوا عليها من تركة زوجها حولا وكانت عدة الوفاة فى ابتدا الاسلا م
حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكانت نفقتها وسكناها
واجبة فى مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت
نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول
بالربع والثمن ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر فان خرجن يعنى من قبل انفسهن قبل الحول
من غير اخراج الورثة فلا جناح عليكم يا اوليا الميت فيما فعلن فى انفسهن من معروف
يعنى التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان احدهما لا جناح عليكم فى قطع النفقة
عنهن اذا خرجن قبل انقضا الحول والاخر لا جناح عليكم فى ترك منعهن عن الخروج لا ن
مقامها حولا فى بيت زوجها غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين ان تقيم حولا ولها النفقة
والسكنى وبين ان تخرج الى ان نسخه الله باربعة اشهر وعشر والله عزيز حكيم وللمطلقات
متاع بالمعروف حقا على المتقين اعاد ذكر المتعة هاهنا لزيادة معنى وذلك ان فى غير
هذه الآية بيان حكم غير الممسوسة وفى هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات فى المتعة وقيل
لانه لما نزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين
ان احسنت فعلت وان لم ارد ذلك لم افعل قال الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة
لهن بلام التمليك وقال حقا على المتقين يعنى المؤمنين المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تعقلون قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم قال اكثر اهل التفسير
كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طايفة منها وبقيت
طايفة وهلك اكثر من بقى فى القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا
سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولين وقع
الطاعون ثانية لنخرجن الى ارض لا وبا بها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة اهلها و
خرجوا حتى نزلوا واديا افيح فلما نزلوا المكان الذى يبتغون فيه النجاة ناداهم

ملك من اسفل الوادى وآخر من اعلاه ان موتوا فماتوا جميعا اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
ان عمر بن الخطاب خرج الى الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن
بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليها واذا وقع
بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وقال الشعبى ومقاتل والضحاك انهم
فروا من الجهاد وذلك ان ملكا من ملوك بنى اسرائيل امرهم ان يخرجوا الى قتال عدوهم فعسكروا
ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا وقالوا لملكهم ان الارض التى ناتيها بها الوبا فلا ناتيها
حتى ينقطع منها الوبا فارسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا من الموت فلما راى
الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم فى انفسهم آية حتى
يعلموا انهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعا
وماتت دوابهم كموت رجل واحد فاتت عليهم ثمانية ايام حتى انتفخوا واروحت اجسادهم
فخرج اليهم الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع وتركوهم فيها واختلفوا
فى عددهم قال عطا الخراسانى كانوا ثلثة الاف وقال وهب اربعة الاف وقال مقاتل والكلبى
ثمانية الاف وقال ابو روق عشرة الاف وقال السدى بضعة وثلثين الفا وقال ابن جريج اربعين
الفا وقال عطا بن ابى رباح سبعين الفا واولى الاقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة
الاف لان الله تعالى قال وهم الوف والالوف جمع الكثير وجمع القليل الاف ولا يقال لما دون عشرة الاف
الوف قالوا فاتت على ذلك مدة وقد بليت اجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبى يقال له
حزقيل بن بوذى ثالث خلفاء بنى اسرائيل بعد موسى عليه السلام وذلك ان القيم بعد موسى عليه السلام
بامر بنى اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل وكان يقال له ابن العجوز لان امه
كانت عجوزا فسالت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهبه الله لها قال الحسن ومقاتل هو
ذو الكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه تكفل بسبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر حزقيل
على اولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحى الله اليه تريد ان اريك آية قال نعم فاحياهم
وقيل دعا حزقيل ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبى هم كانوا قوم حزقيل احياهم الله
بعد ثمانية ايام وذلك انهم لما اصابهم ذلك خرج حزقيل فى طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب
كنت فى قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيدا لا قوم لى
فاوحى الله اليه انى جعلت حياتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم
قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت

على جوعهم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن حتى توفوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس
فانها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة مقتهم الله تعالى على فرارهم من الموت
فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليستوفوا آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك قوله تعالى الم تر الم تعلم
باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجب يقول هل رايت مثلهم كما تقول
الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القرآن لم تره ولم تعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الم
تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد
وقعود والصحيح ان المراد العدد حذر الموت اي مخافة الموت فقال لهم الله موتوا
امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة خاسئين ثم احياهم بعد موتهم ان الله لذو فضل
على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المومنين ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المومنون فلم يبلغوا غاية شكره
وقاتلوا في سبيل الله في طاعة الله تعالى اعدا الله تعالى واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر
اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد
فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب لهذه الامة امرهم بالجهاد
قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازى
عليه فسمى الله تعالى عمل المومنين له على رجاء ما اعد لهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه
قال الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض
لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي
يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي يؤذون عباد الله
كما جا في الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم
القيمة ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال
استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله
اي ينفق في طاعة الله قرضا حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال
ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به ولا يوذي فيضاعفه قرا ابن كثير وابو جعفر
وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد بلا الف ووافق ابو عمرو في سورة الاحزاب
وقرا الآخرون بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة لان التشديد
للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفا وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل باضمار ان وقرا الآخرون برفع الفا نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي

هذا

هذا التضعيف لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل
البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وقنبل يبسط هاهنا وبسطة في الاعراف بالسين كنظائرهما
وقراهما الآخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير ويبسط بالتوسيع وقيل
يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحيا والاماتة فمن اماته فقد
قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر انهم
لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وقال يقبض بعض القلوب فلا ينشط لخير ويبسط بعضها فيقدم
لنفسه خيرا كما جا في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشا
واليه ترجعون اي والى الله تعودون فيجزيكم باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب
كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقهم واليه ترجعون قوله تعالى الم تر الى الملا من
بني اسرائيل من بعد موسى الملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس
لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل والجيش وجمعه املا من بعد موسى
اي من بعد موت موسى اذ قالوا لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع
بن نون بن افرايم بن يوسف وقال السدي اسمه شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله
ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول سمع الله دعاي
والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفية بنت علقمة من ولد لاوي بن يعقوب
وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل بن بالي بن علقمة وقال مقاتل هو من
نسل هرون ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال مجاهد هو اشمويل بن علقما قال
وهب وابن اسحق والكلبي وغيرهم كان سبب مسالتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده
في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب يوفنا
كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا
عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبيا من
بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع
وكان فيهم ما شا الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا قوم
جالوت كانوا يسكنون ساحل البحر وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا
من ابنا ملوكهم اربعماية واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنو اسرائيل
منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة
حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها

وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فسلمته لتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال ارجع فنم يا بني فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب فبلغ قومك رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يان لك وقالوا ان كنت نبيا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبيائهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقوم له امره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله نقاتل جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم قرا نافع عسيتم بكسر السين في كل القرآن وقرا الباقون بالفتح وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا ان لا تفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل فان قيل فما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك ان لا تفعل وانما يقولوا ما لك لا تفعل قيل دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله تعالى ما لك ان لا تكون مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال الفراء اي وما يمنعنا ان نقاتل كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد قال الاخفش ان هنا زائدة ومعناه وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم ظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا كانوا في ديارهم واوطانهم وانما اخرج من اسر منهم ومعنى الآية انهم قالوا مجيبين لنبيهم انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله تعالى والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتي بعصا وقرن فيه دهن من القدس وقيل له ان صاحبكم

الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه وملكه عليهم وكان طالوت اسمه بالعبرانية شاول بن قيس من اولاد ابنيامين بن يعقوب عليه السلام سمي طالوت لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبيه وكان رجلا دباغا يعمل الادم قاله وهب وقال السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شان الحمر اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طولها فقال لطالوت قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس فقال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله ان املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل قال بلى قال فباي آية قال بآية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق اولى بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمن ولم يكن طالوت من احدهما انما كان من سبط ابن يامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة عنهم وكانوا يسمونه سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم والجسم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب وفي الجسم بالطول وقيل بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم قيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم وقيل العالم بما كان والعليم بما يكون فقيل له فما آية ملكه فقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فذلك قوله تعالى وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكان من قصة التابوت ان الله انزل تابوتا على آدم فيه صور الانبياء عليهم السلام وكان من عود الشمشاذ نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فكان عند آدم الى ان مات ثم بعد ذلك عند شيث ثم توارثه اولاد اولاد آدم الى ان بلغ ابرهيم ثم كان عند اسمعيل لانه كان اكبر ولده ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع فيه التورية ومتاعا من متاعه الى ان مات موسى ثم تداولته انبياء بني اسرائيل الى وقت اشمويل فكان فيه ما ذكر الله تعالى فقال فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينة ما هي فقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ريح خجوج هفافة لها راسان

ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهرة له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله
جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زبرجد وزمرد فكانوا اذا سمعوا صوته
تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا وقف وقفوا
وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وعن وهب بن منبه
قال هي روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي
رباح هي ما يعرفون من الآيات فيسكنون اليها وقال قتادة والكلبي السكينة فعيلة من السكون
اي طمانينة من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا وسكنوا اليه وبقية مما ترك آل
موسى وآل هرون يعني موسى وهرون نفسهما كان فيه لوحان من التورية ورضاض الالواح
التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هرون وعصاه وقفيز من المن الذي كان
ينزل على بني اسرائيل وكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي تكلم وحكم بينهم واذا
حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط الله
عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل
ابنان شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه
وذلك انه كان لمسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي
يسوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى
اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي
وان يعصياني فلانزعن منك الكهانة ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبر اشمويل
عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليه عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس
فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت فلما تهيأوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر
ماذا صنعوا فجاءه رجل وهو قاعد على كرسيه وقال ان الناس قد انهزموا وان ابنيك
قد قتلا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات
فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوه البينة فقال لهم
ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت
اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت
الصنم الاعظم فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوا فوقه وسمروا قدمي الصنم
على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت
اصنامهم منكوسة فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل

تلك

٩٨

تلك الناحية وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم ان اله بني اسرائيل
لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفار
الرجل فيصبح ميتا قد اكل ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا فدفنوه في مخراة لهم فكان
كل من تبرز هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة عندهم من سبي
بني اسرائيل من اولاد الانبيا لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه
عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت ثم علقوها على ثورين فضربوا
جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملايكة يسوقونهما فاقبلا حتى
وقفا على ارض بني اسرائيل فكسرا نيريهما وقطعا حبالهما ووضعا التابوت في ارض فيها
حصاد لبني اسرائيل ورجعا الى ارضهما فلم يرع بني اسرائيل الا التابوت فكبروا وحمدوا الله
فذلك قوله تحمله الملايكة اي تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملايكة بالتابوت تحمله
بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان
التابوت مع الملايكة في السما فلما ولي طالوت الملك حملته الملايكة ووضعته فيهم وقال
قتادة بل كان التابوت في التيه وخلفه موسى عند يوشع بن نون فبقي هناك فحملته
الملايكة حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين
قال ابن عباس ان التابوت وعصا موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيمة
فلما فصل طالوت بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع شاخصا الى غير
فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم يوميذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا
لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم
يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد وقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا
لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج ولم يبن بها ولا ابتغي
الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع له ثمانون الفا ممن شرط وكان في حر شديد فشكوا قلة الما بينهم وبين
عدوهم وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله ان يجري لنا نهرا فذلك قوله تعالى قال طالوت
ان الله مبتليكم مختبركم ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي هو نهر فلسطين
وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذاب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل
ديني وطاعتي ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده قرا اهل
الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح الغين وقرا الآخرون بضم الغين وهما لغتان قال الكسائي
الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا غرف والغرفة بالفتح الاغتراف فالضم

اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثنا واختلفوا في القليل
الذي لم يشربوا فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثماية وبضعة عشر في الصحيح
احمد نا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
عبد الله بن رجا عن ابي اسحق عن البرا رضي الله عنه قال كنا اصحاب محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا
مؤمن بضعة عشر وثلثماية وروي ثلثماية وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم
العطش شرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوى قلبه
وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين
شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر
وجبنوا عن لقا العدو فلم يجاوزوا ولم يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضر القتال
الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني
القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا قال الذين يظنون
يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فئة جماعة وهي جمع
لا واحد له من لفظه وجمعها فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله بقضائه وارادته والله مع الصابرين بالنصرة والمعونة
ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المؤمنين لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا
صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا افرغ انزل واصبب
علينا صبرا وثبت اقدامنا قوِّ قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم
باذن الله وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت
فيمن عبر ايشا ابو داود في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة
فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله
جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال
فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني قال ابشر يا بني فان هذا
خير يريده الله بك ثم اتاه يوما آخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى
جبل الا سبح معي فقال ابشر فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان
ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فشق ذلك على طالوت

فنادى

فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس جالوت
فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعو الله تعالى فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن القدس
وتنور من حديد فقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه
فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه ويكون على راسه كهيئة الاكليل
ويدخل في هذا التنور فيملوه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرائيل فجربهم فلم يوافقه
منهم احد فاوحى الله الى نبيهم ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال
اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى
شيا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم قال لا فقال النبي يا رب انه زعم انه لا ولد له غيرهم
فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك قال صدق الله يا نبي الله ان لي ابنا صغيرا يقال
له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها وهو في
شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق امعر فدعاه طالوت و
يقال بل خرج طالوت اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح
اليها الغنم فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل لا يخوض بهما الما فلما راه قال هذا هو
لا شك فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن على راسه ففاض فقال
طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال وهل
انست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ
شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقهما الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود في الطريق
بحجر فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر
آخر فقال احملني فاني حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ومر بحجر آخر فقال
احملني فاني حجرك الذي تقتل بي جالوت فوضعه في مخلاته فلما تصافوا للقتال برز جالوت
وسال المبارزة انتدب له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح
وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف على
الملك فقال ما شانك فقال ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح شيا فدعني اقاتل
كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى الى جالوت وكان من اشد الناس
واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل من حديد فلما نظر
الى داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق

عليه السلاح التام قال وايتني بالمقلاع والحجر كما يؤتى الكلب قال نعم فانت شر من كلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السما قال داود ويقسم الله لحمك فقال داود باسم اله ابرهيم واخرج له حجرا ثم اخرج الاخر باسم اله اسحق ثم اخرج الاخر باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصار كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورايه ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذ بحجزه حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجا داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي فقال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا اعدا غلف فاذا قتلت منهم مايتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجا بها الى طالوت فالقاها اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك لمقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال وهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب وعليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ايتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه فدخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك فقالت هو نايم على السرير فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه ابوابه ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله تعالى الحجبة وفتح له الابواب ودخل عليه وهو نايم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شا لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي امنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا فاعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نايم فاخذ ابريق طالوت الذي يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود

العيون

العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت فنسج عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بنا العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بنا العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين يتعبد فيه وطعن العباد والعلما على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغري بقتل العلما فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطيق قتله الا قتله حتى اتى بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز فقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم نادا مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى توذينا امواتا فازداد بكا وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال هل تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك مثل ملك نزل قرية فصاح الديك فتطير به فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا وانت هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكا فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكان يعلم ذلك الاسم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساوهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز ايها الملك انها اذا رأتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل واويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة فقالت لا والله لا اعلم لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيمة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع من الشر شيا الا اتيته وجئت لطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر فسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد

بكى حتى سقطت اشفار عينيه و نحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم لو دفعت الى النار
هل كنتم تفدونني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم
قالوا فاعرضه علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في
الحيوة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله و ذلك فتقدم ولده و كانوا عشرة
فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى داود ليبشره و
قال قتلت عدوك فقال له داود ما كنت بالذي يحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت
الى ان قتل اربعين سنة و اتى بنو اسرائيل داود و اعطوه خزاين طالوت و ملكوه
على انفسهم قال الضحاك و الكلبي كان ملك داود بعد قتل طالوت سبع سنين و لم يجتمع
بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى وآتيه الله الملك والحكمة
يعني النبوة جمع الله تعالى لداود بين الملك و النبوة و لم يكن من قبل لكان النبوة
في سبط و الملك في سبط كذلك و قيل الملك و النبوة هو العلم مع العمل وعلمه مما يشاء
قال الكلبي يعني صنعة الدروع و كان يصنعها و يبيعها و كان لا ياكل الا من عمل يده
و قيل منطق الطير و كلام الحكل و النمل و قيل هو الزبور و قيل هو الصوت الطيب
والالحان داود فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا تدنو الوحوش حتى
توخذ باعناقها و تظله الطير مصيخة له و يركد الما الجاري و يسكن الريح و روى
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة
و راسها عند صومعته قوتها قوة الحديد و لونها النار و حلقها مستديرة مفصلة
بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة
فعلم داود ذلك الحدث و لا يمسها ذو عاهة الا برا و كانوا يتحاكمون اليها بعد داود
الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه او انكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده
الى السلسلة فنالها و من كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر و الخديعة
و بلغنا ان بعض ملوكها اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة
فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها و ضمنها الجوهرة و اعتمد عليها حتى حضروا
السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحبه ما اعرف لك من وديعة
عندي فان كنت صادقا فتناول السلسلة فتناولها بيده فقيل للمنكر قم فتناولها
فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسلة فاخذها فقال
الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديعة التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسلة

ومديل

و مد يده فتناولها فتعجب القوم و شكوا فيها فاصبحوا و قد رفع الله السلسلة قوله تعالى
ولولا دفع الله الناس قرا اهل المدينة و يعقوب دفاع بكسر الدال و بالالف بعد الفا
المفتوحة ههنا و في سورة الحج و قرا الاخرون بفتح الدال و سكون الفا بغير الالف لان
الله تعالى لا يغالبه احد و هو الدافع وحده و من قرا بالالف قد يكون الدفاع من واحد
كقول العرب احسن الله عنك الدفاع بعضهم ببعض لفسدت الارض قال ابن عباس
و مجاهد و لولا دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين و
خربوا المساجد و البلاد و قال ساير المفسرين لولا دفع الله بالمؤمنين و الابرار الكفار
و الفجار لهلكت الارض بمن فيها و لكن الله يدفع بالمؤمن الكافر و بالصالح الفاجر اخبرنا
احمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله ابن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجة ثنا
عبد الله بن حنبل ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن
عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله عز و جل
ليدفع بالمؤمن الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلا ثم قرا و لولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها
عليك بالحق و انك لمن المرسلين • تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من
كلم الله اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام و رفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه
و سلم قال شيخنا الامام رحمه الله و ما اوتي نبي آية الا و اوتي نبينا صلى الله عليه و سلم مثل
تلك الآية و فضل على غيره بآيات مثل انشقاق القمر باشارته و حنين الجذع على مفارقته
و تسليم الشجر و الحجر عليه و كلام البهائم و الشهادة برسالته و نبع الما من بين اصابعه و غير
ذلك من المعجزات و الآيات التي لا تحصى فاظهرها القرآن الذي عجز اهل السما و الارض
عن الاتيان بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد
المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق الثعلبي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث بن سعد عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ما من نبي من الانبيا
الا و قد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر و انما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه
الله الي و ارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سنان ثنا هشيم ثنا سيار ثنا يزيد الفقير
ثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه و سلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد
قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لي الارض مسجدا و طهورا فايما رجل من امتي

ادركته الصلوة فليصل واحلت لي الغنائم ولا تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست اوتيت
جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وارسلت
الى الخلق كافة وختم بي النبيون قوله تعالى واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه
بروح القدس ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد
ما جاتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ثبت على الايمان بفضل تعالى
ومنهم من كفر بخذلانه ولو شا الله ما اقتتلوا اعاده للتاكيد ولكن الله يفعل ما
يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي رضي الله عنه فقال يا
امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال
بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد به الزكوة المفروضة
وقال غيره اراد به صدقة التطوع والنفقة في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع
فيه اي لا فدا فيه سماه بيعا لان الفدا شرى نفسه ولا خلة صداقة ولا شفاعة الا
باذن الله قرا ابن كثير واهل البصرة كلها بالنصب بلا تنوين وكذلك في سورة ابرهيم
لا بيع ولا خلال وفي سورة الطور لا لغو فيها ولا تاثيم وقرا الاخرون بالرفع والتنوين
والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العبادة في غير موضعها قوله تعالى الله لا اله
الا هو اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد
بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبة نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن الجريري
عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح الانصاري عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اي اية من كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال فضرب في صدري فقال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية
لسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عثمن بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكوة رمضان فاتاني

آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديدة قال فخليت سبيله فاصبحت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة
شديدة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود
لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجا يحثو من الطعام فاخذته وقلت
لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود
فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك
البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته وخليت سبيله قال اما انه قد
كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجا يحثو من الطعام فقلت لارفعنك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهذا اخر ثلاث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود فقال دعني اعلمك
كلمات ينفعك الله بها قلت ما هي قال اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا
اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل
اسيرك البارحة قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال
ما هي قلت قال لي اذا اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الاية الله
لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح
وكانوا احرص الناس على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقك وهو كذوب
تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه انا يحيى بن يحيى نا
ابو معوية عن عبد الرحمن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح
اية الكرسي وايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ من يومه ذلك
حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح وقوله تعالى الله رفع بالابتدا
وخبره في قوله لا اله الا هو الحي القيوم والحي الدائم على الابد وهو من له الحيوة والحيوة
صفة الله تعالى والقيوم قرا عمر وابن مسعود رضي الله عنهما القيام وقرا علقمة القيم وكلها
لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القائم على كل شي وقال الكلبي القائم على كل نفس بما
كسبت وقيل هو القائم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه سنة ولا نوم

السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النائم واليقظان يقال منه وسن يوسن وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله تعالى النوم عن نفسه لانه آفة وهو منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم المزكي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن جعفر ثنا علي بن حرب ثنا ابو معوية انا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور ولو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار **له ما في السموات وما في الارض** ملكا وخلقا **من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه** بامره **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** قال مجاهد وعطا والسدى ما بين ايديهم من امور الدنيا وما خلفهم من امور الآخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الآخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملائكة وما خلفهم ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه **ولا يحيطون بشيء من علمه** اي من علم الله **الا بما شا** ان يطلعهم عليه يعني لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شا مما اخبرت به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول **وسع كرسيه السموات والارض** وسع ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض سعته مثل سعة السموات والارض وفي الخبر ما السموات السبع والارضون السبع في الكرسي الا كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة ويروى عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل كل قائمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة سيد البشر آدم عليه السلام وهو يسال للآدميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور وهو

[marginal note, right page, bottom:] ... بعض من السموات والارض ... البسطة وسعته وما هو الا تصوير لعظمته وتخييل فقط ولا كرسي ثم ولا قعود ولا قاعد لقوله وما قدروا الله حق قدره ... تخييل لعظمة شانه وتمثيل حسي ... الكرسي ... كرسي العالم والثالث ... السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شيء ... الحسن الكرسي هو العرش ... كشاف

يسال

يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال للسباع الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة لولا ذلك لاحترق حملة الكرسي من نور حملة العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا **ولا يؤده** اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال آدني الشيء اي اثقلني **حفظهما** اي حفظ السموات والارض **وهو العلي** الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي بالملك والسلطنة **العظيم** الكبير الذي لا شيء اعظم منه قوله تعالى **لا اكراه في الدين** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت المراة من الانصار مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش لها ولد جعلته في اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فاراد الانصار استردادهم وقالوا ابناؤنا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلا بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني سالم بن عوف ابنان فتنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في الابتدا قبل ان يومر بالقتال فصارت منسوخة باية السيف وهو قول ابن مسعود **قد تبين الرشد من الغي** اي الايمان من الكفر والحق من الباطل **فمن يكفر بالطاغوت** يعني الشيطان وقيل كل ما يعبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول من الطغيان زيدت التا فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت

فالنار فيها مثل لمنعها الثابت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اى تمسك
واعتصم بالعقد الوثيق المحكم فى الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب
الذى يوصل الى رضا الله تعالى لا انفصام لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعائك
اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على ايمانهم قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا اى ناصرهم ومعينهم
وقيل محبهم وقيل متولى امورهم لا يكلهم الى غيره وقال الحسن ولى هدايتهم يخرجهم من
الظلمات الى النور اى من الكفر الى الايمان قال الواقدى كل ما فى القرآن من الظلمات
والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التى فى سورة الانعام وجعل الظلمات والنور
فان المراد منها الليل والنهار سمى الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت قال مقاتل يعنى كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب
وساير رؤس الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومؤنثا
وواحدا وجمعا قال الله تعالى فى المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به وفى المؤنث والواحد والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال
فى الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار
لم يكونوا فى نور قط قيل هم اليهود كانوا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان بعث
لما كانوا يجدون من نعته فى كتبهم فلما بعث كفروا به وقيل هو على العموم فى حق جميع الكفار
وقالوا منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتنى من مالك ولم يكن فيه
كما قال الله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن
يوسف فى ملتهم قط اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذى
حاج ابرهيم فى ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذى حاج ابرهيم اى خاصم وجادل وهو
نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر فى الارض وادعى الربوبية ان اى لان
آتاه الله الملك اى لطغى كانت تلك المحاجة من بطر الملك طغيانه قال مجاهد ملك الارض
اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمن وذو القرنين واما الكافران فنمرود
وبخت نصر واختلفوا فى وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابرهيم الاصنام سجنه نمرود
ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال من ربك الذى تدعونا اليه فقال ربى الذى يحيى ويميت وقال
آخرون كان هذا بعد القائه فى النار وذلك ان الناس قد قحطوا على عهد نمرود وكان
الناس يمتارون من عنده الطعام فكان اذا اتاه الرجل فى طلب الطعام ساله من ربك
فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابرهيم فيمن اتاه فقال له نمرود من ربك قال ربى الذى

١٠٤

يحيى ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيا فرجع ابرهيم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه
تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امراته الى متاعه
ففتحته فاذا هو اجود طعام راته احد فصنعت له منه طعاما فقربته اليه فقال من
اين هذا قالت من الطعام الذى جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله فقال الله تعالى
اذ قال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت هذا جواب سوال غير مذكور تقديره اذ قال له من ربك
فقال ابرهيم ربى الذى يحيى ويميت قرا حمزة ربى الذى باسكان الياء وكذلك حرم ربى
الفواحش وآياتى الذين يتكبرون وقل لعبادى الذين وآتانى الكتاب ومسنى الضر وعبادى
الصالحون وعبادى الشكور ومسنى الشيطان وان ارادنى الله وان اهلكنى الله ارسل
الياء فيهن حمزة ووافق ابن عامر والكسائى فى لعبادى الذين وابن عامر فى آياتى الذين
وفتحها الآخرون قال انا احيى واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف و
المد فى الوصل اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة وعند الالف المكسورة فوجهان عن
قالون حذف الالف واثباته وقراها الباقون بحذف الالف فى الكل ووقفوا جميعا
بالالف قال اكثر المفسرين دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيى الآخر فجعل
ترك القتل احياء والقتل اماتة فانتقل ابرهيم الى حجة اخرى لا عجزا كان ان لازمه
اراد بالاحياء احياء الميت وكان له ان يقول فاحى من امت ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح من الاولى قال ابرهيم فان الله ياتى بالشمس من المشرق فات بها من
المغرب فبهت الذى كفر اى تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان
يمكنه ان يعارض ابرهيم فيقول له سل انت ربك حتى ياتى بها من المغرب قيل انما لم يقله
لانه خاف ان لو سال ذلك دعا ابرهيم ربه فكان زيادة فى فضيحته وانقطاعه و
الصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا للحجة عليه او معجزة لابرهيم عليه السلام
والله لا يهدى القوم الظالمين او كالذى مر على قرية هذه الآية منسوقة على
الآية التى قبلها تقديره الم تر الى الذى حاج ابرهيم فى ربه او الى الذى مر على قرية
وقيل تقديره هل رايت كالذى حاج ابرهيم فى ربه وهل رايت كالذى مر على قرية
واختلفوا فى ذلك المار فقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال
وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال مجاهد هو
كافر شك فى البعث واختلفوا فى تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هى
بيت المقدس وقال الضحاك هى الارض المقدسة وقال الكلبى هو دير سابرآباذ وقال

السدى بطابا ذ وقيل تيرهرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف قيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية يابسة
ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو تخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت خوا
ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عروش وكلما عروش ومعناه ان
السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها وكان السبب
في ذلك ما روى محمد بن اسحق عن وهب ان الله بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل
ارتكبوا المعاصي فاوحى الله الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم فقال
ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله عز وجل
انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة طويلة بين
لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في اخرها عن الله تعالى واني احلف بعزتي لا
قضين لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولا سلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل
بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق
ثيابه ونبذ الرماد على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك
ما اوحيت قال نعم يا رب اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله وعزتي
لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح ارميا بذلك وطابت نفسه فقال
لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان
ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم
انهم لبثوا بعد الوحي ثلث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب
هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج
في ستماية الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سايرا اتى الخبر الملك فقال لارميا
اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق
فلما قرب الاجل بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا
من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم
ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيد اكرامي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم فقال احسن
فيما بينك وبين الله واوصلهم وابشر بخير فانصرف الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في
صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي اتيتك استفتيك

مطلب في عدد جنود بخت النصر

في شان اهلي فقال له ارميا اما طهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما
اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم فقال له النبي ارجع فاحسن اليهم
واسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما وقد نزل بخت نصر
وجنوده حول بيت المقدس اكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا يا
نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم اقبل الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار
بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت
قال انا الذي اتيتك في شان اهلي مرتين فقال الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه فقال
الملك يا نبي الله كل شيء يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه فاليوم رايتهم على عمل لا يرضي الله
فقال له النبي على اي عمل رايتهم قال على عمل عظيم من سخط الله فغضبت لله على ذلك واتيتك
لاخبرك واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال يا ملك السموات
والارض ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت
الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان و
خسف سبعة ابواب من ابوابه فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ الرماد على راسه
وقال يا ملك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما اصابهم
الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار
ارميا حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطي الشام وقتل
بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا
فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من كان في بلدان بيت
المقدس فاجتمع عنده صغيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم بين الملوك
الذين كانوا معه واصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من اولئك الغلمة دانيال وحنانيا بن ابناء ع
وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام وكانت
هذه الواقعة الاولى التي انزلها الله ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل
معه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى
غشي ايليا فلما وقف عليها وراى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وقال الذي اماته
كان عزيرا ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير
ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار له حتى نزل
دير هرقل على شط دجلة وطاف في القرية فلم ير احدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة

في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها قال التعجب لا شكا في البعث رجعنا الى الحديث وهب ثم قال وهب ارميا حماره بحبل
جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره
وتينه عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما
مضى من موته سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له نوشك فقال
ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب
الملك بالف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بخت نصر
ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل لم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت
المقدس ونواحيه وعمروها ثلثين سنة وكثروا حتى عادوا على احسن ما كانوا عليه فلما مضت
المائة احيى الله عينيه وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه
متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع
بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكانت
كذلك ثم نودي ان الله يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي
يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه. قال كم لبثت
اي مكثت يقال لما احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله
اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت
يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال له
الملك بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه
اي لم يتغير فكان التين كانه قطف من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته قال الكسائي
كانه لم يات عليه السنون قرا حمزة والكسائي ويعقوب لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك
فبهداهم اقتده وقرا الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط الهاء في الوصل جعل الهاء
صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف وقال ابو عمرو هو من
التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حما مسنون اي متغير فعوضت من احدى النونين يا
كقوله تعالى الى اهله يتمطى اي يتمطط وقوله قد خاب من دسيها واصله دسسها ومن اثبت الهاء
في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها
سنيهة والفعل منه المسانهة وانما قال لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين ردا
للتغير الى اقرب المذكورين وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر

الى حمارك فنظر فاذا هو عظام بيض فركب الله العظام بعضها على بعض فكساها اللحم والجلد
واحياها وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة مقحمة وقال الفراء ادخلت
الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك يريد فعلنا
ذلك لنجعلك آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك
وغيره عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الراس
واللحية وانظر الى العظام كيف ننشرها قرا اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالرا
المهملة معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا
شا انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرا الآخرون بالزاي المعجمة اي نرفعها من
الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشي رفعه وازعاجه
يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون انه اراد
به عظام حماره. قال السدي ان الله تعالى احيى عزيرا ثم قال انظر الى حمارك قد هلك وبليت
عظامه فبعث الله ريحا فجات بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير و
السباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم
ثم نكسوها لحما ثم كسى العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ
بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم اراد به عظام هذا
الرجل وذلك ان الله لم يمت حماره فاحيى الله عينيه وراسه وسائر جسده ميت ثم قال
كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه جديدة
لم تتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة
والضحاك وفي الآية تقديم وتاخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام
كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس وقال قتادة عن كعب والضحاك عن ابن عباس
لما احيى الله عزيرا بعدما اماته مائة سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكر الناس
والمنازل وانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتت عليها
مائة وعشرون سنة كانت امة لهم خرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت عرفته وعقلته
فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت قالت ما
رايت احدا من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني انا عزير قالت سبحان الله فان
عزيرا قد فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير كان الله اماتني مائة
سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلا

بالعافية فادع الله ان يرد الى بصرى حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه ومسح يده
على عينيها فصحتا واخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة
فنظرت فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بنى اسرائيل وهم فى انديتهم ومجالسهم
وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو بنيه شيوخ فى المجلس فنادت هذا
عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعا لى ربه فرد على بصرى واطلق
رجلى وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس فاقبلوا اليه فقال
ابنه كانت لابى شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف فاذا هو عزير وقال السدى
والكلبى لما رجع عزير الى قومه وقد احرق بختنصر التورية ولم يكن عن الله عهد بين الخلق
فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية فى صدره •
فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه •
فقال انى عزير بعثنى الله اليكم لاجدد لكم توريتكم قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر
قلبه فقالوا ما جعل الله التورية فى قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه فقالوا عزير ابن الله
وسياتى تمام القصة فى سورة التوبة ان الله تعالى فلما تبين له اى راى ذلك عيانا
قال اعلم قرا حمزة والكسائى مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرا الاخرون
اعلم بقطع الالف ورفع الميم على الخبر عن عزير قال لما راى ذلك اعلم ان الله على كل شئ قدير
قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى
والضحاك وابن جريج كان سبب هذا السؤال من ابرهيم عليه الصلوة والسلام انه مر على
دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر وقال عطا بحيرة الطبرية قالوا
فرآها وقد توزعتها دواب البر والبحر فكان اذا مد البحر جاءت الحيتان ودواب البحر فاكلت
منها فما وقع منها يصير فى البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع منها يصير
ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط منها قطعته الريح فى الهواء فلما
راى ذلك ابرهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل
الطيور واجواف دواب البحر فارنى كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله قال
اولم تؤمن قال بلى يا رب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبى اى ليسكن قلبى
الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل
كان سبب هذا السؤال من ابرهيم عليه السلام انه لما احتج على نمرود فقال ربى الذى يحيى
ويميت قال نمرود انا احيى واميت فقتل احد الرجلين واطلق الآخر فقال له ابرهيم

هل
الى ابراهيم
ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه قال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل
الى حجة اخرى ثم سال ربه ان يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى
بقوة حجتى واذا قيل لى انت عاينته فاقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما
اتخذ الله ابرهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابرهيم بذلك فاذن له فاتى
ابرهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابرهيم اغير الناس اذا خرج اغلق بابه فلما
جاء وجد فى داره رجلا فثار عليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان تدخل دارى فقال اذن
لى رب هذه الدار فقال ابرهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت لا
بشرك ان الله اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل قال فما علامة ذلك قال ان الله يجيب دعاءك ويحيى
الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابرهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبى انك اتخذتنى خليلا وتجيبنى اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله
النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن صالح نا ابن وهب اخبرنى يونس انا ابن شهاب
عن ابى سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبى ورحم الله لوطا كان ياوى الى ركن ولو لبثت فى السجن طول ما لبث
يوسف لاجبت الداعى واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب
بهذا الاسناد مثله وقال نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال حكى محمد بن اسحق بن خزيمة عن
ابى ابرهيم اسمعيل بن يحيى المزنى على هذا الحديث انه لم يشك النبى ولا ابرهيم عليهما الصلوة
والسلام فى ان الله قادر على ان يحيى الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سالاه و
قال الامام ابو سليمن الخطابى رحمه الله ليس فى قوله نحن احق بالشك من ابرهيم اعتراف
بالشك على نفسه ولا على ابرهيم ولكن فيه نفى الشك عنهما يقول اذا لم اشك انا فى قدرة الله
تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من
النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن طول ما لبث لاجبت الداعى وفيه الاعلام
بان المسئلة من ابرهيم لم تعرض من جهة الشك بل من قبل زيادة العلم بالعيان كان العيان
يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال
قوم شك ابرهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا
منه وتقديما لابرهيم عليه السلام على نفسه وقوله تعالى اولم تؤمن معناه قد آمنت فلم
تسال شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون

راح يعني ثم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير
قال مجاهد وعطا وابن جريج اخذ طاوسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس
ونسرا بدل الحمامة وقال عطا الخراساني اوحى الله اليه ان خذ بطة خضرا وغرابا اسود
وحمامة بيضا وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن بكسر الصاد
اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشي انصيارا اذا انقطع
قال الفرا هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون بضم الصاد ومعناه
املهن اليك ووجههن يقال صرت الشي اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل
العنق وقال عطا معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل
لجماعة النحل صور ومن فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن
فحذفه اكتفا بقوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن
معناه ايضا وللصور القطع قرا عاصم برواية ابي بكر جزؤا مثقلا مهموزا وقرا الاخرون با
لتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددا الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر
الله ابرهيم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماها ولحومها
بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل اجزاها على الجبال واختلفوا في عدد الاجزا
والجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طاير اربعة اجزا ويجعلها على اربعة
اجبل على كل جبل ربعا من كل طاير وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب
وجبل على الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزاها سبعة اجزا
ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل
كل قطرة من دم طاير تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى
وكل عظم الى العظم الاخر وكل بضعة تصير الى الاخرى وابرهيم ينظر حتى لقيت كل جثة
بعضها بعضا في السما بغير راس ثم اقبلن الى رؤسهن سعيا وكلما جا طاير مال
براسه فان كان راسه دنا منه وان لم يكن راسه تاخر عنه حتى لقي كل طاير راسه
فذلك قوله تعالى ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل المراد بالسعي الاسراع والعدو
وقيل المراد به المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي
دون الطيران كونه ابعد عن الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك
الطير وان ارجلها غير سليمة والله اعلم وقيل السعي لهن الطيران واعلم
ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله

فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة او مثل
الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل زارع حبة واراد بقوله في سبيل الله الجهاد
وقيل اراد جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل
سنبلة ماية حبة فان قيل فما راينا سنبلة فيها ماية حبة فكيف ضرب المثل
انما قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا جاز ضرب المثل به وان لم
يوجد معناه في كل سنبلة ماية حبة ان جعلها الله فيها وقيل هو موجود في الدخن و
الذرة وقيل معناه انها بذرت انبتت ماية حبة فما حدث من البذر الذي كان فيها
كان مضافا اليها وكذلك تاوله الضحاك فقال كل سنبلة انبتت ماية حبة والله يضاعف
لمن يشا قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشا وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد
لمن يشا ما بين سبع الى سبعين الى سبعماية الى ما شا الله من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله
عز وجل والله واسع غني يعطي عن سعة عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت الاية في عثمن بن عفان رضي الله عنه وعبد الرحمن
باربعة الاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندي ثمانية الاف
فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت واما عثمن فجهز المسلمين في غزوة
تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها هذا اماته وقال عبد الرحمن بن سمرة جا عثمن بالف دينار
في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيها يده
ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم
في سبيل الله في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطائه
فيقول اعطيتك كذا وكذا ويعد نعمه عليه فيكدرها ولا اذى وهو ان يعيره فيقول
الى كم تسال وكم تؤذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه
وقال سفيان ولا اذى هو ان يقول اعطيتك وما اعطيتك فما شكرت وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه
فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد
تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قول معروف اي كلام حسن ورد على السائل جميل وقيل عدة حسنة
وقال الكلبي دعا صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب قال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين

ومغفرة اي يستر عليه خلته ولا يهتك عليه ستره وقال الضحاك تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده. خير من صدقة يدفعها اليه يتبعها اذى اي من وتعيير للسايل وقول يوذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد حليم لا يعجل بالعقوبة من من بالصدقة قوله تعالى يايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجور صدقاتكم بالمن على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله تعالى والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال عز وجل كالذي ينفق ماله رئاء الناس اي كابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس اي مراياة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا للمنافقين لان الكافر معلن كفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحده صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافق والمرائي والمومن الذي يمن بصدقته ويوذي ويري الناس في الظاهر ان لهولا اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب شي مما كسبوا عملوا في الدنيا والله لا يهدي القوم الكافرين

احسا ابو عبد الله محمد الفضل الخرقي انا ابو الحسين الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري عن احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراوون لهم فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما

سكت

سكت وخلا قلت له انشدك بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القران ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت بما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيل الله فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري وقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اوليك الثلاثة اول خلق الله يسعر بهم النار يوم القيامة ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اطلب رضى الله عنهم وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الشعبي والكلبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكوة طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف الله عليهم وقال مجاهد وعطا وثبتون اي يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله امضى وان كان يخالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا اي تبتلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس بربوة قرا عاصم وابن عامر بربوة والى ربوة في سورة المومنون بفتح الرا وقرا الاخرون بضمها وهي المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا يعلوه الما ولا يعلو عن الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فاتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير اكله والاكل خففها ابو عمرو رسلنا وسبلنا ورسلهم ورسلكم ضعفين اي ضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف ويكون دايما قال السدي هو الندى وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او كثر كذلك

يضعفه الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي قلّت نفقته أو كثرت وذلك أن الطل إذا
كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير أيود أحدكم هذه الآية متصلة بقوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة
من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء
أي أولاد صغار ضعاف فأصابها إعصار وهو الريح العاصف التي ترتفع إلى السماء
كأنها عمود فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه
كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة بالجنة فإذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعاف أصاب
جنته إعصار فيه نار فاحترقت أحوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها لكبره وأولاده عن إصلاحها
لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فقال عمر يوما لأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فيم ترون هذه الآية نزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل و
أعناب قالوا الله أعلم فغضب عمر وقال قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير
المؤمنين قال عمر يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال
عمل لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات أي خيار فقال ابن
مسعود ومجاهد من حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة والبضاعة وفيه دلالة على
إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني
أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا الأعمش عن الأسود عن عائشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا عبد الله بن صالح عن يحيى بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب أنه حدثه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وكان
داود لا يأكل إلا من عمل يده أخبرنا أبو القسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني ثنا جناح بن نذير
المحاربي بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا أحمد بن حازم عن يحيى بن عبيد
ثنا أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك
له فيه ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار إن الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء
بالحسن إن الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال التجارة عند أكثر أهل العلم بعد الحول

يقوم العروض فيخرج من قيمته ربع العشر إذا كانت قيمته عشرين دينارا أو مائتي درهم قال
سمرة بن جندب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نخرج الصدقة من
الذي نعد للبيع وعن أبي عمرو بن حماس أن أباه قال مررت بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى
عنقي أدمة أحملها فقال عمر ألا تؤدي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا وأهب في القرظ قال
ذاك مال فضعه فوضعتها فحسبها فأخذ منها الزكاة ومما أخرجنا لكم من الأرض قيل هذا
أمر بإخراج العشر من الحبوب والثمار واتفق أهل العلم على إيجاب العشر في الكروم والنخيل
وفيما يقتات من الحبوب إن كان مسقيا بماء السماء أو من نهر يجري الماء إليه من غير مؤنة وإن كان
مسقيا بساقية أو بنضح ففيه نصف العشر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد
عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون
أو كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح
التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن عتاب بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في زكاة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تؤدى زكاته زبيبا كما تؤدى زكاة النخل
تمرا واختلف أهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما يقتات من الحبوب فذهب قوم إلى
أنه لا عشر في شيء منها وهو قول ابن أبي ليلى والشافعي وقال الزهري ومالك والأوزاعي يجب في
الزيتون وقال أبو حنيفة يجب العشر في جميع البقول والخضراوات كالثمار إلا الحشيش والحطب وكل
ثمرة أوجبنا الزكاة فيها فإنما تجب ببدو الصلاح ووقت الإخراج بعد الاجتناء والجفاف وكل
حب أوجبنا العشر فيه فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الإخراج بعد الدياسة والتنقية
ولا يجب العشر في شيء منها حتى يبلغ خمسة أوسق عند أكثر أهل العلم وعند أبي حنيفة يجب في كل قليل
وكثير والحجة من شرط النصاب ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني عن أبيه
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق
من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من
الإبل صدقة وروي عن يحيى بن عمارة عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس في حب
ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقات التطوع أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن يحيى أنا أبو عوانة

عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس
غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة ولا تيمموا قرا
ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيها وفي اخواتها وهي في احدى وثلثين موضعا
في القرآن لانه في الاصل تاءان اسقطت احديهما فرد الساقطة وادغم وقرا الآخرون
بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روي عن علي بن ثابت عن البراء بن
عازب رضي الله عنه قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من البسر والتمر فيعلقونها
على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل منها فقراء المهاجرين
وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء
فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون
بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله تعالى ولا تيمموا الخبيث
الردي منه تنفقون ولستم باخذيه يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر و
اراد به هاهنا التجوز والمساهلة معناه لو كان لاحدكم على رجل حق فجاء بهذا لم ياخذ الا
وهو يرى انه قد اغمض له من حقه وتركه وقال الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق
ما اخذتموه بسعر الجيد وروي عن البراء انه قال لو كان اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا
على استحيا من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم هذا اذا كان المال
كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده فان كان كل ماله
رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله الشيطان
يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم
الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت
في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار
ومعنى الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك عليك فانك اذا تصدقت
به افتقرت ويامركم بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكوة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو
الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا وخلفا والله واسع
غني عليم اخبرنا حسان بن ابي سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان
نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال لي يا ابن آدم انفق انفق عليك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ

خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يرفع
ويخفض اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد الله بن نمير عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا توكي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك قوله تعالى يؤتي
الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم
فيه وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين
تركهن حتى يتعلموهن ولا يكونوا كاهل نهروان تاولوا آيات من القرآن في اهل القبلة وانما
نزلت في اهل الكتاب جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا
بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من علم فيما انزل لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن
والعلم وروى ابن ابي نجيح عنه الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني
الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره
وقرا يعقوب يؤت بكسر التاء اي من يؤته الله الحكمة دليله قراءة الاعمش ومن يؤته الله
حكي عن الحسين ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحسن من
اعطي القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لم يوح اليه وما يذكر يتعظ
الا اولوا الالباب ذووا العقول قوله تعالى وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم
او نذرتم من نذر اي ما اوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه
ويحفظه حتى يجازيكم به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الآخر منهما كقوله تعالى
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله تعالى وما انزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما للظالمين الواضعين الصدقة في غير
موضعها بالرياء او الذين يتصدقون من الحرام من انصار اعوان يدفعون عذاب الله عنهم
وهي جمع نصير مثل شريف واشراف ان تبدوا الصدقات اي تظهروها فنعما هي اي نعمت الخصلة
هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت رفعت فقلت
نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرا اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما بكسر النون
وسكون العين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرا ابن كثير ونافع
برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان
تخفوها تسروها وتؤتوها تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا

كانت النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب اخبرنا
ابو الحسن الرخمي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن
عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد الخدري او عن ابي هريرة رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا
بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات
حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه وقيل الآية في صدقة التطوع اما الزكوة المفروضة فالاظهار فيها افضل
حتى يقتدى به الناس كالصلوة المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت افضل
وقيل الآية في الزكوة المفروضة كان الاخفا فيها خيرا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اما في
زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن ونكفر عنكم من سيئاتكم قرا ابن كثير وابو عمرو
وابو بكر نكفر بالنون ورفع الراء ونحن نكفر وقرا ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء
ويكفر الله وقرا اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله
فهو خير لكم لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم
سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض اي نكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير
قوله تعالى ليس عليك هديهم قال الكلبي سبب نزوله ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة
واصهار في اليهود وكانوا ينفقون عليهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا كرهوا ان ينفقوا عليهم وارادوهم
على ان يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا اهل الذمة فلما كثر فقرا المسلمين
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على الدخول في الاسلام
فنزل قوله تعالى ليس عليك هديهم فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله
يهدي من يشا واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطوهم بعد نزول الآية وما تنفقوا من خير اي مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم
وما تنفقون الا ابتغا وجه الله ظاهره نفي ومعناه نهي اي لا تنفقوا الا ابتغا وجه
الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول ولذلك حذف النون منها يوف اليكم اي يوفر لكم
جزاؤه ومعناه يؤدى اليكم ولذلك ادخل فيه الى وانتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب
اعمالكم شيا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام واهل الذمة
واما الصدقة المفروضة فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون

في سورة التوبة قوله تعالى للفقرا الذين احصروا في سبيل الله اختلفوا في موضع هذه
اللام قيل هي مردودة على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير
فللفقرا وانما تنفقون لانفسكم وقيل معناها الصدقات التي سبق ذكرها
للفقرا وخبرها محذوف وتقديره للفقرا الذين احصروا كذا حق واجب وهم فقرا
المهاجرين كانوا نحوا من اربعمائة رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشاير كانوا
في المسجد يتعلمون القرآن ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اصحاب الصفة فحث الله تعالى عليهم الناس فكان من عنده
فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل الله فيه اقاويل قال قتادة هم اولها
حبسوا انفسهم في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش وهم اهل الصفة الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله
وقيل معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هو لا
قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الجهاد فصاروا زمنى
احصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله للجهاد وقال ابن زيد معناه
من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض
من كثرة اعدائهم يحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة يحسبهم وبابه بفتح
السين وقرا الآخرون بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من تعففهم
عن السوال وقناعتهم يظن من لا يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف تفعل من العفة
وهي الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم
والسيما والسيميا العلامة التي يعرف بها الشي واختلفوا في معناها فقال مجاهد
هي التخشع والتواضع وقال السدي اثر الجهد من الحاجة والفقر وقال الضحاك
صفرة الوجه من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا
قال عطا اذا كان عندهم غدا لا يسالون عشا واذا كان عندهم عشا لا يسالون غدا
وقيل معناه لا يسالون الناس الحافا اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال
ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت المسالة من شانهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة
فمعنى الآية ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا الاستاد
ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا محمد
بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي
بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياءهم اعطوه او
منعوه اخبرنا ابو الحسن المرخي البلد العوفي حدثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس المسكين هذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان
والتمرة والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن
له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من سال الناس وله قيمة اوقية او عدلها فقد سال الناس الحافا اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا
بن عذافر انا ابو اسحق ابراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن هرون بن
رباب عن كنانة العدوي عن قبيصة بن مخارق رضي الله عنه قال اني تحملت بحمالة في قومي
فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت بحمالة في قومي واتيتك لتعينني
فيها قال نحملها عنك يا قبيصة ونؤديها اليهم من الصدقة ثم قال يا قبيصة ان المسالة
حرمت الا في احدى ثلث في رجل اصابته جائحة فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب
قواما من عيش ثم يمسك وفي رجل اصابته حاجة حتى يشهد ثلثة نفر من ذوي الحجى من قومه
ان المسالة قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل
بحمالة فيسال حتى اذا بلغ امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه سحتا اخبرنا
ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا شريك عن حكيم ابن جبير عن محمد
بن عبد الرحمن بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه
خموش او خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من
الذهب وما تنفقوا من خير مال فان الله به عليم وعليه مجاز الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية روي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب رضي الله عنه كانت عنده اربعة دراهم لا يملك
غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وعن الضحاك
عن ابن عباس قال لما نزلت للفقراء الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف

بدنانير كثيرة الى اصحاب الصفة وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر
فانزل الله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآية عنى بالنهار علانية صدقة
عبد الرحمن بن عوف وبالليل سرا صدقة علي وقال ابو امامة وابو الدرداء ومكحول والاوزاعي
نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها تعتلف ليلا ونهارا سرا وعلانية اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص
نا ابن المبارك انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا
بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة ولهم
اجرهم عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفاء لان الذين بمعنى من وجواب من
بالفاء في الجزاء ومعنى الآية من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قوله تعالى الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به وانما خص الاكل لانه معظم المقصود
من المال لا يقومون يعني يوم القيمة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه يصرعه
الشيطان واصل الخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبوط للتي
تطا الناس وتضرب الارض بقوائمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا
كان مجنونا ومعناه ان آكل الربوا يبعث يوم القيمة كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد
احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف انا
عبد الله بن يحيى عن يعقوب بن سفين عن اسمعيل بن سالم عن عباد بن عباد عن ابي هرون
العبدي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا
قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثيرة كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم
منضدين على سابلة آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل
الابل المنهومة يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب
تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع
فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى تغشاهم آل فرعون فيتردونهم مقبلين ومدبرين
فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم
الساعة ابدا قال ويوم القيمة يقول ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم ذلك

واستطالهم اياه وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به يقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى ازيدك في المال فيفعلان ويقولون سوا علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل التاخير فكذبهم الله تعالى وقال واحل الله البيع وحرم الربوا واعلم ان الربوا في اللغة الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربوا ليربوا اي ليكثر في اموال الناس فلا يربوا اي لا يكثر عند الله وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام في الجملة انما المحرم زيادة على صفة مخصوصة في مال مخصوص بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن ايوب بن تميمة عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل آخر عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سوا بسوا عينا بعين يدا بيد ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد كيف شيتم نقص احدهما الملح او التمر او زاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى وروى هذا الحديث من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عبادة رضي الله عنه فالنبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة اشيا وذهب عامة اهل العلم ان حكم الربوا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فتعدى الى كل مال توجد فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع واثبتوا الربوا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربوا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف وفي الاشيا الاربعة المطعومة بوصف آخر واختلفوا في ذلك الوصف فقال قوم يثبت في الدراهم والدنانير بوصف النقدية وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع الموزونات مثل الحديد والنحاس والقطن ونحوها واما الاشيا الاربعة فذهب قوم ان الربوا يثبت فيها بعلة الكيل وهو قول اصحاب الراي واثبتوا الربوا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنورة ونحوها وذهب قوم الى ان العلة فيها الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون فيثبت فيه الربوا ولا يثبت فيما ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقال الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربوا بوصف الطعم واثبت الربوا في

جميع الاشيا المطعومة من الثمار والفواكه والبقول والادوية مكيلا كانت او موزونة لما روي عن معمر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام مثلا بمثل فجملة مال الربوا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربوا نوعان ربوا الفضل وربوا النسا فاذا باع مال الربوا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة بالحنطة ونحوها فيثبت فيه كلا نوعي الربوا حتى لا يجوز الا متساويين في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير فيشترط المساواة في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير يبيع بجنسه فيشترط المساواة في الكيل ويشترط التقابض في مجلس العقد واذا باع مال الربوا بغير جنسه نظر فان باع بما لا يوافقه في وصف الربوا مثل ان باع مطعوما باحد النقدين فلا ربوا فيه كما لو باعه بغير مال الربوا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير او باع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم آخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربوا الفضل حتى يجوز متفاضلا او جزافا ويثبت فيه ربوا النسا حتى يشترط التقابض وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا الذهب بالذهب الى ان قال سوا بسوا فيه ايجاب المماثلة وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا بعين فيه تحريم النسا وقوله يدا بيد كيف شيتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في المجلس هذا في ربوا المبايعة ومن اقرض شيا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو ربوا قوله تعالى فمن جاءه موعظة تذكير وتخويف من ربه والما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتها وان شا خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه شي ومن عاد بعد التحريم الى اكله مستحلا له فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبة عن عون بن ابي جحيفة عن ابيه رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن آكل الربوا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم نا ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه

قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوآء

اخبرنا ابو سعيد الزنجي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو محمد المخلدي نا ابو حامد الشرقي نا احمد بن حفص السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى عن ابن كثير قال حدثني ابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربوا سبعون بابا اهونها عند الله كالذي ينكح امه **يمحق الله الربوا** قال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله الربوا يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة **ويربي الصدقات** اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف بها الاجر والثواب في العقبى **والله لا يحب كل كفار** بتحريم الربوا **اثيم** فاجر باكله **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا** قال عطاء وعكرمة نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وكانا قد اسلفا في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انتما اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتؤخرا النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزيادة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الآية فسمعا واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان في الربوا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربوا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع وان دماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحرث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربوا الجاهلية موضوع واول ربوا اضعه ربوا عباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت الآية في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمير بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربوا في الاسلام وقد وضعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين وكان مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا **ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا**

يعني لم تذروا ما بقي من الربوا **فأذنوا** قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فآذنوا بالمد وكسر الذال على وزن آمنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب لله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في الآذان وقرا الآخرون مقصورا بفتح الذال واسكان الهمزة اي فاعلموا انتم وايقنوا **بحرب من الله ورسوله** قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لآكل الربوا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف **وان تبتم** اي تركتم استحلال الربوا ورجعتم عنه **فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون** بطلب الزيادة **ولا تظلمون** بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الآية قالت بنو عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى **وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة** يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم يات لها خبر وذلك جائز في النكرة تقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر قرا ابو جعفر عسرة بضم السين فنظرة امر في صيغة الخبر تقديره فعليه نظرة الى ميسرة قرا نافع بضم السين وقرا الآخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسره بضم السين مضافا ومعناها اليسار والسعة **وان تصدقوا** اي تتركوا رؤس اموالكم الى المعسر **خير لكم ان كنتم تعلمون** قرا عاصم تصدقوا بتخفيف الصاد وقرا الآخرون بتشديدها

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمن انا ابو العباس سليمن بن اسمعيل بن عبد الله الميكالي انا عبد الله بن احمد بن موسى بن عبدان الحافظ انا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح انا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه انجاه الله من كرب يوم القيمة

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني انا حميد بن زنجوية نا عبد الله بن موسى نا اسرائيل عن منصور عن ربعي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتلقت بروح رجل كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قال تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس فكنت آمر فتياني ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجوية نا احمد بن عبد الله

حدثنا زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله

فصل في الدين وحسن قضائه وتشديد امره

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة انا سلمة بن كهيل قال سمعت ابا سلمة يحدث عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه فقالوا لا نجد الا افضل من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم عن ابيه عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم او امر به فنودي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل

واتقوا يوما ترجعون فيه قرا اهل البصرة بفتح التاء وكسر الجيم اي تصيرون وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على راس مائتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول حين زاغت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية الربوا

يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربوا اباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه وقال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وقد تكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل ذكره تاكيد لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الى اجل مسمى الى مدة معلومة الاول والاخر والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انها امر استحباب فان تركت فلا باس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم اي ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا تاخير ولا ياب ولا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد كما علمه الله اي كما شرعه الله وامر

فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه والاملال والاملا لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القران فالاملال ههنا والاملا قوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني الملي ولا يبخس اي ولا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيا فان كان الذي عليه الحق سفيها اي جاهلا بالاملا قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي وعجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق قال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بالحق واستشهدوا اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين

من رجالكم يعني احرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا اى ان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان اى فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جايزة مع الرجال في الاموال حتى تثبت برجل وامرأتين واختلفوا في غير الاموال فذهبت جماعة الى انه يجوز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفين الثوري واصحاب الراى وذهبت جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا على ان شهادة النساء غير جايز في العقوبات ممن ترضون من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبع الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب عند الناس على الناس لا يجوز شهادتهم والذي يكذب على الله اولى بان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الراى شهادة اهل الذمة بعضهم ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وابن سيرين وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون حتى تكون له شهادة ولا يجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا يجوز لان الله تعالى يقول ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكباير غير مصر على الصغاير والمروة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهو حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب يعلم به قلة مروته وردت شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده وولد ولده وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة في شهادته اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسين المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام نا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الحيرة يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ترفعه لا يجوز شهادة خاين ولا خاينة ولا ذي غمر على اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت ان تضل احديهما قرا حمزة ان تضل بكسر الالف

فتذكر برفع الراء احديهما الاخرى ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدا وقرا العامة ان تضل بفتح الالف فتذكر نصبا على الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه ومعنى الاية فرجل وامرأتان كي تذكر احديهما الاخرى ومعنى تضل تنسى يريد اذا نسيت احديهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول الست حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا قرا ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرا الباقون مشددا وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفين بن عيينة انه قال هو من الذكر اى تجعل احديهما الاخرى ذكرا اى تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على النسيان ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على معنى انهم يكونون شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم تجب الاجابة اذا لم يكن غيرهم فان وجد غيرهم فهم مخيرون وهو قول الحسن وقال قوم هو امر ندب وهم مخيرون في جميع الاحوال وقال بعضهم هذا في اقامة الشهادة واداها ومعنى الاية ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم يشهد وقال الحسن الاية في الامرين جميعا التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تساموا اى ولا تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق صغيرا كان الحق او كبيرا قليلا كان او كثيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم اى الكتاب اقسط عند الله اى اعدل لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة الا ان تكون تجارة حاضرة قرا عاصم بالنصب على خبر كان واسمها مضمر مجازه الا ان تكون التجارة تجارة او المبايعة تجارة حاضرة وقرا الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان يجعل الكون بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان يجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله تعالى تديرونها بينكم تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دايرة بينكم ومعنى الاية الا ان تكون تجارة حاضرة يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره ونقده ونسايه وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا الاية وقال اخرون هو امر ندب ولا يضار كاتب ولا شهيد هذا نهي للغايب واصله يضارر فادغمت

احدى الرائين في الاخرى ونصبت لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه فمنهم
من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى جعل الفعل للكاتب والشهيد ومعناه لا يضار الكاتب
فيابى ان يكتب ولا الشهيد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما امل عليه و لا
الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله تضارر
بفتح الراء الاولى على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعوا
الرجل الكاتب او الشاهد وهو على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول
الداعي ان الله امركما ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهى عن ذلك وامر بطلب
غيرهما وان تفعلوا ما نهيتم عنه من الضرار فانه فسوق اي معصية وخروج عن الامر
بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء وقرا الباقون فرهان بكسر الراء
وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله الفراء
والكسائي وقال ابو عبيدة وغيره هو جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف قال
ابو عمرو انما قرات فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الراء
وسكون الهاء والتخفيف والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل
ومعنى الاية وان كنتم على سفر ولم تجدوا الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينونه رهونا
لتكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة
اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن فاذا سلم لزم من جهة الراهن
حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شيء من الحق باقيا ويجوز الرهن في الحضر مع وجود
الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند الاخرين
خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي عن عايشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك
في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم بعضا وفي حرف ابي فان ائتمن يعني فان كان
الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه فليؤد الذي ائتمن
امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في اداء الحق ثم رجع الى خطاب الشهود فقال
ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهى عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال ومن
يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شيء كايعاده على كتمان الشهادة
قال فانه اثم قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله منه والله بما تعملون عليم

بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله على كل شيء قدير واختلفوا في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في
خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان
تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا الكتمان يحاسبكم به الله وهو
قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من دون المؤمنين يعني وان تعلنوا
ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في سورة
ال عمران لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى ان قال قل ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها
فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
حدثني محمد بن المنهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ له قالا نا يزيد بن زريع
عن روح وهو ابن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما انزل الله
على رسوله صلى الله عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلوة
والصيام والصدقة والجهاد وقد انزلت عليك هذه الاية لا نطيقها قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما قراها القوم وذلت السنتهم انزل الله
في اثرها امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك
نسخها الله تعالى وانزل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من
قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت
مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
قد فعلت بدل نعم وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم واليه ذهب
محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة والكلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر

عبد الله بن محمد بن عبد الاصفهاني ثنا ابو بكر محمد بن اسحق الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني ثنا القسم بن الحكم العرني ثنا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تكلموا او يعملوا به وقال بعضهم الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم قد اثبت الله للعلل كسبها فقال بما كسبت قلوبكم فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه وهمة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه ثم يغفر لمن يشا ويعذب بما يشا وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا وقال آخرون معنى الآية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة رضي الله عنها قالت ما سالني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة حتى الشوكة والبضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في ضبنه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجوية ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سعيد بن سنان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال بعضهم وان تبدوا ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذه به دليله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ الله العبد بالهمة قال اذا كان عزما يواخذ بها وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الآية ان تبدوا ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين اظهارا للفضل ويعذب الكافرين اظهارا للعدل وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزرادانا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب ثنا عيسى

مطلب في ان النسخ لا يرد على الاخبار بل يرد على الامر والنهي

براحد

براحد العسقلاني ثنا يزيد بن هرون انا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان ابن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المومن يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه يستره من الناس فيقول اي عبدي اتعرف ذنب كذا وكذا فيقول اي رب ثم يقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه راى في نفسه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا رفع الرا والبا ابو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون فالرفع على الاستيناف والجزم على النسق وروى طاوس عن ابن عباس فيغفر لمن يشا الذنب العظيم ويعذب من يشا على الذنب الصغير لا يسال عما يفعل وهم يسالون والله على كل شي قدير آمن اي صدق الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل آمن بالله يعني كل واحد منهم ولذلك وحد الفعل وملايكته وكتبه قرا حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرا الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنومن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى وفيه اضمار تقديره ويقولوا لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياي فيكون اخبارا عن الرسول ومعناه لا يفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك روي عن حكيم بن جابر رضي الله عنه ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسال بتلقين الله تعالى فقال غفرانك وهو نصب على المصدر اي اغفر غفرانك او نسالك غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية قضا الحاجة وفيها اضمار السوال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجابهم لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطا واكثر المفسرين الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن عباس انه قال هم المومنون خاصة وسع الله عليهم امر دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال الله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال وما جعل

قالت المعتزلة لو لم يكن العبد موجدا لافعاله لما كان له طاقة ويدل ايضا على ان الاستطاعة قبل الفعل والا كان الكافر المامور بالايمان لا قدرة له عليه ولزم ان تكليف ما لا يطاق واقع فتاويل الآية ان التكليف بالمحال ليس تكليفا في الحقيقة بل اعلام بنزول العقاب آخرا والاشارة بانه خلق للنار او بعد موته نعلم ان شرط التكليف كان زايلا في حيوته لا انه كلف حكاية لقول المعتزلة وفيه تنبيه على ان الكلام قد تم الا ما فيه من غير رضه ٥٥

[illegible]

عليكم في الدين من حرج وسئل سفين بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة لها ما كسبت اى للنفس ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا لا تعاقبنا ان نسينا جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطاوا عجلت لهم العقوبة فحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسالوه ترك مواخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى فنسيهم او اخطانا قيل معناه القصد والعمد يقال اخطا فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا قال عطا ان نسينا او اخطانا يعني ان جهلنا او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطا الذي هو السهو والجهل لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو في مشية الله والخطا معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه ربنا ولا تحمل علينا اصرا اى عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وقتادة وعطا والسدي والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري اى عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلوة وامرهم باداء ربع اموالهم في الزكوة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال والاغلال وهذا معنى قول عثمن وعطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه العقد والاحكام ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اى لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيقه وقيل هو حديث النفس والوسوسة وحكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابرهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال هو العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ بالله منها واعف عنا اى تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا استر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا وارحمنا فانا لا ننال العمل الا بطاعتك ولا نترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين روينا سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال

لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل عليكم اصرا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى آخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم ونصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر ابن ابي شيبة نا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير عن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي به الى سدرة المنتهى وهي في السما السابعة اليها ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي [illegible] الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئا المقحمات اخبرنا الامام ابو بكر الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ نا يونس واحمد بن شيبان قالا نا سفين بن عيينة عن منصور عن ابرهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قراهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه نا العلاء بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمن بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا تقران في دار ثلث ليال فيقربها شيطان

سورة آل عمران

مدنية وهي مائتا آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله قال الكلبي والربيع بن انس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم اربعة عشر ثلثة نفر اليهم يؤول امرهم العاقب اميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الا عن رايه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وارديه في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من رآهم ما راينا وفدا مثلهم وقد حانت صلوتهم فقاموا للصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق فكلم السيد

والعاقب فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما فقالا قد اسلمنا قبلك قال كذبتما
منعكما من الاسلام دعاوكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا ان لم يكن ولدا لله
فمن ابوه وخاصموه جميعا في عيسى عليه السلام فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الستم تعلمون انه
لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتي عليه الفنا
قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك
عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما قالوا
بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا لا قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شا
وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه كما تحمل المراة ثم وضعته
كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال
فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين
آية منها فقال عز من قائل الم الله مفتوح الميم موصولة عند العامة وانما فتح الميم لالتقا
الساكنين حرك الى اخف الحركات وقرا ابو يوسف يعقوب بن خليفة الاعشى عن ابي بكر الم الله
مقطوعا سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتدا واجراه على لغة من يقطع الف الوصل
وقوله الله ابتدا وما بعده خبره وهو قوله لا اله الا هو وقوله الحي القيوم نعت له نزل عليك
الكتاب اي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه لما قبله من الكتب في التوحيد
والنبوة والاخبار وبعض الشرايع وانزل التورية والانجيل من قبل وانما قال وانزل
التورية والانجيل لان التورية والانجيل انزلا جملة واحدة وقال في القرآن نزل لانه
نزل مفصلا والتنزيل للتكثير والتورية قال البصريون اصلها ووريه على وزن فوعلة
مثل دوحلة وحوقلة فحولت الواو الاولى تا وجعلت اليا المفتوحة الفا فصارت تورية
ثم كتبت باليا على اصل الكلمة وقال الكوفيون اصلها تفعلة مثل توصية وتوفية
فقلبت اليا الفا على لغة طي فانهم يقولون للجارية جاراة وللناصية ناصاة واصلها
من قولهم ورى الزند اذا خرجت ناره واوريته انا قال الله تعالى افرايتم النار التي تورون
فسميت تورية لانها نور وضيا قال الله تعالى وضيا وذكرا للمتقين وقيل هي من التورية
وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان اكثر التورية معاريض من غير تصريح والانجيل افعيل
من النجل وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه وسمي الانجيل لان الله تعالى اخرج
به دارسا من الحق عافيا ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لانه انزل سعة لهم
ونورا وقيل التورية بالعبرانية توروتور ومعناه الشريعة والانجيل بالسريانية انقليون

ومعناه

ومعناه الاكليل هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم يثنه لانه مصدر وانزل الفرقان
المفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتاخير تقديرها وانزل التورية
والانجيل والفرقان هدى للناس ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا ذكرا وانثى ابيض واسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا اله الا هو العزيز الحكيم
وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى حيث قالوا عيسى ولد الله فكانه يقول كيف يكون
ولدا لله وقد صوره في الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد
النصاري انا ابو القسم عبد الله ابن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو خيثمة
زهير بن معوية عن الاعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه
الملك وقال ثم يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد
قال فان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه غير ذراع فيسبق عليه
الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها
وبينه غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي
نا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفين
بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه يبلغ به
النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او
خمس واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر
او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها
ولا ينقص قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات
سميت محكمات من الاحكام كانه احكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح
معناها هن ام الكتاب اي اصله الذي يعمل عليه في الاحكام انما قال هن ام الكتاب
ولم يقل امهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية الواحدة و
كلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وامه آية
اي كل واحد منهما آية واخر جمع اخرى لم يصرفه لانها معدولة عن الآخر مثل عمر وزفر

متشابهات فان قيل كيف فرق ههنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب احكمت آياته وجعل كله متشابها فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها قيل حيث جعل الكل محكما اراد ان الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها اراد ان بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق وفي الحسن وجعل ههنا بعضه محكما وبعضه متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي الآيات الثلث في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات وعنه انه قال المتشابهات حروف التهجي في اوائل السور وقال مجاهد وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق والصدق ويصدق بعضه بعضا كقوله تعالى وما يضل به الا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون وقال قتادة والضحاك والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن به ويعمل به والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناها والمتشابه ما استاثر الله بعلمه ولا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم ما يعرف معناه ويكون حججه واضحة ودلائله لائحة لا يشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر ولا يعرفه العوام تفصيل الحق من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال حيي بلغنا انه انزل اليك الم فننشدك الله انزل عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر قال هي احدى وستون ومائة سنة فهل انزل غيرها قال نعم الر قال هذه اكثر هي مائتان واحدى وثلثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال هذه اكثر وهي مائتان واحدى وسبعون ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال الربيع هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اجل هذه الامة واستخراجه بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الآية واما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ... ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن مسلمة عن يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل ابتغاء عاقبته وطلب اجل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا اي عاقبة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في والراسخون واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون آمنا به وهو قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين آمنا به هذا كقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم الى ان قال والذين تبوءوا الدار والايمان ثم قال والذين جاءوا من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الآية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستيناف وتم الكلام عند قوله وما يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس وبه قال الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا

لا يعلم تاويل المتشابه الا الله ويجوز ان يكون للقرآن تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه
احد من خلقه كما استاثر بعلم الساعة و وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول
عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان وفي المحكم بالايمان والعمل
به ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم يقولون آمنا
به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم آمنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى
علم الراسخين في العلم بتاويل القرآن الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول
اقيس في العربية واشبه بظاهر الآية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم
هم الذين اتقنوا علمهم بحيث لا يدخل في معرفتهم شك واصله في رسوخ الشيء في الشيء وهو
ثبوته يقال رسخ الايمان في قلب فلان يرسخ رسوخا ورسخا وقيل الراسخون في العلم علما
مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام واصحابه قوله تعالى والراسخون في العلم يعني
الدارسين علم التورية وسئل مالك بن انس عن الراسخين فقال العالم العامل بما علم المتبع
له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشيا التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع
بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم آمنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم
آمنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا و
ما لم نعلم وما يذكر الا اولوا الالباب اي وما يتعظ بما في القرآن الا ذووا العقول
ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقولون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى كما ازغت
قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وقويتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه
من كتابك وهب لنا من لدنك واعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه
من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو
الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد بن عدي الحافظ
نا ابو بكر عبد الرحمن بن القسم القشيري يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو مسهر
عبد الاعلى بن مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله قال
سمعت ابا ادريس الخولاني يقول حدثني النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شا
ان يقيمه اقامه وان شا ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع آخرين الى يوم القيمة اخبرنا

ولا تقلبنا بما ازيغ بها قلوبنا
ربنا لا تزغ قلوبنا الشكر اليك
في التقرب اليك

ربنا هدنا الدينك والايمان
الاكتساب الوهاب

ربنا هب رحمة انت الوهاب
بالتوفيق والمعونة كانت

احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كريشة في
فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن ربنا انك جامع الناس ليوم اي لقضاء يوم وقيل اللام
بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو
مفعال من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله
شيا واولئك هم وقود النار كداب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل
آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب وقال عطاء والكسائي وابو عبيدة كسنة آل فرعون
وقال الاخفش كامر آل فرعون وشانهم وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد ان
عادة هولا الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق كعادة آل فرعون والذين من قبلهم
كفار الامم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا باياتنا فاخذهم الله فعاقبهم الله
بذنوبهم وقيل نظم الآية ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم عند حلول
النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الامم الماضية اخذناهم فلن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون قرا حمزة
والكسائي بالياي فيهما على الغيبة اي انهم يغلبون ويحشرون الى جهنم وقرا الآخرون بالتا
فيهما على الخطاب اي قل لهم انكم تغلبون وتحشرون وقال مقاتل اراد مشركي مكة معناه قل
لكفار مكة ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم
النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه
الآية اليهود وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما
هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى عليه السلام لا ترد له راية
وارادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة له اخرى فلما كان
يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فنقضوا ذلك العهد فانطلق كعب بن
الاشرف في ستين راكبا الى مكة ليستنفرهم فاجمعوا امرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله فيهم هذه الآية وقال محمد بن اسحق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة
عن ابن عباس ايضا لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا ببدر ورجع الى المدينة

الاستفزاز بكون الفاء
ثم رقستدن برين
طور ميوب چالقلمق
الصنوي

حم اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر
واسلموا قبل ان ينزل بكم مثل ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم
فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله
لو قاتلناك لعرفت انا نحن الناس فانزل الله تعالى قل للذين كفروا يعني اليهود ستغلبون
تهزمون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد اي الفراش بئس ما مهد لهم يعني النار قد كان
لكم اية لم يقل قد كانت والاية مونثة لانه ردها الى البيان اي قد كان لكم بيان فذهب
الى المعنى وقال الفرا انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المونث فذكر الفعل
وكل ما جا من هذا النحو فهذا وجهه فمعنى الاية قد كان لكم اية اي عبرة ودلالة على صدق
ما اقول انكم ستغلبون في فئتين فرقتين واصلها في الحرب لان بعضهم يفي الى بعض التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
رضي الله عنهم وكانوا ثلثماية وثلثة عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومايتان
وستة وثلثون رجلا من الانصار وصاحب راية المهاجرين علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وصاحب راية الانصار سعد بن عبادة رضي الله عنه وعنهم وكان فيهم سبعون بعيرا وفرسان
فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن ابي مرثد واكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة
ادرع وثمانية سيوف واخرى كافرة اي فرقة وهم مشركوا مكة وكانوا تسعماية وخمسين
رجلا من المقاتلة راسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم ماية فرس وكانت حرب بدر اول
مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم يرونهم مثليهم قرا اهل المدينة ويعقوب ترونهم بالتا
خطابا يعني ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثلي عدد المسلمين وذلك لان جماعة من اليهود
كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدبرة فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين
وراوا النصرة مع ذلك للمسلمين فكان ذلك معجزة واية وقرا الاخرون بالياء غيبة
واختلفوا في وجه قوله يعني الرؤية للمسلمين ثم له تاويلان احدهما يرى المسلمون
المشركين مثليهم كما هم فان قيل كيف قال مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم قيل هذا كان مثل
قول الرجل وعنده درهم انا احتاج الى مثلي هذا الدرهم يعني الى مثليه سواه فيكون ثلثة
دراهم والتاويل الثاني وهو الاصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد انفسهم قللهم الله
في اعينهم حتى راوهم ستماية وستة وعشرين ثم قللهم في اعينهم في حالة اخرى حتى راوهم
مثل عدد انفسهم قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا
اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا ثم قللهم الله ايضا في اعينهم حتى راوهم عددا

قليلا

قليلا يسيرا اقل من انفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال
اراهم ماية وقال بعضهم الروية راجعة الى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم الله
في اعين المشركين قبل القتال ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما اخذوا في القتال
كثرهم الله في اعين المشركين ليجبنوا وقللهم في اعين المسلمين ليجترئوا فذلك قوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم راي العين اي في راي العين نصب بنزع حرف
الصفة والله يويد بنصره من يشا ان في ذلك الذي ذكرت لعبرة لاولي الابصار
لذوي العقول وقيل لمن ابصر الجمعين زين للناس حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو
النفس اليه من النسا بداهن لانهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير جمع قنطار
واختلفوا فيه فقال الربيع بن انس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وقال معاذ بن
جبل القنطار الف وماتا اوقية وقال ابن عباس والضحاك الف وماتا مثقال وعنهما رواية
اخرى اثنا عشر الف درهم او الف دينار دية احدكم وعن الحسن القنطار دية احدكم وقال
سعيد بن جبير وعكرمة هو ماية الف وماية رطل وماية مثقال وماية درهم ولقد جا
الاسلام يوم جا وبمكة ماية رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة ثمانون
الفا وقال مجاهد سبعون الفا وعن السدي اربعة الاف مثقال وقال الحكم القنطار
ما بين السما والارض من مال وقال ابو نضرة ملا مسك ثور ذهبا او فضة وهو قنطارا
من الاحكام يقال قنطرت الشي اذا احكمته ومنه سميت القنطرة المقنطرة قال الضحاك
المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض وقال يمان المدفونة وقال
السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفرا المضعفة فالقناطير
ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى
والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه
واحدها فرس كالنسا والقوم ونحوهما والمسومة قال مجاهد المطهمة الحسان وقال
عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال اسام الخيل وسومها وقال
الحسن وابو عبيدة هي المعلمة من السيما والسيما العلامة ثم منهم من قال سيماها الشية واللون
وهو قول قتادة وقيل الكي والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم والنعم جمع لا واحد له
من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي ذكرت متاع الحيوة الدنيا يشير الى انها
متاع يفنى والله عنده حسن الماب اي المرجع وفيه تزهيد في الدنيا وترغيب في الاخرة
قل اونبئكم اخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله قرا العامة رضوان بكسر الرا
وروى ابو بكر بضم الرا وهما لغتان كالعدوان والعدوان اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن سليمان حدثني مالك عن زيد
بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا و
سعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلكم فيقولون يا رب واي شي
افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا والله بصير
بالعباد الذين يقولون ان شئت جعلت محل الذين خفضا صفة للعباد لورد على
قوله للذين وان شئت جعلته رفعا على الابتدا ويحتمل ان يكون نصبا تقديره
اعني الذين يقولون ربنا اننا امنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا اي استرها علينا
وتجاوز عنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين ان شئت نصبتها مع
ما بعدها على المدح وان شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في ادا الامر
وعن ارتكاب النهي وعلى الباسا والضرا وحين الباس والصادقين في ايمانهم قال
قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر والعلانية
والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين اموالهم في طاعة الله والمستغفرين
بالاسحار قال مجاهد وقتادة يعني المصلين بالاسحار وعن زيد بن اسلم انه قال هم الذين
يصلون الصبح في الجماعة وقيل هم بالسحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلوة
الى السحر ثم استغفروا وقال نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم قال يا نافع اسحرنا فاقول
لا فيعاود الصلوة فاذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو حتى يصبح اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج نا قتيبة
عن يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السما الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث
الليل فيقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي
يسالني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له وحكي عن الحسن ان لقمن قال لابنه
يا بني لا تكونن اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله تعالى
شهد الله انه لا اله الا هو قيل نزلت هذه الاية في وفد نجران وقال الكلبي قدم

جيران

جبران من احبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال احدهما
لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في اخر الزمان فلما
دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد و
احمد قالا انا نسالك عن شي فان اخبرتنا به امنا بك وصدقناك قال سلا قالا اخبرنا
عن اعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله تعالى هذه الاية فاسلم الرجلان
قوله تعالى شهد الله اي بين الله لان الشهادة تبيين وقال مجاهد حكم الله وقيل
اعلم الله انه لا اله الا هو قال ابن عباس خلق الله الارواح قبل الاجساد باربعة
الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة فشهد بنفسه لنفسه
قبل ان خلق الخلق حين كان ولم يكن ارض ولا سما ولا بر ولا بحر فقال شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة وشهدت الملائكة قيل شهادة الله الاخبار والاعلام
وشهادة الملائكة والمومنين الاقرار واولوا العلم يعني الانبيا عليهم الصلوة والسلام
وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والانصار وقال مقاتل علما مومني اهل الكتاب
عبد الله بن سلام واصحابه وقال السدي والكلبي يعني جميع علما المومنين قايما
بالقسط اي بالعدل ونظم الاية شهد الله قايما بالقسط نصب على الحال وقيل نصب
على القطع ومعنى قوله قايما بالقسط اي قايم بتدبير الخلق كما يقال فلان قايم بامر
فلان اي مدبر له ومتعهد لاسبابه وقايم بحق فلان اي مجاز له فالله جل ذكره مدبر
الارزاق مجاز بالاعمال لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام
اي الدين المرضي الصحيح الاسلام كما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا
وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الالف من ان الدين
ردا الى ان الاول تقديره شهد الله انه لا اله الا هو وشهد ان الدين عند الله الاسلام
او شهد ان الدين عند الله الاسلام بانه لا اله الا هو وكسر الباقون على الابتدا والاسلام
هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة يقال اسلم اي دخل في السلم واستسلم
وقال قتادة في قوله ان الدين عند الله الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جا
من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه اولياه ولا يقبل
غيره ولا يجزي الا به اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي
انا ابو موسى عمران بن موسى انا الحسن بن سفين انا عمار بن عمر بن المختار حدثني ابي عن غالب
القطان قال اتيت الكوفة في التجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كنت

ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال
الا عشر وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله
وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيا فصليت معه
الصبح وودعته ثم قلت آية سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال لي او ما بلغك ما فيها
قلت انا عندك منذ سنتين فلم تحدثني قال والله لا احدثك بها الى سنة فكتبت على
بابه ذلك اليوم فاقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال
حدثني ابو وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة **وما اختلف الذين اوتوا الكتاب** قال الكلبي نزلت في اليهود والنصارى
حين تركوا الاسلام اي وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
الا من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع ان موسى عليه السلام لما حضره
الموت دعا سبعين رجلا من احبار بني اسرائيل فاستودعهم التورية واستخلف يوشع بن نون
عليه السلام فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اوتوا
الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى اهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك
من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التورية **بغيا بينهم** اي طلبا للملك والرياسة فسلط الله
عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران ومعناها وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب يعني الانجيل في امر عيسى عليه السلام وفرقوا القول فيه الا من بعد
ما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله بغيا بينهم اي للمعاداة والمخالفة
ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك اي خاصموك يا محمد في
الدين وذلك ان اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا يا محمد انما اليهودية والنصرانية
نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فقال الله تعالى **فقل اسلمت وجهي لله** اي انقدت لله
وحده بقلبي ولساني وجوارحي وانما خص الوجه لانه اكرم جوارح الانسان وفيه بهاؤه
فاذا خضع وجهه للشي خضع له جوارحه وقال الفرا اخلصت عملي لله **ومن اتبعن** اي ومن
اتبعني اسلم كما اسلمت وانت بالياء واثبت نافع وابو عمرو الياء في قوله اتبعني على الاصل وحذفه الاخرون
على الخط لانها في المصحف بغير يا **وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين** يعني العرب **ءاسلمتم**
لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا كما قال فهل انتم منتهون **فان اسلموا فقد اهتدوا**

فقرا هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاهل الكتاب اسلموا فقال اليهود
اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته قالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال
الله عز وجل **وان تولوا فانما عليك البلاغ** اي تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية
والله بصير بالعباد اي عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن قوله تعالى **ان الذين يكفرون
بايات الله** يعني القرآن وهم اليهود والنصارى **ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس** قرا حمزة ويقاتلون الذين يامرون
وقرا الباقون ويقتلون كالاول قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبياء بني اسرائيل
ولم يكن كتاب ياتيهم فيذكرون قومهم فيقتلون انبياءهم فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم
فيذكرون قومهم فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجوية الدينوري انا ابو نصر
منصور بن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارود نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد
بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن ابي عبيدة
ابن الجراح رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة
قال رجل قتل نبيا او قتل رجلا امر بالمعروف ونهى عن المنكر ثم قرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى
ان انتهى الى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت
بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر
رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا
من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وانزل الآيات فيهم **فبشرهم
بعذاب اليم** وجيع وانما ادخل الفا على خبر ان لان تقديره الذين يكفرون ويقتلون
فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم **اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة**
وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا ان لا يقبل منه وفي الاخرة ان لا يجازى
عليه **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب** يعني اليهود **يدعون الى كتاب الله**
اختلفوا في هذا الكتاب فقال قتادة هم اليهود دعوا الى حكم القرآن فاعرضوا عنه وروى
الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية ان الله تعالى جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا وقال آخرون
هو التورية روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال دخل رسول الله

صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اي دين انت يا محمد قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمن بن اوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التورية قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا اليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التورية فيه الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها فقام فرفع كفه عنها ثم قرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص حتى تضع ما في بطنها فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون الغرور هو الاطماع فيما لا يحصل منه شيء والافترا اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم فكيف حالهم او كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وهو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من ثواب حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله تعالى قل اللهم مالك الملك قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله تعالى هذه الآية وقال ابن عباس وانس بن مالك رضي الله عنهم لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله تعالى هذه الآية قوله اللهم معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في آخره وقال قوم الميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا حذف حرف النداء

فقوله هلم الينا كان اصله هلا ام الينا ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا فقالوا لاهم وقوله مالك الملك اي يا مالك الملك اي مالك العباد وما ملكوا وقيل ملك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك الملوك وقلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد ان اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم تؤتي الملك من تشا قال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ملك النبوة وقال الكلبي من تشا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم وتنزع الملك ممن تشا ابي جهل وصناديد قريش وقيل تؤتي الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك من تشا يعني الانبيا عليهم الصلوة والسلام فامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشا ادم وولده وتنزع الملك ممن تشا ابليس وجنوده وتعز من تشا وتذل من تشا قال عطا تعز المهاجرين والانصار وتذل فارس والروم وقيل تعز من تشا محمدا واصحابه حتى دخلوا مكة عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل من تشا ابا جهل واصحابه حتى جزت رؤسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشا بالايمان والهداية وتذل من تشا بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشا بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل من تشا بالقهر وقيل تعز من تشا بالغنى وتذل من تشا بالفقر وقيل تعز من تشا بالقناعة والرضا وتذل من تشا بالحرص والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر فاكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي والبرد واكتفى بذكر احدهما انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فما نقص من احدهما زاد في الآخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بالتشديد ههنا وفي الانعام ويونس وفي الاعراف لبلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا فاحييناه ولحم اخيه ميتا والارض الميتة فشددها والآخرون خففوها وشدد يعقوب الحي من الميت ولحم اخيه ميتا وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الآية تخرج الحيوان من النطفة وهي ميتة وتخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي تخرج الحي من الميت اي الفرخ من البيضة وتخرج البيضة من الطير وقال الحسن وعطا تخرج المؤمن

من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى
اومن كان ميتا فاحييناه. وقال الفرا اخرج الغض الطري من الحب اليابس من النبات
الحي النامي وترزق من تشا بغير حساب من غير تضييق ولا تقصير اخبرنا ابو القسم عبد الله
بن محمد الحنيفي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
انا محمد بن علي بن زيد الصايغ انا محمد بن الازهر انا جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين
من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله
بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين الله حجاب قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من
يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقراهن احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت
الجنة ماواه على ما كان فيه والا اسكنته في حظيرة القدس والا نظرت اليه بعيني المكنونة
كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة والا اعذته من
كل عدو وحاسد ونصرته عليه قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اوليا من دون
المؤمنين قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد يبطنوا بنفر
من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة
لاولئك النفر اجتنبوا هولاء اليهود لا يفتنونكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم فانزل
الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل الآية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون
المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن
ابي واصحابه يتولون المشركين واليهود وياتونهم بالاخبار يرجون ان يكون لهم الظفر
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم ومن يفعل
ذلك اي موالاة الكفار ونقل الاخبار اليهم واظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله
في شيء اي ليس من دين الله في شيء ثم استثنى فقال الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا
منهم مخافة وقرا مجاهد ويعقوب تقية على وزن بقية لانهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها
بالالف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى وتقية وتقوى فاذا
قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وانما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء
لان معنى اللفظين اذا كان واحدا جاز اخراج مصدر احدهما على لفظ الآخر كقوله تعالى
وتبتل اليه تبتيلا ومعنى الآية ان الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم
ومباطنتهم الا ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم

فيداريهم

فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه من غير ان يستحل دما حراما
او مالا حراما او يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل
وسلامة النية قال الله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذا رخصة
فان صبر حتى قتل فله اجر عظيم وانكر قوم التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين
وقوة المسلمين فاما اليوم فقد اعز الله الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام ان
يتقوا من عدوهم وقال يحيى البكا قلت لسعيد بن جبير في ايام الحجاج ان الحسن كان
يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان قال سعيد ليس في الاسلام تقية
انما التقية في الحرب ويحذركم الله نفسه اي يخوفكم الله عقوبته على موالاة الكفار
وارتكاب المنهي ومخالفة المامور والى الله المصير قل ان تخفوا ما في صدوركم
اي قلوبكم من مودة الكفار او تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال
الكلبي ان تسروا ما في قلوبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب او تظهروه بحربه
وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ويعلم رفع على الاستيناف ما في السموات
وما في الارض يعني اذا كان لا يخفى عليه شيء في السموات ولا في الارض فكيف يخفى عليه موالاتكم
الكفار وميلكم اليهم بالقلب والله على كل شيء قدير يوم تجد كل نفس نصب يوم بنزع
حرف الصفة اي في يوم وقيل باضمار فعل اي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا لم يبخس منه شيئا كما قال تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت
من سوء جعل بعضهم خبرا في موضع النصب اي تجد محضرا ما عملت من الخير والشر
فتسر بما عملت من الخير وتسا بما عملت من الشر وجعل بعضهم خبرا مستانفا ودليل
هذا التاويل قراة ابن مسعود رضي الله عنه وما عملت من سوء ودت لو ان بينها وبينه
والقراة المشهورة قوله تعالى تود لو ان بينها اي بين النفس وبينه اي بين السوء
امدا بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والامد
الاجل والغاية التي ينتهى اليها وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود انه
لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام
وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في اذانها الشنوف وهم يسجدون
لها فقال والله يا معشر قريش لقد خالفتم ملة ابيكم ابرهيم واسمعيل فقالت قريش انما نعبدها

نعبدهم بمحبتنا ليقربونا الى الله زلفى فقال الله قل يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون
الاصنام لتقربكم اليه فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم اى اتبعوا شريعتي
وسنتي يحببكم الله فحب المومنين اتباعهم امره وايثار طاعته وابتغاء مرضاته وحب الله
للمومنين ثناؤه عليهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن ابي لاصحابه ان محمدا جعل طاعته
كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب
الكافرين لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي عن عطا
بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل امتي يدخلون
الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن عباد انا يزيد نا سليم بن حيان واثنى عليه نا سعيد بن مينا نا او سمعت
جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقال
بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا
كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فقالوا اولوها يفقهها
قال بعضهم انه نايم وقال بعضهم ان العين نايمة والقلب يقظان قالوا فالدار الجنة والداعي
محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد صلى الله عليه وسلم
فرق بين الناس قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية قال ابن عباس قالت
اليهود نحن من ابنا ابرهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله تعالى هذه الآية
يعني ان الله اصطفى هولا بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام اصطفى اختار افتعل
من الصفوة وهي الخالص من كل شي آدم ابا البشر ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران قيل اراد
بآل ابرهيم وآل عمران ابرهيم وعمران انفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
يعني موسى وهرون وقال آخرون آل ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وكان
محمد صلى الله عليه وسلم من آل ابرهيم واما آل عمران فقد قال مقاتل هو عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب وآل موسى وهرون وقال الحسن ووهب هو عمران بن اشهم

بن آمون

بن آمون من ولد سليمن بن داود عليهما السلام وآل مريم وعيسى عليهما السلام وقيل عمران بن
ماثان وانما خص هولاء بالذكر لان الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام كلهم من نسلهم على
العالمين ذرية اشتقاقها من ذرا بمعنى خلق وقيل من الذر لانه استخرجهم من صلب
آدم كالذر ويسمى الآباء والاولاد ذرية فالاولاد ذرية لانه ذراهم والآباء ذرية لانه ذرى
الابناء منهم قال الله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم اى آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية
بعضها من بعض اى بعضها من ولد بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها
على دين بعض والله سميع عليم اذ قالت امراة عمران وهي حنة بنت فاقوذا ام
مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران ابي موسى لان بينهما الف وثمانمائة سنة
وقيل كان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الف سنة وكان بنو ماثان
روس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن اشهم رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم اى جعلت الذي في بطني محررا نذرا
مني لك والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه محررا اى عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة
الله ولخدمة الكنيسة لا اشغله بشي من الدنيا وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت
العبد اذا عتقته وخلصته عن الرق قال الكلبي ومحمد بن اسحق وغيرهما كان المحرر
اذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان
احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شا فان اراد ان يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك
ولم يكن احد من الانبياء والعلما الا ومن نسله محرر لبيت المقدس ولم يكن محررا الا الغلمان
ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والاذى فحررت ام مريم ما في بطنها وكانت
القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشاع بنت فاقوذا ام يحيى عند زكريا
وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان قد امسك عن حنة الولد حتى اسنت
وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطاير يطعم فرخا فتحركت
لذلك نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي ان رزقتني ولدا ان
اتصدق على بيت المقدس فيكون من خدمته وخدمه فحملت بمريم فحررت ما في بطنها
ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت ارايت ان كان ما في بطنك انثى لا تصلح
لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فهلك عمران وحنة حامل بمريم فلما وضعتها اى ولدتها
اذا هي جارية والها في قوله وضعتها راجعة الى النذيرة لا الى ما ولذلك انث رب اني وضعتها
انثى اعتذارا الى الله عز وجل والله اعلم بما وضعت بجزم التا وفتح العين اخبارا عن الله

تعالى هي قراءة العامة وقرا ابن عامر ويعقوب وابو بكر وضعت برفع التاء وسكون العين
جعلوها من كلام ام مريم **وليس الذكر كالانثى** في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها
وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس **واني سميتها مريم** وهي بلغتهم العابدة والخادمة
وكانت مريم اجمل النساء في وقتها وافضلها **واني اعيذها بك** امنعها واجيرها بك **وذريتها**
من الشيطان الرجيم والشيطان الطريد اللعين والرجيم المرمي بالشهب اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
حدثني سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل الصبي صارخا من مس
الشيطان غير مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابو
اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير عيسى
بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب **فتقبلها ربها بقبول حسن** اي تقبل الله
مريم من حنة مكان المحرر وتقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا
مثل الولوع والوزوع ولم يات غير هذه الثلثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية
والقيام بشانها **وانبتها نباتا حسنا** معناه وانبتها فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا
مصدر على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن ومثله سائغ كقولك تكلمت
كلاما وقال جبير عن الضحاك عن ابن عباس فتقبلها ربها بقبول حسن اي سلك بها طريق
السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان وكانت تنبت في
اليوم ما ينبت المولود في العام **وكفلها زكريا** قال اهل الاخبار اخذت حنة مريم حين
ولدتها فلفتها في خرقة فحملتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم يومئذ
يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها
الاحبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احقكم بها عندي
خالتها فقالت له الاحبار لا تفعل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لامها
التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة
وعشرين رجلا الى نهر جار قال السدي هو نهر الاردن فالقوا اقلامهم في الماء على ان
من ثبت قلمه في الماء فصعد فهو اولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل كانوا

يكتبون

٤٧

يكتبون التورية فالقوا اقلامهم التي كانت بايديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق
الماء وانحدرت اقلامهم ورسبت في النهر قاله محمد بن اسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا
مصعدا الى اعلى الماء وجرت اقلامهم بجري الماء وقال السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا
وقام فوق الماء كانه في طين وجرت اقلامهم مع جري الماء فذهب بها الماء فسهمهم و
قرعهم زكريا وكان راس الاحبار ونبيهم فذلك قوله وكفلها زكريا قرا حمزة والكسائي
وعاصم كفلها بتشديد فيكون زكريا في محل النصب اي ضمها الله زكريا وضمها اليه بالقرعة
وقرا الآخرون بالتخفيف فيكون زكريا في محل الرفع اي ضمها زكريا الى نفسه وقام بامرها
وهو زكريا ابن آذن بن مسلم بن صدوق من اولاد سليمان بن داود عليهما السلام وقرا
حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا مقصورا والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا
مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها قال محمد بن اسحق ضمها الى خالتها ام يحيى حتى
اذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى
اليها الا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان ياتيها بطعامها وشرابها
ودهنها كل يوم **كلما دخل عليها زكريا المحراب** واراد بالمحراب الغرفة والمحراب
اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال ايضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون
المحراب الا ان يرتقى اليه بدرج قال الربيع بن انس كان زكريا اذا خرج اغلق عليها
سبعة ابواب واذا دخل عليها في غرفتها **وجد عندها رزقا** اي فاكهة في غير حينها
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف **قال يا مريم انى لك هذا** قال ابو عبيدة
معناه من اين لك هذا وانكر بعضهم عليه وقال معناه من اي جهة لك هذا لان انى
للسوال عن الجهة واين للسوال عن المكان **قالت هو من عند الله** اي من قطف الجنة
قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم ثديا قط كان ياتيها رزقها من الجنة فيقول لها
زكريا انى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة **ان الله يرزق من يشاء بغير**
حساب قال محمد بن اسحق ثم اصابت بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف
زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن حمل
بنت عمران فايكم يكفلها بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوها
بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل
نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها فعرفت مريم في

شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل يوسف
يرزق لمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه ما يصلحها فاذا ادخلها في الكنيسة انماه الله
عليها فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف
فيقول انى لك هذا يا مريم قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب
قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر ان ياتي مريم بالفاكهة
في غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجتي ويهب لي ولدا في غير حينه على
الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ
وايس من الولد قال الله تعالى هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فدخل
المحراب واغلق الابواب وناجى ربه قال رب اي يا رب هب لي اي اعطني
من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا
والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وههنا واحد بدليل قوله عز وجل فهب لي
من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعا اي
سامعه وقيل مجيبه كقوله انى آمنت بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته
الملائكة قرا حمزة والكسائي فناديه بالياء يذكر بالامالة وقرا الاخرون
بالتاء مؤنثا فمن قرا بالتاء فلتانيث لفظ الملائكة وللجمع مع ان الذكور اذا تقدم
فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب آمنا وعن
ابراهيم قال كان عبد الله يذكر الملائكة في القرآن قال ابو عبيدة نرى عبد الله
اختار ذلك خلافا للمشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال
اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء وذكروا القرآن واراد بالملائكة ههنا جبريل
وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة يعني جبريل بالروح ويجوز في العربية
ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد
نظيره قوله تعالى الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن
حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القائل رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع
اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقلما يبعث الا ومعه جمع فجرى
على ذلك وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير
الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم فبينما هو قائم يصلي
في المحراب يعني في المسجد عند المذبح اذ يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول

اذ هو

اذ هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه وهو جبريل يا زكريا ان الله
يبشرك قرا ابن عامر وحمزة ان بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنادته الملائكة
فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان
الله قرا حمزة يبشرك وبابه بفتح الاول وسكون الثاني وضم الثالث بالتخفيف في كل
القرآن الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها مع ضم الاول وفتح الثاني وكسر
الثالث ووافقه الكسائي ههنا في موضعين وفي سبحان وفي الكهف وعسق ووافق ابن
كثير وابو عمرو في عسق وقرا الباقون بالتشديد مع ضم الاول وفتح الثاني وكسر الثالث
فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد
قوله تعالى فبشر عبادي وبشرناه باسحق وقالوا بشرناك بالحق وغيرها من الآيات ومن
خفف فهو من بشر يبشر بشرا وهي لغة تهامة وقراءة ابن مسعود بيحيى هو اسم لا يجر لمعرفته
وللزائد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا
فيه لم سمي يحيى فقال ابن عباس بان الله تعالى احيى به عقر امه وقال قتادة لان الله
احيى قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية
مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى
قال له كن من غير اب فكان فوقع عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى
به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه وقيل لان الله
تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمة لحصوله بذلك الوعد
وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني
الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى عليهما السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله و
آياته تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته وسيدا وهو فيعل من ساد يسود
وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى الى قوله قال المفضل اراد سيدا في الدين وقال الضحاك
السيد الحسن الخلق وقال سعيد بن جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل وقال سعيد
بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيدا في العلم والعبادة والورع
وقيل الحليم الذي لا يغضبه شيء وقال مجاهد الكريم على الله وقيل السيد التقي قال الضحاك
وقال سفيان الذي لا يحسد وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع
بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا
جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح وحصورا

الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور فی قول ابن مسعود وابن عباس وسعید بن جبیر و
قتادة وعطا والحسن الذی لا یاتی النسا ولا یقربهن وهو علی هذا القول فعول بمعنی
فاعل یعنی انه حصر نفسه عن الشهوات وقال سعید بن المسیب هو العنین الذی
لا ماء له فیکون الحصور بمعنی المحصور یعنی الممنوع من النسا قال سعید بن المسیب
کان له مثل هدبة الثوب وقد تزوج مع ذلک لیکون اغض لبصره وفیه قول آخر ان
الحصور هو الممتنع عن الوطی مع القدرة علیه فاختار قوم هذا القول لوجهین احدهما
ان الکلام خرج مخرج الثنا وهذا اقرب الی استحقاق الثنا والثانی انه ابعد
من الحاق ضد السلامة بالانبیا ونبیا من الصالحین قال رب ای یا سیدی قال
لجبریل هذا قول الکلبی وجماعة وقیل قاله لله عز وجل انی یکون لی من این یکون
لی غلام ابن وقد بلغنی الکبر هذا من المقلوب ای وقد بلغت الکبر وشخت کما یقال
بلغنی الجهد ای انا فی الجهد وقیل معنا . وقد نالنی الکبر وادرکنی واضعفنی وقال الکلبی
کان زکریا یوم بشر بالولد ابن ثلثین وتسعین سنة وقیل ابن تسع وتسعین سنة وقال
الضحاک عن ابن عباس کان ابن عشرین ومایة سنة وکانت امراته بنت ثمان وتسعین سنة
فذلک قوله تعالی وامراتی عاقر ای عقیم لا تلد یقال رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر
بضم القاف یعقر عقرا وعقارة قال کذلک الله یفعل ما یشا فان قیل لم قال زکریا
بعد ما وعد الله تعالی انی یکون لی غلام اکان شاکا فی وعد الله وقدرته قیل ان
زکریا لما سمع ندا الملایکة جا الشیطان فقال یا زکریا ان الصوت الذی کنت تسمعه لیس
من الله انما هو من الشیطان ولو کان من الله لاوحاه الیک کما یوحی الیک فی سایر الامور
فقال ذلک دفعا للوسوسة قاله عکرمة والسدی وجواب آخر انه لم یشک فی وعد الله انما
شک فی کیفیته ای کیف ذلک اتجعلنی وامراتی شابین ام ترزقنا ولدا علی الکبر ام ترزقنی
من امراة اخری قاله مستفهما لا شاکا هذا قول الحسن قال رب اجعل لی آیة ای علامة
اعلم بها وقت حمل امراتی فازید فی العباد . شکرا لک قال آیتک الا تکلم الناس ای
تکف عن الکلام ثلثة ایام وتقبل بکلیتک علی عبادتی لا انه یحبس لسانه عن الکلام لکنه
نهی عنه وهو صحیح سوی کما قال فی سورة مریم الا تکلم الناس ثلث لیال سویا یدل علیه
قوله وسبح بالعشی والابکار فامره بالذکر ونهاه عن الکلام مع الناس وقال اکثر المفسرین
عقل لسانه عن الکلام مع الناس ثلثة ایام وقال قتادة امسک لسانه عن الکلام عقوبة
له بسواله الایة بعد مشافهة الملایکة ایاه . فلم یقدر علی الکلام ثلثة ایام الا رمزا ای
اشارة

اشارة والاشارة قد تکون باللسان وبالعین وبالید وکانت اشارته بالاصبع
المسبحة قال الفرا قد یکون الرمز باللسان من غیر ان یبین وهو صوت الخفی شبه
الهمس وقال عطا اراد به صوم ثلثة ایام لانهم کانوا اذا صاموا لم یتکلموا الا رمزا
واذکر ربک کثیرا وسبح بالعشی والابکار قیل المراد بالتسبیح الصلوة والعشی ما بین
زوال الشمس الی غروبها ومنه سمی صلوة الظهر والعصر صلوة العشی والابکار ما بین
صلوة الفجر الی الضحی واذ قالت الملایکة یعنی جبریل یا مریم ان الله اصطفیک
وطهرک قال من مسیس الرجال وقیل من الحیض والنفاس قال السدی وکانت
مریم لا تحیض وقیل من الذنوب واصطفیک علی نسا العالمین قیل علی نسا عالمی
زمانها وقیل علی نسا جمیع العالمین فی انها ولدت بلا اب ولم یکن ذلک لاحد من النسا
وقیل بالتحریر فی المسجد ولم تحرر انثی اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا احمد بن عبد الله
النعیمی انا محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا احمد بن ابی رجا نا النضر عن هشام اخبرنی
ابی قال سمعت عبد الله بن جعفر قال سمعت علیا رضی الله عنه یقول سمعت النبی صلی الله
علیه وسلم یقول خیر نسایها مریم بنت عمران وخیر نسایها خدیجة ورواه وکیع وابو معویه
عن هشام بن عروة واشار وکیع الی السما والارض اخبرنا عبد الواحد الملیحی انا احمد
بن عبد الله النعیمی انا محمد بن یوسف نا محمد بن اسمعیل نا آدم نا شعبة عن عمرو بن مرة
عن ابی موسی الاشعری رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم کمل من
الرجال کثیر ولم یکمل من النسا الا مریم بنت عمران وآسیة امراة فرعون وفضل
عایشة علی النسا کفضل الثرید علی سایر الطعام اخبرنا ابو سعید عبد الله بن احمد
الطاهری المجدی عبد الرحمن بن عبد الصمد البزاز انا محمد بن زکریا العذافری انا
اسحق الدبری نا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس رضی الله عنه ان النبی
صلی الله علیه وسلم قال حسبک من نسا العالمین مریم بنت عمران وخدیجة بنت خویلد
وفاطمة بنت محمد وآسیة امراة فرعون یا مریم اقنتی لربک قالت لها الملایکة
شفاها ای اطیعی ربک وقال مجاهد اطیلی القیام فی الصلوة لربک والقنوت الطاعة
وطول القیام قال الاوزاعی لما قالت لها الملایکة ذلک کانت فی الصلوة حتی ورمت
قدماها وسالت دما وقیحا واسجدی وارکعی قیل انما قدم السجود علی الرکوع لانه
کان کذلک فی شریعتهم وقیل بل کان الرکوع قبل السجود فی الشرایع کلها ولیس الواو
للترتیب بل للجمع ویجوز ان یقول الرجل رایت زیدا وعمرا وان کان قد رای عمرا

قبل ان يدخل مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه يدخل فيه الرجال
والنساء وقيل معناه مع المصلين مع الجماعة ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يقول
لمحمد صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من اخبار
الغيب نوحيه اليك رد الكناية الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون
اقلامهم سهامهم في الماء للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها وما كنت
لديهم اذ يختصمون في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى عليه السلام و
اختلفوا في انه لم سمي مسيحا فمنهم من قال فعيل بمعنى انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب
وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن وقيل مسحه جبريل
عليه السلام بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص
له وسمي الدجال مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل
مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي عيسى مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برأ وقيل سمي
بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا القول تكون الميم فيه زائدة و
قال ابرهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال والحرف
من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخرة ومن المقربين
عند الله ويكلم الناس في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكر في سورة مريم قال
اني عبد الله اتاني الكتاب الاية وحكي عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا
وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع وكهلا
قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السماء وقال الحسين بن الفضل وكهلا بعد
نزوله من السماء وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخباره عن الاشياء
المعجزة وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزة وفي الكهولة دعوة وقال
مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهولة لانها الحالة الوسطى في احتناك السن
واستحكام العقل وجودة الراي والتجربة ومن الصالحين اي هو من العباد
الصالحين قالت رب اي يا سيدي تقوله لجبريل عليه السلام وقيل تقوله لله عز وجل
انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن جرت
العادة بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي اراد كون شيء
فانما يقول له كن فيكون ويعلمه قرا اهل المدينة وعاصم ويعقوب بالياء يعني

لقوله تعالى الله يخلق ما يشاء وقيل رده الى قوله ان الله يبشرك بكلمة وقرا الاخرون بالنون
على التعظيم لقوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك الكتاب اي الكتابة والخط والحكمة
العلم والفقه والتوراة والانجيل علمه الله التوراة والانجيل ورسولا اي ويجعله رسولا
الى بني اسرائيل قيل كان رسولا في حال الصبى وقيل انما كان رسولا بعد البلوغ وكان
اول انبياء بني اسرائيل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني قال الكسائي
انما فتح ان لانه اوقع الرسالة عليه وقيل معناه باني قد جئتكم باية اي علامة من ربكم
تصدق قولي وانما قال باية وقد اتى بايات لان الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في
الرسالة فلما قال ذلك عيسى عليه السلام لبني اسرائيل قالوا وما هي قال اني قرا نافع بكسر
الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور واقدر
لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطائر هاهنا وفي المائدة والهيئة
الصورة المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين
فيكون طيرا باذن الله قراءة الاكثرين طيرا بالجمع لانه خلق طيرا كثيرا وقرا اهل
المدينة ويعقوب طائرا على الواحد وفي سورة المائدة ذهبوا الى نوع واحد من الطير
لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانها اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا
وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط
ميتا ليتميز فعل الخلق عن فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابرئ الاكمه والابرص
اي اشفيهما واصححهما واختلفوا في الاكمه فقال ابن عباس وقتادة هو الذي ولد اعمى وقال
عكرمة هو الاعمش وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار
ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح وانما خص هذين لانهما داءان عياءان
وكان الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزة من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع
على عيسى من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى
اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس
قد احيى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا
له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه
هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت
معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره وبقي وولد له واما ابن
العجوز فمر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق

الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله وبقى وولد له واما ابنة العاشر
وكان والدها ياخذ العشور ماتت لبنت بالامس فدعا الله عز وجل فاحياها وبقيت
وولد لها واما سام بن نوح فان عيسى جا الى قبره فدعا باسم الله الاعظم فخرج من قبره
وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون فى ذلك الزمان
فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال مت فقال
بشرط ان يعيذنى الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وانبئكم اخبركم بما تاكلون
مما لم اعاينه وما تدخرون اى ترفعون فى بيوتكم حتى تاكلوه وقيل كان يخبر الرجل
بما اكل البارحة وبما ياكل اليوم وبما ادخره للعشا وقال السدى كان عيسى فى الكتاب
يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا
لك كذا وكذا فينطلق الصبى الى اهله ويبكى حتى يعطوه ذلك الشى فيقولون من اخبرك
بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم فى بيت
فجا عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما فى هذا البيت قالوا خنازير فقال عيسى كذلك
يكونون ففتحوا عليهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك فى بنى اسرائيل فهم بنو اسرائيل فلما خافت
عليه امه حملته على حمير لها وخرجت هاربة الى اهل مصر وقال قتادة انما هذا فى المائدة
وكانت خوانا ينزل عليهم اينما كانوا كالمن والسلوى وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا للغد
فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما اكلوا من المائدة وما ادخروا منها فمسخهم الله
خنازير ان فى ذلك الذى ذكرت لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا عطف
على قوله ورسولا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم
من اللحوم والشحوم قال ابو عبيدة اراد بالبعض كل الذى حرم وقد يذكر البعض
ويراد به الكل كقول لبيد ترّاك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها يعنى
كل النفوس وجئتكم باية من ربكم يعنى ما ذكر من الايات وانما وحدها لان كلها واحد
فى الدلالة على رسالته فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فلما احس اى وجد قاله الفرا وقال ابو عبيدة عرف وقال مقاتل راى عيسى منهم
الكفر وارادوا قتله استنصر عليهم قال من انصارى الى الله قال السدى كان سبب ذلك
ان عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل الى بنى اسرائيل فامرهم بالدعوة نفته بنو اسرائيل
واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان فى الارض فنزلا فى قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما
وكان لملك المدينة جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله وعنده

امراته فقالت له ما مريم ما شان زوجك اراه كئيبا قالت لا تسأليني قالت اخبريني لعل الله
يفرج كربه قالت ان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر
فان لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولى له لا يهتم فانى
امر ابنى فيدعو له فيكفى ذلك فقالت مريم لعيسى فى ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر
قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا فقال عيسى فقولى له اذا اقترب ذلك فاملا
قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمنى ففعل ذلك فدعا الله عيسى فتحول ماء القدور مرقا ولحما
والخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر قال من اين هذا الخمر قال
من ارض كذا قال الملك فان خمرى من تلك الارض وليست مثل هذه قال هى من ارض اخرى
فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فانا اخبرك عندى غلام لا يسال الله شيا الا اعطاه اياه
وانه دعا الله عز وجل فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك
بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله ان يجعل الماء خمرا ليستجابن له حتى
يحيى ابنى فدعا عيسى فكلمه فى ذلك فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا
ابالى اليس اراه فقال عيسى ان احييته تتركونى وامى نذهب حيث نشا قال نعم فدعا الله
فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا
موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه فمرا
بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال افلا تمشون
حتى نصطاد الناس قالوا وكيف ذلك قال من انصارى الى الله قالوا من انت قال عيسى بن مريم
ورسوله فامنوا به وانطلقوا معه قوله من انصارى الى الله قال السدى وابن جريج مع الله
تقول العرب الذود الى الذود ابل مع الذود ابل كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
اى مع اموالكم وقال الحسن وابو عبيدة الى بمعنى فى اى من اعوانى فى الله اى فى ذات الله
وسبيله وقيل الى موضعه فمعناه من يضم نصرته الى نصرة الله لى واختلفوا فى الحواريين
فقال مجاهد والسدى كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم
وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب
اى يبيضونها وقال عطا سلمت مريم عيسى الى اعمال شتى وكان اخر ما دفعته الى الحواريين
وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمعت عنده ثياب وعرض له
سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج فى سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه
ثياب مختلفة الالوان وقد اعلمت على كل واحد بخيط على اللون الذى يصبغ فيه فيجب ان تكون

فادنا منها وقت قدومه وخرج وطرح عيسى خبا واحدا على لون واحد فادخله جميع الثياب
وقال كوني باذن الله على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الخب فقال له ما فعلت
قال فرغت منها فقال هي اين هي قال في الخب قال كلها قال نعم قال لقد افسدت تلك الثياب
قال قم فانظر فاخرج عيسى ثوبا احمر وثوبا اصفر الى ان اخرجها على الالوان التي اراد ها
فجعل الحواري يتعجب ويعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال للناس تعالوا فانظروا فامن به
هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفا قلوبهم وقال ابن المبارك
سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل
احور وامراة حورا اي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفيا
وهم كانوا اصفيا عيسى وكانوا اثني عشر رجلا قال روح بن القسم سالت قتادة عن الحواريين
قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه انه قال الحواريون هم الوزرا وقال الحواريون الانصار
والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا
سفين نا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول ندب النبي صلى الله
عليه وسلم الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفين الحواري الناصر قال معمر قال قتادة ان الحواريين
كلهم من قريش ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وابو عبيدة بن الجراح وعثمن بن مظعون
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام رضي الله
عنهم اجمعين قال الحواريون نحن انصار الله اعوان دين الله ورسوله امنا بالله واشهد
يا عيسى بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت من كتابك واتبعنا الرسول عيسى فاكتبنا مع
الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق قال عطا مع النبيين لان كل نبي شاهد امته
وقال ابن عباس مع محمد صلى الله عليه وسلم وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ ومكروا
يعني كفار بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك
بان عيسى بعد اخراج قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا
بقتله وتواطاوا على الفتك به فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكر الله والله خير الماكرين
فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة والمكر من الله استدراج العبد واخذه
بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الزجاج مكر الله عز وجل
مجازاتهم على مكرهم سمي الجزا باسم الابتدا لانه في مقابلته كقوله تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم

ومكر الله خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد عيسى حتى قتل
قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد جا
الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم
ولعنهم فمسخهم الله تعالى قردة وخنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع
لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله
جبريل فادخله في خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السما من تلك الروزنة فامر
يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل
لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى
فقتلوه وصلبوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة فاظلمت الارض
فارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال
ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت
اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح
فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى
واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم
يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جات مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا لها فابرا
ها الله من الجنون تبكيان عند المصلوب فجاهما عيسى وقال لهما علام تبكيان ان الله
رفعني ولم يصبني الا خير وان هذا شي شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى
لعيسى اهبط على مريم المجدلانية في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاها ولم يحزن
احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله
تعالى عليها فاشتعل الجبل حين هبط نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة
ثم رفعه الله اليه تلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث
كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال
السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل فالقى
عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه
مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه
وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار مع الملائكة فهو معهم
حول العرش وكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى و لها

ثلثة عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة
الاسكندر على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلثين سنة ورفعه الله من بيت المقدس
ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وكانت نبوته ثلث سنين وعاشت
امه بعد رفعه ست سنين اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى اختلفوا فى معنى
التوفى ههنا فقال الحسن والكلبى وابن جريج انى قابضك ورافعك الى من الدنيا من
غير موت يدل عليه قوله تعالى فلما توفيتنى اى قبضتنى الى السما وانا حى لان قومه تنصروا
بعد رفعه لا بعد موته فيكون على هذا للتوفى تاويلان احدهما انى رافعك الى وافيا لم
ينالوا منك شيا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر انى متسلمك
من قولهم توفيت منه كذا اى تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفى النوم وكان
عيسى قد نام فرفعه الله نايما الى السما ومعناه انى منيمك ورافعك الى كما قال وهو الذى
يتوفيكم بالليل اى ينيمكم وقال بعضهم المراد بالتوفى الموت روى عن على بن ابى طلحة عن
ابن عباس ان معناه انى مميتك يدل عليه قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت فعلى هذا
له تاويلان احدهما ما قاله وهب توفى الله عيسى ثلث ساعات من النهار ويزعمون انه
توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان
فى الآية تقديما وتاخيرا معناه انى رافعك الى ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد
انزالك من السما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن بن ابى شريح انا ابو القسم
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا على بن الجعد عن عبد الله بن ابى سلمة بن الماجشون
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
والذى نفسى بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى نزول عيسى قال ويهلك فى زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث
فى الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون وقيل للحسين بن الفضل هل تجد
نزول عيسى فى القرآن قال نعم قوله وكهلا ولم يكتهل فى الدنيا وانما معناه وكهلا بعد
نزوله من السما ومطهرك من الذين كفروا اى مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة قال قتادة والربيع والشعبى ومقاتل
والكلبى هم اهل الاسلام الذين صدقوه واتبعوا دينه فى التوحيد من امة محمد صلى الله
عليه وسلم فهم فوق الذين كفروا ظاهرين قاهرين بالعزة والمنعة والحجة وقال الضحاك

يعنى الحواريين فوق الذين كفروا وقيل هم الروم وقيل اراد بهم النصارى فهم فوق اليهود
الى يوم القيمة لان اليهود ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة
فعلى هذا الاتباع بمعنى الادعا والمحبة لا اتباع الدين ثم الى مرجعكم فى الآخرة فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فى الدين وامر عيسى عليه السلام فاما الذين كفروا فاعذبهم
عذابا شديدا فى الدنيا بالقتل والسبى والجزية والذلة والآخرة اى وفى الآخرة
بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم قرا حفص
والحسن بالياء غيبة والباقون بالنون اى نحن نوفيهم اجورهم باعمالهم والله لا يحب
الظالمين اى لا يرحم الكافرين ولا يثنى عليهم بالجميل ذلك اى هذا الذى ذكرته لك
من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك اى نخبرك به بتلاوة جبريل عليه
السلام عليك من الآيات والذكر الحكيم يعنى القرآن اى الذكر ذى الحكمة وقال
مقاتل الذكر الحكيم اى المحكم الممنوع من الباطل وقيل الذكر الحكيم هو اللوح المحفوظ
وهو معلق بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اى من العلامات الدالة على نبوتك
لانها اخبار لا يعلمها الا قارى كتاب او من يوحى اليه وانت امى لا تقرا قوله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت فى وفد نجران وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد قال اجل هو عبد الله و
رسوله وكلمته القاها الى العذرا البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير
اب فانزل الله تعالى هذه الآية ان مثل عيسى عند الله فى كونه خلقا من غير اب كمثل آدم
فى كونه خلقا من غير اب وام خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعنى فكان فان قيل
فما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم انى قلت له
كن فكان من غير ترتيب فى الخلق كما يكون فى الولادة وهو مثل قول الرجل اعطيتك
اليوم درهما ثم اعطيتك امس درهما اى ثم اخبرك انى اعطيتك امس درهما وفيما سبق
من التمثيل دليل على جواز القياس لان القياس رد فرع الى اصل بنوع شبه وقد
رد الله تعالى خلق عيسى الى آدم بنوع شبه قوله تعالى الحق من ربك اى هو الحق وقيل جاءك
الحق من ربك فلا تكن من الممترين اى الشاكين الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم
والمراد امته فمن حاجك فيه اى جادلك فى عيسى او فى الحق من بعد ما جاءك من
العلم بان عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا اصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلوا
الضمة على الياء فحذفت قال الفرا معنى قولهم تعال كانه يقول ارتفع قوله ندع

جزم لجواب الامر وعلامة الجزم سقوط الواو ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم و
انفسنا وانفسكم قيل ابناءنا اراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا عنى نفسه
وعليا والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال ولا تلمزوا انفسكم يريد اخوانكم وقيل
هو على العموم لجماعة اهل الدين ثم نبتهل قال ابن عباس اي نتضرع في الدعاء وقال
الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وابو عبيدة نلتعن والابتهال الالتعان
يقال عليه بهلة الله اي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في امر عيسى فلما قرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع
وننظر في امرنا ثم ناتيك غدا فخلا بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح
ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا
قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان ابيتم الا الاقامة على
ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن
وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف
نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله
فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القسم
قد راينا ان لا نلاعنك وان نتركك على دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ابيتم المباهلة فاسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فابوا قال فاني انابذكم
فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على ان لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن
ديننا على ان نؤدي اليك كل عام الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ذلك قال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران
ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم ان هذا لهو القصص الحق
وما من اله من صلة تقديره وما اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فان الله عليم بالمفسدين الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس
الى عبادة غير الله قوله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
قال المفسرون لما قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في ابراهيم
عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به وقالت اليهود
بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين

بريء من ابراهيم ودينه بل كان حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه دين الاسلام فقالت اليهود
يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد
الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
والعرب تسمي كل قصة لها شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية
اي امر مستو يقال دعا فلان الى السواء اي الى النصفة وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله
تعالى فراه في سواء الجحيم وانما قيل للنصفة سواء لان اعدل الامور وافضلها اوسطها
وسواء نعت لكلمة الا انه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فتحت السين مدت
واذا كسرت قصرت لقوله مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ومحل ان رفع
على اضمار هو وقال الزجاج رفع بالابتداء وقيل محله النصب بنزع حرف الصفة معناه بان لا
نعبد الا الله وقيل محله خفض بدلا من كلمة اي تعالوا الى كلمة ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي
لا نسجد لغير الله وقيل معناه ولا نطيع احدا في معصية الله فان تولوا فقولوا اشهدوا
بانا مسلمون مخلصون بالتوحيد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب انا الزهري
انا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اخبره
ان ابا سفيان بن حرب اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام
في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها ابا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم
بايلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
بعث به دحية الكلبي وامره ان يدفعه الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقراه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم اسلم يؤتك الله اجرك
مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وتزعمون
انه كان على دينكم وانما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية بعد نزول التوراة
والنصرانية بعد نزول الانجيل وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده اي من بعد

ابرهيم بزمان طويل وكان بين ابرهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفا سنة افلا
تعقلون بطلان قولكم ها انتم بتليين الهمزة حيث كان مدني وابو عمرو وورش وقنبل بغير
الالف والباقون بالالف وتحقيق الهمزة واختلفوا في اصله فقال بعضهم اصله ءانتم
وها تنبيه وقال الاخفش اصله انتم فقلبت الهمزة الاولى هاء كقولهم هرقت وارقت هؤلاء
اصله اولا دخلت عليها ها التنبيه وهي موضع النداء اي يا هؤلاء انتم حاججتم جادلتم فيما
لكم به علم يعني في امر موسى وعيسى وادعيتم انا على دينهما وقد انزلت التورية والانجيل
عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم يعني في امر ابرهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا
وقيل حاججتم فيما لكم به علم يعني في امر محمد صلى الله عليه وسلم لانهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا
فيه بالباطل فلم تحاجون في ابرهيم وليس لكم به علم وليس في كتابكم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ثم برأ الله ابرهيم عما قالوا فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وقيل
الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو اسهل الاديان واحبها
الى الله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه اي من اتبعوه في زمانه وهذا النبي
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني من هذه الامة والله ولي المؤمنين روى الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه محمد بن اسحق عن ابن شهاب باسناده في قصة
هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر
ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين هم عند النجاشي من اصحاب
محمد ثارا ممن قتل منكم ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده
من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من ذوي ارائكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن ابي معيط
مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما
عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم بعثونا اليك لنحذرك
هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله ولم يتابعه احد
منا الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد
ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد
عليك دينك وملكك ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا
دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك

وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب يستاذن عليك حزب الله
فقال النجاشي مروا هذا الصايح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
باذن الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله
وما اجابهم به النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا
ترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية
التي يحييني بها من اتاني من الافاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك
التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا وامرنا بالتحية التي رضيها
الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التورية والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك
اهل الارض ومن اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان
اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال
عمرو لجعفر تكلم قال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام احرار فان كنا
عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال عمرو بل
احرار كرام فقال النجاشي نجوا من العبودية فقال جعفر سلهما هل اهرقنا دما بغير حق
فيقتص منا قال عمرو ولا قطرة قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق
فعلينا قضاؤها قال النجاشي ان كان قنطارا فعلي قضاؤه قال عمرو ولا قيراطا قال
النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد وامر واحد على دين ابائنا فتركوا
ذلك واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومهم لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الدين الذي كنتم
عليه وما هذا الدين الذي اتبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه
فهو دين الشيطان كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الدين الذي تحولنا اليه فدين الله
الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر
تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع اليه كل قسيس
وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل
تجدون بين عيسى وبين يوم القيمة نبيا مرسلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال
من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا
الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه فقال يقرا علينا كتاب الله ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله

وحده لا شريك له فقال اقرأ علي ما يقرأ عليكم فقرأ عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت
عين النجاشي واصحابه من الدمع وقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم
سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي
ما تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي
نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما يقولون مثل هذا ثم اقبل
على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول آمنون فالذي سبكم او اذاكم
غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي
ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤوا من عنده ومن اتبعهم فانكر
ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه
وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها وان الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة قال
جعفر فانصرفنا وكنا في خير دار واكرم جوار فانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله عليه
وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين
اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله تعالى ودت طائفة من
اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهم حين
دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت تمنت جماعة من اهل الكتاب يعني اليهود لو يضلونكم
عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله يعني القرآن وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون
ان نعته مذكور في التوراة والانجيل يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق
بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان بعيسى وموسى
بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل
الذي حرفتموه وكتبتموه بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا صلى الله عليه وسلم
رسول الله ودينه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا الآية قال الحسن و
السدي تواطأ اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد واكفروا آخر النهار وقولوا انا نظرنا
في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه
في دينهم واتهموه وقالوا انهم اهل الكتاب وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال
مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شأن القبلة لما صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود

فقال

فقال كعب بن الاشرف لاصحابه آمنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول
النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون
الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب
آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه
الناظر فيراه واكفروا آخره لعلهم يرجعون فيشكون ويرجعون عن دينهم ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم لبعض ولا تؤمنوا ولا تصدقوا
الا لمن تبع دينكم وافق ملتكم واللام في لمن صلة الا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى
ان يكون ردف لكم اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله ان البيان بيانه
ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار
عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر
وغيرها من الكرامات او يحاجوكم عند ربكم اي ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح
منهم دينا وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم اي لئلا يؤتى احد ولا معنى فيه كقوله تعالى يبين الله لكم
ان تضلوا اي لئلا تضلوا يقول لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لهم الفضل عليكم
في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج
وقرأ الحسن والاعمش ان يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم
وما بعده من قول الله تعالى يقول قل يا محمد ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد ان بمعنى
الجحد اي ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلكم اليهود بالباطل
فيقولون نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم ذلك وهذا معنى قول سعيد
بن جبير والحسن والكلبي ومقاتل قال الفراء يجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق
او يعطيك حقك اي حتى يعطيك ومعنى الآية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من
الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن كثير آن يؤتى بالمد على الاستفهام يعني
أأن بهمزتين تحقيق الاولى وتليين الثانية وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان
يؤتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به وهذا
قول قتادة والربيع قالا هذا من قول الله تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله
بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل ان الفضل بيد الله

يوتيه من يشا والله واسع عليم وقوله أو تحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب
المومنين ويكون او بمعنى ان لانهما حرفا شك جزاء يوضع احدهما موضع الاخر
اى وان يحاجوكم يا معشر المومنين عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن
عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون نظم الآية ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم يا معشر المومنين عند ربكم فقل ان الفضل بيد الله وان يحاجوكم فقل
ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله
ولا تومنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود و
تزويرهم يقول لا تصدقوا يا معشر المومنين الا لمن تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد
مثل ما اوتيتم من الدين والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او
يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع
عليم فيكون الآية كلها خطابا لله تعالى للمومنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا يختص
برحمته بنبوته من يشا والله ذو الفضل العظيم قوله تعالى ومن اهل الكتاب
من ان تامنه بقنطار يوده اليك الآية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم
امانة وخيانة والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول
منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت قال مقاتل ومن اهل
الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك كعب بن الاشرف واصحابه وقال جويبر عن
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومائتي اوقية من ذهب فاداه و
منهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل
من قريش دينارا فخانه قوله يوده قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة يوده ولا يوده وتوته
ونصله ونوله ساكنة الهاآت وقرا ابو جعفر وقالون ويعقوب بالاختلاس كسرا والباقون
بالاشباع كسرا فمن سكن الها قال انها وضعت في موضع الجزم وهو اليا الذاهبة ومن
اختلس فقد اكتفى بالكسرة عن اليا ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الها الاشباع
الا ما دمت عليه قائما قال ابن عباس يريد تقوم عليه تطالبه بالالحاح قال
الضحاك مواظبا اى تواظب بالاقتضا وقيل اراد انك اودعته ثم استرجعته وانت
قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان فارقته واخرته انكره ولم يوده ذلك اى ذلك

الاستحلال

الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اى في مال العرب اثم
وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال
لنا لانهم ليسوا على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم
وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما
ظلمونا وغصبونا ولا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال الحسن وابن جريج ومقاتل
بايع اليهود رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا
ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا
انهم وجدوا في كتابهم فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قائل ويقولون على الله الكذب
وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اى ليس كما قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى
ولكن من اوفى بعهده اى بعهد الله الذي عهد اليه في التورية من الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبالقرآن واداء الامانة وقيل الها في بعهده راجعة الى من وهو الموفي واتقى
الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قبيصة بن عقبة نا سفيان
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد
غدر واذا خاصم فجر قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
قال عكرمة نزلت في رؤس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التورية في شان محمد صلى الله
عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا يفوتهم الماكل والرشى
التي كانت لهم من اتباعهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وائل
عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر ليقتطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن
فقالوا كذا وكذا فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا يحلف عليها يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا قتيبة بن سعيد عن ابي الاحوص عن سماك
بن حرب عن علقمة بن وائل بن حجر عن ابيه رضي الله عنه قال جاء رجل من حضرموت ورجل
من كندة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على
ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل
فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة
بن عبدان وروى لما هم ان يحلف نزلت هذه الآية فامتنع امرؤ القيس ان يحلف
واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن بن محمد المرجى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن العلا بن عبد الرحمن بن سعيد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابي
امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم حرم الله
عليه الجنة واوجب له النار قالوا وان كان شيا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا
من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن محمد نا هشيم نا العوام بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن عن
عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها
ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا
قوله تعالى ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله وبما عهد الله اداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا
قليلا اي شيا يسيرا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها
ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا
اذا غضب عليه ولا ينظر اليهم يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم
اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر عن
ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا

وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية
المسبل ازاره اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي انا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي نا محمود بن آدم المروزي نا سفين بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال
مسلم ورجل حلف على يمين بعد صلوة العصر انه اعطى بسلعته اكثر مما اعطى ورجل منع فضل
ما فان الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى
وان منهم يعني من اهل الكتاب لفريقا طائفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف و
حيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو الشاعر يلوون السنتهم بالكتاب اي يعطفون
السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير
ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوه من الكتاب الذي
انزله الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون قال الضحاك عن ابن عباس ان الآية
نزلت في اليهود والنصارى جميعا فانهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس
منه ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب الآية قال مقاتل والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه
السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه ربا فقال تعالى
ما كان لبشر يعني عيسى ان يوتيه الله الكتاب اي الانجيل وقال ابن عباس وعطا ما كان لبشر
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يوتيه الله الكتاب اي القرآن وذلك ان ابا رافع القرظي من اليهود
والرئيس من نصارى نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نامر
بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الآية ما كان اي ما ينبغي
لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني آدم لا واحد له من لفظه
كالقوم والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يوتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل
امضاء الحكم عن الله عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبا ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين اي ولكن يقول كونوا واختلفوا فيه فقال علي
وابن عباس والحسن كونوا فقهاء وقال قتادة حكماء علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقال عطا حكماء علماء
نصحاء في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني الذي يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا

عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانبا الامة ما كان وما يكون
وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلما والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصر
بسياسة الناس وقال المورج كونوا ربانيين اي تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل
ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف كما قيل صنعاني وقال المبرد هم
ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها
وكل من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه واحده رباني كما قالوا ريان وعطشان و
غرثان ثم ضمت اليها يا النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي رضي الله عنه انه قال هو
الذي يرب العلم بعلمه وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة
بما كنتم اي بما انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضم التاء وفتح العين وكسر اللام بالتشديد من التعليم
وقرا الاخرون تعلمون بفتح التاء وسكون العين وفتح اللام بالتخفيف من العلم كقوله وبما
كنتم تدرسون اي تقرؤن ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الرا
عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا على البشر ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا
ان يامركم ذلك البشر والباقون بالرفع على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج
وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كفعل قريش والصابئين حيث
قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار اي لا يقول هذا قوله عز وجل
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام
وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي
اتيتكم اي اخذ الله ميثاق النبيين لاجل الذي اتاهم من الكتاب والحكمة وانهم اصحاب الشرايع ومن
فتح اللام فمعناه للذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل بمعنى الجزا اي لئن اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزا
قوله لتومنن به قوله اتيتكم قرا اهل المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا و
اتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتا لموافقة الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في معنى هذه
الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين قبل ان يبلغوا كتاب الله ورسالته
ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن ياتي من بعده من الانبيا وينصره
ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه واخذ الميثاق من موسى ان يومن بعيسى
ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال الاخرون انما اخذ الميثاق منهم في امر محمد صلى الله عليه وسلم

تعلى

تعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا
قول مجاهد والربيع الا ترى الى قوله ثم جاكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه
وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في قرا
ابن مسعود رضي الله عنه وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب وانما القراة
المعروفة واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاراد ان الله اخذ ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق
على اممهم ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد
اخذ الله الميثاق على النبيين واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبيا لان
العهد على المتبوع عهد على الاتباع وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما وقال علي رضي الله عنه لم
يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر محمد صلى الله عليه وسلم واخذ على قومه ليومنن
به ولين بعث وهم احيا لينصرنه قوله ثم جاكم رسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتومنن به ولتنصرنه
يقول الله تعالى للانبيا حين استخرج الذرية من صلب ادم عليه السلام والانبيا فيهم كالمصابيح
والسرج فاخذ عليهم الميثاق في امر محمد صلى الله عليه وسلم قال اقررتم واخذتم على ذلكم
اصري اي قبلتم على ذلكم والاصر العهد الثقيل قالوا اقررنا قال الله تعالى فاشهدوا اي
اشهدوا انتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال ابن عباس
فاشهدوا اي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية
عن غير مذكور فمن تولى بعد ذلك الاقرار فاولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون
عن الايمان افغير دين الله يبغون وذلك ان اهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد انه على
دين ابرهيم واختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين
بري من دين ابرهيم فغضبوا وقالوا لا نرضى بقضائك ولا ناخذ بدينك فانزل الله تعالى
افغير دين الله يبغون قرا اهل البصرة وحفص عن عاصم يبغون بالياء غيبة لقوله واوليك
هم الفاسقون وقرا الاخرون بالتا خطابا لقوله اتيتكم وله اسلم خضع وانقاد من في
السموات والارض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره ما كان
بمشقة واباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها فقال الحسن اسلم اهل السموات
طوعا واسلم من في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقال مجاهد
طوعا المومن وكرها ظل الكافر بدليل قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والاصال وقيل هذا يوم الميثاق حين قال لهم الست بربكم قالوا
بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المومن اسلم طوعا فنفعه والكافر اسلم

كرها وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال الشعبي
هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
وقال الكلبي طوعا الذي ولد في الاسلام وكرها الذي اجبروا على الاسلام ممن سبي منهم
فجاءوا بهم في السلاسل واليه يرجعون بالياء غيبة حفص عن عاصم ويعقوب كما قرا يبغون
وقرا الباقون بالتاء خطابا فيهما الا ابا عمرو فانه قرا يبغون بالياء غيبة وترجعون بالتاء
خطابا وقال لان الاول خاص والثاني عام لان مرجع جميع الخلق الى الله عز وجل قل آمنا
بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون ذكر الملل والاديان واضطراب الناس فيها ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقول آمنا بالله الآية ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني
عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من المدينة واتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد
الانصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم لفظه استفهام ومعناه
جحد اي لا يهديهم الله وقيل كيف يهديهم الله في الآخرة الى الجنة والثواب وشهدوا
ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون الا الذين تابوا وذلك ان الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فارسل
الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك فانزل الله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم فلما كان منه فحملها
اليه رجل من قومه وقراها عليه فقال الحارث انك والله ما علمت لصدوق وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق منك وان الله عز وجل لاصدق الثلثة فرجع الحارث
بن سويد الى المدينة واسلم وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الظالمون قال قتادة والحسن نزلت في
اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال ابو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد صلى الله
عليه وسلم لما راوه بعد ايمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم
قال مجاهد نزلت في جميع الكفار اشركوا بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا

اي اقاموا على كفرهم حتى هلكوا عليه وقال الحسن ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد
ريب المنون قال الكلبي نزلت في الاحد عشر من اصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث
الى الاسلام واقاموا هم على الكفر بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى اردنا الرجعة
ينزل فينا ما نزل في الحارث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل منهم في
الاسلام قبلت توبته وانزل فيمن مات كافرا ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
الآية فان قيل قد قبل الله توبة من تاب فما معنى لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم
اذا وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن وقيل هذا في اصحاب الحارث بن سويد حيث امسكوا
عن الاسلام وقالوا نتربص بمحمد فان ساعده الزمان نرجع الى دينه لن تقبل توبتهم
لانهم متربصون غير محققين قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من
احدهم ملء الارض اي قدر ما يملأ الارض من شرقها الى غربها ذهبا نصب على التفسير
كقولهم عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة اولئك
لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي عمران قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من
هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا ان تشرك قوله تعالى لن تنالوا البر
يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان التقوى وقيل
الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا ابرارا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد عن ابي معوية عن الاعمش
عن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان الصدق
يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب
عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار
وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا حتى تنفقوا مما تحبون اي
من احب اموالكم اليكم روى الضحاك عن ابن عباس ان المراد منه اداء الزكوة وقال
مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكوة وقال الحسن كل انفاق يبتغي به المسلم وجه الله
حتى التمرة ينال به هذا البر وقال عطا لن تنالوا البر اي الدين والتقوى حتى تصدقوا

وانتم احيا انبانا احمد ابو الحسن المرخي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة
اكثر الانصاري بالمدينة مالا وكان احب امواله اليه بيرحا وكانت مستقبلة المسجد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ما فيها طيب قال انس فلما نزلت هذه
الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وانا احب اموالي الي بيرحا وانها صدقة ارجوا برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول
الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت
فيها اني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة
في اقاربه وبني عمه وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه ان يبتاع له جارية من سبي جلولا يوم فتحت فدعا بها فاعجبته فقال ان الله
عز وجل قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر
قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
ابن عمر فذكرت ما اعطاني الله عز وجل فما كان شي اعجب الي من فلانة هي حرة لوجه الله
تعالى وقال لولا اني لا اعود الى شي جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شي فان الله
به عليم اي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية سبب نزول هذه الآية ان اليهود
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابرهيم وكان ابرهيم لا ياكل لحوم
الابل والبانها وانت تاكلها فلست انت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك
حلالا لابرهيم فقالوا اكل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وابرهيم حتى انتهى
الينا فانزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل يريد سوى الميتة والدم فانه
لم يكن حلالا قط الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التورية يعني ليس
الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانها على ابرهيم بل كان الكل حلالا له ولبني
اسرائيل وانما حرمها اسرائيل من قبل نزول التورية يعني ليست في التورية حرمتها و
اختلفوا في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال ابو العالية وعطا
ومقاتل والكلبي كان ذلك الطعام لحمان الابل والبانها وروي ان يعقوب عليه السلام
مرض مرضا شديدا فطال سقمه فنذر لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام

[Margin note: قال ابو روق والكلبي نزلت حين قال النبي صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابرهيم عليه السلام فقالت اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال عليه السلام كان ذلك حلالا لابرهيم عليه السلام فنحن نحله فقالت اليهود كل شي نحرمه اليوم فانه كان محرما على نوح وابرهيم حتى انتهى الينا فانزل الله تكذيبا لهم كل الطعام ... [illegible]]

[Margin note: اللهم اجمع ... [illegible] ... كذا في الاختري]

والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فحرمهما
وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في
ذلك انه اشتكى عرق النسا وكان اصل وجعه فيما روى جويبر عن الضحاك ان يعقوب
كان نذر ان وهبه الله اثني عشر ولدا واتى بيت المقدس صحيحا ان يذبح اخرهم
فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك رجل قوي فهل لك في الصراع فعالجه
فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال
اما اني لو شئت ان اصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لانك كنت نذرت
لئن اتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت اخر ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك
مخرجا فلما قدمه يعقوب اراد ذبح ولده ونسي قول الملك فاتاه الملك وقال انما غمزتك
للمخرج وقد وفي نذرك ولا سبيل لك الى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة
والسدي اقبل يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من اخيه
عيص وكان رجلا بطشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب انه لص فعالجه
ان يصرعه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد الى السما ويعقوب ينظر اليه
فهاج به عرق النسا ولقي من ذلك بلا وعنا وكان لا ينام بالليل من الوجع
ويبيت وله زقا اي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله ان لا ياكل عرقا ولا
طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه وكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجونها
من اللحم وروى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما اصاب يعقوب عرق النسا
وصف له الاطبا ان يجتنب لحمان الابل فحرمها يعقوب على نفسه وقال
الحسن حرم اسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسال ربه ان
يجيز ذلك له فحرمه الله على ولده ثم اختلفوا في هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل
بعد نزول التورية فقال السدي حرم الله عليهم في التورية ما كانوا يحرمونها
قبل نزولها وقال عطية انما كان محرما بتحريم نبي الله اسرائيل فانه كان
قد قال ان عافاني الله لا ياكله ولدي ولم يكن محرما عليهم في التورية وقال
الكلبي لم يحرمه الله في التورية وانما حرم عليهم بعد التورية بظلمهم كما قال الله
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الى ان قال جزيناهم ببغيهم وانا
لصادقون وكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم

[Margin note: فعالجه اي صارعه]

طعاما طيبا او صب عليهم رجزا وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شي من ذلك
حراما عليهم ولا حرمه الله في التورية وانما حرموه على انفسهم ابتلاعا لا بيهم
ثم اضافوا تحريمها الى الله عز وجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد فاتوا بالتورية
فاتلوها حتى يتبين انه كما قلت ان كنتم صادقين فلم ياتوا فقال الله عز
وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين وانما
دعاهم الى اتباع ملة ابرهيم اتباعه ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدى للعالمين سبب نزوله ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس
قبلتنا وهو افضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبيا قال المسلمون بل
الكعبة افضل فانزل الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا
وليس شي من هذه الفضايل لبيت المقدس واختلف العلما في قوله ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة فقال بعضهم هو اول بيت ظهر على وجه الما عند خلق
السما والارض خلقه الله قبل الارض بالفي عام وكان زبدة بيضا على
الما فدحيت الارض من تحته هذا قول عبد الله بن عمرو ومجاهد وقتادة
والسدي وقال بعضهم هو اول بيت بني في الارض وروي عن علي بن الحسين رضي
الله عنهما ان الله وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور فامر الملايكة
ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في الارض
على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به
كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور وروي ان الملايكة بنوه قبل خلق
ادم بالفي عام فكانوا يحجونه فلما حجه ادم قالت الملايكة بر حجك حججنا هذا
البيت قبلك بالفي عام ويروى عن ابن عباس قال اراد به انه اول بيت
بناه ادم في الارض وقيل هو اول بيت مبارك وضع هدى للعالمين
ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه قال الضحاك اول بيت وضعت فيه
البركة وقيل اول بيت وضع للناس يحج اليه وقيل اول بيت جعل قبلة
للناس قال الحسن والكلبي معناه اول مسجد ومتعبد وضع للناس يعبد الله
فيه كما قال الله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع يعني المساجد اخبنا

عبد الواحد

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا الاعمش نا ابرهيم التيمي عن ابيه
قال سمعت ابا ذر رضي الله عنه يقول قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في
الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم كان
بينهما قال اربعون سنة ثم اينما ادركتك الصلوة بعد فصلها فان الفضل فيه
قوله للذي ببكة فقالت جماعة يعني مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب
بين البا والميم فيقول سبد راسه وسمده وضربة لازب ولازم وقال الاخرون بكة
موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت والمطاف سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها اي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين
يدي بعض ويمر بعضهم بين يدي بعض قال عبد الله بن الزبير سميت بكة لانها
تبك اعناق الجبابرة اي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا وقصه الله واما
مكة سميت بذلك لقلة مايها من قول العرب مك الفصيل ضرع امه وامتكه
اذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى ام رحم لان الرحمة تنزل بها مباركا
نصب على الحال اي ذا بركة وهدى للعالمين لانه قبلة المومنين فيه ايات بينات
قرا ابن عباس اية بينة على الوحدان واراد مقام ابرهيم وحده وقرا الاخرون
ايات بينات بالجمع فذكر منها مقام ابرهيم وهو الحجر الذي قام عليه ابرهيم وكان
اثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح بالايدي ومن تلك الايات الحجر الاسود
والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام ابرهيم جميع الحرم ومن الايات
في البيت ان الطاير يطير فلا يعلو فوقه وان الجارحة اذا قصدت طيرا فاذا
دخل الصيد الحرم كفت عنه وانها بلد صدر اليه الانبيا والمرسلون والاوليا
والابرار وان الطاعة والصدقة فيها تضاعف بماية الف اخبنا عبد الواحد
المليحي انا ابو محمد الحسن بن محمد المخلدي انا ابو العباس محمد بن اسحق السراج انا ابو
مصعب احمد بن ابي بكر الزهري انا مالك بن انس عن زيد بن رباح وعبد الله بن ابي
عبد الله الاغر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام قوله تعالى
ومن دخله كان آمنا من ان يهاج فيه وذلك بدعا ابرهيم عليه السلام حيث
قال رب اجعل هذا البلد امنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا

وبغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم امن من القتل والغارة وهو المراد من هذه الآية على قول الحسن وقتادة واكثر المفسرين قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل المراد به ان من دخله عام عمرة القضا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل خبر بمعنى الامر تقديره ومن دخله فامنوه كقوله فلا رفث ولا فسوق اى لا ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض اهل العلم الى ان من وجب عليه قتل قصاصا او حدا فالتجا الى الحرم فلا يستوفى منه فيه لكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال ابو حنيفة وذهب قوم الى ان القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه اما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى فيه عقوبته بالاتفاق وقيل معناه من دخله معظما له متقربا الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيمة من العذاب قوله تعالى ولله على الناس حج البيت اى ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر الحا في هذا الحرف خاصة وقرا الآخرون بفتح الحا وهي لغة اهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد من استطاع اليه سبيلا والحج احد اركان الاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبيد الله بن موسى انا حنظلة بن ابي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة والحج وصوم رمضان قال اهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على الكافر ولا على المجنون ولو حجا بانفسهما لا يصح فان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الاسلام عنهما فلو بلغ الصبي او عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله من استطاع اليه سبيلا غير انه لو تكلف الحج سقط عنه فرض الاسلام والاستطاعة نوعان احدهما ان يكون مستطيعا ببدنه والآخر ان يكون مستطيعا بغيره اما الاستطاعة ببدنه فان يكون قادرا بنفسه على الذهاب ووجد الزاد والراحلة اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب

انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس انا الربيع انا الشافعي انا سعيد بن سالم انا ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا الى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الحاج قال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله اى الحج افضل قال العج والثج فقام آخر فقال يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة وتفصيله ان يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقتهم وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت عادة اهل بلده بالخروج في ذلك الوقت فان خرجوا قبله او اخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط ان يكون الطريق آمنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر او من رصدي يطلب شيا لم يلزمه ويشترط ان تكون المنازل المأهولة معمورة يجد فيها الزاد والماء فان كان زمان جدوبة تفرق اهله او غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة لكنه قادر على المشي او لم يجد الزاد ولكن يمكنه ان يكتسب في الطريق لم يلزمه الحج ويستحب لو فعله وعند مالك يلزمه واما الاستطاعة بالغير فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه ان كان زمنا او به مرض غير مرجو الزوال ولكن له مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه وجب عليه ان يستاجر او لم يكن له مال لكن بذل ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه ان يامر اذا كان يعتمد صدقه لان وجوب الحج معلق بالاستطاعة فيقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يفعله بنفسه وانما كان يفعله بماله واعوانه وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال حجة من اوجبه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امراة من خثعم تستفتيه فجعل الفضل ينظر اليها وتنظر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الآخر فقالت يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج ادركت ابي شيخا كبيرا لا يستطيع ان يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطا جحد فرض الحج وقال مجاهد ومن كفر بالله واليوم الآخر وقال سعيد بن المسيب

يفرض الحج على من قدر على المشي بقدميه وعلى من يقدر على الكسب في طريق الحج وان لم يكن له زاد وراحلة كذا في الكتب المالكية

نزلت في اليهود حيث قالوا الحج الى مكة غير واجب وقال السدي هو من وجد ما يحج
به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو الحسن الكاذاي انا ابو بكر محمد بن عمر نا يزيد بن هرون انا شريك عن
ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة او مرض حابس او سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شا
يهوديا وان شا نصرانيا قوله تعالى قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون لم تصرفون عن سبيل
الله عن دين الله من آمن تبغونها تطلبونها عوجا زيغا وميلا يعني لم تصدون
عن سبيل الله باغين لها عوجا قال ابو عبيدة العوج بالكسر في الدين والقول
والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وانتم شهدا ان في التورية نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وما الله بغافل
عما تعملون يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال زيد بن اسلم مر شماس بن قيس اليهودي
وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الاوس والخزرج
في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما راى من الفتهم وصلاح ذات بينهم في الاسلام
بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد
والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا بها من قرار فامر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد
اليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا
فيه من الاشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر
فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى
تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة من الاوس
وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال احدهما لصاحبه ان شئتم
والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح
موعدكم الظاهرة وهي حرة فخرجوا اليها وانضمت الاوس والخزرج بعضها الى بعض
على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين ابدعوى الجاهلية وانا بين
اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم ترجعون

١٤٧

الى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا
السلاح من ايديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين
مطيعين فانزل الله فيهم يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب
يعني شماسا واصحابه يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال جابر فما رايت قط يوما اقبح اولا
واحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال تعالى على وجه التعجب وكيف تكفرون اي ولم
تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله القرآن وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قال
قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله اما نبي الله فقد مضى واما كتاب الله
فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل
نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب العبدي انا جعفر بن عون نا ابو حيان يحيى بن سعيد
بن حيان قال سمعت زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس انما انا بشر مثلكم يوشك
ان ياتي رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه الناس ورغب فيه ثم قال واهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي ومن يعتصم يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي
الى صراط مستقيم طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله ومن يؤمن بالله
واصل العصمة المنع وكل مانع شيئا فهو عاصم له يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
قال مقاتل بن حيان كانت بين الاوس والخزرج عداوة في الجاهلية وقتال حتى هاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاصلح بينهم فافتخر بعد منهم رجلان ثعلبة بن غنم
من الاوس واسعد بن زرارة من الخزرج فقال الاوسي منا خزيمة بن ثابت
ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة ومنا عاصم بن ثابت بن ابي الافلح
حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني
قريظة وقال الخزرجي منا اربعة احكموا القرآن ابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وزيد بن ثابت وابو زيد ومنا سعد بن عبادة خطيب الانصار ورئيسهم فجرى
الحديث بينهما فغضبا وانشدا الاشعار وتفاخرا فجاء الاوس والخزرج ومعهم
السلاح فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله تعالى هذه الآية يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله حق تقاته قال عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم

هو ان يطاع فلا يعصى وقال مجاهد هو ان يجاهد واني سبيل الله حق
جهاده ولا ياخذكم في الله لومة لايم وان تقوموا لله بالقسط ولا على انفسكم
او اباءكم وابنائكم وعن انس انه قال لا يتقي الله عبد حق تقاته حتى يخزن
لسانه قال اهل التفسير فلما نزلت هذه الاية شق ذلك عليهم فقالوا
يا رسول الله ومن يقوى على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في آل عمران من المنسوخ الا هذه الاية
ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى مومنون وقيل مخلصون مفوضون اموركم
الى الله تعالى وقال الفضيل محسنون الظن بالله تعالى اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو بكر العبدوسي نا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد نا سليمن
بن سيف نا وهب بن جرير نا شعبة عن الاعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته الاية فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على
اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره واعتصموا بحبل
الله جميعا الحبل السبب الذي يوصل به الى البغية وسمي الايمان حبلا لانه سبب
يتوصل الى زوال الخوف واختلفوا في معناه ههنا فقال ابن عباس معناه تمسكوا
بدينه وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي
امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال
مجاهد وعطا بعهد الله وقال قتادة والسدي هو القرآن روى ابن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين
والشفا النافع وعصمة من تمسك به من تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله اي
بامره وطاعته ولا تفرقوا كما افترقت اليهود والنصارى اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وان
تعتصموا بحبل الله جميعا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السوال واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم قال محمد بن اسحق بن يسار وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج

اخوين لاب وام فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل فتطاولت تلك العداوة و
الحرب بينهم مائة وعشرين سنة الى ان اطفا الله ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب الفتهم ان سويد بن الصامت اخا بني عمرو بن عوف
وكان شريفا يسميه قومه الكامل لجلده ونسبه قدم مكة حاجا او معتمرا وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وامر بالدعوة فتصدى له حين سمع به ودعاه الى الله
والى الاسلام فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمن يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعرضها علي فعرضها فقال ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل من هذا قران انزله
الله عز وجل علي نورا وهدى فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه
وقال ان هذا القرآن حسن ثم انصرف الى المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج قبل
يوم بعاث وان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم ابو الميسر انس بن رافع ومعه
فتية من بني الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج
فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم
له قالوا وما ذاك قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى العباد ادعوهم الى
ان لا يشركوا بالله شيا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن فقال
اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم فاخذ ابو الميسر حفنة
من البطحا فضرب بها وجه اياس فقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين
الاوس والخزرج ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك فلما اراد الله عز وجل اظهار دينه
واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه
النفر من الانصار يعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث
وهو ابن عفرا ورافع بن مالك العجلاني وعطية بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر
وجابر بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال
امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم
الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قالوا وكان مما صنع الله لهم به
في الاسلام ان يهود كان معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل شرك

وشرك وكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا الآن مبعوث قد اظل زمانه نتبعه و
نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الى الله
عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا
يسبقنكم اليه واجابوه وصدقوا واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم
من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وستقدم عليهم فندعوهم الى امرك
فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين
الى بلادهم قد آمنوا فلما قدموا المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم
الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا
وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك العجلاني وذكوان
بن عبد القيس وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة
بن عامر وقطبة بن عامر فهولا خزرجيون وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة
من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على بيعة النسا على ان لا يشركوا بالله شيا ولا يزنوا الى آخر الآية فان وفيتم فلكم
الجنة وان غشيتم شيا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة وان ستر عليكم
فامركم الى الله ان شا عذبكم وان شا غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب
فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد
مناف وامره ان يقريهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان مصعب
يسمى بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج
بمصعب فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن
اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد اتيا
دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان
سعد بن معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان
فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحائط
فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه
قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان
ضعفانا اعتزلا ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع

قال

فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته و
جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القرآن فقالا والله لعرفنا في وجهه الاسلام
قبل ان يتكلم في اشراقه وتهلله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم
ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي
ركعتين فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال
لهما ان ورائي رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الآن وهو
سعد بن معاذ ثم اخذ حربته فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر
اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب
من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله
ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد حدثت بني حارثة خرجوا
الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد
مغضبا مبادرا للذي ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة منه فقال والله ما اراك
اغنيت شيا فلما رآهما مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما
متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا
مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان
يتبعك لم يتخالفك منهم احد فقال مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت
فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض
عليه الاسلام وقرا عليه القرآن فقالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم
في اشراقه وتهلله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا
الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام
فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل
عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله
لقد رجع سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل
كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام
رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار بني عبد
الاشهل رجل ولا امراة الا مسلم او مسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل
اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور

الانصار الا وفيها رجال يتساءلون الامكان من دار بني امية بن زيد وخطمة
ووايل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون
منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة ومضى بدر واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة و
خرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع حجاج قومهم من اهل الشرك
حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام التشريق
وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج
وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عبد الله بن عمرو بن
حرام اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا
له يا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك عما انت
فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة
مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله
عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة و
نحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى
نساء بني النجار واسماء بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نساء بني سلمة فاجتمعنا
بالشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جانا ومعه العباس بن عبد المطلب
وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما
جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت
العرب انما يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا
منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم
وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان
كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة
قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت قال
فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القران ورغب في الاسلام ثم قال قال ابا
يعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم قال فاخذ البراء بن معرور ب

بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله
فنحن اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني اليهود وانا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا
نحن ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم
من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا
كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم فاخرجوا اثني عشر نقيبا
تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس قال عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم
لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة
الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون ما تبايعون هذا الرجل انكم تبايعون
على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة واشرافكم
قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي في الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه
فهو والله خير في الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل
الاشراف فما لنا يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط
يده فبايعوه فاول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من راس العقبة بانفذ صوت ما
سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة قد اجتمعوا على حربكم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ازب العقبة اسمع اي عدو الله
اما والله لافرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم
فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا
على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا
الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت
علينا جلة قريش حتى جاونا في منزلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا انكم جئتم صاحبنا
هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب
ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا

يحلفون لهم بالله ما كان من هذا من شيء وما علمنا به وصدقوا ولم يعلموا وبعضنا ينظر الى بعض قال القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان جديدان فقلنا له كلمة كاني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعها من رجليه ثم رمى بها الي قال والله لتنتعلنها قال يقول ابو جابر مه والله احفظت الفتى فاردد اليه نعليه قال لا اردهما والله صالح والله لئن صدق الفال لاسلبنه قال ثم انصرف الانصار الى المدينة وقال شددوا للعقد فلما قدموها اظهروا الاسلام بها فبلغ ذلك قريشا فآذوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الله تعالى قد جعل لكم اخوانا ودارا تامنون بها فامرهم بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوانهم الانصار فاول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا الى المدينة فجمع الله اهل المدينة اوسها وخزرجها بالاسلام واصلح ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم فصرتم بنعمته برحمته وبدينه الاسلام اخوانا في الدين والولاية بينكم وكنتم يا معشر الاوس والخزرج على شفا حفرة من النار على طرف حفرة مثل شفا البير معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تموتوا على كفركم فانقذكم الله منها بالايمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم امة اي كونوا امة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد اجتناب بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان واللام في قوله ولتكن لام الامر يدعون الى الخير الى الاسلام ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن سفين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال ابو سعيد رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل

الخرقي

الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عمرو بن ابي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا ابو النعمن نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا اسمعيل ابن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت ابا بكر الصديق رضي الله عنه يقول يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعذابه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص بن غياث نا ابي حدثني الاعمش نا الشعبي انه سمع النعمن بن بشير رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في اسفلها وبعضهم في اعلاها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذين في اعلاها فتاذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر اسفل السفينة فاتوه فقالوا ما لك قال تاذيتم بي ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديه انجوه ونجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال اكثر المفسرين هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية بالشام قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه على راس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم ثم قرا ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الى قوله اكفرتم بعد ايمانكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين ابعد واولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يوم نصب على الظرف اي في يوم

وانتصاب الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قرا هذه الآية وقال تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة رفع لكل قوم ما يعبدونه فيسعى كل قوم الى ما كانوا يعبدون وهو قوله تعالى نوله ما تولى فاذا انتهوا اليه حزنوا فتسود وجوههم من الحزن ويبقى اهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيا مما رفع لهم فياتيهم الله فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مطيعا مومنا ويبقى اهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم يوذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المومنين مثل الثلج بياضا والمنافقون واهل الكتاب اذا نظروا الى وجوه المومنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على انفسهم قال اهل المعاني بياض الوجوه اشراقها واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله تعالى يدل عليه قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم معناه يقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان قيل كيف قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مومنين حكي عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال لهم ربهم الست بربكم قالوا بلى يقول اكفرتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون تكلموا بالايمان بالسنتهم وانكروا بقلوبهم وعن عكرمة انهم اهل الكتاب آمنوا بانبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من اهل قبلتنا وقال ابو امامة هم الخوارج وقال قتادة هم اهل البدع اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم عن نافع بن عمر حدثني ابن ابي مليكة عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ اناس من دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال هل شعرت

ما عملوا

ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم وقال الحارث الاعور سمعت عليا رضي الله عنه على المنبر يقول ان الرجل ليخرج من اهله فما يؤب اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وان الرجل ليخرج من اهله فما يعود اليهم حتى يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مومنا ويمسي كافرا ويمسي مومنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا واما الذين ابيضت وجوههم هولا اهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم وذلك ان مالك بن الضيف ووهب بن يهوذا اليهوديين قالا لهم نحن افضل منكم وديننا خير مما تدعونا اليه فانزل الله هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كنتم خير امة تكون لاولنا ولا تكون لآخرنا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن شريح انا ابو القسم بن النعمان نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي حمزة سمعت زهدم بن مضرب عن عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم قال عمران فلا ادري اذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين او ثلاثا ثم قال ان بعدكم قوما يخونون ولا يوتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الاسناد عن علي بن الجعد انا شعبة وابو معوية عن الاعمش عن ذكوان عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه وقال

آخرون من جميع المومنين من هذه الامة قوله كنتم اى انتم خير امة كقوله تعالى واذكروا
اذ كنتم قليلا وقال فى موضع آخر واذكروا اذ انتم قليل وقيل معناه كنتم خير امة
عند الله فى اللوح المحفوظ وقال قوم قوله للناس من صلة قوله خير امة اى انتم
خير الناس للناس قال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم فى
السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يومر نبى
قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله
للناس من صلة اخرجت معناه ما اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله
عليه وسلم اخبرنا ابو سعيد النرسى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابو عبد الله الحسين
بن محمد الحافظ انا ابو على الحسين بن محمد بن حبيش المقرى نا على بن زنجوية نا سلمة
بن شبيب نا عبد الرزاق انا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضى الله عنه
انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس
قال انكم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا عبد
الواحد المليحى انا معز بن ابرهيم بن محمد الغيركى نا ابو عبد الله محمد بن زكريا بن
يحيى نا ابو الصلت نا حماد بن زيد نا على بن زيد ابى نضرة عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين امة هى
خيرها واكرمها على الله عز وجل اخبرنا ابو سعيد النرسى انا ابو اسحق الثعلبى
انا ابو عبد الله الحسين بن محمد نا الحسن بن الفضيل نا ابو خليفة الفضل بن
الحباب عن عبد الرحمن يعنى ابن المبارك نا حماد بن يحيى الابح نا ثابت البنانى عن
انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتى مثل المطر لا يدرى
اوله خير ام آخره اخبرنا ابو سعيد النرسى انا ابو اسحق الثعلبى نا ابو محمد
المخلدى نا ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى انا احمد بن عيسى التنيسى انا عمرو بن ابى سلمة
نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن محمد عن عبد الله بن عقيل بن محمد الزهرى عن سعيد
بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة
حرمت على الانبيا كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها امتى اخبرنا
ابو سعيد النرسى انا ابو اسحق الثعلبى اخبرنى ابو عبد الله الحسين بن محمد انا ابو
القسم عمر بن عبد الله بن حاتم ... يزدى نا جدى لامى محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان
بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم نا ابو سنان يعنى ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله

بن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون
ومائة صف منها ثمانون من هذه الامة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون الكافرون لن يضروكم الا اذى قال مقاتل ان رؤس اليهود عمدوا
الى من آمن منهم عبد الله بن سلام واصحابه فاذوهم فانزل الله لن يضروكم الا اذى
يعنى لا يضركم ايها المومنون قول اليهود الا اذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل
كلمة كفر تتاذون بها وان يقاتلوكم يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون
بل لكم النصر ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا
فلا يامنون الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس من المومنين
ببذل جزية اوامان يعنى الا ان يعتصموا بحبل فيامنوا وباءوا بغضب من الله
رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله و
يقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام
واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن لمحمد الا شرارنا ولولا ذلك لما تركوا دين
ابايهم فانزل الله هذه الآية واختلفوا فى وجهها فقال قوم فيه اختصار تقديره
ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفا
بذكر الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سوا وهو وقف لانه
جرى ذكر الفريقين من اهل الكتاب فى قوله تعالى منهم المومنون واكثرهم الفاسقون
ثم قال ليسوا سوا يعنى المومنين والفاسقين ثم وصف الفاسقين فقال لن يضروكم
الا اذى ووصف المومنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتدا
الكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى ثم قال ليس هذان الفريقان سوا ثم ابتدا فقال
من اهل الكتاب قال ابن مسعود لا يستوى اليهود وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة
بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة وقوله امة قائمة قال ابن عباس مهتدية قائمة
على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوا وقال مجاهد عادلة وقال السدى مطيعة قائمة
على كتاب الله وحدوده وقيل قائمة فى الصلوة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية
ذو امة اى ذو طريقة مستقيمة يتلون آيات الله يقراون كتاب الله وقال مجاهد
يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها انى وانا مثل نحى وانحاء وانى وانا مثل مسى

واىٔنا وهم يسجدون اى يصلون لان التلاوة لا تكون فى السجود واختلفوا فى
معناها فقال بعضهم هى فى قيام الليل وقال ابن مسعود هى صلوة العتمة يصلونها
ولا يصليها من سواهم من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سوآء من اهل الكتاب امة قائمة
الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من
الروم وكانوا على دين عيسى عليه الصلوة والسلام وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان
من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبرا
بن معرور ومحمد بن مسلمة ومحمود بن مسلمة وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين
يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من الشرايع الحنيفية حتى جاءهم الله بالنبى
صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه يومنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين وما يفعلوا
من خير فلن يكفروه قرا حمزة والكسائى وحفص بالياى غيبة فيهما اخبارا عن
الامة القايمة وقرا الآخرون بالتاخطابا فيهما لقوله كنتم خير امة وابو عمرو يرى
القراتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم وتجازون
عليه والله عليم بالمتقين بالمومنين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله من عذاب الله شيا لا يدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة
شيا من عذاب الله وخصها بالذكر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفدا المال
وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وانما جعلهم
من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل اى ناصره
مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابى سفيين واصحابه ببدر
واحد على عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال
مجاهد يعنى جميع نفقات الكفار فى الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائى الذى
لا يبتغى به وجه الله كمثل ريح فيها صر حكى عن ابن عباس انها السموم الحارة
التى تقتل وفيها صر اى صرة وقال الكثر المفسرين فيها برد شديد اصابت حرث
زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى فاهلكته ومعنى
الآية مثل نفقات الكفار فى ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة
فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشى وما ظلمهم الله بذلك ولكن
انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا

بطانة

بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود
لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الآية
فنهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت فى قوم من المومنين كانوا
يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم اوليآء واصفيا من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها
ببطانة الثوب التى بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه
غيرهم ثم بين العلة فى النهى عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يالونكم خبالا اى لا يقصرون
ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا
على المفعول الثانى لان الالو يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اى بالخبال
كما يقال اوجعته ضربا ودوا ما عنتم اى يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك
والعنت المشقة قد بدت البغضاء اى البغض معناه ظهرت امارة العداوة من
افواههم بالشتيمة والوقيعة فى المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار المومنين
وما تخفى صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم
تعقلون ها انتم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور اولاء اسم للمشار اليهم
يريد انتم ايها المومنون تحبونهم اى تحبون هولاء الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب
التى بينكم من القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم لما بينكم من مخالفة الدين
قال مقاتل هم المنافقون تحبهم المومنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما فى
قلوبهم وتومنون بالكتاب كله يعنى بالكتب كلها وهم لا يومنون بكتابكم واذا لقوكم
قالوا آمنا واذا خلوا وكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل يعنى اطراف الاصابع
واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ايتلاف المومنين واجتماع
كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم
عض قل موتوا بغيظكم اى ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى بما
فى القلوب من خير وشر ان تمسسكم اى تصبكم ايها المومنون حسنة بظهوركم على عدو
لكم وغنيمة تنالونها وتتابع الناس بالدخول فى دينكم وخصب فى معاشكم تسوهم
تحزنهم وان تصبكم سيئة اى مساءة باخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم او اختلاف
يكون بينكم او جدب ونكبة يفرحوا بها وان تصبروا على اذاهم وتتقوا وتخافوا ربكم
لا يضركم كيدهم لا ينقصكم مكرهم شيا قرا ابن كثير ونافع واهل البصرة لا يضركم

بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزا وقرا الباقون
بضم الضاد وتشديد الرا مضمومة من ضر يضر مثل رد يرد رداد في رفعه وجهان
احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم فادغمت الرا في الرا ونقلت ضمة الرا الاولى
الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني ان يكون لا بمعنى ليس ويضمر فيه الفا تقديره
فليس يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط عالم قوله تعالى واذ غدوت من
اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم
الاحزاب وقال سائر المفسرين يوم احد وقال مجاهد والكلبي والواقدي غدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة رضي الله عنها فمشى على رجليه فجعل يصف
اصحابه للقتال كما يقوم القدح وقال محمد بن اسحق والسدي عن رجالهما ان المشركين
نزلوا باحد يوم الاربعا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه ودعا عبد الله
بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا الى عدو منها قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان
بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الراي وقال بعضهم يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم
وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي بقرا فاولتها خيرا
ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة
فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليهم المدينة
فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله يوم
احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم لقا القوم
حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا و
قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا
اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس
لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا والخميس فراح
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك
اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح

٢١

بالشعب

بالشعب من احد يوم السبت النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان من حرب احد
ما كان فذلك قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين تنزل المؤمنين
مقاعد مواطن ومواضع للقتال يقال بوات القوم اذا وطنتهم وتبوءوا اذا
توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق وقال ان تبوءا لقومكما
بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا والله سميع عليم اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطايفتان بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من
الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد
في الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن
ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم ابو جابر
السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال عبد الله بن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم
وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا
فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله
وليهما ناصرهما وحافظهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن يوسف عن
ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما
قوله تعالى لقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم
الموضع وعليه الاكثرون وقيل اسم بير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر
قاله الشعبي وانكر الاخرون عليه فذكر الله تعالى في هذه الاية منته بالنصرة عليهم
يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد به قلة العدد فانهم كانوا ثلثماية وثلثة عشر
رجلا فنصرهم الله مع قلة عددهم وعددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم ان يمدكم ربكم اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر
امدهم الله بالف من الملايكة كما قال فاستجاب لكم ربكم اني ممدكم بالف من الملايكة
ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا بثلثة الاف من الملايكة
منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة
الاف من الملايكة مسومين فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف
كما وعد قال الحسن فهولاء الخمسة الاف ردء للمؤمنين الى يوم القيمة وقال ابن عباس

ومجاهد لم يقاتل الملائكة في المعركة إلا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال
فلا يقاتلون إنما يكونون عددا ومددا قال محمد بن إسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل
أتاه به فنثره فقال ارم أبا إسحاق ارم أبا إسحاق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن
ذلك الرجل فلم يعرف أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد
بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده
عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كأشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد
ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة نا محمد بن بشر وأبو أسامة عن مسعر عن إبراهيم
عن أبيه عن سعد يعني ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت بيمين رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبرئيل
وميكائيل وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أن كرز بن جابر
المحاربي يريد أن يمد المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى ألن يكفيكم أن يمدكم
ربكم إلى قوله مسومين فبلغ كرز الهزيمة فرجع فلم يأتهم ولم يمدهم ولم يمد الله المسلمين
بالخمسة الآلاف وكانوا قد أمدوا بالألف وقال الآخرون إنما وعد الله تعالى المسلمين يوم
بدر إن صبروا على طاعته واتقوا محارمه أن يمدهم أيضا في حروبهم كلها فلم يصبروا
إلا في يوم الأحزاب فأمدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن أبي أوفى
كنا محاصري قريظة ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بغسل فهو يغسل إذ جاءه جبرئيل عليه السلام فقال وضعتم السلاح ولم تضع الملائكة
أوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه ولم يغسله ثم نادى
فينا فقمنا حتى أتينا قريظة والنضير فيومئذ أمدنا الله بثلاثة آلاف ففتح لنا فتحا
يسيرا وقال الضحاك وعكرمة كان هذا يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا فلم
يصبروا فلم يمدوا وقوله أن يمدكم ربكم الإمداد إعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان
على جهة القوة والإعانة يقال أمده وما كان على جهة الزيادة يقال مده مدا ومنه
قوله تعالى وقيل المد في الشر والإمداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم
ونمد له من العذاب مدا وقال في الخير أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وأمددناكم
بأموال وبنين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين قرأ ابن عامر بتشديد الزاي

مع فتح النون على التكثير لقوله تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وقرأ الآخرون
بالتخفيف دليله قوله لولا أنزل علينا الملائكة وقوله وأنزل جنودا لم تروها ثم قال
بلى يمددكم إن تصبروا لعدوكم وتتقوا مخالفة نبيكم ويأتوكم من فورهم هذا قال
ابن عباس وقتادة والحسن وأكثر المفسرين من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك
من غضبهم هذا لأنهم إنما رجعوا للحرب يوم أحد غضبهم ليوم بدر يمددكم ربكم بخمسة
آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى ما ذكر من ثلاثة آلاف بل أراد معهم وقوله
مسومين أي معلمين قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها
فمن كسر الواو أراد أنهم سوموا خيلهم ومن فتحها أراد به أنفسهم والتسويم الإعلام
من السومة وهي العلامة واختلفوا في تلك العلامة فقال عروة بن الزبير كانت
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض
قد أرسلوها بين أكتافهم وقال هشام بن عروة والكلبي عليهم عمائم صفر مرخاة
على أكتافهم وقال قتادة والضحاك كانوا قد أعلموا بالعهن في نواصي الخيل وأذنابها
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر تسوموا فإن الملائكة قد تسومت
بالصوف الأبيض في قلانسهم ومغافرهم **وما جعله الله** يعني هذا الوعد والمدد **إلا
بشرى لكم** أي بشارة لتستبشروا به **ولتطمئن** ولتسكن **قلوبكم به** فلا تجزعوا من
كثرة عدوكم وقلة عددكم **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** يعني لا تحيلوا
بالنصر على الملائكة والجند فإن النصر من عند الله واستعينوا به وتوكلوا عليه
فإن العز والحكم له **ليقطع طرفا من الذين كفروا** يعني لقد نصركم الله كي يهلك طائفة
من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا من أركان الشرك بالقتل والأسر
فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر سبعون ومن حمل الآية على حرب
أحد فقد قال للمسلمين قتل منهم يومئذ ستة عشر وكانت النصرة حتى خالفوا أمر الرسول
صلى الله عليه وسلم فانقلب عليهم **أو يكبتهم** قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم
وقال السدي يلعنهم وقال أبو عبيدة يهلكهم وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل
أصله يكبدهم أي يصيب الحزن والغيظ أكبادهم والتاء والدال يتعاقبان كما يقال
سبت رأسه وسبده إذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبة **فينقلبوا خائبين** لم ينالوا شيئا
مما كانوا يرجون من الظفر بكم قوله تعالى **ليس لك من الأمر شيء** اختلفوا في سبب
نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونة في صفر سنة اربع من الهجرة من
راس اربعة اشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم اميرهم المنذر بن عمرو و
قتلهم عامر بن الطفيل فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت
شهرا في الصلوات كلها يدعوا على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين فنزلت
ليس لك من الامر شيء أخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري
قال حدثني سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع
في الركعة الآخرة من الفجر يقول اللهم العن فلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده
ربنا ولك الحمد فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
ابن محمد انا محمد بن عيسى نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن مسلمة
بن قعنب نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه فجعل يسلت الدم ويقول كيف يفلح قوم شجوا
نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك من الامر شيء وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفين اللهم
العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فانزل الله ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحق لما راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون يوم احد ما باصحابهم من جدع الآذان والانوف وقطع المذاكير
قالوا لئن ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة لم يمثلها احد من العرب
باحد فانزل الله هذه الآية وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بالاستيصال
فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه فيهم بان كثيرا منهم يسلمون قوله ليس لك اي ليس اليك من الامر
شيء واللام بمعنى الى كقوله تعالى ينادي للايمان اي الى الايمان وقوله او يتوب عليهم قال
بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله
ليس لك من الامر شيء اعتراض اعترض بين الكلامين ونظم الآية ليقطع طرفا من الذين
كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر الي
في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء
والله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد

ماكانوا

ماكانوا يفعلونه عند حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب قرا ابن كثير
وابن عامر مضعفة بالقصر والتشديد وقرا الآخرون مضاعفة بالمد والتخفيف و
اتقوا الله في امر الربوا فلا تاكلوا لعلكم تفلحون ثم خوفهم فقال واتقوا النار التي
اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون لكي ترحموا وسارعوا
قرا اهل المدينة والشام بلا واو قبل سارعوا وقرا الآخرون بالواو قبله الى مغفرة
من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال التي توجب المغفرة قال ابن عباس الى الاسلام
وروي عنه الى التوبة قاله عكرمة وقال علي بن ابي طالب الى اداء الفرايض وقال
ابو العالية الى الهجرة وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحة وروي
عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة اي الى جنة عرضها السموات والارض
اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد عرضها كعرض السما والارض
اي سعتها وانما خص العرض بالذكر على المبالغة لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من
عرضه يقول هذه صفة عرضها فكيف طولها وقال الزهري انما وصف عرضها فاما
طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا انها كالسموات والارض لا غير ومعناه كعرض
السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والارض يعني عند ظنكم والا فهما زائلتان وروي عن طارق عن ابن شهاب ان ناسا
من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده اصحابه قالوا ارايتم قوله وجنة
عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار
واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا انها لمثلها في التورية ومعناه انه حيث يشاء الله
فان قيل قد قال الله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنة
فاذا كانت الجنة في السما فكيف يكون عرضها السموات والارض قيل ان باب الجنة في السما
وعرضها السموات والارض كما اخبر وسئل انس بن مالك عن الجنة في السما ام في
الارض فقال اي سما وارض تسع الجنة فقيل فاين هي فقال فوق السموات السبع تحت
العرش وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين
السبع اعدت للمتقين الذين ينفقون في السرا والضرا اي في اليسر والعسر فاول
ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة ذكر السماحة اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسمعيل العنبري انا ابو عبد الله
محمد بن حاتم البغوي بمكة نا صالح بن ايوب الهاشمي نا ابرهيم بن سعد نا سعيد بن محمد

قوله لان طول كل شيء في الاغلب اكثر من عرضه [illegible] مساحته [illegible] كلها مثل ليس

بن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل
بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب
الى الله من العالم البخيل والكاظمين الغيظ اى الجارعين الغيظ عند امتلاء
نفوسهم منه والكظم حبس النفس عند امتلائه وكظم الغيظ ان يمتلئ غيظا فيرده
في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين اخبرنا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني
انا ابو عبد الله محمد بن زكريا العلائي عن روح بن عبد المؤمن نا ابو عبد الرحمن المقرئ
انا سعيد بن ابي ايوب حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله
يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى الحور شاء والعافين عن الناس قال
الكلبي عن المملوكين سوء الادب وقال زيد بن اسلم ومقاتل عن ظلمهم واساء اليهم
والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة الآية قال ابن مسعود قال
المؤمنون يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منا كان احدهم اذا اذنب
اصبح وكفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك او اذنك او افعل كذا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وقال عطاء نزلت في نبهان التمار
وكنيته ابو معبد اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها ان هذا التمر ليس بجيد
وفي البيت اجود منه فذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله
فتركها وندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ذلك له فنزلت هذه الآية
قال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين احدهما من
الانصار والآخر من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الانصاري على اهله
فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المراة ان تاخذ منه دخل على اثرها وقبل
يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على راسه واهله على وجهه فلما رجع الثقفي
لم يستقبله الانصاري فسال امراته عن حاله فقالت لا اكثر الله في الاخوان مثله و
وصفت له الحال والانصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى
وجده فاتى به ابا بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجا قال الانصاري هلكت
وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم

ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فاتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له مثل مقالتهما فانزل الله
عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما اذن الله فيه واصل
الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا اوظلموا انفسهم ما دون
الزنا من القبلة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة دون الزنا
من قبلة او لمسة او نظرة لا تحل اوظلموا انفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة
فعلا او ظلموا انفسهم قولا ذكروا الله اى ذكروا وعيد الله سائلهم وقال مقاتل
بن حيان ذكروا الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر
الذنوب الا الله اى وهل يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا اى لم
يقيموا ولم يثبتوا عليه ولكن تابوا وانابوا واستغفروا واصل الاصرار الثبات
على الشيء وقال الحسن اتيان العبد ذنبا عمدا اصرار حتى يتوب وقال السدي الاصرار
السكوت وترك الاستغفار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى انا عبد الحميد بن عبد الرحمن
عن عثمن بن واقد العمري عن ابي نضيرة قال لقيت مولى لابي بكر فقلت له
اسمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس
والحسن ومقاتل والكلبي وهم يعلمون انها معصية وقيل وهم يعلمون ان الاصرار
ضار وقال الضحاك وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن
الفضل وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب وقيل وهم يعلمون ان الله
لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وان كثرت وقيل وهم يعلمون انهم ان استغفروا
غفر لهم اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثواب المطيعين اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه عن عفان بن مسلم
نا ابو عوانة نا عثمن بن المغيرة عن علي بن ربيعة الاسدي عن علي بن الحكم
الفزاري قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول اني كنت رجلا اذا سمعت شيئا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ينفعني الله به بما شاء الله ان ينفعني به واذا حدثني احد من
اصحابه استحلفته فاذا حلف لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور

ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ورواه ابو على عن قتيبة عن ابى
عوانة وزاد ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم الاية اخبرنا
عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه
نا هشام بن عبد الملك نا همام عن اسحق بن عبد الله بن ابى طلحة قال كان
قاص المدينة يقال له عبد الرحمن بن ابى عمرة وسمعته يقول سمعت ابا هريرة
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان عبدا اذنب ذنبا فقال رب
اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال له ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم اصاب ذنبا آخر فقال رب اذنبت ذنبا فاغفر
لى قال فقال له ربه علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ فغفر له فمكث ما
شاء الله ثم اذنب ذنبا آخر فقال اذنبت ذنبا فاغفر لى قال فقال له ربه عز وجل
علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى فليعمل ما شا
اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى نا
حميد بن زنجويه نا النضر السدوسى نا المهدى بن ميمون نا غيلان بن جرير
عن شهر بن حوشب عن معدى كرب عن ابى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى
غفرت لك على ما كان فيك ابن آدم انك ان تلقنى بقراب الارض خطايا لقيتك
بقرابها مغفرة بعد ان لا تشرك بى شيئا ابن آدم انك ان تذنب حتى يبلغ ذنبك
عنان السماء ثم تستغفرنى اغفر لك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو الحسن
محمد بن الحسين الحسنى نا عبد الله بن محمد الحسن النرقى عن ابى الازهر نا ابرهيم
بن الحكم بن ابان حدثنى ابى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال الله عز وجل من علم انى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له
ولا ابالى ما لم يشرك بى شيئا وقال ثابت البنانى بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت
هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن
قال عطا شرايع وقال الكلبى مضت لكل امة سنة ومنهاج اذا اتبعوها رضى الله
عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك فيمن كذب قبلكم وقيل سنن اى
امم والسنة الامة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا راوا مثلكم
فى سالف السنن وقيل معناه اهل سنن والسنة الطريقة المتبعة فى الخير والشر

يقال

يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة اذا عمل عملا اقتدى به من خير او شر ومعنى
الآية قد مضت وسلفت منى سنن فيمن كان قبلكم من الامم الماضية بامهالى و
استدراجى اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلى الذى اجلته لاهلاكهم وادالة انبيائى
فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين اى آخر امر المكذبين
منهم وهذا فى حرب احد يقول فانا امهلهم واستدرجهم حتى يبلغ اجلى الذى اجلته
فى نصرة النبى صلى الله عليه وسلم واوليائه وهلاك اعدائه هذا اى القرآن بيان
للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا
ولا تحزنوا هذا حث لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على الجهاد والصبر على ما اصابهم
من القتل والجرح يوم احد يقول ولا تهنوا اى لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد
اعدائكم بما نالكم من القتل والجرح وكان قتل يومئذ من المهاجرين خمسة
منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون اى تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر ان كنتم
مؤمنين اى اذ كنتم مؤمنين اى لانكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فاقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد
ان يعلوا عليهم الجبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة
لنا الا بك وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين
حتى هزموهم فذلك قوله تعالى وانتم الاعلون وقال الكلبى نزلت هذه الآية
بعد يوم احد حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بطلب القوم بعد ما اصابهم
من الجراح فاشتد ذلك على المسلمين فانزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى
ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ان يمسسكم قرح قرا حمزة والكسائى وابو بكر قرح بضم
القاف حيث جاء وقرا الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجهد والجهد
وقال الفرا القرح بالفتح الجراحة وبالضم الم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين
حين انصرفوا من احد مع الكآبة والحزن يقول ان يمسسكم قرح يوم احد
فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الايام نداولها بين الناس
فيوما لهم ويوما عليهم اديل المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين
واسروا سبعين واديل المشركون من المسلمين يوم احد حتى جرحوا منهم سبعين
وقتلوا خمسة وسبعين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى

[illegible]
قوله اديل فعل ماض [illegible] للفعل مجهول من الادالة اى جعل [illegible] غالبا على الغير اى جعل المسلمين غالبين على المشركين يوم بدر وجعل المشركين غالبين يوم احد على المسلمين ليبتلى الله [illegible]

انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا ابو اسحق قال سمعت البرا
بن عازب رضي الله عنه يحدث قال جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم احد وكانوا
خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا
حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل
اليكم فهزمهم قال فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخيلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة اى قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما
تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله
لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين
فذلك قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخريكم فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير
اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا
من المشركين يوم بدر مايه واربعين سبعين اسيرا وسبعين قتيلا فقال ابو سفين
في القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال افي القوم
ابن ابي قحافة ثلث مرات ثم قال افي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع الى اصحابه
فقال اما هولا فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله ان الذي
عددت لاحيا كلهم وقد بقي لك ما يسوك قال يوم بيوم والحرب سجال انكم ستجدون
في القوم مثلة لم امر بها ولم تسوني ثم اخذ يرتجز اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان لنا العزى
ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال
قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال
ابو سفين يوم بيوم وان الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان
جندنا لهم الغالبون وكانت يوم احد للكفار على المسلمين لمخالفتهم امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليعلم الله الذين آمنوا اى انما كانت هذه المداولة ليعلم الله اى ليرى الله
الذين آمنوا فيتميز المومن من المنافقين ويتخذ منكم شهدا يكرم اقواما بالشهادة
والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا اى يطهرهم من الذنوب
ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه انهم ان قتلوكم فهو تطهير لكم وان قتلتموهم
فهو محقهم واستيصالهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله اى لم يعلم الله

حشى وسوزى الارباح مختصر فلق افتدى

الذين

الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
وذلك ان قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر فيقاتلوا ويستشهدوا فاراهم الله
يوم احد قوله تمنون الموت اى سبب الموت وهو الجهاد من قبل ان تلقوه فقد رايتموه
يعني اسبابه وانتم تنظرون فان قيل ما معنى قوله وانتم تنظرون بعد قوله فقد رايتموه
قيل ذكره تاكيدا وقيل الروية قد تكون بمعنى العلم فقال وانتم تنظرون ليعلم ان
المراد بالروية النظر وقيل انتم تنظرون الى محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل قال اصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزل بالشعب من احد في سبعماية رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو اخو خوات بن جبير
على الرجالة وكانوا خمسين راجلا وقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من
خلفنا فان كانت لنا او علينا فلا تبرحوا مكانكم حتى ارسل اليكم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم
مكانكم فجات قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل معهم النسا
يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيفا فقال من ياخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى يثخن فاخذه ابو دجانة
سماك بن خرشة الانصاري رضي الله عنه فلما اخذه اعتم بعمامة حمرا وجعل يتبختر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لمشية يبغضها الله الا في هذا الموضع ففلق بها هام
المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموهم وروينا عن البرا بن عازب
رضي الله عنه قال فانا والله رايت النسا يشتددن قد بدت خلاخيلهن واسوقهن
رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لناتين الناس ولنصيبن
من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم قال الزبير بن العوام رضي الله عنه هندا و
صواحباتها مشمرات هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون اخذ اخذهن
شيا فلما نظر الرماة الى القوم قد انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون الغنيمة
اقبلوا يريدون النهب فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة
وراى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ونهض رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين الدرعين فلم يستطع
فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة

ووقفت هند ونسوة معها يمثلن بالقتلى من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يجدعن
الآذان والانوف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد واعطتها وحشيا وبقرت عن كبد طلحة
فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها واقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذب مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قمئة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
وقال اني قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان ذلك الصارخ
ابليس لعنة الله عليه فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد
الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين ورمى سعد
بن ابي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال
له ارم فداك ابي وامي وكان ابو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين
او ثلثا وكان الرجل يمر معه بجعبة من النبل فيقول انثرها لابي طلحة وكان اذا
رمى استشرف النبي صلى الله عليه وسلم لينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبيد الله
فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمن رضي الله عنه
يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكانها فعادت
كاحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول
لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم
دعوه حتى اذا دنى منه وكان ابي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
عندي رمكة اعلفها كل يوم فرق ذرة اقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل انا اقتلك ان شاء الله فلما دنى منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث
بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهده عن فرسه وهو يخور
كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله اصحابه وقالوا ليس عليك باس فقال بلى لو
كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم اليس قال لي اقتلك فلو بزق علي
بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن
علي ثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال اشتد غضب الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا وفشا في الناس ان محمدا قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا

رسولا

رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعض الصحابة جلسوا و
القوا بايديهم وقال اناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم
الاول فقال انس بن النضر عم انس بن مالك رضي الله عنهما يا قوم ان كان محمد قد قتل
فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلوا على ما قاتل
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك
مما يقول هؤلاء يعني المسلمين وابرا اليك مما جاء به هؤلاء المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل
حتى قتل رضي الله عنه وارضاه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة
يدعو الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك رضي الله عنه قال
عرفت عينيه تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاشار الي ان اسكت فانحازت اليه طائفة من اصحابه فلامهم النبي
صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا فديناك يا رسول الله بابائنا وامهاتنا اتانا الخبر
قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فانزل الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل
والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال واكرم الله نبيه
وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد واحمد وفيه يقول حسان بن ثابت رضي الله
عنه الم تر ان الله ارسل عبده ببرهانه والله اعلى وامجد وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي رجعتم الى دينكم
الاولى ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيا بارتداده وانما ضر نفسه
وسيجزي الشاكرين وما كان لنفس ان تموت قال الاخفش اللام في لنفس
منقولة تقديره وما كان نفس لتموت الا باذن الله بقضاء الله وقدره وقيل بامره
وقيل بعلمه كتابا مؤجلا اي كتب لكل نفس اجلا لا يقدر احد على تغييره وتقديمه
وتاخيره ونصب كتابا على المصدر اي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء ولعله يريد نؤته منها
ما نشاء مما قدرناه له كما قال من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت
في الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب الآخرة اي اراد بعمله
الاخرة نؤته منها قيل اراد الذين ثبتوا مع اميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي
الشاكرين اي المؤمنين المطيعين اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي

انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب
يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد انا ابو عبد الرحمن المقرى حدثنا ابو الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل
الله غناه في قلبه وجمع له شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل
الله الفقر بين عينيه وشتت عليه شمله ولا ياتيه منها الا ما كتب له اخبرنا ابو طاهر
محمد بن علي بن محمد بن يوسف الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس بن محمد الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد
المعلم الهروي قالا انا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني انا ابو الحسن بن شيبان النسوي انا حبان
بن موسى وعبد الله بن اسما ابن اخي جويرية بن اسما قالا انا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وكاين من نبي قاتل قرا ابن كثير
كائن بالمد والهمزة مكسورة بلا يا على وزن كاعن وتليين الهمزة ابو جعفر وقرا الآخرون
كاين بالقصر وبالهمز مفتوحا وبكسر اليا وبالتشديد على وزن كعين ومعناه كم وهي كاف
التشبيه ضمت الى اي للاستفهام ولم يقع للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة و
يقف بعض القرا على وكاي بلا نون والاكثرون على الوقوف بالنون قوله قتل قرا ابن كثير
ونافع واهل البصرة بضم القاف وكسر التا وقرا الآخرون قاتل فمن قرا قاتل فلقوله فما
وهنوا ويستحيل وصفهم بانهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ولقول سعيد بن جبير ما سمعنا ان
نبيا قتل في القتال ولان قاتل اعم قال ابو عبيدة ان الله تعالى اذا حمد من قاتل كان
من قتل لم يدخله فيه غيرهم فكان قاتل اعم ومن قرا قتل فله ثلثة اوجه احدها ان
يكون القتل راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون
في الآية اضمار معناه ومعه ربيون كثيرا كما يقال قتل فلان معه جيش كثير اي معه
والوجه الثاني ان يكون القتل لآل النبي ومن معه من الربيين ويكون المراد بعض من
معه تقول العرب قتلنا بني فلان وانما قتلوا بعضهم فيكون فما وهنوا راجعا الى الباقين
والوجه الثالث ان يكون القتل للربيين لا غير وقوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة جموع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف قال الكلبي الربية الواحدة
عشرة الآف وقال الضحاك الربية الواحدة الف وقال الحسن فقها علما وقيل هم الاتباع
فالربانيون الولاة والربيون الرعية وقيل منسوب الى الرب وهم الذين يعبدون الرب

فما وهنوا اي فما جبنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد لما نالهم من الم
الجرح وقتل الاصحاب وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم
وقال السدي وما ذلوا وقال عطا وما تضرعوا وقال ابو العالية وما جبنوا ولكن صبروا
على امر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين وما كان قولهم نصب قولهم
على خبر كان والاسم في ان قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم الا ان قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا اي الصغائر واسرافنا في امرنا اي الكبائر وثبت اقدامنا كي لا تزول وانصرنا
على القوم الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فآتاهم الله
ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن ثواب الآخرة الاجر والجنة والله يحب المحسنين
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يعني اليهود والنصارى وقال
علي يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم
يردوكم على اعقابكم يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال
بل الله مولاكم ناصركم وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وذلك ان ابا سفين والمشركين لما ارتحلوا يوم احد متوجهين نحو
مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا قتلناهم حتى اذا لم يبق
منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا فاستاصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا عما هموا به فذلك قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرا ابو
جعفر وابن عامر والكسائي ويعقوب الرعب ورعبا حيث جا بضم العين وقرا الآخرون
بسكونها بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وماويهم النار وبئس مثوى
الظالمين مقام الكافرين ولقد صدقكم الله وعده قال محمد بن كعب القرظي لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الى المدينة من احد وقد اصابهم ما اصابهم قال ناس
من اصحابه من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فانزل الله تعالى ولقد صدقكم الله
وعده بالنصر والظفر وذلك ان الظفر كان للمسلمين في الابتدا اذ تحسونهم باذنه
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل
عينين وهو جبل عن يساره واقام عليه الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا
ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا واقبل المشركون
واخذوا في القتال وجعل الرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل والمسلمون يضربونهم
بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا ذريعا
اي المشركون

قوله وامر عليهم من الصانع
اي جعل عليهم
عبد الله بن جبير اميرا
اي على الرماة المقدم ذكره
المعهودة لديهم

اي سريعا وقويا وغالبا وو
كذا في اللغات

بقضاء الله قال ابو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى اذا فشلتم اي الى ان جبنتم وقيل
فلما فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم والواو زائدة في وتنازعتم يعني اذا فشلتم تنازعتم
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره حتى تنازعتم في الامر وعصيتم فشلتم ومعنى التنازع
الاختلاف وكان الاختلاف ان الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون قال بعضهم انهزم
القوم فما مقامنا واقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لا تجاوزوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد و
عكرمة بن ابي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير واصحابه واقبلوا على المسلمين
وحالت الريح فصارت دبورا بعد ما كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا
فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون من الدهش ونادى ابليس ان
محمدا قد قتل وكان ذلك سبب هزيمة المسلمين قوله وعصيتم يعني الرسول صلى الله
عليه وسلم وخالفتم امره من بعد ما اريكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر
والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا المركز واقبلوا على النهب ومنكم
من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن
مسعود ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى يوم احد
فنزلت هذه الآية ثم صرفكم ردكم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليختبركم وقيل
لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستاصلكم بعد المعصية والمخالفة والله
ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم اذ تصعدون هاربين
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي والحسن وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين و
القراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والاصعاد السير في مستوى الارض و
الصعود الارتقاء على الجبال والسطوح قال ابو حاتم يقال اصعدت اذا مضيت
حيال وجهك وصعدت اذا ارتقيت في جبل او غيره وقال المبرد اصعد اذا ابعد
في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد
وقال المفضل صعد واصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على احد اي لا تعرجون
ولا تقيمون على احد ولا يلتفت بعضكم الى بعض والرسول يدعوكم في اخراكم
اي في آخركم ومن ورائكم الي عباد الله فانا رسول الله فله الجنة فاثابكم
فجازاكم جعل الاثابة بمعنى العقاب واصلها في الحسنات لانه وضعها موضع الثواب
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم جعل البشارة في العذاب ومعناه وجعل مكان الثواب

الذي كنتم ترجونه غما بغم قيل الباء بمعنى على اي غما على غم وقيل غما متصلا بغم فالغم
الاول ما فاتكم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالكم من القتل والهزيمة وقيل الغم
الاول ما اصابهم من القتل والجراح والغم الثاني ما سمعوا ان محمدا قد قتل فانساهم الغم
الاول وقيل الغم الاول اشراف خالد بن الوليد عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين
اشرف ابو سفيان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس
حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه فاراد ان يرميه فقال انا
رسول الله ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم
حين راى ان في اصحابه من يمتنع به فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون
اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما
نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد
في الارض ثم ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وقيل انهم غموا الرسول صلى الله عليه
وسلم بمخالفة امره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل والهزيمة لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم اي ولا على ما اصابكم من القتل والهزيمة والله
خبير بما تعملون ثم انزل عليكم يا معشر المسلمين من بعد الغم امنة يعني امنا والامن
والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء
سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائما نعاسا بدل من الامنة يغشى طائفة منكم
وطائفة قد اهمتهم انفسهم قرا حمزة والكسائي تغشى بالتاء للتانيث ردا الى الامنة
وقرا الآخرون بالياء للتذكير ردا الى النعاس قال ابن عباس آمنهم يومئذ بنعاس
يغشاهم وانما ينعس من يامن والخائف لا ينام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن نا
حسين بن محمد نا شيبان عن قتادة نا انس ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن
في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي يسقط من يدي واخذه وقال ثابت عن انس
عن ابي طلحة قال رفعت راسي يوم احد فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يومئذ
تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن ابيه الزبير بن العوام رضي الله عنه
قال لقد رايتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ارسل الله
علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما اسمعه الا كالحلم

تعالى لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعنى المومنين وطائفة قد اهمتهم انفسهم يعنى المنافقين قيل اراد الله تمييز المنافقين من المومنين فاوقع الله النعاس على المومنين حتى امنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا فى الخوف قد اهمتهم انفسهم اى حملتهم على الهم وقيل امرتهم يظنون بالله غير الحق انه لا ينصر محمدا وقيل ظنوا ان محمدا قد قتل ظن الجاهلية اى كظن اهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا لفظه استفهام ومعناه جحد اى ما لنا من الامر من شئ يعنى النصر قل ان الامر كله لله قرا اهل البصرة كله برفع اللام على الابتدا وخبره وقرا الاخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون فى انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا وذلك ان المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد الى قتال اهل مكة ولم نقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا ههنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعنى التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز لخرج الذين كتب قضى عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم وليبتلى الله وليمتحن الله ما فى صدوركم وليمحص ويظهر ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور بما فى القلوب من خير وشر ان الذين تولوا منكم يا معشر المسلمين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يوم احد وكان قد انهزم انهزموا اكثر المسلمين ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا ثلثة عشر رجلا ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلى وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم انما استزلهم الشيطان اى طلب زلتهم كما يقال استعجلت فلانا اى طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهى الخطية وقيل ازل واستزل بمعنى واحد ببعض ما كسبوا اى بشوم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان ما وسوس اليهم فى الهزيمة ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعنى المنافقين عبد الله بن ابى واصحابه وقالوا لاخوانهم فى الكفر والنفاق وقيل فى النسب اذا ضربوا فى الارض اى سافروا فيها لتجارة او غيرها او كانوا غزى اى غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك اى قولهم وظنهم حسرة اى غما فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير قرا ابن كثير وحمزة والكسائى يعملون بالياء اى غيبة وقرا الاخرون بالتاء خطابا ولئن قتلتم فى سبيل الله

او متم قرا نافع وحمزة والكسائى متم ومت ومتنا حيث جا بكسر الميم ووافق حفص فى جميعها الا فى هذا الموضع وقرا الاخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسر فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت بكسر الخا لمغفرة من الله فى العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنايم قراة العامة تجمعون بالتاء خطابا لقوله تعالى ولئن قتلتم وقرا حفص بالياء غيبة يعنى خير مما يجمع الناس ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فى العاقبة فبما رحمة اى فبرحمة من الله وما صلة لقوله تعالى فبما نقضهم لنت اى سهلت لهم ولترا خلقك لم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد ولو كنت فظا يعنى جافيا سيى الخلق قليل الاحتمال غليظ القول قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب فى الفعل لانفضوا من حولك اى لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما اتوا به يوم احد واستغفر لهم حتى اشفعك فيهم وشاورهم فى الامر اى استخرج اراهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها اذا استخرجت جريها وشرت العسل واشرته اذا اخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا فى المعنى الذى امر الله لاجله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رايه ونزول الوحى عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما احبوا وكرهوا فقال بعضهم هو خاص فى المعنى اى وشاورهم فيما ليس عندك من الله عهد وقال الكلبى يعنى ناظرهم فى لقا العدو ومكايد الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فان ذلك اعطف عليهم واذهب لاضغانهم فان سادات العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله عز وجل انه ما به الى مشاورتهم حاجة ولكنه اراد ان يستن به من بعده اخبرنا ابو طاهر المطهر بن على بن عبيد الله الفارسى انا ابو ذر محمد بن ابرهيم بن على الصالحانى انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا على بن العباس المقانعى نا احمد بن محمد بن ماهان اخبرنى ابى عن طلحة بن زيد عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عايشة رضى الله عنها قالت ما رايت رجلا اكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم اى قم بامر الله وثق به واستعنه ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وان يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان باحد والخذلان القعود عن النصرة والاسلام للهلكة فمن ذا الذى ينصركم من بعده اى من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المومنون قيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك وقيل ان لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا لعملك شاهدا غيره اخبرنا الاستاذ الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن

الحسـ كافيا

القشيري انا ابو عبد الله الحسين بن شجاع البزاز ببغداد انا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن
الهيثم الانباري نا محمد بن ابي العوام نا وهب بن جرير نا هشام بن حسان عن الحسن عن
عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون الفا من
امتي الجنة بغير حساب قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال
انت منهم ثم قام آخر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن هبيرة انه سمع ابا تميم الجيشاني يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية روي عن عكرمة ومقسم
عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم احد حين
ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له
وان لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا
وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فانزل الله هذه الاية و
قال قتادة ذكر لنا انها نزلت في طائفة غلت من اصحابه وقيل ان الاقوياء الحوا عليه يسالونه
من المغنم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل فيعطي قوما ويمنع اخرين بل عليه ان يقسم بينهم
بالسوية وقال محمد بن اسحق هذا في الوحي يقول ما كان لنبي ان يكتم شيئا من الوحي رغبة و
رهبة او مداهنة قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل قرا ابن كثير واهل البصرة وعاصم
يغل بفتح الياء وضم الغين معناه ان يخون والمراد منه الامة وقيل اللام منقولة معناه
ما كان نبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرا الاخرون بضم
الياء وفتح الغين وله وجهان احدهما ان يكون من الغلول ايضا اي ما كان لنبي ان يخان
يعني ان تخونه امته والوجه الاخر ان يكون من الاغلال معناه ما كان لنبي ان يغل اي
يخون وينسب الى الخيانة ومن يغلل يات بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له ذلك
الشيء في النار فيقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فاذا بلغ موضعه وقع الى النار
ثم كلف ان ينزل اليه فيخرجه يفعل ذلك به اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر

احمد الفقيه انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد
الديلي عن ابي الغيث مولى ابن مطيع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة الا الاموال والثياب والمتاع قال فوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا اسود يقال له مدعم قال فخرجنا حتى اذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط
رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر فاصابه فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذ يوم خيبر من الغنائم
لم تصبها المقاسم تشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك او شراكين الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار او شراكان من نار
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن ابي عمرة الانصاري عن زيد بن خالد الجهني رضي الله
عنه انه قال توفي رجل يوم خيبر فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله قال ففتحنا متاعه فوجدنا
خرزات من خرز اليهود ما يساوي درهمين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن
الزهري عن عروة بن الزبير عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه قال استعمل النبي صلى الله
عليه وسلم رجلا من الاسد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي
لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض اعمالنا فيقول
هذا لكم وهذا اهدي لي فهلا جلس في بيت امه او بيت ابيه فينظر ايهدى اليه ام لا والذي
نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء به يوم القيمة يحمله على رقبته ان كان بعيرا له رغاء
او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى راينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت
وروي عن قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمة وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم
الرجل قد غل فاحرقوا متاعه واضربوه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر حرقوا متاع الغال وضربوه ثم توفى كل نفس

ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان الله بترك الغلول كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله يعني هم ذوو درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفي المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولمن باء بسخط من الله العذاب الاليم والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المؤمنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة لا في النسب دليله قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا اي وقد كانوا من قبل اي من قبل بعثه لفي ضلال مبين اولما اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر وذلك ان المشركين قتلوا من المسلمين يوم احد سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم روى عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فيضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل ان الله على كل شيء قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجرح والهزيمة فباذن الله اي بقضائه وقدره وليعلم المؤمنين اي وليميز وقيل ليرى المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم القائلون هم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا ثلثماية قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا يعني وقعد هؤلاء القائلون عن الجهاد لو اطاعونا وانصرفوا عن محمد وقعدوا

في بيوتهم

في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد توبيخا وتعجيزا لهم فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية قيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت في شهداء احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد الله بن جحش وسائرهم من الانصار اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد عن ابي معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينا هم كذلك اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها شئنا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسالوا شيئا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا فنقتل في سبيلك قال فلما راى انهم لا يسالون الا ذلك تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن شاذان عن جيغويه عن صالح بن محمد عن سليمان بن عمرو عن اسمعيل بن امية عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى قوله لا يضيع اجر المؤمنين وسمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الشيبي قال سمعت محمد بن عبد الله بن نتف قال سمعت محمد بن اسمعيل البكري قال سمعت يحيى بن حبيب بن عربي قال سمعت موسى بن ابرهيم قال سمعت طلحة بن خراش قال سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيى اباك وكلمه كفاحا قال يا عبدي تمن علي

اعطيك قال يا رب احيني فاقتل فيك الثانية قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق
مني انهم لا يرجعون قال انزلت فيهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن حميد
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت وله
عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى وقال قوم نزلت هذه
الاية في شهدا بير معونة وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحق عن ابيه اسحق
بن يسار المغيرة ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد
عمرو بن حزم وعن حميد عن انس بن مالك رضي الله عنه وغيرهم من اهل العلم قال قدم
ابو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض
عليه الاسلام واخبره بما له فيه وما وعد الله المومنين وقرا عليه القرآن فلم يسلم
ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعو اليه حسن جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك
الى اهل نجد فدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار
المسلمين منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسما بن الصلت السلمي ونافع
بن يزيد بن ورقا الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنهم وذلك في صفر سنة
اربع على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى نزلوا بير معونة وهي ارض بني عامر
وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالات رسول الله صلى الله عليه
وسلم اهل هذا الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن
الطفيل في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام حرام بن ملحان فقال يا اهل
بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه من كسر البيت برمح فضربه في جنبه
حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل

بني عامر

بني عامر على المسلمين فابوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا براء قد عقد
لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل من بني سليم عصية ورعلا وذكوان فاجابوا
فخرجوا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم في رحالهم فلما راوهم اخذوا السيوف فقاتلوهم
حتى قتلوا من اخرهم الا كعب بن زيد فانهم تركوه وبه رمق فارتث بين القتلى فعاش
حتى قتل يوم الخندق وكان في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل من الانصار
احد بني عمرو بن عوف فلم ينبئهما بمصاب اصحابهما الا الطير على العسكر تحوم عليه وقالا
والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم واذا الخيل التي
اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية ماذا ترى قال ارى ان نلحق برسول
الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصاري ما كنت لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه
المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل واخذوا عمرو بن امية اسيرا فلما اخبرهم
انه من مضر اطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته واعتقه عن رقبة زعم انها كانت
على امه فقدم عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابي برا قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا برا فشق
عليه اخفار عامر اياه وما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره
وكان فيمن اصيب عامر بن فهيرة وروى محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه
ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قتل رايته بين السما والارض
حتى رايت السما من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة ثم بعد ذلك حمل ربيعة بن ابي برا
على عامر بن الطفيل فطعنه على فرسه فقتله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الاعلى بن حماد نا يزيد ابن زريع نا سعيد
عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم
كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى كانوا ببير معونة فقتلوهم وغدروا بهم
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقنت شهرا يدعو من الصبح على احيا من العرب على رعل و
ذكوان وعصية وبني لحيان فقرانا فيهم ثم ان ذلك رفع بلغوا عنا قومنا انا لقينا
ربنا فرضي عنا وارضانا ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا طويلا فانزل الله عز وجل
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وقيل انها نزلت في الشهدا كانوا اذا
اصابتهم نعمة تحسروا على الشهدا وقالوا نحن في النعمة واباونا وابناونا واخواننا

في القبور فانزل الله عز وجل تخفيفا عنهم واخبارا عن حال قتلاهم ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد وقرا الآخرون بالتخفيف امواتا اي
كاموات من لم يقتل في سبيل الله بل احيا اي بل هم احيا عند ربهم قيل احيا في الدين
وقيل في الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحيا وقيل لان ارواحهم
تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر
ولا تاكله الارض وقال عبيد بن عمير مر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من احد
على مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له ثم قرا من المومنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان هولا شهدا عند الله
يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم نفس الى
يوم القيمة الا ردوا عليه يرزقون من ثمار الجنة وتحفها فرحين بما آتاهم الله من
فضله رزقه وثوابه ويستبشرون يفرحون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من
اخوانهم الذين تركوهم احيا في الدنيا على مناهج الايمان والجهاد لعلمهم انهم اذا استشهدوا لحقوا
بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فهم لذلك يستبشرون الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله اي وبان الله قرا الكسائي بكسر الالف على الاستيناف
والباقون بالفتح بالنسق على نعمة لا يضيع اجر المومنين اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد
في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او
يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة وقال والذي نفسي بيده
لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جا يوم القيمة وجرحه يثعب
دما اللون لون الدم والريح ريح المسك اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي
بن الحسين الدارابجردي نا عبد الله بن يزيد المقرئ نا سعيد حدثني محمد بن عجلان عن القعقاع
بن حكيم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة الذين استجابوا لله والرسول
الاية وذلك ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحا ندموا على
انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق

الا الشريد

الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في طلب
ابي سفيان فانتدب عصابة مع ما نالهم من الجرح والقرح الذي اصابهم يوم احد و
نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس
فكلمه جابر بن عبد الله فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني على اخوات لي سبع و
قال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولا النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك على نفسي في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف عليهن فاذن له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة
وان الذي اصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر
وعمر وعثمن وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود
وحذيفة بن اليمان وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا حتى بلغوا حمرا الاسد
وهي من المدينة على ثمانية اميال يروى عن عايشة انها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن اختي
اما والله ان اباك وجدك تعني ابا بكر والزبير لمن الذين قال الله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمرا الاسد
وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه
لا يخفون عنه شيا كان بها ومعبد يوميذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا
ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله كان قد اعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى لقي ابا سفيان ومن معه بالروحا قد اجمعوا الرجعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جل اصحابه وقادتهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم
فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه
يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه يومكم
وندموا على صنيعهم وفيه من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما اراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل
بقيتهم قال فاني والله انهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رايت على ان قلت فيه ابياتا
كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل فذكر ابياتا فثنى بها
ابا سفيان ومن معه ومر بهم ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة
قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة واحمل لكم ابلكم

منه زبيبا بعكاظ غدا اذا وافيتموها قالوا نعم فاذا جئتموه فاخبروه انا قد اجمعنا اليه
والى اصحابه لنستاصل بقيتهم وانصرف ابو سفين الى مكة ومر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بحمرا الاسد فاخبروه بالذى قاله ابو سفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد الثالثة هذا
قول اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية فى غزوة بدر الصغرى وذلك
ان ابا سفين يوم احد حين اراد ان ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر
الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك ان شاء الله فلما
كان العام المقبل خرج ابو سفين فى اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى
الله الرعب فى قلبه فبدا له الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفين
يا نعيم انى واعدت محمدا واصحابه ان نلتقى بموسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا
الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لى ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد
ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة ولان يكون الخلف من قبلهم احب الى من ان يكون من قبلى
فالحق بالمدينة فثبطهم واعلمهم انى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندى عشرة من الابل
اضعها على يدى سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجا سهيل بن عمرو فقال له نعيم اتضمن لى هذه الفرايض
وانطلق الى محمد فاثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابى سفين
فقال لهم اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفين لموسم بدر الصغرى نقتتل بها فقال بئس الراى
رايتم اتوكم فى دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند
الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاخرجن ولو وحدى فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع
فانه تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وافوا
بدر الصغرى فجعلوا يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
ان يرعبوا المسلمين فيقول المسلمون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع
سوق لهم فى الجاهلية يجتمعون اليها فى كل عام ثمانية ايام فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر ينتظر ابا سفين وقد انصرف ابو سفين من مجنة الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه احدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوا
واصابوا للدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين
استجابوا لله والرسول اى اجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره لا يضيع

اجر

اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اى نالهم الجرح وتم الكلام
هنا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابته الى الغزو
واتقوا معصيته اجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض ايضا مردود على
الذين الاول واراد بالناس نعيم بن مسعود فى قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذى
اريد به الخاص كقوله تعالى ام يحسدون الناس يعنى محمدا وحده وقال محمد بن اسحق وجماعة
اراد بالناس الركب من عبد القيس ان الناس قد جمعوا لكم يعنى ابا سفين واصحابه
فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم ايمانا تصديقا ويقينا وقوة
وقالوا حسبنا الله اى كافينا الله ونعم الوكيل اى الموكول اليه الامور فعيل بمعنى
مفعول اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا احمد بن يونس عن ابى بكر عن ابى حصين عن ابى الضحى عن ابن عباس قال
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القى فى النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين
قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
فانقلبوا فانصرفوا بنعمة من الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما اصابوا
من السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم اذى ولا مكروه واتبعوا رضوان الله فى طاعة الله
وطاعة رسوله وذلك انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى
عنهم والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يعنى ذلك الذى قال لكم ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم من فعل الشيطان القى فى افواههم لترهبوهم وتجبنوا عنهم يخوف اولياءه
اى يخوفكم باوليائه وكذلك هو فى قراءة ابى بن كعب يعنى يخوف المؤمنين بالكافرين قال
السدى يعظم اولياءه فى صدورهم ليخافوهم يدل عليه قراءة ابن مسعود يخوفكم اولياءه
فلا تخافوهم وخافون فى ترك امرى ان كنتم مؤمنين مصدقين بوعدى لانى
متكفل لكم بالنصر والظفر قوله تعالى ولا يحزنك قرا نافع يحزنك بضم اليا وكسر
الزاى وكذلك فى جميع القران الا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر ضده ابو جعفر وقرا الاخرون
بفتح اليا وضم الزاى وهما لغتان حزن يحزن واحزن يحزن الا ان اللغة الغالبة
حزن يحزن الذين يسارعون فى الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم
المنافقون يسارعون فى الكفر بمظاهرة الكفار انهم لن يضروا الله شيا بمسارعتهم
فى الكفر يريد الله ان لا يجعل لهم حظا فى الاخرة نصيبا فى ثواب الاخرة فلذلك
خذلهم حتى سارعوا فى الكفر ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا استبدلوا الكفر

بالايمان لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر وانما يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم
ولا تحسبن الذين كفروا قرا حمزة هذا والذي بعده بالتا خطابا فيهما وقرا الآخرون
بالياى فمن قرا بالياى فالذين في محل الرفع على الفاعل وتقديره ولا يحسبن الكفار املا
نا لهم خيرا ومن قرا بالتا فالذين في محل النصب على المفعول يعني ولا تحسبن يا محمد الذين
انما نصب على البدل من الذين انما نملي لهم خير لانفسهم الاملا الامهال والتاخير
يقال عشت حينا طويلا وتمليت حينا طويلا ومنه قوله واهجرني مليا اى حينا ثم ابتدا
فقال انما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل نزلت في
مشركي مكة وقال عطا في قريظة والنضير احسنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال انا
ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا
محمد بن يونس عن ابي داود الطيالسي عن شعبة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة
عن ابيه رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش
يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اتبعك على دينك فهو
من الجنة والله عنه راض فاخبرنا بمن يومن بك ومن لا يومن بك فانزل الله تعالى
هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي امتي في الطين
كما عرضت على آدم واعلمت من يومن بي ومن لا يومن بي ممن لم يخلق بعد وخرجه
وما عرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم
قال ما بال اقوام طعنوا في علمي لا تسالوني عن شي فيما بينكم وبين الساعة الا انباتكم
به فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من ابي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر
فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبك نبيا فاعف
عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل انتم منتهون ثم نزل عن المنبر
فانزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل
واكثر المفسرين الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على
ما انتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من
الطيب وقال قوم الخطاب للمومنين الذين اخبر عنهم معنا ما كان الله ليذركم
يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن بالمنافق فرجع من الخبر الى الخطاب.

حتى يميز قرا حمزة والكسائي ويعقوب بضم اليای وفتح الميم والتشديد مكسورة اليای الاخيرة
وكذلك في الانفال وقرا الباقون بفتح اليای وكسر الميم وبالتخفيف يقال ماز الشي يميزه
ميزا وميزه يميزه تمييزا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت
بين شيين قلت مزت ميزا واذا كانت اشيا قلت ميزتها تمييزا وكذلك اذا جعلت
الشي الواحد شيين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرقت الشعر فان جعلته اشيا قلت
فرقته تفريقا ومعنى الآية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين
يوم احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى
يميز الكافر من المومن بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه من اصلاب الرجال وارحام النسا يا معشر المنافقين والمشركين وبين
من في اصلابكم وارحام نسائكم من المومنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو المذنب
من الطيب وهو المومن يعني حتى يحط الاوزار عن المومن بما يصيبه من نكبة
ومحنة ومصيبة وما كان الله ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره
ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فيطلعه على بعض علم الغيب نظيره قوله تعالى
فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي وما كان الله ليطلع
محمدا على الغيب لكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم
اجر عظيم ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم اى
ولا تحسبن الباخلون البخل خيرا لهم او لا تحسبن يا محمد الباخلين البخل خيرا
لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اى سوف يطوقون ما بخلوا به يوم
القيامة يعني البخل ما منعه من الزكوة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهسه
من قرنه الى قدمه هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي وائل والشعبي والسدي
احسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله المدني نا هاشم بن القاسم عن عبد الرحمن بن دينار عن ابيه عن ابي
صالح السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه
الله مالا فلم يود زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة
ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين
يبخلون الآية احسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن حفص بن غياث عن الاعمش عن المعرور بن سويد

ليطلعكم بدل الآية

فلكم بدل ...

عن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده
او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل يكون له ابل او بقر او غنم لا يؤدي حقها الا
اتي بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما
اخرها ردت عليه اولها حتى يقضى بين الناس وقال ابراهيم النخعي معنى الآية يجعل يوم القيمة
في اعناقهم طوق من النار وقال مجاهد يكلفون يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في
الدنيا من اموالهم وروى عن عطية عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما في سورة النسا
الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ومعنى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة اي يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون اوزارهم على ظهورهم
ولله ميراث السموات والارض يعني انه الدايم الباقي بعد فنا خلقه وزوال املاكهم
فيموتون ويرثهم نظيره قوله تعالى انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير
قرا اهل البصرة ومكة بالياء غيبة وقرا الآخرون بالتاء خطابا قوله تعالى لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنيا وذكر الحسن ان قايل هذه
المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى يهود قوم بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام
والى اقام الصلوة وايتا الزكوة وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل ابو بكر ذات يوم
مدراسهم فوجد ناسا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازورا فنحاص
وكان من علمايهم ومعه حبر آخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله
انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية
فامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا قرضا
ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان ما تقول
حقا فان الله اذا فقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربوا ويعطينا ولو كان غنيا ما
اعطانا الربوا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده
لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله

فقير

فقير وانهم اغنيا فغضبت لله فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردا على
فنحاص وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب
ما قالوا من الافك والفرية على الله فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي
سنامر الحفظة بالكتابة نظيره قوله وانا له كاتبون وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا
عذاب الحريق قرا حمزة سيكتب بضم اليا وفتح التا وقتلهم برفع اللام ويقول باليا غيبة وقرا
الآخرون سنكتب بفتح النون وضم التا قتلهم بنصب اللام ونقول بالنون على التعظيم الحريق
اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس
بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب قوله تعالى الذين قالوا ان الله عهد الينا الآية قال
الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وزيد بن التابوت
وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله
بعثك الينا وانزل عليك كتابا وان الله قد عهد الينا في التورية ان لا نومن لرسول يزعم
من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك قال فانزل الله الذين
قالوا اي سمع الله قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردا على الذين الاول ان الله عهد الينا
اي امرنا واوصانا في كتبه الا نومن لرسول اي لا نصدق رسولا يزعم انه جا من عند الله
حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلا على صدقه والقربان ما يتقرب به العبد
الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح وهو فعلان من القربة وكانت القرابين
والغنايم لا تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانا او غنموا غنيمة جاءت نار بيضا من
السما لا دخان لها ولها دوي وحفيف فتاكل وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون
ذلك علامة القبول واذا لم تقبل بقيت على حالها وقال السدي ان الله امر بني اسرايل
من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح
ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة قل
يا محمد قد جاءكم يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم
قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا من الانبيا واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم
بذلك لانهم رضوا بفعل اسلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم اياك مع علمهم بصدقك
كقتل اباهم الانبيا مع الاتيان بالقربان والمعجزات ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر قرا ابن عامر
وبالزبر بالبا وقرا الآخرون والزبر بغير با اي بالكتب المزبورة واحدها زبور

مثلك سول ويسئل والكتاب قرا هشام وبالكتاب بالبا وقرا الآخرون والكتاب بغير البا
المنير الواضح المضي قوله عز وجل كل نفس ذائقة الموت في الحديث لما خلق الله آدم
اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فما من احد الا و
يدفن في التربة التي خلق منها وانما توفون اجوركم توفرون جزا اعمالكم يوم القيمة
ان خيرا فخير وان شرا فشر فمن زحزح نحي وازيل عن النار وادخل الجنة فقد فاز
ظفر بالنجاة ونجي عن الخوف وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة
كالفاس والقدر والقصعة ثم تزول لا تبقى وقال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات
لا حاصل له وقال قتادة وهي متاع متروكة توشك ان تضمحل باهلها فخذوا من هذا
المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي عن محمد بن يحيى عن يزيد بن هرون
انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر واقراوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزا بما كانوا
يعملون وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقراوا ان شئتم
وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما عليها واقراوا ان شئتم فمن زحزح
عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل
لتبلون في اموالكم وانفسكم الاية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في ابي بكر
وفنحاص بن عازورا وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر الى فنحاص بن عازورا
سيد بني قينقاع ليستمده وكتب اليه كتابا وقال لابي بكر لا تفتاتن علي حتى ترجع
فجا ابو بكر وهو متوشح بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قراه قال قد احتاج ربكم الى ان
نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشي
حتى ترجع فكف فنزلت هذه الاية وقال الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان
يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه
وسلم في شعره ويشبب بنسا المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لي بابن الاشرف
فانه اذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الانصاري انا لك به يا رسول الله انا اقتله
قال فافعل ان قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق
نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وقال له لم تركت الطعام والشراب

قال

قال يا رسول الله قلت قولا ولا ادري افي به ام لا فقال انما عليك الجهد فقال يا رسول
الله انه لا بد لنا ان نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم وانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد
بن مسلمة وسلكان بن سلامة ابو نائلة وكان اخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحارث بن اوس وابو عبس بن جبير فمشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة
مقمرة فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه فقدموا ابا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا
الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد
ذكرها لك فاكتم علي قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء عادتنا العرب
ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الانفس
فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرتك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى
هذا فقال ابو نائلة ان معي اصحابا اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن
في ذلك قال ترهنوني ابناكم قال انا نستحي ان يعير ابناونا فيقال هذا رهينة وسق
وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل
العرب ولا نامنك واية امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت
حاجتنا الى السلاح قال نعم واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا راه فواعده ان ياتيه
فرجع ابو نائلة الى اصحابه فاخبرهم خبره فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف به ابو نائلة
وكان حديث عهد بعرس فوثب من ملحفته فقالت امراته اسمع صوتا يقطر منه الدم وانك
رجل محارب وان صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال
انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نائلة وان هو لو وجدني نائما ما ايقظني وان
الكريم اذا دعي الى طعنة بليل اجاب فنزل اليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الاشرف هل
لك ان نتماشى في شعب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون و
كان ابو نائلة قال لاصحابه اني قابل شعره فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم
فاضربوه فانه شام يده في فود راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس قط
قال انه طيب ام فلان يعني امراته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة فعاد ثم
لمثلها ثم اخذ بفودي راسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن
شيا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا
حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع
عدو الله وقد اصيب الحارث بن اوس بجرح في راسه اصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا وقد

١٠

ابطا علينا صاحبنا الحارث بن اوس نفخ في راسه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم
اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي
فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل كعب وجئنا براسه اليه وتفل على جرح صاحبنا
فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد خافت يهود وقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على شنينة رجل من
تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان
اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اى عدو الله قتلته اما والله لرب شحم في
بطنك من ماله قال محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت عنقك قال لو امرك
محمد بقتلي لقتلتني قال نعم وقال والله ان دينا بلغ بك هذا العجب فاسلم حويصة وانزل الله جل
في شان كعب لتبلون لتختبرن اللام للتاكيد وفيه معنى القسم والنون لتاكيد القسم في اموالكم
بالجوايح والعاهات والخسران وانفسكم بالامراض وقيل لمصايب الاقارب والعشاير
قال عطاهم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض
عليهم في اموالهم وانفسهم من الحقوق كالصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا يعني من
مشركي العرب اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا الله فان ذلك من عزم الامور وخيرها
وقال عطا من حقيقة الايمان واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالياء غيبة فيهما لقوله تعالى
فنبذوه وراء ظهورهم وقرا الاخرون بالتاء خطابا فيهما على اضمار القول فنبذوه وراء
ظهورهم اي طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل
والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن
علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال ابو هريرة لولا ما اخذ الله على اهل
الكتاب لما حدثتكم بشي ثم تلا هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الاية
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي عن ابي معاذ الشاه بن عبد الرحمن عن ابي بكر عمر بن
سهل واسمعيل الدينوري عن احمد بن محمد بن عيسى البرتي عن ابي حذيفة موسى بن مسعود
عن ابرهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار
وقال الحسن بن عمارة اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفيته على بابه فقلت ان رايت

الثعلبي

ان تحدثني فقال اما اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني
فقلت حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول
ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني اربعين
حديثا لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية قرا عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء
خطابا اي لا تحسبن الفارحين يا محمد وقرا الاخرون بالياء غيبة اي لا تحسبن الفارحون
بما اتوا نجاتهم من العذاب فلا تحسبنهم قرا ابن كثير وابو عمرو بالياء غيبة وضم الباء خبرا
عن الفارحين اي لا تحسبن انفسهم وقرا الاخرون بالتاء خطابا وفتح الباء اي فلا تحسبنهم
يا محمد واعاد قوله فلا تحسبنهم تاكيدا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا المفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت
هذه الاية احسنها عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطا بن يسار
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه وحلفوا واحبوا ان يحمدوا
بما لم يفعلوا فنزلت ولا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا الاية احسنها عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى
نا هشام ان ابن جريج اخبرهم قال اخبرني ابن ابي مليكة ان علقمة بن وقاص اخبره
ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فقل لئن كان كل امرئ فرح
بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس
ما لكم ولهذه دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسالهم عن شي فكتموه اياه فاخبروه بغيره
فاروه ان قد استحمدوا اليه بما اخبروه عنه فيما سالهم وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم
ثم قرا ابن عباس رضي الله عنهما اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب كذلك حتى قوله
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص
واشيع وغيرهما من الاحبار كانوا يفرحون باضلالهم الناس وبنسبة الناس اياهم
الى العلم وليسوا باهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بما اعطى الله ال ابرهيم وهم
برا من ذلك وقال قتادة ومقاتل اتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
نحن نعرفك ونصدقك وانا على رايكم ونحن لكم ردا وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا

قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه فقال لهم المسلمون احسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فانزل الله هذه الآية يفرحون بما اتوا قال الفرا بما فعلوا كما قال لقد جئت شيا فريا اى فعلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض يصرفهما كيف يشا والله على كل شي قدير ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابرهيم بن عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ انا احمد بن عبد الجبار عن ابن فضيل بن عياض عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن ابي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فراه استيقظ فتسوك ثم توضا وهو يقول ان في خلق السموات والارض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فاطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضا ثم يقرا هولاء الايات ثم اوتر بثلث ركعات ثم اتاه المؤذن فخرج الى الصلوة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورا وفي سمعي نورا وفي لساني نورا واجعل في خلقي نورا ومن امامي نورا واجعل من فوقي نورا ومن تحتي نورا اللهم اعطني نورا ورواه كريب عن ابن عباس وزاد اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا قوله الايات لاولي الالباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم قال علي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلوة يصلي قايما فان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراح انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى محمد بن علي الترمذي نا هناد عن وكيع عن ابرهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة المريض فقال صل قايما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في عموم الاحوال لان الانسان قلما يخلو عن احدى هذه الحالات الثلاث نظيره في سورة النسا ويتفكرون في خلق السموات والارض وما ابدع فيهما ليدلهم ذلك

على قدرة الصانع ويعرفون ان لها صانعا قادرا مدبرا حكيما وقال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الما للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا يقولون ربنا ما خلقت هذا ردة الى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلا اى عبثا وهزلا بل خلقته لامر عظيم وانتصب باطلا بنزع الخافض اى بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اى اهنته واهلكته وقيل فضحته لقوله ولا تخزون في ضيفي فان قيل فقد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه ومن اهل الايمان من يدخل النار وقد قال انك من تدخل النار فقد اخزيته فكيف يجمع قيل قال انس وقتادة انك من تخلد في النار فقد اخزيته وقال سعيد بن المسيب هذه خاصة لمن لا يخرج منها فقد روي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يدخل قوما النار ثم يخرجون منها وما للظالمين من انصار ربنا اننا سمعنا مناديا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين وقال القرظي يعني القرآن فليس كل احد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للايمان اى الى الايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا وتوفنا مع الابرار اى في جملة الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك اى على السنة رسلك ولا تخزنا ولا تعذبنا ولا تهلكنا ولا تفضحنا ولا تهنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قيل ما وجه قولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وقد علموا ان الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعا ومعناه الخبر اى لتوتينا ما وعدتنا على رسلك تقديره فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا ولا تخزنا يوم القيمة لتوتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل واجعلنا ممن يستحقون ثوابك وتوتيهم ما وعدت على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم تلك الكرامة فسالوه ان يجعلهم مستحقين لها وقيل انما سالوا تعجيل ما وعدهم من النصر على الاعدا وقالوا قد علمنا انك لا تخلف وعدك من النصر لكن لا صبر على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم فاستجاب لهم ربهم اني اى باني لا اضيع لا احبط عمل عامل منكم ايها المؤمنون من ذكر او انثى قال مجاهد قالت ام سلمة يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال ولا يذكر النسا فانزل الله هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة والموالاة وقيل كلكم من ادم وحوا وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل

رجالكم في الطاعة كما قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اوليا بعض فالذين هاجروا
واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي اي في طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين
اخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد قال
الحسن يعني انهم قطعوا في المعركة وقرا الاخرون بالتخفيف وقرا اكثر القرا وقاتلوا
وقتلوا يريد انهم قاتلوا العدو ثم قتلوا وقرا حمزة والكسائي وقتلوا وقاتلوا وله وجهان
احدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله وقتلوا اي قتل بعضهم تقول العرب
قتلنا بني فلان اي بعضهم والوجه الاخر وقتلوا وقد قاتلوا لاكفرن عنهم سياتهم
ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله نصب ثوابا على القطع
قاله الكسائي وقال المبرد مصدرا اي لاثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب
قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد نزلت في المشركين وذلك
انهم كانوا في رخا ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المومنين ان اعدا
الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فانزل الله هذه الاية لا يغرنك تقلب الذين كفروا
ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وانواع المكاسب فالخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم والمراد غيره متاع قليل اي هو متاع قليل بلغة فانية ومتعة زائلة
ثم ماويهم مصيرهم جهنم النار وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا جزا وثوابا من عند الله نصب نزلا
على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار من متاع
الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمن بن بلال نا يحيى بن سعيد عن سعيد
بن جبير انه سمع ابن عباس يقول قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جئت فاذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشربة وانه لعلى حصير ما بينه وبينه شي وتحت راسه وسادة
من ادم حشوها ليف وان عند رجليه قرظا مصبورا وعند راسه اهب معلقة
فرايت اثر الحصير في جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر
فيما هما فيه وانت رسول الله فقال اما ترضى ان تكون لهما الدنيا ولنا الاخرة قوله
عز وجل وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله الاية قال ابن عباس وجابر
وانس وقتادة نزلت في النجاشي ملك الحبشة واسمه اصحمة وهو بالعربية عطية
وذلك انه لما مات نعاه جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي

مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فصلوا على اخ لكم مات
بغير ارضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سرير
النجاشي فصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى
هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الاية
وقال عطا نزلت في اهل نجران اربعين رجلا اثنان وثلثون من ارض الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مومني
اهل الكتاب كلهم وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم يعني القران
وما انزل اليهم يعني التورية والانجيل خاشعين لله اي خاضعين متواضعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم ولا يكتمون صفة محمد
صلى الله عليه وسلم لاجل الرياسة والماكلة كفعل غيرهم من رؤسا اليهود اولئك
لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اصبروا وصابروا قال الحسن اصبروا على دينكم ولا تدعوه لشدة ولا رخا
وقال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل بن سليمن على امر الله وقال
مقاتل بن حيان على ادا فرايض الله وقال زيد بن اسلم على الجهاد وقال الكلبي على
البلا وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين قال ابو عبيدة اي داوموا و
اثبتوا والربط الشد واصل الرباط ان يربط هولا خيولهم وهولا خيولهم ثم قيل ذلك
لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراه وان لم يكن له مركب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير انه سمع ابا النضر
عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله او الغدوة خير من الدنيا وما عليها اخبرنا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني عن ابي محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي
عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح عن عبد الكريم بن الحارث
عن ابي عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمن بن الخير رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له اجر صيام شهر

معيم ومن مات مرابطا جرى له مثل ذلك الاجر واجرى عليه الرزق وامن من الفتان
وقال ابو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه
في انتظار الصلوة خلف الصلوة ودليل هذا التاويل ما اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد
الرخمي انا زاهر بن احمد الفقيه عن ابي اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي عن ابي مصعب
عن مالك عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضو على
المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم
الرباط **واتقوا الله لعلكم تفلحون** قال بعض ارباب اللسان اصبروا على النعماء
وصابروا على البأسا والضرا ورابطوا في دار الاعدا واتقوا اله الارض والسما لعلكم
تفلحون في دار البقا

سورة النسا مدنية وهي مائة وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة** يعني ادم **وخلق منها زوجها** يعني حوا **وبث منهما رجالا كثيرا
ونسا واتقوا الله الذي تساءلون به** اي تتساءلون به قرا اهل الكوفة بتخفيف السين
على حذف احدى التائين لقوله تعالى ولا تعاونوا وقرا الباقون بتشديد السين على
ادغام التا الثانية في السين **والارحام** قرا العامة بالنصب اي واتقوا الارحام
ان تقطعوها وقرا حمزة بالخفض اي به وبالارحام كما يقول اسالك بالله وبالرحم والقراءة
الاولى افصح لان العرب لا تكاد تنسق بظاهر على مكنى الا ان يعيد الخافض فتقول مررت
به وبزيد الا انه جائز مع قلته **ان الله كان عليكم رقيبا** اي حافظا قوله تعالى **واتوا
اليتامى اموالهم** قال مقاتل والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير
لابن اخ يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
فلما سمع العم قال سمعنا واطعنا الله واطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه
ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا يحل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا كيف بقي الوزر قال ثبت اجر الغلام وبقي الوزر على الوالد قوله واتوا خطاب للاوليا
والاوصيا واليتامى جمع يتيم واليتيم اسم لصغير لا اب له ولا جد له وانما يدفع المال
اليهم بعد البلوغ وسماهم يتامى ههنا لانهم كانوا يتامى **ولا تتبدلوا** اي لا تستبدلوا
الخبيث بالطيب اي مالهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من اموالكم واختلفوا في

هذا التبدل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان اوليا اليتامى
ياخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان احدهم ياخذ الشاة السمينة
من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة وياخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول
درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان اهل الجاهلية لا يورثون النسا والصبيان
وياخذ الاكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب والذي ياخذ هو خبيث وقال مجاهد
لا تتعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الحلال **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** اي مع اموالكم
كقوله تعالى من انصاري الى الله اي مع الله **انه كان حوبا كبيرا** قوله تعالى **وان خفتم
الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم** ما حل لكم **من النسا مثنى وثلاث ورباع**
اختلفوا في تاويلها فقال بعضهم معناه ان خفتم يا اوليا اليتامى ان لا تعدلوا فيهن اذا
نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب مثنى وثلاث ورباع اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب
عن الزهري قال كان عروة يحدث انه سال عائشة رضي الله عنها فان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم قالت عائشة هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها
ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا
لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النسا قالت عائشة ثم استفتى الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم فيهن الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن فبين الله تعالى في هذه الاية ان اليتيمة اذا كانت ذات
جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها باكمال الصداق واذا كانت مرغوبة
عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النسا قال فكما يتركونها حين
يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها الاوفى من الصداق
ويعطوها حقها وقال الحسن كان الرجل من اهل المدينة تكون عنده الايتام فيهن
من يحل له نكاحها فيتزوجها لاجل مالها وهي لا تعجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه
في مالها ثم يسي صحبتها ويتربص بها ان تموت ويرثها فعاب الله ذلك وانزل الله هذه
الاية وقال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النسا والاكثر فاذا صار
معدما من مؤن نسائه مال الى مال اليتيم الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تزيدوا
على اربع حتى لا يحوجكم الى اخذ اموال اليتامى وهي رواية طاوس عن ابن عباس وقال
بعضهم كانوا يتحرجون من اموال اليتامى ويترخصون في النسا ويتزوجون ما شاوا
يتامون

دا فرتما لم يعدلوا وربما عدلوا فلما انزل الله في اموال اليتامى وآتوا اليتامى اموالهم وانزل
هذه الآية وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم الا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا
في النسا الا تعدلوا فيهن فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم القيام بحقهن لان النسا في الضعف
كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح اربع
فقال فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فيهن فواحدة
وقال مجاهد معناه وان تحرجتم من ولاية اليتامى واموالهم ايمانا فكذلك تحرجوا من الزنا
فانكحوا النسا الحلال نكاحا طيبا ثم بين لهم عددا وكانوا يتزوجون ما شاوا من غير عدد قوله
فانكحوا ما طاب اي من طاب كقوله تعالى والسما وما بناها قال فرعون وما رب العالمين
والعرب تضع من وما كل واحد موضع الاخرى كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من
يمشي على رجلين وطاب اي حل لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع معدولات عن اثنين وثلاث
واربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى او للتخيير كقوله تعالى ان تقوموا لله مثنى و
فرادى وقوله اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا اجماع ان احدا من الامة
لا يجوز له ان يزيد على اربع نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم
لا مشاركة معه لاحد من الامة فيها وروي ان قيس بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما
نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق اربعا وامسك اربعا قال فجعلت
اقول للمراة التي لم تلد مني يا فلانة ادبري والتي قد ولدت يا فلانة اقبلي وروي ان
غيلان ابن سلمة الثقفي اسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك
اربعا وفارق سايرهن واذا جمع الحر بين اربع نسوة حراير فانه يجوز فاما العبد
فلا يجوز له ان ينكح اكثر من امراتين جميعا عند اكثر اهل العلم انا احمد انا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن سليمن بن يسار عن عبد الله بن عتبة
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ينكح العبد امراتين ويطلق تطليقتين و
تعتد الامة حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهرا ونصفا وقال ربيعة يجوز
للعبد ان ينكح اربع نسوة كالحر فان خفتم خشيتم وقيل علمتم الا تعدلوا بين الازواج
الاربع فواحدة اي فانكحوا واحدة وقرا ابو جعفر فواحدة بالرفع والقراة المعروفة
بالنصب او ما ملكت ايمانكم يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم
في الحراير ولا قسم لهن ولا وقف في عددهن وذكر الايمان بيان تقديره او ما ملكتم

وقال

وقال بعض اهل المعاني او ما ملكت ايمانكم اي ينفذ فيه اقسامكم جعله من يمين الحلف
لا يمين الجارحة ذلك ادنى اقرب الا تعولوا اي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل اي جائر
هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ان لا تضلوا وقال الفرا الا تجاوزوا ما فرض الله
عليكم واصل العول المجاوزة ومنه عول الفرايض وقال الشافعي ان لا يكثر عيالكم وما قال هذا
احد انما يقال من كثرة العيال اعال يعيل اعالة اذا كثر عياله قال ابو حاتم كان
الشافعي اعلم بلسان العرب منا فلعله لغة ويقال هي لغة حمير وقرا طلحة بن مصرف الا
تعيلوا وهي حجة لقول الشافعي وآتوا النسا صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا
خطاب للاوليا وذلك ان ولي المراة كان اذا زوجها فان كانت معهم في العشيرة لم
يعطها من مهرها قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا حملوها اليه على بعير ولم يعطوها
من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يدفعوا الحق الى اهله قال الحضرمي كان
اوليا النسا يعطي هذا اخته على ان يعطيه الآخر اخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وامروا
بتسمية المهر في العقد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا
مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار
ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الآخر ابنته وليس بينهما صداق وقال الآخرون الخطاب
للازواج امروا بايتا نسائهم الصداق وهذا اصح لان الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات
المهور واحدها صدقة نحلة قال قتادة فريضة وقال ابن جريج فريضة مسماة وقال
ابو عبيدة لا تكون النحلة الا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة وقال ابو عبيدة
عن طيب نفس وقال الزجاج تدينا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابي
الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احق الشروط ان توفوا
ما استحللتم به الفروج فان طبن لكم عن شي منه نفسا يعني فان طابت نفوسهن بشي
من ذلك فوهبنه فنقل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرجت النفس مفسرة فلذلك
وحد النفس كما قال تعالى وضاق بهم ذرعا وقري عينا وقيل لفظها واحد ومعناها
جمع فكلوه هنيا مريا سايغا طيبا يقال هناني الطعام يهنيني بفتح النون في الماضي
وكسرها في الغابر وقيل الهني الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمري المحمود العاقبة
التام الهضم لا يضر قرا ابو جعفر هنيا مريا بتشديد اليا فيهما من غير همز وكذلك بري و
بريون وبريا وكهية والآخرون يهمزونها قوله تعالى ولا تؤتوا السفها اموالكم التي

جعل الله لكم قياما اختلفوا في هولاء السفهاء فقال قوم هم السفهاء وقال الضحاك كل
النساء من اسفه السفهاء وقال مجاهد نهى الرجال ان يوتوا النساء اموالهم وهن سفهاء
من كن ازواجا او بنات او امهات وقال الاخرون هم الاولاد قال الزهري يقول
لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيام لك بعد الله فيفسده وقال بعضهم هم النساء والصبيان
وقال الحسن هي امراتك السفيهة وابنك السفيه وقال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي خولك الله
وجعله لك معيشة فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما
في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم ومؤنتهم وقال الكلبي
اذا علم الرجل ان امراته سفيهة مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط
واحدا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته
اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء وقال لكم لانهم قوامها ومدبروها و
السفيه الذي لا يجوز لوليه ان يوتيه ماله هو المستحق الحجر عليه وهو ان يكون مبذرا
في ماله او مفسدا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم
التي جعل الله قياما قرا نافع وابن عامر قيما بلا الف وقرا الاخرون قياما بالالف واصله
قواما فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو ملاك الامر وما يقوم به الامر واراد هنا
قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج والجهاد واعمال البر وبه فكاك
الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليه رزقه ومؤنته
وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا فالرزق من الله العطية
من غير حد ومن العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة قال
عطاء يقول اذا ربحت اعطيتك وان غنمت فلك فيه حظ وقيل هو الدعاء قال ابن زيد
ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته قل له عافاك الله وايانا بارك الله فيك وقيل قولا لينا
تطيب به انفسهم وابتلوا اليتامى الاية نزلت في ثابت بن رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة
توفي وترك ابنه ثابتا فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي يتيم في حجري
فما لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اي اختبروهم في
عقولهم واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء
فان انستم ابصرتم منهم رشدا قال المفسرون يعني عقلا وصلاحا في الدين وحفظا
للمال وعلما بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي لا يدفع اليه ماله وان كان
شيخا حتى يونس رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف في السوق

فيدفع

فيدفع الولي اليه شيئا يسيرا من المال وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق
فيختبره في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المراة في امر بيتها وحفظ
متاعها وغزلها واستغزالها فاذا احسن تدبيرها وتصرفها في الامور مرارا بحيث يغلب
على القلب رشدها دفع المال اليها واعلم ان الله تعالى علق زوال الحجر عن الصغير ودفع
المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد والبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة اثنان يشترك
فيها الرجال والنساء واثنان يختصان بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما
السن والاخر الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاما
كان او جارية لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت
عليه عام الخندق وانا ابن خمس عشرة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز
فقال هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة في المقاتلة و
من لم يبلغها في الذرية هذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال
سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به
نزول المني سواء كان بالاحتلام او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال
تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارا
واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج في اولاد المشركين لما روي عن عطية
القرظي انه قال كنت من سبي قريظة وكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت
لم يقتل فكنت ممن لم ينبت وهل يكون ذلك بلوغا في اولاد المسلمين فيه قولان
احدهما يكون بلوغا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون بلوغا لانه يمكن الوقوف على
مواليد المسلمين بالرجوع الى ابائهم وفي الكفار لا يوقف على ~~يمكن الوقوف~~ على مواليدهم
ولا يقبل قول ابائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغا في حقهم
واما ما يختص بالنساء فالحيض والحبل فاذا حاضت المراة بعد كمال تسع سنين يحكم
ببلوغها وكذلك اذا ولدت تحكم ببلوغها قبل الوضع بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل
واما الرشد فهو ان يكون مصلحا في دينه وماله والصلاح في الدين هو ان يكون
مجتنبا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال ان لا يكون

مبذرا

مبذرا والتبذير هو ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه مصلحة دنيوية ولا مثوبة اخروية او لا
يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي وهو مفسد في دينه او غير مصلح لماله دام
الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا كان مصلحا لماله زال
الحجر عنه وان كان مفسدا في دينه وان كان مفسدا لماله قال لا يدفع اليه المال حتى يبلغ
خمسا وعشرين سنة غير ان تصرفه يكون نافذا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر لان الله
تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم امر
بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق لا يكون رشيدا وبعد بلوغه
خمسا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال
اليه كما قبل بلوغ هذا السن واذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال
اليه رجلا كان او امراة تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امراة لا يدفع المال
اليها ما لم تتزوج فاذا تزوجت دفع اليها ولكن لا يجوز تصرفها الا باذن الزوج
ما لم تكبر وتجرب واذا بلغ الصبي رشيدا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيها نظر فان
عاد مبذرا لماله حجر عليه وان كان مفسدا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر
عليه كما يستدام الحجر عليه اذا بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى
من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل البالغ بحال والدليل على
اثبات الحجر من اتفاق الصحابة رضي الله عنهم ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان
عبد الله بن جعفر ابتاع ارضا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمن فلا
فلاحجرن عليكم فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه فقال الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمن
رضي الله عنهما وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمن كيف احجر على رجل
في بيع شريكه فيه الزبير فكان ذلك اتفاقا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه
ولا تاكلوها يا معشر الاولياء اسرافا بغير حق وبدارا اي مبادرة ان يكبروا
وان في محل النصب اي لا تبادروا كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها
اليهم ثم بين ما يحل لهم فقال ومن كان غنيا فليستعفف اي ليمتنع من مال اليتيم
فلا يرزا قليلا ولا كثيرا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرا محتاجا الى
مال اليتيم وهو يحفظه ويتعهده فلياكل بالمعروف اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا
ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا الامام ابو سليمن الخطابي عن ابي بكر بن داسة التمار انا
ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة عن خالد بن الحارث حدثهم حسين المعلم

عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متاثل و
اختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله
فلياكل بالمعروف فالمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر
قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني انزلت نفسي
من مال الله بمنزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا
ايسرت قضيت وقال الشعبي لا ياكله الا ان يضطر اليه كما يضطر الى الميتة وقال قوم
لا قضاء عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف
اصابعه ولا يسرف ولا يقتني ولا يكتسي منه وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن
مواشيه بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا فان اخذ شيئا منه فعليه
رده وقال الشعبي لا يلبس الكتان والحلل لكن ما سد الجوعة ووارى العورة وقال
الكلبي المعروف ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له ان ياكل من ماله شيئا اخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى
بن سعيد انه قال سمعت القسم بن محمد يقول جاء رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان
له ابلا افاشرب من لبن ابله فقال ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلوط حوضها
وتسقيها يوم وردها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في الحلب وقال بعضهم المعروف
ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجماعة
من اهل العلم فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد وليس بواجب
امر الولي بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ ليزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة
وكفى بالله حسيبا اي محاسبا ومجازيا قوله تعالى للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الآية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال لها ام
كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا
ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيئا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا
الصغار وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الا
من قاتل وحاز الغنيمة فجاءت ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات
وترك علي بنات وانا امراته وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا
وهو عند سويد وعرفجة ولم يعطياني ولا بناتي شيئا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين

قد عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سويدا وعرفجة فقالا يا رسول الله ولدها لا يركب فرسا
ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال يعني للذكور من اولاد الميت و
اقربائه نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنسا وللاناث منهم
نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه اي من المال او كثر نصيبا
مفروضا نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيا فان
الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرفجة ان
ادفعا الى ام كجة الثمن والى بناته الثلثين ولكما باقي المال واذا حضر القسمة يعني قسمة
الميراث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
فارضخوهم من المال قبل القسمة وقولوا لهم قولا معروفا واختلف العلما في حكم هذه الاية
فقال قوم هي منسوخة وقال سعيد بن جبير والضحاك كانت هذه الاية قبل اية الميراث
فلما نزلت هذه الاية جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال الاخرون هي محكمة
وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري وقال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم وقال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع
والشي الذي يستحيى من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فقد اختلفوا فيه فقال ابن
عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت صغارا اعتذروا اليهم فيقول
الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي لاعطيتكم وان
يكبروا فسيعرفون حقوقكم هذا هو القول بالمعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال
الصغار والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى
محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعاما لاجل
هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث
ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل ان هذا على الندب والاستحباب لا على الحتم والايجاب
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا اي اولادا صغارا خافوا عليهم
الفقر هذا في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان اولادك وورثتك
لا يغنون

مطلب في جواز اعطاء بعض ما ترك الميت من ماله الى الفقرا من اليتامى واولي القربى والمساكين من اهل الاسلام الحاضرين في جنازته ودفنه

١٨٠

لا يغنون عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي
على عامة ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصيته
على الثلث ولا يجحف بورثته كما لو كان هذا القائل هو الموصي لسره ان يحثه من بحضرته
على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع عجزهم وضعفهم وقال الكلبي هذا الخطاب
لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات في حقه ما يحب ان
يفعل بذريته من بعده فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل
والصواب من القول وهو ان يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي
لورثته قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل بن حيان نزلت في رجل
من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فانزل الله تعالى
فيه ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي حراما بغير حق انما ياكلون في
بطونهم نارا اخبر عن ماله اي يكون عاقبته كذلك وسيصلون سعيرا قراة العامة
بفتح اليا اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صليا وصلا وصلا قال الله تعالى الا
من هو صال الجحيم وقرا ابو بكر وابن عامر بضم اليا اي يدخلون النار ويحرقون
نظيره قوله تعالى فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم
رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احديها قالصة على منخريه والاخرى
على بطنه وخزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هولا قال
الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ
الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون
الرجال دون النسا والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين
عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا
ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد
الامور الثلاثة بالنسب والنكاح او الولا والمعنى بالنسب يرث بعضهم من بعض لقوله
تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى بالنكاح ان احد الزوجين
يرث صاحبه وبالولا ان المعتق وعصباته يرثون المعتق فنذكر فصلا وجيزا في
بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله
مال فيبدا بتجهيزه ثم بقضا ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة

ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومن يرث بالولا لا يرث الا بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالاخوات والامهات والجدات واولاد الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم و منهم من يرث بهما كالاب يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان للميت ابن فالاب يرث بالفرض السدس وان كانت للميت بنت فيرث الاب السدس بالفرض و ياخذ الباقي بعد نصيب البنت بالتعصيب وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد او ياخذ ما فضل عن اصحاب الفرايض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبع من النسا فمن الرجال الابن وابن الابن وان سفل والاب والجد ابو الاب وان علا والاخ سوا كان لاب وام او لاب او لام وابن الاخ للاب والام او للاب وان سفل والعم للاب والام او للاب وابناوهما وان سفلوا و الزوج ومولى العتاقة ومن النسا البنت وبنت الابن وان سفلت والام والجدة ام الام وام الاب والاخت سوا كانت لاب وام او لاب او لام والزوجة ومولاة العتاقة وستة من هولا لا يلحقهم حجب الحرمان بالغير الابوان والولدان والزوجان لانهم ليس بينهم وبين الميت واسطة والاسباب التي توجب الحرمان اربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت تعني باختلاف الدين ان الكافر لا يرث المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم فاما الكفار فيرث بعضهم من بعض مع اختلاف مللهم لان الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم اوليا بعض وذهب بعضهم الى ان اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني من المجوسي واليه ذهب الزهري والاوزاعي واحمد واسحق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث اهل ملتين شتى وتاوله الاخرون بالاسلام مع الكفر فاما الكفر فكله ملة واحدة فتوريث بعضهم من بعض لا يكون اثبات التوارث بين اهل ملتين شتى والرقيق لا يرث احدا ولا يرثه احد لانه لا ملك له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وام الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان او خطا لما روى عن ابي هريرة رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت ان المتوارثين اذا عمي موتهما بان غرقا في ما او انهدم عليهما بنا فلم يدر ايهما سبق موته فلا يرث احدهما من الاخر بل ميراث كل واحد لمن كان حيوته يقينا بعد موته من ورثته والسهام المحدودة في الفرايض ستة النصف والربع والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب او لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاخت الواحدة للاب والام او للاب اذا لم يكن ولد لاب وام والربع فرض اثنين فرض الزوج اذا كان للميت ولد وفرض الزوجة اذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة اذا كان للميت ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا او لبنتي الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الاختين للاب والام فصاعدا او للاب اذا لم يكن للميت ولد الاب والام والثلث فرض ثلثة فرض الام اذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان من الاخوة والاخوات الا في مسئلتين احديهما زوج وابوان والثانية زوجة وابوان فان للام فيهما ثلث ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من اولاد الام ذكرهم وانثاهم فيه سوا وفرض الجد مع الاخوة اذا لم يكن في المسئلة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة واما السدس ففرض سبعة فرض الام اذا كان للميت ولد او اثنان من الاخوة والاخوات وفرض الجد اذا كان للميت ولد او مع الاخوة والاخوات اذا كان في المسئلة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة مع الاخوة والاخوات وفرض الجدة والجدات وفرض الواحد من اولاد الام ذكرا كان او انثى وفرض بنات الابن اذا كان للميت ابنة واحدة تكملة للثلثين وفرض الاخوات للاب اذا كانت للميت اخت واحدة للاب والام تكملة للثلثين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابراهيم نا وهيب نا ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقوا الفرايض باهلها فما بقي فهو لاولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على ان بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فاما حجب النقصان فهو ان الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف الى الربع والزوجة من الربع الى الثمن والام من الثلث الى السدس وكذلك الاثنان فصاعدا من الاخوة والاخوات يحجبون الام من الثلث الى السدس وحجب الحرمان هو ان الام تسقط الجدات كلهن واولاد الام

والبنات م

سهام

وفرض الام اذا كان للميت ولد وام

وهم الاخوة والاخوات للام يسقطون باربعة بالاب والجد وان علا وبالولد وولد الابن وان سفلوا ذكرهم
واولاد الاب والام يسقطون بثلثة بالاب والابن وابن الابن وان سفلوا ولا يسقطون
بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمن وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم وبه
قال مالك والاوزاعي والشافعي واحمد واسحق واولاد الاب يسقطون بهولاء الثلثة و
بالاخ للاب والام وذهب قوم الى ان الاخوة جميعا يسقطون بالجد كما يسقطون بالاب
وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وابي الدردا وعايشة
رضي الله عنهم وبه قال الحسن وعطا وطاوس وابو حنيفة واقرب العصبات يسقط الا
لا بعد من العصوبة فاقربهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم الاب ثم الجد ابو الاب ان علا
وان كان مع الجد احد من الاخوة والاخوات للاب والام فيشتركان في الميراث فان
لم يكن جد فالاخ للاب والام ثم الاخ للاب ثم بنو الاخوة يقدم اقربهم سوا كان لاب
وام او لاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العم للاب والام
ثم العم للاب ثم بنوهم على ترتيب بني الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد ثم بنوهما على هذا الترتيب
فان لم يكن احد من عصبات النسب وعلى الميت ولا فالميراث للمعتق فان لم يكن حيا
فلعصبات المعتق واربعة من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب
والام والاخ للاب حتى لو مات عن ابن وبنت او عن اخ واخت لاب وام او لاب
فانه يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك
ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه اذا لم تاخذ من الثلثين شيا حتى
لو مات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شي لبنت الابن فان كان في درجتها
ابن ابن او اسفل منها ابن ابن ابن فالباقي بينهما للذكر مثل حظ الانثيين والاخت للاب
والام او للاب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت واخت كان النصف
للبنت والنصف للاخت ولو مات عن بنتين واخت فالثلثان للبنتين والباقي
للاخت والدليل على ذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة عن ابي قيس قال سمعت هذيل بن شرحبيل
يقول سئل ابو موسى عن بنت وبنت ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف
وأت ابن مسعود فانه سيتابعني فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت
اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة
الابن السدس تكملة للثلثين وما بقي فللاخت فاتينا ابا موسى فاخبرناه بقول ابن مسعود

فقال

فقال لا تسالوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا الى تفسير الآية واختلفوا في سبب نزولها
اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو
الوليد نا شعبة عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني وانا مريض لا اعقل فتوضا وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله
لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت آية الفرايض وقال مقاتل والكلبي نزلت في ام كجة
امراة اوس بن ثابت وبناته وقال عطا استشهد سعد بن الربيع النقيب يوم احد
وترك امراة وبنتين واخا فاخذ الاخ المال فاتت امراة سعد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتا سعد وان سعدا
قتل يوم احد شهيدا وان عمهما اخذ مالهما ولا تنكحان الا ولهما مال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزل يوصيكم الله الى آخرها
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما وقال اعط ابنتي سعد الثلثين وامهما الثمن
وما بقي فهو لك فهذا اول ميراث قسم في الاسلام قوله عز وجل يوصيكم الله اي
يعهد اليكم ويفرض عليكم في اولادكم في امر اولادكم اذا متم للذكر مثل حظ الانثيين
فان كن يعني المتروكات من الاولاد نساء فوق اثنتين اي اثنتين فصاعدا و
فوق صلة كقوله تعالى فوق الاعناق فلهن ثلثا ما ترك وان كانت يعني البنت
واحدة قراة العامة بالنصب على خبر كانت ورفعها اهل المدينة على معنى ان
وقعت واحدة فلها النصف ولابويه يعني لابوي الميت كناية عن غير مذكور
لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد اراد ان الاب والام لكل
واحد منهما سدس الميراث عند وجود الولد او ولد الابن والاب يكون صاحب
فرض فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قرا حمزة والكسائي فلامه بكسر
الهمزة استثقالا للضمة بعد الكسرة وقرا الباقون بالضم على الاصل فان كان له
اخوة اثنان او اكثر ذكورا كانوا او اناثا فلامه السدس والباقي يكون للاب
ان كان معها اب والاخوة لا ميراث لهم مع الاب ولكنهم يحجبون الام من الثلث
الى السدس وقال ابن عباس لا يحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان
يكونوا ثلاثة وقد تفرد به قال لان الله تعالى قال فان كان له اخوة فلامه السدس
ولا يقال للاثنين اخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على اثنين لان الجمع ضم شي الى شي
وهو موجود في اثنين كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع واضافه

تثنيه

الى اثنين من بعد وصية يوصى بها او دين قرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر يوصى
بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله وكذلك فى الثانية وقرا الآخرون بكسر الصاد لانه
جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله من بعد وصية يوصين وتوصون قال
على بن ابى طالب انكم تقرؤن الوصية قبل الدين وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدين قبل الوصية وهذا اجماع ان الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية
الجمع لا الترتيب وبيان ان الميراث موخر عن الدين والوصية جميعا معنا
من بعد وصية ان كانت او دين ان كان فالارث موخر عن كل واحد منهما اباؤكم
وابناؤكم يعنى الذين يرثونكم آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم
نفعا اى لا تعلمون ايهم انفع لكم فى الدين والدنيا فمنكم من يظن ان الاب انفع
له فيكون الابن انفع ومنكم من يظن ان الابن انفع له فيكون الاب انفع له وانا
العالم بمن هو انفع لكم وقد دبرت امركم على ما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس
اطوعكم لله عز وجل من الآباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة والله تعالى يشفع
المومنين بعضهم فى بعض فان كان الوالد ارفع درجة فى الجنة رفع اليه ولده و
ان كان الولد ارفع درجة فى الجنة رفع اليه والده لتقر بذلك اعينهم فريضة
من الله اى ما قدر من المواريث فريضة من الله ان الله كان عليما بامور العباد
حكيما بنصب الاحكام ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان
لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين هذا فى ميراث
الازواج ولهن يعنى للزوجات الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين هذا فى ميراث
للزوجات فاذا كان للرجل اربع نسوة فهن يشتركن فى الربع والثمن وان كان
رجل يورث كلالة او امراة تورث كلالة ونظم الآية فان كان رجل او امراة
يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره وان كان
رجل يورث ماله كلالة واختلفوا فى الكلالة فذهب اكثر الصحابة الى ان الكلالة
من لا ولد له ولا والد له روى عن الشعبى قال سئل ابو بكر عن الكلالة فقال انى ساقول
فيها برايى فان كان صوابا فمن الله وان كان خطا فمنى ومن الشيطان اراه ما خلا الوالد والولد
ولما استخلف عمر قال انى لاستحيى الله ان ارد شيا قاله ابو بكر وذهب طاوس
الى ان الكلالة من لا ولد له وهو احدى الروايتين عن ابن عباس واخر القولين

عن عمر واحتج من ذهب الى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ
هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة ماخوذ من حديث جابر رضى الله عنه لان
الآية نزلت فيه ولم يكن له اب ولا ابن لان اباه عبد الله بن حرام قتل يوم احد
وآية الكلالة نزلت فى آخر عمر النبى صلى الله عليه وسلم فصار شان جابر بيانا لمراد
الآية لنزولها فيه واختلفوا فى ان الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو
قول على وابن مسعود لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه ومنهم من قال
اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لانهم يتكللون الميت من جوانبه وليس فى عمود
نسبه احد كالاكليل يحيط بالراس ووسط الراس منه خال عليه يدل حديث
جابر حيث قال انما يرثنى كلالة اى يرثنى ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر
بن شميل الكلالة المال وقال ابو الخير سال رجل عقبة عن الكلالة فقال الا تعجبون
من هذا يسالنى عن الكلالة وما اعضل باصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شى ما اعضلت
بهم الكلالة وقال عمر ثلث لان يكون النبى صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الينا
من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة وابواب الربوا وقال معدان بن ابى طلحة خطب
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال انى لا ادع بعدى شيا اهم عندى من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شى ما راجعته فى الكلالة وما اغلظ لى
فى شى ما اغلظ لى فيه فى الكلالة حتى طعن باصبعه فى صدرى وقال يا عمر الا يكفيك
آية الصيف التى فى آخر النسا وانى ان اعش اقض فيها بقضية يقضى بها من يقرا القرآن
وقوله الا يكفيك آية الصيف اراد ان الله عز وجل انزل فى الكلالة آيتين احدهما
آية فى الشتا وهى التى فى اول سورة النسا والاخرى فى الصيف وهى التى فى آخرها
وفيها من البيان ما ليس فى آية الشتا فلذلك احاله عليها وله اخ او اخت فلكل
واحد منهما السدس واراد الاخ والاخت من الام بالاتفاق وقرا سعد بن ابى
وقاص وله اخ او اخت من ام ولم يقل لهما مع ذكر الرجل والمراة من قبل على عادة
العرب اذا ذكرت اسمين ثم اخبرت عنهما وكانا فى الحكم سوا ربما اضافت الى احدهما
وربما اضافت اليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة
فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا فى الثلث وفيه اجماع ان اولاد الام ان كانوا
اثنين فصاعدا يشتركون فى الثلث ذكرهم وانثاهم فيه سوا قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه
فى خطبته الا ان الآية التى انزل الله فى اول سورة النسا فى بيان الفرايض

انزلها فى الولد والوالد والام والاية التى ختم بها سورة النسا انزلها فى الاخوة والاخوات من الاب والام والاية الثانية فى الزوج والزوجة والاخوة من الام والاية التى ختم بها سورة الانفال انزلها فى اولى الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اى غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث فى الوصية قال الحسن هو ان يوصى بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار فى الحياة وعند الموت ونهى عنه وقدم فيه تلك يعنى ما ذكر من الفروض المحدودة حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قرا اهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفى سورة الفتح ندخله ونعذبه وفى سورة التغابن نكفر وندخله وفى سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن وقرا الاخرون باليا واللاتى ياتين الفاحشة يعنى الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم يعنى من المسلمين هذا خطاب للحكام اى فاطلبوا عليهن اربعة من الشهود وفيه بيان ان الزنا لا يثبت الا باربعة من الشهود فان شهدوا فامسكوهن فاحبسوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان فى اول الاسلام قبل نزول الحدود كانت المراة اذا زنت حبست فى البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك فى حق البكر بالجلد والتغريب وفى حق الثيب بالجلد والرجم اخبرنا عبد الوهاب ابن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد ماية وتغريب عام والثيب بالثيب جلد ماية والرجم قال الشافعى وقد حدثنى الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشى فلا ادرى ادخله عبد الوهاب فزل عن كتابى ام لا قال شيخنا الامام رحمه الله الحديث صحيح ورواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد فى حق الثيب وبقى الرجم عند اكثر اهل العلم وذهب طايفة الى انه يجمع بينهما روى عن على رضى الله عنه انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ماية ثم رجمها يوم الجمعة وقال

جلدتها

جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلما على ان الثيب لا يجلد مع الرجم لان النبى صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابى حنيفة التغريب ايضا منسوخ فى حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روى عن نافع عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان ابا بكر ضرب وغرب وان عمر ضرب وغرب واختلفوا فى ان الامساك فى البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الحد على قولين واللذان ياتيانها منكم يعنى الرجل والمراة والها راجعة الى الفاحشة قرا ابن كثير اللذان واللذين وهاتين وهذان مشددة النون للتاكيد ووافقه اهل البصرة فى فذانك وقرا الاخرون بالتخفيف قال ابو عبيدة خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف فى الاسم فاذوهما قال عطا وقتادة يعنى فعيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يوذى بالتعيير وضرب النعال فان قيل ذكر الحبس فى الاية الاولى وذكر فى هذه الاية الايذا فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى فى النسا وهذه الاية فى الرجال وهو قول مجاهد وقيل الاية الاولى فى الثيب وهذه فى البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد فى القران قال الله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة والرجم فى السنة اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسى انا ابو على زاهر بن احمد السرخسى انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب انا مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابى هريرة وزيد بن خالد الجهنى رضى الله عنهما انهما اخبراه ان رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله وايذن لى فى ان اتكلم فقال تكلم قال كان ابنى عسيفا على هذا فزنا بامراته فاخبرونى ان على ابنى الرجم فافتديت منه بماية شاة وجارية لى ثم انى سالت اهل العلم فاخبرونى انما على ابنى جلد ماية وتغريب عام وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه ماية وغربه عاما وامر انيسا الاسلمى ان ياتى امراة الاخر فان اعترفت رجمها

أخبرنا عبد الواحد أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا عبد العزيز
بن عبد الله حدثني إبرهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر إن الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها
ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده وأخشى إن طال بالناس زمان
أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله
والرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنسا إذا قامت البينة
أو كان الحبل أو الاعتراف وجملة حد الزنا أن الزاني إذا كان محصنا وهو الذي
اجتمعت فيه أربعة أوصاف العقل والبلوغ والحرية والإصابة بالنكاح الصحيح
فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب
أصحاب الرأي إلى أن الإسلام من شرائط الإحصان فلا يرجم الذمي وقد صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رجم يهوديين زنيا وكانا أحصنا وإن كان الزاني ٢ قد صح
غير محصن بأن لم يجتمع فيه هذه الأوصاف نظر إن كان غير بالغ أو كان مجنونا فلا
حد عليه وإن كان حرا بالغا عاقلا غير أنه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة
وتغريب عام وإن كان عبدا فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان إن قلنا يغرب فكم
يغرب قولان أصحهما نصف سنة كما يجلد نصف الحر قوله تعالى إنما التوبة على الله فيه م
قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها الله فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين
يعملون السوء بجهالة قال قتادة أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل على م
ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان أو خطأ وكل من عصى الله فهو جاهل وقال مجاهد
المراد من الآية العمد وقال الكلبي لم يجهل أنه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل معنى
الجهالة اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه
وقيل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال السدي والكلبي القريب أن يكون
يتوب في صحته قبل مرض موته وقال عكرمة قبل موته وقال الضحاك قبل معاينة
ملك الموت أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن علي بن الجعد أنا ابن ثوبان
أبيه عن مكحول عن جبير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد السمعاني
[illegible]

أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه عن أبي الأسود عن ابن لهيعة
عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني قوله
تعالى فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون
السيئات يعني المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت ووقع في النزع قال إني تبت الآن
وهي حالة السوق حين يساق بروحه لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة قال الله
تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق
ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا أي هيأنا وأعددنا لهم عذابا أليما قوله تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها نزلت في أهل المدينة كانوا
في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه
من عصبته فألقى ثوبه على تلك المرأة أو على خبائها فصار أحق بها من نفسها
ومن غيره فإن شاء تزوجها بغير صداق إلا الصداق الذي أصدقها الميت وإن شاء
زوجها غيره وأخذ صداقها وإن شاء عضلها ومنعها من الأزواج يضارها لتفتدي
منه بما ورثته من الميت أو تموت هي فيرثها فإن ذهبت المرأة إلى أهلها قبل أن يلقي
عليها ولي زوجها ثوبه فهي أحق بنفسها فكانوا على هذا حتى توفي أبو قيس بن الأسلت
الأنصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الأنصارية فقام ابن له من غيرها يقال له
حصن وقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن أبي قيس فطرح ثوبه عليها فورث
نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله ثم لم يقربها
عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا ٢ [illegible]
يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى يأتي فيك أمر الله فأنزل الله هذه الآية م
يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها قرأ حمزة والكسائي كرها بضم
الكاف هاهنا وفي التوبة وقرأ الباقون بالفتح قال الكسائي هما لغتان قال الفراء
الكره بالفتح ما أكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه من المشقة ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن أي لا تمنعوهن من الأزواج ليضجرن فيفتدين ببعض
مالهن قيل هذا خطاب لأولياء الميت والصحيح أنه خطاب للأزواج قال ابن عباس
هذا في الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد

عضل بالكسر والتشديد يكون للنساء [illegible] كالسلب وبعض [illegible] فلذلك [illegible] عضله [illegible] معناه [illegible] أحرى [illegible]

اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة
فحينئذ يحل لكم اضرارهن ليفتدين منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة
هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت
حل للزوج ان يسالها الخلع قال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ — للأول
منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ ذلك بالحدود وقرا ابن كثير وابو بكر مبينة بفتح اليا — ومبينات ص
ووافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف
قال الحسن رجع الى اول الكلام يعني وآتوا النسا صدقاتهن نحلة وعاشروهن
بالمعروف وهي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هي ان يتصنع لها كما تتصنع له — والمعاشرة بالمعروف ص
فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد
صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج
الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة وآتيتم احديهن قنطارا اي مالا كثيرا — ثم اعطيتم ص
صداقا فلا تاخذوا منه شيا اتاخذونه استفهام بمعنى توبيخ بهتانا واثما — من المهر الصداق ص
مبينا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون
في اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستفهام تقريعا
وقد افضى بعضكم الى بعض اراد به المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضا
هو الوصول الى الشي من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن
سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنسا
على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال الشعبي وعكرمة هو ما روى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النسا فانكم اخذتموهن بامانة الله و
استحللتم فروجهن بكلمة الله قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا
كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال الاشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان
من صلحا الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اتخذك ولدا وانت من
صلحا الانصار ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل — فتركته ص
الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف وقيل معناه لكن ما سلف — قيل بعد ما سلف ص
اي ما مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه
صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا اي يورث مقت الله والمقت اشد البغض
وسا سبيلا وبئس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيت

وكان

وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي
انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي نا ابو سليمان الخطابي نا احمد بن [illegible] نا احمد
بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن — الاعلم ص
البرا بن عازب رضي الله عنه قال مر بي خالي ومعه لوا فقلت اين تذهب قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه آتيه براسه حرمت عليكم امهاتكم الآية
بين الله تعالى في هذه الآية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله
تعالى اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب منها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية — اما السبع بالسبب ص
والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج واما السبع بالنسب فقوله تعالى حرمت
عليكم امهاتكم وهي جمع الام ويدخل فيها الجدات وان علون من قبل الام او من قبل الاب
وبناتكم وهي جمع البنت فيدخل فيهن بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم وهي جمع
الاخت سواء كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم وهي جمع العمة ويدخل
فيهن جميع اخوات آبائكم واجدادكم وان علون وخالاتكم جمع الخالة ويدخل
فيهن جميع اخوات امهاتكم وجداتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وان سفلن وجملته — ويدخل فيه اولاد وبنات الاخ والاخت ص
انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل
بعده والاصول هي الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول
اول اصوله هي الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده
هن العمات والخالات وان علون واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة
ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب انا مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن
الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم قال يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله
بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها
اخبرتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل
يستاذن في بيت حفصة قالت عائشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن
في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة

فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيًّا لعمّها من الرضاعة أدَخَلَ عَلَيَّ فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن الرضاعة تحرّم كما تحرّم من الولادة وانما يثبت
حرمة الرضاع باحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى و
الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروى عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرّم من الرضاع الا ما فتق الامعآ و
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشز العَظْم
أو أنبت اللحمَ وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الارضاع
ثلثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة
الحمل ستة اشهر والثاني ان توجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة
رضي الله عنها وبه قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر
اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرّم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال
سعيد بن المسيب واليه ذهب سفين الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك
واصحاب الراى واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرّم بما اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان
هكذا روى بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير
عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن
عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان
فيما انزل في القران عشر رضعات معلومات تحرّمن ثم نُسِخن بخمس معلومات فتوفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما يقرا في القران واما المحرمات بالصهرية
فقوله وامهات نسائكم وجملته انه كل من عقد النكاح على امراة فتحرم على
الناكح امهات المنكوحة وجداتها وان علون من الرضاع والنسب بنفس العقد
وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن والربآيب جمع الربيبة
وهي بنت المراة سميت ربيبة لتربيته اياها وقوله في حجوركم اي في تربيتكم يقال
فلان في حجر فلان اذا كان في تربيته دخلتم بهن اي جامعتموهن وتحرم ايضا

بنات

بنات المنكوحة وبنات اولادها وان سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة
حتى لو فارق المنكوحة قبل الدخول بها او ماتت جاز له ان ينكح بنتها ولا يجوز له ان
ينكح امها لان الله تعالى اطلق تحريم الامهات وقال في تحريم الربآيب فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وقال
علي رضي الله عنه ام المراة لا تحرم الا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلايل ابنائكم
الذين من اصلابكم يعني ازواج ابنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سميا بذلك
لان كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل حيث يحل
صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لان كل واحد منهما يحل ازار صاحبه من
الحل وهو ضد العقد وجملته انه تحرم على الرجل حلايل ابنائه وابناء اولاده وان
سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وانما قال من اصلابكم ليعلم ان حليلة
المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبنّاه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امراة زيد بن حارثة
وكان زيد قد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الاب
والجد وان علا وهذا هو الذي اشار اليه بقوله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم فيحرم على الولد
وولد الولد بنفس العقد سوآ كان الاب من الرضاع او من النسب لقوله تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النسا وقد سبق ذكره وكل امراة تحرم عليك بعقد
النكاح فتحرم بالوطي في ملك اليمين والوطي بشبهة النكاح حتى لو وطي امراة
بالشبهة او جارية بملك اليمين فتحرم على الواطي ام الموطؤة وبنتها وتحرم الموطؤة
على ابي الواطي وعلى ابنه ولو زنا بامراة فقد اختلف اهل العلم فذهب جماعة الى انه
لا تحرم على الزاني ام المزني بها وابنتها ولا تحرم الزانية على ابي الزاني بها وابنه
وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري واليه
ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين و
ابي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول اصحاب الراى ولو مس امراة بشهوة
او قبلها فهل يجعل ذلك كالدخول في اثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو مس امراة
بشهوة فهل يجعل كالوطي في تحريم الربيبة فيه قولان اصحهما وهو قول اكثر اهل
العلم انه تثبت به الحرمة والثاني انه لا تثبت كما لا تحرم بالنظر بالشهوة وان تجمعوا
بين الاختين لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في النكاح سوآ كانت
الاخوة بينهما بالنسب او بالرضاع فاذا نكح امراة ثم طلقها بائنا جاز له نكاح

اختها وكذلك لو ملك اختين بملك اليمين لم يجز ان يجمع بينهما في الوطي فاذا وطي
احديهما لم يحل له وطي الاخرى حتى يحرم الاولى على نفسه وكذلك لا يجوز ان يجمع
بين المراة وعمتها ولا بين المراة وخالتها اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع بين المراة وعمتها
ولا بين المراة وخالتها الا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لانهم كانوا
يفعلونه قبل الاسلام وقال عطا والسدي الا ما كان من يعقوب عليه السلام فانه
جمع ليّا ام يهوذا وراحيل ام يوسف وكانتا اختين ان الله كان غفورا رحيما
والمحصنات من النسا الا ما ملكت ايمانكم يعني ذوات الازواج لا تحل للغير
نكاحهن قبل مفارقة الازواج وهذه السابعة من النسا التي حرمت بالسبب قال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه نزلت في نسا كن يهاجرن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهن ازواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم يقدم ازواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين
عن نكاحهن ثم استثنى فقال الا ما ملكت ايمانكم يعني السبايا اللاتي سبين ولهن ازواج
في دار الحرب فيحل لمالكهن وطيهن بعد الاستبرا لان السبي يرتفع النكاح بينها وبين
ازواجها قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين جيشا الى اوطاس فاصابوا سبايا لهن ازواج من المشركين فكرهوا غشيانهن
وتحرجوا فانزل الله هذه الآية وقال عطا اراد بقوله الا ما ملكت ايمانكم ان تكون
امته في نكاح عبده فيجوز ان ينزعها منه وقال ابن مسعود ان بيع الجارية المزوجة
فيقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطيها وقيل
اراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ان ما فوق الاربع حرام منهن الا ما ملكت ايمانكم
فانه لا عدد عليكم في الجواري كتاب الله نصب على المصدر اي كتب الله عليكم كتاب الله
وقيل نصب على الاغرا اي الزموا كتاب الله اي فرض الله عليكم واحل لكم ما وراء
ذلكم قرا ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص احل بضم الالف وكسر الحا لقوله حرمت عليكم
وقرا الآخرون بفتحها اي احل الله لكم ما ورا ذلكم اي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات
ان تبتغوا اي تطلبوا باموالكم ان تنكحوا بصداق او تشتروا بثمن محصنين اي
متزوجين متعففين غير مسافحين اي غير زانين ماخوذ من سفح الما وصبه
وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراد

ما انتفعتم

ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النسا بالنكاح الصحيح فآتوهن اجورهن اي
مهورهن وقال الآخرون هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امراة الى مدة فاذا انقضت
تلك المدة بانت عنه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس بينهما ميراث وكان ذلك
مباحا في ابتدا الاسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابي عن عبد العزيز بن عمر حدثني
الربيع بن سبرة الجهني ان اباه حدثه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النسا وان الله قد حرم ذلك
الى يوم القيمة فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما آتيتموهن شيا
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك
عن ابن شهاب عن عبد الله والحسن ابني محمد ابن علي عن ابيهما عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن اكل
لحوم الحمر الانسية وذهب عامة اهل العلم الى ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة
وكان ابن عباس رضي الله عنهما يذهب الى ان الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي
عن ابي نضرة قال سالت ابن عباس عن نكاح المتعة فقال اما تقرا في سورة النسا
فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى قلت لا اقراها هكذا فقال ابن عباس هكذا انزل الله
تعالى ثلاث مرات وقيل ان ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون
هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الا احد رجلا نكحها الا رجمته
بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الربيع سمعت
الشافعي يقول لا اعلم شيا في الاسلام احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة قوله تعالى
فآتوهن اجورهن اي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من
بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال اراد انهما اذا عقدا الى اجل
بمال فاذا تم الاجل فان شات المراة زادت في الاجل وزاد الرجل في المال وان لم
يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله
فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الابرا عن المهر والافتدا والاعتياض ان الله
كان عليما حكيما فصل في قدر الصداق وفيما يستحب منه اعلم انه

لا تقدير لاكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم احديهن قنطارا والمستحب ان لا يغالى فيه
قال عمر رضى الله عنه الا لا تغالوا فى صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا
وتقوى عند الله لكان اولاكم بها نبى الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم نكح شيا من نسائه ولا انكح شيا من بناته على اكثر من اثنى عشر اوقية احمدنا
ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس انا هرون بن اسحق انا
يحيى بن محمد الحارثى انا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابرهيم
عن ابى سلمة قال سالت عائشة رضى الله عنها كم كان صداق النبى صلى الله عليه وسلم
قالت كان صداقه لازواجه اثنتى عشرة اوقية ونشا قالت اتدرى ما النش قلت لا
قالت نصف اوقية فتلك خمسماية درهم هذا صداق النبى صلى الله عليه وسلم لازواجه
اما اقل الصداق فقد اختلفوا فيه فذهبت جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل
ما جاز ان يكون مبيعا او ثمنا جاز ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفين الثورى
والشافعى واحمد واسحق قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى ثلث قبضات زبيب
وقال سعيد بن المسيب لو اصدقها ثوبا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول
مالك وابى حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلثة دراهم وعند ابى حنيفة عشرة
دراهم والدليل على انه لا يتقدر ما احمدنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب انا مالك عن ابى حازم عن سهل بن سعد الساعدى
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امراة فقالت يا رسول الله انى
قد وهبت نفسى لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها ان
لم تكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شى تصدقها اياه
فقال ما عندى الا ازارى هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعطيتها جلست
لا ازار لك فالتمس شيا فقال ما اجد قال فالتمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القران شى قال نعم سورة كذا وسورة كذا
السور سماها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القران وفيه
دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال التمس شيا وهذا دليل على جواز اى شى
كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد الا القليل التافه
وفى الحديث دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القران صداقا وهو قول الشافعى وذهب
بعض اهل العلم الى انه لا يجوز وهو قول اصحاب الراى وكل عمل جاز الاستيجار عليه

مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الاعمال جاز ان يجعل صداقا ولم يجوز ابو حنيفة
ان يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما اخبر الله تعالى عن
شعيب عليه السلام حيث زوج ابنته من موسى عليه السلام على العمل فقال انى
اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج قوله عز وجل
ومن لم يستطع منكم طولا اى فضلا وسعة ان ينكح المحصنات الحرائر
المؤمنات قرا الكسائى المحصنات بكسر الصاد حيث كان الا قوله فى هذه السورة
والمحصنات من النساء وقرا الآخرون بفتح جميعها فمن ما ملكت ايمانكم من
فتياتكم المؤمنات اى من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الامة المؤمنة
وفيه دليل على انه لا يجوز للحر نكاح الامة الا بشرطين احدهما انه لا يجد مهر
الحرة والثانى ان يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى فى آخر
الآية ذلك لمن خشى العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار واليه
ذهب مالك والشافعى وجوز اصحاب الراى للحر نكاح الامة الا ان يكون فى نكاحه
حرة اما العبد فيجوز له نكاح الامة وان كان فى نكاحه امة او حرة وعند ابى حنيفة
لا يجوز اذا كانت تحته حرة كما يقول فى الحر وفى الآية دليل على انه لا يجوز للمسلم نكاح
الامة الكتابية لانه قال فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة
بشرط ان تكون مؤمنة وقال فى موضع آخر وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اى الحرائر جوز نكاح الكتابية بشرط ان تكون حرة وجوز اصحاب الراى
للمسلم نكاح الامة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله اعلم بايمانكم
اى لا تتعرضوا فى الباطن للايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم بعضكم
من بعض قيل بعضكم اخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا
من نكاح الاما فانكحوهن يعنى الاما باذن اهلهن اى مواليهن وآتوهن
اجورهن اى مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح
غير مسافحات اى غير زانيات ولا متخذات اخدان اى احباب يزنون بهن فى
السر قال الحسن المسافحة هى ان كل من دعاها تبعته وذات اخدان ان تختص بواحد
لا تزنى الا معه والعرب كانت تحرم الاولى وتجوز الثانية فاذا احصن قرا حمزة
والكسائى وابو بكر بفتح الالف والصاد اى حفظن فروجهن وقال ابن مسعود اسلمن

مطلب فى خلاف فى جواز الامة المؤمنة والكتابية
وعدم الجواز بين الائمة الحنفية والشافعية

وقرأ الآخرون بضم الألف وكسر الصاد أي زُوِّجن فإن أتين بفاحشة يعني الزنا
فعليهن نصف ما على المحصنات أي على الحرائر الأبكار إذا زنين من العذاب
يعني الحد فيجلد الرقيق إذا زنا خمسين جلدة وهل يغرب فيه قولان فإن قلنا يغرب
فيغرب نصف سنة على القول الأصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش
بن أبي ربيعة قال أمرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في فتية من قريش فجلدنا ولائد من
ولائد الإمارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج أو لم يتزوج
عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى أنه لا حد على من لم يتزوج من المماليك إذا زنا
لأن الله تعالى قال فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات
من العذاب روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الإحصان عند الآخرين
الإسلام فإن كان المراد التزويج فليس المراد أن التزويج شرط لوجوب الحد عليه
بل المراد منه التنبيه على أن المملوك وإن كان محصنا فلا رجم عليه وإنما عليه الجلد
بخلاف الحر فحد الأمة ثابت بهذه الآية وبيان أنه بالجلد في الخبر وهو ما أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز
بن عبد الله نا الليث عن سعيد يعني المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد
ولا يثرب عليها ثم إن زنت فليجلدها ولا يثرب عليها ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها
فليبعها ولو بحبل من شعر ذلك يعني نكاح الأمة عند عدم الطول لمن خشي العنت
يعني الزنا منكم يريد المشقة بغلبة الشهوة وأن تصبروا عن نكاح الإماء متعففين
خير لكم لئلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم أي أن يبين
لكم كقوله تعالى وأمرت لأعدل بينكم أي أن أعدل وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين وقال
في موضع آخر وأمرت أن أسلم لرب العالمين ومعنى الآية يريد الله أن يبين أي يوضح لكم
شرائع دينكم ومصالح أموركم قال عطاء يبين لكم يوضح لكم ما يقربكم منه وقال الكلبي
يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الذين من
قبلكم في تحريم الأمهات والبنات والأخوات فإنها كانت محرمة على من قبلكم وقيل ويهديكم
الملة الحنيفية وهي ملة إبراهيم عليه السلام ويتوب عليكم ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين
لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها إلى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم
بمصالح عباده في أمر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من أمورهم والله يريد أن يتوب عليكم

إن وقع منكم تقصير في أمر دينكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا عن الحق
ميلا عظيما بإتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات فقال
السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لأنهم يحلون نكاح الأخوات
وبنات الأخ والأخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون أن تميلوا عن الحق فتزنون
كما يزنون وقيل هم جميع أهل الباطل يريد الله أن يخفف عنكم يسهل عليكم في أحكام
الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم و
قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الإنسان ضعيفا و
قال طاوس والكلبي وغيرهما في أمر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الإنسان
ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو أنه خلقه من ماء مهين بيانه قوله تعالى
الله الذي خلقكم من ضعف قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم
بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل
هو العقود الفاسدة إلا أن تكون تجارة قرأ أهل الكوفة تجارة بالنصب على خبر كان
أي إلا أن تكون الأموال تجارة وقرأ الآخرون بالرفع أي إلا أن تقع تجارة عن تراض
منكم أي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو أن يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه
بعد البيع فيلزم وإلا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب أنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا
إلا بيع الخيار ولا تقتلوا أنفسكم قال أبو عبيدة لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وقيل لا تقتلوا أنفسكم بأكل المال بالباطل وقيل أراد به قتل المسلم نفسه
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن أيوب عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به
يوم القيمة أخبرنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي أنا أبو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني
أنا أبو إسحاق إبراهيم بن حماد القاضي أنا أبو موسى الزمن أنا وهب بن جرير أنا أبي قال
سمعت الحسن عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فأخرج سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم
حتى مات فقال الله عز وجل بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا

انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا
شعبة عن علي بن مدرك قال سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من
المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه
فسوف نصليه ندخله في الآخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا ان
تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا
للصغائر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا محمد بن مقاتل نا النضر نا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله
بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وقتل النفس واليمين الغموس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا بشير بن المفضل نا الجريري عن
عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم
باكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان
متكئا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد
بن محمد بن عيسى البرتي انا محمد بن كثير انا سفين عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب
عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب
اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان
ياكل معك قال قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل الله تصديق قول النبي
صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمن عن ثور بن يزيد عن ابي
الغيث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات
قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات

وقال

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط
من رحمة الله واليأس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد نا شعبة عن سعد
بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل
والديه قال يسب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه وعن سعيد بن جبير ان
رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة
مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل منها
شيا فليستغفر فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام
او جاحدا فريضة او مكذبا بالقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه
السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي
كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا
في الدنيا او عذابا في الآخرة وقال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القرآن كبيرا
او عظيما نحو قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطئا كبيرا ان الشرك
لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما
وقال سفين الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان
بينك وبين الله تعالى لان الله كريم يعفو واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله
بن علي الكركاني انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد
انا الحسين بن داود البلخي عن يزيد بن هرون عن حميد الطويل عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش
يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات
تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب اهل البدع
والسيات ذنوب اهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيات الخطا والنسيان
وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة من هذه الامة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين
مثل ذنب ابليس والصغائر ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي
الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والصغائر مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه
الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة واشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم

العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج او
يكذبه وقيل الكبائر ما يستحقره العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته
كما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
ابو الوليد عن مهدي عن غيلان عن انس رضي الله عنه قال انكم لتعملون اعمالا هي ادق
في اعينكم من الشعر ان كنا لنعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات
وقيل الكبائر الشرك وما يؤدي اليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة
ومن رمضان الى رمضان اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني هرون
بن سعيد الايلي نا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس و
والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبائر
وندخلكم مدخلا كريما اي حسنا وهو الجنة قرا اهل المدينة مدخلا بفتح الميم
ههنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرا الباقون بالضم على المصدر بمعنى الادخال
قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الاية قال مجاهد قالت
ام سلمة يا رسول الله ان الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث
فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا واخذنا من الميراث مثل ما اخذوا فنزلت هذه الاية
وقيل لما جعل الله عز وجل للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث قالت النسا
نحن احق واحوج الى الزيادة من الرجال لانا ضعيفات وهم اقوى واقدر على طلب
المعاش فانزل الله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة و
السدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الانثيين قال الرجال انا لنرجوا ان نفضل
على النسا بحسناتنا في الاخرة فيكون اجرنا على الضعف من اجر النسا كما فضلنا
عليهن في الميراث قال الله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنسا نصيب
مما اكتسبن معناه ان الرجال والنسا في الاجر في الاخرة سوا وذلك لان
الحسنة تكون بعشر امثالها يستوي فيها الرجال والنسا وان فضل الرجال في
الدنيا على النسا وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من امر الجهاد وللنسا نصيب

مما اكتسبن

مما اكتسبن من طاعة الازواج وحفظ الفروج يعني ان كان للرجال فضل الجهاد
فللنسا فضل طاعة الازواج وحفظ الفروج واسئلوا الله من فضله قرا ابن
كثير والكسائي وسلوا وسل فسل اذا كان قبل السين واو او فا بغير همز ونقل
حركة الهمز الى السين والباقون بسكون السين مهموزا فنهى الله تعالى عن التمني
لما فيه من دواعي الحسد والحسد ان يتمنى الرجل زوال النعمة عن صاحبه ويتمناها
لنفسه وهو حرام والغبطة ان يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي
لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امراته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله وهو
كذلك في التورية كذلك في القرآن واسئلوا الله من فضله قال ابن عباس اي من رزقه
وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سوال التوفيق للعبادة وقال سفين بن عيينة لم
يامر بالمسئلة الا ليعطي ان الله كان بكل شي عليما ولكل جعلنا موالي اي
لكل واحد من الرجال والنسا جعلنا موالي اي عصبة يعطون مما ترك الوالدان
والاقربون والوالدان والاقربون هم المورثون وقيل معناه ولكل جعلنا موالي
اي ورثة مما ترك اي من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال الوالدان
والاقربون فعلى هذا القول الوالدان والاقربون هم الوارثون والذين عقدت
اي هم الوالدان والاقربون هم
ايمانكم قرا اهل الكوفة عقدت بلا الف اي عقدت لهم ايمانكم وقرا الاخرون عاقدت
بالالف والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والايمان جمع يمين من اليد والقسم وذلك
انهم كانوا عند المحالفة ياخذ بعضهم يد بعض على الوفا والتمسك بالعهد ومحالفتهم
ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثاري
ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب بك وتعقل عني و
اعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتدا الاسلام
فذلك قوله فاتوهم نصيبهم اي اعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك بقوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقال ابرهيم ومجاهد اراد فاتوهم نصيبهم
من النصر والرفد ولا ميراث وعلى هذا فالاية غير منسوخة لقوله عز وجل اوفوا
بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في
الاسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فانه لم يزده الاسلام الا شدة وقال
ابن عباس نزلت هذه الاية في الذين اخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين و
الانصار حين قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت

ولكل جعلنا موالى نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفادة
والنصيحة وقد ذهب الميراث فيوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا يتوارثون بالتبني
وهذه الآية فيه ثم نسخ ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النسا
الآية نزلت في سعد بن الربيع من النقبا وفي امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير قاله
مقاتل امراته بنت محمد بن مسلمة وذلك انها نشزت عليه فلطمها فانطلق ابوها معها
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال افرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص
من زوجها فانصرفت مع ابيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا
جبريل اتاني فانزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اردنا امرا واراد الله
امرا والذي اراد الله خير ورفع القصاص قوله تعالى الرجال قوامون على النسا اى
مسلطون على تأديبهن والقوام والقيم بمعنى احد والقوام ابلغ وهو القائم
بالمصالح والتدبير والتاديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل الرجال
على النسا بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فان لم يكونا
رجلين فرجل وامراتان وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات
وقيل هو ان الرجل ينكح اربعا ولا يحل للمراة الا زوج واحد وقيل بالطلاق
الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما انفقوا من اموالهم
يعني اعطا المهر والنفقة اخبرنا عبد الواحد الملحي انا ابو سعيد محمد بن موسى
الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار انا احمد بن محمد بن علي البرتي نا ابو حذيفة
عن سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها
فالصالحات قانتات اى مطيعات حافظات للغيب اى حافظات للفروج
في غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله قرا ابو جعفر بما حفظ الله
نصبا اى بحفظهن الله في الطاعة وقراة العامة الرفع اى بما حفظهن الله بايصا
الازواج بحقهن وامرهم باداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بحفظ الله
اخبرنا ابو سعيد النرجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجوية انا عمر بن
الخطاب عن محمد بن اسحق المسوحي عن الحارث بن عبد الله عن ابي معشر عن سعيد عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النسا امراة اذا
نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها

ثم تلا الرجال قوامون على النسا الآية واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن واصل
النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع فعظوهن بالتخويف من الله
والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن عن ذلك فاهجروهن في المضاجع
قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش
آخر واضربوهن يعني ان لم ينزعن مع الهجران فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح
ولا شائن وقال عطا ضربا بالسواك وقد جا في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا
تقبح ولا تهجرها الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تجنوا
عليهن الذنوب وقال ابن عيينة لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله
كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا يطيقونه وظاهر الآية يدل
على ان الزوج يجمع بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم الى ظاهرها وقال
اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن
على العلم لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اى علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا
على حقيقة العلم لقوله واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب
الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت امارته منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان
ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا
بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل بمعنى الظن اى ان ظننتم شقاقا بينهما و
جملته انه اذا ظهر بين الزوجين الشقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصلح و
الفرقة ولا المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام
حكما من اهله اليه وحكما من اهلها اليها رجلين حرين ليستطلع كل واحد من الحكمين
راى من بعث اليه ان رغبته في الصلح او في الفرقة ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما
يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا يعني الحكمين يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين
الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ايوب عن ابن سيرين
عن عبيدة انه قال في هذه الآية فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله و
حكما من اهلها قال جا رجل وامراة الى علي رضي الله عنه ومع كل واحد منهما فيام من الناس

فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا تفرقا قالت المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين واصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه وليس لحكم المراة ان تختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان عليا رضي الله عنه حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل ما اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف على اقراره ورضاه والقول الثاني انه يجوز بعث الحكمين دون رضاهما فيجوز لحكم الرجل ان يطلق دون رضاه ولحكم المراة ان تختلع الزوج دون رضاها اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فقال الرجل اما الفرقة فلا يعني ليست الفرقة في كتاب الله فقال علي كذبت حيث انكرت ان الفرقة في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق وغيره لان التوفيق ان تخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة يكون بصلاح حالهما في الوصلة قوله تعالى **واعبدوا الله** اي وحدوه واطيعوه **ولا تشركوا به شيا** اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا اتدري يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون **وبالوالدين احسانا** برا بهما وعطفا عليهما **وبذي القربى** اي واحسنوا بذي القرابة **واليتامى والمساكين** اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن زرارة نا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيا

بل هي في كتاب الله

قوله تعالى

واخبرنا

١٦٤

واخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين اصبعين **والجار ذي القربى** اي ذي القرابة **والجار الجنب** اي البعيد الذي ليس بينك وبينه قرابة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي انا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت طلحة يقول قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق انا يزيد بن سنان عن عثمن بن عمر عن ابي عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن منهال نا يزيد بن زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه **والصاحب بالجنب** يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء نفعك **وابن السبيل** قيل هو المسافر لانه ملازم السبيل والاكثرون على انه الضيف اخبرنا الاستاذ الامام ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق عن شعيب بن عمرو الدمشقي عن سفين بن عيينة سمع عمرو بن دينار انه سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن سعيد بن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر

قوله تعالى

معاهم

ابي

فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة
والضيافة ثلثة ايام وما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل ان يثوى عنده حتى يحرجه
وما ملكت ايمانكم يعنى المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المروزى انا ابو العباس
الطحان عن ابى احمد محمد بن قريش انا على بن عبد العزيز المكى انا ابو عبيد القسم بن سلام
عن يزيد عن همام عن قتادة عن صالح بن ابى الخليل عن سفينة عن ام سلمة رضى الله عنها
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى مرضه الصلوة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما
يفيض بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا ابى عن الاعمش عن المعرور عن ابى ذر رضى الله عنه
قال رايت عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت هذا فلبسته كان حلة واعطيته
ثوبا آخر فقال كان بينى وبين رجل كلام وكانت امه اعجمية فنلت منها فذكرت للنبى
صلى الله عليه وسلم فقال لى اساببت فلانا قلت نعم قال فنلت من امه قلت نعم قال
انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتى هذه كبر السن قال نعم هم اخوانكم جعلهم الله تحت
ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل
ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو طاهر الزيادى
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر عن سهل بن عمار عن يزيد بن هرون عن صدقة
بن موسى عن فرقد السبخى عن مرة الطيب عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة سيئ الخلق ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا المختال المتكبر والفخور الذى يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد
ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى
انا ابو طاهر الزيادى انا محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى انا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم بينما رجل يتبختر فى بردين وقد اعجبته نفسه خسف به الارض فهو
يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب انا مالك عن نافع عن عبد الله عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلا الذين يبخلون
البخل فى كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفى الشرع منع الواجب ويامرون
الناس بالبخل قرا حمزة والكسائى بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك فى سورة الحديد

١٦٥

وقرا الآخرون بضم الباء وسكون الخاء نزلت فى اليهود بخلوا ببيان صفة محمد صلى الله عليه
وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا فى كتمان العلم قال ابن عباس وابن زيد نزلت فى كردم بن
زيد وحيى بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابى نافع
وبحرى بن عمرو كانوا ياتون رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم
فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل هذه الآية ويكتمون ما آتاهم الله
من فضله يعنى المال وقيل يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
محل الذين نصب عطفا على الذين الاولى وقيل خفض عطفا على قوله للكافرين
نزلت فى اليهود وقال السدى فى المنافقين وقيل فى مشركى مكة المنفقين على
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا مصاحبا وخليلا
فساء قرينا فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء
الالف واللام كما تقول نعم رجلا عبد الله كما قال بئس للظالمين بدلا وماذا عليهم
اى وما الذى عليهم واى شىء عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه
وماذا عليهم لو آمنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اى لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب
عمله مثقال ذرة وزن ذرة والذرة هى النملة الصغيرة الحمراء وقيل الذر هى
اجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا مثل يريد
ان الله لا يظلم شيئا كما قال فى آية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو عمر بكر بن محمد المزنى انا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد
انا الحسين بن الفضل البجلى عن عفان عن همام عن قتادة عن انس رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق
فى الدنيا ويجزى بها فى الآخرة قال واما الكافر فيطعم بحسناته فى الدنيا حتى
اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن احمد بن حاتم البزاز الطوسى انا احمد بن محمد
بن الحسن انا محمد بن يحيى حدثهم عن عبد الرزاق ح واخبرنا ابو سعيد احمد
بن عبد الله الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر
محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم الدبرى نا عبد الرزاق انا معمر عن زيد

اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خلص المومنون من النار وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون
له في الدنيا باشد مجادلة لربهم في اخوانهم الذين ادخلوا النار قال يقولون ربنا
اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فادخلتهم النار قال
فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل النار
صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته الى كعبيه فيخرجونهم
فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار
من الايمان ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول من كان في قلبه مثقال ذرة
قال ابو سعيد فمن لم يصدق هذا فليقرا هذه الآية ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان
تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا اخرجنا من امرتنا
فلم يبق في النار احد فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملايكة وشفعت الانبيا و
شفع المومنون وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قبضتين ناسا
لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى صاروا حمما فيوتى بهم الى ما يقال له ما الحياة
فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال فتخرج اجسادهم مثل اللولو
في اعناقهم الخاتم عتقا الله فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم من شي فهو لكم
قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان لكم عندي
افضل منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم ابدا
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ليث
بن سعد قال حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال سمعت عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا
من امتي يوم القيمة على رووس الخلايق فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
ثم يقول له اتنكر من هذا شيا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر او حسنة فيهاب الرجل قال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم
عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع السجلات فيقول انك لا تظلم
قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة

اي خفت

قال

قال فلا يثقل مع اسم الله شي وقال قوم هذا في الخصوم روي عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين ونادى مناد الا من
كان يطلب مظلمة فليجي الى حقه فلياخذ فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده وولده
او زوجته او اخيه فياخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم ويوتى بالعبد وينادي مناد على رووس الاولين
والآخرين هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه شي فليات الى حقه ثم يقال آت هولا
حقوقهم فيقول يا رب من اين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل لملايكته انظروا
في اعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقي منها مثقال ذرة من حسنة قالت الملايكة يا ربنا
بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وادخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق ذلك
في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان
عبدا شقيا قالت الملايكة الهنا فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل
خذوا من سياتهم فاضيفوها الى سياته ثم صكوا له صكا الى النار فمعنى الآية على هذا
التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال ذرة
تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله تعالى وان تك حسنة يضاعفها
قرا اهل الحجاز حسنة بالرفع اي وان توجد وقرا الآخرون بالنصب على معنى وان تك
زنة الذرة حسنة يضاعفها اي يجعلها اضعافا كثيرة ويوت من لدنه اجرا عظيما
قال ابو هريرة رضي الله عنه اذا قال الله اجرا عظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى فكيف
اي فكيف الحال وكيف تصنعون اذا جينا من كل امة بشهيد يعني نبيها يشهد عليهم بما
عملوا وجينا بك يا محمد على هولا شهيدا شاهدا يشهد على جميع الامة من راه ومن
لم يره اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
عن سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل
قال نعم فقرات سورة النسا حتى اذا اتيت هذه الآية فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا قال حسبك الآن فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان
يومئذ يوم القيمة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض
قرا اهل المدينة وابن عامر تسوى بفتح التا وتشديد السين على معنى تتسوى فادغمت
التا الثانية في السين وقرا حمزة والكسائي بفتح التا وتخفيف السين على حذف تا التفعل

كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه وقرا الباقون بضم التا وتخفيف السين على المجهول اى
لو سُوِّيَتْ بهم الارض فصاروا هم والارض شيا واحدا قال قتادة وابو عبيدة يعني لو
تخرقت الارض فساخوا فيها وعادوا اليها ثم تُسَوَّى بهم اى عليهم الارض وقيل ودوا
لو انهم لم يُبعثوا لانهم انما نقلوا من التراب وكانت الارض مستوية عليهم وقال الكلبي
يقول الله عز وجل للبهايم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض
فعند ذلك يتمنى الكافر ان لو كان ترابا كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا ولا يكتمون الله حديثا قال عطا ودوا لو تسوى بهم الارض وانهم لم
يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا نعته وقال الآخرون بل هو كلام مستانف يعني
ولا يكتمون الله حديثا لان ما عملوه لا يخفى على الله ولا يقدرون على كتمانه وقال
الكلبي وجماعة ولا يكتمون الله حديثا لان جوارحهم تشهد عليهم وقال سعيد بن جبير
قال رجل لابن عباس اني اجد في القران اشيا تختلف علي قال هات ما اختلف عليك
قال فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال
ولا يكتمون الله حديثا وقال والله ربنا ما كنا مشركين فقد كتموا وقال ام السما بناها
الى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السما قبل خلق الارض ثم قال ائنكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين الى قوله طايعين فذكر في هذه خلق الارض قبل خلق السما
وقال وكان الله غفورا رحيما عزيزا حكيما فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا انساب
بينهم في النفخة الاولى قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم في النفخة الاخيرة اقبل بعضهم على بعض
يتساءلون واما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثا فان الله يغفر لاهل الاخلاص
ذنوبهم فيقول المشركون تعالوا نقل لم نكن مشركين فيختم على افواههم وتنطق ايديهم
فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتم حديثا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق السما ثم استوى الى السما
فسواهن سبع سموات في يومين آخرين ثم دحى الارض في يومين ودحو الارض
ان اخرج منها الما والمرعى وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين
فقال خلق الارض في يومين فخلقت الارض وما فيها من شي في اربعة ايام وخلقت
السموات في يومين وكان الله غفورا اى لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القران فان
كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا

آية

وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون
على انفسهم وهو قوله فاعترفوا بذنبهم وفي موطن يتساءلون وآخر تلك المواطن ان يختم على افواههم
وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثا قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى الآية والمراد من السكر من الخمر عند الاكثرين وذلك ان
عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما ودعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوها
قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت صلوة المغرب فقدموا رجلا ليصلي بهم فقرا قل يا ايها
الكافرون اعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا الى آخر السورة فانزل الله هذه الآية وكانوا
بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر في اوقات الصلوة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك
بن مزاحم اراد به سكر النوم نهى عن الصلوة عند غلبة النوم اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو القسم جعفر بن محمد بن المغلس انا هرون بن اسحق الهمداني عن عبدة
بن سليمن عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى
وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا نصب على
الحال اى ولا تقربوا الصلوة وانتم جنب يقال رجل جنب وامراة جنب ورجال جنب
ونسا جنب واصل الجنابة البعد وسمي جنبا لانه يتجنب موضع الصلوة او لمجانبته الناس
وبعده منهم حتى يغتسل الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم
الا ان تكونوا مسافرين ولا تجدون الما فتيمموا منع الجنب من الصلوة حتى يغتسل الا ان يكون
في سفر ولا يجد ما فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد و
قال الآخرون بل المراد من الصلوة موضع الصلوة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه
لا تقربوا المسجد وانتم جنب الا مجتازين فيه للخروج منه مثل ان ينام في المسجد فيجنب
او تصيبه جنابة والما في المسجد او يكون طريقه عليه فيمر فيه ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن
مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك ان قوما
من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ما عندهم ولا ممر لهم الا في المسجد فرخص
لهم في العبور واختلف اهل العلم فيه فاباح بعضهم المرور فيه على الاطلاق وهو قول الحسن
وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم على الاطلاق وهو قول اصحاب الراى وقال بعضهم يتيمم
للمرور فيه واما المكث فيه فلا يجوز عند اكثر اهل العلم لما روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحايض ولا جنب

وفي موطن يسالون الرجعة و

السكر ... ونوم

وجوز احمد المكث فيه وضعف الحديث لان راويه مجهول وبه قال المزني ولا يجوز للجنب الطواف
كما لا يجوز له الصلوة ولا يجوز له قراة القرآن اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن
ابي شريح انا ابو الكبر البغوي انا علي بن الجعد نا شعبة قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت
عبد الله بن سلمة يقول دخلت على علي رضي الله عنه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي
الحاجة وياكل معنا اللحم ويقرا القرآن وكان لا يحجبه او لا يحجزه عن قراة القرآن شي ليس
الجنابة وغسل الجنابة يجب باحد الامرين اما بنزول المني او بالتقا الختانين بغيبة الحشفة في
الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في ابتدا الاسلام ان من جامع امراة فاكسل لا يجب عليه
الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان
ابا موسى الاشعري رضي الله عنه سال عايشة رضي الله عنها عن التقا الختانين فقالت عايشة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب الغسل
وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الما مثل الجدري او نحوه او كان
على موضع الطهارة جراحة يخاف من استعمال الما فيه التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم
وان كان الما موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح
منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمر اللولوي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا موسى بن
عبد الرحمن الانطاكي انا محمد بن سلمة عن الزبير بن خريق عن عطا عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنه قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل تجدون
لي رخصة في التيمم قالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذا لم يعلموا فانما شفا العي
السوال انما كان يكفيه ان يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل
ساير جسده ولم يجوز اصحاب الراي الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضايه صحيحا
غسل الصحيح ولا تيمم عليه وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم والحديث حجة لمن اوجب الجمع
بينهما او على سفر اراد انه اذا كان في سفر طويلا كان او قصيرا وعدم الما يصلي بالتيمم ولا قضا
اعادة عليه لما روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد الطيب
وضوء المسلم وان لم يجد الما عشر سنين فاذا وجد الما فليمسه بشره اما اذا لم يكن الرجل
مريضا ولا في سفر ولكنه عدم الما في موضع لا يعدم فيه الما غالبا بان كان في قرية انقطع ماوها

فانه

فانه يصلي بالتيمم ثم يعيدها اذا قدر على الما عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعادة
عليه وعند ابي حنيفة يوخر الصلوة حتى يجد الما او جا احد منكم من الغايط اراد به اذا
احدث والغايط اسم للمطمين من الارض وكانت من عادة العرب اتيان الغايط للحدث
فكني عن الحدث بالغايط او لامستم النسا قرا حمزة والكسايي لمستم ههنا وفي المايدة بلا الف
والباقون لامستم بالالف واختلفوا في معنى اللمس والملامسة فقال قوم هما الجماعة وهو قول
ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد كني باللمس عن الجماع لان باللمس يوصل الى الجماع وقال
قوم هما التقا البشرتين سوا كان بجماع او بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي
والنخعي واختلف الفقها في حكم هذه الاية فذهبت جماعة الى انه اذا افضى الرجل بشي من
بدنه الى شي من بدن المراة ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر
قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان
اللمس بشهوة نقض الطهر وان لم يكن بشهوة فلا ينتقض الوضو باللمس بحال وهو قول ابن عباس
وبه قال الحسن والثوري وقال ابو حنيفة لا ينتقض الا اذا حدث الانتشار واحتج من
لم يوجب الوضو باللمس بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب انا مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما قالت والبيوت
يومئذ ليس فيها مصابيح واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي
انا ابو مصعب انا مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمي ان عايشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمة الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته من الليل
فلمست بيدي فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك
وبمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف
قول الشافعي فيما لو لمس امراة من محارمه كالام والبنت والاخت ولمس اجنبية صغيرة
اصح القولين انه لا ينتقض الوضو لانها ليست بمحل الشهوة كما لو لمس رجلا واختلف قوله
في انتقاض وضو الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما بالجماع
والثاني لا ينتقض لحديث عايشة حيث قالت فوقعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو
لمس شعر امراة او سنها او ظفرها لم ينتقض وضوه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلوته
ما لم يتوضا اذا وجد الما او يتيمم اذا لم يجد الما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر

الزيادي عن ابي بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي انا عبد الرزاق عن معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله
صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا كان
او اثرا او الغلبة على العقل بجنون او اغماء على اي حال كان واما النوم فذهب الشافعي
انه يوجب الوضوء الا ان ينام قاعدا فلا وضوء عليه الا احمد عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن حميد
الطويل عن انس رضي الله عنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا
فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رؤسهم ثم يصلون ولا يتوضون وذهب قوم
الى ان النوم يوجب الوضوء بكل حال وهو قول ابي هريرة وعايشة وبه قال الحسن واسحق
والمزني وذهب قوم الى انه لو نام قائما او قاعدا او ساجدا فلا وضوء عليه حتى ينام
مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراة
كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او من غيره فذهب جماعة الى انه يوجب
الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريرة وعايشة وبه
قال سعيد بن المسيب وسليمن بن يسار وعروة بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق وكذلك المراة تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس
ببطن الكف او ببطون الاصابع واحتج بما احمد ابو الحسن الشرخي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم انه
سمع عروة بن الزبير يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضوء فقال
مروان من مس الذكر الوضوء فقال عروة ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسرة بنت
صفوان رضي الله عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا
وذهبت جماعة الى انه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن علي وابن مسعود وابي الدردا وحذيفة
وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن طلق
بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغة او بضعة
منه ومن اوجب الوضوء قال هذا منسوخ بحديث بسرة لان ابا هريرة يروي ايضا الوضوء   سنده م
من مس الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول زمن الهجرة حين كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير
الفرجين بالفصد والحجامة وغيرهما من القي ونحوه فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضوء

روى

روى ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطا وطاوس والحسن وسعيد
بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة الى ايجاب الوضوء بالقي والرعاف
والفصد والحجامة منهم سفين الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق
واتفقوا على ان القليل منه وخروج الريح من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو اوجب
الوضوء كثيره لاوجبه قليله كالفرج فلم تجدوا ما فتيمموا اعلم ان التيمم من خصايص
هذه الامة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس
بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها
لنا طهورا اذا لم نجد الماء وكان بدو التيمم ما احمد ابو الحسن محمد بن محمد الشرخي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة   من ابيه م
زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره
حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه
واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم ما فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت
عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما وليس معهم ما فجاء
ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله
صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما فعاتبني ابو بكر وقال ما شا الله ان   قالت م
يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ما فانزل الله اية التيمم
فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقبا ما هي باول بركتكم يا ال ابي بكر فقالت عايشة
فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته احمد عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عايشة
انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من اصحابه
في طلبها فادركتهم الصلوة فصلوا بغير وضوء فلما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك اليه
فنزلت اية التيمم فقال اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر قط الا جعل الله
لك منه مخرجا وجعل فيه للمسلمين بركة قوله فتيمموا اي اقصدوا صعيدا طيبا اي ترابا
طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف اهل العلم فيما يجوز به التيمم
فذهب الشافعي الى انه يختص بما يقع اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لان النبي صلى الله   عليه م
عليه وسلم قال وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز اصحاب الراي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة

وغيرها من طبقات الارض حتى قالوا لو ضرب يديه على صخر لا غبار عليها او على تراب
ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الارض
لما روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا
وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل
وجوز بعضهم بكل ما هو متصل بالارض من نبات وشجر ونحوهما وقال لان الصعيد اسم لما
تصاعد من وجه الارض والقصد الى التراب شرط لصحة التيمم لان الله تعالى قال فتيمموا
والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فاصاب الغبار وجهه ونوى لم يجز فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ان الله عفوا غفورا اعلم ان مسح الوجه واليدين واجب في
التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب اكثر اهل العلم الى انه يمسح الوجه واليدين مع المرفقين
بضربتين يضرب بكفيه على التراب فيمسح بهما وجهه ولا يجب ايصال التراب الى ما تحت صح
الشعور ثم يضرب ضربة فيمسح يديه الى المرفقين لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم
بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يديه
على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي وفيه دليل على وجوب مسح اليدين الى المرفقين
كما يجب غسلهما في الوضوء الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار
التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لكان
لا يحته وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين لما روي عن عمار انه قال
تيممنا الى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي انه قال
اجنبت فتمعكت في التراب فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امره بالوجه والكفين
انتهى اليه وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين وهو قول علي
وابن عباس وبه قال الشعبي وعطا بن ابي رباح ومكحول واليه ذهب الاوزاعي
واحمد واسحق واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا شعبة نا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن
بن ابزى عن ابيه قال جا رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني اجنبت فلم اصب
الما فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما اما كنا في سفر انا وانت فاما انت فلم الماء لم
تصل واما انا فتمعكت وصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما يكفيك هذا وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشر عن شعبة
باسناده وقال قال عمار لعمر تمعكت فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك
الوجه والكفان وفي الحديث دليل على ان الجنب اذا لم يجد الما يصلي
بالتيمم وكذلك الحايض والنفسا اذا طهرتا وعدمتا الما وذهب عمر وابن مسعود
الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم بل يوخر الصلوة الى ان يجد الما وحملا قوله تعالى يغتسل
او لامستم النسا على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة لمن قال الجنب
يتيمم عند فقد الما وكان عمر نسي ما ذكره عمار فلم يقنع بقوله وروي عن ابن مسعود
بانه رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه ايضا ما اخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا ابرهيم بن محمد انا عباد بن منصور عن ابي رجا العطاردي عن عمران بن حصين
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان جنبا ان يتيمم ثم يصلي فاذا
وجد الما اغتسل واخبرنا عمر بن عبد العزيز انا ابو القسم بن جعفر انا ابو
انا ابو علي اللولوي نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا خالد الواسطي
عن خالد الحذا عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر رضي الله عنه قال اجتمعت غنيمة
من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر ابد فيها فبدوت الى الربذة
وكانت تصيبني الجنابة فامكث الخمس والست فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الصعيد الطيب طهور المسلم الى عشر سنين فاذا وجدت الما فامسه جلدك
فان ذلك خير ومسح الوجه واليدين يكون تارة بدلا عن غسل جميع البدن في حق التيمم
الحايض والنفسا والجنب والميت وتارة يكون بدلا عن غسل الاعضا الاربعة
في حق المحدث وتارة يكون بدلا عن بعض اعضا الطهارة بان تكون على بعض اعضا غسل
الطهارة جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه ان يتيمم بدلا عن غسله ولا يصح التيمم
لصلوة الوقت الا بعد دخول الوقت ولا يجوز ان يجمع بين فريضتين بتيمم
واحد لان الله تعالى قال اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم الى ان قال فلم
تجدوا ما فتيمموا صعيدا ظاهر الاية يدل على وجوب الوضوء والتيمم اذا لم يجد
الما عند كل صلوة الا ان الدليل قد قام في الوضوء فان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم
فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فبقي التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس

وابن عروبه قال الشعبي والنخعي وقتادة واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهبت جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالما يجوز تقديمه على وقت الصلوة ويجوز ان يصلي به ما شا من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري واصحاب الراى واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضة ما شا من النوافل قبل الفريضة وبعدها وان يقرا القرآن ان كان جنبا وان كان تيممه بعذر السفر وعدم الما فيشترط طلب الما وهو ان يطلب من رحله ومن رفقايه وان كان في صحرا لا حايل دون نظره ينظر حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ما فتيمموا ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفة طلب الما ليس بشرط فان راى الما ولكن بينه وبين الما حايل من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الما في البير وليست معه آلة الاستقا فهو كالمعدوم يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينة قال ابن عباس نزلت في رفاعة بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلما رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما وعاباه فانزل الله هذه الآية يشترون يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي تخطوا السبيل يا معشر المسلمين والله اعلم باعدائكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداؤكم هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هي مستانفة معناه من الذين هادوا من يحرفون الكلم عن مواضعه كقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه وهي نعت محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك غير مسمع اي غير مقبول منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبة الى الرعونة ليا تحريفا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا في الدين لان قوله راعنا من المراعاة وهم يحرفون فيريدون به الرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم

دراعنا

دراعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا الا نفر قليل منهم عبد الله بن سلام ومن اسلم معه قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التورية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر اليهود اتقوا الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به الحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه الآية من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتادة والضحاك نعميها والمراد بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه القردة لان منابت شعر الآدميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا آثارها وما فيها من انف وعين وفم وحاجب فنجعلها كالقفا وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى وروي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الآية اسلم في زمن عمر رضي الله عنه وقال يا رب آمنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبني وعيد هذه الآية فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يومنوا ثم لم يومنوا ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعة وقيل هذا كان وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيامة وقال مجاهد اراد بقوله نطمس وجوها ان نتركهم في الضلالة فيكون المراد طمس وجه القلب والرد عن بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلالة واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا آثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاوا منه بدا وهو الشام وقال قد مضى ذلك وتاوله في اجلا بني النضير الى اذرعات واريحا موضعان من الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قردة وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزة وكان قد جعل على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكة ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى النبي صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا عن الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكة والذين لا يدعون

مع الله الها اخر الى الآيات وقد دعونا مع الله الها آخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآيتين فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم [بهما] اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال للوحشي اخبرني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك غيب عني وجهك فلحق وحشي بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية فقام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الرجل على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الآية ارجى آية في القرآن ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا [...] عن جابر رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نائم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر قوله تعالى الم تر الى الذين يزكون انفسهم الآية قال الكلبي

نزلت

نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن اوفى ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هؤلاء من ذنب فقال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة كانوا يقدمون اطفالهم في الصلوة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكية وقال الحسن وقتادة ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكية بعضهم لبعض روى عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو من بيته ومعه دينه فياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرا ولا نفعا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شيء ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء اي يطهر ويبرئ من الذنوب ويصلح من يشاء ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواة والقطمير اسم للقشرة التي على النواة والنقير اسم للنقرة التي تكون على ظهر النواة وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا قوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمة هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله وقال ابو عبيدة هما كل معبود يعبد من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنه فيغتر به الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العالية الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وروي عن عكرمة الجبت بلسان الحبشة شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي انا عبد الرزاق انا معمر

عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصة عن ابيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل
ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا
قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبا من اليهود الى مكة بعد وقعة
احد ليحالفوا قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفين فاحسن مثواه ونزلت
اليهود في دور قريش فقال اهل مكة انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون
هذا مكرا منكم فان اردت ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل ذلك فذلك
قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكة ليجي منكم ثلثون ومنا ثلثون
فنلزق اكبادنا بالكعبة فنعاهد رب هذا البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم
قال ابو سفين لكعب انك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا
اهدى طريقا والى الحق نحن ام محمد قال كعب اعرضوا علي دينكم فقال ابو سفين نحن ننحر
للحجيج الكوماء ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت
ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم
وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد و
اصحابه فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني كعبا و
اصحابه يؤمنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابي سفين
واصحابه هؤلاء اهدى من الذين آمنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك
الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني ألهم والميم صلة
نصيب حظ من الملك وهذا على وجه الانكار يعني ليس لهم من الملك شيء ولو كان
لهم من الملك شيء فاذا لا يؤتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقرة
التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة وقال ابو العالية هو نقر الرجل الشيء بطرف
اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس يعني اليهود يحسدون الناس
قال قتادة المراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوة وما اكرمهم الله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد وجماعة المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه

على ما احل الله

على ما احل الله له من النساء وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما
آتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوة وهو المراد من الفضل المذكور في الآية
فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة اراد بآل ابرهيم داود وسليمن وبالكتاب ما انزل
عليهم وبالحكمة النبوة وآتيناهم ملكا عظيما فمن فسر بكثرة النساء فسر الملك العظيم
بكثرة النساء في حق داود وسليمن فانه كان لسليمن الف امراة ثلثمائة مهرية وسبعمائة سرية وكان
لداود مائة امراة ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الا تسع نسوة فلما قال
لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من آمن به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبد الله
بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اي اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا
وقودا وقيل الملك العظيم ملك سليمن وقال السدي الهاء في قوله آمن به وصد عنه راجعة
الى ابرهيم وذلك ان ابرهيم زرع ذات سنة وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع ابرهيم عليه السلام
فاحتاج اليه الناس فكان يقول من آمن بي اعطيته فمن آمن به اعطاه ومن لم
يؤمن به منعه ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ندخلهم نارا كلما نضجت
احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها غير الجلود المحترقة قال ابن عباس
يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الآية قرئت عند عمر رضي الله
عنه فقال عمر للقارئ اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي
تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون
كما كانوا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا معاذ بن اسد نا الفضل بن موسى عن الفضيل عن ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلثة
ايام للراكب المسرع اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس نا
حميد بن عبد الرحمن نا الحسن بن صالح عن هرون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل
احد وغلظ جلده مسيرة ثلث ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا
ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مرة وانما قال غيرها لتبدل صفتها كما تقول
صنعت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصياغة والصفة

تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحا ثم بعد مدة يراه مريضا دنفا فيقول انا غير الذى عهدته فعين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدى يبدل الجلد جلدا غيره من لحم الكافر ثم يعاد الجلد لحما ثم تخرج بين اللحم والجلد جلدا آخر وقيل يعذب الشخص فى الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق قال عبد العزيز بن يحيى ان الله تعالى يلبس اهل النار جلودا لا تألم فتكون زيادة عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فا لسرابيل تولمهم ولا تالم ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يؤذيهم حر ولا برد قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت فى عثمن بن طلحة الحجبى من بنى عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اغلق عثمن باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمن فطلب منه فابى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى على رضى الله عنه يده فاخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سال العباس المفتاح ان يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمن ويعتذر اليه ففعل ذلك على فقال عثمن اكرهت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله فى شانك قرآنا وقرا عليه الاية فقال عثمن اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة فى اولادهم الى يوم القيمة وقيل المراد من الآية جميع الامانات اخبرنا ابو طاهر محمد بن على الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجانى وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروى قالا انا ابو الحسن على بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفين النسوى عن شيبان بن ابى شيبة انا ابو هلال عن قتادة عن انس رضى الله عنه قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اى بالقسط ان الله نعما اى نعم الشى الذى يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد

المليحى

المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى انا حميد بن زنجوية انا ابن عباد عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين هم الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما ولوا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا عبد الرحمن ابن ابى شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى نا على بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الناس الى الله يوم القيمة واقربهم منه مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله يوم القيمة واشدهم عذابا امام جائر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم واختلفوا فى اولى الامر فقال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد دليله قوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم الامراء والولاة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله تعالى ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا ويطيعوا اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى بن سعيد نا عبيد الله حدثنى نافع عن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودى انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمى انا ابو مصعب انا ابو مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرنى عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الامر اهله وان نقوم او نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف فى الله

لو مدّ لام أخبرنا ابو عبدالله عبدالرحمن بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل
البروجردي انا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي عن محمد بن يونس الكديمي عن ابي داود
الطيالسي عن شعبة عن ابي التياح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر
اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان رأسه زبيبة أخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي
انا ابو محمد عبدالجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي   ابو عيسى م
نا موسى بن عبدالرحمن الكندي نا زيد بن الحباب نا معاوية بن صالح حدثني سليم بن عامر
قال سمعت ابا امامة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة
الوداع فقال اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدّوا زكوة اموالكم وأطيعوا ذا
امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل المراد امراء السرايا أخبرنا عبدالواحد المليحي انا احمد
بن عبدالله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا الحجاج بن محمد
نا ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس
بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر
وعمر رضي الله عنهما حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد عبدالرحمن بن عثمن
بن القسم نا خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو عمرو بن عزرة بالكوفة نا ثابت
بن موسى العابد عن سفين بن عيينة عن عبدالملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال
عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الآية أخبرنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن ابي توبة انا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبدالله بن محمود انا ابراهيم
بن عبدالله الخلال نا عبدالله بن المبارك عن اسمعيل عن الحسن عن انس بن مالك رضي الله عنه   المبتكر م
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح **فان تنازعتم** اي اختلفتم **في شيء**
من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان
ويتمانعان **فردوه الى الله والرسول** اي الى كتاب الله والى رسوله مادام حيا وبعد وفاته
الى سنته والرد الى الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد
وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم **ان كنتم تؤمنون بالله**

واليوم

السابق ... ومن عسكر مقدار ثلثمائة واربع مائة ... وغير ذلك من كتب اللغة

واليوم الآخر ذلك اي الرد الى الله والرسول **خير واحسن تأويلا** اي مآلا وعاقبة   احسن م
الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت الاية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من   قال م
المنافقين خصومة فقال اليهودي نتحاكم الى محمد لانه عرف انه لا ياخذ الرشوة ولا
يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم الى اليهود لعلمه بانهم ياخذون الرشوة ويميلون
في الحكم فاتفقا على ان ياتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه فنزلت هذه الآية قال جابر
كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل حي
كاهن وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له   اي قبيلة
بشر كانت بينه وبين يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق
بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه الله الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك اتى معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق فقال
انطلق بنا الى عمر فاتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا وهذا الى محمد فقضى لي عليه
فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم قال لهما رويدكما
حتى اخرج اليكما فدخل عمر البيت واخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج وضرب به
المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي بين من لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية
وقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي
كان ناس من اليهود اسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة والنضير في الجاهلية اذا قتل   اسلموا م
رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به واخذ ديته مائة وسق تمر واذا قتل   به م
رجل من النضير رجلا من قريظة لم يقتل به واعطى ديته ستين وسقا وكانت النضير   به م
وهم حلفاء الاوس اشرف واكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالاسلام وهاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا
في ذلك فقالت بنو النضير كنا وانتم قد اصطلحنا على ان نقتل منكم ولا تقتلون منا
وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء
كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وانتم اليوم اخوة وديننا ودينكم
واحد فلا فضل لكم علينا فقال المنافقون انطلقوا الى ابي بردة الكاهن الاسلمي   منكم م
وقال المسلمون من الفريقين لا بل الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى المنافقون وانطلقوا

الى ابي بردة الاسلمي ليحكم بينهم فقال اعظموا اللقمة يعني الخطر فقالوا لك عشرة اوسق
فقال لا بل مائة وسق ديتي فابوا ان يعطوه فوق عشرة اوسق وابى ان يحكم بينهم فانزل الله
تعالى اية القصاص وهذه الاية الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما
انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني ابا بردة الكاهن او كعب بن
الاشرف وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا
قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
اي يعرضون عنك اعراضا فكيف هذا وعيد اي فكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
بما قدمت ايديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين
في الدنيا والاخرة وتم الكلام ههنا ثم عاد الكلام الى ما سبق يخبر عن فعلهم فقال
ثم جاؤك يعني يتحاكمون الى الطاغوت ثم جاؤك اي يجيئونك يحلفون وقيل اراد
بالمصيبة قتل عمر رضي الله عنه المنافق ثم جاؤا يطلبون ديته يحلفون بالله ان
اردنا ما اردنا بالعدول عنه في المحاكمة او بالترافع الى عمر الا احسانا وتوفيقا
قال الكلبي الا احسانا في القول وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره
قوله وليحلفن ان اردنا الا الحسنى وقيل هو احسان بعضهم الى بعض وقيل هو
تقريب الامر الى الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو
التاليف والجمع بين الخصمين اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق
اي علم ان ما في قلوبهم خلاف ما في السنتهم فاعرض عنهم اي عن عقوبتهم وقيل فاعرض
عن قبول اعذارهم وعظهم باللسان وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قيل هو التخويف
بالله وقيل توعدهم بالقتل ان لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ ان يقول لهم ان اظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فاعرض
عنهم وعظهم في الملا وقل لهم في انفسهم قولا بليغا في السر والخلا وقيل هذا منسوخ باية
القتال قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي بامر الله
اي ان طاعة الرسول وجبت بامر الله قال الزجاج الا ليطاع باذن الله قد اذن
فيه وامر به وقيل الا ليطاع كلام تام كاف باذن الله بعلمه وقضائه اي وقوع
طاعته يكون باذن الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بتحاكمهم الى الطاغوت
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله

النعيمي

النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال
اخبرني عروة بن الزبير ان الزبير كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار قد
شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك فغضب الانصاري
فقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير
حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار الى الزبير براي فيه سعة له
وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه
في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية الا نزلت في ذلك
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وروي ان الانصاري الذي خاصم الزبير كان
اسمه حاطب بن ابي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء فقال الانصاري
لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد اذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى
فدعانا موسى الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين الفا في طاعة
ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس اما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو
امرني محمد صلى الله عليه وسلم ان اقتل نفسي لفعلت فانزل الله في شان حاطب بن ابي بلتعة
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الاية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق
واليهودي اللذين اختصما الى عمر قوله فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم مؤمنون ثم لا يرضون
بحكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يؤمنون ويجوز ان يكون لا في فلا صلة كما في
قوله فلا اقسم حتى يحكموك اي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم اي اختلف واختلط من امورهم
والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف اغصانه بعضها ببعض ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك اثما مما قضيته اي
لا ياثمون بانكارهم ما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا لامرك انقيادا ولو انا كتبنا
اي فرضنا واوجبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم كما امرنا بني اسرائيل او اخرجوا من دياركم
كما امرنا بني اسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه معناه انا ما كتبنا عليهم الا طاعة الله
والرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما كان يفعله الا قليل
منهم نزلت في ثابت بن قيس وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت

هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم القليل
والله لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من امتي
لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرا ابن عامر واهل الشام الا قليلا
بالنصب على الاستثنا وكذلك هو في مصحف اهل الشام وقيل فيه اضمار تقديره الا ان يكون
قليلا منهم وقرا الآخرون بالرفع على البدل من ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره الا نفر
قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به يومرون به من طاعة الرسول والرضى بحكمه
لكان خيرا لهم واشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لايمانهم واذا لآتيناهم من لدنا اجرا
عظيما ثوابا وافرا ولهديناهم صراطا مستقيما اي الى الصراط المستقيم ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم الآية نزلت في ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل
الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني اذا لم اراك استوحشت
وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فاخاف ان لا اراك لانك ترفع مع النبيين
واني وان ادخلت الجنة كنت في منزلة ادنى من منزلتك وان لم ادخل الجنة لا اراك
ابدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون الحال
في الجنة وانت في الدرجات العلى ونحن اسفل منك فكيف نراك فانزل الله هذه الآية
ومن يطع الله في اداء الفرائض والرسول في السنن فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين اي لا تفوتهم رؤية الانبيا ومجالستهم لانهم يرفعون الى درجة الانبيا
والصديقين وهم افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق
والشهداء قيل هم الذين استشهدوا يوم احد وقيل الذين استشهدوا في
سبيل الله وقال عكرمة النبيون ههنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون ابو بكر
والشهداء عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم والصالحين سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن
اولئك رفيقا يعني رفقا في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى ثم نخرجكم
طفلا اي اطفالا ويولون الدبر اي الادبار اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
الحسن بن احمد المخلدي انا ابو العباس السراج انا قتيبة بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت
عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم فقال لما
النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمرو محمد

عبد الرحمن النسوي قالا انا احمد بن الحسن الحيري انا ابو العباس الاصم انا ابو يحيى زكريا
بن يحيى المروزي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن انس رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول ابن مالك
الله متى الساعة قال وما اعددت لها فلم يذكر كثيرا الا انه يحب الله ورسوله قال فانت
مع من احببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بثواب الآخرة وقيل بمن
اطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه وفيه بيان انهم لم ينالوا تلك الدرجة بطاعتهم
انما نالوها بفضل الله عز وجل اخبرنا عبد الله بن احمد الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا و
سددوا واعلموا انه لا ينجو احدكم بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني بعمله
الله برحمة منه وفضل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم من عدوكم اي
عدتكم والتكم من السلاح والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه
فانفروا اخرجوا ثبات اي سرايا متفرقين سرية بعد سرية والثبات جماعات في تفرقة
واحدها ثبة اي جماعة او انفروا جميعا اي مجتمعين كلكم مع النبي صلى الله عليه وسلم
وان منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وانما قال منكم لاجتماعهم مع اهل
الايمان في الجنسية والنسب واظهار الاسلام لا في حقيقة الايمان ليبطئن اي
ليتاخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن ابي المنافق واللام في ليبطئن
لام القسم والتبطئة التاخر عن الامر يقال ما ابطا بك اي ما اخرك ويقال عنا
ابطأ ابطاء وبطأ يبطئ تبطئة فان اصابتكم مصيبة اي قتل وهزيمة قال قد
انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في تلك الغزاة فيصيبني
ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المنافق وفيه
تقديم وتاخير تقديره فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فان اصابتكم مصيبة
كان لم تكن بينكم وبينه مودة اي معرفة قرا ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتا
للتانيث والباقون بالياء للتذكير ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت
معهم في تلك الغزاة فافوز فوزا عظيما اي آخذ نصيبا وافرا من الغنيمة وقوله
فافوز نصب على جواب التمني كما تقول وددت ان اقوم فيتبعني الناس فليقاتل بالفا
في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين
ومعنى يشرون يشترون يعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ومعناه امنوا

ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين معنا. فليقاتل في سبيل الله الذين
يشرون اي يبيعون الحيوة الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل يعني يستشهد او يغلب يظفر فسوف نوتيه اجرا عظيما اي نعطيه في
كلا الوجهين اجرا عظيما ويدغم ابو عمرو والكسائي وخلاد راوي حمزة الباء
الساكنة في الفاء حيث كانت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي
خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري
انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن
علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى
يرجعه الله الى اهله بما يرجعه من غنيمة واجر او يتوفاه فيدخله الجنة وما لكم
لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين
اي عن المستضعفين وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل
في تخليص المستضعفين عن ايدي المشركين كانت بمكة جماعة من الرجال والنساء
والولدان يلقون من المشركين اذى كثيرا الذين يدعون يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها يعني مكة الظالم اي المشرك اهلها اي القرية التي
من صفتها ان اهلها مشركون وانما خفض الظالم لانه نعت للاهل فلما عاد
الاهل الى القرية صار كان الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل
لنا من لدنك وليا اي من يلي امرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي من يمنع
العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ولى
عليهم عتاب بن اسيد وجعله الله لهم نصيرا ينصر المؤمنين المظلومين من الظالمين
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله اي في طاعته والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت اي في طاعة الشيطان فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء
الشيطان اي حزبه وجنوده وهم الكفار ان كيد الشيطان مكره كان ضعيفا

كما فعل

مطلب فيمن كان من عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص

كما فعل يوم بدر لما راى الملائكة خاف ان يأخذوه فهرب وخذلهم الم تر الى الذين
قيل لهم كفوا ايديكم الآية قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري
والمقداد بن الاسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن ابي وقاص
وجماعة كانوا يلقون من المشركين بمكة اذى كثيرا قبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله
ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم
فاني لم اومر بقتالهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما هاجروا الى المدينة و
امرهم الله بقتال المشركين شق على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله اي
كخشيتهم من الله او اشد خشية وقيل معناه واشد خشية وقالوا ربنا لم
كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب يعني الموت اي هلا تركتنا
حتى نموت باجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل قاله قوم من المنافقين
لان قوله لم كتبت علينا القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين
لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا واهل الايمان
يتفاضلون في الايمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال
نافقوا وتخلفوا عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا اي منفعتها والاستمتاع
بها قليل والآخرة خير وافضل من متاع الدنيا لمن اتقى الشرك ومعصية
الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تظلمون فتيلا قرا ابن كثير وابو جعفر وحمزة و
الكسائي بالياء والباقون بالتاء اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن
انا ابو نعيم [illegible] بن معوية الصيدلاني عن الاصم عن عبد الرحمن بن محمد بن شاكر عن محمد
بن بشر العبدي عن مسعر بن كدام عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم
حدثني المستورد بن شداد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه فلينظر بم يرجع اينما تكونوا يدرككم
الموت اي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى احد لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة والبروج الحصون والقلاع والمشيدة المرفوعة المطولة
قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص
وان تصبهم حسنة نزلت في المنافقين واليهود وذلك انهم لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم

المدينة قالوا ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل
واصحابه قال الله تعالى وان تصبهم يعني اليهود حسنة اي خصب ورخص في السعر
يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئة يعني الجدب وغلاء الاسعار
يقولوا هذه من عندك اي من شوم محمد واصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر
والغنيمة يوم بدر وبالسيئة القتل والهزيمة يوم احد يقولوا هذه من عندك
اي انت حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل لهم يا محمد كل
من عند الله اي الحسنة والسيئة كلها من عند الله ثم عيّرهم بالجهل فقال فما لهؤلاء
القوم يعني المنافقين واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اي لا يفقهون
قولا وقيل الحديث ههنا هو القرآن اي لا يفهمون معاني القرآن قوله فما لهؤلاء قال
الفراء كثرت في الكلام هذه الكلمة حتى توهموا ان اللام متصلة بها وانها حرف
واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوها في بعضه والاتصال القراءة
ولا يجوز الوقف على اللام لانها خافضة ما اصابك من حسنة خير ونعمة فمن
الله وما اصابك من سيئة بلية وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم وتعلق اهل القدر بظاهر هذه الآية فقالوا نفى الله تعالى السيئة
عن نفسه ونسبها الى العبد فقال وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم
فيه لانه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي بل
المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك ليس من فعلهم بدليل انه نسبها الى غيرهم
ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك لا يقال في الطاعة والمعصية اصابني انما
يقال اصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا
فهو كقوله واذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن
معه ولما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها اليه ووعد عليها الثواب والعقاب
فقال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل معنى
الآية ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله اي من فضل الله وما
اصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم احد فمن نفسك اي بذنب نفسك من مخالفة
الرسول صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين
قوله فمن نفسك قيل قوله كل من عند الله اي الخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها

من عند الله

من عند الله وقوله فمن نفسك اي وما اصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك
كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن
ابن عباس انه قرأ وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال بعضهم
هذه الآية متصلة بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ارسالك
وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنة والسيئة كلها من عند الله من يطع
الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول من اطاعني فقد
اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل
الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله اي من يطع الرسول فيما امر ونهى عنه فقد اطاع الله ومن تولى
عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا اي حافظا ورقيبا بل امورهم
الى قيل نسخ الله عز وجل هذا باية السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله
ويقولون طاعة يعني المنافقين يقولون باللسان للرسول صلى الله عليه وسلم انا
آمنا بك فمرنا فامرك طاعة قال النحويون اي امرنا وشاننا ان نطيعك
فاذا برزوا اخرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول قال
قتادة بيت اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت
بمعنى التبديل وقال ابو عبيدة والقتيبي معناه قالوا وقدروا ليلا غير
ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فهو مبيت وقال ابو الحسن الاخفش تقول
العرب للشي اذا قدر قد بيت تشبيها بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي يثبت
ويحفظ ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن
ابن عباس يعني ما يسرون من النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل لا تخبر
باسمائهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم عن الاخبار باسماء المنافقين وتوكل على الله
وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى بالله وكيلا وناصرا افلا يتدبرون القرآن
يعني افلا يتفكرون في القرآن والتدبر هو التفكر في آخر الامر ودبر كل شيء آخره
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا
كثيرا قاله ابن عباس وقيل لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وبما يكون

اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه
كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلوا عن تناقض واختلاف واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا
فاذا غلبوا او غُلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين فانزل الله واذا جاءهم يعني
المنافقين امر من الامن اي الفتح والغنيمة او الخوف القتل والهزيمة اذاعوا به اي
اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لو لم يحدثوا به حتى يكون النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به والى اولي الامر منهم اي ذوي الراي من الصحابة
مثل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم
العلماء اي علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي ان يفشى والاستنباط الاستخراج يقال
استنبطت الماء اذا استخرجته وقال عكرمة يستنبطونه اي يحرصون عليه ويسألون
عنه وقال الضحاك يتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المؤمنين والمنافقين
ولو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم منهم لعلمه الذين يستنبطونه
اي يحبون ان يعلموه على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم كلكم
الشيطان الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان
قيل هو راجع الى ما قبله معناه اذاعوا به الا قليلا لم يفشه وعنى بالقليل المؤمنين
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره
والاذاعة قد تكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا
ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلام تام وقيل فضل الله
الاسلام ورحمته القرآن يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا وهم قوم
اهتدوا قبل مجيء الرسول صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وجماعة سواهما وفيه دليل على جواز القياس فان من العلم ما يدرك بالتلاوة
والرواية وهو النص ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس على المعاني المودعة
في النصوص فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد
دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله عز وجل فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك يعني لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المؤمنين

ولو وحدك

ولو وحدك فان الله قد وعدك النصرة وعاتبهم على ترك القتال والفاء في قوله فقاتل
جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما
فقاتل وحرض المؤمنين على القتال اي حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال فقال جل ذكره عسى الله
اي لعل الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله
اشد باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل اي نصيب منها قال ابن عباس
الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين
الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير والسيئة هي
الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي وزر وقال مجاهد
هي شفاعة الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن يوسف
عن سفيان هو الثوري عن ابي بردة قال اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه رجل او طالب حاجة اقبل
علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا وليقض الله على لسان نبيه ما شاء وكان الله على كل
شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر وذي ضغن كففت النفس عنه
وكنت على مساءته مقيتا وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حافظا وقيل معناه
على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من
يقوت او يقيت واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية دعاء بالحياة والتحية
هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم فاجيبوا باحسن منها او ردوها اي ردوا كما سلم
فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم و
رحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقل مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ثم زاد شيئا آخر فقال ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة وروي عن عمران بن حصين
رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر ثم
جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة والجواب
فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة

كان كافيا في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي عن وكيع عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شيء
اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث نا يزيد بن ابي حبيب عن
ابي الخير عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام
خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله اي الاسلام خير يريد
اي خصال الاسلام وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان المسلم مسلما او ردوها اذا لم يكن
مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن عبد الله
بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود
اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم فقل عليك ان الله على كل شيء حسيبا
اي على كل شيء من رد السلام بمثله او باحسن منه محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا
وقال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني الله لا اله الا هو ليجمعنكم اللام
لام القسم تقديره والله ليجمعنكم في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيامة
قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
سراعا وقيل القيامهم الى الحساب قال الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين لا ريب
فيه ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق
وكل صاد ساكن قبل الدال باشمام الزاي قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين
اختلفوا في سبب نزولها فقال قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين
فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون
وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة
عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال
لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم

في المنافقين

في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي
النار خبث الفضة وقال مجاهد قوم خرجوا الى المدينة فاسلموا ثم ارتدوا واستاذنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى مكة ليرتجع ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا
واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مومنون
وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
كهيئة المتنزهين حتى تباعدوا من المدينة فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم
انهم خرجوا في تجارة لهم نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم
وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة كيف تقتلون قوما على دينكم بان لم
يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا من
الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا وكانوا
يظاهرون المشركين فنزلت فما لكم يا معشر المسلمين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم
فرقتين والله اركسهم نكسهم وردهم الى الكفر بما كسبوا من اعمالهم الغير الزاكية اتريدون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله اي من اضله الله عن الهدى وقيل معناه
اتقولون ان هولاء مهتدون وقد اضلهم الله ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الحق ودوا اي تمنوا يعني اولئك الذين رجعوا عن الدين تمنوا
لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به
جواب التمني لان جواب التمني بالفاء منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون
وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن
وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء منع من موالاتهم حتى يهاجروا في
سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى فالهجرة على ثلثة اوجه هجرة المومنين
في اول الاسلام وهي قوله تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين وهي الخروج في سبيل الله مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى ههنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا
في سبيل الله وهجرة سائر المومنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجر من
هجر ما نهى الله عنه فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اسارى ومنه
يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم

وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى قوم وهذا
الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا تجوز بحال
ومعنى يصلون اى ينتسبون اليهم ويتصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال
ابن عباس يريد يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى عهد وهم الاسلميون وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الاسلمي قبل خروجه الى مكة على ان لا
يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار
مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر
ابن زيد بن مناة كانوا في الصلح والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة او جاءوكم اى يتصلون
بقوم جاءوكم حصرت ضاقت صدورهم وقرا الحسن ويعقوب حصرة منصوبة منونة
اى ضيقة يعني الذين جاءوكم وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين
وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم ان يقاتلوكم اى عن قتالكم
للعهد الذي بينكم وبينهم او يقاتلوا قومهم يعني من آمن منهم ويجوز ان يكون
معناه انهم لا يقاتلونكم مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت
صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كانه قال الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
وجاءوكم حصرت صدورهم اى قد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم
قوم هلال الاسلميون وبنو بكر نهى الله عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل
عهد للمسلمين لان من انضم الى قوم ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدما ولو شاء الله
لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين بكف باس المعاهدين يقول
ان ضيق صدورهم عن قتالكم لما القى الله في قلوبهم من الرعب وكفهم عن قتالكم ولو
شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اى ان اعتزلوا قتالكم
فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا
اليكم السلم اى الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى طريقا
بالقتل والقتال ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
هم اسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين
وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت قال آمنت بهذا القرد وبهذا العقرب
والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون بذلك
الامن في الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة

يريدون ان يامنوكم فلا تتعرضوا لهم ويامنوا قومهم فلا يتعرضوا لهم كلما ردوا
الى الفتنة دعوا الى الشرك اركسوا فيها رجعوا وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اى
فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم السلم اى المهادنة والصلح
ويكفوا اى ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرا واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى
وجدتموهم واولئكم اى اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة
بينة ظاهرة بالقتل والقتال قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الآية
نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة
قبل الهجرة فاسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتحصن
في اطم من آطامها فجزعت امه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنيها الحارث وابي جهل ابني
هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تاتوني به
فخرجا في طلبه وخرج معهما الحارث بن زيد بن ابي انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا
وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت الا
تاكل طعاما ولا شرابا حتى تاتيها ولك الله علينا ان لا نكرهك على شيء ولا نحول بينك وبين
دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم اوثقوه
بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك
من وثاقك حتى تكفر بالذي آمنت به ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم
الذي ارادوا فاتاه الحارث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى
لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله
لا القاك خاليا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك وهاجر ثم اسلم الحارث بن زيد بعده
وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر باسلامه
فبينا عياش يسير بظهر قباء اذ لقي الحارث فحمل عليه فقتله فقيل له انه قد اسلم فرجع عياش
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله قد كان من امري وامر الحارث ما قد علمت
واني لم اشعر باسلامه حتى قتلته فنزلت وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا وهذا
نهي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الا خطا استثناء منقطع
معناه لكن ان وقع خطا ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة اى فعليه اعتاق
رقبة مؤمنة كفارة ودية كاملة مسلمة الى اهله اى الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان
يصدقوا اى يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن

فتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله
من لم يعلم باسلامه فلا دية وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار فيه م
الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة و لا
دية لاهله وكان الحارث بن يزيد من قوم كفار حرب للمسلمين فكان فيه تحرير رقبة ولم تكن
فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد وان كان من قوم بينكم وبينهم ترك م
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا
ذميا او معاهدا فيجب فيه الدية والكفارة فتكون باعتاق الرقبة مؤمنة سواء كان
المقتول مسلما او معاهدا رجلا كان او امراة حرا كان او عبدا وتكون في مال القاتل
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين والقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على
تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكنه ونحوه فعليه
الاعتاق ولا يجوز ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين
فان افطر يوما متعمدا في خلال الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف
الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر فهل ينقطع التتابع اختلف اهل العلم فيه
فمنهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي واظهر قولي الشافعي
لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وعليه ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب
والشعبي والحسن ولو حاضت المراة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا
ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على ما صامت لانه امر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز
عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين مسكينا فيه قولان احدهما
يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا يخرج لان الشرع لم يذكر له بدلا وقال فصيام شهرين
متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطا وكان الله عليما بمن
قتل خطا حكيما فيما حكم به عليه اما الكلام في بيان الآية فاعلم ان القتل على
ثلثة انواع عمد محض وشبه عمد وخطا محض اما العمد المحض فهو ان يقصد قتل
انسان معين بما يقصد به القتل غالبا فقتله فعليه القصاص عند وجود التكافؤ
او دية مغلظة في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت غالبا
مثل ان لكزه او ضربه بعصا خفيفة او حجر صغير ضربة او ضربتين فمات
فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين والخطا
المحض ان لا يقصد ضربه بل قصد شيا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه فيه

بلتجب

بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في
الانواع كلها وعند ابي حنيفة القتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر
الكباير ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل وجبت قيمتها من الدراهم
او الدنانير في قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر الف
درهم لما روي ان عمر رضي الله عنه فرض الدية على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل
الورق اثني عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل
او الف دينار او اثني عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري
وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة آلاف درهم
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل
الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الدية روي
عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة آلاف درهم ودية
المجوسي ثمانماية درهم وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم
الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد
العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن
فيجب ثلثون حقة وثلثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن ثابت وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة انا علي بن زيد بن جدعان عن القسم بن ربيعة عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتل العمد الخطا ماية من بالسوط والعصا
الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباعا
خمسة وعشرون بنت مخاض وخمسة وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون
جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا
فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون
بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة
وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمن بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي
وابدل قوم بني اللبون بني المخاض وهو يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب

الراي ودية الاطراف على هذا التقدير ودية المراة فيهما على النصف من دية الرجل
والدية في قتل الخطا او شبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا
يجب على الجاني منها شي لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة ومن يقتل مومنا
متعمدا الآية نزلت في مقيس بن ضبابة الكندي وكان اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه
هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم
ان علمتم قاتل هشام بن ضبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا ان تدفعوا
اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما نعلم له قاتلا و
لكنا نؤدي ديته فاعطوه ماية من الابل ثم انصرفوا راجعين الى المدينة فاتى الشيطان
مقيسا فوسوس اليه تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اقتل الذي معك فتكون نفس
مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها
راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل
وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه طرده عن الرحمة واعد له عذابا
عظيما واختلفوا في حكم هذه الآية فحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قاتل المومن عمدا لا توبة
له فقيل له اليس قد قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل
ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن فقال
كانت هذه في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما فعلنا كفارة فنزلت و
الذين لا يدعون مع الله الها الى قوله الا من تاب وآمن فهذه لاولئك اما التي في النسا
فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل متعمدا فجزاؤه جهنم وقال زيد ابن ثابت لما
نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر
ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية
الفرقان وقال ابن عباس تلك آية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شي والذي عليه الاكثرون
وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفين بن عيينة

انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جا يقال لك توبة ويروى مثله عن
ابن عباس وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكباير لان الآية
نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن ضبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مومنا مستحلا
لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا في النار
وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شا عذبه
بذنبه وان شا غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشا حكي ان عمرو بن عبيد جا الى
ابي عمرو بن العلا فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلا من العجم اتيت يا ابا عثمن
ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد
خلفا وذما فانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال
اخبرني عايذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وهو احد
النقبا ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه
بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب
من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن اصاب من ذلك شيا ثم ستره الله فهو
الى الله ان شا عفا عنه وان شا عاقبه فبايعناه على ذلك قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت
هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك
وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان
على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على
دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون
فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله
محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا
وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه إرادة ما معه ثم
قرا هذه الآية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله
قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي
بعد ثلاث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن اسامة انه قال قلت يا رسول الله
انما قال خوفا من السلاح قال افلا شققت قلبه حتى تعلم اقالها له ام لا وقال عكرمة
عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له
فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم
في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي ههنا في موضعين وفي الحجرات
بالتاء والثاء من التثبت اي قفوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكافر وقرا الآخرون
بالياء والنون من التبين تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
بلا الف هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد
رسول الله وقرا الآخرون السلام بالالف وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان
قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا تقولوا لمن سلم عليكم لست مؤمنا تبتغون
عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الحياة منافعها ومتاعها
فعند الله مغانم اي غنائم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المؤمن كذلك
كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم تكتمون ايمانكم من المشركين فمن الله
عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كذلك كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالاسلام
والهداية وقيل كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا
تخيفوا من قالها فمن الله عليكم بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مؤمنا ان الله كان بما
تعملون خبيرا . قال الشيخ الامام الاجل رضي الله عنه اذا راى الغزاة في بلد او في قرية
شعار الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع
اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن عبد الملك بن نوفل
بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية

قال

قال اذا رايتم مسجدا او سمعتم مؤذنا فلا تقتلن احدا لا يستوي القاعدون من المؤمنين
الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال رايت مروان بن الحكم جالسا في المسجد
فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله قال فجاء ابن ام
مكتوم وهو يمليها علي فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى
فانزل الله تعالى عليه وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري
عنه فانزل الله غير اولي الضرر فهذه الآيات في فضل الجهاد والحث عليه فقال لا يستوي
القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي عن الجهاد
غير بنصب الراء اي الا اولي الضرر وقرا الآخرون برفع الراء على نعت القاعدين يريد
لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن
والبصر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم اي ليس المؤمنون القاعدون
عن الجهاد من غير عذر والمجاهدون سواء غير اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين المؤمنون
لان العذر اقعدهم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا
حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الرحيم بن منيب عن يزيد بن هرون عن حميد الطويل
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع عن غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون
من المؤمنين عن بدر والخارجون الى بدر فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على
القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين ههنا اولي الضرر فضل الله
المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولي الضرر كانت لهم نية
ولكنهم لم يباشروا فنزلوا درجة وكلا يعني المجاهدين والقاعدين وعد الله الحسنى منهم
يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة
ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام

والجهاد والهجرة والشهادة فاذنها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن محمد بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي نا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي
عن يونس بن عبد الاعلى عن ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن
تعالى صح الحبلي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا سعيد من رضي
بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال
اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد
مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فقال وما هي يا رسول الله
قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي انا ابو القسم ابرهيم بن محمد بن علي بن الشاه انا ابي انا ابو الحسن علي بن محمد بن صالح
المطرز عن محمد بن يحيى عن سريج بن النعمن عن فليح عن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة
ورسوله صح رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله واقام الصلوة وصام
رمضان كان حقا على الله عز وجل ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله ام جلس في
ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة
درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش
الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة واعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض
العين وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل الكفار دار قوم من المؤمنين فيجب على
كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل تلك البلدة الخروج الى غزوهم حرا كان او
عبدا غنيا كان او فقيرا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق من بعد منهم من المسلمين
عنهم صح فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين وان
وقعت الكفاية بالنازلين بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل
في هذا القسم العبيد والفقراء ومن هذا القسم ان يكون الكفار قارين في بلادهم
فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او بسراياه حتى لا يكون الجهاد
معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد
ولكن لا يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال
بالكفاية وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب قوله
تعالى ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا

بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى
ان الذين توفيهم الملائكة اراد ملك الموت واعوانه او اراد به ملك الموت وحده كانك صح
قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم
بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم وقيل اي بالمقام في دار الشرك لان الله
يكن صح تعالى لم يقبل الاسلام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح
مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وهولاء قتلوا يوم بدر وضربت
الملائكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم فذلك قوله تعالى قالوا فيم كنتم اي
فيماذا كنتم او في اي الفريقين في المسلمين ام في المشركين سوال التوبيخ وتعييرا فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة اهل الشرك قالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني
لهم صح ارض مكة قالوا يعني الملائكة الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي الى المدينة
وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله واعلمنا بكذبهم وقال فاولئك ماويهم
منزلهم جهنم وساءت مصيرا اي بئس المصير جهنم ثم استثنى اهل العذر منهم فقال الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة اي لا يقدرون
على حيلة ولا على نفقة ولا على قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون
طريقا الى الخروج وقال مجاهد لا يعرفون طريق المدينة فاولئك عسى الله ان يعفو
عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لانه للاطماع والله تعالى اذا اطمع عبدا اوصله اليه
وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس رضي الله عنهما كنت انا وامي ممن عذر الله من
المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهولاء المستضعفين في الصلوة
انا الفاريابي صح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا معاذ بن فضالة
نا هشام عن يحيى هو ابن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخرة من صلوة العشاء
قنت اللهم انج عياش بن ابي ربيعة اللهم انج الوليد ابن الوليد اللهم انج سلمة
بن هشام اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم
قوله صح اجعلها سنين كسني يوسف ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما
كثيرا وسعة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مراغما اي متحولا يتحول اليه
وقال مجاهد اي متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيدة المراغم المهاجر يقال
مبتداه

راغمت قومى وهاجرتهم والمضطرب والمذهب وقيل سُمّيت المهاجرة مراغمة لان
سعة م — من هاجر يراغم قومه وسعة اى فى الرزق وقيل سعة من الضلالة الى الهدى
روى انه لما نزلت هذه الآية سمعها رجل من بنى ليث شيخ كبير مريض يقال له جُندع
بن ضَمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل وانى لاجد حيلة ولى من المال
ما يبلغنى المدينة وابعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجونى فخرجوا به يحملونه
على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه
لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره اصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وضحك المشركون و
قالوا ما ادرك ما طلب فانزل الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع وجب اجره على الله بايجابه
على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما قوله عز وجل واذا ضربتم فى الارض
اى سافرتم فليس عليكم جناح اى حرج ان تقصروا من الصلوة يعنى من اربع ركعات
الى ركعتين وذلك فى صلوة الظهر والعصر والعشا ان خفتم ان يفتنكم اى يغتالكم
ويقتلكم الذين كفروا فى الصلوة نظيره قوله على خوف من فرعون وملائهم ان
يفتنهم اى يقتلهم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا اى ظاهر العداوة اعلم ان
جائز م — قصر الصلوة فى السفر جائز باجماع الامة واختلفوا فى جواز الاتمام فذهب اكثرهم
الى ان القصر واجب وهو قول ابن عمر وعلى وجابر وابن عباس وبه قال الحسن
وعمر بن عبد العزيز وقتادة وهو قول مالك واصحاب الراى لما روى عن عايشة رضى الله
عنها انها قالت الصلوة اول ما فرضت ركعتان فاقرت صلوة السفر واتمت صلوة
الحضر وذهب قوم الى جواز الاتمام روى ذلك عن عثمن وسعد بن ابى وقاص وبه
قال الشافعى ان شاء اتم وان شاء قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى
انا ابرهيم بن محمد عن طلحة بن عمرو عن عطاء بن ابى رباح عن عايشة رضى الله عنها
قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلوة واتم وظاهر القران
جناح م — يدل على هذا لانه قال ليس عليكم ان تقصروا من الصلوة ولفظ الجناح انما
يستعمل فى الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر القران يدل على ان القصر لا يجوز
الا عند الخوف وليس الامر على ذلك انما نزلت الاية على غالب اسفار النبى صلى الله عليه وسلم

والاكثر

والاكثر لم يخل عن خوف العدو والقصر جائز فى السفر فى حال الامن عند عامة
اهل العلم والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا مسلم بن خالد وعبد
المجيد بن عبد العزيز بن ابى رواد عن ابن جريج قال اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابى عمار عن عبد الله بن بابا عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب رضى الله
عنه انما قال الله تعالى ان تقصروا من الصلوة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
وقد امن الناس فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه عجبت مما عجبت منه فسألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعى انا عبد الوهاب انا ايوب السختيانى عن محمد بن سيرين عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة آمنا لا
يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم الى ان ركعتى المسافر ليستا بقصر انما القصر
ان يصلى ركعة واحدة فى الخوف يروى ذلك عن جابر وهو قول عطاء وطاوس والحسن
ومجاهد وجعلوا شرط الخوف المذكور فى الاية باقيا وذهب اكثر اهل العلم الى ان
الاقتصار على ركعة واحدة لا يجوز خائفا كان او آمنا واختلف اهل العلم فى مسافة
القصر فقالت طائفة يجوز القصر فى السفر الطويل والقصير يروى ذلك عن انس وقال
عمرو بن دينار قال لى جابر بن زيد اقصر بعرفة اما عامة الفقهاء فلا يجوزون القصر فى
السفر القصير واختلفوا فى حد ما يجوز القصر فيه فقال الاوزاعى مسيرة يوم وكان
ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران فى اربعة برد وهى ستة عشر فرسخا واليه ذهب
مالك واحمد واسحق وقول الحسن والزهرى قريب من ذلك قالا مسيرة يومين واليه ذهب
الشافعى قال مسيرة ليلتين قاصدتين وقال فى موضع آخر ستة واربعين ميلا
بالهاشمى وقال سفين الثورى واصحاب الراى مسيرة ثلثة ايام وقيل قوله ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلوة الخوف منفصل عما قبله روى
عن ابى ايوب الانصارى انه قال نزل قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
هذا القدر ثم بعد حول سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة الخوف فنزل ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الاية ومثله
فى القران كثير ان يجىء الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر آخر هو فى الظاهر كالمتصل به وهو

والمراد من اصحاب الراى هم ابو حنيفة واصحابه [illegible] تلاميذه [illegible]

منفصلة عنه كقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين و
هذه حكاية عن امراة العزيز ذلك ليعلم انى لم اخنه بالغيب اخبار عن يوسف عليه السلام وقوله
قوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة روى الكلبى عن ابى صالح عن ابن
عباس وجابر ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر
يصلون جميعا ندموا ان لا كانوا اكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها
صلوة هي احب اليهم من ابائهم وابنائهم يعني صلوة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم
فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلوة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة فعلمه صلوة الخوف وجملته ان العدو اذا كانوا في معسكرهم في
غير ناحية القبلة فيجعل الامام القوم فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو وتحرسهم
ويشرع الامام مع طائفة في الصلوة فاذا صلى بهم ركعة قام وثبت قائما حتى اتموا
صلوتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطائفة الثانية فصلى بهم الركعة الثانية
ثم ثبت جالسا حتى اتموا لانفسهم الصلوة ثم سلم بهم وهذه رواية سهل بن ابى حثمة ان النبى
صلى الله عليه وسلم كذلك بذات الرقاع واليه ذهب مالك والشافعى واحمد واسحق اخبرنا حماه
ابو الحسن الزرجى انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب انا مالك انا يزيد بن رومان عن انا زاهر بن احمد
صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلوة الخوف
ان طائفة صفت معه وصفت طائفة وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم فصلى بالتى معه ركعة ثم
الركعة التى بقيت ثم ثبت جالسا واتموا لانفسهم ثم صلى بهم قال مالك وذلك احسن ما ثبت قائما واتموا لانفسهم
سمعت فى صلوة الخوف اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن انصرفوا وصفوا وجاه العدو ثم
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا يحيى نا شعبة نا عبد الرحمن بن القسم عن ابيه
عن صالح بن خوات عن سهل بن ابى حثمة عن النبى صلى الله عليه وسلم بهذا وذهب قوم
الى ان الامام اذا قام الى الركعة الثانية تذهب الطائفة الاولى فى خلال الصلوة
الى وجاه العدو وتاتى الطائفة الثانية فيصلى بهم الركعة الثانية ويسلم وهم لا يسلمون بل يذهبون
الى وجاه العدو وتعود الطائفة الاولى فتتم صلاتها ثم تعود الطائفة الثانية فتتم
صلاتها وهذه رواية عبد الله بن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول اصحاب
الراى اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى
انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا عبد الملك بن محمد بن ابن محبوب
ابى الشوارب نا يزيد بن زريع انا معمر عن الزهرى عن سالم عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وسلم

صلى

صلى صلوة الخوف باحدى الطائفتين ركعة والطائفة الاخرى مواجهة العدو ثم
انصرفوا وقاموا فى مقام اولئك وجاء اولئك فصلى بهم ركعة اخرى ثم سلم بهم فقام هؤلاء
وقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم الى
ان هذا من الاختلاف المباح وذهب الشافعى الى حديث سهل بن ابى حثمة لانه اشد موافقة
لظاهر القرآن واحوط للصلوة وابلغ فى الحراسة عن العدو وذلك لان الله تعالى
قال فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم اى اذا صلوا ثم قال ولتات طائفة اخرى لم يصلوا لم
وهذا يدل على ان الطائفة الاولى قد صلوا وقال فليصلوا معك ومقتضاه ان يصلوا
تمام الصلوة وهذا يدل على ان كل طائفة تفارق الامام بعد تمام الصلوة والاحتياط
لامر الصلوة من حيث انه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجئ والاحتياط لامر الحرب من حيث
انهم اذا لم يكونوا فى الصلوة كان امكن للحرب والهرب ان احتاجوا اليه ولو صلى الامام اربع
ركعات بكل طائفة ركعتين جاز اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا
ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراينى انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ الصغانى
انا عفان بن مسلم انا ابان العطار عن يحيى بن ابى كثير عن ابى سلمة عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بذات الرقاع فكنا اذا اتينا على
شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبى الله صلى الله
عليه وسلم معلق بشجرة فاخذ سيف نبى الله صلى الله عليه وسلم فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم تخافنى قال لا قال فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك قال فتهدده اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه فنودى بالصلوة قال فصلى بطائفة ركعتين
ثم تاخروا فصلى بالطائفة الاخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع ركعات وللقوم ركعتان اخبرنا عبد الوهاب الخطيب انا عبد العزيز الخلال
انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى اخبرنى الثقة ابن علية او غيره عن يونس
عن الحسن عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالناس صلوة
الظهر فى الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاءت طائفة اخرى
فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى صلوة الخوف بهم م
انه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا ورواه زيد بن ثابت فقال كانت للقوم
ركعة وللنبى صلى الله عليه وسلم ركعتان وتاوله قوم على شدة الخوف فقالوا الفرض
فى هذه الحالة ركعة واحدة واكثر اهل العلم على ان الخوف لا ينقص عن عدد الركعات

وان كان العدو في ناحية القبلة في مستوى ان صلوا عليهم رأوهم صلى الامام بهم
جميعا وحرسوا في السجود كما اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
الاسفرايني انا ابو عوانة الحافظ نا عمار نا يزيد بن هارون عن عبد الملك بن ابي
سليمان عن عطاء عن جابر رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف
فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم
وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر
بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم
تقدم الصف المؤخر وتاخر الصف المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا
ثم رفع راسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي
كان مؤخرا في الركعة الاولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم
سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بامرائكم
واعلم ان صلوة الخوف جائزة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند عامة اهل العلم ويحكى
عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال الامام احمد بن حنبل كل حديث روي في ابواب
صلوة الخوف فالعمل به جائز روي فيها ستة اوجه او سبعة اوجه وقال مجاهد في
سبب نزول هذه الاية عن ابي عياش الزرقي رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد فصلينا الظهر وقال المشركون
لقد اصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلوة فنزلت الاية بين الظهر والعصر واذا
كنت فيهم اي شهيدا معهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك اي فلتقف
كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا وليأخذوا اسلحتهم واختلفوا في الذين
ياخذون اسلحتهم فقال بعضهم اراد به هؤلاء الذين وقفوا يصلون مع الامام ياخذون الاسلحة في الصلوة
فعلى هذا انما ياخذه ان كان لا يشغله عن الصلوة ولا يؤذي من بجنبه فاذا كان
يشغله بحركته وثقله عن الصلوة كالجعبة والترس الكبير او يؤذي من بجنبه
كالرمح فلا ياخذه وقيل وليأخذوا اسلحتهم اي الباقون الذين قاموا في وجه العدو
فاذا سجدوا اي صلوا فليكونوا من ورائكم يعني مكان الذين هم تجاه العدو
ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك

وليأخذوا

وليأخذوا حذرهم واسلحتهم قيل هؤلاء الذين اتوا وقيل هؤلاء الذين صلوا ود
الذين كفروا يتمنى الكفار لو تغفلون اي لو وجدوكم غافلين عن اسلحتكم وامتعتكم
فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم رخص في وضع
السلاح في حال المطر والمرض لان السلاح يثقل حمله في هاتين الحالتين وخذوا
حذركم اي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو قال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه غزا محاربا وبني
انمار فنزلوا ولا يرون من العدو احدا فوضع الناس اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم لحاجة وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي والسماء ترش فحال الوادي بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة فبصر به
غورث بن الحارث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف
فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه ومعه السيف ثم قال
من يمنعك مني يا محمد فقال اللهم اكفني غورث بن الحارث بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين
عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير
مني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه
فقالوا ويلك ما منعك منه فقال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من
زلخني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوادي الى اصحابه واخبرهم الخبر وقرأ عليهم هذه الاية ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الاية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله
اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون به والجناح الاثم من جنحت اذا عدلت عن القصد
واذا قضيتم الصلوة يعني صلوة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله قيل اي
صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجروح و
الزمانة وقيل اذكروا الله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال احسدا

عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي
نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلا نا ابن زايدة عن ابيه عن خالد بن ابي سلمة عن الزهري
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
واذا اطمأننتم اي سكنتم وامنتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا باركانها ان
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبا مفروضا مقدرا في الحضر اربع
ركعات وفي السفر ركعتان وقال مجاهد اي فرضا موقتا وقته الله عليهم وقد جاء بيان
اوقات الصلوة في الحديث اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي انا عبد الله بن هاشم انا وكيع انا سفين انا عبد الرحمن
بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة الزرقي عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير
بن مطعم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امني جبريل
عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين
كان ظل كل شيء مثله وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشا حين غاب الشفق
وصلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم وصلى بي الغد الظهر حين كان ظل كل شيء
مثله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه وصلى بي المغرب حين افطر الصائم وصلى بي العشاء
حين ذهب ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت الي فقال يا محمد هذا الوقت
وقت النبيين قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو بكر الحيري انا حاجب بن احمد انا عبد الله بن هاشم عن وكيع عن بدر بن عثمن عن ابي بكر بن ابي موسى
الاشعري عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سائلا اتاه فسأله عن مواقيت
الصلوة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام للصلوة حين انشق الفجر فصلى ثم امره فاقام
الظهر والقائل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم وامره فاقام العصر والشمس
مرتفعة وامره فاقام المغرب حين وقعت الشمس وامره فاقام العشا حين سقط الشفق
قال وصلى الفجر من الغد والقائل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت
العصر بالامس وصلى العصر والقائل يقول قد احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق
وصلى العشا بعد ثلث الليل الاول ثم قال اين السائل عن الوقت ما بين هذين الوقتين
وقت قوله عز وجل ولا تهنوا في ابتغا القوم الآية سبب نزولها ان ابا سفين واصحابه
لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشكوا الم الجراحات فقال الله
تعالى ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب القوم ابي سفين واصحابه ان تكونوا تالمون

اي توجعون

اي توجعون من الجراح فانهم يالمون ايضا يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون
من الله اي وانتم ترجون مع ذلك من الله من الاجر والثواب في الآخرة والنصر في الدنيا
ما لا يرجون قال بعض المفسرين المراد بالرجا الخوف لان كل راج خائف ان لا يدرك مأموله
ومعنى الآية وترجون من الله اي تخافون من عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا لا يكون
الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله
اي لا يخافونه وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون لله عظمة ولا يجوز رجوتك
بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما قوله تعالى انا
انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله الآية روى الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن
ابيرق من بني ظفر بن الحارث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمن وكانت
الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم
خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف
بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق حتى دخل داره
فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه فقال اليهودي دفعها
الي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان
يجادل عن صاحبهم وقالوا له ان لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يعاقب اليهودي ويروى عن ابن عباس في رواية اخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب
فيه نخالة فخرق الجراب حتى تتناثر منه النخالة طول الطريق فجا به الى دار زيد السمين
وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما اصبح صاحب الدرع جا على اثر النخالة الى
دار زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان
يقطع يد زيد اليهودي وقال مقاتل ان زيدا السمين اودع درعا عند طعمة فجحدها
طعمة فانزل الله هذه الآية فقال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل
لتحكم بين الناس بما اريك الله بما علمك الله واوحى اليك ولا تكن للخائنين طعمة خصيما
معينا مدافعا عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل
واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون
انفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خائنا في الدرع
اثيما في رميه لليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله

تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك والاستغفار فى حق الانبيا بعد النبوة على احد
الوجوه الثلاثة اما الذنب تقدم على النبوة او لذنوب امته وقرابته او لمباح جا
الشرع بتحريمه فيتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع والطاعة لحكم الشرع
يستخفون يستترون ويستحيون من الناس يريد بنى ظفر بن الحارث ولا يستخفون
ولا يستترون ولا يستحيون من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويؤلفون والتبييت
تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى
النبى صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه ولا يسمع من اليهودى لانه كافر فلم يرضا الله
ذلك منهم وكان الله بما يعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هؤلا اى يا هؤلا
جادلتم اى خاصمتم عنهم يعنى عن طعمة وفى قراءة ابى بن كعب عنه فى الحيوة الدنيا
والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو شدة الفتل فهو يريد فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهى الارض فكان كل واحد من الخصمين
يروم قهر صاحبه وصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعنى عن طعمة يوم القيمة
اذا اخذه الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اى من الذى يذب عنهم ويتولى
امرهم يوم القيمة ثم استانف فقال ومن يعمل سوا يعنى السرقة او يظلم نفسه برميه
البرئ وقيل ومن يعمل سوا اى شركا او يظلم نفسه يعنى انما دون الشرك ثم يستغفر الله
اى يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة على طعمة فى هذه الآية
ومن يكسب اثما يعنى يمين طعمة الباطلة انى ما سرقته انما سرق اليهودى فانما
يكسبه على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما
حكم بالقطع على السارق ومن يكسب خطيئة يعنى سرقته للدرع او اثما يمينه الكاذبة
ثم يرم به بريا اى يقذف بما جنى من كان بريا منه وهو نسبة السرقة الى
اليهودى فقد احتمل بهتانا والبهتان هو البهت وهو الكذب الذى يتحير فى عظمه
واثما مبينا اى ذنبا بينا وقوله ثم يرم به ولم يقل بهما بعد ذكر الخطية والاثم
رد الكناية الى الاثم او جعل الخطيئة والاثم كالشئ الواحد ولولا فضل الله عليك
ورحمته يقول للنبى صلى الله عليه وسلم لهمت اى لاضمرت طائفة منهم يعنى قوم
طعمة ان يضلوك اى يخطئوك فى الحكم ويلبسوا عليك الامر حتى تدافع عن طعمة
وما يضلون الا انفسهم يعنى يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شئ يريد ان
ضرره يرجع اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعنى القرآن والحكمة يعنى القضاء

بالوحى

بالوحى وعلمك ما لم تكن تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله
عليك عظيما لا خير فى كثير من نجويهم يعنى قوم طعمة وقال مجاهد الآية عام
فى حق جميع الناس النجوى هو السر الذى فى التدبير وقيل النجوى ما ينفرد بتدبيره قوم
سرا كان او جهرا فمعنى الآية لا خير فى كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر بصدقة
اى الا فى نجوى من امر بصدقة وقيل النجوى ههنا الرجال المتناجون كما قال
تعالى واذ هم نجوى وقيل هو استثنا منقطع يعنى لكن من امر بصدقة اى حث عليها
او معروف اى بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول
تعرفها او اصلاح بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد
بن الحسين الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى انا محمد بن حماد انا ابو معوية
عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن ام الدردا عن ابى الدردا رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام
والصدقة والصلوة قلنا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هى الحالقة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران
انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادى انا عبد الرزاق انا
معمر عن الزهرى عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت
من المهاجرات الاول رضى الله عنهن قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
بالكذاب من اصلح بين الناس فقال خيرا او نمى خيرا ومن يفعل ذلك اى هذه
الاشيا التى ذكرها ابتغا مرضات الله اى طلب رضاه فسوف نؤتيه فى الآخرة
اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يؤتيه بالياى يعنى يؤتيه الله وقرا الآخرون
بالنون ومن يشاقق الرسول نزلت فى طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه
السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة هرب الى مكة وارتد عن الدين
فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اى يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد
والحدود ويتبع غير سبيل المؤمنين اى غير طريق المؤمنين نوله ما تولى
اى نكله فى الآخرة الى ما تولى فى الدنيا ونصله جهنم وساءت مصيرا وروى ان
طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بنى سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ
ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع

بني
بتجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم فهرب فطلبوه واخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ والقى في البحر وقيل انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان مات فانزل الله فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اى ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع في المعاصي جراءة على الله وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا واني تائب نادم مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الآية ان يدعون من دونه الا اناثا نزلت في اهل مكة ان يدعون ما يعبدون كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني اى اعبدوني بدليل قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي من دونه من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في كل واحد منهن شيطان يتراءى للسدنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة هذا التاويل وان المراد بالاناث الاوثان قراءة ابن عباس ان يدعون من دونه الا اثنا جمع الوثن جعل الواو همزة وقال الحسن ومن قتادة الا اناثا اى مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه يخبر عن الموات كما يخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال الضحاك اراد بالاناث الملائكة وكان بعضهم يعبدون الملائكة ويقولون الملائكة اناث كما قال وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله وان يدعون اى وما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله اى ابعده من رحمته وقال يعني قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اى حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك الشق

اسم

مطلب في بيان ان في بعض التفاسير من كل الف واحد لله تعالى وتسعمائة وتسعة وتسعون لابليس

الذي

الذي يكون فيه الوتر والخيط الذي يشد به الزواكل ولاضلنهم يعني عن الحق ولاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الاضلال شيء كما قال ولازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل امنينهم ركوب الاهواء وقيل امنينهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل امنينهم ادراك الآخرة مع ركوب المعاصي ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام اى يقطعونها ويشققونها وهي البحيرة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن المسيب والضحاك يعني دين الله نظيره قوله تعالى لا تبديل لخلق الله اى لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصاء والوشم وقطع الآذان حتى حرم بعضهم الخصاء في البهائم لان فيه عذابا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها ومن يتخذ الشيطان وليا اى ربا يطيعه من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم توعد وطمأنينة ما يوقعه في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا جنة ولا نار ولا بعث وما يعدهم الشيطان الا غرورا اى باطلا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اى مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها اى من تحت الغرف والمساكن الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا اى قولا قوله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الآية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد به ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم يا مشركي العرب ولا اماني اهل الكتاب وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اى ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به قال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الآية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن

نه وقتادة وسعيد بن جبير

الخصاء وجوزه بعضهم

ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا
لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال الله ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات
ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت
آحاده اعشاره واما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى
مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطى الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل
فضله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر محمد بن احمد العبدوي انا ابو بكر احمد بن
سليمان الفقيه ببغداد انا يحيى بن جعفر الزبرقاني والحارث بن محمد قالا انا روح هو
ابن عبادة عن موسى بن عبيدة قال اخبرني مولى ابن سباع قال سمعت عبد الله بن عمر
يحدث عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت
عليه هذه الآية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك آية انزلت علي قال قلت بلى فاقرانيها
قال ولا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا
لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك
المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الآخرون فيجمع
ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيمة ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهو النقرة التي تكون
في ظهر النواة قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء
هاهنا وفي سورة مريم وحم المؤمن اللفظ الاول وفي اللفظ الثاني قرا كذلك ابن كثير
وابو بكر وزاد ابو عمرو يدخلونها في سورة فاطر وقرا الآخرون بفتح الياء وضم الخاء
عكس هؤلاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الآية ومن
يعمل من الصالحات الآية ونزلت ايضا ومن احسن احكم دينا ممن اسلم وجهه لله
اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابرهيم
يعني دين ابرهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابرهيم الصلوة الى
الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابرهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع و
قيل لانه بعث على ملة ابرهيم وزيدت له اشياء واتخذ الله ابرهيم خليلا صفيا والخلة

صفا

صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابرهيم ابا الضيفان وكان منزله
على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابرهيم يطلبون
الطعام وكانت الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل
الذي بمصر فقال الخليل لغلمانه لو كان ابرهيم انما يريد لنفسه لاحتملنا ذلك له فقد دخل
علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابرهيم عليه السلام فمروا ببطحاء فقالوا
لو انا حملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بالميرة وانا نستحيي ان نمر بهم وابلنا
فارغة فملؤا تلك الغرائر رملا ثم اتوا ابرهيم واعلموه وسارة نائمة فاهتم ابرهيم لمكان
الناس بابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله
ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت فما جاءوا بشيء قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها
فاذا هو اجود حواري يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ
ابرهيم عليه السلام فوجد فيه ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند
الخليل المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله ابرهيم خليلا قال
الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه
واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة فسمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره
وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين
ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمن بن القسم عن خيثمة بن سليمن بن حيدرة الاطرابلسي عن ابي قلابة الرقاشي
عن بشر بن عمر عن شعبة عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
ابا بكر اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ولله ما في السموات وما في الارض
وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء قوله تعالى ويستفتونك في النساء
الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في بنات ام كحة وميراثهن
من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة رضي الله عنها هي اليتيمة تكون
في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها
واذا كانت مرغوبة عنها لقلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة في حجر الرجل
قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه
في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عز وجل عن ذلك قوله ويستفتونك اي ويستخبرونك

الدمامة بفتح الدال المهملة القباحة بالكسر كذلك اي لكونها دميمة وقبيحة كذا في كتب اللغة

فى النسآ قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب قيل معناه ويفتيكم ما يتلى
عليكم يريد ان الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم
وقوله فى يتامى النسا وهذا اضافة الشى الى نفسه لانه اراد باليتامى النسآ اللاتى
لا تؤتونهن اى لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن
اى فى نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة ارا د
لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النسآ وترغبون ان
تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم فى المستضعفين
من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد
ما يتلى عليكم فى باب اليتامى من قوله ولم يفتى باعطا حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى
بالقسط اى يفتيكم فى ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل فى مهورهن ومواريثهن
وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه وان امراة خافت من
بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت فى عمرة ويقال فى خولة بنت محمد بن مسلمة
وفى زوجها اسعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهى شابة فلما علاها الكبر
وتزوج عليها امراة شابة واثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشكت فنزلت فيها هذه الاية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت
وله منها اولاد فاراد ان يطلقها او يتزوج عليها غيرها فقالت لا تطلقنى ودعنى
على ولدى واقسم لى فى كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لى فقال ان كان يصلح ذلك
فهو احب الى فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله تعالى وان امراة
خافت من بعلها اى من زوجها نشوزا اى بغضا قال الكلبى يعنى ترك مضاجعتها ا و
اعراضا بوجهه عنها وقلة مجالستها فلا جناح عليهما اى على الزوج والمراة ان يصلحا
قرا اهل الكوفة يصلحا من الصلح وقرا الاخرون يصالحا اى يتصالحا بينهما صلحا يعنى
فى القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت فى السن وانى اريد ان اتزوج
امراة شابة جميلة واوثرها عليك فى القسم ليلا ونهارا فان رضيت بهذا فاقيمى
وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هى المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم
ترض بدون حقها كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسم والنفقة او يسرحها
باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهية فهو المحسن وقال سليمن بن يسار
فى هذه الاية عن ابن عباس فان صالحته على بعض حقها من القسم والنفقة فذلك جايز

مارضيت

مارضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان هو ا ن
الرجل تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة اعطيك من مالى
نصيبا على ان اقسم لهذه الشابة اكثر مما اقسم لك فترضى بما اصطلحا عليه فان ا بت
ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما فى القسمة وعن على رضى الله عنه فى هذه الاية قا ل
تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة او كبر فتكره فرقته فان اعطته
من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل والصلح خير يعنى اقامتها بعد
تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من الفرقة كما
يروى ان سودة رضى الله عنها كانت امراة كبيرة اراد النبى صلى الله عليه وسلم ان يفارقها
فقالت لا تطلقنى وكفانى ان ابعث فى نسائك وقد جعلت نوبتى لعائشة فامسكها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة واحضرت الانفس
الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاخر والشح اقبح البخل وحقيقته
الحرص على منع الخير وان تحسنوا اى تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازوا ج
اى وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها فان الله كان بما تعملون
خبيرا فيجزيكم باعمالكم ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا اى لن تقدروا ان تسووا
بين النسا فى الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التى تحبونها
كل الميل فى القسم والنفقة اى لا تتبعوا اهواءكم افعالكم فتذروها كالمعلقة ا ى
فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا ايما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفى قراءة
ابى بن كعب كانها مسجونة وروى عن ابى قلابة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين
نسائه فيعدل ويقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تلمنى فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم
عن ابى قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عائشة رضى الله عنها متصلا وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احديهما جاء
يوم القيمة وشقه مائل وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما
وان يتفرقا يعنى الزوج والمراة بالطلاق يغن الله كلا من سعته اى رزقه
يعنى المراة بزوج اخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا واسع الفضل
والرحمة حكيما فيما امره ونهى عنه وجملة حكم الاية ان الرجل اذا كانت تحته
امراتان او اكثر فيجب عليه التسوية بينهن فى القسم فان ترك التسوية بينهن فى
فعل القسم عصى الله تعالى وعليه القضا للمظلومة والتسوية شرط فى البيتو تة

اما الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وامة فانه يبيت عند الحرة ليلتين وعند الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات تخص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلاث ليال ثم يسوى بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن راشد عن ابي اسامة عن سفيان هو الثوري عن ابي بردة وخالد عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال ان من السنة اذا تزوج البكر على الثيب اقام عندها سبع ليال واذا تزوج الثيب على الثيب اقام عندها ثلاثا ثم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد ان يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه ان يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت اذا لم يزد مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب البغدادي انا عبد العزيز الخلال عن ابي العباس الاصم عن الربيع عن الشافعي انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها ولله ما في السموات وما في الارض عبيدا وملكا ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التورية والانجيل وسائر الامم المتقدمة في كتبهم واياكم يا اهل القرآن في كتابكم ان اتقوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وان تكفروا بما اوصاكم الله وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل فاي فائدة في تكرار قوله ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منهما وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني فيقول ان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا هو الغني فاطلبوا منه ما تطلبون واما الثالث فيقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه وكيلا ولا تتوكلوا على غيره ان يشا يذهبكم يهلككم ايها الناس يعني الكفار ويات باخرين يعني بغيركم خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان

يريد

يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل آتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس له في الآخرة من ثواب بعمله شيء ومن اراد بعمله ثواب الآخرة آتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة وكان الله سميعا بصيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله اي كونوا قائمين بالشهادة بالقسط اي بالعدل قال ابن عباس كونوا قوامين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين في الرحم اي قولوا الحق ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما منكم فاقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا وللمشهود له وان كان فقيرا فالله اولى بهما اي كلوا امرهما الى الله قال الحسن معناه فالله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق وقيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا خطاب مع الحكام في ليهم الاشداق يقول وان تلووا اي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه قرا ابن عامر وحمزة تلوا بضم اللام وحذف الواو الاولى قيل اصله تلووا فحذف احدى الواوين تخفيفا وقيل من الولاية ومعناه ان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا اداءها وقرا الآخرون تلووا بسكون اللام وضم الواو فان الله كان بما تعملون خبيرا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام ابن اخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل امنوا بالله ورسوله محمد والقرآن وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وبموسى عليه السلام والتورية امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذي نزل على رسوله

يعني القرآن والكتاب الذي انزل من قبل من التورية والانجيل والزبور وساير الكتب
قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر نزل وانزل بضم النون والالف وكسر الزاي وقرا الآخرون نزل وانزل
بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا انا نؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن
وبكل رسول وكتاب كان قبل القرآن والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم
ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد بهم اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين
آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال مجاهد اراد بهم المنافقين
يقول يا ايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب
للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا آمنوا اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم
قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني يا ايها الذين آمنوا
باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا
ثم ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم
العجل ثم آمنوا بالتورية ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل
هو في جميع اهل الكتاب آمنوا بنبيهم ثم كفروا به وآمنوا بالكتاب الذي انزل عليهم ثم
كفروا ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا في قوم مرتدين آمنوا ثم ارتدوا
ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ومثل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي رضي الله عنه
انه لا تقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول
توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على
ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر
لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا اسلم
اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر كفره
السابق الذي كان يغفر له لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد
بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به بشرة الوجه سارا كان او غير
سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتك لهم العذاب كما تقول
العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين
فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون اليهود انصارا وبطانة
من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل ايطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي
القوة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم يا معشر المسلمين في الكتاب ان اذا سمعتم
آيات الله يعني القرآن يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين
يستهزؤن حتى يخوضوا في حديث غيره اي حتى ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام واذا رايت
الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك
عن ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة
انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون ويستهزؤن وانتم راضون به
فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره فلا باس بالقعود معهم مع الكراهية
قال الحسن لا يجوز القعود معهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون
على الاول وآية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع الكافرين
والمنافقين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني
المنافقين فان كان لكم فتح اي ظفر وغنيمة من الله قالوا الم نكن معكم
على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين
نصيب يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعني الكافرين والمنافقين الم نستحوذ
عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان
اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ونطلعكم على
سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ونصرفكم من
المؤمنين اي عن الدخول في جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم
من المؤمنين اي ندفع عنكم صولة المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم
وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم
بينهم يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلا قال علي في الآخرة وقال عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل
ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم
اي يعاملون معاملة المخادعين وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون

نوراً يوم القيمة كالمؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطفأ نور المنافقين
واذا قاموا الى الصلوة يعني المنافقين قاموا كسالى اي متثاقلين لا يريدون بها
الله فان رآهم احد صلّوا والا انصرفوا ولا يصلّون يراؤن الناس اي يفعلون ذلك
مراياة للناس لا اتباعا لامر الله تعالى ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس
والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو ارادوا بذلك القليل وجه
الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قلّ ذكر المنافقين لان الله لم يقبله وكل ما قبله فهو
كثير مذبذبين بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء
ولا الى هؤلاء اي ليسوا من المؤمنين فيجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا من الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا
الى الهدى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي
انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن المثنى
نا عبد الوهاب يعني الثقفي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كالشاة العائرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة
والى هذه مرة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون
المؤمنين نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار اتريدون ان تجعلوا لله
عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم ثم ذكر منازل المنافقين فقال
جل ذكره ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرأ اهل الكوفة الدرك
بسكون الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال عبد الله
ابن مسعود في الدرك الاسفل في توابيت من حديد مقفلة في النار وقال ابو هريرة
بيت مقفل عليهم تتوقد النار فيه من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا من
العذاب الا الذين تابوا من النفاق وآمنوا واصلحوا عملهم واعتصموا
وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص بالقلب لان النفاق كفر القلب
فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المؤمنين قال الفراء من المؤمنين
وسوف يؤت الله المؤمنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء
من يؤتي في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم فيه تقديم وتاخير تقديره ان آمنتم وشكرتم

لان

لان الشكر لا ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب
المؤمن الشاكر فان تعذيبه عباده لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من ملكه
وسلطانه والشكر ضد الكفر والكفر ستر النعمة والشكر اظهارها وكان الله شاكرا
عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر
من العبد الطاعة ومن الله الثواب قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم يعني لا يحب الله الجهر بالقبيح من القول الا من ظلم فيجوز للمظلوم ان يخبر
عن ظلم الظالم وان يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم
من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه ان يقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج حقي
منه وقيل ان شتم جاز ان يشتم بمثله لا يزيد عليه اخبرنا عبد الله الخرقي انا ابو
الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن
حجر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف
اذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله ان يشكو ويذكر ما صنع به اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
قتيبة نا يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال
قلنا يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فان لم يفعلوا
فخذوا حق الضيف الذي ينبغي لهم قرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن اسلم الا من ظلم
بفتح الظاء واللام معناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وقيل معناه
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من يجهر من ظلم والقراءة الاولى هي المعروفة
وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم ان تبدوا خيرا يعني حسنة
فيعمل بها كتبت له عشرا وان هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله
او تخفوه وقيل المراد من الخير المال اي ان تبدوا صدقة تعطونها جهرا او تخفوها
فتعطوها سرا او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة فان الله كان عفوا قديرا فهو
اولى بالتجاوز عنكم يوم القيمة قوله عز وجل ان الذين يكفرون بالله ورسله
الآية نزلت في اليهود وذلك انهم آمنوا بموسى والتورية وعزير وكفروا بعيسى و
الانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله

ترتيب سلطانا مبينا اي تسلطا ظاهرا عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ٥ قاضي

ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا
اي دينا بين اليهودية والاسلام ومذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا
حقق كفرهم ليعلم ان الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا
والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يعني بين الرسل وهم
المومنون يقولون لا نفرق بين احد من رسله اولئك سوف يوتيهم اجورهم بايمانهم
بالله وكتبه ورسله قرا حفص عن عاصم يوتيهم بالياء اي يوتيهم الله والباقون بالنون
وكان الله غفورا رحيما قوله تعالى يسالك اهل الكتاب الآية نزلت في اليهود
وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كنت نبيا فاتنا بكتاب جملة من السما كما اتى به موسى فانزل الله عز وجل يسالك اهل
الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السما وكان هذا سوال تحكم واقتراح لا سوال انقياد والله
تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد فقد سالوا موسى اكبر من ذلك اي اعظم من
ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى عليه السلام الى الجبل فقالوا ارنا الله جهرة
اي عيانا قال ابو عبيدة معناه قالوا جهرة ارنا الله فاخذتهم الصاعقة بظلمهم
ثم اتخذوا العجل يعني الها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستاصلهم
قيل هذا استدعا الى التوبة معناه ان اولئك الذين اجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا
انتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات
التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا
لهم لا تعدوا في السبت قرا اهل المدينة بتشديد الدال وفتح العين نافع برواية ورش
وباختلاس فتحة العين مع تشديد الدال برواية قالون وبجزمها الآخرون مع تخفيف
الدال اي لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه واخذنا منهم ميثاقا غليظا
فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة ونحوها ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يومنون الا قليلا يعني ممن كذب الرسل لا ممن طبع على قلبه لان من طبع الله
على قلبه لا يومن ابدا واراد بالقليل عبد الله بن سلام واصحابه وقيل معناه لا يومنون
قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم
انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
وذلك ان الله تعالى القى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل انهم حبسوا عيسى في بيت

وجعلوا عليه رقيبا فالقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك كما ذكرنا في
سورة آل عمران وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله لفي شك منه اي من قتله قال
الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن
قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هولاء ولا هولاء بل رفعه الله الى السما ونحن ننظر اليه وقيل
كان الله تعالى القى شبه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم
قتلنا عيسى فان الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لان جسده ليس جسد عيسى وقال
السدي اختلافهم من حيث انهم قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا
فاين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقة انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن
لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي ما قتلوا عيسى يقينا بل
رفعه الله اليه وقيل يقينا يرجع الى ما بعده وقوله وما قتلوه كلام تام تقديره بل
رفعه الله اليه يقينا والها في وما قتلوه كناية عن عيسى معناه وما قتلوا الذي ظنوا انه
عيسى يقينا انه عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا
منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط الله عليهم ططيوس بن
اسبيسيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته اي وما من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى هذا قول اكثر المفسرين واهل
العلم وقوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي
انها كناية عن الكتابي معناه وما من اهل الكتاب احد الا ليومنن بعيسى قبل موته اذا وقع
في الياس حين لا ينفعه ايمانه سوا احترق او غرق او تردى في بير او سقط عليه جدار او اكله
سبع او مات فجاة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس ارايت
ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوا فقيل ارايت ان ضرب عنق احدهم قال يتلجلج بها لسانه
وذهب قوم الى ان الها في موته كناية عن عيسى معناه وان من اهل الكتاب الا ليومنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السما في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به
حتى تكون الملة واحدة ملة الاسلام وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام
ويقتل الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال ابو هريرة
اقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم

ثم اعادها ابو هريرة ثلاث مرات وروى عن عكرمة ان الها فى قوله ليؤمنن به كناية عن محمد
صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابى حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هى راجعة الى الله
عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه
ايمانه ويوم القيمة يكون يعنى عيسى عليهم شهيدا انه قد بلغهم رسالة ربه واقر بالعبودية
على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى شاهد على
امته قال الله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بايات الله
وبهتانهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وهى ما ذكر
فى سورة الانعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ونظم الاية فبظلم من الذين
هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم اى بصرفهم انفسهم وغيرهم عن سبيل الله اى عن دين
الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه فى التورية واكلهم اموال الناس بالباطل
من الرشى فى الحكم والماكل التى يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات
فكانوا كلما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شىء من الطيبات التى كانت حلالا لهم قال الله
ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما لكن
الراسخون فى العلم منهم يعنى ليس كل اهل الكتاب بهذه الصفة لكن الراسخون البالغون
فى العلم منهم اولوا البصائر واراد به الذين اسلموا من علماء اليهود مثل عبد الله بن سلام
واصحابه والمؤمنون يعنى المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك يعنى القرآن
وما انزل من قبلك يعنى سائر الكتب المنزلة والمقيمين الصلوة اختلفوا فى وجه
انتصابه فحكى عن عايشة وابان بن عثمن انه غلط من الكاتب ينبغى ان يكتب والمقيمون
الصلوة وكذلك قوله فى سورة المائدة ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطاء من الكاتب وقال عثمن ان فى المصحف
لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم
حلالا وعامة الصحابة واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه فقيل هو نصب على المدح
وقيل هو نصب باضمار فعل تقديره اعنى المقيمين الصلوة وهم المؤتون الزكوة وقيل
موضعه خفض واختلفوا فى وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون فى العلم منهم ومن
المقيمين الصلوة وقيل معناه يؤمنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلوة ثم قوله
والمؤتون الزكوة رجع الى النسق والمؤمنون بالله واليوم الاخر اولئك سنؤتيهم

اجرا عظيما قرا حمزة سيؤتيهم بالياء والباقون بالنون قوله تعالى انا اوحينا اليك
هذا بنا على ما سبق من قوله من قوله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا فلما ذكر عيوبهم
وذنوبهم غضبوا وجحدوا كل ما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله على بشر من شىء فنزل
وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شىء وانزل انا اوحينا اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحى اليهم وبدأ
بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابا البشر مثل آدم عليه السلام وقال الله تعالى وجعلنا
ذريته هم الباقين ولانه اول نبى من انبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذبت
امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعائه وكان اطول الانبياء عمرا وجعلت
معجزته فى نفسه لانه عمر الف سنة فلم تسقط له سن ولم تشب له شعرة ولم تنتقص
له قوة ولم يصبر نبى على اذى قومه ما صبر هو على طول عمره واوحينا الى ابرهيم و
اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب وعيسى وايوب ويونس و
هرون وسليمن واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزة زبورا بضم الزاى حيث كان
بمعنى جمع زبر اى اتينا داود صحفا وكتبا مزبورة اى مكتوبة وقرا الاخرون بفتح الزاى
وهو اسم الكتاب الذى انزله الله على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثنا
على الله عز وجل وكان داود يبرز الى البرية فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علماء بنى اسرائيل
فيقومون خلفه ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خلف الناس الاعظم فالاعظم
والشياطين خلف الجن وتجئ الدواب التى فى الجبال فيقمن بين يديه تعجبا لما يسمعن منه
والطير ترفرف على رؤسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له ذلك انس الطاعة وهذا
وحشة المعصية اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق الثعلبى نا ابو بكر الجوزقى
عن ابى العباس الدغولى عن يحيى بن زكريا نا الحسن بن حماد نا سعيد الاموى عن طلحة
بن يحيى ابن بردة عن ابى موسى عن ابيه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو رايتنى البارحة وانا استمع لقراءتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير آل داود
قال اما والله يا رسول الله لو علمت انك تستمع لحبرته تحبيرا وكان عمر رضى الله عنه
اذا راه يقول ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل
ورسلا لم نقصصهم عليك اى كما اوحينا الى نوح والى رسل فرسلا نصب بنزع
الخافض وهو حرف الصفة وقيل معناه قصصنا عليك رسلا وفى قراءة ابى ورسل
قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفراء العرب

تسمى كل ما يوصل الى الانسان كلاما باى طريق وصل ولكن لا تحقق بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا حقيقة الكلام كالارادة قيل اراد فلان ارادة يريد حقيقة الارادة ويقال اراد الجدار ولا يقال ارادة لانه مجاز غير حقيقة رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا فيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل قال الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا ابو عوانة نا عبد الملك عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة رضى الله عنه قال قال سعد بن عبادة لو رايت رجلا مع امراتى لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير منى ومن اجل ذلك حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله ومن اجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا احد احب اليه المدحة من الله ومن اجل ذلك وعد الجنة لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان رؤساء مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك فى كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك ودخل عليه جماعة من اليهود فقال لهم والله انكم لتعلمون انى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل ان جحدوك وكذبوك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت النبى صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا يعنى دين الاسلام الا طريق جهنم يعنى اليهودية خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا فى حق من سبق حكمه فيهم انهم لا يؤمنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم نزلت فى النصارى وهم اصناف اليعقوبية والملكانية والنسطورية والمرقوسية فقالت اليعقوبية عيسى هو الله والنسطورية يقولون هو ابن الله والمرقوسية يقولون ان الله ثالث ثلاثة علمهم رجل من اليهود يقال له بولس سياتى فى سورة التوبة قال الحسن يجوز ان تكون نزلت فى اليهود والنصارى فانهم جميعا غلوا فى امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزة الحد واصل الغلو مجاوزة الحد وهو فى الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا لا تتشددوا فى دينكم فتفتروا على الله ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان لله شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهى قوله كن فكان بشرا من غير اب وقيل عيسى القاها الى مريم اى اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمة حسنة وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح هو النفخ الذى نفخه جبريل عليه السلام فى درع مريم فحملت باذن الله سمى النفخ روحا لانه ريح تخرج من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل وروح منه اى ورحمة منه وكان عيسى عليه السلام رحمة لمن آمن به واتبعه وقيل الروح الوحى اوحى الى مريم بالبشارة والى جبريل بالنفخ والى عيسى ان كن فكان كما قال تنزل الملائكة بالروح من امره يعنى بالوحى وقيل اراد بالروح جبريل معناه وكلمته القاها الى مريم والقاها اليها روح منه بامره وهو جبريل عليه السلام كما قال تنزل الملائكة والروح يعنى جبريل فيها وقال ارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا الوليد نا الاوزاعى حدثنى عمير بن هانئ حدثنى جنادة بن ابى امية عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اى ولا تقولوا هم ثلاثة وكانت النصارى يقولون اب وابن وروح قدس انتهوا خيرا لكم تقديره انتهوا يكن الانتهاء خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد واعلم ان التبنى لا يجوز لله تعالى لان التبنى انما يجوز لمن يتصور له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب صاحبنا فتقول انه عبد الله ورسوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم انه ليس بعار على عيسى ان يكون عبدا لله فنزل لن يستنكف لن يانف ولن يتعظم المسيح ان يكون عبدا لله والاستنكاف التكبر مع الانفة

مطلب فرق النصارى

ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يانفون ان يكونوا عبيدا لله ويستدل
بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لان الله ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا
يرتقى الا الى الاعلى لا يقال لا يستنكف فلان من هذا ولا عبده انما يقال لا
يستنكف فلان من هذا ولا مولاه ولا حجة لهم فيه لانه لم يقل ذلك رفعا لمقامهم على
مقام البشر بل ردا على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى قولهم المسيح
ابن الله او قال ردا على النصارى بزعمهم فانهم يقولون بتفضيل الملائكة ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قيل الاستنكاف هو التكبر مع الانفة
والاستكبار هو الغلو والتكبر من غير انفة فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله من تضعيف ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر واما الذين استنكفوا واستكبروا عن عبادته فيعذبهم
عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول اكثر المفسرين وقيل القرآن و
البرهان الحجة وانزلنا اليكم نورا مبينا بينا يعني القرآن فاما الذين امنوا بالله و
اعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه وفضل و
يهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت
في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فتوضا
وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني كلالة فنزلت
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في اول
السورة واتى هذه الآية بيان ميراث الاخوة للاب والام او للاب قوله يستفتونك اي
يستخبرونك ويسالونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني اذا ماتت الاخت فجميع ميراثها للاخ
ان لم يكن لها ولد فان كان لها ابن فلا شي للاخ وان كان ولدها انثى فللاخ
ما فضل عن فرض البنات فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اراد
اختين فصاعدا وهو ان مات وله اخوات فلهن الثلثان وان كانوا اخوة رجالا
ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان تضلوا قال الفرا وابو عبيدة
معناه ان لا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم كراهة ان تضلوا والله بكل شي عليم
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا

عبد الله بن رجا نا اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء رضي الله عنه قال آخر سورة نزلت
كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربوا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله والفتح
وروي عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ويروى
بعد ما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاما ونزلت بعدها سورة براءة
وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة اشهر ثم نزلت في طريق حجة الوداع
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة
اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله فعاش بعدها احدا وعشرين يوما

سورة المائدة وهي مدنية

كلها الا قوله اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفات وهي مائة وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم روي عن ابي ميسرة انه قال انزل الله
تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله احلت لكم بهيمة الانعام
وقوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم
وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وقوله ما علمتم من الجوارح مكلبين
وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم وتمام الطهور في قوله اذا قمتم الى الصلوة والسارق والسارقة
ولا تقتلوا الصيد وانتم حرم وما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة
ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت
فلانا وعقدت عليه اي الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشي بغيره ووصله
به كما يعقد الحبل بالحبل اذا وصل اختلفوا في هذه العقود قال ابن جريج هذا
خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة اوفوا بالعهود
التي عهدتها عليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة اراد الحلف الذي
تعاقدوا عليه في الجاهلية وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقرآن وقيل هي
العقود التي تعاقدها الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة
هي الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل الجاهلية على انفسهم

من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن
الشعبي قال هي الاجنة التي توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب
اكثر اهل العلم الى تحليله قال الشيخ رحمه الله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي
فقلت قرى على ابي سهل محمد بن عمرو بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم
ابو سليمن الخطابي نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني نا مسدد نا هشيم
عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ننحر
الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين انلقيه ام ناكله فقال كلوه
ان شئتم فان ذكوته ذكوة امه وروى ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ذكوة الجنين ذكوة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكوة
ما في بطنها في ذكوتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب وعند
ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكوة الام وقال الكلبي بهيمة الانعام
وحشيها وهي الظبا وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة الانعام لانها ابهمت عن التمييز
وقيل لانها لا نطق لها الا ما يتلى عليكم وهو ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله
وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي الصيد ومعنى الآية
احلت لكم بهيمة الانعام كلها الا ما كان وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام
فذلك قوله وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا
شعاير الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة وخلف
خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الى ما تدعو
الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا
الزكوة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا دونهم ولعلي اسلم واتي بهم وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان الشيطان
ثم خرج شريح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما
الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام
المقبل خرج في حجاج بكر بن وايل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي
فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شي كنا نفعله في الجاهلية
فابى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال ابن عباس

ومجاهد

ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا
عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال ابو عبيدة شعاير الله هي الهدايا المشعرة والاشعار
من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف انها هدي والاشعار ان
يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي
وهي سنة في الهدايا اذا كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا افلح عن القسم عن عايشة
رضي الله عنها قالت فتلت قلايد بدن النبي صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها واشعرها
واهداها فما حرم عليه شي كان احل له وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما
الغنم فلا تشعر بالجرح فانها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي
وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعاير الله هي ان تصيد وانت محرم بدليل قوله تعالى
واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل المراد منه النهي عن القتل
في الحرم وقال عطا شعاير الله حرمات الله اجتناب سخطه واتباع طاعته ولا الشهر
الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسي وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة او شاة ولا القلايد
اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلايد وقال عطا يريد اصحاب القلايد وذلك انهم
كانوا في الجاهلية اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشي من لحا شجر الحرم
كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شي منها وقال مطرف ابن الشخير هي القلايد
نفسها وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها
ولا امين يعني قاصدين البيت الحرام يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون
فضلا من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر لا نصيب له
في الرضوان وقال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة فيها وقيل
ابتغا الفضل للمومنين والمشركين عامة وابتغا الرضوان للمومنين خاصة لان المومنين
والمشركين كانوا يحجون وهذه الآية الى ههنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلايد واذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا
امر اباحة اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على

ان صنعت كذا اى حلق وقال الفرا لا يكسبنكم يقال جرم اى كسب وفلان جريمة اهله اى كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنان قوم اى بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنئت قرا ابن عامر وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم على المسجد الحرام قرا ابن كثير وابو عمرو ان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الآخرون بفتح الالف اى لان صدوكم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتدا لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قصة الحديبية وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اى ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى قيل البر متابعة الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله احمد بن محمد بن ابى طاهر الدقاق ببغداد انا ابو الحسن علي بن محمد بن الزبير القرشي نا الحسن ابن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفيل بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله ان الله شديد العقاب قوله عز وجل ٣ حرمت عليكم الميتة والدم ٤ ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به اى ما ذكر على ذبحه غير اسم الله تعالى والمنخنقة وهي التي تخنق فتموت قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها ٥ والموقوذة وهي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى حتى اذا ماتت اكلوها والمتردية وهي التي تردى من مكان عال او في بير فتموت ٦ والنطيحة وهي التي تنطحها اخرى فتموت وها التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل اذا كان بمعنى المفعول استوى فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذفوا الاسم وافردت الصفة ادخلوها الها فقالوا راينا كحيلة وخضيبة وهنا ادخل الها لم يتقدمها الاسم فلو اسقط الها لم يدر انها صفة مونث او مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكله السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشيا واصل التذكية

٢ بالاستعارة اي مفعول لجرمنكم فانه يعدي الى واحد والى اثنين ككسب ومنه قراءة جرمنكم بضم اليا جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين ٥ ثاني

٣ بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية ٥ ثاني

٤ اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا كان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ٥ ثاني

٥ الموقوذة ...

٩ اي وما اكل منه السبع فاكل بعضه ... جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لا يحل ٥ ثاني

٦ التي نطحتها اخرى فماتت والتا فيها للنقل ٥ ثاني

الاثام يقال ذكيت النار اذا اتممت اشعالها والمراد هنا اتمام فرى الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس الظفر والسن واقل الذكوة في الحيوان المقدور عليه قطع المرئ والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين معهما ويجوز بكل محدد يقطع من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع او اكل شيا منه اذا ادركته والحيوة فيه مستقرة فذبحته فاما ما صار بجرح السبع الى حالة المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وان ذبحته وكذلك المتردية والنطيحة اذا ادركتها حية قبل ان تصير الى حالة المذبوح فذبحتها تكون حلالا ولو رمى الى الصيد في الهوا فاصابه فسقط على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل ونحوه ثم تردى فمات منه فلا يحل وهي من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوا فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعها انصاب مثل عنق واعناق وهي الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة المنقوشة وقال الآخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اى وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا بالازلام اى حرم عليكم الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية من شوحط تجعل تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد الحقل وواحد غفل ليس عليه شي فكانوا اذا ارادوا امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارؤا في نسب واختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم اعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية فاذا اجالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل جعل

٣ لا استقسام

فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج ملوثا فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه قال ذلكم فسق قال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق من الجبت والمراد بالطرق الضرب بالحصى اخبرنا ابو سعيد النزيحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا الفضل بن الفضل الكندي نا الحسن بن داود الخشاب نا سويد بن سعيد نا ابو محياة عن عبد الملك بن عمير عن رجاء بن حيوة عن ابي الدردا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا منهم ايس منه واحد فلا تخشوهم واخشوني قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء وكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون انا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم عيد لنا قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده روى هرون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت وكانت هذه الآية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي اليوم الثاني عشر

من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه اما تفسير الآية قوله اليوم يعني يوم نزول هذه الآية اكملت لكم دينكم يعني الفرائض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا شي من الفرائض والسنن والحدود والاحكام هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان آية الربوا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت دينكم وآمنتكم من العدو وقوله واتممت عليكم نعمتي وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري قال سمعت ابا بكر محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابرهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله عز وجل فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذا يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي غير مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق الشبع وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي فاكل فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمن انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان ابن عطية نا ابو واقد الليثي رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون في الارض فتصيبنا بها المخمصة فمتى يحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها يسئلونك ماذا احل لهم الآية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وذلك انهما [illegible] فنزلت هذه الآية وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الآية فلما نزلت اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا نفع فيه منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين

مطلب في جواز قتل الكلب وفيما امر رسول الله عليه الصلوة والسلام بقتله او بامساكه بسبب نفعه من الكلب

حدثنا محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي انا عبد
الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط
والاول اصح في سبب نزول الآية قل احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله تعالى
وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة
وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه
الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب
الا ان تدرك ذكوته وهذا غير معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح
الكواسب من سباع البهايم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب
والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم
من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري
الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد
بها ايضا كلاب ونصب مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرايكم اياها
على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر وانما والمراد جميع جوارح الصيد تعلمونهن
تؤدبوهن باداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال
السدي اي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة
المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو
ان يوجد فيها ثلثة اشيا اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت
الصيد امسكت ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل
قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي
ابن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك
وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه فاذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله
عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته
بعد يوم او يومين وليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الما فلا تاكل واختلفوا فيما
اذا اخذت الصيد فاكلت منه شيا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي ذلك
عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن المبارك

واصحاب

واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم فان اكل فلا تاكل
فانما امسك على نفسه ورخص بعضهم في اكله يروى ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد
بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه واما غير المعلم
من الجوارح اذا اخذ صيدا او المعلم اذا خرج بغير ارسال فاخذ وقتل فلا يكون حلالا
الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني
ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال قلت يا نبي الله
انا بارض قوم اهل الكتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس
بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا
تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها واما ما صدت بقوسك فذكرت اسم الله
فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت
ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ففيه بيان
ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة ما يذبح وفي الصيد حالة ما يرسل
الجارحة او السهم اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن علي بن محمد
بن ابرهيم بن الحسن بن علوية الجوهري انا ابو العباس محمد بن احمد بن الاثرم المقري بالبصرة
نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول
باسم الله والله اكبر اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبايح على اسم الله عز وجل و
طعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في
دينهم بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني
على اسم غير الله كالنصراني باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل وهو قول
ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا والزهري ومكحول
سيل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل لان الله تعالى قد احل
ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي والنصراني فذكر
اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله فاذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك وطعامكم
حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج

معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل لانه ذكر عقيبه
حكم النسا ولم يذكر حل المسلمات لهم وكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام ان تزوجوهم
والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هذا راجع
الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب اكثر
العلما الى ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت او كتابية
فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد وقال هولا لا يجوز للمسلم نكاح الامة
الكتابية لقوله تعالى فما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الامة
بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز
وقرا قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فمن اعطى الجزية حل لنا نساوه ومن لم يعطها لا يحل لنا نساوه وذهب قوم الى
ان المراد بالمحصنات في الآية العفايف من الفريقين حراير كن او اما واجاز وا
نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن
وقال الشعبي احصان الكتابيات ان تستعف من الزنا وتغتسل من الجنابة اذا
اتيتموهن اجورهن اى مهورهن محصنين غير مسافحين غير معلنين بالزنا
ولا متخذي اخدان اى لا تسرون بالزنا قال الشعبي حرم الله الجماع على جهة السفاح
وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين قال مقاتل يقول ليس احصان
المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهم شيا وهي للناس عامة ومن
يكفر بالايمان الآية قال ابن عباس ومجاهد معنى ومن يكفر بالايمان من يكفر
بالله الذي الايمان به واجب وقال الكلبي بالايمان اى بكلمة التوحيد وهي
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله
عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالايمان اى يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط
عمله قال ابن عباس خسر الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى
الصلوة الآية قوله اذا قمتم اى اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات
القرآن فاستعذ بالله اى اذا اردت القراءة وظاهر الآية يقتضي وجوب الوضوء
عند كل مرة يريد القيام الى الصلوة لكن اعلمنا بيان السنة وفعل النبي صلى الله عليه وسلم

ان المراد من الآية اذا قمتم الى الصلوة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقبل صلوة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
بين اربع صلوات بوضوء واحد اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو الحارث
طاهر بن محمد الطاهري انا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم نا ابو الموجه محمد بن عمرو
الموجه انا عبدان انا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن ابيه رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على
خفيه وقال زيد بن اسلم معنى الآية اذا قمتم الى الصلوة من النوم وقال بعضهم هو
امر على طريق الندب ندب من قام الى الصلوة ان يجدد لها طهارة وان كان
على طهر روى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضا على طهر كتب الله له
عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن ابي عامر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلوة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه
امر بالسواك لكل صلوة وقال بعضهم هذا اعلام من الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
ان لا وضوء عليه الا اذا قام الى الصلوة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل
بعد الحدث ما بدا له من الافعال غير الصلوة اخبرنا ابو القسم الحنفي انا ابو الحارث
الطاهري انا الحسن بن محمد بن حكيم انا ابو الموجه انا صدقة انا ابن عيينة عن
عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول كنا عند النبي
صلى الله عليه وسلم فرجع من الغايط فاتي بطعام فقيل له الا تتوضا فقال اريد ان
اصلي فاتوضا فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الراس الى منتهى الذقن
طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب ايصال الما الى ما تحت
الحاجبين واهداب العينين والشارب والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما
العارض واللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في
الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب امرار الما على ما استرسل من اللحية عن
الذقن فيه قولان احدهما لا يجب وبه قال ابو حنيفة لان الشعر النازل عن
حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه
لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الما على ظاهره لان الله
تعالى امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة
بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته وايديكم الى المرافق اى مع المرافق

كقوله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اى مع اموالكم وقال من انصارى الى الله اى مع الله واكثر العلما على انه يجب غسل المرفقين وفى الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبى ومحمد بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين فى غسل اليد والرجل لان حرف الى للغاية وما جعل غاية لا يدخل فى المحدود وقلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشى اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا حد الى غير جنسه لقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا برؤسكم اختلف العلما فى قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه فى التيمم وقال ابو حنيفة يجب مسح ربع الراس وعند الشافعى قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد بن علية عن ايوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب الثقفى عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعى واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال فى حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل على ان مسح جميع الراس غير واجب وارجلكم قرا نافع وابن عامر والكسائى ويعقوب وحفص بنصب اللام وقرا الاخرون بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب فيكون عطفا على وجوهكم وايديكم اى فاغسلوا ارجلكم ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين وروى عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن قتادة وقال الشعبى نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبرى يتخير المتوضى بين غسل الرجلين وبين المسح على الرجلين وذهب جماعة اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين وقالوا خفض اللام فى الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة للعذاب لكنه اخذ اعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت الجحر واخذ اعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدى الخطيب انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن يعقوب نا يحيى بن محمد بن يحيى نا الحجبى ومسدد

قالا

قالا نا ابو عوانة عن ابى بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا الصلوة صلوة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله نا معمر حدثنى الزهرى عن عطا بن يزيد عن حمران مولى عثمن قال رايت عثمن توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم مضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوى هذا ثم يصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشى غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد انه لم يكن بينهما حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه ويده فى كمه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فى سفر فقال امعك ما فقلت نعم فنزل عن ناقته فمشى حتى توارى عنى فى سواد الليل ثم جا فافرغت عليه الاداوة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فانى ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من جانبى القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما كما ذكرنا فى المرفقين وفرائض الوضو غسل الاعضا الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس واختلف اهل العلم فى وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها لان الوضو عبادة فيفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم الى انها غير واجبة وهو قول الثورى واصحاب الراى واختلفوا فى وجوب الترتيب وهو ان يغسل اعضاه على الولا كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة الى وجوبه وهو قول مالك والشافعى واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابى هريرة رضى الله عنه واحتج الشافعى بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فبدا النبى صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك هاهنا بدا الله بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا فعلا بما بدا الله به ذكرا وذهب جماعة الى ان الترتيب

سُنّة وقالوا الواوات المذكورة في الآية للجمع لا للترتيب كما قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية ثم اتفقوا على انه لا تجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب بين اهل السهمان وقد في الوضوء لم ينقله توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى في كتابه وبيان الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعل الا كذلكم كان مراعاة الترتيب فيه واجبة كذلك هاهنا وان كنتم جنبا فاطهروا اي اغتسلوا

اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلوة ثم يدخل اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل عليكم بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي اتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران ان عثمن توضا بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمن ان عثمن بن عفان رضي الله عنه جلس على المقاعد يوما فجاء المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ مسلم يتوضا فيحسن وضوءه ثم يصلي الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى حتى يصليها قال مالك اراه يريد هذه الآية اقم الصلوة لذكري ورواه ابن شهاب

وقال قال عروة الآية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون اذ قلتم سمعنا واطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب آدم عليه السلام واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي كونوا لله قائمين بالعدل قائلين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم ولا يجرمنكم اي لا يحملنكم شنآن بغض قوم على الا تعدلوا اي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى يعني العدل اقرب الى التقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير قال لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلوة فاطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وانزل صلوة الخوف وكان النبي صلى الله عليه وسلم محاربا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك قد فعلت ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجاله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر

بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش وبسط اليه لسانه اذا شتمه ه قاضي

عمرو الساعدي وهو احد النقبا ليلة العقبة في ثلثين راكبا من المهاجرين و
الانصار الى عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهي من
مياه بني عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في طلب ضالة
لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السما يسقط من بين خراطيمها
علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين
فلما خالطته الضربة رفع راسه الى السما وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين
فرجع صاحبا فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة
فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية
فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمن وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب
بن الاشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم
على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات قالوا نعم يا با القسم قد آن لك ان تاتينا
وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر
على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجا الى رحا
عظيمة ليطرحها عليه فامسك الله ايديهم وجا جبريل واخبره فخرج صلى الله عليه
وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي
فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل
الله تعالى هذه الآية وقال فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل
المؤمنون قوله تبارك وتعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وذلك ان الله عز وجل وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه
الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت
لبني اسرائيل الديار بمصر امرهم الله بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة
وكانت لها الف قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا
اليها وجاهدوا من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل
سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى النقبا
وسار موسى ببني اسرائيل حتى قربوا من اريحا فبعث هولا النقبا يتجسسون له الاخبار
ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلثة آلاف

وثلثمائة وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول
الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الما طبق
ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى
اهلكه الله على يدي موسى وذلك انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان
فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله الهدهد في عنقه فصرعه فاقبل موسى عليه
السلام وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدى بنات آدم عليه السلام وكان
مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه حزمة حطب اخذ الاثني
عشر وجعلهم في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين يزعمون
انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل
خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الى
الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا
من عنبهم الا خمسة انفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة
انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان
اخبرتم بني اسرائيل خبر القوم ارتدوا عن موسى نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسى
وهرون عليهما السلام فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا
العهد وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلان فذلك
قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم
ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لئن اقمتم الصلوة يا معشر بني اسرائيل
واتيتم الزكوة وامنتم برسلي وعزرتموهم ونصرتموهم وقيل ووقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكوة وقيل هو النفقة على الاهل
لاكفرن عنكم سياتكم لامحون عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار
فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل اي اخطا قصد الطريق يريد
طريق الحق وسوا كل شي وسطه فبما نقضهم اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه
من وجوه لانهم كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسى وقتلوا انبيا الله ونبذوا كتابه
وضيعوا فرائضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل عذبناهم
بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسية قرا حمزة والكسائي قسية بتشديد اليا من غير الف
وقرا الاخرون قاسية بالالف والتخفيف وهما لغتان مثل الزاكية والزكية قال ابن عباس قاسية

ای یابسة وقیل غلیظة لا تلین وقیل معناه ان قلوبهم لیست بخالصة للایمان بل
ایمانهم مشوب بالکفر والنفاق ومنه الدراهم القسیة وهی الردیة المغشوشة یحرفون
الکلم عن مواضعه قیل هو تبدیلهم نعت النبی صلی الله علیه وسلم وقیل تحریفهم بسوء التاویل
ونسوا حظا مما ذکروا به ای ترکوا نصیبا لهم مما امروا به من الایمان بمحمد
صلی الله علیه وسلم وبیان نعته ولا تزال یا محمد تطلع علی خائنة منهم ای علی خیانة
فاعلة بمعنی المصدر کالکاذبة واللاغیة وقیل هو بمعنی الفاعل والتا للمبالغة
مثل راویة ونسابة وعلامة وحسابة وقیل علی فرقة خائنة قال ابن عباس علی خائنة
ای علی معصیة وکانت خیانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشرکین علی حرب رسول الله صلی الله علیه وسلم
وهمهم بقتله وسمه ونحوهما من خیاناتهم التی ظهرت الا قلیلا منهم لم یخونوا ولم ینقضوا
العهد وهم الذین اسلموا من اهل الکتاب فاعف عنهم واصفح ای اعرض عنهم
ولا تتعرض لهم ان الله یحب المحسنین وهذا منسوخ بآیة السیف ومن الذین
قالوا انا نصاری اخذنا میثاقهم قیل اراد بهم الیهود والنصاری فاکتفی بذکر
احدهما والصحیح ان الآیة فی النصاری خاصة لانه قد تقدم ذکر الیهود وقال الحسن
فیه دلیل علی انهم نصاری بتسمیتهم لا بتسمیة الله تعالی اخذنا میثاقهم فی التوحید و
النبوة فنسوا حظا مما ذکروا به فاغرینا بینهم العداوة والبغضاء الی
یوم القیمة بالاهواء المختلفة والجدال فی الدین قال مجاهد وقتادة یعنی
بین الیهود والنصاری وقال الربیع هم النصاری وحدها صاروا فرقا منهم الیعقوبیة
والنسطوریة والملکانیة وکل فرقة تکفر الاخری وسوف ینبئهم الله فی الآخرة
بما کانوا یصنعون فی الدنیا یا اهل الکتاب یرید یا اهل الکتابین قد جاءکم رسولنا
یبین لکم کثیرا مما کنتم تخفون من الکتاب ای من التوریة والانجیل مثل صفة
محمد صلی الله علیه وسلم وآیة الرجم وغیر ذلک ویعفوا عن کثیر ای ویعرض عن کثیر مما
اخفیتم فلا یتعرض له ولا یواخذکم به قد جاءکم من الله نور یعنی محمدا صلی الله علیه وسلم
وقیل الاسلام وکتاب مبین ای بین وقیل مبین وهو القرآن یهدی به الله من
اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قیل السلام هو الله عز وجل وسبیله دینه
الذی شرع لعباده وبعث به رسله وقیل السلام هو السلامة کاللذاذ واللذاذة بمعنی
واحد والمراد به طرق السلامة ویخرجهم من الظلمات الی النور ای من ظلمات الکفر
الی نور الایمان باذنه بتوفیقه وهدایته ویهدیهم الی صراط مستقیم وهو الاسلام

قوله تعالی لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم وهم الیعقوبیة
من النصاری یقولون المسیح هو الله قل فمن یملک من الله شیئا ای من یقدر ان
یدفع من امر الله شیئا اذا قضاه ان اراد ان یهلک المسیح ابن مریم وامه ومن
فی الارض جمیعا ولله ملک السموات والارض وما بینهما یخلق ما یشاء والله
علی کل شیء قدیر وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله واحباؤه قیل اراد وا
ان الله لنا کالاب فی الحنو والعطف ونحن کالابناء فی القرب والمنزلة وقال
ابرهیم النخعی ان الیهود وجدوا فی التوریة یا ابناء احباری فبدلوا یا ابناء ابکاری
فمن ذلک قالوا نحن ابناء الله وقیل معناه نحن ابناء رسل الله قل فلم یعذبکم
بذنوبکم ای ان کان الامر کما زعمتم انکم ابناؤه واحباؤه فان الاب لا یعذب ولده
والحبیب لا یعذب حبیبه وانتم معترفون بانه معذبکم وقیل فلم عذب من قبلکم فمسخهم قردة
وخنازیر بل انتم بشر ممن خلق کسایر بنی آدم مجزیون بالاسائة والاحسان یغفر
لمن یشاء فضلا ویعذب من یشاء عدلا ولله ملک السموات والارض وما بینهما والیه
المصیر یا اهل الکتاب قد جاءکم رسولنا محمد صلی الله علیه وسلم یبین لکم اعلام
الهدی وشرایع الدین علی فترة من الرسل ای انقطاع من الرسل واختلفوا
فی مدة الفترة بین عیسی وبین محمد علیهما الصلوة والسلام قال ابو عثمان النهدی
ستمایة سنة وقال قتادة خمسمایة وستون سنة وقال معمر والکلبی خمسمایة واربعون
سنة وسمیت فترة لان الرسل کانت تتری بعد موسی علیه السلام من غیر انقطاع الی
زمن عیسی علیه السلام ولم یکن بعد عیسی علیه السلام سوی رسولنا صلی الله علیه وسلم ان تقولوا
کیلا تقولوا ما جاءنا من بشیر ولا نذیر فقد جاءکم بشیر ونذیر والله علی کل شیء قدیر قوله
تعالی واذ قال موسی لقومه یا قوم اذکروا نعمة الله علیکم اذ جعل فیکم ای منکم
انبیاء وجعلکم ملوکا ای جعل فیکم ملوکا قال ابن عباس رضی الله عنه یعنی اصحاب خدم
وحشم قال قتادة کانوا اول من ملک الخدم ولم یکن لمن قبلهم خدم وروی عن ابی سعید
الخدری رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم قال کان بنو اسرائیل اذا کان لاحدهم خادم
وامراة ودابة یکتب ملکا وقال عبد الرحمن الحبلی سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص
وساله رجل فقال الستا من فقراء المهاجرین فقال له عبد الله الک امراة تاوی الیها
قال نعم قال الک مسکن تسکنه قال نعم قال فانت من الاغنیاء قال فان لی خادما
قال فانت من الملوک قال السدی وجعلکم احرارا تملکون امر انفسکم بعد ما کنتم فی ایدی القبط

ای وجعل منکم او فیکم وقد تکاثر فیهم الملوک تکاثر الانبیاء بعد فرعون حتی قتلوا یحیی وهموا بقتل عیسی
وقیل لما کانوا مملوکین فی ایدی القبط فانقذهم الله وجعلهم مالکین لانفسهم وامورهم سماهم ملوکا ٥ قاضی

يستعبدونكم وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه
واسعا وفيه ماء جار فهو ملك وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي
زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام يا قوم ادخلوا الارض
المقدسة التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور
وما حوله وقال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا
وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هي الشام كلها
قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده
كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ انها مساكن لكم وقال ابن اسحق وهبها الله لكم وقيل
جعلها الله لكم وقال السدي امركم الله بدخولها وقال قتادة امروا بها كما امروا
بالصلوة اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف ما امركم فتنقلبوا
خاسرين قال الكلبي صعد ابرهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادرك
بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك
ان النقباء الذين خرجوا يتحسسوا الاخبار لما رجعوا الى موسى عليه السلام واخبروه بما
عاينوا قال لهم موسى عليه السلام اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر
فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلان وفيا بما قال لهم موسى
احدهما يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف فتى موسى والآخر كالب بن يوفنا ختن
موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط يهوذا ففعلت جماعة بني اسرائيل ذلك
ورفعوا اصواتهم بالبكاء وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر وليتنا نموت في هذه البرية
ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساءنا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل الرجل يقول
لصاحبه تعال نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت
طويلة ممتنعة عن وصول الايدي اليها وسمي اولئك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم
وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو اسرائيل ما قالوا
وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع
وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما في قوله قال رجلان من الذين يخافون
اي يخافون الله تعالى وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم الياء وقال الرجلان كانا

من الجبارين

من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمة وقالا ادخلوا
عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده
وانا رايناهم فكانت اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين فاراد بنو اسرائيل ان يرجموهما بالحجارة وعصوهما قالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا اسرائيل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول
شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقول نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك
وخلفك فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرائيل
ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى عليه السلام ودعا عليهم وقال
رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل لا يطيعني
الا نفسي واخي فافرق فافصل بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين
العاصين قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم قيل ههنا تم الكلام معناه تلك
البلدة محرمة عليهم ابدا لم يرد به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله اليه
حلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم
في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها ولالقين
جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر يدخلونها فذلك قوله تعالى
فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين اي لا تحزن على مثل هؤلاء القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ
وهم ستمائة الف مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع
الذي ارتحلوا عنه وقيل كان موسى وهرون عليهما السلام فيهم والاصح انهما كانا فيهم
ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات في التيه كل من دخلها
من جاوز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا ممن قال انا لن ندخلها ابدا
فلما هلكوا وانقضت الاربعون سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب
الجبارين واختلفوا فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح

موسى اريحا وكان يوشع على مقدمته فسار موسى عليه السلام اليهم بمن بقي من بني اسرائيل
فدخلها يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى عليه السلام فاقام فيها ما شاء الله ثم
قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج
بن عنق قتله موسى عليه السلام وقال الآخرون انما قاتل الجبابرة يوشع ولم يسر اليهم
الا بعد موسى عليه السلام وقيل مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه

مطلب في وفاة هرون اخي موسى عليهما السلام

قصة وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
اني متوفي هرون فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون عليهما السلام نحو
ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا هما ببيت مبني فيه سرير عليه فرش واذا ريح
طيبة فلما نظر هرون الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال
نم عليه فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب
اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معي فان جاء رب البيت غضب علي
وعليك جميعا فلما ناما اخذ هرون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتني فلما
قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به الى السماء فلما رجع موسى
الى بني اسرائيل وليس معه هرون عليهما السلام قالوا ان موسى قتل هرون وحسده لحب
بني اسرائيل له فقال موسى ويحكم كان اخي أفتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين
ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير حتى نظروا اليه بين السماء والارض فصدقوه وعن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون عليهما السلام الجبل فمات هرون فقالت
بنو اسرائيل انت قتلته فآذوه فامر الله تعالى الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل
وتكلمت الملائكة بموته حتى عرف بنو اسرائيل انه قد مات فبرأه الله تعالى مما قالوا ثم ان
الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وقال
عمرو بن ميمون مات هرون وموسى عليهما السلام في التيه مات هرون قبل موسى عليهما
السلام وكانا قد خرجا الى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف الى بني اسرائيل
فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في بني اسرائيل فتضرع موسى عليه السلام الى ربه عز وجل
فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فناداه يا
هرون فخرج من قبره ينفض راسه قال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى
مضجعك وانصرفوا

مطلب في وفاة موسى عليه السلام

واما وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان
صفي الله موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبأ يوشع
عليه السلام وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث الله اليك فيقول
له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك
حتى تكون انت الذي تبتدئ به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحياة
واحب الموت اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء ملك الموت الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال
فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال
فرد الله اليه عينه فقال ارجع الى عبدي فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت
قال فالآن من قريب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسى
عليه السلام لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون
هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزل ما رايت كاليوم
مضجعا فقال الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك قال وددت قال فانزل واضطجع
فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع وتوجه الى ربه ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه
ثم سوت عليه الملائكة وقيل ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه
وكان عمر موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون
سنة بعث الله تعالى يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه و
تابعوه وتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا
ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب فسقط سور المدينة
ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم يقتلونهم وكانت العصابة من
بني اسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة
فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس
علي وقال للشمس انك في طاعة الله تعالى وانا في طاعة الله فسأل الشمس ان تقف والقمر ان
يقيم حتى ينتقم من اعداء الله تعالى قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيدت في النهار

ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع ملوك الشام فاستباح واحدا وثلثين ملكا حتى
غلب على جميع ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل ففرق عماله في نواحيها وجمع
الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم ليبايعوك فبايعوه
فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فاتاه براس ثور من ذهب مكلل
باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت
الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرايم وكان عمره مائة وستا وعشرين
سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام كان سبعا وعشرين سنة قوله عز وجل
واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين اذ قربا قربانا
وكان سبب قربانهما على ما ذكر اهل العلم ان حوا كانت تلد لادم عليه السلام في كل
بطن غلاما وجارية وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم
قابيل وتوامته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك الله في
نسل ادم قال ابن عباس لم تمت ادم حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا وكان
قابيل وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن قال محمد بن اسحق عن بعض
اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم كان يغشى حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت
فيها بقابيل وتوامته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما
دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما الوحم
والوصب والطلق والدم وكان ادم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن
جارية بطن اخر فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته شا الا توامته التي ولدت
معه لانه لم يكن يومئذ نسا الا اخواتهم فلما ولد قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته
لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي وادركوا امر الله ادم ان ينكح قابيل لبودا
اخت هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من اخت
هابيل فذكر ادم عليه السلام لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا
احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل
لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رايه فقال لهما
ادم عليه السلام فقربا قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق بها وكانت القرابين
يومئذ اذا كانت مقبولة نزلت نار من السما بيضا فاكلته واذا لم تكن مقبولة لم تنزل
النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة

من طعام من اردا زرعه واضمر في نفسه ما ابالي ايقبل مني ام لا لا يتزوج اختي
ابدا وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقرب به واضمر في نفسه رضى الله
فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا ادم عليه السلام فنزلت نار من السما فاكلت قربان
هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى فتقبل من احدهما يعني هابيل
ولم يتقبل من الاخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان
يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو
في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتنكح
اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على
ولدي وقال هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت
الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العلمين
قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط يده الى اخيه وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا
للاجر كما فعل عثمن رضي الله عنه قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل
ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تحتمل باثمي اي باثم قتلي
واثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون خطيئتي عليك التي عملتها انا اذا
قتلتني فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك
التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء
باثمي وارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه
يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله
مجازا وان لم يكن مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني
اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل
فلا يكون هذا ارادة للقتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فتكون من
اصحاب النار وذلك جزا الظالمين فطوعت له نفسه اي فطاوعته و
شايعته وعاونته قتل اخيه اي في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته نفسه
وقال قتادة زينت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد
قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه

[6] فسهلت له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع ...

على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله فذلك قوله تعالى فقتله فاصبح من الخاسرين وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما قال ابن عباس حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سواة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سواة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على فراق اخيه وقيل لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيا ولم يكن ندم على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله تعالى اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا قال مقاتل بن سليمن عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وآدم عليه السلام بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت وامر الما واغبرت الارض فقال آدم عليه السلام قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي طعم ولون ... وقل بشاشة الوجه المليح

وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله فان محمدا والانبيا عليهم السلام في النهي عن الشعر سوا ولكن لما قتل قابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث الناس فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل

كذلك

حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها

وما لي لا اجود بسكب دمع ... وهابيل تضمنه الضريح

ارى طول الحياة علي غما ... فهل انا من حياتي مستريح

فلما مضى من عمر آدم عليه السلام مائة وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت حوا شيثا واسمه هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الله في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة فصار وصي آدم وولي عهده واما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد من ولده الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابنه فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة وجهه الى الشمس حيثما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل آلات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي ثنا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُقتَل نفس ظلما الا كان على ابن آدم الاول كِفلٌ من دمها لانه من سن القتل من اجل ذلك قرا ابو جعفر بكسر النون موصولا وقراة العامة بجزم النون وفتح الهمزة مقطوعا اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اَجَلَ يَاجُلُ اَجْلاً مثل اَخَذَ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير فساد من كفر وزنا او قطع طريق ونحو ذلك فكانما قتل الناس جميعا اختلفوا في تاويلها فقال

ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا او اماما عادلا فكانما قتل الناس جميعا
ومن شد على عضد نبي او امام عادل فكانما شد الناس جميعا قال مجاهد من
قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلى النار لو قتل الناس جميعا ومن احياها
اي من سلم من قتلها فكانما احيا الناس جميعا اي فقد سلم من قتل الناس جميعا
قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل قتل مسلم بغير حقه
فكانما قتل الناس في الاثم لانهم لا يسلمون منه ومن احياها اي تورع عن قتلها
فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه قال الحسن فكانما قتل الناس
جميعا اي يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها
اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم يقتله قط فكانما احيا الناس جميعا قال
سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي
لا اله غيره ما كان دماء بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاءتهم رسلنا
قرا ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم اين وقعت بسكون السين وقرا الآخرون بضمها
بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون قوله تعالى انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية قال
الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد
فنقضوا العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض وقال الكلبي نزلت في قوم
هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من اسلم من قوم
هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فنهدوا اليهم فقتلوهم واخذوا اموالهم فنزل
جبريل عليه السلام بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت في اناس من عرينة
وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الاسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى ابل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الابل اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا علي بن عبد الله
انا الوليد بن مسلم انا الاوزاعي حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس
رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا
المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها

ففعلوا

ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
في آثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا ورواه
ايوب عن ابي قلابة عن انس رضي الله عنه قال فقطع ايديهم وارجلهم ثم امر بمسامير
فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا قال ابو قلابة قتلوا
وسرقوا وحاربوا الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا واختلفوا في حكم هؤلاء
العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت الا
السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك قبل ان ينزل الحدود قال ابو الزناد
لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد
وعن قتادة قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله عليه وسلم اعين
اولئك لانهم سملوا اعين الرعاة وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا
لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا الا نهى
عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين
يقطعون الطريق ويحملون السلاح على المسلمين والمكابرون في الامصار وهو قول
الاوزاعي ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم
حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة وعقوبة المحاربين ما ذكر الله
تعالى ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض فذهب قوم الى ان الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع و
الصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد
وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير كما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع
الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم ياخذوا المال
قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف
واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي
والشافعي واصحاب الرأي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو

ولي الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى
واذا قتل واخذ المال يُقتل ويُصلب اختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي
انه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا وهو قول الليث
بن سعد وقيل يصلب ثلثة ايام حيا ثم ينزل فيقتل او ينفوا من الارض اختلفوا
في النفي فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن عمر
بن عبد العزيز وقيل يطلبون لتقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد و
قال الشافعي وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الارض وقال محمد بن جرير
ينفى من بلده الى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي اليه حتى يظهر توبته وقال
مكحول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى اعلم
منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم ذلكم الذي ذكرت خزي عذاب وهوان وفضيحة
في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا
ان الله غفور رحيم فمن ذهب الى ان الآية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين
تابوا من الشرك واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل اليهم بشيء من الحدود ولا تبعة
عليهم فيما اصابوا في حال الكفر من دم او مال واما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل
القدرة عليه وهو قبل ان يظفر به الامام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقا لله ولا
يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة
قبل القدرة عليه تحتم القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شاء عفا عنه وان شاء
استوفى وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كانا قد جمعهما يسقط عنه
تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جاء تائبا قبل
القدرة عليه لا يكون لاحد عليه تبعة في دم او مال الا ان يوجد معه مال بعينه فيرد
الى صاحبه وروي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج محاربا فسفك الدما واخذ المال
ثم جاء تائبا قبل ان يقدر عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه
فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله عز وجل من عقوبات قطع
الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب تسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون
على انها لا تسقط يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اطلبوا اليه الوسيلة
اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب اليه وجمعها وسايل وجاهدوا
في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه

ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم اخبر ان
الكافر لو ملك الدنيا ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يتقبل من العذاب
لم يقبل منه ذلك الفدا يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها
وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال الله تعالى كلما
ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك بقلوبهم كما قال الله تعالى
اخبارا عنهم ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله عز وجل والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما اراد ايمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
جملة الحكم ان من سرق نصابا من المال من حرز لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع
ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة اهل العلم وحكي عن ابن الزبير انه كان
يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه ثم اختلفوا في القدر الذي يقطع فيه
فذهب الاكثرون الى انه لا يقطع في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا
قيمته ربع دينار يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز و
الاوزاعي والشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد
الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار
فصاعدا اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
انا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا
في مجن ثمنه ثلثة دراهم وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قطع في اترجة قومت ثلثة
دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك انه يقطع ثلثة دراهم وذهب قوم
الى انه لا يقطع في اقل من دينار او عشرة دراهم ويروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه
واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم و
يروى ذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه وبه قال ابن ابي ليلى اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عمر بن حفص بن غياث انا
ابي انا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده وقال الاعمش
كانوا يرون انه بيض الحديد والحبل كانوا يرون انه يساوي دراهم ويحتج بهذا الحديث
من يرى القطع في الشيء القليل وهو محمول عند الاكثرين على ما قاله الاعمش لحديث عائشة

رضي الله عنها وإذا سرق شيئا من غير حرز كثمر في حائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ له أو متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروي عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده أو الولد يسرق مال والده أو الوالد يسرق مال ولده أو أحد الشريكين يسرق من المال المشترك شيئا لا قطع عليه وإذا سرق السارق أول مرة يقطع يده اليمنى من الكوع وإذا سرق ثانيا يقطع رجله اليسرى من مفصل القدم واختلفوا فيما إذا سرق ثالثا فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى فإذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال في السارق إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ثم إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله وذهب قوم إلى أنه إن سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس وروي ذلك عن علي رضي الله عنه وقال إني لأستحيي أن لا أدع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي بها وهو قول الشعبي والنخعي وبه قال الأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا أي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه أي سرقته وأصلح العمل فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله تعالى فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الأكثرين قال مجاهد قطع السارق توبة له فإذا قطعت حصلت التوبة والصحيح أن القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا ولا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل وإذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق إن كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لأن القطع حق الله تعالى والغرم حق العبد فلا يمنع أحدهما الآخر كاسترداد العين ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به الجميع وقيل معناه ألم تعلم أيها الإنسان فيكون الخطاب لكل واحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر

لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أي في موالاة الكفار فإنهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون أي قوم سماعون للكذب أي قابلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل الله وقيل معناه سماعون لأجل الكذب أي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك أنهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين هم أهل خيبر وذلك أن امرأة ورجلا من أشراف أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما وقالوا إن هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فأرسلوا إلى إخوانكم بني قريظة فإنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا سلوا محمدا عن الزانيين إن أحصنا ما حدهما فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه وإن أمركم بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير وقالوا لهم إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد أحصنا فنحب أن تسألوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة والنضير إذن والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسد وسعيد بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدهما في كتابك قال فهل ترضون بقضائي قالوا نعم ونزل جبريل عليه السلام بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى في التوراة قال فأرسلوا إليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال أتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم فقال له النبي

صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذى لا اله الا هو الذى انزل التورية على موسى
واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق آل فرعون الذى ظلل عليكم
الغمام وانزل عليكم المن والسلوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون
فى كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذى ذكرتنى به لولا خشية ان
تحرقنى التورية ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هو فى كتابك يا محمد
قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه ادخله فيها كما يدخل الميل فى المكحلة وجب
عليه الرجم قال ابن صوريا والذى انزل التورية على موسى هكذا انزل الله عز وجل
فى التورية على موسى عليه السلام فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فماذا كان اول ما ترخصتم
به امر الله قال كنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه
الحد فكثر الزنا فى اشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل آخر فى
أسرة من الناس فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا نرجمه
حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيا دون الرجم يكون
على الوضيع والشريف فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة بحبل
مطلى بالقار ثم يسود وجههما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار
ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع
ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان
نغتابك فقال لهم انه قد انشدنى بالتورية ولولا خشية التورية ان تهلكنى لما
اخبرته به فامر بهما النبى صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال
اللهم انا اول من احيى امرك اذا اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك
الذين يسارعون فى الكفر اخبرنا ابو الحسن الزجى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ان اليهود
جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة زنيا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون فى التورية فى شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون
قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتورية فنشروها فوضع
احدهم يده على آية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله ارفع يدك
فرفع يده فاذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرجما فقال عبد الله بن عمر فرايت الرجل يحنى على المراة يقيها

الحجارة

الحجارة وقيل بسبب نزول الآية القصاص وذلك ان بنى النضير كان لهم فضل على بنى قريظة
فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد ونبينا
واحد واذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر
واذا قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر
وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل منهم الرجلين وبالعبد منهم
الحر منا وجراحاتنا على التضعيف من جراحاتهم فاقض بيننا وبينهم فانزل الله
عز وجل هذه الآية والاول اصح ان الآية فى الرجم قوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب قيل اللام بمعنى الى وقيل هى لام كى اى يسمعون لكى يكذبوا عليك واللام
فى قوله لقوم اى لاجل قوم آخرين لم ياتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع
الكلمة من بعد مواضعه اى من بعد وضعه مواضعه وانما ذكر الكناية ردا الى
لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اى ان افتاكم محمد صلى الله عليه وسلم
بالجلد والتحميم فاقبلوا وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره
وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيا
فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه
رد على من ينكر القدر لهم فى الدنيا خزى اى للمنافقين واليهود فخزى المنافقين
الفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزى اليهود الجزية والقتل والسبى والنفى
ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم فى الآخرة عذاب عظيم
الخلود فى النار سماعون للكذب اكالون للسحت قرا ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة
والكسائى السحت بضم الحاء وقرا الآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة
قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت فى حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا
يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا اتاه احد برشوة
جعلها فى كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب
وياكل الرشوة وعنه ايضا قال انما ذلك فى الحكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل
عنك حقا فاما ان يعطى الرجل الوالى يخاف ظلمه ليدرا به عن نفسه فلا باس فالسحت
هو الرشوة فى الحكم على قول الحسن ومقاتل والضحاك وقتادة وقال ابن مسعود هو الرشوة
فى كل شئ قال ابن مسعود من يشفع شفاعة ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى
له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم قال الاخذ

على الحكم كفر قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا
علي بن الجعد انا ابن ابي ذيب عن الحارث بن عبد الرحمن عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي
والمرتشي قال الاخفش السحت كل كسب لا يحل فان جاؤك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم
في الحكم بينهم ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية هل للحاكم الخيار في
الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا الينا فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس
في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب ان شاؤا
حكموا وان شاؤا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول الشعبي والنخعي
وعطا وقتادة وقال قوم يجب على حاكم المسلمين ان يحكم بينهم والآية منسوخة
نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى لا تحلوا
شعائر الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او
اعرض عنهم نسخها قوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم
وذمي فيجب علينا الحكم لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة
وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط اي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المقسطون عند الله على منابر من نور وكيف
يحكمونك وعندهم التورية هذا تعجب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار
اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التورية فيها حكم الله وهو
الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي بمصدقين لك انا انزلنا
التورية فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي انقادوا لامر الله
كما قال مخبرا عن ابرهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وكما قال
وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
ليحكموا بما في التورية وقيل اسلموا الحكم التورية وحكموا بها فان من النبيين من لم يومر
بحكم التورية منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا و
قال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم وذكر بلفظ الجمع

كما قال ان ابرهيم كان امة قانتا لله للذين هادوا فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى
ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون وقيل هو على
موضعه ومعناه يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال وان اسأتم فلها اي
فعليها وكما قال اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كأنه قال للذين هادوا وعلى
الذين هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم
حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر
الذي يكتب به وقال قطرب هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها في الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين
فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار
من اليهود وقيل كلاهما من اليهود بما استحفظوا اي استودعوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء انه كذلك فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا باياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت
هذه الآيات الثلاث في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب
رضي الله عنه في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون و
الفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر
ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كافر وليس كمن يكفر بالله واليوم الآخر وقال عطا
هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم
بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل
عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على جميع ما انزل الله
لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل
الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب
حكم هذه الآيات وقال العلماء هذا اذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه
او اخطأ في التاويل فلا قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها اي على بني اسرائيل في التورية
ان النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به والعين بالعين
تفقأ بها والانف بالانف يجدع به والاذن بالاذن تقطع بها قال ابن عباس
اخبر الله تعالى بحكمه في التورية وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون
فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون بالعين العينين وحققنا مع الاذن

حيثكانت وكيفكان اى يكسر الذال ونقلها الآخرون والسن بالسن تقلع
بها وسائر الجوارح قياس عليها فى القصاص والجروح قصاص فهذا تعميم
بعد التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص
اى فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها واما ما لا يمكن الاقتصاص منه من
كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه لانه لا يمكن الوقوف على نهاية
وقرا الكسائى والعين وما بعدها بالرفع وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو جعفر
والجروح فقط بالرفع وقرا الآخرون كلها بالنصب كالنفس فمن تصدق به اى بالقصاص
فهو كفارة له قيل الهاء فى له كناية عن المجروح وولى القتيل اى كفارة للمتصدق
وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والحسن والشعبى وقتادة اخبرنا ابو سعيد احمد
بن ابرهيم الشريحى انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبى انا ابو عبد الله الحسين بن
محمد الدينورى انا عمر بن الخطاب انا عبد الله بن الفضل نا ابو خيثمة نا جرير عن
مغيرة عن الشعبى عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تصدق من جسده بشىء كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة هى كناية
عن الجارح والقاتل يعنى اذا عفا المجنى عليه عن الجانى فعفوه كفارة لذنب الجانى
لا يؤخذ به فى الآخرة كما ان القصاص كفارة له فاما اجر العافى فعلى الله قال الله
عز وجل فمن عفا واصلح فاجره على الله روى ذلك عن ابن عباس وهو قول ابرهيم
ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وقفينا على آثارهم اى على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما
بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه اى فى الانجيل هدى ونور
ومصدقا يعنى الانجيل لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام وفتح
الميم اى لكى يحكم وقرا الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر قال مقاتل
ابن حيان امر الله الربانيين والاحبار ان يحكموا فى التورية وامر القسيسين
والرهبان ان يحكموا بما فى الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اى الخارجون من امر الله تعالى وقوله
عز وجل وانزلنا اليك الكتاب اى القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب
اى من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبى عن ابن عباس رضى الله عنهما

اى شاهدا وهو قول مجاهد وقتادة والسدى والكسائى قال حسان ان الكتاب
مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب يريد شاهد ومصدق قال عكرمة دالا
عليه وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن امينا وقيل اصله
مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا مبيطر من البيطار فقلبت الهمزة هاء كما قالوا
ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القرآن ما قال ابن
جريج القرآن امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن كتابهم فان
كان فى القرآن فصدقوا والا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا
وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعانى متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد
القرآن بصدقه فهو كتاب الله والا فلا فاحكم بينهم اى بين اهل الكتاب اذا ترافعوا
اليك بما انزل الله اى القرآن ولا تتبع اهواءهم ولا تعرض عما جاءك من الحق
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اى سبيلا وسنة
فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع
الاسلام لشروع اهلها فيها واراد بهذا ان الشرائع مختلفة ولكل اهل ملة شريعة قال
قتادة الخطاب للامم الثلاثة امة موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم فالتورية
شريعة والانجيل شريعة والقرآن شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة اى على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم
اى من الكتب من الشرائع فيتبين المطيع من العاصى والموافق من المخالف فاستبقوا
الخيرات اى فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
فيه تختلفون وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان
يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس رضى الله عنهما قال كعب بن اسد
وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا الى محمد
صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود
واشرافهم وانا ان اتبعناك لم يخالفنا اليهود وان بيننا وبين الناس خصومات
فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم ونؤمن بك ويتبعك غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان
وانما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل فى الحكم فانزل الله عز وجل هذه الآية
فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم اى فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل

لهم العقوبات فى الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون يعنى اليهود افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء خطابا وقرا الآخرون بالياء غيبة اى يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قوله تعالى يايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا اختلفوا فى سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاما لجميع المومنين فقال قوم نزلت فى عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابى ابن سلول وذلك انهما اختصما فقال عبادة ان لى اوليا من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم وانى ابرا الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لى الا الله ورسوله فقال عبد الله لكنى لا ابرا من ولاية اليهود لانى اخاف الدوائر ولا بد لى منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله تعالى هذه الآية قال السدى لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق اليهودى وآخذ منه امانا انى اخاف ان يدال علينا اليهود وقال آخر اما انا فالحق بفلان النصرانى من اهل الشام وآخذ منه امانا فانزل الله تعالى هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة حين حاصرهم فاستشاروه فى النزول فقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اى يقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم اوليا بعض فى العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض اى نفاق يعنى عبد الله بن ابى واصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اى فى معونتهم وموالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعنى ان يدور الدهر فنحتاج الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه انا نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله ان ياتى بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضا والفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبى والسدى فتح مكة وقال الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل اتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عذاب لهم وقيل اجلا بنى النضير فيصبحوا يعنى هولاء المنافقين

على ما اسروا فى انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين حينئذ ويقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول بالواو والرفع على الاستيناف وقرا اهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفا على ان ياتى اى وعسى ان يقول الذين امنوا وقرا الآخرون يقول بحذف الواو قبله ورفع اللام وكذلك هو فى مصاحف اهل العالية استغناء من حرف العطف لملابسة هذه الآية قبلها يعنى يقول الذين امنوا فى وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهولاء الذين اقسموا بالله حلفوا به جهد ايمانهم اى حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اى انهم مومنون يريد ان المومنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب قوله عز وجل يايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد بدالين على اظهار التضعيف وقرا الآخرون بالادغام وفتح الدال اى من يرجع عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبرانه سياتى بقوم فقال فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا فى ذلك القوم من هم قال على بن ابى طالب رضى الله عنه والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومانعى الزكوة وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر رضى الله عنه بقتالهم فكره ذلك اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وقال عمر رضى الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال ابو بكر رضى الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك رضى الله عنه كرهت الصحابة قتال مانعى الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضى الله عنه سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره وقال ابن مسعود رضى الله عنه كرهنا ذلك فى الابتدا ثم حمدناه عليه فى الانتها قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابى بكر رضى الله عنه لقد قام مقام نبى من الانبيا فى قتال اهل الردة وقال قتادة فى حين النبى

على الظالمين

صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب
بالاسود وكان كاهنا مشعبذا أتى اليمن واستولى على بلاده فكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على
التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر
رضي الله عنهما فأتى النبي صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء الليلة التي قتل فيها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز
الديلمي وفاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود وقبض صلى الله
عليه وسلم من الغد واتى خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج أسامة
وكان ذلك اول فتح جاء ابا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة
ورئيسهم مسيلمة الكذاب قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم
انه اشرك مع محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة
رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه
رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل
لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي
وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد فكان
وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام والفرقة الثالثة
بنو اسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم من اهل الردة فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد
قتال شديد وافلت طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك
وحسن اسلامه وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
خلق كثير حتى كفى الله المسلمين امرهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه قالت
عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأبت النفاق
ونزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم المراد بقوله تعالى
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري
قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا ابو عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم
اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم احياء من
اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من افناء الناس
فجاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه اذلة على المؤمنين
اي ارقاء رحماء كقوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان
بل اراد ان جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني
انهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة
على الكافرين اي اشداء غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه
اي غلبه قال عطاء اذلة على المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده اعزة على
الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لومة الناس وذلك
ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت
رضي الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وان نقوم
او نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله
واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي ابن سلول حين تبرأ من اليهود وقال
اتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن
الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وقال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا قريظة والنضير قد هجرونا
وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآية يعني انما وليكم الله ورسوله و
الذين آمنوا فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
دينا وبالمؤمنين اولياء وعلى هذا التأويل اراد بقوله وهم راكعون صلوة التطوع

بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون اراد علي بن ابي طالب رضي الله عنه مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المومنون بعضهم اوليا بعض وقال ابو جعفر محمد بن علي بن الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا انزلت في المومنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي رضي الله عنه فقال هو من المومنين ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يقولون ذلك بالسنتهم وهم مستبطنون الكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار قرا اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الرا يعني من الكفار وقرا الآخرون بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى الصلوة وقام المسلمون اليها قد قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزا وضحكوا فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت شرارة منها فاحترق البيت واحترق هو واهله وقال الآخرون ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به الانبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر فانزل الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الآية قرا الكسائي

هل تنقمون بادغام اللام في التا وكذلك يدغم لام هل وبل في التا والثا والنون وافقه حمزة في التا والثا وابو عمرو في هل ترى في موضعين قال ابن عباس اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر ابن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما فسالوه عمن يومن به من الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته فقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله عز وجل هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون اي هل تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب الاموال قل هل انبئكم بشر من ذلك الذي ذكرتم لم ترا اهل الدين اقل حظا في الدنيا والآخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتدا وان لم يكن الابتدا شرا كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار مثوبة ثوابا وجزا نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مايدة عيسى عليه السلام وروى عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت اي وجعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراة ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت قراة العامة عبد بفتح البا الموحدة ونصب الطاغوت وقرا حمزة عبد بضم البا الموحدة الطاغوت بجر التا اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم البا وعبد بضم البا مثل سبع وسبع وقيل جمع العباد وقرا الحسن عبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سوا السبيل اي عن طريق الحق واذا جاوكم يعني هولا المنافقين قالوا امنا وقيل هم الذين قالوا آمنا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم اي من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل الاثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشى لبيس ما كانوا يعملون لولا

لولا ينهيهم الربانيون والاحبار يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والاحبار علماء اليهود عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة اي محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال هذه المقالة فنحاص فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل الاول والى القول يتعلق اليهود غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد وهم البخلاء وايديهم هي المغلولة الممسكة وقيل هو من الغل في النار يوم القيامة كقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم انهم مسخوا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وفي الآخرة بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه وقال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله اعلم بصفاته فعلى العباد الايمان والتسليم فيها وقال ائمة السلف من اهل السنة في هذه الصفات امروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كلما نزلت آية كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا والقينا بينهم اي بين اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود العداوة والبغضاء جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التورية فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث عليهم ططيوس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فبعث الله عليهم المسلمين وقيل كلما اجمعوا امرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربة اطفاها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ودينه هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله

مطلب في ذلة اليهود في كل زمان ومكان [illegible]
الى يوم القيمة

لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التورية والانجيل يعني اقاموا احكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب انبياء بني اسرائيل لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض وقال الفراء اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض منهم امة مقتصدة امة يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم يعني كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال قالت عائشة من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية روي عن الحسن ان الله لما بعث محمدا رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فنزلت هذه الآية في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزؤن به ويقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الآية وامره ان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت لما نزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت كرهه بعض المؤمنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الآية وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة والشام وابو بكر ويعقوب رسالاته بالجمع وكسر التاء والباقون رسالته على التوحيد ونصب التاء ومعنى الآية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيئا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك

تبليغ الكل كقوله نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان الكفر بالبعض محبط للايمان بالبعض الآخر وقيل بلغ ما انزل اليك اى أظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تؤمر وان لم تفعل وان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته أمره بتبليغ ما أنزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خائف فان أخفيت منه شيأ لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته و أوذي بضروب من الأذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلون الى قتلك وقيل نزلت هذه الآية بعد ما شج رأسه لان سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري نا سنان بن سنان الدؤلي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبرهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القائلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني قلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان الاعرابي سل سيفه و قال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل هذه الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا علي بن مسهر نا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جئت لأحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس

فاخرج

فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وكان حقه والصابئين وقد ذكرنا وجه ارتفاعه في سورة البقرة وقال سيبويه فيه تقديم وتأخير وتقديره ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله الى آخر الآية والصابئون اى والصابئون كذلك قوله ان الذين آمنوا اى باللسان وقوله من آمن بالله اى بالقلب وقيل ان الذين آمنوا على حقيقة الايمان من آمن بالله اى ثبت على الايمان بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وفريقا يقتلون يحيى وزكريا عليهما السلام وحسبوا اى ظنوا ان لا تكون فتنة اى عذاب وقتل وقيل ابتلاء واختبار اى ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون بالرفع على معنى انه لا تكون ونصبها الآخرون كما لو لم تكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى عليه السلام ثم تاب الله عليهم ببعث عيسى عليه السلام ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلثة آلهة لانهم يقولون الالهية مشتركة بين الله تعالى ومريم وعيسى عليهما السلام وكل واحد من هؤلاء اله فهم ثلثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلثة ولم يرد به الالهية لا يكفر فان الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا عليهم وما من اله

الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ليصيبن الذين كفروا منهم
عذاب اليم خص الذين كفروا بالذكر لعلمه ان بعضهم يومن افلا يتوبون الى الله
ويستغفرونه قال الفرا هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اى انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله
غفور رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل يعنى
ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة الصدق
وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال الله تعالى فى وصفها
وصدقت بكلمات ربها وكتبه كانا ياكلان الطعام اى كانا يعيشان بالطعام
والغذا كسائر الادميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام وقيل هذا
كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن هذه
صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون
اى يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا
والله هو السميع العليم يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق اى لا تجاوزوا
الحد والغلو والتقصير كل واحد منهما مذموم فى الدين وقوله غير الحق اى فى
دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق فى دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه
ولا تتبعوا اهوا قوم والاهوا جمع الهوى وهو ما تدعوا اليه شهوة النفس قد ضلوا
من قبل يعنى روسا الضلالة من فريقى اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا
فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوايهم واضلوا
كثيرا وضلوا عن سوا السبيل عن قصد الطريق اى بالاضلال فالضلال الاول من
الضلالة والثانى باضلال من اتبعهم لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على
لسان داود يعنى اهل ايلة لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم
واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اى وعلى لسان عيسى ابن مريم يعنى
كفار اصحاب المايدة لما لم يومنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون اى لا ينهى بعضهم بعضا
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحى انا ابو اسحق
الثعلبى انا الحسين بن محمد بن الحسن انا احمد بن محمد بن اسحق انا ابو يعلى الموصلى
نا وهب بن بقية نا خالد بن عبد الله الواسطى عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة

عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
فيمن قبلكم من بنى اسرائيل اذا عمل منهم العامل الخطيئة نهاه الناهى تعذيرا فاذا كان من الغد
جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض فجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على
بعض ويلعنكم كما لعنهم ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون
الذين كفروا مشركى مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبى صلى الله عليه وسلم و
قال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعنى من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما
قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم فى الآخرة ان سخط الله
عليهم وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى محمد صلى الله
عليه وسلم وما انزل اليه يعنى القرآن ما اتخذوهم يعنى الكفار اوليا ولكن كثيرا
منهم فاسقون خارجون عن امر الله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين
آمنوا اليهود والذين اشركوا يعنى مشركى العرب ولتجدن اقربهم مودة
للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم فى
عداوتهم للمسلمين كاليهود فى قتلهم المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم
مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الآية فيمن اسلم مثل النجاشى
واصحابه وقيل نزلت فى جميع اليهود وجميع النصارى لان اليهود اقسى قلبا
والنصارى الين قلبا منهم وكانوا اقل مظاهرة للمشركين من اليهود قال اهل
التفسير ايتمرت قريش ان يفتنوا المومنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من
المسلمين يوذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شا ومنع الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمه ابو طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه
ولم يقدر على منعهم ولم يومر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها
ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا
واراد به النجاشى واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشى اسم الملك
كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان
وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود

وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو و
مصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية
وعثمن بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو و
سهيل بن بيضاء رضي الله عنهم اجمعين فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار
وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى
ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من
المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النسا والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا
عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله
وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفا خائبين اقام المسلمون بخير دار واحسن
جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي على يدي عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة
بنت ابي سفين وكانت قد هاجرت مع زوجها فمات زوجها ويبعث اليه من عنده
من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد بن
سعيد بن العاص انكحها على صداق اربعماية دينار فانفذ اليها النجاشي الاربعماية دينار
على يد ابرهة فلما جاتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا اخذ منك شيا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وآمنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام قالت نعم وقد امر
الملك نساه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت
عليه وكان يسالني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم يعني
ابا سفين مودة يعني بتزويج النبي ام حبيبة ولما جا ابا سفين تزويج ام حبيبة
قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنه ازها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول
الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت

لله رب العالمين وقد بعثت اليك بابني ازها وان شئت ان آتيك بنفسي فعلت
والسلام عليك يا رسول الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا
في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا
عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا عليهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا
وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله تعالى هذه الآية
ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين
قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل والكلبي كانوا
اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا
ثمانين رجلا اربعون من نجران ومن بني الحارث واثنان وثلثون من الحبشة و
ثمانية روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ثلثين من اهل الكتاب
كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله
عليه وسلم صدقوه وآمنوا به فاثنى الله عز وجل بذلك عليهم وقال ذلك بان منهم
قسيسين يعني علما قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا
الرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان وراكب
وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا
يستكبرون اي لا يتعظمون من الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما
انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض اي تسيل من الدمع
مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه
قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القرآءة
يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم بدليل
قوله عز وجل لتكونوا شهدا على الناس وما لنا لا نومن بالله وما جانا من
الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم آمنتم فاجابوهم بهذا ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه
ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه
بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزا المحسنين يعني الموحدين المومنين وقوله من قبل

ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل أن الإخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون إيمانا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال أهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمن بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الأسود وسلمن الفارسي ومعقل بن مقرن رضي الله عنهم أجمعين فتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفراش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الأرض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى دار عثمن بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أم حكيم بنت أبي أمية واسمها الحولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت أن تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت أن تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله إن كان أخبرك عثمن فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمن أخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا إلا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لم أومر بذلك ثم قال إن لأنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآكل اللحم والدسم وآتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال أقوام حرموا الطعام والنساء والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما إني لست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم أولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك

عن رشد بن سعد عن ابن أنعم عن سعد بن مسعود أن عثمن بن مظعون رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ومن اختصى إن خصاء أمتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله قالوا يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال إن ترهب أمتي الجلوس في المساجد انتظار الصلوة وروي عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا قال يا رسول الله إني أصبت من اللحم فانتشرت وأخذتني شهوة فحرمت اللحم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما أحل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا لا تجاوزوا الحلال إلى الحرام وقيل بجب المذاكير إن الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أخذته من وجهه والطيب ما غذا ونما فأما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه إلا على وجه التداوي واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أنا أبو القسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب نا أبو عيسى الترمذي نا أحمد بن إبرهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا كيف نصنع في أيماننا التي حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فأنزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عقدتم بالتخفيف من غير ألف وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان عاقدتم بالألف والتخفيف وقرأ الآخرون عقدتم بالتشديد في القاف أي وكدتم والمراد من الآية قصدتم وتعمدتم فكفارته أي كفارة ما عقدتم الأيمان إطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقسم وسليمن بن يسار وعطاء والحسن وقال أهل العراق عليه لكل مسكين مدان وهو نصف صاع روي ذلك عن عمر وعلي

وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع
وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم او عشاهم لا يجوز
وجوزه ابو حنيفة يروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز والدقيق
بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد
لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز
ان يصرف الا الى مسلم حر محتاج فان ادى الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة
صرفها الى اهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكوة الى اهل الذمة لا يجوز من اوسط
ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الاوسط
الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز البحت والكل مجزئ او كسوتهم
كل من لزمته كفارة اليمين فهو فيها مخير ان شا اطعم عشرة من المساكين وان شا كساهم
وان شا اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم الى انه
يكسو لكل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او رداء او قميصا او عمامة
او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب
الشافعي وقال مالك يجب لكل انسان ما تجوز فيه صلوته فيكسو الرجال ثوبا واحدا
والنسا ثوبين درعا وخمارا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان او تحرير رقبة
واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مومنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة
القتل والظهار والجماع في نهار رمضان تجب فيها اعتاق رقبة مومنة واجاز
ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة في جميعها الا في كفارة القتل
لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق يحمل على المقيد كما ان الله
تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوي عدل منكم واطلق
في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا
للمطلق على المقيد كذلك ولا يجوز اعتاق المرتد بالاتفاق من الكفارة
ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو اعتق عن كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا
اشتراه بشرط العتق او اشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق
ولكن لا يجزي عن الكفارة وجوز اصحاب الراي عتق المكاتب اذا لم يكن ادى
شيا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط ان تكون الرقبة سليمة
من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين

ولا الاعمى

ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين
والانف لان هذه العيوب لا تضر بالعمل ضررا بينا وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت
جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع
اليدين والاذنين فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اذا عجز الذي لزمته كفارة
اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلثة ايام والعجز ان
لا يفضل ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم او يكسو او يعتق فانه يصوم
ثلثة ايام وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام
وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصوم فذهب
جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شا تابع وان شا فرق والتتابع افضل وهو
احد قولي الشافعي وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار
وهو قول الثوري وابي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلثة ايام متتابعات
ذلك اي ذلك الذي ذكرت كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فان الكفارة
لا تجب الا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه
لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر
عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعايشة وبه قال الحسن
وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي الا ان الشافعي يقول
ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني انما يجوز بالاطعام او الكسوة
او العتق كما يجوز تقديم الزكوة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته
وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال ابو حنيفة ولا
احفظوا ايمانكم قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به
اذا حلفتم فلا تحنثوا فالمراد حفظ اليمين عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه
على ترك مندوب او فعل مكروه فان حلف على فعل مكروه او ترك مندوب فالافضل
ان يحنث ويكفر لما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حجاج بن منهال نا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن
بن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسال
الامارة فانك ان اوتيتها عن مسلة وكلت اليها وان اوتيتها عن غير مسلة اعنت
عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وايت الذي

هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر اى القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا
ينصبونها واحدها نَصب بفتح النون وسكون الصاد ونُصُب بضم النون مخففا
ومثقلا يعني بسكون الصاد وضمها والازلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون
بها واحدها زَلَم وزُلَم رجس وهو خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه
فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اما العداوة في الخمر فان
الشاربين اذا سكروا تعادوا وتشاجروا كما فعل الانصاري الذي شج سعد ابن
ابي وقاص بلحي الجمل واما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على
الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم
عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك لمن اشتغل بشرب الخمر او القمار الهاه ذلك
عن ذكر الله وشوش عليه صلوته كما فعل اضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل
ليصلي بهم صلوة المغرب بعد ما شربوا فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد بحذف لا
فهل انتم منتهون اى انتهوا لفظه استفهام ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم
شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فان
توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين وفي وعيد شارب الخمر ما اخبرنا
ابو القسم عبد الرحمن البغوي نا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا ابو الحسن
محمد بن محمود المحمودي نا ابو العباس الماسرجسي النيسابوري نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
نا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان حتما على الله ان لا يشربه عبد في
الدنيا الا سقاه من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار
واخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة واخبرنا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا احمد انا ابو العباس الاصم انا محمد بن اسحق الصغاني نا ابو نعيم
نا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

يقول

يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والمحمولة اليه وآكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الآية سبب نزول هذه الآية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم
الخمر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال
الميسر فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اى شربوا
من الخمر واكلوا من مال الميسر اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا صدقوا وعملوا الصالحات
ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها وامنوا ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا
والله يحب المحسنين قيل معنى الآية اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا صدقوا ثم
اتقوا داوموا على التقوى وآمنوا وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا
قيل اى تقربوا بالاحسان وكل محسن متق قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا
ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله
تعالى بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا باخذها فنزلت
يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم ليختبرنكم الله وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي
والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء من الصيد وانما بعض فقال بشيء من الصيد
لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله ايديكم يعني الفراخ والبيض وما لا يقدر
ان يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد ليعلم اى ليرى
الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب اى يخاف الله ولم يره كقوله تعالى الذين
يخشون ربهم بالغيب اى يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك
اى صاد بعد تحريمه فله عذاب اليم عن ابن عباس انه يوسع ظهره وبطنه جلدا
ويسلب ثيابه يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اى محرمون بالحج او
بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامراة حرام وقد يكون من الدخول
في الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم نزلت في
رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار وحشي وهو محرم فقتله ومن قتله منكم
متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان الاحرام
اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه اعظم من ان
تكون له كفارة هذا قول مجاهد والحسن وقال الآخرون هو ان يعمد المحرم قتل
الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقها

الى ان الخطا والعمد سوا فى لزوم الكفارة قال الزهرى على المتعمد بالكتاب وعلى المخطى بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل تختص بالعمد فجزا مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزا منون مثل رفع على البدل من الجزا وقرا الآخرون بالاضافة فجزا مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اى يحكم بالجزا رجلان عدلان وينبغى ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشيا به من النعم فيحكمان به وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمن وعلى وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم حكموا فى بلدان مختلفة وازمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم فى النعامة ببدنة وهى لا تساوى بدنة وفى حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوى بقرة وفى الضبع بكبش وهى لا تساوى كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة وتجب فى الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمرى والدبسى روى عن عمر وعثمن وابن عباس انهم قضوا فى حمام مكة بشاة اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزبير المكى عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب قضى فى الضبع بكبش وفى الغزال بعنز وفى الارنب بعناق وفى اليربوع بجفرة هديا بالغ الكعبة اى يهدى تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفرا العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه فى جزا الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام او يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله ان يصوم حيث شا لانه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك ان لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او يصوم وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فان شا صرف القيمة الى شى من النعم وان شا الى الطعام فيتصدق به وان شا صام عن كل نصف صاع بر او صاع من شعير يوما وقال الشعبى والنخعى على الترتيب والآية حجة لمن ذهب الى التخيير ليذوق وبال امره اى جزا معصيته عفا الله عما سلف يعنى قبل التحريم ونزول الآية قال السدى عفا الله عما سلف فى الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه فى الآخرة والله عزيز

ذوانتقام

ذوانتقام واذا تكرر من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزا عند عامة اهل العلم قال ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسال هل قتلت قبله شيا من الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه وقيل له اذهب فينتقم الله منك وان قال لم اقتل قبله شيا من الصيد حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن تملا صدره وظهره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وج وهو واد بالطائف واختلفوا فى المحرم هل يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال يروى عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفين الثورى واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن الشيرازى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالابوا او بودان فرده عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى وجهى قال انا لم نرده عليك الا انا حرم وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله ولا باشارته وهو قول عمر وعثمن وابى هريرة رضى الله عنهم وبه قال عطا ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعى واحمد واسحق واصحاب الراى وانما رد النبى صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه صيد من اجله والدليل على جوازه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمى عن نافع مولى ابى قتادة عن ابى قتادة بن ربعى الانصارى رضى الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك فقال انما هى طعمة اطعمكموها الله تعالى اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا ابرهيم بن محمد عن عمرو بن ابى عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم فى الاحرام حلال ما لم تصيدوه او يصد لكم قال ابو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر واذا اتلف المحرم شيا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طائر

ودون الحمام ففيه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن كل مد يوما
واختلفوا في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك
عن كعب الاحبار والاكثرون على انها لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال
عمر في الجرادة تمرة يروى عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام احل لكم صيد
البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر رضي الله عنه
صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وابي هريرة رضي الله
عنهم طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو قول سعيد
بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي وقال مجاهد صيده طريه
وطعامه مالحه متاعا منفعة لكم وللسيارة المارة وجملة حيوان الماء على قسمين
سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم
احلت لنا ميتتان السمك والجراد فلا فرق بين ان يموت بسبب وبغير سبب
وعند ابي حنيفة لا يحل الا ان تموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه
ونحو ذلك اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل
اكلهما وقسم لا يعيش في البر الا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم
الى انه لا يحل شيء منها الا السمك وهو قول ابي حنيفة وذهب قوم الى ان ميتة
الكل حلال لان كلها سمك وان اختلفت كالجريث يقال له حية الماء وهو على شكل
الحية فاكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وزيد بن
ثابت وابي هريرة رضي الله عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك
وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم الى ان ما له نظير في البر يؤكل فميتته من حيوانات
البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر فميتته لا تحل من حيوانات
البحر مثل كلب الماء والخنزير ونحوهما وقال الاوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال
قيل فالتمساح قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم و
قال سفيان الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح
جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة
من آل الازرق ان المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا
هريرة رضي الله عنه يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

انا نركب

انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ
بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه والحل ميتته اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا مسدد ثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط
وامر ابو عبيدة فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له
العنبر فاكلنا منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته
واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم
فاكله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي اليه تحشرون
صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم واما صيد البر فحرام على المحرم و
في الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما الذي لا يحل اكله فلا يحرم بسبب
الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا المتولد من ما يؤكل لحمه
وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والظبي لا يحل اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم
لان فيه جزءا من الصيد اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب
والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وروي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية و
العقرب والحداة والفارة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور
كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل
لحمه من الفهد والنمر والخنزير الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذئب
فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي جميع ما لا يؤكل لحمه لان الحديث يشتمل
على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في
معنى السباع ولا هي من جملة الهوام وانما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل
فاعتبره ورتب الحكم عليه قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام
قال مجاهد سميت الكعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة قال مقاتل لانفرادها

من المنا وقيل سميت كعبة لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع وسمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم ومنه قيل للجارية اذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لان الله حرمه وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم يوم خلق السموات والارض قياما للناس قرا ابن عامر قيما بلا الف والاخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما الدين لان به يقوم الحج والمناسك والصلوة واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا لهم حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام اراد به الشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب اراد انه جعل الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه القتال والهدي والقلايد اراد انهم كانوا يامنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض وان الله بكل شي عليم فان قيل اي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف عن الاسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين ومثل اخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك راجع اليه اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول الا البلاغ اي التبليغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث والطيب اي الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وايل فاتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وان كانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة يا اولي الالباب لعلكم تفلحون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم الاية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة فانشا عمر فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا نعوذ بالله من الفتن

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم قط انه صورت لي الجنة والنار حتى رايتهما دون الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله قال قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق منك اامنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نسا اهل الجاهلية فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله والله لو الحقني بعبد اسود للحقته وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا يعف الله عنك فسكن غضبه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الفضل بن سهل نا ابو النضر نا ابو خيثمة نا ابو الجويرية عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله عز وجل فيهم هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وروي عن علي رضي الله عنه قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله افي كل عام فاعرض عنه فعاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم اي امرتم بالعمل بها فان من سال عن الحج لم يامن ان يومر به في كل عام فيسوه ومن سال عن نسبه لم يامن من ان يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم معناه ان صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم شي من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم عيسى المايدة ثم اصبحوا بها كافرين فهلكوا قال ابو ثعلبة الخشني ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا وصيلة ولا حام اي ما انزلها الله ولا امر بها قال ابن عباس

فبيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة التي كانت اذا ولدت خمسة ابطن
نحروا اذنها اي شقوها وتركوا الحمل عليها ولم يركبوها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها
الماء والكلاء ثم نظروا الى خامس ولدها فان كان ذكرا نحروه واكله الرجال والنساء وان كان
انثى نحروا اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت
منافعها خاصة للرجال فاذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة
اذا تابعت ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف فان نتجت بعد ذلك انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها في الابل
فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا الضيف كما فعل بامها فهي البحيرة
بنت السائبة وقال ابو عبيدة السائبة البعير الذي يسيب وذلك ان الرجل من اهل
الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال ان شفاني الله تعالى او شفا مريضي
او رد غائبي فناقتي هذه سائبة ثم يسيبها فلا تحبس عن رعي ولا ماء ولا يركبها احد
فكانت بمنزلة البحيرة وقال علقمة هي العبد يسيب على ان لا ولاء عليه ولا عقل ولا
ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لمن اعتق والسائبة فاعلة بمعنى المفعولة
وهي المسيبة كقوله تعالى ماء دافق وعيشة راضية واما الوصيلة فمن الغنم كانت
الشاة اذا ولدت سبعة ابطن نظروا فان كان السابع ذكرا ذبحوه فاكل منه
الرجال والنساء وان كان انثى تركوها وان كان ذكرا وانثى استحيوا الذكر من
اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه وكان لبن الانثى حراما على النساء
فان مات منها شيء اكله الرجال والنساء جميعا واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده
ويقال اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من كلا
ولا ماء فاذا مات اكله الرجال والنساء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد
من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول
من سيب السوائب وروى محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي صالح السمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن الجون الخزاعي
يا اكثم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه

مطلب في اول من غير دين اسمعيل ووضع البحيرة والسائبة والوصيلة والحام يقال له عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف

برجل

مطلب في ان اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي

برجل منك به وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب
السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار بريح
قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم لا يعقلون
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل الحرث والانعام
وبيان الشرائع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين قال
الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم روي عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرؤون هذه الآية يا ايها الذين
امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها في غير موضعها ولا
تدرون ما هي واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا
منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف و
لتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم ليدعون
الله خياركم فلا يستجاب لكم قال ابو عبيدة خاف الصديق ان يتاول الناس الآية
غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاعلمهم انها
ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن تغييره هو الشرك الذي ينطق به
المعاهدون من اجل انهم يتدينون به وقد صولحوا عليه واما الفسوق والعصيان
والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية
في اليهود والنصارى يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا الجزية
منهم واتركوهم وعن ابن عباس قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القرآن نزل منه آي قد مضى تاويلهن
قبل ان ينزلن ومنه آي وقع تاويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي
وقع تاويلهن بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه آي وقع تاويلهن بعد اليوم ومنه
آي يقع تاويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تاويلهن ما ذكر من الحساب والجنة و
النار فما دامت قلوبكم واهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واذا اختلفت القلوب والاهواء والبستم شيعا
وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تاويل هذه الآية اخبرنا

عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي انا عيسى
بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي نا ابو امية
الشيباني قال اتيت ابا ثعلبة الخشني رضي الله عنه فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في
هذه الآية قال اية آية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا
خبيرًا سالت عنها م
بالمعروف وتناهوا حتى اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا موثرة واعجاب
عن المنكر
كل ذي راي برايه ورايت امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان
وراءكم ايام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله قال ابن المبارك وزاد في غيره قالوا يا رسول الله اجر خمسين منهم
قال اجر خمسين منكم وقيل نزلت في اهل الاهوا قال ابو جعفر الرازي دخل على صفوان
بن محرز شاب من اهل الاهوا فذكر شيا من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة
الله التي خص بها اولياه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم الى الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون قوله عز
وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول هذه الآية ما روي ان تميم بن
اوس الداري وعدي بن بدا قد خرجا من المدينة للتجارة الى ارض الشام وهما
حالتم
نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما رضي الله عنه فلما قدموا
الشام مرض بديل وكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر
صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا اذا رجعا
متاعه
الى اهله ومات بديل ففتشا متاعه فاخذا منه اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه
ثلثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما فانصرفا الى المدينة فدفعا المتاع الى
اهل الميت ففتشوا واصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاوا تميما وعديا
فقالوا هل باع صاحبنا شيا من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا
فهل طال مرضه فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا صحيفة في متاعه فيها
تسمية ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة
قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء فامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا علم بالاناء
فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا على الانكار فانزل الله عز وجل هذه الآية
يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان

اي ليشهد

اي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه امر وقيل معناه ان الشهادة فيما بينكم على الوصية
عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
على وصية الموصي وقال الاخرون هما الوصيان لان الآية نزلت فيهما ولانه قال
تحبسونهما من بعد الصلوة فيقسمان ولا يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى
هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله عز وجل
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين يريد الحضور ذوا عدل اي امانة وعقل منكم
اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين او اخران من غيركم اي من غير اهل دينكم وملتكم في قول
اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري رضي الله عنهم وهو قول سعيد بن المسيب
وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيدة ثم اختلف هولاء في حكم الآية فقال
النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتدا ثم نسخت
وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين قال شريح من
كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فليشهد كافرين على اي دين
كانا من اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة ولا تجوز شهادة كافر على مسلم
الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد
مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا
الاشعري فاخبراه وقدما بتركته ووصيته فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي
امره
كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال الاخرون ذوا عدل
قوله
منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وهو قول الحسن والزهري وعكرمة
وعشيرتكم
وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما
بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من
بعد الصلوة اي بعد الصلوة ومن صلة يريد بعد صلوة العصر هذا قول الشعبي والنخعي
وسعيد بن جبير وقتادة وعامة المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت
ويتجنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلوة الظهر وقال السدي
من بعد صلوة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلوة العصر فيقسمان يحلفان
بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما لا نشتري به

ثمنا اى لا نحلف بالله كاذبين على عوض نأخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى اى لو كان المشهود له ذا قرابة منا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها وقرا يعقوب شهادة آلله ممدودا جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابى جعفر شهادة منونة الله يقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتداء اليمين اى والله انا اذا لمن الآثمين اى ان كتمنا كنا من الآثمين فلما نزلت هذه الآية فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الاناء واختلفوا فى كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقال الاخرون لما طالت المدة اظهروه فبلغ ذلك بنى سهم فاتوهما فى ذلك فقالوا انا كنا اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه قالا لم تكن عندنا بينة فكرهنا ان نقر لكم فكتمنا لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فان عثر اى اطلع على خيانتهما واصل العثر الوقوع على الشىء على انهما اى الوصيين استحقا استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اى مقام الوصيين من الذين استحق بضم التاء وكسر الحاء على المجهول هذا قراءة العامة يعنى الذين استحق عليهم اى فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى فى كما قال الله تعالى على ملك سليمن اى فى ملك سليمن وقرا حفص استحق بفتح التاء والحاء وهى قراءة الحسن وعلى اى حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت الآخرين اى فآخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لما وصف الآخرين فقال من الذين صار كالمعرفة فى المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع للاول فيكون بدلا من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الآية اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان آخران من اولياء الميت فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما يعنى يميننا احق من يمينهما نظيره قوله عز وجل فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول القائل اشهد بالله اى اقسم بالله وما اعتدينا فى ايماننا وفى قولنا ان شهادتنا احق من شهادتهما انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص

قليلا

بالتنوين ص

الاولين ص

فى اللعان ص

والمطلب

والمطلب بن ابى وداعة السهميان وحلفا بالله بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الدارى بعد ما اسلم يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء فاتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصى اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة فى يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعى حلف المدعى انه لم يبعها منه وروى عن ابن عباس عن تميم الدارى قال كنا بعنا الاناء بالف درهم فقسمناها انا وعدى فلما اسلمت تأثمت فاتيت موالى الميت فاخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسمائة من عدى ورددت انا الخمسمائة فذلك قوله تعالى ذلك ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها اى ذلك الذى حكمنا به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتى الوصيان بالشهادة على وجهها وسائر الناس امثالهم اى اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اى اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيمة فيقول لهم ماذا اجبتم اى ما الذى اجابتكم امتكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدى وطاعتى قالوا اى فيقولون لا علم لنا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله قوله انك انت علام الغيوب اى انت الذى تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد قرا حمزة وابو بكر الغيوب بكسر الغين حيث جاء وقرا الآخرون بضمها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسلم بن ابرهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليردن على ناس من اصحابى الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دونى فاقول اصحابى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدى ان للقيامة اهوالا وزلازل يزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم

يشهدون على امهم قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك
قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله نعمتي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى والدتك ثم ذكر النعم فقال اذ
ايدتك بروح القدس يعني جبريل عليه السلام تكلم يعني وتكلم الناس في المهد
صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلثين سنة فمكث في رسالته
ثلثين شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم
والتورية والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من الطين كهيئة الطير
لصورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا احيا يطير باذني وتبرئ وتصحح
الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى من قبورهم احيا باذني واذ
كففت منعت وصرفت بني اسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ
جئتهم بالبينات يعني بالدلالات والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا
منهم ان هذا ما هذا الا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات سحر قرا حمزة
والكسائي ساحر ههنا وفي سورة هود والصف فيكون ههنا راجعا الى عيسى عليه السلام
وفي هود والصف يكون راجعا الى محمد وقرا الاخرون سحر واذ اوحيت الى الحواريين
اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال ابو عبيدة يعني امرت والى صلة والحواريون
خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وقفتهم امنا
واشهد باننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي هل
تستطيع بالتا خطابا وربك نصب اراد وقرا علي وعايشة وابن عباس ومجاهد
اي هل تستطيع ان تدعو وتسال ربك وقرا الاخرون يستطيع باليا ربك رفعا
ربك برفع البا ولم يقولوا شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل ربك
ام لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع و
انما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع
بمعنى كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة سوالك وفي الاثار من اطاع
الله اطاعه الله واجرى بعضهم على الظاهر وقالوا غلط القوم فقالوه قبل استحكام
المعرفة وكانوا بشرا فقال لهم عيسى عليه السلام عند الغلط استعظاما لقولهم ان ينزل
علينا مايدة من السما والمايدة الخوان الذي عليه الطعام وهي فاعلة من ماده
يميده اذا اعطاه واطعمه كقولهم ماره يميره وامتار افتعل منه فالمايدة هي المعطية

والمطعمة

والمطعمة للاكلين الطعام ويسمى الطعام ايضا مايدة على الجواز لانه يوكل على المايدة و
قال اهل الكوفة سميت مايدة لانها تميد بالاكلين اي تميل وقال اهل البصرة
فاعلة بمعنى المفعولة يعني ميد بها الاكلين اليها كقوله تعالى عيشة راضية اي
مرضية قال عيسى عليه السلام مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين فلا تشكوا
في قدرته وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيا لم يساله الامم قبلكم عن اقتراح الايات
بعد الايمان قالوا نريد يعني انما سالنا لانا نريد ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل
حاجة فنستيقن قدرته وتطمين وتسكن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا بانك
رسول الله او نزداد ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلثين
يوما فاذا افطروا لا يسالون الله تعالى شيا الا اعطاهم ففعلوا فسالوا المايدة و
قالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا ثلثين يوما لا نسال الله شيا الا اعطانا
ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل
ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم قال عيسى ابن مريم
عند ذلك اللهم ربنا انزل علينا مايدة من السما وقيل انه اغتسل ولبس المسح
وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم انزل علينا مايدة
من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي عايدة من الله علينا حجة وبرهانا
والعيد يوم السرور وسمي به للعود من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود
اليك وسمي يوم الفطر والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة قال السدي معناه
نتخذ اليوم الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال سفين
نصلي فيه قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا وقال ابن عباس
ياكل منها اخر الناس كما ياكل اولهم واية منك دلالة وحجة وارزقنا وانت
خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى عليه السلام اني منزلها عليكم يعني المايدة
قرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لانها نزلت مرات والتفعيل يدل
على التكثير مرة بعد اخرى وقرا الاخرون بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر
بعد منكم اي بعد نزول المايدة فاني اعذبه عذابا اي جنس عذاب لا اعذبه
احدا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحدوا وكفروا بعد نزول المايدة فمسخوا قردة
وخنازير قال عبد الله بن عمرو ان اشد الناس عذابا يوم القيمة المنافقون ومن
كفروا من اصحاب المايدة وال فرعون واختلف العلما في المايدة هل نزلت ام

لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله عز وجل لما اوعدهم على كفرهم بعد نزول
المائدة خافوا ان يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وقوله
انى منزلها عليكم يعنى ان سالتم والصحيح والذى عليه الاكثرون انها نزلت لقوله
تعالى انى منزلها عليكم ولا خلف فى خبره ولتواتر الاخبار فيه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصحابة والتابعين واختلفوا فى صفتها فقال خلاس بن عمرو عن عمار
بن ياسر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم
انها مقيمة لكم ما لم تخونوا او تخبأوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبأوا فمسخوا قردة
وخنازير وقال ابن عباس ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم
سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا لاحد
فقضينا عمله لاطعمنا وسالوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة
ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل
اولهم وقال كعب الاحبار نزلت منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض
عليها كل الطعام الا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس انزل على المائدة كل
شىء الا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفى
نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شىء وقال الكلبى كان عليها خبز ورز وبقل وقال
وهب بن منبه انزل الله اقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم ياكلون ثم
يخرجون ويجى آخرون فياكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل وعن الكلبى ومقاتل
انزل الله خبزا وسمكا وخمسة ارغفة فاكلوا ما شاء الله تعالى والناس الف ونيف
فلما رجعوا الى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهد وقالوا ويحكم انما سحر
اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى الكفر فمسخوا
خنازير ليس فيهم صبى ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم
ياكلوا ولم يشربوا وكذلك جميع الممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة و
عشيا حيث كانوا كالمن والسلوى لبنى اسرائيل وقال عطاء بن ابى رباح عن سلمن
الفارسى لما سال الحواريون المائدة لبس عيسى عليه السلام صوفا وبكى وقال اللهم
ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من
فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهى تهوى منقضة حتى سقطت بين
ايديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة

ولا

ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شىء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب
من ريحه فقال عيسى عليه السلام ايكم احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى
فقال شمعون الصفار راس الحواريين انت اولى بها بذلك فقام عيسى عليه السلام فتوضا
وصلى صلوة طويلة فبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو
سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند راسها ملح
وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة
على واحد زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى
الخامس قديد قال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة
فقال ليس شىء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شىء افتعله
الله تعالى بالقدرة العالية كلوا مما سالتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح الله
كن اول من ياكل منها فقال عيسى عليه السلام معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل
منها من سالها فخافوا ان ياكلوا فدعا لها عيسى عليه السلام اهل الفاقة والمرضى و
اهل البرص والجذام والمقعدين والمبتلين فقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا و
لغيركم البلاء فاكلوا وصدر عنها الف وثلثماية رجل وامراة من فقير ومريض
وزمن ومبتلى كلهم شبعان واذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم طارت المائدة
صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها زمن ولا مريض ولا مبتلى
الا عوفى ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل
ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا
تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفىء طارت صعدا وهم ينظرون اليها فى ظلها
حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله
تعالى الى عيسى عليه السلام انى شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثماية وثلثة وثلثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون فى الطرقات والكناسات وياكلون العذرة
فى الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا فلما ابصرت الخنازير
عيسى عليه السلام بكت وجعلت تطيف بعيسى عليه السلام وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم
فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا

قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله الآية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله
تعالى هذا القول لعيسى عليه السلام حين رفعه الى السما الا ترى ان حرف اذ يكون للماضي
وقال سائر المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل
يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد بهما
يوم القيمة وقد يجي اذ بمعنى اذا كقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا يعني اذا فزعوا و
القيامة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها لا محالة فان قيل فما وجه هذا السوال
مع علم الله تعالى ان عيسى عليه السلام لم يقله قيل هذا السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم
هذه المقالة كما يقول القايل لآخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما و
استعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى عليه السلام
على نفسه بالعبودية ليسمع قومه ويظهر كذبهم انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى
عليه السلام أرعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين من دم ثم
قال اي يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول
ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال بن
عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق
تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الآخرة وقال الزجاج النفس
عبارة عن جملة الشي وحقيقته تقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة
امرك انك انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به ان
اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اقمت بينهم
فلما توفيتني اي قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم
وانت على كل شي شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهذا لا يليق بسوال المغفرة قيل اما الاول فمعناه ان تعذبهم باقامتهم على
كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي بان هذا السوال قبل يوم
القيمة لان الايمان لا ينفع في القيمة وقيل هذا في فريقين منهم معناه ان تعذب من كفر
منهم وان تغفر من آمن منهم وقيل هذا ليس على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك
انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني

فكان

وكان ابن مسعود يقرا ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم
وكذلك هو في مصحفه واما على القراة المعروفة فقيل هو تقديم وتاخير تقديره ان تغفر
لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز في الملك الحكيم في القضا لا ينقص من عزك
شي ولا يخرج من حكمك شي ويدخل في حكمته ومغفرته وسعة رحمته مغفرة الكفار
لكنه اخبر انه لا يغفر وهو لا يخلف خبره. احسبنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني
يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سوادة حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا قول الله عز وجل في ابرهيم عليه السلام رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وقول عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه فقال اللهم امتي امتي وبكى فقال الله تعالى
يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل فساله فاخبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا
سنرضيك في امتك ولا نسوك قال الله عز وجل هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
قرا نافع يوم بنصب الميم يعني يكون هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصب وقرا الآخرون
بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخرة ولو كذبوا
ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين و
قال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم وقال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيامة
عيسى عليه السلام وهو ما قص الله عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان
لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه
واما عيسى عليه السلام كان صادقا في الدنيا والآخرة فنفعه صدقه وقال عطا
هذا يوم من ايام الدنيا لان الآخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو
على كل شي قدير سورة الانعام مكية نزلت بمكة ليلا جملة معها سبعون
الف ملك قد سدوا بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد فقال النبي صلى الله عليه وسلم

سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك سبعون الف ملك ليله ونهاره. قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر تلك ايات وقوله قل تعالوا اتل الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست مدنيات وهي مائة وخمس وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب هذه الاية اول اية في التورية واخر اية في التورية قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختمهم بالحمد وقال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله الحمد لله حمد نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور وجعل يعني خلق قال الواقدي كل ما في القرآن من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الاية فانه يريد بهما الليل والنهار وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق الله السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق النور والظلمة قبل خلق السموات والارض وقال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشي بالشي ومنه العدل اي يعدلون بالله غيره يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها اي عنها وقيل تحت الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا وتفضلت عليكم بكذا ثم انتم تكفرون بنعمتي هو الذي خلقكم من طين يعني خلق آدم عليه السلام من طين خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال السدي بعث الله تعالى جبرئيل الى الارض لياتيه بطائفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل

فاستعاذت

فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلفت الوان بني آدم ثم عجنها بالما العذب والملح والمر فلذا اختلفت اخلاقهم فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبرئيل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك روي عن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حما مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه روحه ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ وروي ذلك عن ابن عباس وقال لكل واحد اجلان اجل من الولادة الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الآخرة وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم يقبض الروح فيه ثم يرجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون اي تشكون في البعث وهو الله في السموات وفي الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وقيل هو المعبود في السموات والارض يعلم سركم وجهركم قال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم ما تكسبون تعملون من الخير والشر وما تاتيهم يعني اهل مكة من آية من آيات ربهم مثل انشقاق القمر وغيره وقال عطا يريد من آيات القرآن الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد كذبوا بالحق بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة

مطلب في معنى القرن والاختلاف فيه بين الاصحاب

ويقال مائة سنة لما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني
رضي الله عنه انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل
من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم ما لم نعطكم
وقال ابن عباس اي امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته و
مكنت له وارسلنا السماء عليهم مدرارا يعني المطر المدرار مفعال من الدر قال
ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين
رجع من الخبر في قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقال
اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا اي خلقنا وابتدانا
من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية قال الكلبي ومقاتل
نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن
نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه
من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا
عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة
لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية لان السحر يجري على المرئي ولا يجري
على الملموس لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شيء
لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر وهذا سنة الله في الكفار انهم متى
اقترحوا آية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون
ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا
طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك
في صورته لقضي الامر ولو جعلناه ملكا اي لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا
يعني في صورة رجل آدمي لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل
عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجاء الملكان الى
داود عليه السلام في صورة رجلين وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا
عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام آدمي وقيل معناه شبهوا

على ضعفائهم فشبه عليهم وعن ابن عباس انهم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم
عن مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبّسنا بالتشديد على
التكثير والتاكيد ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي بذلك
نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل وقال عطاء حل وقال الضحاك
احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون اي جزاء استهزائهم من العذاب
والنقمة قل يا محمد لهؤلاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل
هذا السير ان يكون بالعقول والفكرة ويحتمل ان يكون السير بالاقدام ثم انظروا
كيف كان عاقبة المكذبين اي جزاء امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك
يحذر الكفار مثل عذاب الامم الخالية قل لمن ما في السموات والارض فان
اجابوك والا فقل انت لله امره بالجواب عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير واكد
في الحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه تعالى للمتولين
عنه الى الاقبال عليه واخبار بانه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة
والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد
بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام ابن
منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله
الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي ورواه ابو الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رحمتي سبقت غضبي
اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكرماني انا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد
الطوسي نا ابو عبد الرحمن المهدي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي
سليمن عن عطاء بن ابي رباح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله مائة رحمة فواحدة بين الانس والجن والبهائم والهوام فبها يتعاطفون
وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة
يرحم بها عباده يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم
عن ابيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا
امراة من السبي قد تحلب ثديها تسقي اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته
ببطنها وارضعته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار
قلنا

قلنا الأولى تقدر على أن لا تطرحه فقال الشارح بعباده من حيث بولدها ليجمعنكم
اللام لام القسم والنون نون التأكيد مجازه والله ليجمعنكم إلى يوم القيامة
أي في يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم في قبوركم إلى يوم القيمة لا ريب فيه الذين
خسروا غبنوا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار أي
استقر وقيل أراد ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر أي الحر والبرد وقيل
إنما خص السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر وقال محمد بن جرير كل ما طلعت عليه
الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد منه جميع ما في الأرض وقيل
معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع لأصواتهم العليم بأسرارهم
قل أغير الله أتخذ وليا وهذا حين دعي إلى دين آبائه فقال الله تعالى قل يا محمد
أغير الله أتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والأرض أي
خالقهما ومبدعهما ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم أي وهو يرزق ولا يرزق
كما قال تعالى ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون قل إني أمرت أن
أكون أول من أسلم من هذه الأمة والإسلام بمعنى الاستسلام لأمر الله وقيل
أسلم أخلص ولا تكونن يعني وقيل لي لا تكونن من المشركين قل إني أخاف
إن عصيت ربي فعبدت غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف
عنه يعني من يصرف العذاب عنه قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح
الياء وكسر الراء أي من يصرف الله عنه العذاب لقوله فقد رحمه وقرأ الآخرون بضم الياء
وفتح الراء يومئذ يعني يوم القيمة فقد رحمه وذلك الفوز المبين وإن يمسسك
الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا دافع له إلا هو وإن يمسسك بخير عافية ونعمة
فهو على كل شيء قدير من الخير والضر أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو عبد الرحمن الشلحي
أنا أبو العباس الأصم أنا أحمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا
شهاب بن خراش عن عبد الملك بن عمير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أهدي للنبي صلى الله
عليه وسلم بغلة أهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم أردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت
إلي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده
أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلائق أن ينفعوك بما لم يقضه الله
لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا أن يضروك بما لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه فإن استطعت

أن تعمل

أن تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فإن لم تستطع فاصبر فإن في الصبر على ما تكره
خيرا كثيرا واعلم أن النصر مع الصبر وأن مع الكرب الفرج وأن مع العسر يسرا وهو القاهر
أي الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد
وقيل هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء
الذي تفرد به الله عز وجل وهو الحكيم في أمره الخبير بأعمال عباده قوله عز وجل
قل أي شيء أكبر شهادة الآية قال الكلبي أتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
أرنا من يشهد أنك رسول الله فإنا لا نرى أحدا يصدقك ولقد سألنا عنك اليهود و
النصارى فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر فأنزل الله تعالى قل أي شيء أكبر أعظم شهادة
فإن أجابوك وإلا فأنت قل الله هو شهيد بيني وبينكم على ما أقول ويشهد لي بالحق و
عليكم بالباطل وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم لأخوفكم به يا أهل مكة ومن بلغ
يعني ومن بلغه القرآن من العجم وغيرهم من الأمم إلى يوم القيمة أخبرنا أبو الفضل
زياد بن محمد الحنفي أنا محمد بن بشر المزني نا أبو بكر محمد بن الحسين بن بشير النقاش
نا أبو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله الضحاك البابلتي نا الأوزاعي حدثني حسان
بن عطية عن أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن
أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك
بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها فرب حامل فقه إلى من هو
أفقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم إخلاص العمل لله تعالى والنصيحة للمسلمين ولزوم
جماعتهم فإن دعوتهم تحيط من ورائهم قال مقاتل من بلغه القرآن من الجن والإنس
فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى محمدا صلى الله عليه وسلم
وسمع منه أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ولم يقل أخر لأن الجمع يلحقه
التأنيث لقوله عز وجل ولله الأسماء الحسنى وقال فما بال القرون الأولى قل يا محمد
إن شهدتم أنتم لا أشهد أنا أن معه إلها قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون
الذين آتيناهم الكتاب يعني التورية والإنجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته
وصفته كما يعرفون أبناءهم من بين الصبيان الذين خسروا غبنوا أنفسهم

فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل آدمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار
فاذا كان يوم القيمة جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ولاهل النار
منازل اهل الجنة وذلك هو الخسران ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله
كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القرآن انه لا يفلح الظالمون
الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين يعني يوم القيمة قرا يعقوب
يحشرهم ههنا وفي سبأ بالياء ووافق حفص في سبأ وقرا الآخرون بالنون ثم نقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم
قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان مجاز تذكير
وقرا الآخرون بالتاء لتانيث لفظ الفتنة وقرا ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم
بالرفع جعلوه اسم كان وقرا الآخرون بالنصب وجعلوا الاسم الا ان قالوا وفتنتهم
الخبر ومعنى فتنتهم قولهم وجوابهم قال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة
فلما كان سؤالهم تجربة لما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله لم تكن معنى لطيف
وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الاصنام الا
ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا على النداء المضاف
وقرا الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل انهم اذا راوا يوم القيمة مغفرة الله تعالى
وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل
التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم
بالكفر فقال الله عز وجل انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم الباطل وتبريهم
عن الشرك وضل وزال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنام وذلك
انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كل ذلك اليوم قوله عز وجل و
منهم من يستمع اليك الآية قال الكلبي اجتمع ابو سفيين بن حرب وابو جهل بن
هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي
ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال
ما ادري ما يقول الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت
احدثكم من القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها
فقال ابو سفيين اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا نقر بشي من هذا
وفي رواية الموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك

والى كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان مثل اعنة وعنان
ان يفقهوه ان يعلموه وقيل معناه ان لا يفقهوه وقيل كراهة ان يفقهوه وفي
آذانهم وقرا اي صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله تعالى يقلب القلوب فيشرح
بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه كلام الله ولا يؤمن وان يروا كل
آية من الدلالات والمعجزات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول
الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني احاديثهم واقاصيصهم والاساطير
جمع اسطورة واسطارة وقيل هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت
وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه
ويتباعدون عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قال محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القرآن وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه
وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم
ويمنعهم وينأى عن الايمان به ويبعد حتى روي انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا
خذ شابا من اصبحنا وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع
اليكم ولدي لتقتلوه واربي ولدكم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام
والايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة ... وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت ثم امينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

وان يهلكون اي
ما يهلكون الا انفسهم اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم
وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان اي في
ملك سليمن وقيل عرضوا على النار وجواب لو محذوف اي تراهم في تلك الحالة لرايت
عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين قرأة العامة نكذب ونكون كلاهما بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ولا نكذب
ونكون من المؤمنين وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون بنصب الباء
والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب
جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرا ابن عامر ولا نكذب بالرفع ونكون بالنصب
والى

لانهم تمنوا ان يكونوا مؤمنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان
ردوا الى الدنيا بل بدا لهم قوله بل كلا رد لقولهم كلا اى ليس على ما قالوا انهم لو
ردوا لآمنوا بدا اى ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون من قبل فى الدنيا من كفرهم
ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون هو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم
وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم
فى الدنيا الا ان تجعل الآية فى المنافقين وقال المبرد جزاء ما كانوا يخفون وقال
النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه يعنى الى ما
نهوا عنه من الكفر وانهم لكاذبون فى قولهم لو رددنا الى الدنيا لم نكذب
بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين
هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا
لقالوا. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اى على حكمه وقضائه ومسالته وقيل عرضوا
على ربهم قال لهم وقيل يقول لهم الخزنة بامر الله اليس هذا بالحق اى اليس هذا
البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا انه حق قال ابن عباس هذا فى موقف
وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين فى موقف آخر وللقيامة مواقف ففى موقف يقرون
وفى موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله اى خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله وبالبعث بعد الموت
حتى اذا جاءتهم الساعة اى القيامة بغتة فجاة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكره
على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه تقول ايتها الحسرة هذا اوانك على ما فرطنا
اى قصرنا فيها اى فى الطاعة وقيل على تركنا فى الدنيا من عمل الآخرة وقال محمد
بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم
الآخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اى فى الصفقة فاكتفى بقوله قد خسر
لان الخسران انما يكون فى صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر
الذى تقوم به دابته فى السفر البعيد وهم يحملون اوزارهم اثقالهم وآثامهم
على ظهورهم قال السدى وغيره ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن
شىء صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبنى
فقد طالما ركبتك فى الدنيا فذلك قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اى ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شىء صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى

فيقول

فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتنى فى الدنيا فانا اركبك اليوم فهو معنى
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الا ساء ما يزرون قال ابن عباس اى بئس
الحمل حملوا وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو اى باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة
قرا ابن عامر ولدار الآخرة بلام واحدة مضافا والآخرة بالخفض اضاف الدار الى الآخرة ويضاف
الشىء الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع
وقرا الآخرون وللدار بلامين شدد الدال والآخرة بالرفع نعتا للدار سميت الدنيا
لدنوها وقيل لدناءتها وسميت الآخرة لانها بعد الدنيا ومتاخرة عنها خير للذين يتقون
اى الشرك افلا تعقلون ان الآخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر
ويعقوب افلا يعقلون بالتاء خطابا ههنا وفى سورة الاعراف وسورة يوسف ويس
ووافق ابو بكر فى يوسف ووافق حفص فى الكل الا فى يس وقرا الآخرون بالياء
غائبا فيهن قوله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون قال السدى التقى
الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابى جهل يا ابا الحكم اخبرنى عن محمد ا
عبد الله اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيرى فقال ابو جهل
والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصى باللواء والسقاية
والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله هذه الآية وقال
ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبى صلى الله عليه وسلم لا نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب
الذى جئت به فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون بانك كاذب فانهم
لا يكذبونك قرا نافع والكسائى بالتخفيف وسكون الكاف وقرا الآخرون بالتشديد
من التكذيب فالتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب
هو ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها جدبة
او مخصبة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون يقول انهم لا يكذبونك فى السر
لانهم عرفوا صدقك فيما مضى انما يكذبون وحيى ويجحدون آياتى كما قال وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش
فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل
لكلمات الله لا ناقض لما حكم به وقد حكم فى كتابه بنصر انبيائه عليهم الصلوة والسلام
فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال
انا لننصر رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلى وقال الحسين بن الفضل

لا خلف لعدايه ولقد جاءك من نبإ المرسلين من صلة كما تقول اصابنا من مطر و
ان كان كبر عليك اعراضهم اى ان عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا
آية احب ان يريهم الله تعالى ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت
ان تبتغي نفقا اى تتخذ سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحريه فتذهب فيه
او سلما اى درجا ومصعدا في السماء فتصعد فيه فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اى بهذا الحرف وهو قوله ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى وان من يكفر يكفر لما سبق علم الله فيه انما يستجيب الذين
يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به يعني المؤمنين دون من ختم الله على سمعه
والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم وقالوا لولا
يعني رؤساء قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل ان الله قادر على ان
ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني
واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها يريد ان
كل جنس من الحيوان امة فالطير امة والهوام امة والدواب امة والسباع امة
تعرف باسمائها مثل بني آدم يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا المبارك
هو ابن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم
امثالكم يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال
عطا امم امثالكم في التوحيد والمعرفة وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذاء وابتغاء
الرزق وتوقي المهالك ما فرطنا في الكتاب من شيء اى في اللوح المحفوظ ثم الى
ربهم يحشرون قال ابن عباس حشرها موتها وقال ابو هريرة رضي الله عنه يحشر الله
الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيا خذ للجماء من القرناء
ثم يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد
بن علي الكشميهني نا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة
حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء والذين كذبوا باياتنا صم وبكم
لا يسمعون الخير ولا يتكلمون به في الظلمات اى في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله
فيموت على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام قل ارايتكم
هل رايتم والكاف فيه للتاكيد وقال الفراء العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا
كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اى اخبرني قرا اهل المدينة ارايتكم
وارايتم وارايت بتليين الهمزة الثانية والكسائي بحذفها وقرا الاخرون بتحقيقها
قال ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب الله قبل الموت
او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم
ان كنتم صادقين واراد ان الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما
اخبر الله تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم
قال بل اياه تدعون اى تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء قيد الاجابة بالمشية والامور كلها بمشيته وتنسون وتتركون ما تشركون
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء بالشدة والجوع و
الضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اى يتوبون ويخضعون والتضرع
السؤال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فيكشف عنهم
ما بهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة
في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين
لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي فلما نسوا ما ذكروا به
اى تركوا ما وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا
بالتشديد في كل القرآن وقرا ابن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمع وهو في ثلثة مواضع ههنا
وفي سورة الاعراف وفي سورة القمر وقرا الباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج
ومكر اى بدلنا مكان الشدة والبلاء الصحة والرخاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا
فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة اى فجاة امن
ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون آيسون من كل خير وقال
ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة
بن عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب

وهو مقيم على معصية فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى آخرهم الذى يدبرهم يقال دبر فلان القوم
يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم اى انهم استؤصلوا بالعذاب فلم تبق منهم باقية
والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع دابرهم لانه نعمة على رسله فذكر
الحمد تعليما لهم ولمن آمن ان يحمدوا الله على كفاية شر الظالمين وليحمد محمد صلى الله عليه
وسلم واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله
سمعكم حتى لا تسمعوا شيا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم
حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا شيا مما تعرفونه من امور الدنيا من اله غير الله يأتيكم
به لم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل معناه يأتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع
الى السمع الذى ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان
يرضوه فالهاء راجعة الى الله ورضا رسول الله يندرج فى رضا الله انظر كيف
نصرف الآيات اى نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم يصدفون
يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة
معاينة ترونه عند نزوله قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم
الظالمون المشركون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن و
اصلح فلا خوف عليهم حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين
كذبوا باياتنا يمسهم يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل
لا اقول لكم عندى خزائن الله نزل ذلك حين اقترحوا الآيات فامره ان يقول
لهم لا اقول لكم عندى خزائن الله اى خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم
الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم انى ملك قال ذلك
لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه الآدمى ويشاهد ما لا يشاهده الآدمى يريد لا اقول
شيا فتنكرون قولى وتجحدون امرى ان اتبع الا ما يوحى الى اى ما اتيتكم به
من وحى الله وذلك غير مستحيل فى العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة قل هل
يستوى الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال مجاهد الضال و
المهتدى وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل
وانذر به اى خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا يجمعوا ويبعثوا الى ربهم
وقيل يخافون اى يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه اى من دون الله

ولى ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون فينتهون عما نهوا عنه وانما نفى الشفاعة
لغيره مع ان الانبيا والاوليا يشفعون لانهم لا يشفعون الا باذنه ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى قرا ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال
وواو بعدها مفتوحة ههنا وفى سورة الكهف وقرا الآخرون بفتح الغين والدال
والف بعدها قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية جا الاقرع بن حابس
التميمى وعيينة بن حصن الفزارى وهم من المولفة قلوبهم فوجدوا النبى صلى الله عليه
وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب فى ناس من ضعفا المومنين فلما راوهم
حوله حقروهم فقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المجلس ونفيت عنا هولاء وارواح
جبابهم وكانت عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك واخذنا عنك فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ما انا بطارد المومنين فقالوا فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا
تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك فنستحيى ان ترانا العرب مع هولاء الاعبد
فاذا نحن جيناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شيت قال نعم قالوا
اكتب لنا بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود فى ناحية
اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه الى قوله بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة
من يده ثم دعانا فاتيناه وهو يقول كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا
اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشى يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد ويدنو منه
حتى كادت ركبتنا تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم
وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع قوم من امتى معكم المحيا ومعكم
الممات وقال الكلبى قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس
واحدا فاقبل علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله هذه الآية قال مجاهد قالت
قريش لولا بلال وابن ام عبد لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الآية ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشى قال ابن عباس يعنى يعبدون ربهم بالغداة والعشى
يعنى صلوة الصبح وصلوة العصر ويروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وذلك
ان ناسا من الفقرا كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم فقال ناس من الاشراف اذا صلينا
فاخر هولا وليصلوا خلفنا فنزلت هذه الآية وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد

بن المسيب فلما سلم الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى
هذا المجلس قال مجاهد فقلت يتاولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال او في
هذا هو انما ذلك في الصلوة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابراهيم النخعي يعني يذكرون
ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء يريدون وجهه اي يريدون الله بطاعتهم
قال ابن عباس يطلبون ثواب الله فقال ما عليك من حسابهم من شيء وما من
حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم ولا يكلفون امرك وقيل ليس رزقهم
عليك ولا رزقك عليهم فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله
فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي والآخر جواب
النهي وكذلك فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض اراد ابتلاء الغني بالفقير والشريف
بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام
بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا فقال الله
تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب لقولهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا
فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله عز وجل اخبرنا
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن بسطام
انا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي نا مسدود نا جعفر بن سليمن عن المعلى بن زياد
عن العلاء بن بشر المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ
يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم تصنعون قلنا
يا رسول الله كان قارئ يقرأ علينا فكنا نسمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم
جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم
له قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين
بالنور التام تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قوله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم قال
عكرمة نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم فكان النبي صلى الله

عليه وسلم اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في ابي بكر وعمر وعثمن وعلي وبلال
وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمن بن مظعون وعمار بن ياسر
والارقم بن ابي الارقم وابي سلمة بن عبد الاسد رضي الله عنهم اجمعين كتب ربكم
على نفسه الرحمة اي قضى على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة
قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل جاهل بما يورثه
ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه آثر المعصية على الطاعة والعاجل القليل
على الآجل الكثير ثم تاب رجع من ذنبه من بعده واصلح عمله وقيل اخلص توبته
فانه غفور رحيم قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور بفتح
الالف فيهما بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل ثم جعل الثانية بدلا من
الاولى لقوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وفتح
اهل المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف وكسرهما الآخرون على الاستيناف
وكذلك اي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا واعلامنا على المشركين
كذلك نفصل الآيات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل و
لتستبين سبيل اي طريق المجرمين قرأ اهل المدينة لتستبين بالتاء خطابا
سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين يقال
استبنت الشيء وتبينته اذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر ليستبين بالياء سبيل
رفع وقرأ الآخرون لتستبين بالتاء التانيث سبيل رفع اي ليظهر ويتضح والسبيل
يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا
الآية ودليل التانيث قوله تعالى لم تصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها
عوجا قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع
اهواءكم في عبادة الاوثان وطرد الفقراء قد ضللت اذا وما انا من المهتدين
يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الحق والهدى
قل اني على بينة اي بيان وبصيرة وبرهان من ربي وكذبتم به ما جئت به
ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية وقيل اراد القيمة قال الله تعالى
يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يقص الحق قرأ اهل الحجاز
وعاصم يقص بضم القاف والصاد المهملة مشددا اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف

بغيرها ولانه قال الحق ولم يقل بالحق وقرا الآخرون يقض بسكون القاف وبالضاد
المعجمة مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق بدليل انه قال وهو خير الفاصلين و
الفصل يكون في القضاء وانما حذفوا اليا لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم
ونحوها ولم يقل بالحق لان الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو ان
عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم اي فرغ
من العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله اعلم بالظالمين وعنده
مفاتح الغيب اي خزائنه وهي جمع مفتح لا يعلمها الا هو واختلفوا في مفاتح الغيب
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا عبد الله
بن دينار انه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح
الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في
الغد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر الا الله ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا
يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض
وعلم نزول العذاب وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال
وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هي ما لم يكن بعد انه
يكون ام لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان قال ابن مسعود
اوتي نبيكم علم كل شي الا مفاتيح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر
المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شي الا يعلمه وقيل هو
البر والبحر المعروفان وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة
يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا
لبطن الى ان سقطت على الارض ولا حبة في ظلمات الارض قيل هو الحب
المعروف في بطون الارض وقيل هو تحت الصخرة في اسفل الارضين ولا رطب
ولا يابس قال ابن عباس الرطب الما واليابس البادية وقال عطا يريد ما ينبت وما لا ينبت
وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شي الا في كتاب مبين يعني ان الكل
مكتوب في اللوح المحفوظ وهو الذي يتوفاكم يعني يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل
ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم في النهار ليقضى
اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه

مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون اعمال بني آدم
ومفرده حافظ نظيره قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى اذا
جاء احدكم الموت توفته رسلنا قرا حمزة توفاه واستهوته بالياء واماله
وقرا الآخرون بالتاء للتانيث رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه
الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الاعوان
يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت يتوفاهم لانهم يصدرون عن امره
وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في
الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا
ومن ههنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتجيب له وهم لا يفرطون اي
لا يقصرون ثم ردوا يعني الملائكة وقيل العباد يردون الى الله مولاهم الحق
فان قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية اخرى وان الكافرين
لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار و
المولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الامور
وقيل اراد ههنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم والكفار فيه تبع الا له الحكم
اي القضاء دون خلقه وهو اسرع الحاسبين اي اذا حاسب فحسابه سريع لانه
لا يحتاج الى فكرة وروية وعقد يد قل من ينجيكم قرا يعقوب بالتخفيف وقرا العامة
بالتشديد من ظلمات البر والبحر من شدائدهما واهوالهما كانوا اذا سافروا
في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم
فذلك قوله تعالى تدعونه تضرعا وخفية اي علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم
وخيفة بكسر الخاء ههنا وفي سورة الاعراف وقرا الآخرون بضمها وهما لغتان
لئن انجانا اي يقولون لئن انجانا قرا اهل الكوفة انجانا وقرا الآخرون لئن
انجيتنا من هذه اي من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر
هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم قرا اهل الكوفة وابو جعفر وهشام
ينجيكم بالتشديد مثل قوله من ينجيكم وقرا الآخرون هذا بالتخفيف منها ومن كل
كرب والكرب غاية الغم الذي ياخذ النفس ثم انتم تشركون يريد انهم يقرون
ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الاصنام التي علموا

٢٧٩

انها لا تضر ولا تنفع قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية فى اهل الكتاب وقال قوله قوم نزلت فى المشركين قوله عذابا من فوقكم يعنى الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح او من تحت ارجلكم يعنى الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهوا المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعنى السيوف المختلفة يقتل بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا ابو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك تعالى او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا ابو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى نا احمد بن حازم بن ابى غرزة انا يعلى بن عبيد الطنافسى نا عثمن بن حكيم عن عامر بن سعد ابن ابى وقاص عن ابيه رضى الله عنه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بنى معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربى ثلاثا سالت ربى ان لا يهلك امتى بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتى بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى نا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى انا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن اسمعيل البخارى نا اسمعيل بن ابى اويس حدثنى اخى عن سليمن بن بلال عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما جاءهم ثم قال ان النبى صلى الله عليه وسلم دعا فى المسجد فسال الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به اى بالقرآن وقيل بالعذاب قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب

وقيل مسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا رسول لكل نبا خبر من اخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهى اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما فى الدنيا واما فى الآخرة وسوف تعلمون قال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت وقته ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير وقال الكلبى لكل قول وفعل حقيقة اما فى الدنيا واما فى الآخرة وسوف تعلمون ما كان فى الدنيا فستعرفونه وما كان فى الآخرة فسيبدو لكم واذا رايت الذين يخوضون فى اياتنا يعنى القرآن بالاستهزا فاعرض عنهم فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الآخرون بسكون النون وتخفيف السين الشيطان نهينا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعنى اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ روى عن ابن عباس لما نزلت هذه الآية واذا رايت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد فى المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون ابدا وفى رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون من حسابهم من اثم الخائضين من شئ ولكن ذكرى اى ذكروهم وعظوهم بالقرآن والذكر والذكرى واحد اى ذكروهم ذكرى فيكون فى محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص فى مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اى عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلوة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به اى وعظ بالقرآن ان تبسل اى لا تبسل نفس للهلاك بما كسبت قاله مجاهد وعكرمة والسدى قال ابن عباس تهلك قال وقتادة تحبس وقال الضحاك تحرق وقال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليؤمنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل تجازى وقيل تفتضح وقال الفرا ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل شديد تتقى ليس لها من دون الله اى لتلك النفس ولى قريب ولا شفيع يشفع لها فى الآخرة وان تعدل كل عدل اى ان تفد كل فدا

لم يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اى اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم شراب
من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا
ينفعنا اى عبدناه ولا يضرنا ان تركناه يعنى الاصنام ليس اليها نفع ولا ضر
ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذى اى مثلنا كمثل
الذى استهوته الشياطين اى اضلته فى الارض حيران قال ابن عباس كالذى استهوته
الغيلان فى المهامه فاضلوه فهو حائر تائه والحيران المتردد فى الامر لا يهتدى الى المخرج منه
له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو الى الآلهة ولمن
يدعو الى الله تعالى كمثل رجل فى رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه الغول
فيبقى حيران لا يدرى اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة
وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن
عبادة الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله تعالى لا هدى غيره
وامرنا لنسلم اى ان نسلم والعرب تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل لرب
العالمين وان اقيموا الصلوة واتقوه اى امرنا باقامة الصلوة والتقوى
وهو الذى اليه تحشرون اى تجمعون فى الموقف للحساب وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق الباء بمعنى اللام اى اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على
وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض
والخلق بمعنى القضاء والتقدير اى كل شىء قضاه وقدره قال له كن فيكون وقيل يرجع
الى القيامة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا
فيموتون وقوموا فيقومون قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده
حق كائن وله الملك يوم ينفخ فى الصور يعنى ملك الملوك يومئذ زائل كقوله
ملك يوم الدين وكما قال الامر يومئذ لله والامر لله فى كل وقت ولكن لا امر
فى ذلك اليوم لاحد معه والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل
هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور هو الصور بفتح الواو وهو جمع الصورة
وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة
انا ابو طاهر الحارثى انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله
الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سليمن التيمى عن اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور

قال

قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفى
انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتى نا ابو حذيفة
نا سفين عن الاعمش عن عطية بن سعيد العوفى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله فما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وقال ابو العلا عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ عالم الغيب والشهادة يعنى
علم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه لا يغيب عن علمه شىء وهو الحكيم الخبير قوله
عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر قرا يعقوب آزر بالرفع يعنى يا آزر والقراءة
المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمى لا ينصرف فينصب فى موضع الخفض قال محمد بن اسحق
والضحاك والكلبى آزر ابو ابرهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى
قرية من سواد الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره آزر لقب لابى ابرهيم واسمه تارخ
وقال سليمن التيمى هو سب وعيب ومعناه فى كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهم
بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم صنم فعلى هذا يكون فى محل
النصب تقديره اتتخذ آزر الها اتتخذ اصناما آلهة دون الله انى اراك وقومك
فى ضلال مبين وكذلك نرى ابرهيم اى كما اريناه البصيرة فى دينه والحق فى خلاف
قومه نريه ملكوت السموات والارض الملكوت الملك زيدت فيه التاء للمبالغة
كالجبروت والرحموت والرهبوت قال ابن عباس يعنى خلق السموات والارض وقال
مجاهد وسعيد بن جبير يعنى آيات السموات والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف
له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه فى الجنة فذلك
قوله وآتيناه اجره فى الدنيا يعنى اريناه مكانه فى الجنة وروى عن سلمان رضى الله
عنه ورفعه بعضهم عن على رضى الله عنه لما ارى ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر
رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فاراد
ان يدعو عليه فقال له الرب عز وجل يا ابرهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون
على عبادى وانما انا من عبادى على ثلث خصال اما ان يتوب الى فاتوب عليه
واما ان اخرج منه نسمة تعبدنى واما ان يبعث الى فان شئت عفوت عنه وان
شئت عاقبته وفى رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت
السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون

من المؤمنين عطف على المعنى ومعناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به
وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الآية قال اهل التفسير
ولد ابرهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج
على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في
بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدى راى نمرود في منامه
كان كوكبا طلع فذهب ضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك
فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد
في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه
قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا
وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا
لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر ووجد امراته قد طهرت
من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة
حبلى بقريته فحبسها عنده الا ما كان من ام ابرهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت
جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ببطنها وقال السدى خرج نمرود بالرجال
الى المعسكر ونحاهم عن النسا تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شا
الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه
ودعاه وقال له ان لي حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك
فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك قال آزر انا اشح على ديني من ذلك فاوصى
بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم
فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم قال ابن عباس رضي الله
عنهما لما حملت ام ابرهيم قال الكهنة لنمرود ان الغلام اخبرناك به قد حملته امه
الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض
خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم
لفته في خرقة فوضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان
الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه
فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال

محمد بن

محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت
فيها ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى
بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت
ام ابرهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فنظرت الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع
ماء ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن
اسحق كان آزر قد سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل قالت ولدت غلاما فمات فصدقها
فسكت عنها وكان اليوم على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم
في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق
السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي
اله غيره ثم نظر في السما فراى كوكبا فقال هذا ربي فاتبعه ببصره ينظر اليه حتى
غاب فلما افل قال لا احب الآفلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره
حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى آخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم بذلك فاخبرته انه ابنه ام ابرهيم
انه ابنه واخبرته بما صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه
كان في السرب سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب
ابرهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن
رب ابي قالت اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت رايت الغلام الذي كنا نحدث
انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال
له ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود
قال فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال
الصخرة فراى كوكبا قال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب
فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه
ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد ان يكون لها رب وخالق ثم نظر
فاذا المشترى قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر
فيها فراى الكوكب قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل راى كوكبا دخل
يقال جن الليل واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل جنونا وجنانا
اذا اظلم وغطى كل شي وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا ابو عمرو وراى بفتح الرا و

وكسر الالفات اما الهاء وبكسرهما اى اما لتهما فى نهاية وبكسرهما اى بميلهما ابن عامر فى رواية
ابن ذكوان وحمزة والكسائى وابو بكر فان اتصل بكاف وها فتحهما ابن عامر برواية هشام
فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وقرا ورش فى الكل الهمزة بين
الفتحة والامالة وقرا الاخرون بفتحهما جميعا قال هذا ربى واختلفوا فى قوله ذلك فاجراه
بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابرهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله وآتاه رشده
فلم يضره ذلك فى حال الاستدلال وايضا كان ذلك فى طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن
كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتى عليه وقت من الاوقات
الا وهو موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه برئ وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله
وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نرى
ابرهيم ملكوت السموات والارض افتراه اراه ملكوت السموات والارض ليوقن فلما
ايقن ورأى كوكبا قال هذا ربى معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه
من التاويل احدها ان ابرهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم
وجهلهم فى تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون الامور كلها
اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوه فلما افل اراهم
النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل هذا مثل الحوارى الذى ورد
على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى اصدروا فى كثير من الامور
عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه فى امره فقال الراى ان تدعوا هذا الصنم حتى
يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع
دعاهم الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا الوجه الثانى
من التاويل انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربى كقوله تعالى افان
مت فهم الخالدون اى افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعنى
اومثل هذا يكون ربا اى ليس هذا ربى والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج
عليهم يقول هذا ربى بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت
العزيز الكريم اى عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى عليه السلام انه قال و
انظر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد الهك بزعمك الوجه الرابع
فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربى كقوله تعالى واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت
واسمعيل ربنا اى يقولان ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين ربا

لايعم

لا يدوم فلما راى القمر بازغا اى طالعا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى
ربى قيل لئن لم يثبتنى ربى على الهدى ليس المراد انه لم يكن مهتديا والانبيا لم
يزالوا مهتدين يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابرهيم يقول واجنبنى
وبنى ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اى عن الهدى فلما راى
الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر اى من القمر والكواكب ولم يقل هذه مع
ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع اورده الى المعنى وهو الضيا والنور
لانه راه اضوا من النجم والقمر فلما افلت غربت قال يا قوم انى برئ مما
تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا
من المشركين وحاجه قومه قال اتحاجونى فى الله وقد هدان لما
رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين وضمه
آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها
ابرهيم وينادى من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت عليه
ذهب بها الى نهر فصوب فيه رؤسها وقال اشربى استهزاء بقومه وبما هم فيه
من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه واهل قريته فحاجه اى خاصمه
وجادله قومه فى دينه قال اتحاجونى قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون
وقرا الاخرون بتشديدها ادغاما لاحدى النونين فى الاخرى ومن خفف حذف
احدى النونين تخفيفا يقول اتجادلوننى فى توحيد الله وقد هدانى للتوحيد والحق
ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان يمسك
بسوء من خبل وجنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان
يشاء ربى شيئا وليس هذا استثناء عن الاول بل هو استثناء منقطع معناه ولكن
ان شاء ربى شيئا اى سوءا فيكون ما شاء وسع ربى كل شئ علما اى احاط علمه بكل
شئ افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم يعنى الاصنام التى لا تسمع ولا
تبصر ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم
سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شئ فاى الفريقين احق اولى
بالامن انا واهل دينى ام انتم ان كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما
الذين آمنوا ولم يلبسوا لم يخلطوا ايمانهم بظلم بشرك اولئك لهم الامن
وهم مهتدون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسحق ثنا عيسى بن يونس ثنا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله
رضي الله عنه قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على
المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
الى ما قال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة قال مجاهد هي قوله
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الى مهتدون وقيل اراد به الحجاج الذي حاج
به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرا اهل الكوفة
ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف وقرا الاخرون بلا تنوين
مضافا اي نرفع درجات من نشا بالعلم والفهم والفضيلة والعقل كما رفعنا
درجات ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له
اسحق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من
قبل ابرهيم ومن ذريته اي ومن ذرية نوح ولم يرد ذرية ابرهيم لانه ذكر
في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية ابرهيم داود وهو داود بن ايشا
وسليمن يعني ابنه وايوب وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص بن
اسحق بن ابرهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وموسى
وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهرون
وهو اخو موسى اكبر منه بسنة وكذلك اي كما جزينا ابرهيم على توحيده بان رفعنا
درجته ووهبنا له اولادا انبيا اتقيا كذلك نجزي المحسنين على احسانهم
وليس ذكرهم على ترتيب ازمانهم وزكريا وهو زكريا بن اذن ويحيى وهو ابنه
وعيسى وهو ابن مريم بنت عمران والياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو ادريس
وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح
وادريس جد ابي نوح وهو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران
كل من الصالحين واسمعيل وهو ابن ابرهيم واليسع وهو ابن اخطوب بن
عجوز قرا حمزة والكسائي بتشديد اللام مفتوحة وسكون اليا ههنا وفي سورة
ص وقرا الاخرون بسكون اللام وفتح اليا ويونس وهو يونس بن متى ولوطا
وهو لوط بن هاران ابن اخي ابرهيم وكلا فضلنا على العالمين اي عالمي زمانهم ومن
اباءهم ومن فيه للتبعيض لان اباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم اي ومن

ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان يحيى وعيسى لم يكن لهما ولد وفي ذرية بعضهم من كان
كافرا واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم ارشدناهم
الى صراط مستقيم ذلك هدى الله اي دين الله يهدي يرشد به من يشاء من
عباده ولو اشركوا اي هولاء الذين سميناهم لحبط لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين اتيناهم الكتاب اي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم والفقه
والنبوة فان يكفر بها هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين يعني الانصار واهل المدينة قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقال
قتادة فان يكفر بها هولاء الكفار فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني
الانبيا الثمانية عشر الذين ذكرهم الله ههنا وقال ابو رجا العطاردي فان يكفر بها
اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين اولئك الذين
هدى الله اي هداهم الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم اقتده الها فيه ها الوقف
وحذف حمزة والكسائي الها في الوصل والباقون باثباتها وصلا ووقفا وقرا
ابن عامر بكسر الها برواية هشام وباشباع كسر الها برواية ابن ذكوان والباقون
باسكانها قل لا اسئلكم عليه اجرا ان هو ما هو الا ذكرى اي تذكرة وموعظة
للعالمين وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه
حق صفته اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال سعيد بن جبير جا رجل من
اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انشدك بالله الذي انزل التورية على موسى اما تجد في التورية
ان الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر
من شي وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي القصة
ان مالك بن الصيف لما سمعت اليهود عنه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله
انزل التورية على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال مالك بن الصيف
اغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه
عن الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد انزل الله
عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما كتابا فانزل الله وما قدروا
الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي فقال الله تعالى قل لهم يا محمد
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس يعني التورية يجعلونه

قراطيس اى تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها اى تبدون ما تحبون
وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرا ابن كثير وابو عمرو يجعلونه
ويبدونها ويخفون بالياء على الغيبة جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرا
الآخرون بالتاء خطابا لقوله من انزل الكتاب وعلمتم ما لم تعلموا الاكثرون على
ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم
ولا آباؤكم قال الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم
ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد
صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى فان
اجابوك والا فقل انت الله اى انزله الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا
كتاب انزلناه مبارك اى القرآن كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه
ولتنذر يا محمد قراءة العامة بالتاء خطابا وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء على الغيبة اى
ولينذر الكتاب ام القرى يعنى مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها
فهى اصل الارض كلها كالام اصل النسل واراد اهل ام القرى ومن حولها
اى اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اى بالكتاب
وهم على صلاتهم يعنى الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعنى المؤمنين
ومن اظلم ممن افترى اى اختلق على الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحى
الى ولم يوح اليه شىء قال قتادة نزلت فى مسيلمة الكذاب الحنفى وكان يسجع ويتكهن
فادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلين فقال لهما اتشهدان ان مسيلمة نبى قالا نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت اعناقكما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر الزيادى
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق انا معمر عن همام
ابن منبه نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نائم
اذ اوتيت من خزائن الارض فوضع فى يدى سواران من ذهب فكبرا على واهمانى
فاوحى الى ان انفخهما فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء
وصاحب اليمامة اراد بصاحب صنعاء الاسود العنسى وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت فى عبد الله بن ابى سرح وكان
قد اسلم وكان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حكيما

غفورا

غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا
لقد اوحى الى كما اوحى اليه فارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين قبل فتح مكة اذ نزل النبى
صلى الله عليه وسلم بمر الظهران قال ابن عباس قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد
المستهزئين وهو جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى يا محمد اذ الظالمون
فى غمرات الموت اى سكراته وهى جمع غمرة وغمرة كل شىء معظمه واصلها الشىء الذى
يغمر الاشياء فيغطيها ثم وضعت فى موضع الشدائد والمكاره والملائكة باسطوا
ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اى يقولون
اخرجوا انفسكم اى ارواحكم لان نفس المؤمن تنشط للقاء ربه والجواب محذوف اى ولو
تراهم فى هذه الحال لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اى الهوان بما كنتم
تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون اى تتعظمون
عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله تعالى
انه يقول للكفار يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج
ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكارى وسكران وكسالى وكسلان
وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة غرلا
بهما وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم
وراء ظهوركم اى خلف ظهوركم فى الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانها شركاء الله
وشفعاؤهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائى وحفص عن عاصم
بينكم بنصب النون اى لقد تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم وقرا الآخرون
برفع النون اى لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل
والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم ما كنتم تزعمون
ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتادة والسدى يشق الحبة
عن السنبلة والنواة عن النخلة فيخرجها منها قال الزجاج يشق الحبة اليابسة
والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر وقال مجاهد يعنى الشقين اللذين فيهما
اى يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب

جمع الحبة وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نواة والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى اى خالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت و مخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدا الصبح وموضعه وجعل الليل سكنا يسكن فيه خلقه قرا اهل الكوفة وجعل على الفعل الماضي الليل نصبا اتباعا للمصحف وقرا الآخرون جاعل على اسم الفاعل الليل الخفض وقرا ابرهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا والقراءة المعروفة فالق الاصباح والشمس والقمر حسبانا اى جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذي جعل لكم النجوم اى خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوائد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدى بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينة للسما كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح ومنها رمى الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الآخرون بفتح القاف اى فلكم مستقر و مستودع واختلفوا في المستقر والمستودع قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الآباء وهو رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فيستخرجه الله عز وجل ويروى عن ابي انه قال فمستقر في اصلاب الآبا ومستودع في ارحام الامهات وقيل فمستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشا وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الآخرة ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع

الى حين وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك وقيل المستودع القبر والمستقر الجنة والنار لقوله في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السما ماء فاخرجنا به اى بالماء نبات كل شي فاخرجنا منه اى من الماء وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل الخضر والاخضر يعني ما كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اى متراكبا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اى قريبة التناول ينالها القائم و القاعد وقال مجاهد متدلية وقال الضحاك قصيرة ملتزقة بالارض وفيه اختصار اى ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اى واخرجنا منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله قنوان وعامة القرا على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها مختلف ثمرها لان ورق الزيتون والرمان وقيل مشتبه في النظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي يس على جمع الثمار وقرا الآخرون بفتحهما على جمع الثمرة مثل بقر وبقرة اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله الجن شركاء وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة الذين اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا وابليس من الجنة وخرقوا له قرا اهل المدينة بتشديد الرا على التكثير وقرا الآخرون بالتخفيف اى اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب

الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والارض اي مبدعهما لا على مثال سبق انى اي كيف يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة اي زوجة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ له
والتدبير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار تمسك اهل الاعتزال
بظاهر هذه الآية في نفي روية الله عز وجل ومذهب اهل السنة اثبات رؤية
الله عز وجل عيانا كما جاء به القرآن والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة
الى ربها ناظرة قال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المومنون
ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرا النبي صلى الله عليه وسلم للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن موسى
نا عاصم بن يوسف اليربوعي نا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن
ابي حازم عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك غير الرؤية
لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والرؤية المعاينة وقد تكون
الرؤية بلا ادراك قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
قال كلا وقال لا تخاف دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الرؤية فالله عز وجل
يجوز ان يرى من غير ادراك واحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى
ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به
الابصار وقال عطا كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس
ومقاتل لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وهو يدرك الابصار اي
لا يخفى على الله شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف باوليائه
الخبير بهم وقال الازهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل
للشيء بالرفق واللين وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل
اللطف دقة النظر في الاشيا قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي
تبصرون بها الهدى من الضلال والحق من الباطل فمن ابصر اي عرفها
وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها اي

فبنفسه

فبنفسه ضره ووبال العمى عليها وما انا عليكم بحفيظ برقيب احصي عليكم اعمالكم
انما انا رسول ابلغكم رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء
من افعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا قيل
معناه ولئلا يقولوا درست وقيل اللام لام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا
درست اي قرات على غيرك وقيل قرات كتب اهل الكتاب كقوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد عاقبة
امرهم انه كان عدوا لهم قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا عليهم
القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرات علينا تزعم
انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا ودراسة قال الفرا يقولون
تعلمت من اليهود قرا ابن كثير وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب
من المدارسة بين اثنين تقول قرات عليهم وقرأوا عليك وقرا ابن عامر ويعقوب
درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة
قد درست وانمحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا ولنبينه اي القرآن وقيل
صرف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل
الرشاد وقيل ان تصريف الآيات ليشقى به قوم ويسعد به آخرون فمن قال
درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك
يعني القرآن اعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم ولو شاء
الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مومنين وما جعلناك عليهم حفيظا
رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم تبعث لتحفظ المشركين
عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم بوكيل قوله عز وجل ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون
ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام
الكفار فنهاهم الله عز وجل عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة وقال السدي
لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمره
ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحي ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات
قتلوه فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا خلف وعقبة

بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن ابي البختري الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب
انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد آذانا وآلهتنا فنحب ان تدعوه وتنهاه عن ذكر
وعن ذكر آلهتنا وندعه والهه فدعاه فقال هولا قومك يقولون نريد ان تدعنا
وآلهتنا وندعك والهك وقد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ارايتم ان اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب
ودانت لكم العجم بها قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشر امثالها فما هي
قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن اخي فقال
يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن
عن شتم آلهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من يامرك فانزل الله عز وجل ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله يعني الاوثان فيسبوا الله عَدْوًا اي اعتداء وظلما بغير
علم قرا يعقوب عدوا بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم
وظاهر الآية كان نهيا عن سب آلهتهم وحقيقته النهي عن سب الله لانه سبب
لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا لهولاء المشركين عبادة الاوثان
وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر
والطاعة والمعصية ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون
واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش
يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنتا عشرة
عينا وتخبرنا ان عيسى كان يحيي الموتى فاتنا باية من الآيات حتى نصدقك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شي تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض
موتانا حتى نساله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا الملائكة يشهدون لك او يصدقك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فعلت بعض ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم
والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعين وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها
عليهم حتى يومنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاء
جبريل فقال له اختر ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا عذبتهم
وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل
الله عز وجل واقسموا اي حلفوا بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا من الايمان

مطلب في طلب قوم رسول الله منه اربع ايات دالة على رسالته

واشدها

واشدها قال الكلبي ومجاهد اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية
كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الآيات عند الله وهو القادر
على انزالها وما يشعركم يدريكم واختلفوا في هذا الخطاب اي في المخاطبين بقوله
وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين اقسموا وقال بعضهم الخطاب للمومنين
انها اذا جاءت لا يومنون قرا ابن كثير واهل البصرة وابو بكر عن عاصم انها بكسر
الالف على الابتدا وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين
قال معناه وما يشعركم ايها المشركون انها لو جاءت آمنتم ومن جعل الخطاب للمومنين
قال معناه وما يشعركم ايها المومنون انها لو جاءت آمنوا وذلك لان المسلمين كانوا
يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يومنوا فخاطبهم
بقوله وما يشعركم ثم ابتدا فقال جل ذكره انها اذا جاءت لا يومنون وهذا في قوم
مخصوصين حكم الله عليهم بانهم لا يومنون وقرا الآخرون انها بفتح الالف وجعلوا الخطاب
للمومنين واختلفوا في قوله لا يومنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم
ايها المومنون ان الآيات اذا جاءت المشركين يومنون كقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون اي يرجعون وقيل انها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة ابي
تقول العرب اذهب الى السوق انك تشتري لحما اي لعلك تشتري شيا وقال عدي بن زيد
اعاذل ما يدريك ان منيتي الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد اي لعل منيتي وقيل
فيه حذف وتقدير وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون او يومنون وقرا ابن عامر
وحمزة لا تومنون بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة ابي اذا جاءتكم لا تومنون
وقرا الآخرون بالياء على الخبر دليله قراءة الاعمش انها اذا جاءتهم لا يومنون ونقلب
افئدتهم وابصارهم قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الايمان فلو جئناهم
بالآيات التي سالوا ما آمنوا بها كما لم يومنوا به اول مرة اي كما لم يومنوا بما
قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يومنوا به اول مرة يعني معجزات
موسى وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام كقوله تعالى ولم يكفروا بما اوتي
موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة
الى الدنيا نقلب افئدتهم وابصارهم عن الايمان كما لم يومنوا اول مرة في الدنيا
قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم في طغيانهم يعمهون

من العمه بمعنى التحير يقال عمه فلان اي تحير اصري

قال عطا نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة
فرآوهم عيانا وكلمهم الموتى باحيائنا اياهم يشهدون لك بالنبوة كما سألوا
وحشرنا عليهم كل شيء قبلا قرا اهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح
الباء اي معاينة وقرا الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل
مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب اي ضمنا كفلا وقيل هو جمع قبيل وهو
القبيلة اي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم اتيتك قبلا
لا دبرا اذا اتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ذلك ولكن
اكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي اعداء فيه تعزية للنبي صلى الله
عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم كذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ثم فسرهم فقال
شياطين الانس والجن قال عكرمة والضحاك والكلبي والسدي معناه
شياطين الانس التي مع الانس وشياطين وليس للانس شياطين وذلك ان ابليس
قسم جنوده فريقين فبعث فريقا منهم الى الانس وفريقا منهم الى الجن وكلا الفريقين
اعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولاوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الانس
لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا فاضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن
لشياطين الانس كذلك فذلك وحي بعضهم الى بعض قال قتادة ومجاهد و
الحسن ان من الانس شياطين كما ان من الجن شياطين والشيطان العاتي
المتمرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا اعياه المؤمن وعجز من اغوائه ذهب
الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه ما روي
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله
من شر شياطين الانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم
هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس اشد علي من شياطين
الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس يجيئني فيجرني
الى المعاصي عيانا يوحي اي يلقي بعضهم الى بعض زخرف القول وهو قول مزين مذين
بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني آدم
ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القاه الشيطان
من الوسوسة في القلوب فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالآخرة اي لتميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه صغى

يصغى

يصغى صغيا وصغى يصغو صغوا والها في اليه راجعة الى زخرف القول وليرضوه
وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون مكتسبون يقال اقترف فلان مالا اذا اكتسبه
قال الله تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون
افغير الله فيه اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني
وبينكم وذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم
به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القرآن وقيل
مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين آتيناهم الكتاب
يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والانجيل وقيل هم مؤمنوا
اهل الكتاب وقال عطاء هم رؤساء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن
يعلمون انه يعني القرآن منزل قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل
لانه انزل نجوما متفرقة وقرا الآخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل وهو
الذي انزل اليكم الكتاب من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين الشاكين انهم يعلمون
ذلك وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد وقرا الآخرون
كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا
في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا
فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده
وهو السميع العليم وقيل اراد بالكلمات القرآن لا مبدل له ولا يزيد فيه المفترون
ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله
وذلك ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما تقتلون ولا تاكلون
ما قتله الله فقال وان تطع اكثر من في الارض اي ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك
عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم
ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل
عن سبيله قيل موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج
موضعه رفع بالابتداء ولفظه لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس
يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين الضالين و
المهتدين فيجازي كلا بما يستحقون فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا

مما ذبح على اسم الله تعالى ان كنتم بآياته مؤمنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا
من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله
ثم قال وما لكم يعني واي شي لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح
وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح
فيهما اي فصل الله لكم ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم
الفاء والحا وكسر الصاد والرا على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر فصل بالفتحين وحرم بالضم والكسر واراد بتفصيل المحرمات ما ذكر في
قوله حرمت عليكم الميتة والدم الاية الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشيا
فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفة بضم اليا
وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلون عن سبيل الله وقيل اراد به عمرو بن
لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحائر والسوائب وقرا الاخرون بالفتح
لقوله من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكلها ذكر اسم الله عليه ودعوا
الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال الى الحرام وذروا
ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتادة
علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح من الذنوب وباطنه
ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه
المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات
وباطنه الاستسرار به وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف
فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمها الله عز وجل وقال سعيد بن جبير
ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب
والتعري وباطنه الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال عراة
نهارا وباطنه طواف النسا بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
وانه لفسق قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة
وغيرها وقال عطا الاية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام
واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليها فذهب قوم الى
تحريمها سوا ترك التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا

بظاهر

بظاهر هذه الاية وذهب قوم الى تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو مذهب مالك
والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل وان تركها ناسيا
تحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي
ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات وما ذبح على غير اسم الله بدليل انه قال
وانه لفسق والفسق في ذكر اسم غير الله كما قال في اخر السورة قل لا اجد فيما اوحي
الي محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به واحتج من اباحها بما اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
يوسف بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن عايشة
رضي الله عنها قالت قالوا يا رسول الله ان ههنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا
بلحمان لا ندري يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا ولو
كانت التسمية شرطا في الاباحة كان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك
في اصل الذبح وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اراد ان
الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا افتزعم
ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام
عليكم فانزل الله هذه الاية وان اطعتموهم في اكل الميتة انكم لمشركون قال الزجاج
وفيه دليل على ان من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك اومن
كان ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميتة بالتشديد فيهن والاخرون
بالتخفيف فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان
وجعلنا له نورا يمشي به يستضي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو
الاسلام لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله بينة
من الله مع المومن بها ياخذ وبها يعمل واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات
مثل صله اي كمن هو في الظلمات ليس بخارج منها يعني من ظلمة الكفر قيل نزلت
هذه الاية في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا يريد
حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم
يومن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى

ما ترى ما جابه سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون الحجارة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون من الكفر والمعصية قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها اي عظماها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاءهم كما قال في قصة نوح حكاية عن قومه انؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم مكة اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال المكر يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله فاذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله اعلم حيث يجعل رسالته قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وبفتح التاء وضم الهاء مشبعا وقرا الآخرون رسالاته بالجمع وبكسر التاء والهاء مشبعا يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وهوان عند الله اي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الآخرة فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي

عن دار

عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين حرجا قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا ذكر شيا من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة قال الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية ولا وحشية ولا شي فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شي من الخير كانما يصعد في السما قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف وسكون الصاد وقرا ابو بكر عن عاصم يصاعد بالالف وتشديد الصاد اي يتصاعد وقرا الآخرون يصعد بتشديد الصاد والعين اي يتصعد يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعوده السما واصل الصعود المشقة ومنه قوله تعالى سارهقه صعودا اي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطا الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة وهذا صراط ربك مستقيما اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الاسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام يقال في الابتدا ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وقال لا يسمعون فيها لغوا الا قيلا سلاما سلاما وقال تحيتهم فيها سلام وقال سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق

وفي الآخرة بالجزاء ويوم نحشرهم قرأ حفص يحشرهم بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني الجن والانس نجمعهم في موقف يوم القيمة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن الشياطين قد استكثرتم من الانس بالاضلال والاغوا اي اضللتم كثيرا وقال اولياؤهم يعني اولياء الشياطين الذين اطاعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل كان اذا سافر ونزل بارض قفر وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس هو انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل فعلها عليهم واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم لبعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله عز وجل النار مثويكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم خالدون في النار الا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب وهو قوله النار مثويكم خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك حكيم عليم قيل عليم بالذي استثناه علم ما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون اي كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا اي نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جا من اعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمومن ولي المومن اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة نتبع بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الانس وظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي

عن

عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا ولى امرهم شرارهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم اختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الانس والى الجن جميعا قال مجاهد الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرأ ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة وهي سماء الدنيا يقصون عليكم اياتي يقرؤن عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي لم يكن يهلكهم بشركهم من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم وقال الكلبي لم يكن يهلكهم بذنوبهم من قبل ان تاتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته وذلك يكون بعد انذار الرسل ولكل درجات مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر بالتاء خطابا وقرأ الباقون بالياء غيبة وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة ويستخلف ويخلق وينشي من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي من نسل آبائهم الماضين قرنا بعد قرن

انما توعدون لآت اى ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما انتم
بمعجزين بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم
قرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع حيث كان اى على تمكنكم وقال عطا على حالاتكم
التي انتم عليها وقال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر ان
يثبت على حاله على مكانتك اى اثبت على ما انت عليه وهذا امر وعيد على المبالغة
يقول اعملوا على مكانتكم انكم عاملون والعامة يقرؤن على مكانتكم انى عامل ما
امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اى الجنة قرا حمزة و
الكسائي يكون بالياء ههنا وفي القصص وقرا الآخرون بالتاء لتانيث العاقبة
انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد من كفر بي واشرك وقال
الضحاك لا يفوز وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا الآية كان
المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وسائر اموالهم نصيبا و
للاوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه
للاصنام انفقوه على الاصنام وخدمها فان سقط شيء مما جعلوه لله في
نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شيء من نصيب
الاوثان فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك
او انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شيء مما جعلوه للاصنام
جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا
وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
قرا الكسائي بزعمهم بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا
لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو
يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه
لله ولا يتمون ما جعلوه لله مما جعلوه للاوثان وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم
سنة استعانوا بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا
منه شيئا ساء ما يحكمون اى بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين اى
وكما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم
قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم زينوا لهم وأد البنات خيفة العيلة
سميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها

وقال الكلبي شركاؤهم سدنة آلهتهم وهم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الاولاد
فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب
على ابنه عبد الله قرا ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع اولادهم نصب
شركائهم بالخفض على التقديم كانه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم فصل
بين الفعل وفاعله بالمفعول وهو اولادهم كما قال الشاعر فزججته بمزجة زج القلوص ابي مزاده
اى زج ابي مزاده القلوص واضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك
لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا
وليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على
دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه اى لو شاء الله لعصمهم حتى
ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون
يختلقون من الكذب فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث
حجر اى حرام يعني ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والانعام على ما مضى ذكره وقال
مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وانعام حرمت ظهورها وهي الحوامي كانوا لا يركبونها
وانعام لا يذكرون اسم الله عليها اى يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله وقال ابو وائل
معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير
عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم بها
افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا اى نسائنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد
اجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا
اكله الرجال والنساء جميعا وادخلت الهاء في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة
وكنسابة وعلامة وقال الفراء ادخلت الهاء لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها فانث
بتانيثها وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة وان يكن ميتة
قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتاء للتانيث ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التانيث
لان الميتة في اللفظ مؤنثة وقرا ابو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب اى وان تكن
الاجنة ميتة وقرا ابن كثير يكن بالياء مذكرا ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت
اى وان يقع ما في البطون ميتا وقرا الآخرون يكن بالياء ميتة نصب رده الى ما

اى وان يكن ما فى البطون ميتة يدل عليه انه قال فهم فيه شركا ولم يقل فيها
واراد ان الرجال والنسا فيه شركا سيجزيهم وصفهم اى بوصفهم او على وصفهم
بالكذب على الله انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن عامر قتلوا بتشديد
التا على التكثير وقرا الاخرون بالتخفيف سفها بغير علم نزلت فى ربيعة ومضر
وبعض العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احيا مخافة السبى والفقر وكان بنو كنانة
لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم الله يعنى البحيرة والسايبة والوصيلة والحام
افترا على الله حيث قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين وهو
الذى انشا ابتدا جنات بساتين معروشات وغير معروشات اى مسموكات مرفوعات
وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر
مما يعرش مثل الكرم والبطيخ والقرع وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق كالنخل
والزرع وساير الاشجار وقال الضحاك كلاهما من الكرم خاصة منها ما يعرش ومنها
ما لم يعرش والنخل والزرع اى وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره وطعمه منها الحامض
والحلو والجيد والردى والزيتون والرمان متشابها فى المنظر وغير متشابه فى الطعم
مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره هذا امر اباحة اذا اثمر
واتوا حقه يوم حصاده قرا ابن عامر واهل البصرة وعاصم حصاده بفتح الحا وقرا الاخرون
بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا فى هذا الحق فقال
ابن عباس وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكوة المفروضة من العشر
ونصف العشر وقال على بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم هو حق فى المال سوى الزكوة
امر باتيانه لان الاية مكية وفرضت الزكوة بالمدينة وقال ابرهيم هو الضغث وقال
الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر قال
يزيد بن الاصم كان اهل المدينة اذا صرموا النخل يجيون بالعذق فيعلقونه فى جانب المسجد
فيجى المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذ قال سعيد بن جبير كان هذا حقا يوم
باتيانه فى ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكوة
كل نفقة فى القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قيل اراد بالاسراف اعطا الكل قال
ابن عباس فى رواية الكلبى عمد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسماية نخلة وقسمها فى يوم واحد
ولم يترك لاهله شيا فانزل الله هذه الاية وقال السدى لا تسرفوا اى لا تعطوا اموالكم فتقعدوا
فقرا وقال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف

لانه قد جا فى الخبر ابدا بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة فتاويل
الاية على هذا لا تتجاوزوا الحد فى البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وقال
مقاتل لا تشركوا الاصنام فى الحرث والانعام وقال الزهرى لا تنفقوا فى المعصية قال
مجاهد الاسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل
فانفقه فى طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا فى معصية الله كان مسرفا
وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وروى ابن وهب عن
ابن زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم ومن الانعام اى وانشا
من الانعام حمولة وهو كل ما يحمل عليها من الابل وفرشا وهى الصغار التى لا تحمل
عليها كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طرايقه واثاره
فى تحريم الحرث والانعام انه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية ازواج
نصبها على البدل من الحمولة والفرش اى وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف
من الضان اثنين اى الذكر والانثى فالذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمى الواحد
زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهى ذوات الصوف من الغنم والواحد
ضان والانثى ضانة والجمع ضوان ومن المعز اثنين قرا ابن كثير وابن عامر واهل
البصرة ومن المعز بفتح العين والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له
من لفظه وهى ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز قل
يا محمد الذكرين حرم الله عليكم يعنى ذكر الضان والمعز ام الانثيين يعنى انثى
الضان والمعز اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر
وانثى نبونى اخبرونى بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين
ان الله حرم ذلك ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم
ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين وذلك انهم كانوا يقولون هذه
انعام وحرث حجر وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا وحرموا البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها
على الرجال والنسا وبعضها على النسا دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام
جادلوا النبى صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف ابا الاحوص الجشمى فقال
يا محمد بلغنا انك تحرم اشيا مما كان اباونا يفعلونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية

للاكل والانتفاع بها فمن اين جا هذا التحريم من قبل الذكور ام من قبل الاناث فسكت
مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو قال جا التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع
الذكور وان قال بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باشتمال
الارحام عليه فينبغي ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر او انثى فاما تخصيص
التحريم بالولد الخامس او السابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن عوف ما لك لا تتكلم قال له مالك بل انت تكلم
واسمع منك **ام كنتم شهدا** حضورا **اذ وصيكم الله بهذا فمن اظلم ممن
افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم** قيل اراد به عمرو بن لحي ومن جا بعده
على طريقته **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** ثم بين ان التحليل والتحريم بالوحي
والتنزيل فقال **قل لا اجد فيما اوحي الي محرما** وروي انهم قالوا فما المحرم اذا
فنزل قل يا محمد لا اجد فيما اوحي الي محرما اي شيا محرما **على طاعم يطعمه** اكل
ياكله **الا ان يكون ميتة** قرا ابو جعفر وابن عامر تكون بالتا للتانيث ميتة رفع
اي الا ان تقع ميتة وقرا حمزة وابن كثير تكون بالتا ميتة نصب على تقدير اسم مونث
اي الا ان تكون النفس ميتة وقرا الباقون يكون بالياء للتذكير ميتة نصب يعني
الا ان يكون المطعوم ميتة **او دما مسفوحا** اي مهراقا سايلا قال ابن عباس
يريد ما خرج من الحيوان وهن احيا وما خرج من الاوداج عند الذبح ولا
يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد جا الشرع باباحتهما ولا ما اختلط
باللحم من الدم لانه غير سايل قال عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط
باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم
المسفوح وقال ابرهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي يتعمد ذلك
وقال عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون ما يتبع اليهود **او لحم خنزير فانه
رجس** حرام **او فسقا اهل لغير الله به** وهو ما ذبح على غير اسم الله وذهب بعض
اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشيا يروى ذلك عن عايشة وابن عباس
قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في اول سورة المايدة و
اكثر العلما على ان التحريم لا يختص بهذه الاشيا بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر هنا
وذلك معنى قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشيا يجب
القول بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا

محمد بن

محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن
معاذ العنبري انا ابي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من
الطير اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن اسمعيل بن حكيم عن عبيدة بن ابي سفين الحضرمي عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام و
الاصل عند الشافعي ما لم يرد فيه نص تحريم او تحليل فان كان مما امر الشرع
بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه
نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع الى الاغلب منهم فما استطابوه
فهو حلال وما لا ياكله الاغلب فهو حرام لان الله تعالى خاطبهم بقوله قل احل
لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال **فمن اضطر غير باغ ولا عاد
فان ربك غفور رحيم** اباح الله هذه المحرمات عند الاضطرار في غير البغي
والعدوان **وعلى الذين هادوا** يعني اليهود **حرمنا كل ذي ظفر** وهو ما لم يكن
مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والبط قال
القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض
المفسرين سمي الحافر ظفرا على الاستعارة **ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما**
يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين **الا ما حملت ظهورهما** اي ما
علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما **او الحوايا** وهي المباعر واحدتها حاوية
وحوية اي ما حملته الحوايا من الشحم **او ما اختلط بعظم** يعني شحم الالية هذا
كله داخل في الاستثنا والتحريم مختص بالثروب وشحم الكلية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا
الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله
حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت شحوم
الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا
هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود ان الله
لما حرم عليهم شحومها جملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه **ذلك جزيناهم** اي ذلك التحريم

عقوبة لهم ببغيهم اى بظلمهم من قتلهم الانبيآء وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربوا
واستحلال اموال الناس بالباطل وانا لصادقون فى الاخبار عما حرمنا عليهم
وعن بغيهم فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتاخير العذاب عنكم ولا يرد
باسه عذابه عن القوم المجرمين اذا جاء وقته سيقول الذين اشركوا لما لزمتهم
الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم تحرمه الله قالوا
لو شاء الله ما اشركنا نحن ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شىء من البحاير
والسوايب وغيرها اراد وا ان يجعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم
على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا انه
رضى بما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا
لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية حتى ذاقوا باسنا عذابنا
فيستدل اهل القدر بهذه الآية يقولون انهم لما قالوا لو شاء الله ما
اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب
ليس فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا بل ذلك القول صدق ولكن فى قولهم ان الله
امرنا بها ورضى بما نحن عليه كما اخبر عنهم فى سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فالرد عليهم فى هذا كما قال قل ان الله
لا يامر بالفحشاء والدليل على ان التكذيب ورد فيما قلنا لا فى قولهم لو شاء الله
ما اشركنا قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد لو كان ذلك خبرا من الله عز وجل
عن كذبهم فى قولهم لو شاء الله ما اشركنا لقال كذلك كذب الذين بالتخفيف وكان ينسبهم
الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما
واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله
ما اشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمومنون يقولون ذلك
ولكنهم قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله
عز وجل حكاية عنهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون وقيل فى معنى الآية انهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة
الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة فى ترك الايمان والرد
عليهم فى هذا لان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته فانه مريد لجميع الكائنات
غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلق بمشيته

فان

فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل عندكم من علم اى كتاب وحجة من الله
فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك وتحريم ما حرمتم ان
تتبعون اى ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن من غير علم ويقين وان
انتم الا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب
والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه لم يشا ايمان
الكافر ولو شاء لهداه. قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم
اى ايتوا بشهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهذا راجع الى ما
تقدم من تحريمهم الاشيا على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا وهم
كاذبون فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا والذين
لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون اى يشركون قل تعالوا اتل ما
حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وذلك ان المشركين سالوا و
قالوا اى شىء الذى حرم الله تعالى فقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم حقا
يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فان قيل ما معنى قوله حرم ربكم الا تشركوا به
المحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا وقيل محله
نصب واختلفوا فى وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة
كقوله ما منعك ان لا تسجد اى ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله
حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا به شيئا على الاغراء وقال الزجاج يجوز ان يكون
هذا محمولا على المعنى اى اتل عليكم تحريم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم
ان لا تشركوا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن
نرزقكم واياهم اى لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فانى رازقكم واياهم ولا
تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعنى السر وكان اهل الجاهلية
يستقبحون الزنا فى العلانية ولا يرون به باسا فى السر فحرم الله الزنا فى
العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا تقتلوا النفس
التى حرم الله الا بالحق حرم الله قتل المومن والمعاهد الا بالحق اى الا بما
يبيح قتله من ردة او قصاص او زنا يوجب الرجم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد الطوسى انا محمد بن حماد انا ابو
معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله رضى الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد ان لا اله الا الله واني رسول
الله الا باحدى ثلث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره. قال مجاهد هو التجارة
فيه وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيا حتى يبلغ اشده
قال الشعبي ومالك الاشد الحلم حتى يكتب له الحسنات ويكتب عليه السيات قال
ابو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة
الى ثلثين سنة وقيل الى اربعين سنة وقيل الى ستين سنة وقال الضحاك عشرون
سنة وقال السدي ثلثون سنة وقال مجاهد الاشد ثلث وثلثون سنة والاشد
جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه ومنه شد النهار وهو
ارتفاعه وقيل بلوغ الاشد ان يونس منه الرشد بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد حتى يبلغ اشده فاذا بلغ اشده فادفعوا
اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل
لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفا الكيل والميزان لم يكلف المعطي
اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه
عنه بل كلف كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم
والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله
اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون قرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون
خفيفة الذال في كل القران وقرا الاخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الايات
محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شي وهن محرمات على بني ادم كلهم وهن ام الكتاب
من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وان هذا اي هذا الذي وصيتكم به
في هاتين الايتين صراطي طريقي وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرا حمزة
والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفرا يعني
واتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون مع فتح
الالف ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل
اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الاهوا والبدع فتفرق فتميل بكم
وتشتت عن سبيله طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى ذلكم الذي ذكرت

وصيكم به لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف
بابي بكر الهيثم انا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى
بن خالد نا ابو يعقوب اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن
زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال خط لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه و
عن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه. الاية ثم اتينا موسى الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا
وحرف ثم للتعقيب وايتاء موسى الكتاب كان من قبل مجي القران قيل معناه ثم اخبركم
انا اتينا موسى الكتاب فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول تماما على الذي
احسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي
على من احسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل عليه قراة ابن مسعود على الذين
احسنوا وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى بالكتاب
على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا والمومنون وقيل
الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن موسى تقديره اتيناه الكتاب يعني
التورية اتماما للنعمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء
الامر وقيل الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن موسى
من العلم والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماما مني على احساني
الى موسى عليه السلام وتفصيلا بيانا لكل شي يحتاج اليه من شرايع الدين وهدى
ورحمة هذا في صفة التورية لعلهم بلقاء ربهم يومنون قال ابن عباس كي يومنوا
بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القران كتاب انزلناه مبارك
فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا واطيعوه لعلكم ترحمون ان تقولوا يعني لئلا تقولوا
كقوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا وقيل معناه كراهة ان تقولوا وقال الكسائي
معناه واتقوا ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا يعني
اليهود والنصارى وان كنا وقد كنا عن دراستهم قراتهم لغافلين لا نعلم ما هي
معناه انزلنا عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب انزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم
فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذرا لانفسكم او تقولوا لو انا انزل
علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل

علينا ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة
حجة واضحة بلغة تعرفونها من ربكم وهدى وبيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن
اظلم ممن كذب بايات الله وصدف اى اعرض عنها سنجزى الذين يصدفون
يعرضون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون اى هل ينتظرون بعد تكذيبهم
الرسل وانكارهم القرآن الا ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم وقيل بالعذاب
قرا حمزة والكسائى ياتيهم بالياء للتذكير ههنا وفى النحل والباقون بالتاء لتانيث
الملائكة او ياتى ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه فى موقف القيمة او ياتى
بعض آيات ربك يعنى طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر المفسرين رواه ابو سعيد
الخدرى مرفوعا يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل اى لا ينفعها الايمان عند ظهور الاية التى تضطرهم الى الايمان او كسبت
فى ايمانها خيرا يريد لا يقبل ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة
انا منتظرون بكم العذاب اخبرنا ابو على حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمى ثنا عبد
الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها الناس
آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى
ايمانها خيرا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيرى انا
حاجب بن احمد الطوسى ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن ابى عبيدة عن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدا الله بسطان لمسئ الليل ليتوب بالنهار ولمسئ النهار ليتوب بالليل حتى تطلع
الشمس من مغربها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل انا
هشام عن ابن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه اخبرنا عبد الواحد المليحى انا
ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر الريانى ثنا حميد بن زنجويه ثنا احمد بن عبد الله
ثنا حماد بن زيد ثنا عاصم بن ابى النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال
المرادى فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا مسيرة

عرضه

عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل
يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل وروى ابو حازم
عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا الدجال والدابة وطلوع
الشمس من المغرب ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائى فارقوا بالالف ههنا
وفى سورة الروم اى خرجوا من دينهم وتركوه وقرا الآخرون فرقوا مشددا بلا الف اى
جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفى اديانا مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه
قوله عز وجل وكانوا شيعا اى صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى فى قول
مجاهد وقتادة والسدى وقيل هم اصحاب البدع والشبهات من هذه الامة وروى
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان
الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة حدثنا
ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفى انا ابو محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصارى
انا ابو عبد الله محمد بن عقيل بن الازهر البلخى انا الزيادى ثنا احمد بن منصور ثنا الضحاك
بن مخلد ثنا ثور بن يزيد ثنا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن العرباض
بن سارية رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة
بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة
مودع فاوصنا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة لاميركم وان كان عبدا
حبشيا فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة
وروى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بنى
اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفرقت امتى ثلثا وسبعين ملة كلهم فى النار
الا واحدة قالوا من هى يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى قال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم
وشر الامور محدثاتها ورواه جابر مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لست منهم
فى شئ قيل لست من قتالهم فى شئ نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من
الآية اليهود والنصارى ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء قال المراد من قوله
لست منهم فى شئ اى انت منهم برئ وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست منى

ولست منكم اى كل واحد منا برى عن صاحبه انما امرهم الى الله فى الجزا والمكافاة
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون اذا وردوا القيمة من جا بالحسنة فله عشر امثالها
اى له عشر حسنات امثالها قرا يعقوب عشر منونا امثالها رفع ومن جا بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعى انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادى انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمى
نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة امثالها الى
سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر الجرجانى انا عبد الغافر بن محمد الفارسى انا محمد بن عيسى الجلودى نا
ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع نا الاعمش
عن المعرور بن سويد عن ابى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله
عز وجل من جا بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جا بالسيئة فجزا سيئة مثلها او
اغفر ومن تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا ومن
اتانى يمشى اتيته هرولة ومن لقينى بقراب الارض خطيئة لا يشرك بى شيا اتيته بمثلها
مغفرة وقال ابن عمر رضى الله عنهما الاية فى غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات تضاعف
بسبعماية الف قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما قرا اهل الكوفة
والشام بكسر القاف وفتح اليا مخففة وقرا الاخرون بفتح القاف وكسر اليا مشددة
ومعناهما واحد وهو القويم المستقيم وانتصابه على معنى هدانى دينا قيما ملة ابرهيم
حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلوتى ونسكى قيل اراد بالنسك الذبيحة
فى الحج والعمرة وقال مقاتل نسكى حجى وقيل دينى ومحياى ومماتى اى حياتى ووفاتى
لله رب العالمين اى هو يحيينى ويميتنى وقيل محياى بالعمل الصالح ومماتى اذا مت على الايمان
لله رب العالمين وقيل طاعتى فى حيوتى لله وجزاى بعد مماتى من الله رب العالمين
قرا اهل المدينة محياى بسكون اليا ومماتى بفتحها وقراة العامة محياى بفتح
اليا لئلا يجتمع ساكنان ومماتى بسكون اليا لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله ابغى ربا
قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شى وذلك ان الكفار كانوا يقولون
للنبى صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول

اتبعوا

اتبعوا سبيلى احمل عنكم اوزاركم فقال الله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها اى لا تجنى
كل نفس الا كان اثمه على الجانى ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل كل نفس حاملة حمل
نفس اخرى اى لا يوخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
وهو الذى جعلكم خلائف الارض يعنى اهلك القرون الماضية واورثكم الارض
يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف جمع
الخليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جا بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه
ورفع بعضكم فوق بعض درجات اى خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض فى
الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما
رزقكم يعنى يبتلى الغنى والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم
ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات فهو
سريع قريب قيل هو الهلاك فى الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب
لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية غير ثمان ايات

وهى واسألهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا وهى مايتان وست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

المص كتاب
اى هذا كتاب انزل اليك وهو القران فلا يكن فى صدرك حرج منه
قال مجاهد شك فالخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة وقال
ابو العالية حرج اى ضيق معناه لا يضيقن صدرك بالابلاغ وتادية ما
ارسلت به لتنذر به اى كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين
اى عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اى قل لهم اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا اى لا تتخذوا غيره اوليا تطيعونهم
فى معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون باليا
والتا بعدها وقرا الاخرون بحذف اليا قبل التا ثم قرا حمزة والكسائى وحفص
بتخفيف الذال والباقون بتشديدها وكم من قرية اهلكناها بالعذاب
وكم للتكثير ورب للتقليل فجاها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قايلون
من القيلولة تقديره فجاها باسنا ليلا او نهارا وهم قايلون اى نايمون
ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم ومعنى الاية
انهم جاهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا قال الزجاج ليتبين العذاب

اى مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم
من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها باسنا فكيف مجى الباس
بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها حكمنا باهلاكها فجاءها باسنا وقيل فجاءها
باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتنى فاحسنت الى لا فرق
بينه وبين قوله احسنت الى فاعطيتنى فيكون احدهما بدل الآخر فما كان
دعويهم اى قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء وبمعنى الدعاء
قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا فى صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا
عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان
حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسئلن الذين ارسل
اليهم يعنى الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سوال توبيخ لا سوال استعلام يعنى نسالهم
عما عملوا فيما بلغتهم ولنسئلن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم اى لنخبرنهم
عن علم قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم الخالية فيما اجابوا والوزن
يومئذ يعنى يوم السوال الحق قال مجاهد القضاء يومئذ العدل وقال الآخرون
اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل
كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا فى كيفية الوزن فقال بعضهم توزن
صحائف الاعمال وروينا ان رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع
السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة و
قيل يوزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انه لياتى
الرجل العظيم السمين يوم القيمة فلا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل يوزن
الاعمال روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما فيوتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة
وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع فى الميزان والحكمة فى وزن الاعمال
امتحان الله عباده بالايمان به فى الدنيا واقامة الحجة عليهم فى العقبى فمن ثقلت
موازينه قال مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا يظلمون يجحدون قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم

الحق فى الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت
موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل فى الدنيا وخفته عليهم وحق
لميزان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال ثقلت موازينه
ذكر بلفظ الجمع ومعناه واحد كقوله يا ايها الرسل وقيل لكل عبد ميزان وقيل
الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به وقيل جمعه لان الميزان
يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها ولقد
مكناكم فى الارض اى ملكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة وجعلنا
لكم فيها معايش اى اسبابا تعيشون بها ايام حيوتكم من التجارات والمكاسب
والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم
ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اى اصولكم واباكم ثم صورناكم
فى ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدى اما خلقناكم فآدم ثم صورناكم
فى ظهر آدم وذكر آدم بلفظ الجمع لانه ابو البشر ففى خلقه خلق من يخرج من اصلابه
وقيل خلقناكم فى ظهر آدم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجهم كالذر وقال عكرمة
خلقناكم فى اصلاب الرجال ثم صورناكم فى ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان
فى الرحم ثم صوره فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل آدم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بنى
آدم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخى قيل على قول من يصرف الخلق و
التصوير الى آدم يستقيم الكلام اما على قول من يصرفه الى الذرية فعنه اجوبة احدها
ان ثم بمعنى الواو اى وقلنا للملائكة فلا يكون للترتيب والتعقيب وقيل اراد
ثم اخبركم انا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم
يعنى آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم فسجدوا يعنى الملائكة الا
ابليس لم يكن من الساجدين لآدم قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان لا
تسجد اذ امرتك اى ما منعك ان تسجد ولا زيادة كقوله وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانك خلقتنى من نار وخلقته من
طين والنار خير وانور من الطين قال ابن عباس فاول من قاس ابليس فاخطا
القياس فمن قاس الدين بشئ من رايه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت
الشمس الا بالمقاييس قال محمد بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم

يعلم ان الفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت
الحكما للطين فضل على النار من وجوه احدها ان من جوهر الطين الرزانة و
الوقار والحلم والصبر وهي الداعية لآدم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة
والتواضع والتضرع فاورثه الاجتبا والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة
والطيش والحدة والارتفاع وهي الداعية بعد الشقاوة التي سبقت له الى
الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان الطين سبب جمع الاشيا
والنار سبب تفرقها ولان الطين سبب الحياة لان حياة الاشجار والنبات به
والنار سبب الهلاك قال فاهبط منها اي من الجنة وقيل من السما الى الارض
وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل
الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار يروغ فيها حتى يخرج منها
فما يكون لك ان تتكبر لمخالفة الامر فيها اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا السما
متكبر مخالف لامر الله فاخرج انك من الصاغرين من الاذلا والصغار الذل والمهانة
قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني فلا تمتني الى يوم يبعثون من
قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت
قال الله تعالى انك من المنظرين المؤخرين وبين مدة النظرة والمهلة في موضع
اخر الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني
اختلفوا في ما قيل هو استفهام يعني فباي شي اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم
وقيل هو ما الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم وقيل هو ما المصدر في موضع
القسم تقديره فباغوايك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي
والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في وقال ابن الانباري فيما اوقعت
في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السما اغويتني اي اضللتني عن الهدى وقيل
اهلكتني وقيل خيبتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على
طريقك القويم وهو الاسلام ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمائلهم قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة
فاشككهم فيها ومن خلفهم ارغبهم في دنياهم وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم
وعن شمائلهم اشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل
دنياهم يعني ازينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فاقول لا بعث ولا جنة

ولا

قوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه توحش ... ابن عباس ... من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا ... وعن ايمانهم ... ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون ... متوجه اليهم ... كشف

ولا نار وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين
ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن ايمانهم
من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينه لهم وقال قتادة اتاهم
فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا يزينها لهم ودعاهم
اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي
ودعاهم اليها اتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول
بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد ياتيهم من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون
ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي يخطئون
من حيث يعلمون انهم يخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم يخطئون ولا
تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا فاصاب
قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذؤما
مدحورا مذؤما معيبا والذيم والذام اشد العيب يقال ذامه يذيمه ذاما
فهو مذؤوم وذامه يذيمه ذيما مثل سار يسير سيرا فهو مذيم والمدحور المبعد المطرود
يقال دحره يدحره دحرا اذا ابعده وطرده وقال ابن عباس مذؤما اي ممقوتا
وقال قتادة مذؤما مدحورا اي لعينا منفيا وقال الكلبي مذؤما ملوما مدحورا
مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لاملان اللام لام القسم
جهنم منكم اي منك ومن ذريتك ومن كفار ذرية آدم اجمعين ويا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين فوسوس لهما اي اليهما الشيطان والوسوسة حديث يلقيه الشيطان
في قلب الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما
من عوراتهما وقيل اللام لام العاقبة وذلك ان ابليس لم يوسوس بهذا ولكن كانت
عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ثم بين الوسوسة فقال وقال يعني ابليس لآدم وحوا ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا يعني لئلا تكونا وكراهة ان تكونا ملكين
من الملائكة تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين الباقين الذين لا يموتون
كما قال في موضع آخر هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقاسمهما اني لكما
لمن الناصحين اي اقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد قال

قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال انى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعانى ارشدكما وابليس اول من حلف بالله كاذبا فلما حلف ظن آدم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور اى خدعهما يقال مازال فلان يدلى لفلان بالغرور يعنى مازال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا يكون التدلى الا من علو الى سفل والتدلية ارسال الدلو فى البير يقال تدلى بنفسه ودلاه غيره قال الازهرى اصله تدلية العطشان الدلو فى البير ليروى من الما ولا يجدا لما فيكون مدلى بالغرور والغرور اظهار النصح مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبى فلما اكلا منها وروى عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدرد اخذتهما العقوبة والعقوبة ان ظهرت لهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ورى عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان لباسهما ظفرا البسهما الله من الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وروى ابى بن كعب رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوآته وكان لا يراها فانطلق هاربا فى الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم امنى تفر قال لا يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة عن الاكل منها واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين بين العداوة وقال محمد بن قيس ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتنى حوا لم اطعمته قالت امرتنى الحية قالت الحية لم امرتها قالت امرنى ابليس فقال الله اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة فتدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم

في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون اى فى الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون اى من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التا وضم الرا ههنا وفى الزخرف وافق يعقوب ههنا وزاد حمزة والكسائى وكذلك تخرجون فى اول الروم والباقون بضم التا وفتح الرا فيهن يا بنى آدم قد انزلنا عليكم اى خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اى انزلنا اسبابه وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السما كما قال تعالى وانزلنا الحديد وانما استخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا فى الجاهلية بالبيت عراة ويقولون لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فامر الله تعالى بالستر وقال فقال قد انزلنا عليكم لباسا يوارى يستر سوآتكم عوراتكم واحدتها سوأة سميت بها لانها يسو صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعنى ومالا فى قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدى يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اى ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائى ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا وقرا الآخرون بالرفع على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة للكلام ولذلك قرا ابن مسعود وابى بن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا فى لباس التقوى قال قتادة والسدى لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبى هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانبارى لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعرى فى الطواف وقال زيد بن على لباس التقوى الآلات التى يتقى بها فى الحرب كالدرع والمغفر والساعدين والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة التى

عليها اهل النور ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم
لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة اى كما فتن ابويكم آدم وحوا
فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اى ليرى كل واحد سوءة
الآخر انه اى ان الشيطان يريكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده. قال ابن عباس
هو وولده وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم
قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤونة الا من عصمه الله انا
جعلنا الشياطين اولياء اعوانا وقرناء للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم
عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا
واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال
عطا وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها آباءنا فيه اضمار
معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا قيل ومن اين
اخذ آباؤكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك
بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال
مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيثما كنتم في الصلوة الى الكعبة وقال
الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي
في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله
بدا خلق بني آدم مؤمنا وكافرا قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم
يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وقال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا محمد بن عبد الله
الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي انا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن
الاعمش عن ابي سفين عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية
عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون قال كعب بن محمد بن كعب
من ابتدا الله خلقه على الشقاوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما كان
ابليس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتدا خلقه على السعادة

اي كما انشاكم ابتداء تعودون باعادة فيجازيكم على اعمالكم
وانما شبه الاعادة بالابتداء تقريرا لامكانها والتسوية عليها
وقيل كما بداكم من تراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة
عراة غرلا تعودون وقيل كما بداكم بشرا كذلك يعيدكم ٥ تفسير

صار

صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة كما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقاوة
فصاروا الى السعادة. اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا ابو غسان عن ابي حازم قال سهل بن سعد
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس
بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار
وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن ومجاهد كما بداكم فخلقكم
في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون احياء يوم القيمة كما قال كما بدانا اول خلق
نعيده وقال قتادة بداكم من التراب والى التراب تعودون نظيره قوله تعالى
منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى اى هداهم الله فريقا حق اى وجب عليهم
الضلالة اى بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله
ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على
الحق والجاحد والمعاند سواء يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل
التفسير بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم
خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتكم ولو عباءة
قال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لصلوة او طواف وكلوا
واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا
ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا
رسول الله فانزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله
لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل
ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين
بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات
من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة الطيبات من
الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوائب قل هي للذين آمنوا في الحيوة
الدنيا خالصة يوم القيمة فيه حذف تقديره هي للذين آمنوا والمشركين في الحيوة
الدنيا قال اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة
للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم للمؤمنين

فانها لهم فى الدنيا مع التنغيص و الغم قرا نافع خالصة بالرفع اى قل هى للذين آمنوا
مشتركة فى الدنيا خالصة لهم يوم القيمة وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك
نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما
بطن يعنى بالفواحش الطواف عراة ما ظهر منها طواف الرجال بالنهار وما بطن
طواف النسا بالليل وقيل هى الزنا سرا وعلانية اخبرنا عبد الواحد المليحى انا
احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قلت انت سمعت
من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح نفسه والاثم
يعنى الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذى لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر
قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلى كذلك الاثم تذهب بالعقول والبغى
اى الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة
برهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فى تحريم الحرث والانعام فى قول مقاتل
وقال غيره هو عام فى تحريم القول فى الدين من غير يقين ولكل امة اجل اى مدة
واكل وقال ابن عباس وعطا والحسن يعنى وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جا
اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يتقدمون
وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية يا بنى آدم اما ياتينكم اى ان
ياتكم رسل منكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بنى آدم مشركى العرب
وبالرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم آياتى قال ابن عباس فرايضى
واحكامى فمن اتقى الشرك واصلح عمله وقيل اطاع ما بينه وبين ربه فلا خوف
عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا بآياتنا
واستكبروا عنها اى تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب
وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
جعل له شريكا او كذب بآياته بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اى حظهم مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدى ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس

كتب لمن يفترى على الله كذبا ان وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة
والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعنى اعمالهم التى عملوها وكتب لهم
من خير وشر تجزى عليها وقال محمد بن كعب القرظى ما كتب لهم من الارزاق والاعمال
والاعمار فاذا افنيت حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم يعنى
ملك الموت واعوانه قالوا يعنى يقول الرسل للكفار اين ما كنتم تدعون من دون
الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم
اعترفوا عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا يعنى يقول الله تعالى
لهم يوم القيمة ادخلوا فى امم مع جماعات قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى
النار يعنى كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها يريد اختها فى الدين
لا فى النسب فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع
القادة ولم يقل اخاها لانه عنى بها الامة والجماعة حتى اذا اداركوا فيها اى
تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا فى النار قالت اخريهم قال مقاتل يعنى آخرهم دخولا النار
وهم الاتباع لاوليهم اى لاولهم دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار
اولا قال ابن عباس يعنى آخر كل امة لاولها وقال هل آخر الزمان لاولهم الذين شرعوا
ذلك ربنا هولاء يعنى القادة اضلونا عن الهدى فاتهم عذابا ضعفا من النار
اى ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعنى للقادة والاتباع ضعف من
العذاب ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب قرا ابو بكر لا يعلمون بالياى
غائبا اى لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقرا الآخرون بالتاء خطابا
وقالت اوليهم يعنى القادة لاخريهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم
كفرتم كما كفرنا فانتم ونحن فى الكفر سوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين
كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح قرا بالتاء خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف
حمزة والكسائى والباقون بالياء والتشديد لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم قال
ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل تهوى الى سجين انما يفتح ابواب السماء
لارواح المؤمنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط اى
يدخل البعير فى ثقبة الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد انهم لا يدخلون الجنة
ابدا لان الشئ اذا علق بما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك حتى يشيب

الغراب او بيض القار يريد لا يفعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم
مهاد اي فراش ومن فوقهم غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم غطاهم
يريد احاطة النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اي طاقتها وما لا حرج فيه ولا يضيق عليه اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت
بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خصه الله
به بعضهم تجري من تحتهم الانهار روى الحسن عن علي قال فينا اهل بدر نزلت ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا فيه اني لارجو ان
اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل
الناجي ان ابا سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص
المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي
نفسي بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزل كان في الدنيا وقال السدي في هذه
الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها
عينان فشربوا من احديهما فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور
واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعده ابدا
وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي الى هذا يعني طريق الجنة وقال سفين
الثوري هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا واو والباقون بالواو
لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق يقول اهل الجنة حين
راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم
تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل هذا
النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد

وعن

وعن ابي هريرة رضي الله عنهما قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم
ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا
تباسوا ابدا فذلك قوله ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا
حديث صحيح اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابرهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق
عن سفين الثوري بهذا الاسناد مرفوعا وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فـ
يرث المؤمن منزله في النار والمؤمن يرث الكافر منزله في الجنة ونادى اصحاب
الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا صدقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا قالوا نعم قرا الكسائي نعم بكسر العين
حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم نادى مناد اسمع
الفريقين ان لعنة الله على الظالمين اي الكافرين قرا اهل المدينة والبصرة
وعاصم وقنبل عن ابن كثير ان خفيفة لعنة رفع وقرا الاخرون ان بالتشديد
لعنة نصب الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة الله ويبغونها
عوجا زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس
يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر
والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح
ونحوهما وهم بالاخرة كافرون وبينهما اي بين الجنة والنار وقيل بين اهل
الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكر الله في قوله فضرب بينهم بسور له باب
وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي
جمع عرف وهو اسم المكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده
وقال السدي سمي ذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا
في الرجال الذين اخبر الله تعالى عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم
عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته
وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
ابن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال

سعيد بن جبير يحدث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال يحاسب الناس يوم القيمة
فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سياته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار ثم قرا قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم ان الميزان يخف بمثقال حبة
ويرجح قال ومن استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على
الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم
واذا صرفوا ابصارهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم و
يعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فلما
راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا فاما اصحاب الاعراف فان
النور لم ينزع من بين ايديهم ومنعهم سياتهم ان يمضوا فبقي في قلوبهم الطمع اذ
لم ينزع النور من بين ايديهم فهنالك يقول الله لم يدخلوها وهم يطمعون وكان
الطمع النور الذي بين ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال شرحبيل
بن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن اباهم ورواه مقاتل في تفسيره
مرفوعا رجال غزوا في سبيل الله عصاة لاباهم فقتلوا فاعتقوا من النار
لقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة لمعصية اباهم فهم آخر من يدخل الجنة
وروى عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون الآخر يحبسون على الاعراف
الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم
الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين وقال الحسن هم
اهل الفضل من المومنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار
جميعا ويطالعون احوال الفريقين يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة
ببياض وجوههم واهل النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها وهم اصحاب الاعراف لم يدخلوا
الجنة وهم يطمعون دخولها قال ابو العالية ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة
يريدها بهم وقال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما يطمعون واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار تعوذوا بالله و قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظما

في الدنيا

في الدنيا من اهل النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من
المال والولد وما كنتم تستكبرون عن الايمان قال الكلبي ينادونهم وهم
على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام يا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون
فيها الفقرا والضعفا ممن كانوا يستهزءون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال
واشباههم رضي الله عنهم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهولا يعني هولا
الضعفا الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم
يقال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول آخر ان
اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك
الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فيقول
الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار هولا يعني اصحاب الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة اصحاب
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون الجنة ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اي صبوا علينا من الما او مما رزقكم
الله اي وسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس
لما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا
قرابات من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الى قراباتهم في الجنة
وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب
النار اصحاب الجنة باسمايهم واخبروهم بقراباتهم ان افيضوا علينا من الما
او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما يعني الما والطعام على الكافرين الذين
اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة و
اخواتها والمكا والتصدية حول البيت وساير الخصال الذميمة التي كانوا
يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم اي عيدهم وغرتهم الحيوة الدنيا
فاليوم ننسيهم اي نتركهم في النار كما نسوا لقا يومهم هذا اي تركوا العمل
للقا يومهم هذا وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جيناهم بكتاب يعني
القران فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم هدى ورحمة اي جعلنا
القران هاديا ورحمة لقوم يومنون هل ينظرون اي هل ينتظرون الا
تاويله قال مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون

الى ما يؤول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار يوم ياتي تاويله اي
جزاؤه وما يؤول اليه امرهم يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا
بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها
بالعذاب وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى
غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء وقيل ستة ايام كايام الآخرة كل يوم الف
سنة وقيل كايام الدنيا وقال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق
السموات والارض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه التأني
والتثبت في الامور وقد جاء في الحديث التأني من الله والعجلة من الشيطان ثم
استوى على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال ابو عبيدة صعد واولت
المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة
لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل
وسأل رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فاطرق
راسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول و
الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج وروي
عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن
المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي في الصفات المتشابهة امروها
كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل هو ما علا فاظل ومنه عرش
الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرا حمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
يغشي بالتشديد بفتح الغين ههنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف مع
سكون الغين اي ياتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي النهار
الليل ولم يذكر لدلالة الكلام عليه وذكر في آية اخرى فقال يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا اي سريعا وذلك اذا كان يعقب
احدهما الآخر ويخلفه فكانه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن
عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل
عطفا على قوله خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشياء مسخرات اي مذللات

بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم وله الامر لانه يامر في خلقه بما
يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر
تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل ارتفع والمبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل
من البركة وهي النماء والزيادة اي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس
قال جاء بكل بركة وقال الحسن يجيء البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس
الطهارة وقيل تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه
الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تبارك الله
ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم
تضرعا تذللا واستكانة وخفية اي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة
العلانية سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت
ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعا
وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله وقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه
لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل
الانبياء اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي
محمد بن احمد اللؤلؤي نا ابو داود السجستاني نا موسى بن اسمعيل نا حماد يعني ابن
سلمة انا سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل رضي الله عنه سمع ابنه
يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله
الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون
في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد بالاعتداء الجهر قال
ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن ابي موسى
رضي الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون
اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على
المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزهم اللهم العنهم ولا تفسدوا في الارض
بعد اصلاحها اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد
اصلاح الله اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا
معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الارض

فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها اى بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا اى خوفا منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فيرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستوى فيهما المذكر والمونث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلا القريب فى اللغة يكون بمعنى القرابة وقريب منكم اذا كان بمعنى المسافة وهو الذى يرسل الرياح بشرا قرا عاصم بشرا بالبا وضمها وسكون الشين ههنا وفى الفرقان وسورة النمل يعنى انها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى الرياح مبشرات وقرا حمزة والكسائى نشرا بالنون وفتحها وسكون الشين وهى الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين وقرا الآخرون بضم النون والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اى متفرقة وهى الرياح التى تهب من كل ناحية بين يدى رحمته اى قدام المطر اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا الثقة عن الزهرى عن ثابت بن قيس عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم فى الريح فلم يرجعوا اليه فبلغنى الذى سال عمر عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتى حتى ادركت عمر وكنت فى موخر الناس فقلت يا امير المومنين اخبرت انك سالت عن الريح وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تاتى بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى باسناده حتى اذا اقلت اى حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية الى السحاب لبلد ميت اى الى بلد ميت محتاج الى الما وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه فانزلنا به اى بالسحاب وقيل بذلك البلد الما يعنى المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى لعلكم تذكرون

قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم فى النفخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمنى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون فى قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون فى قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم النوم فى رءوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله تعالى للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذى خبث يريد الارض السبخة التى لا يخرج نباتها لا يخرج الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الآخرون بكسرها اى عسرا قليلا بعنا ومشقة فالاول مثل المومن الذى اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به والثانى مثل الكافر الذى يسمع القرآن فلا يوثر فيه كالبلد الخبيث الذى لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن العلا نا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها طائفة طيبة قبلت الما فانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طائفة اخرى انما هى قيعان لا تمسك ما ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذى ارسلت به لقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو اول نبى بعثه الله بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال مقاتل ابن ماية سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل هو ابن مايتين وخمسين سنة قال ابن عباس سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه واختلفوا فى سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه فى شان ابنه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتنى ام عبت الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا الكسائى وابو جعفر من اله غيره بكسر الرا والها حيث كان على نعت الاله وافق حمزة فى سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرا الآخرون برفع الرا على التقديم تقديره

ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال خطأ وزوال عن الحق مبين بيّن قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ليست لأن معنى الضلالة الضلال أو على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم قرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف مع سكون الباء حيث كان من الإبلاغ لقوله لقد أبلغتكم رسالات ربي ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وقرأ الآخرون بالتشديد مع فتح الباء لقوله تعالى بلّغ ما أنزل إليك رسالات ربي وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه وأعلم من الله ما لا تعلمون أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين أوعجبتم ألف استفهام دخلت على واو العطف أن جاءكم ذكر قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة من ربكم على رجل منكم لينذركم عذاب الله إن لم تؤمنوا ولتتقوا ولكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فأنجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين أي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله تعالى قال الزجاج عموا عن الحق والإيمان يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر وقيل العمى والأعمى كالخضر والأخضر قال مقاتل عموا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق وإلى عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى أخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن عاد بن عوص وقال ابن إسحق هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون أفلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعونا إلى دين لا نعرفه وإنا لنظنك من الكاذبين أنك رسول الله إلينا قال هود ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ناصح أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم أمينا أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء يعني في الأرض من بعد قوم نوح أي من بعد إهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة أي طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال أبو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا

وقال مقاتل طول كل رجل اثني عشر ذراعا وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل يفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله أي نعم الله واحدها إلى وإلى مثل معا وأمعاء وقفا وأقفاء ونظيرها آناء الليل واحدها إني وأني لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس أي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب أي سخط أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم قال أهل التفسير كانت لهم أصنام يعبدونها سموها بأسماء مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين

وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن إسحق وغيره أنهم كانوا قوما ينزلون اليمن كانت مساكنهم الأحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله إليهم هودا نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين فلما فعلوا ذلك أمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان إذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم إلى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة أديانهم وكلهم معظم لمكة وأهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لأن أباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق إذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت أم معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم إلى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعتيل بن صدا بن عاد ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم إسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد بن عاد الأصغر بن صاد بن عاد الأكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه

رهط من قومه حتى بلغ عدد وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية
بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره
فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان شهرا م
مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون بهم من البلا الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى واصهارى
وهولا مقيمون عندى وهم ضيفى والله ما ادرى كيف اصنع بهم واستحى ان امرهم
بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق منى بمقامهم عندى وقد هلك من وراهم
من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل
شعرا نغنيهم لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر انشد م

الا يا قيل ويحك قم فهينم   لعل الله يصبحنا غماما   فيسقى ارض عاد ان عادا لا رضه م
قد امسوا ما يبينون الكلاما   من العطش الشديد فليس نرجو   به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وقد كانت نساوهم بخير   فقد امست نساوهم عياما   وان الوحش ياتيهم جهارا
ولا تخشى لعادى سهاما   وانتم ههنا فيما اشتهيتم   نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم   ولا لقوا التحية والسلاما

فلما غنتهم الجرادتان بهذا
قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلا الذى نزل بهم وقد
ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير
وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم
الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا   عطاشا ما تبلهم السما
لهم صنم يقال له صمود   يقابله صدا والهبا
فبصرنا الرسول سبيل رشد   فابصرنا الهدى وجلى العما
وان اله هود هو الهى   على الله التوكل والرجا

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد
فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد
فلما ولوا الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله
بشى مما خرجوا له فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم
اعطنى سولى وحدى ولا تدخلنى فى شى مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز
راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سولنا مع سوله
وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمن بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا
فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم انى جيتك وحدى فى حاجتى فاعطنى سولى

وسال الله

وسال الله طول العمر فعمر عمر سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا الهنا ان كان
هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلثا بيضا وحمرا وسودا
ثم نادى مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من هذه السحاب فقال قيل
اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحاب ما فناداه مناد اخترت رمادا رمددا
لا يبقى من آل عاد احدا وساق الله السحابة السودا التى اختارها قيل بما فيها من
النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا لعله م
وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شى بامر ربها اى كل شى مرت به وكان اول من ابصر ما فيها و
عرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت
ثم صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار رايت م
امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم
تدع من عاد احدا الا اهلكته واعتزل هود ومن معه من المومنين فى حظيرة
ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلذ الانفس وانها لتمر
من عاد بالظعن فتحملهم بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد
من مكة حتى مروا بمعوية بن بكر فنزلوا عليه فبينا هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة
فى ليلة مقمرة مسا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا له اين فارقت
هودا واصحابه فقال فارقتهم عند ساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت
هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكروا ان مرثد بن سعد ولقمن بن عاد
وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم
الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطنى برا وصدقا
فاعطى ذلك فقال لقمن اعطنى يا رب عمرا فقيل له اختر فاختار عمر سبعة انسر
وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضه الذكر منها لقوته حتى اذا مات
اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة فلم م
وكان آخرها لبدا فلما مات لبد مات لقمن معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبنى
ما اصاب قومى فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالى لا حاجة لى فى البقا بعدهم فاصابه
الذى اصاب عادا من العذاب فهلك قال السدى بعث الله على عاد الريح العقيم فلما البلاد م
دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السما والارض فلما راوها

تبادروا الى البيوت فدخلوا واغلقوا ابوابهم فجات الريح فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروى ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم ورمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت عليهم على قدر خرق الخاتم وروى عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة وروى ان النبي من الانبيا كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا **والى ثمود** وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام ابن نوح واراد ههنا القبيلة وقال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد الما القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى **اخاهم** في النسب لا في الدين **صالحا** اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا وهو صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح ابن عبيد بن حاذر بن ثمود **قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة** حجة **من ربكم** على صدقي **هذه ناقة الله** اضافها اليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله نصب على الحال **لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء** لا تصيبوها بعقر **فياخذكم عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد عاد وبواكم** اسكنكم وانزلكم **في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا** يتخذون في الجبال البيوت في الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتا بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم **فاذكروا الا الله ولا تعثوا في الارض مفسدين** والعثي اشد الفساد **قال الملا** قرا ابن عامر وقال بالواو والاخرون قال بغير الواو والملا الاشراف والعامة **الذين استكبروا** تعظموا عن الايمان بصالح **من قومه للذين استضعفوا** يعني الاتباع **لمن امن منهم** يعني قال الكفار للمومنين **اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مومنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون** جاحدون **فعقروا الناقة** قال الازهري العقر هو القطع لعرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره **وعتوا عن امر ربهم**

والعتو الغلو في الباطل يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة فكذبوا نبيهم **وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا** اي من العذاب **ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة** وهي الزلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة **فاصبحوا في دارهم** قيل اراد الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدهم فلذلك وحد الدار **جاثمين** خامدين ميتين وقيل سقطوا على وجوههم موتى عن اخرهم **فتولى** اعرض صالح **عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعدما اهلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولا يقدرون على الجواب لا يجيبون وقيل خاطبهم ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الاية تقديم وتاخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة

وكانت قصة ثمود على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما اهلكت وتقضى امرها عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم صالح بالدعا والتبليغ واكثر لهم التحذير والتخويف سالوه ان يريهم اية تكون مصدقة لما يقول فقال لهم اي اية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون اليه باصنامهم في يوم معلوم في السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسالوها ان لا يستجاب لصالح في شي مما يدعوا به ثم قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفا وبرا عشرا والمخترجة ما شاكلت البخت من الابل فان فعلت صدقناك

وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى
صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
وانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله
عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط
من قومه واراد اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد
والحباب صاحبا اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود
فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت
الناقة ومعها سقبها في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء غبا فاذا
كان يومها وضعت راسها في بئر في الحجر يقال لها بئر الناقة فما ترفع راسها حتى
تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاءوا
من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملئوا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي
منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق عنها حتى اذا كان الغد كان
يومهم فيشربون ما شاءوا من الماء ويدخرون ما شاءوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة
ودعة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم
وبقرهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي وذلك ان المواشي تنفر منها اذا رأتها في حره
وجدبه وتشتو ببطن الوادي اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد
والجدب فاضر ذلك بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم وحملهم ذلك
على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة
بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت
ذات بنات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوف
بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة
لصالح عليه السلام وكانتا تحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في
عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه
نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرج بن المحيا
وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن الناس وجها واكثرهم مالا
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا
يزعمون انه كان لزنية وانه لم يكن لسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك

كرامة

ابن مر

اي

اي بناتي شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا وهيب
نا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب فذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها
انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في قومه مثل ابي زمعة رجعنا الى القصة قالوا فانطلق
قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر وكانوا
تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت
عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في طريق آخر فمرت
على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها
وكانت من احسن الناس فاسفرت لقدار ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف
عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج
اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوا فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا
منيعا يقال له صنو وقيل اسمه قارة واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت
فاقبل وخرجوا يتلقونه ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا
فقال صالح انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فلما راوه على الجبل ذهبوا
ليأخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تناله الطير وجاء
صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة
فدخلها فقال صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد
غير مكذوب قال ابن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا الناقة
وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر
برجله فانزله فالقوا لحمه مع لحم امه فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب
الله ونقمته قالوا وهم يهزءون به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون
الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار والخميس مؤنس
والجمعة عروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح
حين قالوا ذلك تصبحون غداة يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة
ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول
فلما قال لهم ذلك صالح قالت التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا فان كان

فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه

انتهكتم

يصادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته فاتوه ليلا ليبيتوه
في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطاوا على اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم
قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه
ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم
بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا فانتم
من ورا ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كانما
طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان
صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من
ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب
وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم ليدلوهم عليه
فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي الله انهم ليعذبوننا
لندلهم عليك افندلهم عليك قال نعم فدلوهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك
قال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما
انزل الله بهم من عذابهم فجعل بعضهم يخبر بعضا بما راوا في وجوههم فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا في اليوم الثاني
اذا وجوههم محمرة كانما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب
فلما امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب فلما
اصبحوا في اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار فصاحوا جميعا
الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم
معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا
انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم الى السما مرة والى الارض لا يدرون من اين ياتيهم العذاب
فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل
شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك
كما قال الله تعالى فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت
سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب
فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى اتت قرح وهو وادي القرى فاخبرتهم بما عاينته
من العذاب وما اصابت ثمود ثم استسقت فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في

عقر الناقة فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا
ما كنا لنفعل فقال الا انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم على يديه فقالوا
لا يولد ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر فذبحوا ابناهم
ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر
فنبت نباتا سريعا وكان اذا مر بالتسعة فراوه قالوا لو كان ابناونا احيا
لكانوا مثل هذا فغضب التسعة على صالح عليه السلام لانه كان سبب قتل اولادهم
فتقاسموا بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر
فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل خرج صالح الى المسجد اتيناه فقتلناه
ثم انصرفنا الى رحالنا فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقوننا
ويظنون انا قد خرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان
يبيت في مسجد يقال له مسجد صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم واذا امسى
خرج الى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم
فانطلق رجال ممن اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في
القرية اي عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع
اهل القرية على عقر الناقة وقال ابن اسحق تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد
عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني قدار شب
في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة فلما كبر
جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ما يمزجون به شرابهم وكان
ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الما قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم
وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الما الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه
انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم
قالوا نعم فعقرها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن مسكين نا يحيى بن حسان ابو زكريا نا سليمان
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا
قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك
الما وقال نافع عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا

من ابيارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت
تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر رضي الله عنه قال لما مر النبي صلى الله عليه
وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها
ولا تدخلوا على هولا المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم
ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هولا قوم صالح سالوا رسولهم فبعث
الله لهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى
الفصيل من القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت اديم
السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو
ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب
قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم
فابتدروه باسيافهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المومنة
من قوم صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوها مات صالح
فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الالاف مدينة يقال لها حاضورا وقال قوم من اهل
العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة
ولوطا اي ارسلنا لوطا وقيل معناه واذكر لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ
ابن اخي ابرهيم اذ قال لقومه وهم اهل سدوم وذلك ان لوطا شخص من ارض
بابل مع عمه ابرهيم مومنا مهاجرا الى الشام فنزل ابرهيم فلسطين وانزل لوطا
الاردن فارسله الله الى سدوم فقال لهم اتاتون الفاحشة يعني اتيان
الذكران ما سبقكم بها من احد من العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على
ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط انكم قرا اهل المدينة وحفص انكم بكسر الالف
على الخبر وقرا الاخرون ائنكم بالاستفهام لتاتون الرجال في ادبارهم شهوة من
دون النسا فسر تلك الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النسا
بل انتم قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار
وقرى لم يكن مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال
لهم ان فعلتم بهم كذا نجوتم قالوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا
فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا قال الكلبي ان اول من
عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها اهل البلدان فتمثل لهم ابليس

في صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح في دبره فامر الله السما ان تحصبهم والارض ان
تخسف بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا قال بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا
واهل دينه من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه
يعني لوطا واهله المومنين وقيل اهله ابنتاه الا امراته من الغابرين يعني من
الباقين في العذاب وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين قد اتى عليها دهر طويل
فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد ممن بقي من الرجال
فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة
من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال
ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر والى مدين اي وارسلنا الى ولد
مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا
وهو اخوهم في النسب لا في الدين قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابرهيم
عليه السلام وقال ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وامه ميكيل
بنت لوط وقيل هو شعيب بن يثرون بن نويب بن مدين وكان شعيب اعمى وكان
يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال
والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من
ربكم فان قيل ما معنى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم
اية الا انها لم تذكر وليست كل الايات مذكورة في القران وقيل اراد بالبينة
مجي شعيب فاوفوا فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
اي لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها بعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قوم فهو اصلاحهم
ذلكم اي الذي ذكرت لكم وامرتكم به هو خير لكم ان كنتم مومنين مصدقين
بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون تهددون
وتصدون عن سبيل الله دين الله من امن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل
تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون
على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك
عن دينك ويتوعدون المومنين بالقتل ويخوفونهم وقال السدي كانوا عشارين
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم اي فكثر عددكم وانظروا كيف

كان عاقبة المفسدين اى آخر امر لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اى ان اختلفتم فى رسالتى فصرتم فرقتين مصدقين
ومكذبين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين
وهو خير الحاكمين قال الملا الذين استكبروا من قومه يعنى الروسا الذين
تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا و
لتعودن فى ملتنا لترجعن الى ديننا الذى نحن عليه قال شعيب اولو كنا كارهين
يعنى ولو كنا كارهين لذلك تجبروننا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا
الله منها الا ان يشا الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا فى علم الله ومشيته ان
نعود فيها فحينئذ يمضى قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او
لتعودن فى ملتنا وقوله وما يكون لنا ان نعود فيها ولم يكن شعيب قط على دينهم
حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل معناه او لتدخلن فى ملتنا فقال وما كان لنا
ان ندخل فيها وقيل معناه ان صرنا فى ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم
شعيب لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب عنهم وسع ربنا كل شى علما
احاط علمه بكل شى على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من
فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق والفتاح القاضى وانت خير
الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون قال عطا جاهلون وقال الضحاك عجزة
فاخذتهم الرجفة قال الكلبى الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا
من جهنم وارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم فلم ينفعهم ظل ولا ما فكانوا
يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا من الظاهر
فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سحابا فيها ريح طيبة فاظلتهم وهى الظلة
فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساوهم
وصبيانهم ثم الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض من تحتهم فاحترقوا كما يحترق
الجراد المقلى وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة ايام ثم سلط
عليهم الحر وقال يزيد الجريرى سلط الله عليهم الحر سبعة ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد
فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم

فذلك

فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة و
اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم
الصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلى كان ابوجاد وهوز
وحطى وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم فى زمن شعيب يوم الظلة
كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن هدم ركنى هلكه وسط المحلة سيد القوم اتاه الموت نارا تحت ظله
جعلت نارا عليهم دارهم كالمضمحلة فاصبحوا فى دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم
يغنوا فيها اى لم يقيموا فيها ولم ينزلوا من قولهم غنيت المكان اذا اقمت به والمغانى
المنازل واحدها مغنى وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم
الخاسرون لا المومنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهرهم
حين اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فكيف
اسى اى احزن على قوم كافرين والاسى الحزن وقيل الصبر وما ارسلنا فى قرية
من نبى فيه اضمار يعنى فكذبوه الا اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباسا
والضراء قال ابن مسعود الباسا الفقر والضرا المرض وهذا معنى قول من قال
الباسا فى المال والضرا فى النفس وقيل الباسا البوس وضيق العيش والضرا الضر
وسوء الحال وقيل الباسا فى الحرب والضرا فى الجدب لعلهم يضرعون لكى يتضرعوا
فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعنى مكان الباسا والضرا الحسنة يعنى النعمة
والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اى كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا
الشعر اذا كثر قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم
بعد ما صاروا الى الرخا قد مس اباءنا الضرا والسرا اى هكذا كانت عادة الدهر
قديما لنا ولابائنا ولم يكن ما مسنا من الضرا عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه على
ما كان اباوكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضرا قال الله تعالى فاخذناهم بغتة
فجاة امن ما كانوا وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السما والارض يعنى المطر من السما والنبات من الارض
واصل البركة المواظبة على الشى اى تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا عنهم القحط
والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الاعمال الخبيثة افامن
اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعنى اهل مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا
عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون اوامن قرا اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو

والباقون بفتحها أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى أى نهارا والضحى صدر النهار
وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله
الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه اياهم بما انعم عليهم فى دنياهم وقال عطية يعنى
أخذه وعذابه أولم يهد قرأ قتادة ويعقوب أولم نهد بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التفريد يعنى أولم نبين للذين يرثون الأرض من بعد هلاك أهلها
الذين كانوا فيها مخلفين أن لو نشاء أصبناهم أى أخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم
كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا
يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لأن قوله أصبناهم
ماض ونطبع مستقبل تلك القرى أى هذه القرى التى ذكرت لك أمرها وأمر
أهلها يعنى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها
أخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات و
المعجزات والعجائب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل أى فما كانوا ليؤمنوا
بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله
تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والسدى يعنى
فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند ارسال الرسل بما كذبوا من قبل
يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب
قال مجاهد معناه فما كانوا لو [illegible] أحييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى
أن كل نبى أنذر قومه بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من
الأمم الخالية بل كذبوا بما كذب به أوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما أتى الذين من
قبلهم الا قالوا ساحر أو مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين أى كما طبع الله
على قلوب الأمم الخالية التى أهلكهم كذلك يطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ألا يؤمنوا
من قومك وما وجدنا لأكثرهم من عهد أى وفاء بالعهد الذى عاهدهم عليه
يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم وان وجدنا أكثرهم لفاسقين أى
وما وجدنا أكثرهم الا فاسقين ناقضين للعهد ثم بعثنا من بعدهم أى من بعد
نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا بأدلتنا الى فرعون وملائه فظلموا
بها فجحدوا بها والظلم وضع الشىء فى غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان

فانظر

فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل على فرعون
يا فرعون انى رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت فقال موسى
حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق أى أنا خليق بأن لا أقول على الله الا الحق فيكون
على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة
وبحال حسنة يدل عليه قراءة أبى والأعمش حقيق بأن لا أقول وقال أبو عبيدة معناه
حريص على أن لا أقول على الله الا الحق قرأ نافع على بتشديد الياء وفتحها أى حق واجب
على أن لا أقول على الله الا الحق وقرأ الباقون على بارسال الياء لغا قد جئتكم ببينة
من ربكم يعنى العصا فأرسل معى بنى اسرائيل أى أطلق عنهم وخلهم يرجعوا
الى الأرض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم فى الأعمال الشاقة من ضرب
اللبن ونقل التراب ونحوها قرأ حفص معى بفتح الياء ههنا وفى الثانى من سورة
التوبة وفى سورة الكهف والأنبياء والقصص والشعراء وافقه ورش فى الثانى
من الشعراء والباقون بسكونها قال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت بآية
فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه من يده فاذا هى ثعبان
مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات فان قيل فقد قال فى موضع آخر كأنها
جان والجان الحية الصغيرة قيل انها كانت كالجان فى الخفة والحركة وهى فى
جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدى انه لما ألقى صارت حية عظيمة صفراء
شعراء فاغرا فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض بقدر ميل وقامت
على ذنبها واضعة لحيها الأسفل فى الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو
فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا
وأحدث قيل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربع مائة مرة وحملت على الناس فانهزموا
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح
يا موسى أنشدك الله الذى أرسلك خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل
فأخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال هل معك آية أخرى قال نعم ونزع
يده فاذا هى بيضاء للناظرين فأدخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل أخرجها
من تحت ابطه فاذا هى بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم أدخلها
جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون
أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم أبيض ويرى الشىء بخلاف

ما هو عليه يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تامرون اى
تشيرون اليه هذا يقول فرعون وان لم يذكره. وقيل هذا من قول الملا لفرعون
وخاصته قالوا يعنى الملا ارجه قرا ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة الساكنة
مطلقا وضم الها غير ابن ذكوان واشبع ابن كثير وهشام ضمة الها وكسر الها مع الهمزة
الساكنة ابن ذكوان وقرا الاخرون بلا همزة نافع وبرواية ورش والكسائى وسكنها
عاصم وحمزة واختلسها ابو جعفر وقالون قال عطا معناه اخره وقيل احبسه و
اخاه ومعناه انهم اشاروا اليه بتاخير امره وترك التعرض له بالقتل وارسل
فى المداين حاشرين يعنى الشرط والمداين هى مداين الصعيد من نواحى مصر قالوا
ارسل الى هذه المداين رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة باقصى مداين الصعيد
فان غلبهم موسى صدقناه. وان غلبوا علمنا انه ساحر فذلك قوله ياتوك بكل ساحر
عليم قرا حمزة والكسائى سحار ههنا وفى يونس والباقون ساحر ولم يختلفوا فى الشعرا
انه سحار قيل الساحر الذى يعلم السحر ولم يعلم والسحار الذى يعلم ويعلم وقيل الساحر
الذى يكون سحره فى وقت دون وقت والسحار الذى يديم السحر قال ابن عباس وابن
اسحق والسدى قال فرعون لما راى من سلطان الله فى العصا ما راى انا لا نغالب
موسى الا بمن هو منه فاخذ غلمانا من بنى اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما
يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاوا ومعلمهم
معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه اهل الارض الا ان يكون
امر من السما فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون فى مملكته فلم يترك فى سلطانه ساحرا
الا اتى به واختلفوا فى عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط
وهما راسا القوم وسبعون من بنى اسرائيل وقال الكلبى كان الذين يعلمونهم رجلين
مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا اثنى عشر الفا
وقال السدى كانوا بضعا وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد
بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج
كان رئيسهم يوحنا وجا السحرة فرعون واجتمعوا قالوا ان لنا لاجرا جعلا ومالا
ان كنا نحن الغالبين قرا اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر وقرا الباقون ائن
بالاستفهام ولم يختلفوا فى الشعرا انه مستفهم قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين
فى المنزلة الرفيعة مع الاجر قال الكلبى اول من يدخل واخر من يخرج قالوا يعنى السحرة

كما يقال العبيد فى الكتاب

يا موسى اما ان تلقى عصاك واما ان نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى
القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس اى صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه
من التمويه والتخييل وهذا هو السحر واسترهبوهم اى ارهبوهم وافزعوهم وجاؤا
بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هى حيات كامثال الجبال
قد ملات الوادى يركب بعضها بعضا وفى القصة ان الارض ميلا فى ميل صارت حيات
وافاعى فى اعين الناس واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية
عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية ويقال بلغ ذنب
الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هى تلقف قرا حفص ساكنة
اللام خفيفة حيث كان وقرا الباقون بفتح اللام وتشديد القاف اى تبتلع وهى من جملة
تاآت شددها البزى ما يافكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس
وكانت تلتقم حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا
ووقع الزحام عليهم فهلك منهم فى الزحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا
كما كانت فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر
وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت
علموا ان ذلك من امر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين والقى
السحرة ساجدين قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا وقال
الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا قالوا امنا برب العالمين فقال فرعون
اياى تعنون فقالوا رب موسى وهرون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بى
ان غلبتك فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتنى لاومنن بك وفرعون ينظر قال
لهم فرعون حين امنوا امنتم به قرا حفص امنتم بهمزة واحدة على الخبر ههنا وفى طه
والشعرا وقرا الاخرون بالاستفهام أامنتم به قبل ان اذن لكم اى اصدقتم موسى من غير
امرى اياكم ان هذا لمكر مكرتموه اى صنع صنعتموه انتم وموسى فى المدينة
فى مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال
الكلبى لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على شاطى نهر مصر
قالوا يعنى السحرة لفرعون انا الى ربنا منقلبون راجعون فى الاخرة وما تنقم
منا اى تكره منا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطا ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه

الآن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا الى الله فقالوا ربنا افرغ اصبب علينا
صبرا وتوفنا مسلمين ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وذكر غيره انه
لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال
الملأ من قوم فرعون له اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض واراد
بالافساد في الارض دعاء الناس الى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك اي وليدعك
وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس كان لفرعون بقرة وكانوا اذا راوا
بقرة حسنا امرهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا قال الحسن كان تدلى
على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون اتخذ لقومه اصناما امرهم ان
يعبدوها وقال لقومه هذه الهتكم وانا ربها وربكم فلذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرا ابن
مسعود وابن عباس والشعبي والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف وفتح اللام ممدودا
اي عبادتك فلا يعبدك لان فرعون كان يُعبَد ولا يَعبُد وقيل اراد بالالهة الشمس
وكانوا يعبدونها قال الشاعر تروحنا من اللعباء قصرا فاعجلنا الالهة ان تؤوبا
قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا اهل الحجاز بفتح النون وسكون القاف وضم التاء
وبالتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد وضم النون وفتح القاف وكسر التاء
من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم ونتركهم احيا وانا فوقهم قاهرون غالبون
قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد
مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما
كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل
الى موسى قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض يعني ارض
مصر لله يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين اي النصر والظفر
وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة للمتقين قالوا اوذينا قال ابن عباس لما
امنت السحرة اتبع موسى ستمائة الف من بني اسرائيل فقالوا يعني قوم موسى انا اوذينا
من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل
علينا وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما
جاء موسى استسخرهم جميع النهار بلا اجر وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون
فلما جاء موسى اجبرهم فرعون ان يضربوه بتبن من عندهم قال لهم موسى عسى ربكم ان
يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض ان يسكنكم ارض مصر فينظر كيف تعملون

تعملون ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين اي بالجدوب والقحط سنة بعد سنة تقول العرب
مستهم السنة اي جدب السنة ونقص من الثمرات والآفات والغلات بالآفات و
العاهات قال قتادة اما السنين فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل
الامصار لعلهم يذكرون يتعظون وذلك ان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما
عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا
هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها
تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء ورأوا ما
يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا بلاء حتى رايناهم
فهذا من شوم موسى وقومه وقال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون
اربعمائة سنة وعاش ثلثمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة
جوع يوم او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى الا انما
طائرهم عند الله اي انصباؤهم من الخير والشر والخصب والجدب كل من عند الله وقال
ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس ايضا شؤمهم عند الله ومن
قبل الله اي انما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه الشؤم العظيم هو الذي لهم
عند الله من عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا
يعني القبط لموسى مهما اي متى ما وهي كلمة تستعمل للشرط والجزاء تأتنا به من آية
علامة لتسحرنا بها اي لتلفتنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين
بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد
بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض لما امنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابى هو وقومه
الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم الآيات واخذهم بالسنين و
نقص الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمار فابوا ان
يومنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وطغى وعتا وان قومه
قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم الماء وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط
مشتبكة مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم
غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على ارضهم لا يقدرون على

اي ائتنا بها امينا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما
ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى ٥ قاضي

ان تحرثوا ولا ان يزرعوا شيا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت وقال مجاهد وعطا
الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الجدري
وهم اول من عذب به فبقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الما طغا فوق حروثهم وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس الطوفان امر من امر الله طاف بهم ثم قرا فطاف عليها طائف
من ربك وهم نايمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان
وقال اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا
المطر فنومن بك ونرسل معك بني اسرايل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله
لهم في تلك السنة شيا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر واخصبت البلاد
فقالوا انما كان هذا الما الا نعمة علينا وخصبا فلم يومنوا فاقاموا شهرا في عافية
فبعث عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر حتى كانت الابواب
وسقوف البيوت والخشب والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى
يقع دورهم وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرايل شي من ذلك
فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك واعطوه
عهد الله وميثاقهم فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم
ويقال ان موسى برز الى الفضا واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من
حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية وقالوا قد بقي لنا ما هو
كافينا فما نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بعهد الله وعادوا الى اعمالهم السو فاقاموا
شهرا في عافية ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل
الدبا والجراد الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها وقال
عكرمة هي بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من القراد وقال عطا
الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا امر الله موسى
ان يمشي الى كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشى موسى الى ذلك الكثيب و
كان اهيل فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم
فاكله ولحس الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه وكان احدهم
ياكل الطعام فيمتلي قملا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان

الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحا فلا يرد منها ثلثة اقفزة فلم يصابوا ببلا اشد
عليهم من القمل فاخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم ولزم
جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الى موسى انا نتوب
فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلا فدعا موسى فرفع الله القمل بعد ما اقام عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى خبث اعمالهم وقالوا ما كنا
قط احق ان نستيقن انه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعد ما
اقاموا شهرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم
واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد انا ولا طعاما الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل يجلس في الضفادع الى ذقنه ويهم ان يتكلم فيثب الضفادع في فيه وكانت
تثب في قدورهم فيفسد عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الى شقه الاخر ويفتح فاه
لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا
الا امتلات ضفادع فلقوا منها اذى شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال
كانت الضفادع برية فلما ارسلها الله على ال فرعون سمعت واطاعت فجعلت
تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها
برد الما فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود
فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعدما اقام سبعا من
السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم
فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم
دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى
فرعون وقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد
في اوعيتنا شيا من الما الا دما عبيطا وكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرايلي
على الانا الواحد فيكون ما يلي الاسرايلي ما وما يلي القبطي دما حتى كانت المراة
من ال فرعون تاتي المراة من بني اسرايل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني
من مايك فتصب لها من قربتها فيعود في الانا دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك
ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ما فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون اعتراه
العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها يصير ماوها في فيه

لهما اجاجا فمكثوا فى ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم كان الدم الذى سلط عليهم هو الرعاف فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم نؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلات تتبع بعضها بعضا وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد سبعا وبين كل عذابين شهرا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله عز وجل من الطوفان وغيرها وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون الفا فى يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اى بما اوصاك وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابى النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامة بن زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطاعون شيا فقال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل الله على بنى اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعنى الغرق فى اليم اذا هم ينكثون اى ينقضون العهد فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم يعنى البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها اى عن النقمة قبل حلولها غافلين وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون بذبح الابنا واستحيا النسا والاستعباد وهم بنو اسرائيل مشارق الارض ومغاربها يعنى مصر والشام التى باركنا فيها بالما والاشجار والثمار والخصب والسعة وتمت كلمة ربك الحسنى يعنى وفت كلمة الله وهى وعده اياهم بالنصر والتمكين فى الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الآية على بنى اسرائيل بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع فرعون وقومه فى ارضهم من العمارات وما كانوا يعرشون قال

مجاهد

مجاهد يبنون من البيوت والقصور وقال الحسن يعرشون من الثمار والاعناب قرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الرا ههنا وفى سورة النحل وقرا الاخرون بكسرها وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر قال الكلبى عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصام شكرا لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزة والكسائى بكسر الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل قال قتادة كان اولئك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقة قالوا يعنى بنى اسرائيل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها اى مثالا نعبده كما لهم آلهة ولم يكن ذلك شكا من بنى اسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيا نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هؤلا متبر مهلك ما هم فيه والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال يعنى موسى اغير الله ابغيكم اى ابغى لكم اى اطلب لكم الها وهو فضلكم على العالمين اى على عالمى زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهرى انا جدى ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافرى انا اسحق بن ابرهيم الدبرى انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن سنان بن ابى سنان الديلى عن ابى واقد الليثى قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبى صلى الله عليه وسلم الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة انكم تركبون سنن من قبلكم واذ انجيناكم قراءة العامة وقرا ابن عامر واذ انجاكم وكذلك هو فى مصاحف اهل الشام من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون قرا نافع يقتلون بفتح اليا وسكون القاف وضم التا خفيفة من القتل وقرا الآخرون بضم اليا وفتح القاف وكسر التا بالتشديد على التكثير من التقتيل ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة واتممناها بعشر من ذى الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة لاخيه هرون اخلفنى اى كن خليفتى فى قومى واصلح اى اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله وقال ابن عباس

يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى لا تطع من عصاة ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بنى اسرائيل وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه ما ياتون ويذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال الله موسى الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلثين يوما فلما تمت ثلثون انكر خلوف فمه فتسوك بعود خروب وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملائكة كنا نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله عز وجل ان يصوم عشرة ايام من ذى الحجة وقال له ما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندى من ريح المسك وكانت فتنتهم فى العشر التى زادها ولما جاء موسى لميقاتنا اى للوقت الذى ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى طور سينا وكلمه ربه وفى القصة ان الله انزل ظلة على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرا الملائكة قياما فى الهوا وراى العرش بارزا وكلمه الله وناجاه حتى سمعه وكان جبريل معه فلم يسمع ما كلمه به ربه وادناه حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى كلام الله و اشتاق الى رويته قال رب ارنى انظر اليك قال الزجاج فيه اختصار تقديره ارنى نفسك انظر اليك وقال ابن عباس اعطنى النظر اليك فان قيل كيف سال الروية وقد علم ان الله لا يرى فى الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسال الروية وقيل سال الروية ظنا منه انه يجوز ان يرى فى الدنيا قال الله لن ترانى وليس لبشر ان يطيق النظر الى فى الدنيا من نظر الى فى الدنيا مات فقال الهى سمعت كلامك فاشتقت الى النظر اليك ثم اموت احب الى من ان اعيش ولا اراك فقال الله ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدى لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس فى الارض حتى خرج بين قدمى موسى فوسوس اليه ان من كلمك شيطان فعند ذلك سال الروية موسى فقال الله لن ترانى و تعلقت نفاة الروية بظاهر هذه الاية و قالوا قال الله لن ترانى ولن تكون للتابيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن ترانى فى الدنيا او فى الحال فانه كان يسال الروية فى الحال ولن لا تكون للتابيد كقوله ولن يتمنوه ابدا اخبارا عن اليهود ثم اخبر انهم يتمنون الموت فى الاخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك و يقولون يا ليتها كانت القاضية و الدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسوال الروية ولم يقل انى لا ارى حتى تكون حجة

[2] لوقتنا الذى وقتناه واللام للاختصاص اى اختص ميقاته بميقاتنا ٥ قاضى

[3] ومن زعم وسط كلام الله للملائكة فيما روى ان موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على ان سماع كلام الله القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين ٥ قاضى

[illegible]

الجواب ... [illegible] ... وهو الفرق ... [illegible] بحقيقة الروية ٥ قاضى

لهم

لهم بل علق الروية على استقرار الجبل واستقرار الجبل على التجلى غير مستحيل اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا قال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الروية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذى عليه اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى فمرت به ملائكة السما الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السما الثانية اذا هبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة فى راسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسالتى فهل ينجينى من مكانى الذى انا فيه شى فقال له خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السما الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس لهم لجب كلجب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد نفسه وايس من الحيوة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السما الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شى من الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح و التقديس لا يقاربهم شى من اصوات الذين مروا به قبلهم واصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السما الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السما السادسة اهبطوا على عبدى طلب ان يرانى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه فى يد كل ملك مثل نخلة طويلة نارا اشد ضوا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت فى راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم

[illegible]

حين سجوا وموسى يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انقلبت مما انا فيه
ام لا لين خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة ورايسهم قد
اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سالت ثم امر الله
ان يحمل عرشه ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة
الرب عز وجل ورفعت ملائكة السموات اصواتهم جميعا يقولون سبوح قدوس رب
العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر
العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته الروح
فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى
فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح الله تعالى ويقول آمنت بك ربي وصدقت
انه لا يراك احد فيحيى من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك
انت رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم لك شيء رب
تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك رب العالمين فذلك قوله فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك
اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى من
عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر
يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا
ووضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد
الساعدي ان الله تعالى اظهر من السبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل
دكا اي مستويا بالارض قرا حمزة دكاء ممدودا غير منون ههنا وفي سورة الكهف
وافق عاصم في الكهف وقرا الاخرون مقصورا منونا فمن قصر فمعناه جعله مدقوقا
والدك والدق واحد وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا دكت الارض
دكا دكا ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا دكاء وقيل معناه جعله مثل دكا
وهي الناقة التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا قال سفيان ساخ الجبل في الارض
حتى وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هايلا وقال الكلبي
جعله دكا اي كسرا جبالا صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل
وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى وثلثة بمكة ثور وثبير وحرا
وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي

خر موسى

خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التورية يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي
وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم
ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته
وثاب اليه عقله وعرف انه قد سال امرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت اليك عن سوال
الروية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد وانا اول
من آمن بك من بني اسرائيل قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك اخترتك
على الناس قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك اخي اشدد برسالاتي قرا اهل
الحجاز برسالتي على التوحيد وقرا الاخرون بالجمع وبكلامي فخذ ما آتيتك اي اعطيتك
وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله تعالى اصطفيتك على
الناس برسالاتي وقد اعطى غيره الرسالة قيل لما لم يكن الرسالة على العموم في حق
الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول
الرجل خصصتك بمشورتي وان شاركه غيره اذا لم يكن المشورة على العموم يكون
مستقيما وفي القصة ان موسى عليه السلام بعد ان كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه
لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت امراته انا ايم
منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها
على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال
ذلك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن
اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن
المعافري عن ابيه عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التورية فقال اني اجد امة
خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون
بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور
الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال رب اني اجد امة
هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل ان شاء الله
فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة ياكلون كفاراتهم
وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون
والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال

انى اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار الوضوء فاجعلهم امتى قال هى امة محمد فقال يا رب انى اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها كتبت ضعف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه واذا عملت كتبت له سيئة مثلها فاجعلهم امتى قال هى امة محمد فقال رب انى اجد امة ضعفاء مرحومة يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتى قال امة احمد فقال يا رب انى اجد امة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون الوان ثياب اهل الجنة يصفون فى صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم فى مساجدهم كدوى النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء الشجر فاجعلهم امتى قال هى امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذى اعطى الله محمدا وامته قال يا ليتنى من اصحاب محمد فاوحى الله ثلث ايات يرضيه بهن يا موسى انى اصطفيتك برسالاتى وبكلامى الى قوله ساوريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضى موسى كل الرضا وكتبنا له فى الالواح قال ابن عباس يريد الواح التورية وفى الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء فى الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبى كانت من زبرجدة وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبرئيل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذى كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك اول يوم من ذى القعدة وكانت الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له فى الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية وهى سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها فى سنة لم يقرأها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى وقال الحسن هذه الآية فى التورية الف آية يعنى وكتبنا له فى الالواح

من كل شئ مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شئ اى تبيينا لكل شئ من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة اى بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة فانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطاء عن ابن عباس تحلوا حلالها وتحرموا حرامها وتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى عليه السلام اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به قال قطرب احسنها اى بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل وما يستحق عليه الثواب وقيل احسنها باحسن الامرين فى كل شئ كالعفو احسن من الاقتصاص والصبر احسن من الانتصار ساوريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم فى الآخرة وقال الحسن وعطاء يعنى جهنم يحذركم ان يكونوا مثلهم قال قتادة وغيره ساد خلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها وقال عطية العوفى دار فرعون وقومه وهى مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين وقال السدى مصارع الكفار وقال الكلبى ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادى ويحاربون اوليائى حتى لا يؤمنوا بى يعنى ساصرفهم عن قبول اياتى والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفين بن عيينة سامنعهم فهم القرآن قال ابن جريج عن خلق السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل حكم الآية لاهل مصر خاصة واراد بالآيات التسع التى اعطاها الله موسى عليه السلام والاكثرون على ان الآية عامة وان يروا يعنى هؤلاء المتكبرين كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد قرأ حمزة والكسائى بفتح الراء والشين والآخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح فى الامر وبالفتح الاستقامة فى الدين معنى الاية وان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغى اى طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا باياتنا

٢ اى باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ فى الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف احر من الشتاء ٥ قاضى

٣ دار فرعون وقومه مصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم فى الآخرة وهى جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم ٥ قاضى

٤ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم ٥ قاضى

٥ صلة يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال بمعنى غير محقين ٥ قاضى

٦ لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم فى الهوى والتقليد ...

٩ لاستيلاء الشيطنة عليهم ٥ قاضى

ولقاء الآخرة اي لقاء دار الآخرة التي هي موعد العقاب والثواب حبطت اعمالهم
بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا
يعملون في الدنيا واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم
التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء
وسكون اللام خفيفا وقرا الآخرون بضم الحاء اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه من
تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما وعظما له خوار وهو صوت البقر
وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من
ذهب لا روح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل صوته خفيفا الريح يدخل في جوفه
ويخرج والاول اصح وقيل انه كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم
وقال وهب كان يسمع منه خوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي الم يروا يعني
الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله عز وجل اتخذوه و
كانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم اي ندموا
على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه وراوا انهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين
قرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر بالتاء خطابا ربنا بنصب الباء وقرا الآخرون
بالياء غيبة ربنا بالرفع وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الاسف شديد الغضب وقال ابن عباس
والسدي اسفا اي حزينا والاسف اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس
ما عملتم بعدي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعده بخير او بشر
اعجلتم استبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال
الكلبي بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التورية و
كان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التورية
سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان
من اخبار الغيب وبقي ما فيه من الموعظة والاحكام والحلال والحرام واخذ براس اخيه
بذوائبه ولحيته يجره اليه وكان هرون اكبر من موسى عليهما السلام بثلث سنين واحب
الى بني اسرائيل لانه كان لين الغضب قال هرون عند ذلك ابن ام قرا اهل الكوفة والشام
غير حفص هنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذفت ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل
على الاضافة

على الاضافة كقوله تعالى يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى
يا ابن اماه وقيل جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما
وانما قال ابن ام وكان هرون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه وقيل كان
اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني
هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
في موجدتك علي مع عبدة العجل قال موسى عليه السلام لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي
ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا
جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها
سينالهم غضب من ربهم في الآخرة وذلة في الحيوة الدنيا قال ابو العالية هو ما
امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع آبائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم
وذلة في الحيوة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء قال ابن
عباس هي الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل
مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله قال سفين بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة
والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
ولما سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب ستة
اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ
وقيل ان موسى عليه السلام لما القى الالواح تكسرت فنسخت منها نسخة اخرى فهو المراد
من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفي ما نسخ منها وقال عطاء وفي ما بقي منها وقال ابن
عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه
في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين
هم لربهم يرهبون اي للخائفين من ربهم والكلام في لربهم زيادة للتاكيد كقوله
ردف لكم وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسن كقوله للرؤيا تعبرون وقال
قطرب اراد من ربهم يرهبون وقيل اراد راهبين لربهم واختار موسى قومه اي من
قومه فانتصب بنزع الخافض سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا
العجل قال السدي امر الله موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة
العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن

لكـ حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراهم من قومهم هذا يدل على انهم عبدوا وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرزبهم ليدعوا ربهم وكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرجفة فقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين مفاصلهم منهم فلما راى ذلك موسى رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك قوله تعالى فلما اخذتهم الرجفة قال موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عن عبادة العجل وايای بقتل القبطي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا على طريق السؤال يسال اتهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء بجريرة الجاني غيره ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختيارك وابتلاءك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك هو معنى قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب اوجب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الآخرة حسنة الجنة والمغفرة انا هدنا اليك قال الله عز وجل عذابي اصيبه من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت كل شيء عمت قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة خاصة للمتقين وقال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيشون فيها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء قال ابليس انا من ذلك الشيء فقال الله تعالى

فاكتبها

فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكوة ونؤمن فجعلها الله لهذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الآية قال نوف البكالي الحميري لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا وطهورا تصلون حيث ادركتكم الصلوة الا عند مرحاض او حمام او قبر واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقراون التورية على ظهور قلوبكم يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع ان نقرا التورية عن ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا نظرا قال الله فساكتبها للذين يتقون الى قوله اولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم منهم قال رب اجعلني منهم قال لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى قوله الرسول النبي الامي هو محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب هو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه وقيل هو منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة الذي يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التورية والانجيل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سنان نا فليح عن هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التورية قال اجل والله انه لموصوف في التورية ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وتابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام اخبرنا الامام ابو بكر الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن بسطام انا ابو الحسن احمد بن سيار

القرشي دا عبدالله بن عثمن عن الاعمش عن ابي صالح عن عبدالله بن ضمرة عن كعب قال
اني اجد في التورية مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وامته الحامدون يحمدون الله في كل
منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على انصافهم ويوضؤن اطرافهم صفهم في الصلوة
وصفهم في القتال سوا مناديهم ينادي في جو السما لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل
مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام يامرهم بالمعروف اي بالايمان وينهاهم
عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة وقال عطا يامرهم بالمعروف يامرهم بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة
الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات
يعني ما كانوا ليحرمونه في الجاهلية من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ويحرم
عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها من المحرمات ويضع عنهم
اصرهم قرا ابن عامر آصارهم بالجمع والآخرون بالتوحيد والاصر كل ما يثقل على الانسان
من قول او فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد
الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل العمل بما في التورية وقال قتادة يعني التشديد
الذي كان عليهم في الدين والاغلال اي الاثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل
الانفس في التوبة وقطع الاعضا الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين
القصاص في القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلوتهم لا تجوز
الا في الكنائس وغير ذلك من الشدايد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق فالذين
امنوا به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الاعدا واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله و
رسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته اي باياته وهي القرآن وقال مجاهد
والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرا وكلمته القاها الى مريم واتبعوه لعلكم تهتدون
ومن قوم موسى يعني ومن بني اسرائيل امة جماعة يهدون بالحق يرشدون ويدعون
الى الحق وقيل معناه يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون اي بالحق يحكمون وبالعدل
يقومون قال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يجري
بالرمل يسمى نهر اوداق ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار

ويزعمون لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق وذكر ان جبرئيل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به اليهم فكلمهم فقال لهم جبرئيل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذا
محمد النبي الامي فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى اوصانا من ادرك منكم احمد فليقرا
عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور من
القرآن نزلت بمكة وامرهم بالصلوة والزكوة وامرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا
يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين اسلموا من اليهود
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والاول اصح وقطعناهم اي فرقناهم يعني بني اسرائيل
اثنتي عشرة اسباطا امما قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لانه قال امما
فرجع التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة امما
وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال اثنا عشرة فرقة
امما وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره وقطعناهم اسباطا امما اثنتي عشرة والاسباط
القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست اي انفجرت قال ابو عمرو بن العلا اي عرقت وهو الانبجاس ثم
انفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وكل سبط
بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن و
السلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون
واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا
الباب سجدا نغفر لكم قرا اهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتا وضمها وفتح الفا
وقرا الباقون بالنون وفتحها وكسر الفا خطيئاتكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد
ورفع التا وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع ورفع التا
وقرا الآخرون بالجمع وكسر التا سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير
الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون وسئلهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هولا اليهود الذين حولك سوال
توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية
يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري طبرية الشام
اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الما كثيرة جمع شارع وقال الضحاك

متتابعا وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا اى لا يدخلون فى
السبت والقرآة المعروفة بفتح اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم
نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن
الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس اليهم انكم انما نهيتم
عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر تسوقون الحيتان اليها يوم السبت ثم
تاخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجروا على السبت وقالوا ما نرى السبت
الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من
سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم فى قرية واحدة فقسموا
القرية بالجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم
ولم يخرج من المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا هم
قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس
انسابهم من القردة فجعلت القرود تاتى نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكى فيقول الم
ننهكم فتقول براسها اى نعم فما نجا الا الذين نهوا وهلك سائرهم واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا فى الذين قالوا هذا قيل كانوا من الفرقة الهالكة
وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيئ قبل ان ينزل بكم العذاب فانا
نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او
معذبهم عذابا شديدا قالوا اى قال الناهون معذرة اى موعظتنا معذرة الى
ربكم قرا حفص معذرة بالنصب اى نفعل ذلك معذرة والاصح انها من قول الفرقة
الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا الى ربكم ومعناه ان الامر
بالمعروف واجب علينا موعظتهم عذرا الى الله عز وجل وقرا القرآء غير حفص معذرة
بالرفع ولعلهم يتقون اى لكى يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين
لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا ما ذكروا به اى تركوا ما وعظوا به انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعنى الفرقة العاصية بعذاب بئيس
اى وجيع شديد من الباس وهو الشدة واختلف القراء فيه قرا اهل المدينة وابن
عامر بيس بكسر البا على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا

عاصم برواية ابى بكر بفتح البا الموحدة وسكون اليا وفتح الهمزة على وزن فيعل
مثل صيقل وقرا الآخرون على وزن فعيل مثل صغير بما كانوا يفسقون قال
ابن عباس سمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب
بئيس فلا ادرى ما فعل الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلنى الله فداك الا تراهم
قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم ولم يقل الله انجيتهم
ولم يقل اهلكتهم فاعجبه قولى فرضى وامر لى ببردين فكسانيهما وقال نجت الفرقة
الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون قوما و
الذين قالوا معذرة واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن ومجاهد
وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد آية فى ترك النهى
عن المنكر فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا
لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا
واذ تاذن اى آذن واعلم يقال تاذن وآذن مثل توعد واوعد قال ابن عباس
تاذن اى قال وقال مجاهد امر وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم اى على اليهود
الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب بعث عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته
يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور
رحيم وقطعناهم فرقناهم فى الارض امما اى فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم
ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا ومنهم دون ذلك يعنى الذين بقوا على الكفر
وقال الكلبى منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداق من وراء الصين ومنهم دون
ذلك يعنى من ههنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات
الجدب والشدة لعلهم يرجعون اى لكى يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من
بعدهم اى جاء من بعد هولاء الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذى يجئ بعد قرن
قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام
البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابى الخلف بفتح اللام الصالح وبالسكون
الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها فى القرن السوء واحدا اما
فى القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير قال محمد بن جرير اكثر ما جا فى المدح بفتح اللام
وفى الذم بتسكينها وقد تحرك فى الذم وتسكن فى المدح ورثوا الكتاب من آبائهم

وهو التورية يأخذون عرض هذا الأدنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الرا ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهولا اليهود ورثوا التورية فقراوها وضيعوا العمل بما فيها وخالفوا احكامها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان يأتهم عرض مثله يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجد من الغد مثله اخذوه قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول وان يأت الاخرين عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التورية ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا ما فيه وهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا الدار الاخرة ودرس الكتاب قرآته وتدبره مرة بعد اخرى والدار الاخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقراءة العامة بالتشديد لانه يقال مسكت بالشي ولا يقال امسكت بالشي وانما يقال امسكته وقرا ابي بن كعب والذين تمسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله تعالى واقاموا الصلوة اذ قلما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه مأكلة قال عطا هي امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب والظلة كل ما اظلك وظنوا علموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم بقوة

بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان يقبلوا احكام التورية فرفع الله عليهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل منهم على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون سجوده على حاجبه الايسر واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء قال الله فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق وقال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وروي عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم عليه السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة

ذلك بهبطه من السماء ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم جميعا فصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج وجائز ان يكون الله تعالى جعل الامثال الذر فهما تعقل به كما قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم و مصائبهم فنظر اليهم آدم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم اي ظهور بني آدم ذريتهم قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التا وقرا الآخرون بالتوحيد ونصب التا فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر آدم قيل ان الله اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابنا من الآبا في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره و **اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** اي اشهد بعضهم على بعض قالوا **شهدنا ان تقولوا** قرا ابو عمرو ان تقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الآخرون بالتا فيهما واختلفوا في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عز وجل عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم وقال بعضهم هو خبر عن قول بني آدم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي من قول الملائكة وفيه حذف تقديره لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا ان يقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ومن قرا بالتا فتقدير الكلام اخاطبكم الست بربكم لئلا تقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا** اي عن هذا الميثاق والاقرار **غافلين** فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلائل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب المعجزة **او تقولوا انما اشرك آباؤنا**

من قبل

من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسهم وتقولوا **افتهلكنا بما فعل المبطلون** افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد **وكذلك نفصل الايات** ليتدبرها العباد **ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبا الذي آتيناه اياتنا فانسلخ منها** الاية واختلفوا فيه قال ابن عباس هو بلعم ابن باعورا وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرائيل وروى علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكر ابن عباس وابن اسحق والسدي وغيرهم ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمومنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر في الدعا عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي واني قد نهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر فوامر فلم يحر اليه شي فقال قد وامرت فلم يحر الي شي فقالوا لو كره ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة فلم يزالوا يتضرعون اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى اذا اذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذلقها اذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا الى نبي الله والمومنين تدعو عليهم فلم ينزع عنها فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا يدعو بشر الا صرف الله به لسانه الى قومه ولا يدعو لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املك هذا شي قد غلب الله

عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق الا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال اجملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع وارسلوهن الى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع المراة نفسها من رجل اراداها فانهم ان زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امراة من الكنعانيين اسمها كشتي بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول هذه حرام عليك قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسى وكان رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوش بني اسرائيل فاخبر الخبر فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما الى السماء والحربة قد اخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ودفع الطاعون فحسب من هلك في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله تعالى واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وقال مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى قال انه من اهل ديني لا ادعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكره قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني واني مامورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع الله الاسم الاعظم عنه والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه عنها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبدالله بن

عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الثقفي **وكانت قصته** انه قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده فكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت بينا هو راقد اتاه آتيان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجله والآخر عند راسه فقال الذي عند رجله للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال ابى قالت فسالته عن ذلك فقال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا … صائر مرة الى ان يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي … في قلال الجبال ارعى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم … شاب فيه الصغير يوما ثقيلا

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني من شعر اخيك فانشدته بعض قصائده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه وانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرائيل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا قرار على هذا قد صارت امنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها والقولان الاولان اظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لرجل عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم قال ابن زيد كان لا يسال الله شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الآيات قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال عطاء ومجاهد لرفعنا عنه الكفر وعصمنا.

ي لحقه وقيل استبعده تاج

تلك الآيات ولا زمتها تاج

منازل الابرار من العلماء قاض

الى ان يدعو على موسى وقومه سالني … لا ادعو … تاج

بالآيات ولكنه أخلد إلى الأرض أي سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج خلد وأخلد
واحد وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض
ههنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها من العقار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج
من الأرض واتبع هواه انقاد إلى ما دعاه إليه الهوى قال ابن زيد كان هواه مع القوم
وقال عطاء أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء وذلك أن الله أخبر
أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون
إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين
إلا من عصمه الله أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن زكريا بن
أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد
لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو
تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا إذا أدلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ
الكتاب ولا يعمل به والمعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كحالتي الكلب إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وإن ترك وربض كان
لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في
حال الكلال وفي حال الراحة وفي حال الري والعطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته
فقال إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن تركته
على حاله لهث نظيره قوله وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم
أم أنتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار
مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة الله فلما جاءهم من
لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا أو دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا
بآياتنا أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم
فحذف مثل وأقيم القوم مقامه فرفع وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو
المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا
من الجن والإنس أخبر الله تعالى أنه خلق كثيرا من الجن والإنس للنار وهم الذين

حقت عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص أخبرنا
أبو بكر يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أحمد بن محمد
بن أبي حمزة البلخي نا موسى بن الحكم الشطوي نا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة
بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من
صبيان الأنصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما يدريك أن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار و
خلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم
وعاقبة أمرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم
فقال لهم قلوب لا يفقهون بها أي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم أعين لا يبصرون
بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون
فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب فقال
أولئك كالأنعام بل هم أضل أي هم كالأنعام في أن همتهم في الأكل والتمتع بالشهوات
بل هم أضل لأن الأنعام تميز بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون
على النار معاندة مع العلم بالهلاك أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى فادعوه
بها قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن
محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فأنزل الله عز وجل
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها والحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل
بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادي أنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما
مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة إنه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون
في أسمائه قرأ حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان ووافقه الكسائي في النحل
والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد هو الميل عن القصد يقال لحد يلحد لحدا
وألحد يلحد إلحادا إذا مال قال يعقوب بن السكيت الإلحاد هو العدول عن الحق
وإدخال ما ليس منه فيه يقال ألحد في الدين ولحد به قرأ حمزة والذين يلحدون في
أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا
اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا قول ابن عباس ومجاهد

وقيل هو تسميتهم الاصنام آلهة روي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون.
قال اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تعالى تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله
ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملته ان اسماء الله تعالى على التوقيف لانه يسمى
جوادا ولا يسمى سخيا وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا ويسمى عالما ولا يسمى
عاقلا وقال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في
الدعاء يا مخادع ويا مكار بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال
يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون في الآخرة ما كانوا يعملون
في الدنيا وممن خلقنا امة اي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال عطا
عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون
لهم باحسان وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الآية
قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
حدثني عمير بن هانئ انه سمع معاوية يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي
امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال
الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم اعمالهم ونهلكهم وقال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا
لهم نعمة وقال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر قال اهل المعاني الاستدراج
ان يتدرج الى الشي في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي
اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيا بعد شي واملي لهم
اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي
قوي شديد قال ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم
خرج فقام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم
باس الله ووقائعه فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل
الله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم محمد من جنة جنون ان هو الا نذير مبين

٢٢١

ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شي اي وينظروا الى ما خلق الله فيهما من شي ليستدلوا بها على
وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي لعل ان يكون قد اقترب اجلهم
فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون اي بعد القرآن
يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا
كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم
قرا اهل البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرا حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء
لان ذكر الله قد مر وجزم الراء مردود على يضلل وقرا الآخرون بالنون ورفع الراء
على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين يسالونك عن
الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا
وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة يعني
القيامة ايان اي متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله
الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها ولا يعلمها
الا هو لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها وقال مجاهد لا ياتي بها لوقتها الا هو ثقلت في
السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل
خفي ثقيل قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض
لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن
عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه
ولا يسقي فيه ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسالونك
كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسالونك عنها كانك حفي بها اي عالم بها من
قولهم احفيت المسالة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السوال عنها حتى علمتها
قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سالوا محمدا
صلى الله عليه وسلم عنها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل
مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتريه وتربح فيه عند الغلا

وبالارض التي تريد ان تجدب فتر تحل منها الى التي قد اخصبت فانزل الله تعالى قل لا املك
لنفسي نفعاً اي اجتلاب نفع بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان
تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
اي لو كنت اعلم الخصب والجدب لاستكثرت من المال لسنة القحط وما مسني السوء اي الضر
والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا يعني الهدى والضلالة ولو
كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد
واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته وقيل معناه لو كنت اعلم الغيب اي متى تقوم الساعة
لاخبرتكم حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم اياي وقيل وما مسني السوء ابتدا يريد وما مسني
الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق بما جئت به وبشير بالجنة
لقوم يؤمنون يصدقون هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من آدم وجعل وخلق
منها زوجها حوا ليسكن اليها ليأنس بها ويأوي اليها فلما تغشاها واقعها وجامعها
حملت حملا خفيفا وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به
اي استمرت به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها و
صارت ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا
يا ربنا صالحا بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت
حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال
اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج من دبرك فيقتلك
او من فيك او ينشق من بطنك فخافت حوا من ذلك وذكرت ذلك لآدم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد
اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك
خروجه تسمينه عبد الحرث وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذكرت ذلك لآدم
فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدته سمياه
عبد الحرث قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسمينه بي قالت
نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحرث ولو سمى نفسه لها لعرفته فسمته
عبد الحرث وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم فتسميه عبد الله وعبيد الله
وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه
عبد الحرث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش وجا في الحديث خدعهما ابليس مرتين
مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن زيد ولد لآدم ولد فسماه عبد الله وكان قد ولد لهما قبل

ولد فسمياه عبد الله فمات فقال ابليس انهما تعلمان ان الله تارك عبده عندكما لا والله
ليذهبن به كما ذهب بالآخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول
اصح فذلك قوله تعالى فلما آتاهما صالحا بشرا سويا جعلا له شركا فيما آتاهما قرا
اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين وسكون الراء بالتنوين بلا همز اي شركة وقال
ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرا الآخرون شركا بضم الشين وفتح الراء ممدودا على جمع
شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن
هذا اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما من الشرك ولكن
قصدا الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد
به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف
يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه ان الضيف ربه ويقال للغير انا عبدك
وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي ولم يرد انه معبوده كذلك هذا فتعالى الله عما يشركون
قيل هذا ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث انه
كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه
راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعل اولادهما شركا
فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآبا الى الابنا في تعييرهم بفعل الآبا فقال ثم
اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك الفعل من آبائهم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا
ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة
وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل
منها زوجها اي من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه في آدم وحوا ايشركون ما لا يخلق شيا
يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي
الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن
انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى
اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وفتح البا وكذلك
يتبعهم الغاوون في الشعرا وقرا الآخرون بالتشديد وكسر البا فيهما وهما لغتان يقال
تبعه تبعا واتبعه اتباعا سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون

عن دعائهم لا يؤمنون كما قال سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل
وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة ان الذين تدعون
من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل
امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم
اراد به الملائكة فالخطاب مع قوم يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انها آلهة قال ابن عباس فاعبدوهم هل
يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر يبطشون بضم الطا
ههنا ويبطش في القصص ويبطش في الدخان وقرا الآخرون بكسر الطا ام لهم اعين
يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه
الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات فانتم مفضلون عليهم بالارجل
الماشية والايدي الباطشة والاعين البصيرة والاذن السميعة فكيف
تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين
ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلوني واعجلوا في كيدي قرا ابو عمرو وهشام
كيدوني باثبات اليا في الوصل دون الوقف والباقون بحذفها مطلقا ان
وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني
بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله
شيئا فالله يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه
لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم يعني الاصنام الى
الهدى لا يسمعوا وتراهم يا محمد ينظرون يعني الاصنام اليك وهم لا يبصرون
وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري
تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله
تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن
وان تدعوهم يعني المشركين الى الهدى لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم
ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم خذ العفو قال عبد الله بن الزبير
رضي الله عنهما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس
قال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل

يقول

يقول للاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك وروي انه
لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى
اسال ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفوا
عن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم
وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم
نسخت هذه الآية بالصدقات المفروضات وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه
الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين ابي جهل
واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل
قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق
من هذه الآية اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي
انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
ابي اسحق عن ابي عبد الله الجدلي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك
بن ابي عثمان الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي نا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ نا
محمد بن اسمعيل نا عمر بن ابرهيم يعني الكوفي نا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن
جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم
الاخلاق وتمام محاسن الافعال واما ينزغنك اي يصيبك ويعتريك ويعرض
لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج
النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد
لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين
اتقوا يعني المؤمنين اذا مسهم طايف قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي
طيف وقرا الآخرون طايف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما
الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطايف ما يطوف حول الشي والطيف اللمة
والوسوسة وقيل الطايف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس

من الشيطان تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب فيذكر الله
فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم
مبصرون اى يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدى اذا زلوا تابوا
وقال مقاتل ان المتقى اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية
فابصر فنزع عن مخالفة الله واخوانهم اى اخوان الشياطين من المشركين
يمدونهم اى يمدهم الشياطين قال الكلبى لكل كافر اخ من الشياطين ثم
فى الغى اى اخوانهم يطلبون لهم الاغوا حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم فى الضلالة وقرا
اهل المدينة يمدونهم بضم اليا وكسر الميم من الامداد وقرا الاخرون بفتح اليا وضم
الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اى لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعنى
المشركين اى لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال فى المومنين تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين
يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين واذا لم تاتهم يعنى
واذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك
واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبى كان اهل مكة يسالون
النبى صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها اى
هلا احدثتها وانشاتها من عندك قل لهم يا محمد انما اتبع ما يوحى الى من ربى ثم
قال هذا يعنى القران بصاير حجج وبيانات وبراهين من ربكم بصاير جمع بصيرة واصلها ظهور
الشى واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدى يقول هذه دلايل تقودكم الى الحق وهدى
ورحمة لقوم يومنون واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا فى سبب نزول
هذه الاية فذهب جماعة الى انها فى القراة فى الصلوة روى عن ابى هريرة انهم كانوا يتكلمون
فى الصلوة فى حوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراة القران وقال قوم نزلت فى
ترك الجهر بالقراة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابى هريرة قال نزلت هذه
الاية فى رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلوة وقال الكلبى كانوا
يرفعون اصواتهم فى الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا
يقراون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرى القران فاستمعوا له
وانصتوا كما امركم الله لعلكم ترحمون وهذا قول الحسن والزهرى والنخعى ان الاية فى القراة
فى الصلوة وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الاية فى الخطبة امروا بالانصات

يوم

يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفيما يجهر به الامام وقال عمر بن عبد العزيز الانصات
لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها فى القراة فى الصلوة لان الاية مكية والجمعة
وجبت بالمدينة واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا
الربيع انا الشافعى انا مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت
واختلف اهل العلم فى القراة خلف الامام فى الصلوة فذهب جماعة الى ايجابها سوا
جهر الامام بالقراة او اسر روى ذلك عن عمر وعثمن وعلى وابن عباس ومعاذ وهو
قول الاوزاعى والشافعى وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراة ولا يقرا
اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال
الزهرى ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرا سوا اسر
الامام او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثورى واصحاب الراى وتمسك من لا
يرى القراة خلف الامام بظاهر هذه الاية ومن اوجبها قال الاية فى غير الفاتحة
واذا قرا الفاتحة يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام فى القراة والدليل عليه
ما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا
ابو العباس المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا هناد نا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق
عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراة فلما انصرف قال انى اراكم تقراون وراء امامكم
قال قلنا يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلوة لمن لم يقرا بها
واذكر ربك فى نفسك قال ابن عباس يعنى بالذكر القراة فى الصلوة يريد يقرا
سرا فى نفسه تضرعا وخيفة خوفا اى تتضرع الى وتخاف منى هذا فى صلوة السر ودون
الجهر اذا فى صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بل فى خفض وسكون تسمع من خلفك
وقال مجاهد وابن جريج امر ان يذكروه فى الصدور بالتضرع فى الدعا والاستكانة
دون رفع الصوت والصياح بالدعا من القول بالغدو والاصال اى بالبكر والعشيات
وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب ولا تكن من الغافلين
ان الذين عند ربك يعنى الملايكة المقربين بالفضل والكرامة لا يستكبرون
لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون

اخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا
عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي
فيقول يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار

اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام
عن معدان قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله
به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها
درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع آيات
من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر سبع آيات فانها نزلت بالمدينة وان كان
الواقعة بمكة وهي خمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك
عن الانفال الآية قال اهل التفسير سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا
فلما التقوا سارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح
الله على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا
لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بالغنائم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري
اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا وانا قد قتلنا
سبعين فقام سعد بن معاذ وقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء زهادة في الاخرة
ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان يعرى مصافك فيعطف عليك خيل من المشركين
فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس
كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شيء فنزلت
يسئلونك عن الانفال قال ابن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف
المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما
اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم احق به منا وروى مكحول
عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت عن الانفال قال فينا معشر

اي الغنائم يعني حكمها انما سميت
الغنيمة نفلا لانها عطية من الله
وفضل كما سمي به ما شرطه الامام
للمقاتل على ... زيادة على
سهمه وقرئ يسئلونك علنفال
بحذف الهمزة والقاء حركتها على
اللام وادغام نون عن فيها
ويسئلونك الانفال اي يسئلك
الشبان ما شرطت لهم ...

اصحاب

اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء
يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاح
ذات البين وقال سعد ابن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد
بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله تعالى قد شفا صدري من المشركين فهب لي
هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي
ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي
فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال
الآية فخفت ان يكون نزل فيّ شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد
انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها
شيء وما اصاب سرايا المسلمين من شيء اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول
قوله تعالى يسئلونك عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار
لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله عن الانفال اي من الانفال
عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسئلونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود بحذف عن
والانفال الغنائم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك
سميت الغنائم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر
المفسرين على ان الآية في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين
من غير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع به ما شاء قل
الانفال لله والرسول يقسمانها كما شاءا واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي
هذه الآية منسوخة بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه و
للرسول الآية كانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الآية قل الانفال لله في
الدنيا والآخرة وللرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله وللرسول وقد بين
الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية فاتقوا الله
واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة

اي امرها مختص بها يقسمها الرسول
على ما يأمره الله وسبب نزوله اختلاف
المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم
ومن يقسم المهاجرون منهم ام الانصار

والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم
مومنين انما المومنون يقول ليس المومن الذي يخالف الله ورسوله انما المومنون
الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت خافت وفرقت قلوبهم وقيل
اذا خوفوا بالله انقادوا وخوفا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا
قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك الزيادة واذا سهونا وغفلنا
فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي ابن عدي ان للايمان فرايض و
شرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين
يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا يقينا قال
ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل
احد ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين
على اوصاف مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي
نجيح سال رجل الحسن فقال انت مومن فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مومن
وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا
ادري منهم انا ام لا وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من انتم فقالوا نحن
المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا فاردتم
عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال فلا قلتم امن اهل الجنة انتم ان المومنين من اهل الجنة
انتم ان المومنين من اهل الجنة وقال سفين الثوري من زعم انه مومن حقا او عند الله
ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف لهم درجات قال عطا يعني
درجات الجنة يرتقونها باعمالهم وقال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس المضمر سبعين سنة عند ربهم ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن
يعني ما اعد لهم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب
لهذه الكاف التي في قوله كما قال المبرد تقديره قل الانفال لله والرسول وان كرهوا كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الانفال
وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون

قال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد
من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه قيل هو راجع الى قوله لهم درجات
عند ربهم تقديره وعد الله الدرجات لهم حق حتى ينجزه الله كما اخرجك ربك فانجز الوعد
بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي اخرجك ربك وقال ابو عبيدة
هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما بمعنى الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم
تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذكر
اذ اخرجك ربك من بيتك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة
والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي الى امرك ربك بالخروج من
بيتك بالمدينة بالحق قيل الوحي لطلب المشركين وان فريقا من المومنين لكارهون
يجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين وذلك ان المومنين لما ايقنوا بالقتال
كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم
بعد ما تبين لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون
الى الموت لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون وفيه تقديم وتاخير تقديره وان
فريقا من المومنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق
بعد ما تبين قال ابن زيد هولاء المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين
يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطايفتين
انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفين من الشام
في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل
الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال
هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس
فخف بعضهم وثقل بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا
فلما سمع ابو سفين بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه
الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض
لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم
بثلث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي

والله انی رایت اللیلة رویا افضعتنی وخشیت ان یدخل علی قومک منها شر ومصیبة
فاکتم علی ما احدثک قال لها وما رایت قالت رایت راکبا اقبل علی بعیر له حتی وقف
بالابطح ثم صرخ باعلی صوته الا انفروا یا آل غدر لمصارعکم فی ثلث فاری الناس
قد اجتمعوا الیه ثم دخل المسجد والناس یتبعونه فبینما هم حوله مثل به بعیره علی ظهر
الکعبة ثم صرخ بمثلها باعلی صوته الا انفروا یا آل غدر لمصارعکم فی ثلث ثم مثل به بعیره
علی راس ابی قبیس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوی حتی اذا کانت
باسفل الجبل ارفضت فما بقی بیت من بیوت مکة ولا دار من دورها الا دخلها منها
فلقة فقال العباس والله ان هذه لرؤیا رایت فالتمیعلوا استکمیه ایاها فذکرها
الولید لابیه عتبة ففشا الحدیث حتی تحدثت به قریش قال العباس فغدوت اطوف بالبیت
وابو جهل بن هشام فی رهط من قریش قعود یتحدثون برؤیا عاتکة فلما رآنی ابو جهل
قال یا ابا الفضل اذا فرغت فاقبل الینا قال فلما فرغت اقبلت حتی جلست معهم فقال
لی ابو جهل یا بنی عبد المطلب متی حدثت فیکم هذه النبیة فیکم قلت وما ذاک قال الرؤیا التی
رات عاتکة قلت وما رات عاتکة قال یا بنی عبد المطلب اما رضیتم ان یتنبا رجالکم حتی
تتنبا نساؤکم قد زعمت عاتکة فی رؤیاها انه قال فی ثلث فسنتربص بکم هذه الثلاث
فان یک ما قالت حقا فسیکون وان تمض الثلاث ولم یکن من ذلک شیء نکتب علیکم
کتابا انکم اکذب بیت فی العرب قال العباس فوالله ما کان منی الیه کثیرا الا انی جحدت
ذلک وانکرت ان تکون رات شیئا ثم تفرقنا فلما امسیت لم تبق امراة من بنی عبد
المطلب الا اتتنی فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبیث ان یقع فی رجالکم ثم تناول
النسا وانت تسمع ثم لم تکن عندک غیرة لشیء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما کان
منی الیه من کثیر وایم الله لاتعرضن له فان عاد لاکفینکم قال فغدوت فی الیوم الثالث
من رؤیا عاتکة وانا حدید مغضب اری ان قد فاتنی امر احب ان ادرکه منه قال
فدخلت المسجد فرایته فوالله انی لامشی نحوه اتعرضه لیعود لبعض ما قال فاقع
به وکان رجلا خفیفا حدید الوجه حدید اللسان حدید النظر اذ خرج نحو باب المسجد
یشتد قال قلت فی نفسی ما له لعنه الله اکل هذا فرقا من ان اشاتمه قال فاذا هو قد
سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو یصرخ ببطن الوادی واقفا علی بعیره وقد
جدع بعیره وحول رحله وشق قمیصه وهو یقول یا معشر قریش اللطیمة اللطیمة
اموالکم مع ابی سفیان قد عرض لها محمد فی اصحابه لا اری ان تدرکوها الغوث الغوث

قال

قال شغلنی عنه وشغله عنی ما جاء الامر فتجهز الناس سراعا فلم یتخلف من اشراف قریش
احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث مکانه العاص بن هشام ابن المغیرة فلما اجتمعت قریش
للمسیر ذکرت الذی بینها وبین بنی بکر بن عبد مناة بن کنانة من الحرب فقالوا نخشی ان
یاتونا من خلفنا وکاد ذلک ان یثنیهم فتبدی لهم ابلیس فی صورة سراقة بن مالک بن
جعشم وکان من بنی اشراف بنی بکر فقال انا جار لکم من ان یاتیکم کنانة من خلفکم بشیء
تکرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم فی اصحابه فی لیال مضت من شهر
رمضان حتی بلغ وادیا یقال له ذفران فاتاه الخبر عن مسیر قریش لیمنعوا عن عیرهم
فخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی اذا کان بالروحا خدعینا للقوم فاخبره بهم
وبعث رسول الله صلی الله علیه وسلم ایضا عینا له من جهینة حلیفا للانصار یدعی ابن
اریقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العیر رسول الله صلی الله علیه وسلم فنزل جبرئیل
فقال له ان الله وعدکم احدی الطائفتین اما العیر واما قریشا وکان العیر احب الیهم
فاستشار النبی صلی الله علیه وسلم اصحابه فی طلب العیر وحرب النفیر فقام ابو بکر فقال
فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال یا رسول الله امض لما امرک الله نحن معک
والله ما نقول لک کما قالت بنو اسرائیل لموسی اذهب انت وربک فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولکن اذهب انت وربک فقاتلا انا معکما مقاتلون فوالذی بعثک بالحق لو سرت بنا الی
برک الغماد یعنی مدینة الحبشة لجالدنا معک من دونه حتی تبلغه فقال له رسول الله
صلی الله علیه وسلم خیرا ودعا له بخیر ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم اشیروا علی ایها
الناس وانما یرید الانصار وذلک انهم عدد الناس وانهم حین بایعوه بالعقبة قالوا
یا رسول الله انا برآء من ذمامک حتی تصل الی دارنا فاذا وصلت الینا فانت فی ذمامنا
نمنعک مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم یتخوف ان لا یکون
الانصار علیها نصرته الا علی من دهمه بالمدینة من عدوه وان لیس علیهم ان یسیر بهم
الی عدو من بلادهم فلما قال ذلک رسول الله صلی الله علیه وسلم قال له سعد بن معاذ والله
لکانک تریدنا یا رسول الله قال اجل قال فقد امنا بک وصدقناک وشهدنا ان ما
جئتنا به هو الحق واعطیناک علی ذلک عهودنا ومواثیقنا علی السمع والطاعة
فامض یا رسول الله لما اردت فوالذی بعثک بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معک ما تخلف منا رجل واحد وما نکره ان تلقی بنا عدونا غدا انا لصبر
عند الحرب صدق فی اللقاء ولعل الله عز وجل یریک منا ما تقر به عینک فسر بنا علی

بركة الله وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع
القوم قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان
ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اي الفريقين احدهما
ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون اي تريدون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم يعني العير التي فيها القتال والشوكة الشدة والقوة ويقال ل
السلاح ويريد الله ان يحق الحق اي يظهره ويعليه بكلماته بامره اياكم بالقتال وقيل
بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اي يستاصلهم
حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي
يعني الكفر ولو كره المجرمون اي المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة
من شهر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر
وروى عن ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وابو بكر
واستقبل القبلة ومد يده فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه
العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى
سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه
وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك الله اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم مرسل اليكم مددا لكم وردا لكم بالف من الملائكة
مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب بفتح الدال اي اردفهم الله المسلمين وجاء بهم
مددا وقرا الاخرون بكسر الدال اي متتابعين بعضهم في اثر بعض يقال اردفته
وردفته يعني تبعته فروى انه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في خمسمائة في صور
الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض وقد ارخوا اطرافها بين
اكتافهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناشد ربه قال ابو بكر ان الله سينجز لك ما
وعدك خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع انا احمد عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا ابرهيم بن موسى انا عبد الوهاب
بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر

هذا

هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم
بدر عمائم بيض ويوم حنين عمائم خضر ولم يقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام
وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا وروى عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد
بدرا انه قال بعدما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي
خرجت منه الملائكة وما جعله الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى بشارة ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس
قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح الياء والشين النعاس رفع على ان الفعل له لقوله تعالى
في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم الياء
وكسر الشين خفيفا النعاس نصب لقوله كانما اغشيت وجوههم وقرا الاخرون بضم الياء
وكسر الشين مشددا النعاس نصب على ان الفعل لله عز وجل لقوله فغشاها ما غشى والنعاس
النوم الخفيف امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا قال عبد الله بن مسعود
النعاس في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من الشيطان وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه
الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين
وبعضهم مجنبين واصابهم الظما فوسوس اليهم الشيطان وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم
نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين
فكيف ترجون ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب منه
المؤمنون واغتسلوا وتوضؤا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا الغبار
ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت
انفسهم فذلك قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة
ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وليربط وليحبس على قلوبكم
باليقين والصبر ويثبت به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وقيل
يثبت الاقدام بقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امد بهم المؤمنين
اني معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين آمنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم
معهم القتال ومعونتهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل
بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطا يريد الخوف من اوليائي فاضربوا

فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب مع المؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين امنوا وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب وقيل معناه فاضربوا على الاعناق وفوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي اطراف اليدين والرجلين قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعلم كيف يقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد ابن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب ثنا عمرو بن يونس ثنا عكرمة ابن عمار حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك المكان اجمع فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابي داود المازني وكان قد شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قتله غيري وروى ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرقا في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر من مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه فوجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذا اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفين بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال اخبرني يا ابن اخي كيف كان امر الناس قال لا شيء والله الا ان لقيناهم فمنحناهم

يقتلونا

يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله ما يليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي فقلت تلك والله الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم ذلك بانهم شاقوا اي خالفوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا وايقنوا ان للكافرين آجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك العير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر فلذلك لم يجمع كقولهم قوم عدل ورضا قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي فلا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره اي ظهره الا متحرفا لقتال اي معطفا يري من نفسه الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال ومعنى الآية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال والانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه الآية فقال ابو سعيد

هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب ٥ قاضي

او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصابهما على الحال والا لغو لا عمل لها او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز ٥ قاضي

الخدري هذا في اهل بدر خاصة ماكان يجوز لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا
الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا
الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن
ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال
ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشا وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش
بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله
نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل
ابو عبيد جا الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي لكنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال
بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولى منهزما جا في الحديث من الكبائر الفرار
من الزحف وقال عطا بن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله
عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك الآية في هذه العدة وعلى هذا
اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا
ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا
ظهورهم ويتجاوزوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلثة فلم يفر ومن فر من اثنين
فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم
لما انصرفوا عن القتال كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الآخر مثله فنزلت
الآية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم وتقويته لكم
وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى
نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود بني الحجاج وابو يسار
غلام لبني العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين قريش
قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عددهم قالا لا قال
كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم
ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة

وشيبة

وشيبة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطعيمة ابن عدي
والنضر بن الحارث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج و
سهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها
فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب
الذي منه جا الى الوادي فقال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسلك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب
فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه فرمى في وجوه القوم وقال
شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شي فانهزموا
وردفهم المومنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم و
بحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا
فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان
يرمي كفا من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شي وقيل معنى
الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم
اذ رميت بالحصا ولكن الله رمى الرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المومنين
منه بلاء حسنا اي وليُنعم على المومنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان الله سميع
لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله
قيل فيه اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا نافع و
ابن كثير واهل البصرة موهّن بالتشديد وفتح الواو وبالتنوين كيدَ نصب وقرا الآخرون
بالتخفيف والتنوين وسكون الواو ونصب كيد الا حفصا فانه قرا بالتخفيف مضيفه
بلا تنوين وخفض كيد ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح وذلك ان ابا جهل يوم بدر
قال لما التقى الجمعان اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحِنه الغداة وكان
هو المستفتح على نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل انا يعقوب بن ابرهيم انا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال
قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن
يساري فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه
يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته

ان اقتلاه او موتد دونه فقال لي الآخر سرا من صاحبه مثله فامرني اني بين رجلين لكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمن التيمي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ لحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتلتموه او قتلتموه. وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جا به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاكم القضا وقال السدي والكلبي كان المشركون حيث خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاكم النصر وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما آذتني جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم مر عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدبرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله للمسلمين ان تستفتحوا تستنصروا فقد جاكم الفتح النصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب احمد نا عبد الرحمن بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن

خباب

خباب رضي الله عنه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجا بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وان تنتهوا يقول للكفار وان تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الوقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعا والاستفتاح نعد للفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة اي ولان الله مع المومنين لذلك لم تغن عنكم فئتكم شيا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الآخرون وان الله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن وموعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون اخبر الله انهم شر دواب لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جاء به محمد فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد الحق وقال ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به

بعد القتل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهدا بل احيا عند ربهم يرزقون
روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلوته
ثم جا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلوة
قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا تحول بين المومن
والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك تحول بين الكافر والطاعة وتحول بين
المومن والمعصية وقال مجاهد تحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال
السدي تحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو
ان القوم لما دعوا الى القتال في حال الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل
لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن
جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حاتم نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين
اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشا واتقوا فتنة اختبارا وبلا لا تصيبن قوله
لا تصيبن ليس بجزا محض ولو كان جزا لم يدخل فيه النون لكنه نهي وفيه طرف من الجزا
كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده تقديره فتنة ان لم تتقوها
اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر
بلفظ النهي معناه ان تنزل لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم معناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير قال الزبير لقد قرانا هذه زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها
يعني ما كان يوم الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المومنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود
انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سيف بن سليمن قال سمعت عدي
ابن عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين اظهرهم وهم
قادرون على ان ينكروه فلم ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن
زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به فذلك قوله لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا
اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم
قليلون في العدد مستضعفون في الارض مكة في ابتدا الاسلام تخافون ان
يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس قال عكرمة كفار العرب وقال وهب فارس
والروم فاواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال
الكلبي قواكم يوم بدر بالملئكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها لكم ولم يحل
لاحد قبلكم لعلكم تشكرون يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي
كانوا يسمعون الشي من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال
الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف
بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى
اذرعات واريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان
ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان
مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا
لبابة ما ترى انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا
تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني خنت الله ورسوله
ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد
وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره قال اما لو جاني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله
عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة

قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
بيده. فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب
وان انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة
وقيل انتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة. قال السدي اذا خانوا الله
والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول
بترك سنته وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي ما تخفى عن اعين الناس من فرائض الله تعالى
والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد وقال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى
الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده. ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده
كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفا عليهم وقيل هذا في جميع الناس حدثنا احمد بن
عبد الله الصالحي املاء اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن الحسين الطوسي انا ابو اسحق
ابرهيم بن محمد الاسفراني انا محمد بن محمد بن زنجويه نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى بن ... نا
عبد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله وان الله
عنده اجر عظيم لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا
الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانا قال مجاهد مخرجا في الدنيا والآخرة
وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم
وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين الحق والباطل يظهر
الله به حقكم ويطفئ به بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان
ويكفر عنكم سيئاتكم وتمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم والله ذو الفضل
العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل
واذكروا اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك لان هذه السورة
مدنية وهذا المكر والقول انما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله الا تنصروه فقد
نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشا فرقوا
لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من قريش في دار الندوة
ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل

وابو سفين

وابو سفين وطعمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة شيخ
فلما راوه. قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن
تعدموا مني راياً ونصحا فلما راوه. قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فاراي
ان تاخذوا محمدا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ
عدو الله الشيخ النجدي وقال بئس الراي رايتم والله لئن حبستموه ليخرجن امره من وراء
الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذوه من ايديكم
قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي اما انا فارى ان تحملوه على
بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال
ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجوه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من حديثه والله لئن فعلتم
ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق
والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا
من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه
ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون
على حرب قريش كلها وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتؤدي قريش ديته فقال ابليس صدق
هذا الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم
مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه واذن الله عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له تسج ببردي فانه لن يخلص اليك منهم
امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب فاخذ الله ابصارهم عنه
وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون
ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده
لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون
انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له اين صاحبك قال
لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج العنكبوت

قالوا لو دخل لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك قوله واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك اى ليحبسوك ويحبسوك ويوثقوك او يقتلوك او
يخرجوك ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر
التدبير وهو من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين واذا
تتلى عليهم اياتنا قالوا يعنى النضر بن الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك
انه كان يختلف تاجرا الى فارس فيسمع اخبارهم عن رستم واسفنديار واحاديث العجم
ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤون التورية والانجيل ويركعون ويسجدون
فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه وسلم يصلى ويقرا القرآن فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا
مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين اخبار الامم الماضية وما سطر الاولون
فى كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهى المكتوبة من قولهم سطرت اى كتبت واذ قالوا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك الآية نزلت فى النضر بن الحارث من بنى عبد الدار
قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر
لو شئت لقلت مثل هذا ما هذا الا اساطير الاولين ان هذا الا اساطير الاولين
فى كتبهم فقال له عثمن بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا اقول الحق قال عثمن
بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات
الله يعنى الاصنام ثم قال ان كان هذا الذى يقوله محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر
كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا
بعذاب اليم اى ببعض ما عذبت به الامم وفيه نزلت سأل سائل بعذاب واقع للكافرين
قال عطا لقد نزل فى النضر بضعة عشر آية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر وقال سعيد
بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة من قريش صبرا طعمة بن عدى وعقبة
بن ابى معيط والنضر بن الحارث وروى انس ان الذى قاله ابو جهل اخبرنا عبد الواحد
المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا النضر نا عبد الله بن معاذ
نا ابى نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادى سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا فى معنى الآية فقال محمد بن اسحق هذا حكاية
عن المشركين انهم قالوها وهى متصلة بالآية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان
الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم

يذكر

يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الآية وقالوا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ثم قال ردا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم الله وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون
وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الآخرون هذا كلام مستانف يقول الله تعالى
اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلفوا فى تاويلها فقال الضحاك
وجماعة تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا نزلت هذه الآية
على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت فيها بقية من
المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اولئك
من بينهم فعذبوا واذن الله فى فتح مكة وهو العذاب الاليم وعدهم قال ابن عباس لم يعذب
الله قرية حتى يخرج النبى منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعنى المسلمين فلما خرجوا قال الله
وما لهم ان لا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعرى كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبى صلى الله عليه وسلم فقد مضى
والاستغفار فيكم كائن الى يوم القيامة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى
المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان
قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فلما امسوا
ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وقال قتادة والسدى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى لو استغفروا ولكنهم
لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل هذا دعاء لهم
الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعنى
اى اطعنى حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون يسلمون يقول لو اسلموا
لما عذبوا وروى الوالبى عن ابن عباس اى وفيهم من سبق من الله انه يومن ويستغفر
وذلك مثل ابى سفيان وصفوان بن امية وعكرمة ابن ابى جهل وسهيل بن عمرو و
حكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اى وفى
اصلابهم من يستغفر قوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله اى وما يمنعهم من ان يعذبوا
يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام اى يمنعون المومنين عن
الطواف بالبيت وقيل اراد بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم

الا يعذبهم الله بالسيف وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة
وقال الحسن الآية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم
الا يعذبهم الله قوله وما كانوا اولياءه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء
المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه
اي ليس اولياء البيت الا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن
اكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال
ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير
كأنه قال الاصوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش تطوف
بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار
يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزئون به ويدخلون اصابعهم
في افواههم ويصفرون فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصفير ومنه
الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن
عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال مقاتل كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان فيصفران عن يمينه ورجلان عن يساره
فيصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير
التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا
التأويل التصددة بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من الظن
وتقضى البازي اذا البازي كسر اي تقضض قال ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم
امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا عن دين الله
قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن
هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري
بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحارث
بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب كلهم من قريش وكان يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على المشركين يوم احد
اربعين اوقية فقال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما انفقوا
في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا

الى جهنم يحشرون خص الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب
يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل
الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة
النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله
ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه
السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
رده الى قوله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين خسرت تجارتهم
لانهم اشتروا باموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم
ما قد سلف اي ما مضى من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز
عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من الذنوب وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة اي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله
لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير
قرأ يعقوب بما تعملون بالتاء خطابا وقرأ الآخرون بالياء عينه وان تولوا عن الايمان
وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير
اي الناصر واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الآية الغنيمة والفيء
اسمان لمال يصيبه المسلمون من اموال الكفار فذهب جماعة الى انهما واحد وذهب قوم
الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء ما كان عن صلح
بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فان لله خمسه وللرسول وذهب
اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة
هذا المال الى نفسه لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفردا فان الدنيا والآخرة
كلها لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء وابراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول
واحد والغنيمة يقسم خمسة اخماس اربعة اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف
كما ذكره الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله فيصرف الى الكعبة
والاول اصح ان خمس الغنيمة تقسم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في
حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهو قول الشافعي وروى الاعمش

عن ابرهيم قال كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في السلاح والكراع وقال
قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس
لاربعة اصناف قوله ولذي القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله
عليه وسلم واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة وقال
مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس
ولا لبني نوفل منه شي وان كانوا اخوة والدليل عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقة عن
ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا من بني عبد شمس ولا بني نوفل
واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب اخبرني
محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب اتيته انا وعثمن بن عفان فقلنا يا رسول الله هولا اخواننا من بني هاشم لا ننكر
فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم ومنعتنا
وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب
شي واحد هكذا وشبك بين اصابعه واختلفوا في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
اكثرهم الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب اصحاب الراي الى انه غير ثابت و
قالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة
لثلثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقرا منهم دون
الاغنيا والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفا
بعده كانوا يعطون عباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي
يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد وقال يفضل الذكر على الانثى فيعطى
الرجل سهمين والانثى سهما واحدا قوله واليتامى وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو
الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة من
المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس
الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد لما
اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا عبد الله بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

يحيى

يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش
وروى حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البدأة
والثلث في الرجعة واختلفوا في ان النفل من اين يعطى فقال قوم من خمس الخمس سهم النبي
صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما لي مما افا الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم من الاربعة الاخماس بعد افراز
الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة
قبل الخمس كالسلب للقاتل واما الفي فهو ما اصابه المسلمون من اموال الكفار بغير ايجاف خيل
ولا ركاب بان صالحهم على مال يودونه وما الجزية وما يوخذ من اموالهم اذا دخلوا دار
الاسلام للتجارة او يموت واحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له وهذا كله في ومال الفي كان
خاصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حال حيوته قال عمر رضي الله عنه ان الله قد خص رسوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الفي بشي لم يعطه احدا غيره ثم قرا ما افا الله على رسوله منهم الى
قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله وعياله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مال الله عز وجل واختلف اهل العلم في مصرف
الفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للايمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما
انه للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد لانهم القايمون مقام النبي صلى الله عليه
وسلم في ارهاب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون
كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف اهل العلم في تخميس الفي فذهب الشافعي الى انه
يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسها للمقاتلة او المصالح وذهب
الاكثرون الى ان الفي لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق اخبرنا ابو سعيد
احمد بن عبد الله الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا محمد بن زكريا العذافري
انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه
سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفي حق الا ما
ملكت ايمانكم اخبرنا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا
العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة بن خالد عن مالك
بن اوس بن الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب انما الصدقات للفقرا حتى بلغ عليم حكيم فقال
هذه لهولا ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل ثم قال هذه

هو الآية ثم قرا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه
استوعبت المسلمين عامة ولئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق جبينه
ان كنتم آمنتم بالله قيل اراد انا غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول يأمركم فيه بما يريد
فاقبلوه ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اى ان كنتم آمنتم بالله وبما انزلنا على عبدنا
يعني قوله يسئلونك عن الانفال يعني يوم بدر وهو يوم الفرقان يفرق فيه بين الحق والباطل
وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من
رمضان والله على كل شئ على نصركم مع قلة عددكم قدير اذ انتم نزول يا معشر المسلمين
بالعدوة الدنيا بشفير الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تأنيث الادنى وهم
يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى
تأنيث الاقصى قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون بالضم
فيهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد ابا
سفين واصحابه اسفل منكم يريد في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلثة اميال
من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد وذلك ان المسلمين خرجوا لياخذوا العير
وخرج الكفار ليمنعوا فالتقوا على غير ميعاد فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في
الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان
مفعولا من نصر اوليائه واعزاز دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اى
ليموت من يموت على بينة رآها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي عن بينة
ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن اسحق
معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر و
الحيوة هي الايمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى عن بينة
قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرا الآخرون بياء واحدة مشددة
وان الله لسميع لدعائكم عليم بنياتكم اذ يريكهم الله يريك الله يا محمد المشركين في منامك
اى في نومك وقال الحسن في عينك لان العين موضع النوم قليلا ولو اريكهم كثيرا
لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر اى في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم
اى سلمكم من الفشل والمخالفة انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم
من الحب لله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم رآى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو واخبر اصحابه ب

ما رآى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا
في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم
كنتم قال الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من المشركين
ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذ برز لكم محمد واصحابه فلا ترجعوا حتى
نستاصلهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة
على نفسه استقل بعضهم بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكيلا يهربوا
ليقضي الله امرا من اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا
والى الله ترجع الامور يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة اى جماعة كافرة فاثبتوا
لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون اى كونوا
على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اى تجبنوا
وتضعفوا وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم وقال السدي جرائتكم وجدكم وقال
مقاتل بن حيان حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا
كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا اقبل امره
على ما يريد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو
ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال
شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس
وتهب الرياح وينزل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا معوية
بن عمرو نا ابو اسحق عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا
له قال كتب اليه عبد الله ابن ابي اوفى فقراته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو وسلوا الله العفو والعافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم
وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا فخرا واشرا ورئاء
الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل
ليرى وابطان القبيح ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط
نزلت في المشركين حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني
قالوا لما رأى ابو سفين انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم
فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما
من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي
الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بها العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا
كؤوس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله تعالى عباده المؤمنين
ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة دينه وموازرة نبيه صلى الله
عليه وسلم واذ زين لهم الشيطان اعمالهم. كان تزيينه ان قريشا لما اجتمعت للمسير ذكرت
التي بينها وبين بكر من الحرب فكاد ذلك ان يثنيهم فجا ابليس في جند من الشياطين
معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وقال لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم واني مجير لكم من كنانة. فلما تراءت الفئتان اي التقى
الجمعان ورأى ابليس الملائكة نزلوا من السما علم ان لا طاقة لهم نكص على عقبيه
قال الضحاك ولى مدبرا وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه. ثم ربما قال الكلبي
لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك آخذا بيد الحارث بن هشام
فنكص على عقبيه فقال الحارث له افرارا من غير قتال فجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق
فانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني
انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا
في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون راى ابليس جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ما ركب بعد قال قتادة كان ابليس يقول
اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون وصدق وقال اني اخاف الله وكذب والله ما به
مخافة الله ولكن علم انه لا قوة له به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله
لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرأ منهم قال عطا اني اخاف الله ان يهلكني
فيمن هلك قال الكلبي خاف ان يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه. وقيل
معناه اني اخاف الله اي اعلم صدق وعده لاوليائه لانه كان على ثقة من امره والله
شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف الله عليكم والله شديد العقاب وقيل انقطع
الكلام عند قوله اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب اخبرنا ابو الحسن الرحبي

انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابرهيم بن ابي عبلة عن طلحة
بن عبد الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطان يوما هو اصغر
ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة و
تجاوز الله عن الذنوب الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال اما انه
قد راى جبريل وهو يزع الملائكة. هذا حديث مرسل اذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا مستضعفين
بمكة فلما اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها
فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم
قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن
ربيعة والاسود بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج
ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يفعل
بأعدائه ما يشا حكيم ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون
ارواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم
بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم قال مجاهد وسعيد بن جبير يريد استاههم ولكن الله حيي يكني
قال ابن عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم
بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة فضربوا ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل
منهم وما ادبر يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق
اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد
يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله تعالى وذوقوا عذاب الحريق
قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم
بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون كفعل
آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال
ابن عباس ان موسى عليه السلام ايقنوا انه نبي فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم
بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبتهم كما انزل بآل فرعون والذين من قبلهم اي كعادة
الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب
ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد

٦
ايه داب هولاء مثل داب آل فرعون وصنيعهم

ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك
غير الله ما بهم فسلبهم النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم انعم الله به على قريش
واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله الله الى الانصار وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون
لصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم الماضية كذبوا بآيات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم فاهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ و
بعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم
واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال مقاتل والكلبي يعني
يهود بني قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم
وقيل عاهدت معهم وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون
عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا
واخطانا فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم
وهم لا يتقون لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب
قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون
قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم وقال سعيد بن جبير انذر بهم من خلفهم واصل
التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض اي افعل بهولاء الذين نقضوا
عهدك وجاؤوا لحربك فعلا من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل
مكة واليمن واما تخافن اي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر
لكم منهم من آثار الغدر كما ظهر من بني قريظة والنضير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم
على سواء يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت
وهم في العلم بنقض العهد سوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله لا
يحب الخائنين اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي
انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق بن داسة انا ابو داود
سليمن بن الاشعث نا حفص بن عمر النمري نا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر
عن رجل من حمير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى

غزاهم

غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفا لا غدر فنظر فاذا هو عمرو بن عبسة
فارسل اليه معاوية فساله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين
قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها او ينبذ اليهم عهدهم على سوا فرجع
معاوية ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
تحسبن بالياء غيبة وقرا الآخرون بالتاء خطابا سبقوا اي فاتوا نزلت في الذين
انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول ولا تحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين
فائتين من عذابنا ومن قرا بالتاء فعلى الخطاب قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف
اي لانهم لا يعجزونني ولا يفوتونني وقرا الآخرون بكسر الالف على الابتدا واعدوا لهم ما
استطعتم من قوة الاعداد اتخاذ الشي لوقت الحاجة من قوة من الآلات التي يكون لكم
قوة عليهم من الخيل والسلاح اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن
محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين الزاهد عن مسلم بن الحجاج نا هرون بن
معروف نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن
عامر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وبهذا الاسناد
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم
ان يلهو باسهمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم نا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن ابي اسيد عن ابيه
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا
اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن محمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد
الوارث نا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان عن ابي طلحة
عن ابي نجيح السلمي قال حاصرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ
ستة عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل
محرر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل
بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن يحيى بن ابي كثير
عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الازرق عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة صانعه والممد به والرامي به في سبيل
الله وروى عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي
به ومنبله فارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا كل شي يلهو به الرجل
باطل الا رميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك الرمي
بعدما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناها
للغزو قال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث روي عن خالد بن الوليد انه
كان لا يركب في القتال الا الاناث لقلة صهيلها وروي ابن محيريز قال كان الصحابة
يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات. اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو نعيم
نا زكريا عن عامر نا عروة البارقي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم الخيل معقود
في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك
انا طلحة بن ابي سعيد قال سمعت المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر ولرجل
ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال
لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات
ولو انها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت آثارها وارواثها حسنات
له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به كان ذلك له حسنات فهي
لذلك اجر واما الذي هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها
ولا ظهورها فهي لذلك ستر واما الذي هي عليه وزر فرجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل
الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما انزل علي فيها
شي الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره ترهبون تخوفون به عدو الله وعدوكم وآخرين اي وترهبون آخرين

من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي
هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمون لانهم معكم يقولون لا اله
الا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي في سبيل الله يوف اليكم اي يوف
لكم اجره وانتم لا تظلمون اي لا تنقص اجوركم وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح
فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم روي عن الحسن وقتادة ان هذه الآية نسخت بقوله
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله اي ثق بالله انه هو السميع العليم وان
يريدوا ان يخدعوك اي يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فان حسبك
الله اي كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي بالانصار والف
بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت بينهم احن وترات في الجاهلية فصيرهم
اخوانا بعد ان كانوا اعداء لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم
ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله اي كافيك الله ومن
اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة وثلثون
رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فتم به الاربعون فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل
من فقال اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه حسبك الله
وحسب من اتبعك الله وقال بعضهم هو رفع عطفا على الله تعالى ومعناه حسبك الله
ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي حرض المؤمنين اي حثهم على القتال ان
يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم
وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم
لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون اذا
صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان هذا يوم بدر فرض الله على
الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم
وقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن
قتال العشرة وفي المائة عن قتال الالف قرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد بكسر الضاد
على الجمع والباقون بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة
الروم والباقون بضمها فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرد من العشرة
الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا قال سفين قال

ابن شبرمة وادي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرا اهل الكوفة وان يكن منكم
مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء فيهما واتفقوا كلهم ان الاول
والرابع بالياء ماكان لنبي ان يكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون
بالتاء والباقون بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والباقون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن
مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر وجيء بالاسرى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر قومك واهلك استبقهم و
استان بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فقال عمر يا رسول
الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب اعناقهم مكن عليا من عقيل يضرب عنقه ومكني من فلان
نسيبا لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفار وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا
كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر
وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد
من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك
غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضربة عنق قال عبد الله
بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني
في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي
للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة
من النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض
الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة لهم واسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى

حتى يثخن اي يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم
الفداء والله يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله والله عزيز حكيم
وكان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما قال ابن عباس كان هذا
يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا
بعد واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم في امر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان
شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا اعتقوهم قوله تعالى لولا كتاب من الله
سبق الاية قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا اصابوا شيئا
من الغنائم جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السماء فتاكله فلما كان يوم بدر اسرع
المسلمون في الغنائم واخذوا الفداء فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق يعني لولا
قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد
بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون
وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة لمسكم اي لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفداء قبل
ان تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب
الغنائم الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل
الاسرى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء
الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا غير عمر بن الخطاب
وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله
غفور رحيم وروي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم
عما اخذوا فنزل فكلوا مما غنمتم الاية وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا احمد بن يحيى القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام نا ابو هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لاحد قبلنا ذلك بان الله
رأى ضعفنا وعجزنا وطيبها لنا يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قرا ابو عمرو و
ابو جعفر من الاسارى بالالف وضم الهمزة والباقون بلا الف وفتح الهمزة وسكون السين
نزلت في العباس بن عبد المطلب كان اسر يوم بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا طعام
اهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد

ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية فاخذت منه في الحرب فكلم النبي
صلى الله عليه وسلم ان تحسب العشرين اوقية من فداه فابى فقال اما شي خرجت به لتستعين به
علينا فلا اتركه لك وكلف فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس
يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
بي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك
قال اخبرني به ربي فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله
ولم يطلع عليه الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين
اخذ منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا الايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله منها
عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وان
يريدوا يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم والله
عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل
فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال
المؤمنين ومعاداتهم ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين
وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
معه اسكنوهم منازلهم ونصروا اي ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم
اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث
وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام
وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا
بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولو الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم يعني الميراث من شي حتى
يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة
وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر اي وان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا
الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون
بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث

٤٥٢

اليهود والمشركون بعضهم من بعض ثم قال الا تفعلوه قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث
بما امرتكم به وقال ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحق جعل الله تعالى المهاجرين
والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اولياء بعض ثم
قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المومن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض
وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا و
هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون
حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة و
رزق كريم الجنة فان قيل فاي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات
وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية
وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة و
الهجرة الى المدينة فالمراد من الآية الاولى الهجرة الاولى ومن الآية الثانية الهجرة الثانية
والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم اي معكم يريد انتم
منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله هذا نسخ التوارث
بالهجرة ورد الميراث الى ذوي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله
القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النسا ان الله بكل شي عليم

سورة التوبة مدنية

قال مقاتل هذه السورة مدنية الا آيتين من اخر السورة
وهي مائة وتسع وعشرون آية قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال
هي الفاضحة ما زالت تنزل فيهم ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لم تبق احدا الا ذكر فيها قال
قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسين
علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى
نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الاعرابي حدثني
يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمن بن عفان ما حملكم على ان عمدتم
الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمن ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد واذا انزل
عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنه فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها

كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر ما نزلت وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول قوله عز وجل براءة اي هذه براءة من الله ورسوله وهي مصدر كالنشاة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم فذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الاية قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه راضون بذلك فكانهم عقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الآخرة واختلف العلماء في هذا التاجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جماعة هذا تاجيل من الله للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده باجل غير محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان الاية نزلت في شوال والاول اصح والاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم قال الحسن امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة

ولا من لم

الاراجيف جمع الارجاف وهي الاخبار اي يجب كون الاخبار فيما بينهم كذا في كتب اللغة

ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزل هذا قبل تبوك وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيه الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا تلدا
كنت لنا ابا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا عتدا وادع عباد الله ياتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس ينمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا
ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالهجير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه اربعين اية من صدر سورة براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد بريت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فسار ابو بكر ثم قال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي يوذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة براءة وقال زيد بن تبيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له مدة فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قائل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الآيات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا

... ايها الناس لا يحج بعد العام مشرك ابدا

فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسحق نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن اخي ابن شهاب عن عمه انا حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر يؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان **واذان** عطف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال آذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله من الاذن اي اوقعته في اذنه **من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر** واختلفوا في يوم الحج الاكبر روى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة روي ذلك عن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال جماعة هو يوم النحر روي عن يحيى الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام دابته فسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل سبيلها وروي ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفين يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت اياما كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلفوا في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها **ان الله بريء من المشركين ورسوله** اي ورسوله ايضا بريء من المشركين وقرأ يعقوب ورسوله بنصب اللام اي ان الله ورسوله بريء والعامة برفع اللام عطفا على محل اسم ان **فان تبتم** اي رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد **فهو خير لكم وان توليتم** اعرضتم عن الايمان **فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين** هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين الا من عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حي من كنانة امر الله رسوله باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة

اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا العهد وهذا معنى قوله **ثم لم ينقصوكم شيئا** من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه **ولم يظاهروا** ولم يعاونوا **عليكم احدا** من عدوكم وقرأ عطاء بن يسار لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من انتقاض العهد والقراءة المعروفة بالصاد المهملة من النقصان **فاتموا اليهم عهدهم** فادوا لهم بعهدهم **الى مدتهم** الى اجلهم الذي عاهدتموهم اليه **ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ** اي انقضى ومضى **الاشهر الحرم** قيل هي الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لها حرم لان الله حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه ومضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر الحرم **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** في الحل والحرم **وخذوهم** اي واسروهم **واحصروهم** واحبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام **واقعدوا لهم كل مرصد** اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده يريد كونوا لهم رصدا لتأخذوهم من اي وجه توجهوا وقيل اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها **فان تابوا** من الشرك **واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم** يقول دعوهم فليتصرفوا في امصارهم ويدخلوا مكة **ان الله غفور** لمن تاب **رحيم** به قال الحسين بن الفضل هذه الآية نسخت كل آية في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء **وان احد من المشركين استجارك** اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم وقتلهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله **فاجره** فاعذه وامنه **حتى يسمع كلام الله** فيما له وعليه من الثواب والعقاب **ثم ابلغه مامنه** اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيمة **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله فهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال الله تعالى

فما استقاموا لكم اى على العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بنى بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باى بلاد شاؤوا فاسلموا قبل الاربعة اشهر وقال السدى والكلبى وابن اسحق هم قبايل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل هم الذين كانوا قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بكر فامروا باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة فكيف يقول الشى قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيا كما نقصتكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بنى بكر على خزاعة حلفا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا اى لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك قرابة وقال يمان رحما وقال قتادة الال الحلف وقال السدى هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف اللفظين وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله وكان عبيد بن عمير يقرا جبرال بالتشديد يعنى عبد الله وفى الخبر ان ناسا قدموا على ابى بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقراهم ابو بكر كتاب مسيلمة فقرأوا فقال ابو بكر هذا الكلام لم يخرج من ال اى من الله والدليل على هذا التاويل قراة عكرمة لا يرقبون فى مومن ايلا بالياء يعنى الله عز وجل مثل جبرائيل وميكائيل ولا ذمة اى عهدا يرضونكم بافواههم اى يعطونكم بالسنتهم خلاف ما فى قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان قيل هذا فى المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فاسقون قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان فى المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذى بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان وقال مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس من الدخول فى دين الله وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مومن الا ولا ذمة يقول لا تبقوا عليهم ايها المومنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد فان تابوا من الشرك

واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل نبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال ابن مسعود امرتم بالصلوة والزكوة فمن لم يزك فلا صلاة له اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا الحكم بن نافع نا شعيب بن ابى حمزة عن الزهرى نا عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة رضى الله عنه قال لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال والله لو منعونى عناقا كانوا يودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليها قال عمر فوالله ما هو الا ان شرح الله صدر ابى بكر فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمرو بن عباس نا ابن مهدى نا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمة الله وذمة رسوله وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم يعنى مشركى قريش وطعنوا قدحوا فى دينكم وعابوه وهذا دليل على ان الذمى اذا طعن فى دين الاسلام لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين محققين حيث كانت وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤوس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت فى ابى سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابى جهل وساير روسا قريش يومئذ الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم قراة العامة الايمان بفتح الهمزة اى لا عهود لهم جمع يمين قال قطرب لا وفاء لهم بالعهد وقرا ابن عامر لا ايمان بكسر الالف اى لا تصديق لهم وقيل هو من الامان لا تومنوهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اى لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم وقيل لكى ينتهوا عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بنى بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا

فی حار الندوة وهم بدؤكم بالقتال اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير
لا ننصرف حتى نستاصل محمدا واصحابه وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بداوا بقتال خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اي اتخافونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان
تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بقتلهم بايديكم ويخزهم
ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب
قوم مومنين بما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكلوا فيهم فشفى الله
صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمومنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها
لمعونة قريش بكرا عليهم ثم قال مستانفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام
كما فعل بابي سفين وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بني بكر الى العصر ام حسبتم
اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين وقيل للمومنين الذين شق عليهم القتال
فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تومروا بالجهاد ولا تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما
يعلم الله ولما يرى الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المومنين وليجة بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم قال مجاهد وقتادة
وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطا اولياء وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته
في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه
بداخلة امره دون الناس يقال هو وليجة وهم وليجة للواحد والجمع والله خبير بما
تعملون ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس
يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ علي له القول فقال العباس
ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم محاسن فقال نعم انا
لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان
للمشركين اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا مساجد الله اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان
المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شانه ان يعمرها فذهبت
جماعة الى ان المراد منه العمارة المعروفة من بنا المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه
الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول المسجد والقعود
فيه وقال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرا ابن كثير

واهل

2 اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم ه تاج

3 امر بالقتال بعد بيان موجبه بعد التوبيخ على تركه والتوعيد عليه ه تاج

4 وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ه تاج

6 استئناف اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا ... ه تاج

9 بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ... ه تاج

واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة
المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد
منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن وانما قال مساجد الله لانه قبلة المساجد كلها
قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل
يركب البرذون فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار
يريد الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما
طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم
بالكفر وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم سجودهم للاصنام وذلك
ان كفار قريش كانوا نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا
يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك
من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسال من انت
فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك
قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم خالدون قال
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما بطن الا
ولد ثم قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة
واتى الزكوة ولم يخش الا الله اي لم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية
غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب اي فاولئك هم
المهتدون والمتمسكون بطاعة الله التي تودي الى الجنة اخبرنا ابو عمرو محمد بن
عبد الرحمن النسوي نا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا احمد بن الفرج
الحجازي نا بقية نا ابو الحجاج المهدي عن عمرو بن الحارث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم
الاخر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا عبد الله نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هرون انا محمد بن مطرف عن زيد
بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار

اي انما يستقيم عمارتها لهولاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها ... وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها ... وان ... ان يعمر ... فعسى ... علم ان الايمان بالله قرينة وتمامه الايمان به ... قوله واقام الصلوة واتى الزكوة عليه ه تاج

4 ذكر بصيغة الترجي قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هولاء مع كمالهم ... دايرين بين لعل وعسى فما ظنك باضدادهم ومنعا للمومنين ان يغتروا باحوالهم ويتكلوا عليها ان تاملت

الرياني نا احمد بن نجوية نا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمن بن عفان اراد بنا المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال عثمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة. اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي نا ابو عاصم بهذا الاسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة. اجعلتم سقاية الحاج الآية. اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم المزنجي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد بن محمد الوزان انا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادي نا ابو داود سليمن بن الاشعث السجستاني نا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام نا النعمن بن بشير رضي الله عنه قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الآية واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه صلى الله عليه وسلم خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وهذا كقوله والعاقبة للتقوى يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الساقي

السقاية والعمارة مصدر سقى وعمر ثم لا يشبهان الجثث بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرا سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله لا يستوون عند الله وبين عدم تساويهم بقوله والله لا يهدي القوم الظالمين ١٢ منه

والعامر

والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جا الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني عاتقه واشار الى عاتقه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون النبيذ امن حاجة بكم او من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة فقال احسنتم واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان قال مجاهد هذه الآية متصلة بما نزلت قبلها في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فمنهم من يتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان تضيعنا فيرق عليهم فيقيم ويدع الهجرة فانزل الله عز وجل هذه الآية قال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم فانزل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من مهاجر فهذا معنى

قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم
وابناؤكم وذلك انه لما نزلت الآية الاولى قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا
ضاعت اموالنا وذهبت تجاراتنا وخربت دورنا وقطعنا ارحامنا فنزلت قل ان كان
آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم قرأ ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف
على الجمع والآخرون بلا الف على التوحيد لان العشيرة واقعة على الجمع ويقوي هذه
القراءة ان ابا الحسن الاخفش قال لا تكاد العرب تجمع العشيرة على العشيرات انما
تجمعها على العشائر واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها اي تستطيبونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في
سبيله فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل
بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين
الخارجين عن الطاعة لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين
وحنين واد بين مكة والطائف وقال عكرمة الى جنب ذي المجاز وكانت قصة
حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت ايام
من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة آلاف
من المهاجرين والانصار والفان من الطلقاء وقال عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال
الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط والمشركون اربعة آلاف من هوازن
وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما
التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم
عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل وفي رواية
فلم يرض الله قوله ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا
عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون
قال قتادة وذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا اخبرنا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان
انا مسلم بن الحجاج انا يحيى بن يحيى انا ابو خيثمة عن ابي اسحق قال قال رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة
فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن خرج شبان اصحابه
واخفاؤهم وهم حسر ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم
سهم جمع هوازن وبني النضير فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فاقبلوا

هنالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب يقود به بغلته فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن
عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد
قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذيه يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة وانا لما
لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فاما رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من
المسلمين وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير
العباس بن عبد المطلب وابي سفيان بن الحارث وايمن بن ام ايمن فقتل يومئذ بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان بن الحجاج قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح
انا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن العباس بن عبد المطلب
قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان
بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء
اهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا آخذ بلجام بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اي عباس ناد اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى
صوتي اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على
اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون
يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله
ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلا وامرهم مدبرا وقال سلمة بن الاكوع
رضي الله عنه غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض فاستقبل به وجوههم ثم قال
شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين

فهزمهم الله قال سعيد بن جبير امدّ الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين وفي الجعرانة رجلان من بني نضر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل
البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا
بايديهم فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني
ان شيبة بن عثمن قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله
بطلحة بن عثمان وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم احد فاطلع الله رسوله صلى الله
عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي فضرب في صدري فقال اعيذك بالله يا شيبة
فارعدت فرائصي فنظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول
الله وان الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا
حتى اتوا اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشعر
بين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن
الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النضري
فاتى الطائف فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو عامر
قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ ستة الاف سبي ثم ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو
شهر حرام انصرف عنهم فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين و
اوطاس وتألف اناسا منهم ابو سفين بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو و
الاقرع بن حابس فاعطاهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد
بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا الزهري قال اخبرني انس بن مالك رضي الله
عنه قال ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله على رسوله
من اموال هوازن فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا
غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم
قال له فقهاؤهم اما ذوو راينا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم
فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر
من دمائهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون

ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله فوالله ما تنقلبون به خير
مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم سترون بعدي اثرة
شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن ابن شهاب
واني اعطي رجالا حديثي عهد بالكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله
فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن
عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط
الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار
الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما قال شيئا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم
جئتنا كذا وكذا وكان من الامر كذا وكذا لاشياء عددها كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
امن قال الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم لولا
الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار
وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن
سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن ابي عمر المكي نا سفين عن عمر بن سعيد بن مسروق
عن ابيه عن عباية بن رفاعة عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال اعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا سفين بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
كل انسان مائة من الابل فاعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس اتجعل
نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم
مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد
بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني
الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد
اليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه

فاختاروا احدى الطايفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاوا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى يعطيه اياه من اول ما يفي الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس وكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا فانزل الله تعالى في قصة حنين لقد نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم عن قلة فلم تغن عنكم شيا يعني ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل للقتال ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم يقاتلوا الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والواحد والتثنية والجمع واما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افردت قلت نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا انجاسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون فلا يتوضؤن فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرام لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هاني قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار على ثلثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز ان يدخله كافر بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه من يسمع رسالته

خارج

خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من مقام السفر وهو ثلثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر فاجلاهم عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة وامان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم بعد عامهم هذا يعني بعد العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وان خفتم عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين فقال الله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر فان قيل اهل الكتاب يومنون بالله واليوم الاخر قيل لا يومنون كايمان المومنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام وقال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المضروب على رقابهم عن يد وهم صاغرون قال ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال

ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد عن نقد لا نسيئة وقيل
عن قرار بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم **وهم صاغرون** اى متهودون قال عكرمة
يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس توخذ ويوجا عنقه وقال الكلبى
اذا اعطا صفع فى قفاه وقيل يوخذ بلحيته فيضرب فى لهزمته وقيل يلبب ويجر الى موضع
الاعطا بعنف وقيل اعطاوه اياها هو الصغار وقال الشافعى الصغار هو جريان احكام
الاسلام عليهم واتفقت الامة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى
اذا لم يكونوا عربا واختلفوا فى الكتابى العربى وفى غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب
الشافعى الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب فتوخذ من اهل الكتاب عربيا كان او عجميا
ولا توخذ من اهل الاوثان بحال واحتج بان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة
وهو رجل من العرب يقال انه من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم عرب وذهب
مالك والاوزاعى الى انها توخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة توخذ من اهل
الكتاب على العموم وتوخذ من العربى كتابيا كان او مشركا وتوخذ من العجمى كتابيا كان او مشركا
واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا
عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعى انا سفيان عن عمرو بن
دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن
ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا
ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ذكر المجوس فقال ما ادرى كيف اصنع فى امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب وفى امتناع عمر عن اخذ الجزية من المجوس حتى
شهد عبد الرحمن ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذها دليل على ان راى الصحابة كان على انها لا توخذ
من كل مشرك انما توخذ من اهل الكتاب واختلفوا فى ان المجوس هل هم من اهل الكتاب ام لا وروى عن
على انه كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرفع من بين اظهرهم واتفقوا
على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين اما من دخل فى دين اليهود و
النصارى من غيرهم من المشركين ينظر ان دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون بالجزية
وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا فيه بعد النسخ بمجى محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية
ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا فى امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقرون
بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب

من تنوخ

[هامش: ذكر ... عباس توخذ الجزية عن الذمى ... ويقتضى تخصيص الجزية باهل الكتاب ... الجزية من المجوس ... عبد الرحمن ... اهل الكتاب ... مشركى العرب ... وعند مالك توخذ من كل كافر الا المرتد ... على الغنى ثمانية واربعون درهما وعلى المتوسط ... وعلى الفقير المكتسب ... [illegible]]

من تنوخ وبهراء وبنى تغلب اقرهم عمر على الجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم واما قدر الجزية فاقله دينار
ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغنى والفقير والوسط لما اخبرنا ابو عثمان
سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى
ثنا ابو عيسى الترمذى ثنا محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق ثنا سفين عن الاعمش عن ابى وائل
عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثه النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامره ان ياخذ من كل
حالم دينارا او عدله معافر فالنبى صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل حالم اى بالغ دينارا
ولم يفصل بين الغنى والفقير والوسط وفيه دليل على انها لا تجب على الصبيان وكذلك
لا تجب على النسا انما توخذ من الاحرار البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم الى
ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار وهو قول اصحاب
الراى **وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله** الاية روى سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن
مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت
قبلتنا وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله
قرا عاصم والكسائى بالتنوين والاخرون بغير تنوين لانه اسم اعجمى ويشبه اسما مصغرا ومن
نون قال لانه اسم خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار
ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس منسوبا الى ابيه انما هو كقولك زيد بن الامير
وزيد ابن اخينا فعزير مبتدا وما بعده خبر له وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة
رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازورا وهو الذى قال ان الله فقير ونحن اغنياء و
روى عطية العوفى عن ابن عباس انما قالت اليهود عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان
فيهم وكانت التورية عندهم والتابوت فيهم فاضاعوا التورية وعملوا بغير الحق فرفع الله
عنهم التابوت وانساهم التورية ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد
اليه الذى نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتهلا اليه نزل نور من السما فدخل جوفه فعاد اليه
التورية فاذن فى قومه وقال يا قوم قد اتانى الله التورية وردها الى فعلقوا به يعلمهم
فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه
على الذى كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتى عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبى
ان بخت نصر لما ظهر على بنى اسرائيل وقتل من قرا التورية وكان عزير اذ ذاك صغيرا فا
ستصغره فلم يقتله فلما رجع بنوا اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرا التورية

[هامش: انما قاله بعضهم ... الكتاب ... بعد ... بخت نصر ... التورية ... وقرا عاصم والكسائى ويعقوب عزير بالتنوين ... [illegible]]

[هامش عمودى: [illegible]]

وبعث الله عزيرا ليجدد لهم التورية ويكون له آية بعدما اماته مائة سنة يقال اتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التورية في صدره فلما اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملل علينا التورية فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التورية جعلت في خابية فدفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا ان الله لم يقذف التورية في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه السلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال فاضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورا وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلثة واحدا واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله **ذلك قولهم بافواههم** يقولونه بالسنتهم من غير علم قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن الا كان ذلك زورا **يضاهؤن** قرا عاصم بكسر الهاء مهموزا بضم الهمزة والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال ضاهيته وضاهاته قال ابن عباس يشابهون والمضاهاة المشابهة وقال مجاهد يواطؤن وقال الحسن يوافقون **قول الذين كفروا من قبل** قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله

كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهؤن قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال القتيبي يريد ان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال اولوهم **قاتلهم الله** قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج اي قتلهم الله وقيل ليس هو تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب **اني يؤفكون** اي يصرفون عن الحق بعد قيام الادلة عليه **اتخذوا احبارهم ورهبانهم** اي علماءهم وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع **اربابا** فان قيل انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه اطاعوهم في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالارباب روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا **من دون الله** حتى فرغ منها فقلت لسنا نعبدهم قال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال فقلت بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها **والمسيح ابن مريم** اي اتخذوه الها **وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم** ان يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم اياه وقال الكلبي النور القرآن اي يريدون ان يردوا القرآن بالسنتهم تكذيبا **ويابى الله الا ان يتم نوره** اي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم **ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله** محمدا صلى الله عليه وسلم **بالهدى** قيل بالقرآن وقيل ببيان الفرائض **ودين الحق** هو الاسلام **ليظهره** ليعليه وينصره **على الدين كله** على سائر الاديان كلها **ولو كره المشركون** اختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء في ليظهره عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم اي ليعلمه شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال الآخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان هو ان لا يدان الله الا به وقال ابو هريرة والضحاك وذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبقى لا دخل في الاسلام وروينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويقتل المسيح الدجال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا وبر الا
ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله واما
يذلهم فيدينون له اخبرنا ابو سعيد المرتجى انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو القسم الحسن
بن محمد بن حبيب نا ابو جعفر محمد بن سليمن بن منصور نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله الكجي
نا ابو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزى قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن ان يكون ذلك بعد ما
انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون قال يكون ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه
مثقال ذرة ثم يبقى من لا خير فيه ويرجع الناس الى دين آبايهم قال الحسين بن الفضل
معنى الآية ليظهره على الدين بالحجج الواضحة وقيل ليظهره على الاديان حول النبي
صلى الله عليه وسلم فيغلبها قال الشافعي فقد اظهر الله رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان
كلها بان ابان لكل من سمع انه الحق وما خالفه من الاديان باطل وقال واظهره بان
جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاميين حتى دانوا طوعا او كرها وقتل اهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالاسلام
واعطى بعض الجزية صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله يا ايها الذين
امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان اي العلما والقرا من اهل الكتاب لياكلون
اموال الناس بالباطل يريد لياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله
ويكتبون بايديهم كتبا ويقولون هذا من عند الله وياخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم
وهي الماكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه
لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون يصرفون الناس عن سبيل الله عن دين الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال
ابن عمر كل مال يودى زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تودى زكوته
فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
حدثني سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره
انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب

ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار
فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة
بطح له بقاع قرقر اوفر ما كانت لا تفقد منها فصيلا واحدا تطاوه باخفافها و
تعضه بافواهها كلما مر عليه اولها رد عليه اخرها ولا صاحب بقر ولا غنم لا يودي منها
حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له بقاع قرقر لا تفقد منها شيا ليس فيها عقصا
ولا جلحا ولا عضبا تنطحه بقرونها وتطاوه باظلافها كلما مر عليه اولها رد عليه
اخرها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار وروينا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يود زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمة ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا
كنزك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال كل مال زاد على اربعة آلاف درهم فهو كنز اديت منه الزكوة
او لم تود وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة فهو كنز اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج
انا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم
الاخسرون ورب الكعبة قال فجيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله
فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن ابي ذر
رضي الله عنه انه كان يقول من ترك بيضا او حمرا كوي بها يوم القيمة وروي عن
ابي امامة انه مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان و
القول الاول اصح ان الآية في منع الزكوة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما
نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيا فذكر

عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بها
ما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر رضي الله عنهما عن هذه الآية فقال هذا كان قبل ان تنزل
الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال وقال ابن عمر ما ابالي لو ان لي مثل احد ذهبا
اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله وقوله ولا ينفقونها ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر
الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى
الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة رد الكناية الى الصلاة
لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها رد الكناية الى التجارة لانها
اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم يوم يحمى عليها اي يدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز
في نار جهنم فتكوى فتحرق بها جباههم جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم وروى
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لا يوضع دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى
يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته وسئل ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب
والظهور بالكي قال لان الغني صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض وجهه وزوى ما بين
عينيه وولاه ظهره واعرض عنه كشحه هذا ما كنزتم اي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون حقوق الله تعالى في اموالكم قال بعض الصحابة
هذه الآية في اهل الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه
قال ابو ذر رضي الله عنه ان عدة اي عدد الشهور عند الله اثنا عشر شهرا
وهي المحرم وصفر وربيع الاول وشهر ربيع الآخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة
ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله
وقيل في اللوح المحفوظ قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون الشين
وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد منه الشهور الهلالية
وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم واعيادهم وسائر امورهم وبالشهور
الشمسية تكون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن ثلثمائة
يوم وستين يوما بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة يوم واربعة وخمسين
يوما منها اربعة حرم اي من الشهور اربعة اشهر هي حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم فلا تظلموا
فيهن انفسكم قيل قوله فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اي فلا تظلموا فيهن
انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة

العمل

العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن
وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس فلا تظلموا فيهن يريد استحلال
الحرام والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما ولا
حرامها حلالا كفعل اهل الجاهلية وهو النسيء وقاتلوا المشركين كافة عامة و
جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين اختلف العلماء في
تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين
كافة يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني والزهري و
سفين الثوري وقالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف
وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج
حلف بالله عطا ابن رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الا ان يقاتلوا
فيها وما نسخت قوله عز وجل انما النسيء قيل هو مصدر كالسعير والحريق
وقيل فعيل بمعنى مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه النسيئة في البيع
يقال انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخره وهو ممدود مهموز عند اكثر القراء وقرا
ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد الياء من غير همز فقد قيل اصله الهمز
فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المنسي اي المتروك ومعنى النسيء هو تاخير
شهر الى شهر آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك
مما تمسكت به من ملة ابرهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة
وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض
الاشهر الحرم يكرهون تاخير حربهم فنسئوا اي اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر وكانوا
يؤخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفر ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى
تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع هكذا شهر بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة
كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل وذلك
بعد دهر طويل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم في حجته كما اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن سلام
نا عبد الوهاب نا ايوب عن محمد ابن سيرين عن ابن ابي بكرة عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا
عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب

مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى
ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال اي بلد هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة قلنا
بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه
قال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه قال
واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وستلقون ربكم
فيسالكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ
الشاهد منكم الغايب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى من بعض من سمعه الا هل
بلغت قالوا وكان قد استمر النسيء بهم فكانوا ربما يحجون في بعض السنين في شهر و
يحجون من قابل في شهر آخر قال مجاهد كانوا يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة
عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور فوافقت
حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه
وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف
بعرفة اليوم التاسع وخطبهم اليوم العاشر بمنى واعلمهم ان اشهر النسيء قد تناسخت
باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات
والارض وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام واختلفوا في اول
من نسا النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول من نسا بنو مالك
بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية الكناني وقال الكلبي اول
من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم
فاذا هم الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب
ولا اجاب فيقول له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان
صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة فان قال
حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال
له جنادة ابن عوف وهو الذي ادركه النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وفينا ناسي الشهر القلمس
وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم وقال جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس اول من سن النسيء عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف اخبرنا اسماعيل بن

عبد القاهر

القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن
الحجاج حدثني زهير بن حرب نا جرير بن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة ابن خندف ابا بني كعب هولا
يجر قصبه في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسيء
زيادة في الكفر يريد زيادة كفر على كفرهم يُضَلُّ به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي
وحفص يضل بضم الياء وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقرا يعقوب
بضم الياء وكسر الضاد وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الناس
وقرا الآخرون بفتح الياء وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسيء عاما
ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة ما حرم الله
يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا شهرا
من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله
فتكون الموافقة في العدد فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد
زين لهم سوء اعمالهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين يا ايها الذين امنوا
ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت في الحث على غزوة
تبوك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزوة الروم
وكان ذلك في زمن عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورّاها بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا
فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض لزمتم ارضكم ومساكنكم
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا ودعتها من نعيم الاخرة
فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة الا قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال
الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا
وسال نجدة بن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استنفر حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فامسك الله عنهم المطر وكان ذلك عذابهم
ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير هم ابناء فارس وقيل هم

اهل اليمن ولا تضروه شيا بترككم النفير والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد
نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز دينه اعانوه او لم
يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاوليا وكثرة الاعدا فكيف به في كثرة من العدد و
العدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله
ثاني اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والآخر
ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ هما في الغار وهو ثقب في جبل ثور بمكة اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله عز وجل اهل الارض جميعا
في هذه الاية غير ابي بكر رضي الله عنه اخبرنا ابو المظفر محمد بن احمد التيمي انا ابو محمد عبد الرحمن
بن عثمان انا خيثمة بن سليمن نا عبد الله بن احمد الدورقي نا سعيد بن سلمة عن علي بن هاشم
عن كثير النواء عن جميع بن عمير قال اتيت ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين بن الفضل من قال
لم يكن ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفي ساير
الصحابة اذا انكر كان مبتدعا لا يكون كافرا قوله لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن
ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان اقتل
فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فينبغي ان يكون هذا الحديث من كلام عمر
لما ذكر في آخره وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل يمشي
ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال
اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال
مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل
فقال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر اخبرنا ابو المظفر التيمي انا
ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي نصر انا خيثمة بن سليمن نا ابو قلابة الرقاشي
نا حبان بن هلال نا همام بن يحيى نا ثابت البناني نا انس بن مالك رضي الله عنه
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق رؤوسنا
ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني
عروة بن الزبير ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها قالت لم اعقل ابوي

قال ابن شهاب

٢ يروى انه اذ كانت للنافي والغار نبتت شجرة ... وقوله ... بين ... سيرة ساعة مكانه ثلاثا

٣ بالعصمة والمعونة ... ان المشركين ... فلما ... ابو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ورسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما ... الغار ... يترددون حوله فلم يروه ... لما دخلا الغار ... فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت عليه ... تاج

قال ابن شهاب فلم اعقل ابوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشيا فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر فقال اخرجني قومي
فانا اريد ان اسيح في الارض واعبد ربي قال ابن الدغنة فان مثلك لا يخرج ولا يخرج يا ابا بكر
تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك
جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية
في اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل
الرحم ويحمل الكل ويقري الضيف ويعين على نوايب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة
فقالوا لابن الدغنة مر ابا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرا ما شا ولا يوذنا بذلك ولا
يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نسانا وابناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك
يعبد ربه في داره ولا يستعلن بصلوته ولا يقرا في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى بفنا داره مسجدا
وكان يصلي فيه ويقرا القرآن فيتقصف عليه نسا المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه
وكان ابو بكر لا يملك عينيه اذا قرا القرآن وافزع ذلك اشراف قريش من المشركين فارسلوا
الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك
فابتنى مسجدا بفنا داره فاعلن بالصلاة والقرآن فيه فانا قد خشينا ان يفتن نسانا وابناءنا
فانهه فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله
ان يرد اليك ذمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان قالت
عائشة فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر
على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له
فقال ابو بكر فاني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رايت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان
فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى المدينة و
تجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان
يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة
اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقنعا في ساعة
لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر فدا له ابي وامي والله ما جا به في هذه الساعة الا امر

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي بكر اخرج من عندك فقال ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني
قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم فقال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا
لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب
فبذلك سميت ذات النطاقين قال ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار
في جبل ثور فمكثا فيه ثلث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف
لقن فيدلج من عندهما فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكتادان به الا وعاه
حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر
منحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن
منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك
الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل وهو من
بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل
السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور
بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث ليال فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل
فاخذ بهم طريق السواحل قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي
سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس قومي
بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت آنفا
اسودة بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم
ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت
فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي
فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها
فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فاهويت يدي
الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره
فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الى الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة اذا لاثر يديها
غبار ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا وركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان
سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم
خبر ما يريد بهم الناس وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسالاني الا ان قالا
اخف عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر الغار ارسل الله زوجا من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت
قد نسجت بيتا وفي القصة انبتت ثمامة على فم الغار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار وقالوا لو دخلا
هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت قال ابن شهاب فاخبرني عروة
بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا
قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض
وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وكانوا يغدون
كل غداة الى الحرة ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا
انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من آطامهم لامر
ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي
ان قال باعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح
فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل
في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه
وسلم يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه
بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بني عوف بضع عشر ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار ومشى معه الناس حتى بركت عند مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر

لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بركت به راحلته ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاع منهما ثم بناه مسجدا وطفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيانه ويقول وهو ينقل هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا
واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة ويتمثل
ببيت رجل من المسلمين لم يسم لي قال الراوي ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات فانزل الله سكينته عليه
قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على ابي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت
عليه السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا يصرفون وجوه الكفار
وابصارهم عن رؤيته وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد
والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر اخبر انه صرف عنه كيد الاعداء في الغار ثم اظهر نصره
بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهي السفلى
الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله
الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله
انه ناصره وقرا يعقوب وكلمة الله بنصب التا على انها معطوفة على المفعول الاول
لجعل وهو كلمة الذين كفروا والتقدير وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وجعل كلمة
الله هي العليا وقرا الآخرون كلمة الله بالرفع اخبر انه جعل كلمة الذين كفروا السفلى
ثم ابتدا فقال وكلمة الله هي العليا على الابتدا والخبر ليدل على الدوام والثبات
فكلمة الله مبتدا والعليا الخبر والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا قال
الحسن والضحاك ومجاهد وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا وعن ابن عباس قال
نشاطا وغير نشاط قال عطية العوفي ركبانا ومشاة وقال ابو صالح خفافا من
المال اي فقرا وثقالا اي اغنيا وقال ابن زيد الثقيل الذي له الضيعة فهو ثقيل
يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا اهل
الميسرة وثقالا اهل العسرة وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه وثقالا اي مستكثرين
منه وقال الحكم بن عيينة مشاغيل وغير مشاغيل وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى
وقال يمان بن رباب عزابا ومتاهلين وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا

مكثرين

مكثرين وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد التروي فيه و
الاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له انك عليل
صاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت
المتاع قال عطا الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الآية قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شانها على الناس فنسخها الله
تعالى وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى الآية ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان مضمر اي لو كان
ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لا
تبعوك لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد
لانه يشق على الانسان وقيل الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا
لخرجنا معكم يهلكون انفسهم يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في
ايمانهم وايمانهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما اذنه للمنافقين واخذه الفدية من اسارى بدر
فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين بن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان
يعيره بالذنب وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعا له كالرجل
لمن خاطبه اذا كان كريما عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الآن زرتني
وقيل دام لك العفو لم اذنت لهم اي في التخلف عنك حتى يتبين لك الذين صدقوا في
اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي تعلم من لا عذر له قال ابن عباس لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنونك في التخلف والله عليم
بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت اي شكت
ونافقت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو
لاعدوا له عدة اهبة وقوة من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم اي
خروجهم فثبطهم حبسهم ومنعهم من الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين
يعني مع المرضى والزمنى وقيل مع النسا والصبيان وقيل اي قال بعضهم لبعض اقعدوا
وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان لو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

امرهم بالجهاد لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره في ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المومنين بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل اوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وكذا وانكم مهزومون وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك قال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني العيب والشر وقال الضحاك الفتنة الشرك يقال بغيت الخير او الشر ابغيه بغيا اذا التمست له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال مجاهد فيكم مخبرون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون كلامهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف عنك باصحابه وقلبوا لك الامور احالوا فيك وفي ابطال دينك الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جاء الحق اي النصر والظفر وظهر امر الله اي دين الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل لك في جلاد بني الاصفر من الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال جد يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك بمالي قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم تكن له علة الا النفاق فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله عز وجل علم يعني من المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني ببنات الاصفر قال قتادة ولا تؤثمني الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي مطبقة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل اي من قبل هذه المصيبة ويتولوا ويدبروا وهم فرحون

مسرورون بما نالك من المصيبة قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح المحفوظ هو مولينا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي هو اولى بنا من انفسنا في الممات والحيوة وعلى الله فليتوكل المومنون قل هل تربصون تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر والغنيمة واما الشهادة والمغفرة وروينا عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة ونحن نتربص ننتظر بكم احدى السوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية او بايدينا او بايدي المومنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا معكم متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استاذن في القعود وقال اعينكم بمالي يقول ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم ان تقبل قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء للتذكير لتقديم الفعل وقرا الباقون بالتاء للتانيث منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فان قيل كيف ذم الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم اصلا قيل الذم واقع على الكفر الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والاعجاب السرور بما يتعجب منه يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها في الدنيا قيل قال مجاهد وقتادة في الاية تقديم وتاخير تقديرها فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وقيل التعذيب بها بالمصائب الواقعة في المال والولد قال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بها بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره

في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم تقدم على ملك لا يعذره وتزهق
انفسهم وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم
على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا ما هم عليه
لو يجدون ملجأ اي حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل قوما يأمنون
فيهم او مغارات غيرانا في الجبال جمع مغارة وهو الموضع الذي يغور فيه اي
يستتر قال عطاء سراديب او مدخلا موضع دخول يدخلون فيه واصله مدتخل
ومفتعل من ادخل يدخل قال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا
كنفق اليربوع وقال الحسن وجها يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة
العامة مدخلا بضم الميم وفتح الدال مثقلا وفتح الخاء كالمتكرم منفرا وقرا يعقوب بفتح
الميم وسكون الدال مخففا لولوا لادبروا اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون في اباءهم
ونفورا لا يرد وجههم شيء ومعنى الآية لو يجدون مخلصا منكم ومهربا لفارقوكم و
لقال قولكم قوله تعالى ومنهم من يلمزك في الصدقات نزلت في ذي الخويصرة اليمني
واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا سعيد الخدري رضي الله قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال
يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل ان لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن
اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا
يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقراون القرآن لا يجاوز
تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه وهو قدحه فلا يوجد
فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم
رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرجون
على خير فرقة من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول
الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل
فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته وقال
الكلبي قال رجل من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله تعالى

ومنهم

ومنهم من يلمزك في الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها ويطعن عليك فيها يقال
لمزه وهمزه اي عابه كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب وقرا يعقوب يلمزك بضم
الميم والآخرون بكسرها وكذلك يلمزون في الحجرات ولا تلمزوا وهما لغتان يلمز ويلمز
مثل يحشر ويحشر ويعكف ويعكف وقال مجاهد يلمزك اي يروزك اي
يختبرك فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل ان اعطوا
كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا ما آتيهم الله ورسوله اي
قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله
ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة
وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم انما
الصدقات للفقراء والمساكين الآية بين الله في هذه الآية اهل سهمان الصدقات
وجعلها لثمانية اصناف روي عن زياد بن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها فجزاها ثمانية اجزاء
فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك فقوله للفقراء والمساكين فاحد الاصناف
الصدقة الفقراء والثاني المساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال
ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل
قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى
نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير
المحتاج الزمن والمسكين المحتاج الصحيح وروي عن عكرمة الفقراء من المسلمين و
المساكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة يقع منه موقعا
زمنا كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا يغنيه سائلا كان او غير سائل
فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين
اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين قال القتيبي
الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم
والمسكين من لا ملك له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا
عن غيره قال الله تعالى انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف
حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة

قال ابرهيم النخعي الفقراء المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج له كثرت الحاجة فقام طهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله ابن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب اختلفوا في حد الغني الذي يمنع اخذ الصدقة فقال بعضهم حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسالته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكاة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقيرا كانوا او غنيا فيعطون مثل اجر عملهم قال الضحاك ومجاهد لهم الثمن من الصدقة والمؤلفة قلوبهم الصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وقسم اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفاء في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر وكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفيء سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقة والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناء لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة

ومنهم

ومنهم قوم بازاء جماعة مانعي الزكوة ياخذون منهم الزكوة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء ابا بكر بثلثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بعيرا اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجى اسلامه فيريد الامام ان يعطي هذا حذرا من شره او يعطي ذلك ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله في الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه عن ان يتالف عليه رجال فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يروى ذلك عن عكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي واسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي ثور وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك وفي الرقاب الصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد والشافعي وقال قوم يشترى بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها ورواه معمر عن الزهري عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه اما من كان دينه في معصية او فساد فلا يدفع اليه شيء وفي سبيل الله اراد بها الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منها شيء في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واحمد واسحق

وابن السبيل الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع
به المسافة يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سوا كان له في البلد
المنتقل اليه مال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق
ابن السبيل هو الحاج المنقطع فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل
على المصدر اي فرض الله هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقهاء
في كيفية قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا
يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة وبه قال الشافعي
قال يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين من الاصناف الذين سهامهم ثابتة
قسمة على السوا لان المولفة سهم ساقط وسهم العامل اذا قسم بنفسه ساقط ثم حصة
كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم وان وجد منهم ثلاثا او اكثر فلو فاوت
بين اولئك الثلاث يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف حصة ذلك الصنف
اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شي رده الى الباقين
وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى شخص واحد
منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج
عن هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد
بن جبير وعطا واليه ذهب سفين الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد وقال يجوز
ان يضعها في صنف واحد وتفريقها اولى وقال ابرهيم ان كان المال كثيرا يحتمل الاجزا
قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى
موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى من اهل الخلة والحاجة فان راى الخلة في الفقرا
في عام اكثر قدمهم وان راى في عام في صنف اخر اخرجوها اليهم وكل من دفع اليه شي
من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غنا فاذا حصل
ادنى اسم الغنى لا يعطى بعده وان كان محترفا لكنه لا يجد آلة حرفته فيعطى قدر
ما تحصل به آلة حرفته ولا يزاد للعامل على اجرة عمله ولا للمكاتب على قدر ما يعتق
عليه وللغريم على قدر دينه وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام
في مغزاه وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح ولابن السبيل على قدر اتيانه
مقصده او ماله واختلفوا في نقل الصدقة من بلد المال الى بلد آخر مع وجود
المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم لما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبي انا

ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي
نا ابو كريب نا وكيع نا زكريا بن اسحق المكي نا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال
انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله فان هم
اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم
اطاعوا لذلك فاعلمهم ان الله تعالى افترض عليهم صدقة اموالهم توخذ من اغنيائهم وترد
على فقرائهم فان هم اطاعوا لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانها
ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا اولئك
القوم واتفقوا على انه اذا نقل الى بلد وادى مع الكراهة سقط الفرض عن ذمته
الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام الى مكانها
من خراسان ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من
المنافقين كانوا يوذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تفعلوا
فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد بل نقول ما شينا ثم ناتيه
وننكر ما قلنا ونحلف فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان
اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله واصله من اذن ياذن
اذا استمع وقيل هو اذن اي ذو اذن سامعة وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل
من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا ادلم ثائر الشعر احمر العينين اسفع
الخدين مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين
فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن فمن حدثه شيا صدقه فنقول ما شينا ثم ناتيه
ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الاية قل اذن خير لكم قرا العامة بالاضافة
اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وقرا الاعمش والبرجمي عن ابي بكر اذن خير
مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم
فقال يومن بالله اي لا بل يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدق المومنين
ويقبل منهم لا المنافقين يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة
بالخفض على معنى اذن خير واذن رحمة وقرا الاخرون بالرفع اي هو اذن خير وهو رحمة
للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المومنين والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم

يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام وقال ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا يعتذرون ويحلفون فانزل الله تعالى هذه الآية يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا انه من يحادد الله اى يخالف الله ورسوله اى يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم اى الفضيحة العظيمة يحذر اى يخشى المنافقون ان تنزل عليهم اى على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم اى في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم ويسترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شانهم قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين قل استهزؤا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه الآية في اثنى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل مسلم يخفيهم شانه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وعمار بن ياسر يقود برسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظهر باصحابه اقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله بالدبيلة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابى نضرة

عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارايتم قتالكم اراى رايتموه فان الراى يخطئ ويصيب او عهد عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في امتى قال شعبة واحسبه قال حدثنى حذيفة قال في امتى اثنا عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية منهم يكفيهم الدبيلة سراج من نار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب الآية سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبى ومقاتل وقتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان يستهزآن بالقرآن والرسول والثالث قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب على فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا انما كنا نخوض ونلعب اى كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب لقطع الطريق بالحديث واللعب قال ابن عمر رضى الله عنهما رايت عبد الله بن ابى يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ما يلتفت اليه ولا يزيد عليه وذلك قوله قل يا محمد ابالله وآياته كتابه ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال قد كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم اى ان نتب على طائفة منكم واراد بالطائفة واحدا نعذب طائفة اخرى بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قرا عاصم نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة نصب وقرا الآخرون يعف بالياء مذكرا وضمها وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحق والذى عفى عنه رجل واحد وهو مخشى بن حمير الاشجعى يقال هو الذى كان يضحك ولا يخوض وكان يمشى مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم انى لا ازال اسمع آية تقرأ اعنى بها تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتى قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم اليمامة

فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه بعينه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض
اي هم على دين واحد وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يامرون بالمنكر
بالشرك والمعصية وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون
ايديهم اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها بخير
نسوا الله فنسيهم اي تركوا طاعة الله فتركهم الله من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن
رحمته في الآخرة وتركهم في عذابه في العقبى ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله
المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم اي كافيهم جزاء على
كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله عن رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم
اي فعلتم كفعل الذين من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم
قوة منعة وبطشا واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا بخلاقهم
بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا من الآخرة فاستمتعتم بخلاقكم
ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وسلكتم سبيلهم
وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين كالذي
خاضوا اي كما خاضوا وقيل كالذي يعني كالذين وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن
يعبر به عن الواحد والجمع نظيره قوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله
بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون
اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد العزيز نا ابو عمر
الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى
لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي
رواية ابي هريرة رضي الله عنه قال فهل الناس الا هم قال ابن مسعود رضي الله عنه
انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري
تعبدون العجل ام لا الم ياتهم يعني المنافقين نبأ خبر الذين من قبلهم
حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم
نوح اهلكوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالصيحة وقوم ابرهيم
اهلكوا بسلب النعمة وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب

يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها وهم قوم لوط
اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا
تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين باتفاق الكلمة والعون والنصر
يامرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون عن المنكر عن الشرك
والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون الصلوة المفروضة ويؤتون الزكوة
ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة منازل طيبة في جنات عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا
اقام به قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها قال عبد الله بن عمرو بن العاص
ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله
الا نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد
او حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه وقال مقاتل
والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة بها
وهي مغطاة من حين خلقها الله عز وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصالحون و
الصديقون والشهداء ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب
ريح طيبة من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من الله
اكبر اي رضا الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة
هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
افلا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون ربنا اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني
فلا اسخط عليكم بعده ابدا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين
واغلظ عليهم واختلفوا في صفة جهاد المنافقين قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال لا تلق المنافق الا بوجه مكفهر وقال ابن عباس
باللسان وترك الرفق وقال الضحاك بتغليظ الكلام وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود
عليهم ومأواهم في الآخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت هذه الآية كل شيء من العفو
والصفح يحلفون بالله ما قالوا الآية قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

جالسا في ظل حجرة فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جا فلا
تكلموه فلم يلبثوا ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني
انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية
وقال الكلبي نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات
يوم بتبوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال جلاس لئن كان محمد صادقا فنحن
شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس فقال
الجلاس كذب يا رسول الله علي فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلفا عند المنبر
فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي
عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يديه
الى السما فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمومنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا
يك خيرا لهم فقال الجلاس يا رسول الله اسمع لقد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس
فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فتاب
وحسن توبته **ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم** اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام
قيل هي سبهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا فنحن
شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
وستاتي تلك القصة **وهموا بما لم ينالوا** قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي
سمع قولهم لنحن شر من الحمير لكيلا يفشيه وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا
على العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل وامره ان
يرسل اليهم من يضرب وجوههم واحلتهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدي قالوا اذا قدمنا
المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه **وما نقموا** ما كرهوا وما
انكروا **منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله** وذلك ان مولى الجلاس قتل فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الفا فاستغنى قال الكلبي كانوا قبل قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
استغنوا بالغنايم **فان يتوبوا** من نفاقهم وكفرهم **يك خيرا لهم وان يتولوا** يعرضوا
عن الايمان **يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا** بالخزي **وفي الاخرة** بالنار **وما**
لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
الاية اخبرنا ابو سعيد النصروي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني
انا احمد بن محمد بن ابرهيم السمرقندي نا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر
نا مروان بن محمد نا محمد بن شعيب نا معان بن رفاعة عن علي بن يزيد عن القسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال جا ثعلبة ابن حاطب الانصاري
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه
بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما لك في رسول الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي
ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما تنمو الدود فضاقت عليه
المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها وهي تنمي كما تنمي الدود وكان يصلي
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه ساير الصلوات ثم كثرت
ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا حتى
كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسالهم
عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا
يا رسول الله اتخذ غنما ما يسعها المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة يا ويح
ثعلبة فانزل الله اية الصدقات فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم
ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة
بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة
واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية
انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر الى خيار اسنان
ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما راياها قالا ما هذا عليك قال خذا
فان نفسي بذلك طيبة فمروا على الناس واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال
اروني كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا حتى
ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يكلماه قال

يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي فأخبره بالذي صنع
ثعلبة فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله
وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك
فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله عز وجل منعني
ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته
رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر فقال اقبل صدقتي فقال
ابو بكر صدقة لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر
ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها فلما ولي عثمان اتاه فلم يقبلها وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اتى ثعلبة مجلسا
من الانصار فاشهدهم ان آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه فتصدقت منه
ووصلت الرحم فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله هذه الآية وقال
الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة ابن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف
خرجا على ملا قعود وقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما بخلا به قوله
يعني من المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنؤدين حق الله منه
ولنكونن من الصالحين ولنعملن بعمل اهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في
الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم اخلفهم نفاقا
في قلوبهم اي صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقب فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة
امره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى يوم يلقونه
يريد حرمهم التوبة الى يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر نا ابو سهيل نافع بن مالك
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلث اذا
حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون

المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية قال اهل التفسير حث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم فقال يا رسول الله
مالي ثمانية آلاف جئتك باربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعيالي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في ماله
حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين الف درهم وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة وسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه
الحباب بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين
من تمر فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالآخر فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء
وان الله ورسوله لغنيان عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى
من الصدقة فانزل الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين
من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصما والذين لا يجدون
الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم لغة اهل الحجاز
وقرا الاعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون
يستهزؤون منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر
لهم او لا تستغفر لهم لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة
في الياس عن طمع المغفرة وقال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم
فانزل الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح المخلفون
عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم بقعودهم خلاف رسول الله قال
ابو عبيدة اي بعد رسول الله وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا
ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر وكانت
غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا
كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين
العلوي انا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي انا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا
شعبة عن موسى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا
ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي
عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في
النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدما فتقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت فيها لجرت فان رجعك الله ردك الله يا محمد
من غزوة تبوك الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال طائفة منهم لانه ليس
كل من تخلف بتبوك كان منافقا فاستاذنوك للخروج معك في غزاة اخرى فقل
لن تخرجوا معي ابدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسوان والصبيان
وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين
قال الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وحفص معي ابدا بفتح اليا وحفص معي عدوا بالفتح والباقون بالسكون ولا
تصل على احد منهم مات ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال اهلكك حب اليهود
فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وساله
ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير حدثني الليث عن عقيل
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي
على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت فاخترت لو اعلم اني ان زدت

على السبعين

على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف
فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم مات ابدا
الى قوله وهم فاسقون فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ والله ورسوله اعلم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو
سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه
من ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال
ابو هرون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان
يوم بدر واتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه
عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم
قميصه الذي البسه قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب
ان يكافئه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال
صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان
يسلم به الف من قومه وروي اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي
صلى الله عليه وسلم ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتول دفنه من قولهم قام
فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم
فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره
حتى قبض صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت
سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
ذوو السعة والغنى منهم في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين
في رحالهم رضوا بان يكونوا مع الخوالف يعني مع النسا وقيل مع ادنيا الناس
وسفلتهم يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم و
اولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان في الجنة قال الله تعالى

فهي خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس لان الخيرات لا يعلم معناها
الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون
اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم و
جاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية قرا مجاهد ويعقوب المعذرون
بالتخفيف وسكون العين وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد
اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذارة وقرا الآخرون بالتشديد وفتح العين
اي المقصرون يقال عذر اي قصر وقال الفرا المعذرون اي المعتذرون ادغمت
التا في الذال ونقلت حركة التا الى العين قال الضحاك المعذرون رهط
عامر بن الطفيل جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا
يا رسول الله انا ان غزونا معك تغير اعراب طي على حلايلنا واولادنا ومواشينا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبأني الله من اخباركم وسيغني الله عنكم
وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلا كلا الفريقين كان مسيئا
قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وقوم
تخلفوا بغير عذر فقعدوا جراة على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله
سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره ليس
على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان
وقيل النسوان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون يعني
الفقراء حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله
في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله وبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين
من سبيل طريق بالعقوبة والله غفور رحيم قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو
واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير البصر ولا على
الذين اذا ما اتوك لتحملهم معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هولاء الذين اتوك
وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب
الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله
بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد ندبتنا
للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سالوه ان يحملهم

على الدواب وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا
معه قلت يا محمد لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون وذلك قوله واعينهم
تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل بالعقوبة على
الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف
مع النساء والصبيان وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم
اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا
بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا يعتذرون بالباطل
قال الله تعالى قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من
اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم
ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم
ولا تؤنبوهم فاعرضوا عنهم فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق انهم رجس
اي نجس اي عملهم قبيح وماواهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون قال
ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحا[illegible] ثمانين رجلا من
المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم [illegible] تجالسوهم ولا تكلموهم
وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي
لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه
فانزل الله هذه الآية ونزل يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا قال
من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
وذلك لبعدهم عن سماع القرآن ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه
حكيم فيما فرض من فرائضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا
لا يرجو على اعطائه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا وانما ينفق خوفا ورياء والمغرم
التزام ما لا يلزم ويتربص ينتظر بكم الدواير يعني صروف الزمان التي تاتي
مرة بالخير ومرة بالشر وقال يمان بن رباب يعني ينقلب الزمان عليكم فيموت
الرسول ويظهر المشركون عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن ولا يرون
في محمد صلى الله عليه وسلم ودينه الا ما يسوءهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء هنا

وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلا والمكروه وقرا الاخرون بفتح
السين على المصدر قيل بالفتح الرداة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله
سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة
وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق
بن ابرهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة
خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان و
يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة اي
يطلب القربة الى الله وصلوات الرسول اي دعاه واستغفاره قال عطا بن ابي رباح
في دعا النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش قربة بضم
الرا والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور
رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قرا يعقوب والانصار
رفع عطفا على قوله والسابقون واختلفوا في السابقين الاولين قال سعيد
بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال
عطا بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان
وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اول من آمن برسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو قول جابر قال
مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة
ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال
بعضهم اول من آمن زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان
اسحق بن ابرهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال
ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله
عنهم قال ابن اسحق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان
رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق

ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته
وجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمن والزبير
بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجا بهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسلموا وصلوا فكان هولا الثمانية نفر الذين
سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما السابقون من الانصار
فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا سبعة في العقبة
الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير
يعلمهم القرآن فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النسا والصبيان قوله والسابقون
الاولون من المهاجرين هم الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم
والانصار وهم الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اعدائه من اهل المدينة واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية
المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم
في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيمة وقال عطا هم الذين يذكرون
المهاجرين والانصار بالترحم والدعا وقال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب
القرظي فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي ان يتبعوهم
في افعالهم الحسنة دون السيئة قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب
فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار قرا اهل مكة
من تحتها وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون تحتها بحذف من ونصب التا
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم
من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم حول المدينة يقول
من هولا الاعراب منافقون ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون
مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق يقال تمرد فلان على ربه اي عتا ومرد

على معصيته اى مرن وثبت عليها فاعتادها ومنه المريد والمارد وقال ابن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم يا محمد
نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا فى هذين العذابين قال الكلبى و
السدى قام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان اخرج
ناسا من المسجد وفضحهم فهذا هو العذاب الاول والثانى عذاب القبر وعنه رواية
اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة فى الدنيا وعذاب القبر وقال
ابن زيد الاولى المصائب فى الاموال والاولاد فى الدنيا والاخرى عذاب القبر وقال
ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب
القبر وقيل احدهما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم و
الاخرى عذاب القبر وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخرى احراقهم
بنار جهنم ثم يردون الى عذاب عظيم الى عذاب جهنم يخلدون فيه واخرون
اى ومن اهل المدينة او ومن الاعراب آخرون ولا يرجع هذا الى المنافقين
اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم وآخر سيئا
اى بعمل آخر سيئ يعنى وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن
اى باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح هو
ندامتهم وربطهم انفسهم بالسوارى وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الآية فى قوم تخلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون فى
الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الجهاد واللاوا
فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا
بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا و
يعذرنا فاوثقوا انفسهم بسوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم
فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم
حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم
بالله انى لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر باطلاقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو
مع المسلمين فانزل الله هذه الآية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا

عنك

عنك فتصدق بها عنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت
ان آخذ من اموالكم شيئا فانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة الآية واختلفوا
فى اعداد هؤلاء التائبين فروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم
ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك
كانوا سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت فى ابى لبابة خاصة
واختلفوا فى ذنبه قال مجاهد نزلت فى ابى لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم
على حكمه فهو الذبح واشار وقال الزهرى نزلت فى تخلفه عن غزوة تبوك فربط
نفسه بسارية فقال والله لا احل نفسى ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت
او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه
فانزل الله هذه الآية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل نفسى حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم
قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها
الذنب وان انخلع من مالى كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة
الثلث قالوا جميعا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين
لان الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة هؤلاء
سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم
وتزكيهم وترفعهم بها من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وصل عليهم
اى ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعى اذا اخذ الصدقة آجرك الله فيما
اعطيت وبارك لك فيما ابقيت والصلاة فى اللغة الدعاء ان صلوتك قرأ حمزة
والكسائى وحفص صلوتك على التوحيد ونصب التاء وفى سورة هود اصلاتك
تأمرنا وفى سورة المؤمنون على صلوتهم وافق حفص هاهنا وفى سورة هود
والآخرون بالجمع فيهن ويكسرون التاء هاهنا سكن لهم اى ان دعاءك رحمة لهم
قاله ابن عباس وقيل طمأنينة وسكون لهم ان الله قد قبل منهم وقال ابو عبيدة
تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا فى وجوب الدعاء على الامام عند
اخذ الصدقة قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب فى صدقة
الفرض ويستحب فى التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطى

احبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ادم بن ابي اياس نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليه فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي اوفى وقال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض انما هو صدقة لكفارة اليمين وقال عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هولا قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولا كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم احبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم انا الربيع بن سليمان انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت ابا القسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب لا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السما الا طيب الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتاتي يوم القيمة وانها لمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل رؤية النبي صلى الله عليه وسلم اعلام الله اياه ورؤية المومنين بايقاع المحبة في قلوبهم لاهل الصلاح والبغضة لاهل الفساد واخرون مرجون لامر الله قرا اهل المدينة والكوفة غير ابي بكر مرجون بغير همز والاخرون بالهمز المضموم والارجا التاخير مرجون موخرون لامر الله لحكم الله فيهم وهم الثلثة الذين ياتي قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل ابو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن كلامهم حتى شقهم القلق وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا من اهل بدر فجعل الناس يقولون على ما ان يعفو لهم فصاروا مرجين لامر الله ام يعذبهم ام يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا قرا اهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو ضرارا نزلت هذه الاية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه

مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمن ورجل يقال له مخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمومنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المومنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي بهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شا الله اتيناكم فصلينا لكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل اي انتظارا واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضا نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربا الى الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قبا فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يرجع الى ابي عامر حين حارب الله ورسوله اي من قبل بنا مسجد الضرار وليحلفن ان اردنا اي ما اردنا ببنائه الا الحسنى اي الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي انه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه اتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه وياتيهم فنزل القران واخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي

وهاموا بالسكن وحشا قال جزء وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا مسرعين حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله واخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام وحيدا غريبا وروي ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا اتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين اليس امام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وانا لا اعلم ما اضمروا فيه ولو علمت ما صليت معهم كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا لا يقرؤون فصليت ولا احسب الا انهم يتقربون الى الله عز وجل ولم اعلم ما في انفسهم فعذره وصدقه وامره بالصلاة في مسجد قبا قال عطا لما فتح الله تعالى على عمر بن الخطاب الامصار امر المسلمين ان يبنوا المساجد وامرهم ان لا يبنوا في مدينتهم مسجدين يضار احدهما صاحبه لا تقم فيه ابدا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلي في مسجد الضرار لمسجد اللام لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد أسس اي بني اصله على التقوى من اول يوم اي من اول يوم بني ووضع اساسه احق ان تقوم فيه مصليا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري قال فقلت كيف سمعت اباك يذكر في المسجد الذي اسس على التقوى قال قال ابي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجد الذي اسس على التقوى قال فاخذ كفا من الحصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت اشهد اني سمعت اباك هكذا والحسنا ابو الحسن الشيرازي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

روضة

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وذهب قوم الى انه مسجد قبا وهو رواية عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وقتادة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه ركعتين فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والجنابات والنجاسات قال عطا كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجنابة اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا محمد بن العلا نا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن ابراهيم عن ابي ميمونة عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين اي المتطهرين افمن اسس بنيانه قرا نافع وابن عامر اسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع في الموضعين جميعا على غير تسمية الفاعل وقرا الآخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان اي على طلب التقوى ورضا الله خير ام من اسس بنيانه على شفا اي شفير جرف قرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بسكون الراء وقرا الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البير التي لم تطو قال ابو عبيدة هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فيتجرف بالماء فيبقى واهيا هار اي هائر وهو الساقط يقال هار يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار اذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في اثر بعض كما يهار الرمل والشي الرخو فانهار به اي سقط بالباني في نار جهنم يريد بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم تهور باهلها فيها قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق الى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرأي الدخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رايت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة

شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون انهم كانوا في بنائه محسنين كما حبب العجل الى قوم
موسى قال ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة لانهم ندموا على بنائه وقال السدي
لا يزال هدم بنيانهم ريبة اي حزازة وغيظا في قلوبهم الا ان تقطع اي تصدع
قلوبهم فيموتوا قرا ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التا اي تتقطع
وقرا الآخرون بضم التا وقرا يعقوب الى ان خفيفا على الغاية تقطع بضم التا و
سكون القاف خفيفا من القطع يدل عليه تفسير الضحاك وقتادة لا يزالون في
شك منه الى ان يموتوا فيستيقنوا والقراءة المعروفة الا ان تقطع بتشديد
الاعلى الاستثنا وتشديد تقطع والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الانصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا
رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترطت لربي ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم
قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقرا الاعمش
بالجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون قرا حمزة والكسائي
فيقتلون بضم اليا وفتح التا ويقتلون بفتح اليا وضم التا بتقديم المفعول
على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وقرا الآخرون فيقتلون
بفتح اليا وضم التا ويقتلون بضم اليا وفتح التا بتقديم الفاعل على المفعول
وعدا عليه حقا اي ثواب الجنة لهم وعد حق في التورية والانجيل والقرآن
يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين في هذه الكتب وفيه دليل على ان اهل
الملل كلهم امروا بالجهاد على ثواب الجنة ومن اوفى بعهده من الله ثم هناهم فقال
فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم
قال عمر ان الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فاغلى
لهم وقال الحسن اسمعوا الى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وعنه قال
ان الله اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها ثم وصفهم فقال التائبون قال
الفرا استونفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون
رفع بالابتدا وخبره مضمر المعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا اي من لم

يجاهد

يجاهد غير معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا احسن فكانه وعد
الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن جعله تابعا للاول كان الوعد
بالجنة خالصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله تعالى التائبون اي
الذين تابوا من الشرك وبريوا من النفاق العابدون اي المطيعون الذين
اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال
في السرا والضرا وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله في السرا و
الضرا السائحون قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم هم الصائمون
قال سفين بن عيينة انما سمي الصائم سائحا لتركه اللذات من المطعم والمشرب
والنكاح وقال عطا السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل الله وروي
عن عثمن بن مظعون انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم الراكعون
الساجدون يعني المصلين الآمرون بالمعروف اي الايمان والناهون عن
المنكر عن الشرك وقيل المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود
الله اي القائمون باوامر الله وقال الحسن اهل الوفا ببيعة الله وبشر
المؤمنين ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآية اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية قال قوم سبب نزولها ما احبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا
شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضرت ابا طالب
الوفاة جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية
ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل
وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم
على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانزل الله في شان ابي طالب
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا واحبرنا اسمعيل بن عبد القاهر

انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج حدثني محمد بن حاتم بن ميمون نا يحيى بن سعيد نا يزيد بن كيسان حدثني
ابو حازم الاشجعي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمه قل لا اله الا الله اشهد لك بها يوم القيمة قال لولا ان يعيرني قريش
يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني
ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحضاح من النار تبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة
وبريدة رضي الله عنهما لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه
فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين. اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا
مسلم بن الحجاج ح ابو بكر بن ابي شيبة نا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه
فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي ان استغفر لها فلم يؤذن
لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
قال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لابي كما استغفر ابرهيم لابيه
فانزل الله هذه الاية ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما انزل الله عز وجل خبرا عن ابرهيم قال لابيه سلام عليك
ساستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له
تستغفر لهما وهما مشركان فقال ولم يستغفر ابرهيم لابيه واتيت النبي صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فانزل الله عز وجل قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما كان استغفار ابرهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الهاء في اياه عائدة على ابرهيم والوعد

كان من ابيه

كان من ابيه وذلك ان اباه كان وعده ان يسلم فقال له ابرهيم ساستغفر لك
ربي اذا اسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابرهيم وعد اباه
ان يستغفر له رجاء ان يسلم وهو قوله ساستغفر لك ربي يدل عليه قراءة الحسن
وعدها اباه بالباء الموحدة والدليل على ان الوعد كان من ابرهيم وكان
الاستغفار في حال شرك الاب قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الى
ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فصرح ان ابرهيم ليس بقدوة في هذا
الاستغفار وانما استغفر له وهو مشرك لمكان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين
له اي في الاخرة انه عدو لله لموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في
الاخرة انه عدو لله يتبرأ منه وذلك ما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل بن عبد الله حدثني اخي
عبد الحميد عن ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابرهيم اباه آزر يوم القيمة وعلى وجه آزر قترة وغبرة
فيقول له ابرهيم الم اقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول
ابرهيم يا رب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي
الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابرهيم ما تحت رجليك
فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية فيتبرأ منه
يومئذ ان ابرهيم لاواه حليم اختلفوا في معنى الاواه جاء في الحديث الاو ل
الاواه الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الاواه الدعاء وعن ابن عباس
هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد
الاواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال كعب الاحبار الذي
يكثر التأوه وكان ابرهيم يكثر ان يقول آه من النار قبل ان لا تنفع آه وقيل
هو الذي يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل
وعن سعيد بن جبير قال الاواه المسبح وروي عنه الاواه المعلم للخير وقال
النخعي هو الفقيه الحزين وقال عطاء هو الراجع عن كل ما يكره الله وقال ايضا
هو الخائف من النار وقال ابو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا
ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم في قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه
واصله من التأوه وهو ان يسمع للصدر صوت من تنفس الصعداء والفعل منه اوه

وتاوه والحليم الصفوح عمن جنى او ناله المكروه كما قال لابيه عند وعده وتوعده لين لم ينته لارجمنك سلام عليك ساستغفر لك ربى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحليم السيد قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم الى الاسلام يعنى ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون يريد حتى يتقدم اليكم بالنهى فاذا بين ولم تاخذوا به فعند ذلك تستحقوه الضلال قال مجاهد بيانه للمومنين فى ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم فى معصيته وطاعته عامة فافعلوا او ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبين لهم ما ياتون ويذرون وقال مقاتل والكلبى هذا فى المنسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة الى الكعبة فرجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا ذلك المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعنى ما كان الله ليبطل عمل قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يبين لهم الناسخ ان الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم بما يشا يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لقد تاب الله على النبى الاية تاب الله اى تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبى صلى الله عليه وسلم باذنه المنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكر معهم كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ونحوه والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة اى فى وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة وكانت عليهم عسرة فى الظهر والزاد والماء قال الحسن كانت العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركبه الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المسوس وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى ياتى على اخرهم ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى تبوك فى قيظ شديد فنزلنا منزلا لا اصابنا

فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله ان الله قد عودك فى الدعاء خيرا فادع الله قال تحب ذلك قال نعم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السما فاظلت ثم سكبت فملاوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرا حمزة وحفص يزيغ بالياء مذكرا لقوله كاد ولم يقل كادت وقرا الاخرون بالتاء مونثا والزيغ الميل اى من بعد ما كاد تميل قلوب فريق منهم اى قلوب بعضهم ولم يرد الميل عن الدين بل اراد الميل الى التخلف والانصراف للشدة التى عليهم قال الكلبى هموا بالتخلف ثم لحقوه ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد قال فى اول الاية لقد تاب الله على النبى قيل ذكر التوبة فى اول الاية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قبولها انه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه ابدا وعلى الثلثة الذين خلفوا اى عن غزوة تبوك وقيل خلفوا اى ارجى امرهم عن توبة ابى لبابة واصحابه وهولا الثلثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفى كلهم من الانصار اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها الا فى غزوة تبوك غير انى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لى بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر فى الناس منها وكان من خبرى انى لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندى قبله راحلتان قط حتى جمعتهما فى تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز

ان عبد الله بن كعب بن مالك

وعدوا كثيرا فجلّى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم واخبرهم بوجهه الذي
يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان سيخفى له ما لم ينزل فيه
وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت
الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت اغدو لكي
اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى
اشتد بالناس الجد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم اقض من
جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فغدوت بعد ان فصلوا
لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيا فلم يزل بي حتى اسرعوا
وتفارط الغزو وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت
اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وطفقت فيهم احزنني
اني لا ارى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله من الضعفا
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم م
بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر
في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني
همي وطفقت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه غدا واستعنت على
ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اظل
قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت
صدقه واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد
فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت عليه تبسم
تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك
الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا قلبه
لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت
لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن

حديثك

حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر
والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
وقالوا والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون لي م
اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون ولقد كان كافيك ذنبك كان م
استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى اردت ان ارجع
فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت
وقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال
بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت
حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ايها الثلثة
من بين من تخلف عنهم فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الارض
فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في
بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة
مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام
علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي اقبل علي
واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس حتى تسورت مشيت م
جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
علي السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت
فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت فسكت فعدت له فنشدته م
الجدار قال فبينا انا امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم بالطعام
يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه بلغني ان صاحبك قد جفاك قدم
ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها وهذا
ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين اذا
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك
ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها

وارسلا الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامراتى الحقى باهلك فتكونى عندهم حتى يقضى
الله فى هذا الامر قال كعب فجاءت امراة هلال ابن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضائع ضعيف ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه
قال لا ولكن لا يقربك قالت والله انه ما به حركة الى شىء والله لا يزال يبكى منذ كان من
امره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض اهلى لو استاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استاذن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استاذنته
فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة
من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر صبح خمسين
ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت
على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج واذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب
قبل صاحبى مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من اسلم فاوفى على
الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت
له ثوبى فكسوته اياهما ببشراه ~~اياهما ببشراه~~ والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت
ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا
يهنونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى
صافحنى وهنانى والله ما قام الى من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة قال
كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه
من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت امن عندك يا رسول الله ام
من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار
وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله
ان من توبتى ان انخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فانى امسك سهمى الذى بخيبر ثم قلت يا رسول الله
انما نجانى الله بالصدق وان من توبتى ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم

احدا

احدا من المسلمين ابلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن مما ابلانى ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا
كذبا وانى لارجو ان يحفظنى فيما بقيت وانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى
اسحق بن راشد عن الزهرى بهذا الاسناد عن كعب قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كلامى وكلام صاحبى فلبثت كذلك حتى طال على الامر وما من شىء اهم الى
من ان اموت فلا يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على وانزل الله توبتنا
على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة فى شانى معينة فى امرى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس
فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن
بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت اى اتسعت وضاقت عليهم انفسهم هما وغما وظنوا اى تيقنوا
ان لا ملجا لا مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان
توبتهم قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين قال نافع مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم وقال سعيد بن جبير
مع ابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله اولئك هم الصادقون
وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا فى
الاعتراف بالذنب لم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرا وكونوا
من الصادقين وقال ابن مسعود ان الكذب لا يصلح فى جد ولا هزل ولا ان يعد
احدكم صبيه شيا ثم لا ينجزه اقرءوا ان شئتم وقرا هذه الاية ما كان لاهل المدينة
ظاهره خبر ومعناه نهى كقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن
حولهم من الاعراب سكان البوادى مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار
ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اى ولا ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه فى مصاحبته ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم

ان يصيبهم من الشدائد فصاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة
السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب
تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطأون موطئا ارضا يغيظ
الكفار وطئهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا
او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية
بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار و
اختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة و
الولاة فيجوز لمن شاء ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد
بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون
في هذه الآية انها لاول هذه الامة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام
قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا
كافة ولا ينفقون في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط
ولا يقطعون اي يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين او مدبرين الا كتب
لهم اي آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روى خريم بن
فاتك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله
كتب له سبعماية ضعف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج نا اسحق بن ابرهيم الحنظلي
انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك بها يوم القيامة سبعماية ناقة كلها مخطومة اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث
نا الحسين حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو سلمة حدثني بشر بن سعيد حدثني
زيد بن خالد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا

في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا وما كان
المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله
عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا
فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده
فانزل الله جل وعز هذه الآية فهذا نفي بمعنى النهي فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي
صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدة يتعلمون القرآن
والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل الله
بعدهم فيمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم ويبعث سرايا اخر فذلك قوله ولينذروا
قومهم وليعلموهم بالقرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة
معناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين
ونصرة الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون فيقال النبي صلى الله عليه وسلم
فينزل بهم ما نزل باصحابهم الكفار وقال الكلبي لها وجه آخر ان احياء بني اسد
بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا بالمدينة فافسدوا
طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل
قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا من البوادي
فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس ما نراكم
الا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من
البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية اي هلا نفر
من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ويستمعوا ما انزل الله بعدهم وينذروا
قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته
وقعدت طائفة يبتغون الخير اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل
بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفين عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والفقه هو معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية
ففرض العين مثل علم الطهارة والصلوة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على
واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكوة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب
عليه واما فرض الكفاية هو ان يتعلم الى ان يبلغ درجة الاجتهاد ورتبة الفتيا
فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد بتعلمه سقط الفرض
عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روي عن ابي امامة رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان من
الف عابد وقال الشافعي طلب العلم افضل من صلوة النافلة قوله جل وعز يا ايها
الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الاية امروا بقتال الاقرب
فالاقرب في الدار والنسب قال ابن عباس رضي الله عنهما مثل قريظة والنضير
وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان الشام اقرب
الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية وقال الحسن صبرا على
جهادهم واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصرة واذا ما انزلت سورة
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا كان المنافقون يقولون
هذا استهزاء فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون
يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم
رجسا الى رجسهم كفرا الى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها
قال مجاهد في هذه الاية الايمان يزيد وينقص وكان عمر رضي الله عنه ياخذ بيد الرجل
والرجلين فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان
الايمان يبدو لمظة بيضا في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض
حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سودا في القلب فكلما ازداد

النفاق

النفاق ازداد ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب
مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه اسود وماتوا وهم
كافرون اولا يرون قرا حمزة ويعقوب ترون بالتاء على الخطاب وقرا الاخرون
بالياء عن خبر المنافقين المذكورين انهم يفتنون يبتلون في كل عام مرة
او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة
بالغزو والجهاد وقال مقاتل يفضحون باظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون
ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة او مرتين
ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون
اي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا
ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم الى بعض يريدون
الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل يريكم من احد اي احد من المؤمنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم
اقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي
يسمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان قال ابو اسحق الزجاج اضلهم الله
مجازاة على فعلهم ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال ابن عباس
لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا فصرف الله قلوبهم
ولكن قولوا قد قضينا الصلوة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه
ونسبه قال السدي من العرب من بني اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب
قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق
لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي
انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد نا محمود انا علي بن عبد العزيز نا محمد
بن ابي نعيم نا هاشم نا المدني يعني ابا معشر عن ابي الحويرث وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني
الا نكاح كنكاح الاسلام وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم
بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم
وهو دخول المشقة والمضرة عليه قال القتيبي ما اعنتكم وضركم وقال ابن عباس
ما ضللتم وقال الكلبي والضحاك ما اثمتم حريص عليكم اي على ايمانكم وصلاحكم وقال

قتادة اى على ما لكم ان تهديه الله بالمؤمنين رؤف رحيم قيل رؤف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فان تولوا اى اعرضوا عن الايمان وخاصوك فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروى عن ابى بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة وقال وبما احدث الايات بالله عهدا

سورة يونس عليه السلام مكية الا ثلث ايات من قوله فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الى آخر الايات وهى مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الرا وقرا الآخرون بالامالة قال ابن عباس والضحاك الر انا الله ارى والمر انا الله اعلم وارى قال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف اسم الرحمن وقد سبق الكلام فى حروف التهجى تلك آيات الكتاب الحكيم اى هذه ايات واراد بالكتاب الحكيم القرآن وقيل اراد بها الايات التى انزلها من قبلها ولذلك قال تلك وتلك اشارة الى غايب مونث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله تعالى كتاب احكمت اياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى الفاعل دليله قوله تعالى وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وبالنهى عن الفحشا والمنكر والبغى وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه اكان للناس عجبا العجب حالة تعترى الانسان من روية شى على خلاف العادة وسبب نزول الاية ان الله عز وجل لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقال تعالى اكان للناس يعنى اهل مكة والالف فيه للتوبيخ عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم ان انذر الناس اى اعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم واختلفوا فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون عليه وروى عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس هو السعادة فى الذكر الاول وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق لا زوال له ولا بوس فيه وقيل منزلة رفيعة واضيف القدم الى الصدق وهو نعته كقولهم مسجد الجامع

وحب الحصيد وقال ابو عبيدة كل سابق فى خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم فى الاسلام وله عندى قدم صدق وقدم سوء وهو يونث فيقال قدم حسنة وقدم سيئة وقدم طلحة قال الكافرون ان هذا لساحر مبين وقرا ابن كثير واهل الكوفة لساحر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم وقرا الاخرون لسحر يعنون القرآن ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعا لا يشفعون الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فانه كان يقول اذا كان يوم القيمة يشفعنى اللات والعزى ذلكم الله ربكم يعنى الذى فعل هذه الاشيا ربكم لا رب لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر اى وعد وعدا حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده اى يحييهم ابتدا ثم يميتهم ثم يحييهم قراءة العامة انه بكسر الالف على الاستيناف وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل اى قدر له اى هياله منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضا الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا واسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على البروج وهى اثنى عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت ولكل برج منزلان وثلث منزل فينزل القمر كل ليلة منزلا منها ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا

وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضا الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلثة عشر يوما فيكون انقضاها لتعلموا عدد السنين اى قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاها والحساب يعنى حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولورده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اى لم يخلقه باطلا بل خلق اظهارا لصنعه ودلالة على قدرته يفصل الايات لقوم يعلمون قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل باليا لقوله ما خلق وقرا الآخرون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون لقانا اى لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اى عن دلائلنا غافلون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن محمد صلى الله عليه وسلم والقران غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اى يرشدهم ربهم بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار قال مجاهد يهديهم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اى بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الانهار اى بين ايديهم كقوله قد جعل ربك تحتك سريا يرد انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري من تحتهم الانهار اى بامرهم في جنات النعيم دعويهم اى قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء روينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام اى يحيي بعضهم بعضا بالسلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين يريد يفتتحون كلامهم بالتسبيح ويختمون بالتحميد ولو يعجل الله

للناس

للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه ولو يعجل الله للناس اجابة دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير كما يحبون استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد والمد اجلهم نصب اى لاهلك من دعا عليه واماته وقرا الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد وفتح اليا اجلهم رفع اى لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل انها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السما يدل عليه قوله تعالى فنذر الذين لا يرجون لقانا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه انما انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له زكوة وصلوة وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اى على جنبه مضطجعا او قاعدا او قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه الحالات فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه اى استمر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا كانه لم يدعنا الى ضر مسه لم يطلب منا كشف ضره كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في المعصية ما كانوا يعملون من المعاصي قال ابن جريج ما كانوا يعملون من الدعا عند البلا وترك الشكر عند الرخا وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اى كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم نخوف كفار مكة عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اى خلفا في الارض من بعدهم اى من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها

فانظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة يعني مشركي مكة وقال
مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص و
عمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان كنت تريد ان نؤمن بك فائت بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى
ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزل الله فقل انت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان
اية عذاب اية رحمة او مكان حرام حلالا او حلال حراما فذلك قوله تعالى قال
الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله قل لهم يا محمد ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به
وانهيكم عنه اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم يعني لو شاء الله ما انزل الله القران علي ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به
وقرا ابن البزي عن ابن كثير ولادريكم بالقصر على الايجاب يريد ولا علمكم به والباقون بالمد على النفي وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار وقرا ابو عمرو وابو بكر
وحمزة والكسائي ادريكم وادريك حيث وقع بالامالة وابن ذكوان بالفتح و
بالامالة والباقون بالفتح فقد لبثت فيكم عمرا حينا وهو اربعون سنة
من قبله اي من قبل نزول القران ولم اتكم بشيء افلا تعقلون انه ليس
من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحي اليه
فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي
وهو ابن ثلث وستين سنة وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة وروى انس انه اقام
بعد الوحي بمكة عشر سنين واقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ستين سنة
والاول اشهر واظهر فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا و
ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون
لا ينجو المشركين ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته
ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
اتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته وحقيقة الاية اتخبرون الله ان له
شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء على الخطاب هنا
وفي اول سورة النحل موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء على الغيبة

وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف فيه في سورة
البقرة فاختلفوا اي تفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل
لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا
لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه
يختلفون ولولا كلمة سبقت من ربك في حكمه انه لا يقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب
والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمنون الجنة والكافرون
النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون يعني اهل مكة
لولا انزل عليه اي على محمد صلى الله عليه وسلم اية من ربه على ما يقترحه فقل انما
الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك
ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم احد متى تنزل غيره فانتظروا اني
معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل
واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم راحة ورخاء من بعد
شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال
مجاهد تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون
سقينا بنوء كذا وهو قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع
مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه في اهلاككم اسرع اليكم
مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون قرا يعقوب
يمكرون بالياء غيبة والاخرون بالتاء خطابا هو الذي يسيركم يحرككم ويحملكم وهو
بضم الياء الاولى وفتح السين وكسر الياء الثانية مشددة وهو من التسيير قراءة الاكثر
وقرا ابو جعفر وابن عامر بالنون الساكنة بعد فتح الياء وبالشين المعجمة المضمومة
مخففة من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك
حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني
جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا
بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديدة ولم يقل عاصفة
لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح يذكر ويؤنث وجاءهم يعني جاء الركبان
في السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان وظنوا ايقنوا
انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين

له الدين اى اخلصوا فى الدعاء ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويجاوزون الى غير امر الله عز وجل فى الارض بغير الحق اى بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدأ فقال متاع الحيوة الدنيا قرأة العامة متاع بالرفع اى هذا متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدا مضمر كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اى هذا بلاغ وقيل هو كلام متصل وبغيكم مبتدا وخبره متاع ومعناه انما بغيكم متاع الحيوة الدنيا لا يصلح لزاد المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اى تتمتعون به متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا فى فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اى بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهرت الزهرة اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اى تزينت وكذلك هى فى قرأة ابن مسعود وظن اهلها انهم قادرون عليها اى على جذاذها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغلة وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اى محصودة مقطوعة كان لم تغن كان لم تكن بالامس واصله من غنى بالمكان اذا قام به ومعناه ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون والله يدعو الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله عز وجل وداره الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم من الآفات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم روينا عن جابر رضى الله عنه قال جاءت ملائكة الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعى دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعى محمد فمن اطاع محمدا

فقد

فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم فالصراط المستقيم هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى للذين احسنوا العمل فى الدنيا الحسنى وهى الجنة وزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم وهو قول الحسن وعطا وعكرمة ومقاتل والضحاك والسدى احمد ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب الكسائى نا ابو بكر بن اسحق الصغانى نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت يعنى البنانى عن عبد الرحمن ابن ابى ليلى عن صهيب رضى الله عنه قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يشتهى ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروى عن ابن عباس ان الحسنى مثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق ولا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال قتادة كآبة وقال ابن ابى ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اى لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن صلة اى ما لهم عاصم من الله كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل فى حال ظلمته اى قطعا من الليل المظلم قرا ابن كثير والكسائى ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اى بعضا لقوله بقطع من الليل والباقون بفتح الطاء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم اى الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم يعنى الاوثان معناه الزموا مكانكم انتم وشركاؤكم ولا تبرحوا فزيلنا اى ميزنا وفرقنا بينهم اى بين المشركين وشركائهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا وذلك حين

تبرأ كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم
ايانا تعبدون فيقولون بلى نعبدكم فيقول الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم اياها الا غافلين ما كنا
نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلو اي تخبر معناه تعلم وتقف عليه قرا
حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتاءين اي تقرا والباقون بالباء الموحدة بعد التاء كما مر
كل نفس اي صحيفتها وقيل معنى تتلو تتبع كل نفس ما اسلفت اي قدمت من خير
او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بحكم مولاهم الحق
الذي يتولى امرهم فان قيل اليس قد قال الله تعالى وان الكافرين لا مولى لهم قيل
المولى هناك بمعنى الناصر وههنا بمعنى المالك وضل زال عنهم وبطل ما كانوا
يفترون في الدنيا قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر ومن
الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة ويخرج
النطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه
الاشيا فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في شرككم وقيل افلا تتقون الشرك
مع هذا الاقرار فذلكم الله الذي يفعل هذه الاشيا ربكم الحق فماذا بعد الحق
الا الضلال فانى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي
هكذا حقت وجبت كلمة ربك حكم ربك على الذين فسقوا كفروا انهم
لا يومنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات بالجمع هنا في موضعين وفي حم
المومن وقرا الاخرون كلمة على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدا الخلق
ينشئ من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا
فانت قل الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك
فانت قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون بتشديد الدال
ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو يروم الهاء بين الفتح والسكون
وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه
يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى ومن شدد الدال

ادغم التاء في الدال ثم ابو عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء
على حالتها كما فعل في تعدوا وتخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة
الى الهاء ومن كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم تحرك الى الكسرة ومن كسر
الياء والهاء اتبع الكسرة الكسرة الا ان يهدى ومعنى الاية الله الذي يهدي الى
الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان
يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل
من مكان الى مكان الا ان تحمل وتنقل يبين به عجز الاصنام وجواب اخر
ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها
منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل
فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا وما يتبع اكثرهم
الا ظنا يعني يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد
به كتاب ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من
الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من العذاب شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم
بما يفعلون وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله قال الفراء
معناه وما ينبغي لمثل هذا القرآن ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل
وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن
تصديق الذي بين يديه يدي القرآن من التورية والانجيل وقيل تصديق
الذي القرآن بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل الكتاب تبيين ما في
الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون اي يقولون وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه
اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله
القرآن وادعوا من استطعتم ممن تعبدون ليعينوكم ان كنتم صادقين
ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن كذبوا ولم
يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه امرهم
من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي ومن قومك من سيؤمن
بالقرآن ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين

الذين لم يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكقوله لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبران التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي العمي يريد عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من سلبته الهداية ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل وعادل ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية ويوم نحشرهم قرا حفص بالياء والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كان لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار وقال ابن عباس كان لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاثاران الانسان يعرف يوم القيمة من بجنبه ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد منه خسران النفس ولا شي اعظم منه واما نرينك بعض الذي نعدهم يا محمد في حياتك من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو قال مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذبون بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا املك لنفسي اي لا اقدر لها على شي ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان املكه لكل امة اجل اي مدة مضروبة فاذا جاء اجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون

اي لا يتقدمون ولا يتاخرون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل يعني ايش يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا ماذا جنيت على نفسك اثم اذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم به اي بالله في وقت الباس وقيل امنتم به اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله الان فيه اضمار اي يقال لكم الان تؤمنون حين نزول العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا ويستنبئونك اي ويستخبرونك يا محمد احق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفائتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض لافتدت به والافتداء هاهنا بذل ما ينجيه من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا الندامة اي اخفى الرؤساء الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة تذكرة من ربكم وشفاء لما في الصدور اي دواء للجهل لما في الصدور اي شفاء العمى القلوب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع من الانسان لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد ومقاتل فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب وقال خالد بن معدان فضل الله الاسلام ورحمته السنن وقيل فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المؤمنون بان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقيل على المؤمنين قرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء غيبة وتجمعون بالتاء خطابا وقرا

يعقوب كلاهما بالتا مختلف خطابا للمومنين والباقون كلاهما بالياي خبرا عن الكفار
ادمن المومنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله لكم من رزق عبر عن الخلق با
الانزال لان ما في الارض من خير فما انزل من السما من رزق وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا
هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام وقال الضحاك
هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحريم
والتحليل ام على الله تفترون وهو قولهم والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب وهو قولهم والله امرنا بها ايحسبون ان الله لا يواخذهم ولا يعاقبهم عليه يوم القيمة
ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا يشكرون وما تكون يا محمد في شان
عمل من الاعمال وجمعه شوون وما تتلوا منه من قران نازل وقيل منه من الشان من قران
نزل فيه ثم خاطبه وامته وقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه
اي تدخلون وتخوضون فيه الها راجعة على العمل والافاضة الدخول في العمل بالكثرة وما يعزب
يغيب عن ربك قرا الكسائي يعزب بكسر الزاي والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة
اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة هي النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما
ولا اصغر من ذلك اي من الذر ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الرايين عطفا على
موضع مثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما عطفا على لفظ مثقال الا في كتاب مبين
وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا في من يستحق
هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله تعالى فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال قوم
هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله
بن بشران نا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا
معمر عن ابن ابي حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون و
الشهدا بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيمة وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه
ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى لم يكن ارحام بينهم يتواصلون بها
ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من
نور قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال نا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن

بن غنم

بن غنم عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الاخبار
المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الذين اذا رأوا ذكر الله ويروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري
واذكر بذكرهم لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واختلفوا في هذه البشرى
روي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى
له اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا
المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرويا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا الثنا
الحسن وفي الاخرة الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا
ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله
بن الصامت رضي الله عنه قال قال ابو ذر رضي الله عنه الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس قال
تلك عاجل بشرى المومن واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن
زيد عن ابي عمران وقال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول
الملائكة بالبشارة من الله عز وجل عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطا عن ابن عباس
البشرى في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج
نفس المومن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المومنين
ما بشرهم الله في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر الذين امنوا وبشر المومنين وابشروا
بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول انهم اولياء الله ويبشرهم في القبور و
في كتب اعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك
هو الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتدا
ان العزة لله يعني الغلبة والقدرة لله جميعا وهو ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم
قال سعيد بن المسيب يعني ان الله يعز من يشا كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله
وللمومنين وعزة الرسول والمومنين بالله فهي كلها لله وهو السميع العليم الا
ان لله من في السموات ومن في الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا

وما يتبع هو ما الاستفهام اى واى شى يتبع الذين يدعون من دون الله شركا وقيل
وما يتبعون حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركا فيشفعون لنا وليس على ما يظنون
ان يتبعون الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون يكذبون
هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يبصر فيه كقولهم
ليل نايم وعيشة راضية قال قطرب تقول العرب اظلم الليل واضا النهار وابصر
اى صار ذا ظلمة وذا ضيا وبصر ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه
لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا يعنى المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله
سبحانه هو الغنى عن خلقه له ما فى السموات وما فى الارض عبيدا وملكا وملكا
ان عندكم اى ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون
وقيل لا يبقون فى الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضا
آجالهم ومتاع رفع باضمار اى هو متاع فى الدنيا ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اى اقرا يا محمد على اهل مكة خبر نوح اذ قال لقومه وهم
ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عظم وثقل عليكم مقامى طول عمرى ومكثى فيكم وتذكيرى
وعظى اياكم بايات الله بحجته وبيناته فعزمتم على قتلى وطردى فعلى الله توكلت
فاجمعوا امركم اى احكموا امركم واعزموا عليه وشركاءكم اى وادعوا شركاءكم
اى الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم وقال الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما
ترك مع انتصب وقرا يعقوب وشركاؤكم بالرفع اى فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اى خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس اى اشكل عليهم ثم اقضوا
الى اى امضوا ما فى انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا
فرغ وقيل معناه توجهوا الى بالقتل والمكروه وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا مثل
قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اى اعمل ما انت عامل ولا تنظرون اى ولا تؤخرون
وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله تعالى غير خائف من كيد
قومه علما منه بانهم وآلهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله فان توليتم اى اعرضتم
عن قولى وقبول نصحى فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر جعل وعوض
ان اجرى ما اجرى وثوابى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اى من
المومنين وقيل من المستسلمين لامره فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه ومن معه

فى الفلك وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين معه فى الفلك سكان الارض خلفا
عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين
اى آخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يومنوا ثم بعثنا من بعده من بعد نوح رسلا
الى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليومنوا بما
كذبوا به من قبل اى بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع اى نختم على
قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعنى
اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى فرعون وقومه
الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق
لما جاءكم سحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر هذا وقال موسى
اسحر هذا فحذف سحر الاول اكتفا بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا
يعنى فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا وقال قتادة
لتلوينا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان فى الارض
اى ارض مصر قالى قرا ابو بكر ويكون بالياء والقراءة المشهور عن الكل بالتاء
وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء
السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم
به السحر قرا ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرا الآخرون بلا مد
يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح
عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته باياته ولو كره المجرمون فما آمن
لموسى الا ذرية لم يصدق موسى مع ما اتى به من الايات الا ذرية من قومه
واختلفوا فى الهاء التى فى قومه قيل هى راجعة الى موسى واراد بهم مومنى بنى اسرائيل
الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا اولاد الذين ارسل اليهم موسى من
بنى اسرائيل هلك الآباء وبقى الابناء وقال الآخرون الهاء راجعة الى فرعون روى عطية
عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امراة فرعون ومومن آل
فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه وماشطة بنته وعن ابن عباس رواية اخرى
انهم كانوا سبعين الف بيت من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بنى اسرائيل فجعل
الرجل يتبع امه واخواله وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر
بقتل ابناء بنى اسرائيل كانت المراة من بنى اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا

من القتل فنشاؤا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة قال الفرا سموا ذرية لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال الاولاد اهل فارس الذين سقطوا الى اليمن الابنا لان امهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل اراد بفرعون آل فرعون اي على خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل انما قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل اراد ملا الذرية فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لمؤمني قومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا وقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على الحق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا اذا اتخذه وبوأته انا اذا اخذته قال اكثر المفسرين كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابرهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنائس الجامعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبل القبلة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم اي في بيوتكم قبلة بيتا متوجها الى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا محمد وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني ليكون عاقبة امرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحو وقال اكثر المفسرين امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة وقال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قائمة تختبز فصارت حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا واثلاثا ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء من بقايا آل فرعون فاخرج البيضة منها منقوشة والجوزة مشقوقة وانها الحجر قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة النخيل والثمار والدقيق والاطعمة وكانت احدى الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب جواب الدعا بالفا وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفرا هو دعا ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق وقال السدي معناه امتهم على الكفر قال قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى لانه روي ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتامين دعا وفي بعض القصص كان بين دعا موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقا الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وهي قراة الاكثر وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان بتخفيف النون لان نون التاكيد يثقل ويخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف فيه ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم البحر فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه وتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتدا وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم حتى اذا ادركه الغرق اي غمره الما وقرب هلاكه قال آمنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي آمنت وقلت انه وقرا الآخرون بالفتح على وقوع آمنت عليها واضمار

حرف الجر اي آمنت بانه فحذفت البا واوصل الفعل بنفسه فهو في موضع النصب الا انه
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين قد دس جبريل في فيه من حماة
البحر وقال آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وروي عن ابن عباس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فمه
مخافة ان تدركه الرحمة فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل
ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو
اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فذلك قوله فاليوم ننجيك اي نلقيك
على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع وقرا يعقوب ننجيك خفيفا والباقون بالتشديد
وفتح النون ببدنك اي بجسدك لا روح فيه وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع
مموه مرصع بالجواهر فراوه في درعه فصدقوا موسى لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة
وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل
بعد هلاك فرعون مبوا منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي
الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم
من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بانه رسول صادق ودينه
حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه يعني والعلم
المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله وقيل هذا الدرهم ضرب الامير اي
مضروبه ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فان
كنت في شك مما انزلنا اليك يعني القرآن فسئل الذين يقرءون الكتاب من
قبلك فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التورية قيل هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها النبي
اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المومنون بدليل انه قال ان الله كان بما
تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النسا وقيل كان الناس
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل الشك
معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك

يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون على صدق رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته وقال الفرا علم الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير شاك ولكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد لعبده ان كنت عبدي فاطعني
ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات
الله فتكون من الخاسرين هذا كله خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه
غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة
سخطه وقيل الكلمة هي قوله هولاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانه مضاف
الى المونث وهي قوله آية ولفظ كل للمذكر والمونث سوا فلولا كانت قرية اي
لم تكن قرية لان في الاستفهام شيا من الجحد اي اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب
فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس فانهم نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت
وقوم نصب على الاستثنا المنقطع تقديره ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء آجالهم
واختلفوا في انهم هل راوا العذاب عيانا فقال بعضهم راوا دليل العذاب والاكثرون
على انهم راوا العذاب بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد
الوقوع او اذا قرب وقصة الآية على ما ذكر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل
اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فقيل له اخبرهم ان العذاب مصبحهم
الى ثلث فاخبرهم بذلك وقالوا انا لم نجرب عليه كذبا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشي
وان لم يبت فاعلموا ان العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس
من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال وهب
غامت السما غيما اسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت
سطوحهم فلما راوا ذلك ايقنوا بالهلاك وطلبوا نبيهم فلم يجدوه فقذف الله في قلوبهم
التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم وشبانهم وشيوخهم ودوابهم ولبسوا المسوح
واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من
الناس والانعام فحن بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتها باصواتهم

وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جا به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب
دعاهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وذلك كان يوم عاشورا وكان يونس قد
خرج فاقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيا وكان من كذب ولم تكن له بينة
قتل فقال يونس كيف ارجع الى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا
لقومه فاتى البحر وقوم يركبون سفينة فحملوه بغير اجر فلما دخلها وتوسطت بهم
ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال اهل السفينة ان لسفينتنا لشانا
قال يونس قد عرفت شانها ركبها رجل ذو خطية عظيمة قالوا من هو قال انا قذفوني في
البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شانك فاستهموا فاقترعوا مرات
فادحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر امر ربه فيه فقال يونس
انكم والله تهلكن جميعا او لتطرحني فيه فقذفوه فيه واخذه الحوت وروي ان الله
تعالى اوحى الى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما راه اهل السفينة مثل الجبل العظيم
وقد فغر فاه ينظر الى من في السفينة كانه يطلب شيا خافوا ولما راه يونس زج نفسه
في الما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فاتى بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فركبها
فلما لججت السفينة تكفات حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد
آبق وهذا رسم السفينة ان كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا ان نقترع في مثل هذا فمن
وقعت عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما
فيها فاقترعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس فقال انا الرجل
العاصي والعبد الآبق والقى نفسه في الما فابتلعه حوت ثم جا حوت آخر اكبر منه وابتلع
ذلك الحوت واوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنه ولم اجعله طعاما
لك وروي عن ابن عباس نودي الحوت انا لم نجعل يونس لك قوتا انما جعلنا بطنك له حرزا
ومسجدا ويحكى انه قام قبل القرعة فقال انا العبد الآبق والعاصي قالوا من انت قال
انا يونس بن متى فعرفوه وقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة
عليه فالقى نفسه في الما قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى قرار الارض السابعة
فكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو
كالفرخ الممعط فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها
ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة يبست

ولا تبكي

ولا تبكي على مائة الف ويزيدون واردت ان اهلكهم فخرج يونس فاذا بغلام يرعى فقال من انت
يا غلام فقال من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام قد تعلم
انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة قال الغلام
فمرهما فقال يونس اذا جاكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك
اني لقيت يونس فامر الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معه فاتى البقعة والشجرة
فقال انشدكما هل اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك تشهد
له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا
المكان مني واقام لهم ذلك الغلام امرهم اربعين سنة ولو شاء ربك يا محمد لآمن
من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله عز
وجل انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له من الله
الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن اي وما ينبغي لنفس ان تؤمن وقيل وما كانت
لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامر الله وقال عطا بمشية الله وقيل بعلم الله
ويجعل الرجس قرا ابو بكر بجعل النون والباقون بالياء اي ويجعل الله الرجس
اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه قل للمشركين
الذين يسالونك الآيات انظروا ماذا في السموات والارض من الآيات ومن
الدلائل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار
والانهار والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا
في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الا مثل ايام الذين
خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم قال قتادة يعني وقائع الله في قوم نوح وعاد
وثمود والعرب تسمي العذاب اياما والنعم اياما كقوله تعالى وذكرهم بايام الله وكل ما مضى
عليك من خير او شر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيفا مختلف عنه والباقون بالتشديد والذين آمنوا
معهم عند نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك حقا
واجبا علينا ننجي وننجي بمعنى واحد قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي
ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان ما جا به
قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما راوا الآيات اضطربوا وشكوا في

امرهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدع ولا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصبك بشدة وبلا فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله لا مانع لرزقه يصيب به اي بكل واحد من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتال المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

سورة هود عليه السلام مكية الا قوله واقم الصلوة طرفي النهار الى قوله للذاكرين وهي ماية وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا الكتاب احكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرائع ثم فصلت بينت الاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد قال قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اي في كل الكتاب ان لا تعبدوا الا الله فيكون محل ان رفعا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه اي من الله نذير للعاصين وبشير للمطيعين وان عطف على ان الاول استغفروا ربكم من المعاصي ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل ان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشا في خفض ودعة وامن وسعة وقال بعضهم العيش الحسن هو الرضى بالميسور والصبر على المعسور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله اي ويعط كل ذي عمل

صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الآخرة في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يدخل الجنة بعد وقيل ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره قوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة قال عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كيلا يراه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال مجاهد يثنون صدورهم اي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون رؤسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الآية من اولها الى آخرها ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد بن الصباح نا حجاج قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا يثنوني صدورهم قال سالته عنها قال كان اناس يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وما من دابة اي ليس دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض في الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله

رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا

ويعلم مستقرها ومستودعها قال مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها

المكان الذي تأوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي يدفن

فيه اذا مات وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع

المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام الامهات والمستودع اصلاب

الآبا ورواه سعيد بن جبير وعكرمة وعلي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل

المستقر الجنة والنار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار

حسنت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ

قبل ان خلقها وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه

على الما قبل ان خلق السموات والارض وكان ذلك الما متن الريح قال كعب

خلق الله ياقوتة خضرا ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ما يرتعد ثم خلق الريح

فجعل الما على متنها ثم وضع العرش على الما قال ضمرة ان الله تعالى كان عرشه على

الما ثم خلق السموات والارض وخلق القلم وكتب به ما هو خالق وما هو كاين من

خلقه ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيا من خلقه

ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم ايكم احسن عملا اعمل بطاعة الله عز وجل

واورع عن محارم الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت

ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القرآن وقرا حمزة والكسائي

ساحر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والباقون سحر ولئن اخرنا عنهم العذاب الى

امة معدودة اي اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة

ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه اي اي شي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزاء

يعنون انه ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس اي لا يكون مصروفا

عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي وبال استهزائهم ولئن اذقنا الانسان

منا رحمة نعمة وسعة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤوس قنوط في الشدة

كفور ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته بعد بلا اصابه ليقولن ذهب السيئات

عني زالت الشدائد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل

المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين

صبروا قال الفرا هذا استثنا منقطع معناه ولكن الذين صبروا وعملوا الصالحات

فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر

كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك

ان كفار مكة لما قالوا ايت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا هم النبي صلى الله عليه

وسلم ان يدع آلهتهم ظاهرا فانزل الله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الآلهة

وضائق به صدرك اي فلعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه

كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى انما انت

نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شي وكيل حافظ ام يقولون افتراه

بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس

فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لآخر اعطني

درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت اولا وانكر المبرد هذا و

قال بل سورة يونس نزلت اولا وقال معنى قوله في سورة يونس بسورة مثله اي مثله في الخبر

عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن

الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله

من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا

بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد

وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا خطاب

مع المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه

وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام

ومعناه امر من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها

نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوف لهم جزاء اعمالهم

في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا

لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها

في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون اختلفوا في المعنى هذه الآية قال مجاهد هم

اهل الريا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك

الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا وقيل هذا في الكفار واما

المومن فيريد الدنيا والآخرة وارادته الآخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا

ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن

ابليس بذنبه فلم يستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع
حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح
خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان وقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله
قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد
ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا
نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك
ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه
قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات
الارض كالبق والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيا **وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا** اي في السفينة
بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم وضم ميم مرسيها
وقرا محمد بن محيصن بفتح الميمين من جرت ورست اي جريها ورسوها وهما مصدرا ن
وقرا الآخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله
تعالى انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال
والادخال والاخراج **إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري
السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست **وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ
كَالْجِبَالِ** والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه في الجبال في عظمه و
ارتفاعه عن الماء **وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ** كنعان وقال عبيد بن عمير حام وكان كا
وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ عنه لم يركب السفينة **يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا** قرا عاصم وابن عامر وحمزة و
يعقوب باظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم وقرا عاصم بني هنا بفتح الياء والآخرون
بكسرها **وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ** فتهلك **قَالَ** له ابنه **سَآوِي** سأصير والتجي **إِلَى جَبَلٍ
يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ** من الغرق **قَالَ** له نوح **لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** من عذاب الله
إِلَّا مَنْ رَحِمَ قيل من في محل الرفع اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم وقيل
من في محل النصب معناه لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية
وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ فصار **مِنَ الْمُغْرَقِينَ** وروي ان الماء علا على رؤس
الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي ان الماء علا السكك خشيت
ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت
حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها

رفعت

رفعت يديها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله احدا لرحم ام الصبي **وَقِيلَ** بعد ما تناهى
امر الطوفان **يَا أَرْضُ ابْلَعِي** انشفي **مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي** امسكي **وَغِيضَ الْمَاءُ**
نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله **وَقُضِيَ الْأَمْرُ** اي
فرغ من الامر وهو هلاك القوم **وَاسْتَوَتْ** يعني السفينة استقرت **عَلَى الْجُودِيِّ** وهو
جبل بالجزيرة بقرب الموصل **وَقِيلَ بُعْدًا** هلاكا **لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** وروي ان
نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت
بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل
انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في
عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب
وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله
من الغرق وبقي موضعه وهبطت به يوم عاشوراء فصام نوح وامر جميع من معه
بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الغرق من الكفار غير عوج بن عنق كان
الماء الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة
فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق لذلك **وَنَادَى نُوحٌ
رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي** وقد وعدتني ان تنجيني واهلي **وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ** لا خلف فيه **وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ** حكمت على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك
قَالَ الله **يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ** قرا الكسائي عمل بكسر الميم وفتح
اللام على الفعل غير بنصب الراء اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الآخرون بفتح الميم ورفع
اللام وتنوينه غير برفع الراء اي سؤالك ان انجيه عمل غير صالح **فَلَا تَسْأَلْنِ** يا نوح **مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ** قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالن بفتح اللام وتشديد النون وبكسر و ن
النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت
ابو جعفر وابو عمرو وورش الياء في الوصل واثبتها يعقوب في الحالين **إِنِّي أَعِظُكَ
أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ** واختلفوا في هذا الابن فقال مجاهد والحسن كان
ولد خبث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم و قرا
الحسن فخانتاهما وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان نوح يعلمه ولذلك
قال ان ابني من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير
والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امرا

بني قطاء قوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين
وقوله فخانتاهما اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من
الجاهلين اي لن تدعو بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ
بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام بامن وسلامة منا وبركات عليك
البركة هي ثبوت الخير ومنه بروك البعير وقيل البركة ههنا في ان الله تعالى جعل ذريته
هم الباقين الى يوم القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك من
ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مؤمن الى يوم القيمة وامم
سنمتعهم هذا ابتداء اي امم اخرى سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم
وهم الكافرون اهل الشقاوة تلك من انباء اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت
تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القرآن فاصبر على القيام
بامر الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة للمتقين
آخر الامر بالسعادة والنصرة لاهل التقوى والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم
هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله
غيره ان انتم الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسألكم عليه
اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ما ثوابي الا على الذي فطرني خلقني
افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم آمنوا به والاستغفار ههنا بمعنى
الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السماء عليكم
مدرارا اي يرسل المطر عليكم متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم
قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله حبس عنهم المطر ثلث سنين واعقم
ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان آمنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون
مالا ويعيد ارحام نسائكم الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد
وقيل تزدادون قوة في الدين الى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين اي ولا
تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على ما تقول
وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمؤمنين بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه
من مخالفتنا وسب آلهتنا الا لان بعض آلهتنا اعتراك اي اصابك بسوء بخبل وجنون

وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال
لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون
من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في هلاكي وضري انتم و
اوثانكم ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها وقال الفراء مالكها القادر عليها وقال
القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية
بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان
بيد فلان وكانوا اذا اسروا انسانا وارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته
ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم
يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فهو لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل
فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه ان دين ربي صراط مستقيم
فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به
اليكم وقيل فيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحكم على صراط مستقيم ويستخلف ربي قوما
غيركم اي ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه
ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا
اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء
حافظ وهو يحفظني ان تنالوني بسوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهي
الريح التي اهلك بها عاد وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في
الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد رده الى القبيلة جحدوا بآيات
ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده ذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا
واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي واتبع
السفلة والسقاط اهل الكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل
الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه قال ابو عبيدة
العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة اي اردفوا اللعنة تلحقهم وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة
ويوم القيمة اي وفي يوم القيمة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان

عادا كفروا ربهم اى بربهم يقال شكرتك وشكرت لك وكفرتك وكفرت لك وكفرت بك ونصحتك ونصحت لك الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا والبعد له معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعدا والى ثمود اى وارسلنا الى ثمود اخاهم فى النسب لا فى الدين صالحا قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها اى جعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك اطال عمركم فيها حتى اذا كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة فكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اى جعلها لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعنى ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اى كنا نرجوا ان تكون سيدا فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع عنه فقالوا اتنهينا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الالهة وانا لفى شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته ارابة اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرنى فمن يمنعنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير قال ابن عباس غير بصارة فى خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح فى خسارة حتى قال فما تزيدوننى غير تخسير انما المعنى ما تزيدوننى بما تقولون الا نسبتى اياكم الى الخسارة والتفسيق والتفجير فى اللغة هو النسبة الى الفسوق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت فى الحال ولدا مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تاكل فى ارض الله من العشب والنبات فليست عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا فى داركم اى فى دياركم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اى غير كذب وروى انه قال لهم ياتيكم العذاب

بعد ثلثة

بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفى اليوم الثانى محمرة وفى اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب فى اليوم الرابع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بنعمة منا ومن خزى يومئذ اى عذابه وهوانه قرا ابو جعفر ونافع والكسائى خزى يومئذ هنا وعذاب يومئذ فى المعارج بفتح الميم وقرا الآخرون بكسر الميم ان ربك هو القوى العزيز واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شئ فى الارض فتقطعت قلوبهم فى صدورهم وانما قال اخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا فى ديارهم جاثمين صرعى هلكى كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدا لثمود قرا حمزة ويعقوب وحفص ثمود غير منون وكذلك فى سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق ابو بكر فى والنجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائى لثمود بخفض الدال والتنوين وقرا الباقون بفتح الدال بلا تنوين فمن جره فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا فى عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة وقال السدى كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق ويعقوب وقيل بالهلاك قوم لوط قالوا سلاما اى سلموا سلاما قال ابرهيم سلام اى عليكم سلام وقيل هو رفع على الحكاية كقوله وقولوا حطة قرا حمزة والكسائى سلم هنا وفى سورة الذاريات بكسر السين وسكون اللام بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اى نحن سلم صلح لكم غير حرب وقرا الباقون سلام بفتح السين واللام بعدها الف فما لبث ان جاء بعجل حنيذ والحنيذ المحنوذ هو المشوى على الحجارة فى خد الارض فكان سمينا يسيل دسما كما قال فى موضع آخر بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابرهيم البقر فلما راى ايديهم لا تصل اليه الى العجل نكرهم انكرهم واوجس منهم خيفة خوفا قال مقاتل وقع فى قلبه خوف واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه وقال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط

وَامْرَأَتُهُ سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم قَائِمَةٌ من ورآ الستر
تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فَضَحِكَتْ قال مجاهد و
عكرمة اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على
ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها فقيل ضحكت لزوال الخوف عنها
وعن ابرهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف
ابرهيم وظنهم لصوصا قال لهم الا تاكلون قالوا انا لا ناكل الا بثمن قال ابرهيم ان له ثمنا
قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدون على آخره فنظر جبريل الى
ميكائيل قال حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه
ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
طعامنا وقال قتادة ضحكت سارة من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل
والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلاثة في بيته وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت
سرورا بالبشارة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا في ان يكون لها ولد في كبر
سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتاخير تقديره وامراته
قائمة فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ اي بعد اسحق يعقوب فضحكت
قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ قوله تعالى فبشرناها باسحق ومن ورآ اي من بعد اسحق
يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة
وحفص يعقوبَ بنصب البآ اي من ورآ اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا
له يعقوب وقرا الآخرون بالرفع على حذف حرف الصفة قيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب
فلما بشرت بالولد ضحكت فصكت وجهها اي ضربته تعجبا وقالت يا ويلتى وهي كلمة
يقولها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه اي ما عجبا والاصل يا ويلتاه أألد وانا عجوز
وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وَهَذَا بَعْلِي
زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شَيْخًا نصب على الحال وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة في قول
ابن اسحق وقال مجاهد مائة سنة وكان بين البشارة والولادة سنة إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ
قَالُوا يعني الملائكة أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ معناه لا تعجبي من امر الله فان الله اذا اراد
شيا كان رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ اي بيت ابرهيم عليه السلام قيل هذا
معنى الدعا من الملائكة وقيل على معنى الخبر والرحمة والبركات جمع البركة وهي ثبوت الخير
وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فالحميد المحمود في افعاله
والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ اي الخوف وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى
باسحق ويعقوب يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا وقيل معناه يكلمنا
لان ابرهيم لا يجادل ربه انما سالهم وكان جداله انه قال لهم اتهلكون قرية فيها خمسون من المؤمنين قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال
او ثلثون قالوا لا قال حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها
قالوا لا قال ابرهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته
كانت من الغابرين إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة آلاف
الف فقالت الرسل عند ذلك لابرهيم يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا اي عن هذا المقال ودع عنك الجدال
إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ اي عذاب ربك وحكم ربك وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ اي نازل بهم عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ
غير مصروف عنهم وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا يعني هؤلاء الملائكة على صورة غلمان مرد حسان الوجوه
لُوطًا سِيءَ بِهِمْ اي ساءه مجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر وَضَاقَ بِهِمْ اي باضيافه ويقال سي بهم اي حزن لوط
بهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا
وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه او المدافعة عنهم وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد كانه عصب به الشر
والبلا اي شد قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابرهيم نحو قرية لوط فاتوا لوطا
نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى
يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر
هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات
فدخلوا معه منزله وروي انه حمل الحطب وتبعته الملائكة فمر على جماعة من قومه فغمزوا فيما بينهم
فقال لوط ان قومي شر خلق الله ثم مر على قوم آخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر باخرين فقال مثله فكان
كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملائكة
جاؤوا الى بيت لوط ولم يعلم بذلك الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت
قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ
قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون اليه وقال الحسن مشي بين
مشيتين وقال شمر بن عطية بين الهرولة والجمز وَمِنْ قَبْلُ اي من قبل مجيئهم الى لوط
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ كانوا ياتون الرجال في ادبارهم قَالَ لهم لوط حين قصدوا اضيافه
وظنوا انهم غلمان يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ يعني بالتزويج وفي اضيافه بناته وكان في
ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة
ابن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته

مطلب في اسمآء الذين زوج النبي عليه الصلوة والسلام بناته لهم منهم عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه وهو مؤمن وعتبة ابن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وهما كافران ثم اسلم ابو العاص زوج زينب ...

لم يشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولاء بناتى اراد نساءهم واضافهن الى
نفسه لان كل نبى ابو امته وفى قراءة ابى بن كعب النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق ولم يرضوا هذا القول
فاتقوا الله اى خافوا الله ولا تخزون فى ضيفى اى ولا تسوءونى ولا تفضحونى فى اضيافى أليس
منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحق
رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا فى بناتك من حق
اى لسن لنا ازواجا فنستحقهن بالنكاح وقيل ما لنا فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم
ما نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط عند ذلك لو ان لى بكم قوة اراد به قوة
البدن او القوة بالاتباع او اوى الى ركن شديد اى انضم الى عشيرة مانعة وجواب
لو مضمر اى لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم وقال ابو هريرة ما بعث الله نبيا بعده الا فى منعة
من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف انا محمد بن
اسمعيل انا ابو اليمان انا شعيب انا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال يغفر الله للوط ان كان ليأوى الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير اغلق
لوط بابه والملائكة معه فى الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور
الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك شديد انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه فى
عقوبتهم فاذن له فقام فى الصورة التى يكون فيها فنشر جناحيه وعليه وشاح من در منظوم
وهو براق الثنايا اجلى الجبين وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه
الى الخضرة فضرب بجناحيه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا
يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان فى بيت لوط سحرة قوم فى الارض
سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى ما تلقى منا يوعدونه فقالت الملائكة
انا ارسلنا لاهلاكهم فقال لوط للملائكة متى موعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد اسرع من
ذلك فلو اهلكتموهم الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر باهلك يا لوط قرا
اهل الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف حيث كان فى القرآن من سرى يسرى وقرا الباقون بقطع
الالف من اسرى يسرى ومعناهما واحد وهو السرى بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس
بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل وقال قتادة بعد مضى اوله وقيل
انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو الا امراتك

برفع

برفع التاء على الاستثناء من الالتفات اى لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك
وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من معه ممن اسرى نصب التاء على الاستثناء من الاسراء اى
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم وتصديقه
قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها
ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اى موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط
اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها
سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات
وهى خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المداين كلها حتى
سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل
عاليها سافلها وامطرنا عليها اى على شذاذها ومسافريها وقيل بعدما قلبها امطر
عليها حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية معربة وقال
قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله لنرسل عليهم حجارة من طين وقال مجاهد
اولها حجر واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك
يعنى الآجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا وقيل هو جبال فى السماء قال الله تعالى وينزل
من السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضه بعضا
من النضد وهو وضع الشئ بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهو نصب
على الحال صفة لحجارة ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض
وقال قتادة وعكرمة خطوط حمر على هيئة الجزع قال الحسن والسدى كانت مختومة عليها
امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمى به عند ربك وما هى يعنى تلك الحجارة
من الظالمين يعنى مشركى مكة ببعيد وقال قتادة يعنى ظالمى هذه الامة والله ما اجار الله
منها ظالما بعد وفى بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
الى ساعة وروى ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا فى البلاد ودخل
رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقا فى الهواء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه والى
مدين اى وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اى لا تبخسوهما وهم كانوا يطففون مع شركهم
انى اريكم بخير قال ابن عباس موسرين فى نعمة وقال [illegible]
فى خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا فقال

وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط تحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اى اتموا بالقسط الميزان ولا تبخسوا ولا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعنى ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه وقال مجاهد بقية الله طاعة الله ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من رزق الله وعطائه خير لكم وما انا عليكم بحفيظ بوكيل قيل انما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة فلذلك قالوا هذا قال الاعمش يعنى قراءتك او ان نفعل فى اموالنا ما نشاء او ان نترك ان نفعل فى اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدراهم والدنانير وقال انه محرم عليكم فقالوا او ان نفعل ما نشاء فى اموالنا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الغاوى والعرب تصف الشىء بضده فتقول للديغ سليم وللفلاة مفازة وقيل قالوه على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على وجه الصحة اى انك فينا يا شعيب حليم رشيد لا يحمل بك شق عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح له كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان وبصيرة من ربى ورزقنى منه رزقا حسنا حلالا وقيل على نبى ثم اتبعه ان اريد اى ما اريد فيما آمركم به الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل فى المعاد ويا قوم لا يجرمنكم لا يحملنكم شقاقى خلافى ان يصيبكم على فعل يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا حديثى عهد بهلاك قوم لوط وقيل معناه وما دار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم ودود والودود بمعنيان احدهما انه يحب المؤمنين وقيل معنى الودود يعنى محبوب المؤمنين جاء فى الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر وارادوا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان فى منعة من قومه لرجمناك لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله

امكان رهطى منعكم من الله اى تركتم قتلى لمكان رهطى فاولى ان تحفظونى فى الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اى نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اى على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان اعمل على تؤدة وتمكن انى عامل على تمكنى سوف تعلمون ايما الجانى على نفسه والمخطى فى فعله فذلك قوله من ياتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من فى محل النصب اى سوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا اى انتظروا العذاب انى معكم رقيب اى منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل ان جبريل صاح بهم صيحة فخرجت ارواحهم اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا فى ديارهم جاثمين ميتين كان لم يغنوا اى كان لم يقيموا ولم يكونوا الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد بسديد يقدم قومه يوم القيمة اى يتقدمهم فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اى المدخل المدخول فيه واتبعوا فى هذه اى فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود اى العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك انه ترادفت عليهم لعنتان لعنة فى الدنيا ولعنة فى الاخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اى انمحى اثره وقال مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شىء لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وقيل غير تدمير وكذلك اى وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن الفضل نا ابو معاوية نا بريد بن ابى بردة عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليملى للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة الاية ان فى ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعنى يوم القيمة وذلك يوم مشهود

يشهده اهل السما والارض وما نؤخره اى وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيامة
وقرا يعقوب يؤخره بالياء والباقون بالنون الا لاجل معدود عند الله يوم يأت
قرا نافع وابن كثير وابو عمرو والكسائي ياتي باثبات الياء والباقون بحذفها لا تكلم
اى لا تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اى فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم
من سبقت له السعادة اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل
عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن ابراهيم بن
عباد الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن
السلمي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة
ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية
او سعيدة قال فقال رجل الا فلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن
اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاء فييسرون لعمل اهل الشقاء واهل السعادة فييسرون
لعمل اهل السعادة ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل
واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق
قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك
ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا ردده في جوفه وقال ابو العالية الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات
الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك واظلك فهو سما وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض
وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التابيد على عادة اهل العرب يقولون لا آتيك ما دامت
السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا الا ما شاء ربك
اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاء يرجع الى قوم من المؤمنين
يدخلهم الله بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لان الذين
اخرجوا من النار سعداء استثناهم الله من جملة الاشقياء وهذا كما اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا حفص بن عمر انا همام
عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع
من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجهنميون
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا
مسدد انا يحيى عن الحسن بن ذكوان انا ابو رجاء حدثني عمران بن حصين رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة
ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبثهم في النار
قبل دخول الجنة وقيل الا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا
واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث وقبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم
خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار وقيل معنى الا ما شاء ربك سوى ما شاء ربك معناه
خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة على مدة بقاء السموات
والارض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان على الف الا الالفين اى سوى الالفين
الذين تقدما وقيل الا بمعنى الواو اى وما شاء ربك يعني وقد شاء ربك خلود هولاء في النار
وهولاء في الجنة كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اى ولا الذين ظلموا
وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود قال الفراء هذا استثناء
استثناه الله ولا يفعله كقوله والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه
ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا قرا حمزة والكسائي وحفص بضم السين
اى رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد وقرا الآخرون بفتح السين قياسا على
شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال
الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى دخلوا الجنة قال قتادة الله اعلم بثنياه عطاء غير
مجذوذ غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بما شاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ
ولم يخبرنا ما شاء لاهل النار وقال ابن مسعود لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك
بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان
لا يبقى احد من اهل الايمان واما مواضع الكفار فممتلئة ابدا فلا تك في مرية شك مما
يعبد هولاء انهم ضلال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم فيه اضمار اى كما كان يعبد آباؤهم
من قبل وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من الجزاء غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
فاختلف فيه فمن مصدق به ومن مكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
ولولا كلمة سبقت من ربك في تاخير العذاب عنهم لقضي بينهم اى لعذبوا في الحال وفرغ
من عذابهم واهلاكهم وانهم لفي شك منه مريب موقع في الريبة والتهمة وان كلا قرا نافع
وابن كثير وابو بكر وان ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون ان مفتوحة النون
بتشديدها لما شدده هنا وفي يس وفي الطارق قرا ابن عامر وعاصم وحمزة وافق ابو جعفر

ههنا وفي الطارق وشدد في الزخرف عاصم وحمزة وهشام والباقون بالتخفيف فمن شدد
فمعناه وان كلا الا والمخففة احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرا
بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله
ما طاب لكم من النسا اي من طاب واللام في لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله
ليوفينهم ربك اعمالهم اي جزا اعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم اي على دين ربك والعمل
به والدعا اليه كما امرت ومن تاب اي امن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب اخبرنا الامام
الحسين بن محمد القاضي انا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا والدي انا نا ابو بكر محمد بن
اسحق نا محمد بن العلا بن كريب انا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن سفين بن عبد الله
الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك
قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني وقيل معناه لا
تغلوا فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شي
قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد عليه من هذه الاية و
لذلك قال شيبتني هود واخواتها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
الدين يسر ولن يشاد هذا الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشي من الدلجة ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا اليهم والركون
هو الميل بالقلب والمحبة وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم وقال السدي لا تداهنوا الظلمة
وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل لا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما
لكم من دون الله من اوليا اي اعوان يمنعكم من عذابه ثم لا تنصرون واقم
الصلوة طرفي النهار اي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح
والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلوة المغرب والعشا وقال مقاتل صلوة
الفجر والظهر طرف وصلوة العصر والمغرب طرف وزلفا من الليل يعني صلوة العشا وقال
الحسن طرفا النهار الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا وقال ابن عباس
طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب وزلفا من الليل ساعة واحدها
زلفة قرا ابو جعفر زلفا بضم اللام والباقون بفتحها ان الحسنات يذهبن السيات

ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيات روي انها نزلت في ابي اليسر وهو عمرو بن غزية
الانصاري قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت
معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر رضي الله عنه فذكرت ذلك فقال
استر على نفسك وتب ولا تخبر احدا فاتيت عمر فقال استر نفسك وتب ولا تخبر احدا فلم
اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فقال اخلفت غازيا في سبيل
الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اوحى الله اليه واقم الصلوة طرفي النهار الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الهذا خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع
عن سليمن التيمي عن ابي عثمن النهدي عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة
قبلة فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله اقم الصلوة وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيات قال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
بن الحجاج حدثني ابو طاهر وهرون بن سعيد الايلي قالا انا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق
مولى بن زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت
الكباير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسين بن محمد الخلادي انا ابو العباس محمد بن اسحق
السراج انا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة
بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم لو ان
نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شي قال فذلك مثل الصلوات
الخمس يمحوا الله بهن الخطايا ذلك اي ذلك الذي ذكرنا وقيل هو اشارة الى القران ذكرى
عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى وقيل على الصلوة نظيره
قوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم وقال
ابن عباس يعني المصلين فلولا فهلا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم الاية
للتوبيخ اولو بقية اولو تمييز وقيل اولو طاعة يقال ذو بقية اذا كان فيه خير معناه
فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه اولو بقية من خير
يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض

اى يقومون بالنهى عن الفساد ومعناه جحد يعنى لم يكن اولو بقية الا قليلا هذا استثنا منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع الانبيا كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفرا عودوا من النعيم وايثارا للذات على الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اى لا يهلكهم بشركهم واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون فى اعمالهم لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيات ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم امة واحدة على دين واحد ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك الا من رحم ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم قال اشهب سالت مالكا عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريق فى الجنة وفريق فى السعير قال ابو عبيدة الذى اختاره قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعنى الذين رحمهم قال الفرا خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف ومحصول الاية ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك اى وجب حكم ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك معناه وكل الذى تحتاج اليه من انباء الرسل اى من اخبارهم واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت فيه فؤادك لنزيدك يقينا ولنقوى قلبك وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان فى ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك فى هذه الحق قال الحسن وقتادة فى هذه الدنيا وقال غيرهما فى هذه السورة وهذا قول الاكثرين وانما خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاء الحق فى جميع السور وموعظة اى وجاءتك موعظة وذكرى للمومنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمة الله ولله غيب السموات والارض اى لله علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله فى المعاد قرا نافع وحفص يرجع بضم اليا وفتح الجيم اى يرد وقرا الاخرون بفتح اليا وكسر الجيم اى يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه وثق به

وما ربك بغافل عما تعملون قرا اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب تعملون بالتا خطابا ههنا وفى اخر سورة النمل وقرا الاخرون باليا على الغيبة فيهما قال كعب خاتمة سورة هود خاتمة التورية اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذى نا ابو كريب محمد بن العلا نا معوية بن هشام عن شيبان عن ابى اسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفى رواية شيبتنى هود واخواتها

سورة يوسف عليه السلام مكية وهى مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك ايات الكتاب المبين اى البين حلاله وحرامه واحكامه وقال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من بان اى ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان بمعنى اظهر انا انزلناه يعنى الكتاب قرانا عربيا لعلكم تعقلون اى انزلناه بلغتكم لكى تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص والقاص الذى يتبع الاثار وياتى بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيه من العبر والحكم والنكت والفوائد التى تصلح للدين والدنيا وسير الملوك والمماليك والعلما ومكر النسا والصبر على اذى الاعدا وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقا وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف عليه السلام وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة فى الجنة وقال ابن عطا لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها بما اوحينا ما المصدر اى بايحائنا اليك هذا القران وان كنت وقد كنت من قبله اى من قبل وحينا لمن الغافلين اى الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن ابى وقاص انزل القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله تعالى الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله اذ قال اى واذكر اذ قال يوسف اسم عبرى ولذلك لا يجرى وقيل هو عربى سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف فقال

الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتماعا فيه قبيح احسنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال قال عبد الله بن محمد
نا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق
بن ابرهيم ﴿لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ﴾ قرا ابو جعفر وابن عامر بفتح التا في جميع القرآن على تقدير
يا ابتاه وقرا الآخرون بكسر التا لان اصله يا ابه والجزم تحرك الى الكسر ﴿إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ اي نجما من نجوم السما ونصب كوكبا على التفسير ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ولم يقل رايتها ساجدين والها والميم والياء والنون من كنايات
من يعقل لانه اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في تاويل الاخوة وكانوا احد عشر رجلا يستضا
بهم كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قال قتادة وقال السدي القمر خالته
لان امه راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه لان الشمس مونثة والقمر
مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة اذ راى هذه الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة
ليلة القدر فلما قصها على ابيه ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ﴾ وذلك ان رؤيا
الانبيا وحي فعلم ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه وامره بالكتمان ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾
فيحتالوا في هلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك صلة لقوله الذين هم
لربهم يرهبون وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة احسنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي
بن الجعد نا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال ان كنت لارى الرؤيا تمرضني
حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى
ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما راى
فانها لن تضره واحسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو
القسم البغوي نا علي بن الجعد نا شعبة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس عن ابي رزين
العقيلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من
اربعين او ستة واربعين جزا من النبوة وهي على رجل طاير فاذا حدث بها وقعت

واحسبه

واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ﴾ اي يصطفيك ﴿رَبُّكَ﴾
يقول يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك ربك ﴿وَيُعَلِّمُكَ
مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى
في منامه والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ يعني بالنبوة ﴿وَعَلَى
آلِ يَعْقُوبَ﴾ اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبيا ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ
قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾ فجعلهما نبيين ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وقيل المراد من اتمام
النعمة على ابرهيم الخلة وقيل انجاوه من النار وعلى اسحق انجاوه من الذبح
وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين
رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بمصير ابويه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول
اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا
اخوته حسدوه وقالوا ما رضي ان يسجد له ابواه فيعقوب يقول الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ
فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ اي في خبره وخبر اخوته واسماوهم وهو ابرهيم وشمعون و
لاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب وولد
له من سريتين له اسم احديهما زلفة والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي
وجاد واشر ثم توفيت ليا وتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت يوسف
وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا ﴿آيَاتٌ﴾ قرا ابن كثير آية على التوحيد اي
عظة وعبرة وقيل عجب وقرا الآخرون آيات على الجمع ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ وذلك ان
اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل عن سبب انتقال
ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة فوجدوها موافقة لما في التورية
فعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول محمد صلى
الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين ولمن لم يسال كقوله تعالى سواء للسائلين وقيل
معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم
في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضا الشهوة
وعلى الرق وكونه في السجن وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب
وصبره وما آل اليه امره في الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات ﴿إِذْ قَالُوا
لَيُوسُفُ﴾ اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف ﴿وَأَخُوهُ﴾ بنيامين ﴿أَحَبُّ
إِلَى أَبِينَا مِنَّا﴾ كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب

شديد الحب ليوسف وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة وكانوا عشرة قال الفرا العصبة هي العشرة فما زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اي خطا بين في ايثاره يوسف واخاه علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد به الخطا في التدبير في امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطئ في صرف محبته اليه اقْتُلُوا يُوسُفَ اختلفوا في قائل هذا القول فقال وهب قاله شمعون وقال كعب دان وقال مقاتل روبيل أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا اي الى الارض تبعد من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يَخْلُ لَكُمْ اي يخلص ويصف لكم وَجْهُ أَبِيكُمْ عن شغله بيوسف وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد قتل يوسف قَوْمًا صَالِحِينَ تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ وهو يهودا لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وقال قتادة قاله روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم سنا واحسنهم رايا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ قرا ابو جعفر ونافع غيابات على الجمع والباقون غيابة على الواحد اي في اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر عنك وغيبه عنك والجب البئر المطوية لانه جب اي قطع ولم يطو يَلْتَقِطْهُ اي ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا تحتسب بَعْضُ السَّيَّارَةِ اي بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ اي ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبيا بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح لانهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا ايضا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له وقال محمد بن اسحق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة الرحم وعقوق الوالدين وقلة الرقة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانة وترك العهد والكذب مع ابيهم وعفا الله عنهم كلها حتى لا ييأس احد من رحمة الله وقال بعض اهل العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نباهم الله عز وجل

سئل

سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبيا قال كان ذلك قبل ان نباهم الله فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قَالُوا لِيَعْقُوبَ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ قرا ابو جعفر لا تامنا بلا اشمة وقرا الآخرون بالاشمام بدءوا بالانكار عليه في ترك ارساله معهم كانهم قالوا انك لا ترسله معنا اتخافنا عليه وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ قال مقاتل في الكلام تقديم وتاخير وذلك انهم قالوا لابيهم أَرْسِلْهُ مَعَنَا قال ابوهم اني ليحزنني ان تذهبوا به فحينئذ قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون والنصح ههنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر والعطف معناه انا عاطفون عليه قائمون بمصلحته نحفظه حتى نرده اليك ارسله معنا غَدًا الى الصحرا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون وجزم العين من نرتع وقرا اهل الكوفة بالياء وجزم العين من يرتع يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله اذا انفقه في شهواته يريدون نتنعم ونلعب ونلهو وننشط وقرا اهل الحجاز يرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرا بالنون فيهما اي نتحارس ونحفظ بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف ان يرعى الماشية كما نرعى نحن وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ قَالَ لهم يعقوب إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ اي يحزنني ذهابكم به والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال ذلك قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ عشرة إِنَّا إِذًا لَخَاسِرُونَ عجزة ضعفا فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا عزموا أَنْ يَجْعَلُوهُ يلقوه فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ هذه الواو زائدة تقديره اوحينا كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يعني اوحينا الى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم انك يوسف وذلك انهم حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذهب وهب وغيره الى انهم اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا الى البرية القوه وجعلوا يضربونه فاذا ضربه واحد واستغاث بالآخر ضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا ابتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الاما فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاءوا به

الى بير على غير الطريق واسعة الاسفل ضيقة الراس قال مقاتل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب كان بين مدين ومصر وقال وهب بارض الاردن وقال قتادة هى بين بيت المقدس ومصر فجعلوا يدلونه فى البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى به فى الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تواريك قال فانى لم ار شيا فالقوه فى الجب وقيل جعلوه فى دلو وارسلوه فيها حتى اذا بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت وكان فى البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وقيل لما القوه فيها جعل يبكى فنادوه فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقى فيها ثلث ليال وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبيهم بما فعلوا ويجازيهم ولا يشعرون قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قال اهل المعانى جاءوا فى ظلمة الليل ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب وروى ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما لكم يا بنى هل اصابكم فى غنمكم شى قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ اى نترامى وننتضل وقال السدى نشتد على اقدامنا وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا اى ثيابنا واقمشتنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا اى بمصدق لنا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا فى هذا الامر لانك خفتنا فى الابتدا واتهمتنا فى حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ اى بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفى القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ معناه فامرى صبر جميل او فعلى صبر جميل وقيل معناه فصبر جميل اختاره والصبر الجميل الذى لا شكوى فيه ولا جزع وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ اى استعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفى القصة انهم جاءوا بذيب وقالوا هذا الذى اكله فقال له يعقوب اكلت ولدى وثمرة فوادى فانطقه الله عز وجل وقال والله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة قرابة فمكث يوسف فى البير

ثلثة ايام وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون فى الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر اخطاوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب فى قفر بعيد من العمران للرعاة والمارة وكان ماوه ملحا فعذب حين القى يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر ليطلب لهم الما فذلك قوله فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ والوارد الذى يتقدم الرفقة الى الما فيهيئ الارشية والدلا فَأَدْلَى دَلْوَهُ اى ارسلها فى البير يقال ادليت الدلو اذا ارسلتها فى البير ودلوتها اذا اخرجتها فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبى صلى الله عليه وسلم اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن فقال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثى الحسن فلما رآه مالك بن ذعر قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ قرا الاكثرون بشراى هكذا بالالف وفتح اليا اى المستقى اصحابه يقول ابشروا هذا غلام وقرا اهل الكوفة بشرى بغير اضافة نادى المستقى رجلا من اصحابه اسمه بشرى وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكى على يوسف حين اخرج منها وَأَسَرُّوهُ اخوه بِضَاعَةً قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هذا بضاعة استبضعناه بعض اهل الما الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اراد ان اخوة يوسف شان يوسف وقالوا هذا عبد لنا قال الله تعالى وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده فاخبر ذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وَشَرَوْهُ باعوه بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال الضحاك ومقاتل والسدى حرام لان ثمن الحر حرام سمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اى زيوف وقال عكرمة والشعبى ثمن قليل دَرَاهِمَ بدل من ثمن مَعْدُودَةٍ ذكر العدد عبارة عن قلتها وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا فى ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما انما كانوا يعدونها فاذا بلغت اوقية وزنوها واختلفوا فى عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال عكرمة اربعون درهما وَكَانُوا يعنى اخوة يوسف فِيهِ يعنى فى يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ لانهم لم يعلموا منزلته عند الله وقيل كانوا فى الثمن

من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن
ابيه ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا به حتى قدموا مصر فعرضه مالك على البيع فاشتراه قال ابن عباس
وقيل المشتري صاحب امر الملك كان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يومئذ بمصر
ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من العمالقة وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى
آمن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى
قطفير مالك بن ذعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين
ابيضين وقال وهب بن منبه قدمت السيارة يوسف مصر فدخلوا به السوق
وعرضوه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة فابتاعه قطفير
من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ و
اسمها راعيل وقيل زليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة
وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج اكرمي منزلته
عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا اي نبيعه بالربح ان اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا أَوْ
نَتَّخِذَهُ وَلَدًا يعني نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث
قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وابنة شعيب حيث قالت لابيها
في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ اي في ارض مصر اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك
مكناه في الارض مصر فجعلناه على خزائنها وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
اي مكناه في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عبارة تعبير الرؤيا وَاللَّهُ
غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ قيل الها في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره
يفعل ما يشا لا يغلبه شي ولا يرد حكمه راد وقيل الها راجعة الى يوسف اي وان الله
مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغ منتهى علمه
فيه وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ما الله صانع به وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى شبابه
وشدته وقوته قال مجاهد ثلثا وثلثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال
الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلثين سنة
وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا فالحكم النبوة والعلم الفقه

في الدين وقيل حكما اي اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا وقيل الفرق بين
الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشيا والحكيم هو الذي يعمل بما يوجبه العلم
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ قال ابن عباس المومنين وعنه المهتدين وقال
الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ
نَفْسِهِ يعني امراة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد هنا انها دعته
الى نفسها ليواقعها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ اي اطبقتها وكانت سبعة وَقَالَتْ هَيْتَ
لَكَ اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة بفتح التاء والها بالياء وقرا اهل المدينة
والشام بكسر الها وفتح التاء وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التاء وقرا السلمي وقتادة
بكسر الها وضم التاء مهموزا وقرا هشام كذلك يعني تهيات لك انكره ابو عمرو والكسائي
وقالا لم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقراني
رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيدة كان الكسائي يقول هي لغة لاهل
حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال وقال عكرمة هي ايضا بالحورانية هلم
وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية وكلمة حث واقبال على الشي قال ابو عبيدة
ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث وانها بصورة واحدة في كل حال قَالَ
لها يوسف عند ذلك مَعَاذَ اللَّهِ اي اعوذ بالله واعتصم به مما دعوتني اليه إِنَّهُ
رَبِّي يريد ان زوجك قطفير سيدي أَحْسَنَ مَثْوَايَ منزلي هذا قول اكثر المفسرين
وقيل الها راجعة الى الله يريد ان الله تعالى ربي احسن مثواي واواني ومن بلا الجب
عافاني إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ يعني ان فعلت هذا وخنته في اهله بعدما اكرم
مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون وقيل اي لا يسعد الزناة وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ
بِهَا الهم هو مقاربة الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا
واما همه فروي عن ابن عباس انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وعن مجاهد
قال حل سراويله ويعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن
وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب باحدى يديه الى جيد يوسف وباليد
الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما وقال ابو عبيدة القسم بن سلام انكر القوم
هذا القول وقالوا هذا لا يليق بحال الانبيا والقول ما قال متقدموا هذه الامة
فانهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا بغير علم والله اعلم بحال الانبيا عليهم السلام
وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه

جعلت تذكره محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال هي اول ما يسيل على
وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت
ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم تزل
تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجده الرجل وهي
امراة حسنا جميلة حتى لان لها لما يرى من كلفها وهم بها ثم ان الله تدارك عبده
ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا
عليهم السلام وقال تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال
وهم بها لولا أن رأى برهان ربه على التقديم والتاخير اى لولا برهان ربه
لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم بها وانكره النحاة قالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن
الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهو يريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان
يفترشها وهم بها يوسف لتمنى ان تكون له زوجة وهذا التاويل واشباهه غير مرضية
لمخالفتها اقاويل القدما من العلما الذين يوخذ عنهم الدين والعلم وقال بعضهم ان
القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبيا عليهم السلام
وروي ان يوسف عليه السلام لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة
قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف
فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر
ذنوب الانبيا عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة
عليهم ولئلا ييأس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة
ويلقاه يوم القيامة جميع الخلايق على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم اية لاهل
الذنوب في رجا الرحمة وترك الياس من المغفرة والعفو وقال بعض اهل الحقايق
الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز والعبد
ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف
والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلموا به او يعملوا اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد
بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة

[illegible]

فانا

فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث
ان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها قوله عز وجل
لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان فقال قتادة واكثر المفسرين
انه راى صورة يعقوب وهو يقول يا يوسف تعمل عمل السفها وانت مكتوب في الانبيا
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف البيت و
راى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب
فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف
تواقعها مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السما لا يطاق ومثلك ان واقعتها
مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك ما لم تواقعها مثل
الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل
في اصل قرنيه لا يدفعه عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال
حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من المراة قال اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم
ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوبا عليه
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما
الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفها
وانت مكتوب عند الله في الانبيا وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله وقال
محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم بها فراى كتابا في
حايط البيت وفيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا وروى عطية عن
ابن عباس في البرهان انه راى تمثال الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة
التي اودعها الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل وعن علي بن الحسين
قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت
استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر
ولا يفقه وانا احق ان استحيي من ربي وهو ربه وجواب لولا محذوف تقديره لولا ان
راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم

[illegible]

وقيل القبيح والفحشاء الزنا ﴿إنه من عبادنا المخلصين﴾ قرا اهل المدينة و
الكوفة بفتح اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة
مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الآخرون
بكسر اللام اى المخلصين لله الطاعة والعبادة ﴿واستبقا الباب﴾ وذلك ان يوسف
لما راى البرهان قام مبادرا الى باب البيت فتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج
يوسف فسبق يوسف وادركت المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى
لا يخرج ﴿وقدت قميصه﴾ فشقته ﴿من دبر﴾ اى من خلف فلما خرجا لقيا العزيز وهو
قوله ﴿والفيا سيدها لدى الباب﴾ اى وجدا زوج المراة عند الباب جالسا فلما
راته هابته ﴿قالت﴾ سابقة بالقول لزوجها ﴿ما جزاء من اراد
باهلك سوءا﴾ يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتله فقالت ﴿الا ان يسجن﴾ اى يحبس
﴿او عذاب اليم﴾ اى ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها ﴿قال هي راودتني
عن نفسي﴾ يعني طلبت مني الفاحشة فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف
ان يذكرها فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال هي راودتني عن نفسي
﴿وشهد شاهد﴾ وحكم حاكم ﴿من اهلها﴾ واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن
جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس
ويروى سعيد بن جبير والضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة
وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى
ابن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة
ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي وقال السدي هو ابن عم راعيل
تكلم فقال ﴿ان كان قميصه قد من قبل﴾ اى من قدام ﴿فصدقت وهو من
الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما راى﴾
قطفير ﴿قميصه قد من دبر﴾ عرف خيانة امراته وبراءة يوسف ﴿قال﴾ لها ﴿انه﴾
اى ان هذا الصنيع ﴿من كيدكن ان كيدكن عظيم﴾ وقيل ان هذا من قول
الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف وقال ﴿يوسف﴾ اى يا يوسف ﴿اعرض عن
هذا﴾ الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل معناه لا تكترث به فقد بان عذرك
وبراءتك ثم قال لامراته ﴿واستغفري لذنبك﴾ اى توبي الى الله ﴿انك كنت من
الخاطئين﴾ وقيل ان هذا من قول الشاهد ليوسف ولراعيل اراد بقوله واستغفري

لذنبك ان سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك ﴿انك كنت من الخاطئين﴾ من
المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه
وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء
بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من القوم الخاطئين لقوله تعالى وكانت من
القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين ﴿وقال نسوة في المدينة﴾
الآية يقول شاع امر يوسف والمراة في مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس و
تحدثت النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة حاجب الملك وامراة صاحب الدواب
وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة
من اشراف مصر ﴿امراة العزيز تراود فتاها﴾ اى [illegible]ها الكنعاني ﴿عن نفسه﴾ اى
تطلب عبدها الفاحشة ﴿قد شغفها حبا﴾ اى دخل حبه قال الكلبي حجب حبه قلبها
حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اى داخل قلبها وقال
السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب
وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب
ومنه شعف الجبال وهو رؤوسها ﴿انا لنراها في ضلال مبين﴾ اى خطا ظاهر
وقيل معناه تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر ﴿فلما سمعت﴾ راعيل
﴿بمكرهن﴾ بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وابن اسحاق انما قلن ذلك مكرا
بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن
سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ﴿ارسلت اليهن﴾ قال وهب
اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها ﴿واعتدت﴾ اى
واعدت ﴿لهن متكا﴾ اى ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد اى طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على
الوسائد فسمي الطعام متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اى طعمنا ويقال
المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث او لطعام ويقرا في الشواذ متكا بسكون التاء و
اختلفوا في معناه فقال ابن عباس وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج با
لحبشية وقال الضحاك هو الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك
القطع بالميم والباء فزينت المراة بيتها بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسايد

ونعت النسوة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا وكن يأكلن اللحم
حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن وذلك انها كانت اجلسته في مجلس
آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس في الحسن
كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال
اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على
الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه قال ابو العالية هالهن حسنه ودهشن وقيل
اكبرنه اي حضن لاجله من حاله ولا يصح وقطعن ايديهن اي حززن بالسكاكين
التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن الالم لشغل قلوبهن
بيوسف قال مجاهد فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والا
صح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله ما هذا
بشرا اي معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو حاشا باثبات الالف في الوصل
على الاصل وقرأ الآخرون بحذف الالف لكثرة ورودها على الالسن واتباعا للكتابة وقوله
بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان هذا ما هذا الا ملك كريم على الله من
الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت
بما فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي فامتنع وانما صرحت
به لانها علمت ان لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته وقلن
له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما آمره اي ولئن لم يطاوعني
فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا من الصاغرين من الاذلاء
ونون التأكيد تثقل وتخفف والوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى
قوله ليكونا بالالف لانها مخففة شبيهة نون الاعراب في الاسماء كقولك رأيت رجلا
واذا وقفت عليه قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف
السجن على المعصية حين توعدته المرأة وقال رب اي يا رب السجن احب الي
مما يدعونني اليه قرأ يعقوب السجن بفتح السين وقراءة العامة بكسرها قيل
كان الدعاء منها خاصة ولكن اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض وقيل
انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى
بالمرء ان يسأل الله العافية والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن اميل اليهن واتابعهن

يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن
من الجاهلين فيه دليل على ان المؤمن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهالة
فاستجاب له ربه اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع لدعائه العليم
بمكرهن ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الرأي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا
من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما رأوا الآيات
الدالة على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن
وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيها رأيهم وقال عطاء الى
ان تنقطع مقالة الناس وقال عكرمة وقال الكلبي خمس سنين وقال السدي
سبع سنين وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني
في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تأذن لي ان اخرج فاعتذر
الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس
تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة قال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين
هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين
قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ودخل
معه السجن فتيان وهما كانا غلامين للوليد بن ثروان العمليقي ملك
مصر الاكبر احدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه صاحب شرابه غضب
الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر
بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسمّا الملك في طعامه وشرابه فاجابا ثم
ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام قال الساقي لا تأكل
الطعام ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال
الملك للساقي اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام
على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل
ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا
العبد العبراني فتراءيا له فسألاه من غير ان يكونا رأيا شيئا قال ابن مسعود
ما رأيا شيئا وانما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رأيا حقيقة فرآهما
يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد
رأيا رؤيا غمتهما فقال يوسف قصا علي ما رأيتما فقصا عليه فقال احدهما

وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول
اليه يقال فلان يطبخ الآجر اي يطبخ اللبن للآجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان
وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا انا باصل حبلة عليها ثلاث عناقيد من
عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال
الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه
قال اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان من الاطعمة وسباع
الطير ينهشن منه نبئنا اخبرنا بتاويله وتفسيره وما يؤول اليه امرنا من هذه
الرؤيا انا نريك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا والاحسان بمعنى العلم
وروي ان الضحاك سئل عن قوله انا نريك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا
مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق عليه المكان وسع له واذا احتاج
جمع له الاشيا وكان مع ذلك يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه
لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وطال حزنهم فجعل
يسليهم وجعل يقول ابشروا واصبروا تؤجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما
احسن وجهك وخلقك وحديثك فقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف
بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له عامل السجن والله اني
لو استطعت خليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت
وروي ان الفتيين لما رايا يوسف قالا ليوسف لقد احببناك حين رايناك فقال
لهما يوسف انشدكما بالله ان تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه
بلا لقد احبتني عمتي فدخل علي بلا ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة
العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك
من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما فاخذ في غيره من اظهار المعجزة والدعا
الى التوحيد و قال لا ياتيكما طعام ترزقانه قيل اراد به في النوم يقول لا ياتيكما
طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما في اليقظة وقيل
اراد به في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام من منازلكما ترزقانه تطعمانه و
تاكلانه الا انباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل فيه اليكما قبل ان
يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم فهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث
قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا من فعل العرافين والكهنة

فمن اين لك هذا العلم فقال انا بكما من داعيا ذلكما العلم مما علمني ربي اني
تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم على التاكيد
واتبعت ملة آبائي ابرهيم واسحق ويعقوب اظهر انه من اولاد الانبيا ما كان
لنا ما ينبغي لنا ان نشرك بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك
التوحيد والعلم من فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لنا ولهم من الهدى و
لكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن
جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما يقال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان
النار اصحاب النار ارباب متفرقون اي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة
وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا يضر ولا ينفع
خير ام الله الواحد القهار الذي لا ثاني له الغالب على الكل ثم بين عجز الاصنام
فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب
لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسما
اي آلهة وارباب خالية من المعنى لا حقيقة لتلك الاسما سميتموها انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان حجة وبرهان ان الحكم اي ما القضا والامر والنهي
الا لله امر ان لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم اي المستقيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو
صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلثة ايام
ثم يدعوه الملك بعد ثلثة ايام ويرده الى منزلته التي كان عليها واما الآخر
يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلثة ثلاثة ايام يبقى
في السجن ثم تخرج فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود فلما سمعا قول يوسف
قالا ما راينا شيا انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من
الامر الذي تسالان فيه ووجب حكم الله عليكما بما اخبرتكما به رايتما او لم تريا وقال
يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك
سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان
ذكر ربه قيل انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان ذكره لربه وقال
ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره
واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن

بضع سنين واختلفوا في معنى البضع فقال مجاهد ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة
ما بين الثلث الى التسع وقال ابن عباس ما دون العشر واكثر المفسرين ان البضع في
هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبل ذلك خمس سنين فجملته اثنتا عشرة سنة وقال
وهب اصاب البلاء ايوب سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وعذب بخت نصر
فحول في السباع سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك
قيل له يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى
قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن فلما
رآه يوسف عرفه فقال يا اخا المنذرين ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل
يا طاهر بن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني
ان استشفعت بالآدميين فوعزتي وجلالي لالبثنك في السجن بضع سنين فقال
يوسف وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذا لا ابالي وقال كعب قال جبريل
ليوسف ان الله تعالى يقول من خلقك قال الله قال فمن حببك الى ابيك قال الله قال
فمن نجاك من كرب البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف
عنك السوء والفحشاء قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع
سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى
ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه رأى سبع بقرات سمان خرجن من البحر
ثم خرج عقيبها سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن
في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم رأى سبع سنبلات خضر
قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت ثم التوت اليابسات على الخضر حتى
علون عليها ولم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة والكهنة والحازة والمعبرين وقص
عليهم رؤياه فذلك قوله تعالى وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات واخر يابسات فقال لهم يا ايها الملأ افتوني في
رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام مشتبهة اهاويل
واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام جمع الحلم وهو الرؤيا
والفعل منه حلمت احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقلا ومخففا
وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا من القتل منهما اي
من الفتيين وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك

بعد امة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله وذلك ان الغلام
جثا بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرؤيا فارسلون
وفيه اختصار تقديره فارسلني ايها الملك فارسله فاتى السجن قال ابن
عباس لم يكن السجن في المدينة فقال يوسف اي يا يوسف ايها الصديق
والصديق الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك رأى هذه الرؤيا
لعلي ارجع الى الناس اهل مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا وقيل
لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال له يوسف معبرا ومعلما اما البقرات
السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تعالى قال تزرعون سبع سنين
دأبا هذا خبر بمعنى الامر اي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب
العادة وقيل بجد واجتهاد قرأ عاصم برواية حفص دأبا بفتح الهمزة
والباقون بالسكون وهما لغتان يقال دأبت في الامر ادأب دأبا ودأبا اذا
اجتهدت فما حصدتم فذروه في سنبله امرهم بترك الحنطة في السنبلة
لتكون ابقى على الزمان ولا تفسد الا قليلا مما تأكلون اي تدرسون
قليلا للاكل امرهم بحفظ الاكثر والاكل بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد
ذلك سبع شداد سمى السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس يأكلن
اي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن اي يؤكل فيها ما اعددتم لهن من الطعام اضاف
الاكل الى السنين على طريق التوسع الا قليلا مما تحصنون تحرزون و
تدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس اي يمطرون
من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قولهم استغثت فلانا فاغاثني
وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب وقرأ الآخرون
بالياء ردا الى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم
دهنا واراد به كثرة النعم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون ينجون من الكرب والجدب
والعصر والعصرة المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني به وذلك ان الساقي لما رجع الى
الملك واخبره بما افتاه يوسف من تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كائن
قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك ابى ان يخرج مع الرسول

حتى يظهر براءته وقال للرسول ارجع الى ربك يعني سيدك الملك فسئله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لو لبثت طول ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي ان ربي
بكيدهن عليم اي ان الله بصنيعهن عليم وانما اراد يوسف ذكرهن بعد طول المدة
ان لا ينظر اليه الملك بعين التهمة والخيانة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع
الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة وامراة العزيز وقال
لهن ما خطبكن اي ما شانكن وامركن اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن
والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها
فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت امراة
العزيز الآن حصحص ظهر وتبين الحق وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز
فقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت وقالت انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع يوسف ذلك قال ذلك اي ذلك
الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب
اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف
اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين وقيل فيه
تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان
ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وقيل لما قال يوسف هذه المقالة قال
له جبرئيل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي قال
السدي قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف قال يوسف وما
ابرئ نفسي عن الخطا والزلل فاني لا ازكيها ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم
ربي اي الا من رحم ربي فعصمه وما بمعنى من كقوله ما طاب لكم اي من طاب وهم الملائكة
المعصومون عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة
وعند رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته
وعلمه قال ائتوني به وهو قوله تعالى وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله
خالصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره وجاء الرسول فقال اجب الملك الآن
روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء

وبيت الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن
ولبس ثيابا حسنا وقصد الملك وقال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي
من دنياي حسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار
بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا بالعبرانية فقال
ما هذا اللسان قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وقال وهب
وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما تكلم بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان
زاد العربية والعبرانية فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف
يومئذ ابن ثلثين سنة وقال انك اليوم لدينا مكين المكانة امين
اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها قال
يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن النيل
وطلعن عليك من شاطئه تشخب اخلافهن لبنا فبينا تنظر اليهن وتعجب حسنهن
اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر
متقلصات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاف لهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن و
مزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن فبينا انت تنظر وتتعجب اذا
سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا
انت تقول في نفسك اني هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء سود يابسات والمنبت واحد
واصولهن في الماء اذ هبت ريح فذرت الارواق من اليابسات السود على المثمرات
الخضر فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت فانتبهت من
نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت عجيبة باعجب مما سمعت
منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال له يوسف تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا
في هذه السنين المخصبة وتجعل الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب
والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم الخمس فيكفيك من الطعام
الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من
الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل
فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع الخزانة واراد خزائن الطعام
والاموال والارض ارض مصر اي خزائن ارض مصر وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر

ودخل انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اى
كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتنى عليم بما وليتنى وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اى اعلم لغة من ياتينى وقال الكلبى حفيظ بتقديره فى السنين المجدبة عليم بوقت الجوع
حين يقع فقال له الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين
ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الزنجى انا ابو اسحق الثعلبى
اخبرنى ابو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوى نا مخلد بن جعفر الباقرحى نا الحسن بن علوية نا
اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رحم الله اخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته
ولكنه اخر ذلك سنة فاقام فى بيته سنة مع الملك وباسناده عن ابن عباس لما انصرمت السنة
من اليوم الذى سال الامارة فيه دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكلل
بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة
اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مقرمة ثم امره بان يخرج فخرج متجاليا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فى صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير
ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان
عليه وجعل يوسف مكانه وقال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن
كثيرة وسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان قطفير هلك
فى تلك الليالى فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس
هذا خيرا مما تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمنى فانى كنت امراة حسناء ناعمة كما
ترى فى ملك ودنيا وكان صاحبى لا ياتى النساء وكنت كما جعلك الله وهيئتك فغلبتنى
نفسى فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له ولدين افرائم وميشا ابنى يوسف
واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل فاحبه الرجال والنساء وذلك قوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف فى الارض يعنى ارض مصر اى ملكنا يتبوأ
ينزل منها حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء قرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله
مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ نصيب برحمتنا نعمتنا من نشاء
ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس ووهب يعنى الصابرين قال مجاهد وغيره
فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا فى
الدنيا ولاجر الاخرة اى ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون فلما

اطمان

اطمان يوسف فى ملكه دبر فى جمع الطعام احسن التدبير وبنى الحصون والبيوت
الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون
المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله وروى انه كان
قد دبر فى طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت
سنة القحط كان اول من اخذه الجوع هو الملك فى نصف الليل فنادى يا يوسف
الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط ففى السنة الاولى من سنى الجدب
هلك كل شىء اعدوه فى السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول السنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه و
باعهم السنة الثانية بالحلى والجواهر حتى لم يبق فى ايدى الناس منها شىء وباعهم السنة
الثالثة بالمواشى والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق فى يد احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع
والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم فى السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم
وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال
الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل واعظم من هذا ثم قال يوسف لفرعون كيف
رايت صنع ربى فيما خولنى فقال الملك الراى رايك ونحن لك تبع قال فانى اشهد
الله واشهدك انى اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم وروى ان
يوسف كان لا يشبع من الطعام فى تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزائن الارض
فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجائع وامر يوسف طباخى الملك ان يجعلوا غذاء
الملك نصف النهار قال واراد بذلك ان يذوق طعم الجوع فلا ينسى الجائعين فمن ثم
جعل الملوك غذاءهم نصف النهار قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل
يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس
وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب سائر البلاد من
القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك
بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا
عشرة وكان منزلهم بالقريات من ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية
وابل وشاة فدعاهم يعقوب قال بلغنى ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه

على يوسف فعرفهم يوسف قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال
الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اى لم يعرفوه. قال ابن عباس
وكان بين ان قذفوه فى البير وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك
انكروه. وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك و
قيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفى عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم
يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فانى انكرت شانكم قالوا
قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جئتم تنظرون عورة
بلادى قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق
يقال له يعقوب نبي من انبيا الله قال فكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب اخ لنا معنا
الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم كنتم انتم ههنا قالوا عشرة
قال فاين الآخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك من امه فابونا يتسلى
به قال فمن يعلم ان الذى تقولون حق وصدق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا
احد فقال يوسف ايتونى باخيكم الذى من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك
قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه قال فدعوا بعضكم عندى رهينة
حتى تاتونى باخيكم فاقترعوا فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا فى يوسف
فخلفوه عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم بجهازهم اى حمل لكل رجل منهم بعيرا
بعدتهم قال ايتونى باخ لكم من ابيكم يعنى بنيامين الا ترون انى اوفى الكيل
اى اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن اليكم
وانا خير المنزلين قال مجاهد اى خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم
فان لم تاتونى به فلا كيل لكم عندى اى ليس لكم طعام عندى اكيله لكم ولا
تقربون اى لا تقربوا دارى وبلادى بعد ذلك وهو جزم على النهى قالوا سنراود
عنه اباه اى نطلبه ونساله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به و
قال لفتيانه قرا حمزة والكسائى وحفص بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته
بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبية والصبيان اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال
والادم وقيل كانت ثمانية جرب من سويق المقل والاول اصح فى رحالهم اوعيتهم
وهى جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون

واختلفوا

واختلفوا فى السبب الذى فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه فى رد
البضاعة وتقديم الضمان فى البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها
اى كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه
فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبى تخوف ان لا يكون عند ابيه من
الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد
البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته
فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقرأوه منى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى
عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال لهم اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه
بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمنا
بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن
معناه يمنع منا الكيل ان لم ترسل معنا اخانا وقيل معناه اعطى باسم كل واحد منا
حملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه كان يكال فارسل
معنا اخانا بنيامين نكتل قرا حمزة والكسائى بالياء يعنى يكتل بنيامين لنفسه
كما نكتال نحن وقرا الآخرون بالنون بمعنى نكتل نحن وقيل نكتل له وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى كيف امنكم
عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حافظا قرا حمزة والكسائى وحفص
حافظا بالالف وكسر الفاء على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا الآخرون بغير الالف و
سكون الفاء وكسرها على المصدر يعنى خيركم حفظا يعنى حفظه خير من حفظكم وهو
ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذى حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن
الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى اى ماذا نبغى واى شى نطلب وذلك انهم
ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا
المتاع ووجدوا البضاعة قالوا يا ابانا ما نبغى هذه بضاعتنا ردت الينا
يعنى اى شى نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل
ورد علينا الثمن ارادوا تطييب نفس ابيهم ونمير اهلنا اى نشترى لاهلنا الطعام
فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرا اذا حمل الطعام اليهم من بلد آخر ومثله امتار يمتار امتيارا
ونحفظ اخانا بنيامين مما تخاف عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اى حمل بعير

يكال لنا من اجله لانه يعطي باسم كل رجل بعير ذلك كيل يسير اي ما حملناه قليل لا
يكفينا واهلنا وقيل معناه ونزداد كيل بعير وذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا مشقة
قال مجاهد البعير هنا هو الحمار وكيل بعير اي كيل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم
كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن ارسله
معكم حتى تؤتون تعطوني موثقا ميثاقا وعهدا من الله والموثق العهد المؤكد
بالقسم وقيل المؤكد باشهاد الله على نفسه لتأتنني به ادخل اللام فيه لان
معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا وقال
قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر
عليهم وجهدوا اشد الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما آتوه
موثقهم اعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل قيل شاهد
وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا قال الله جل ذكره و
عزتي لارددنهما عليك كليهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج
من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة و
ذلك انه خاف عليهم العين لانهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد
رجل فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وجا
في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابرهيم النخعي انه قال
ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق والاول اصح ثم قال وما اغني
عنكم من الله من شيء معناه ان كان الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم
او متفرقين فان المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم
الا لله هذا تفويض يعقوب اموره الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل
المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة
وقيل كانت المدينة مدينة فرما ولها اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها ما
كان يغني يدفع عنهم من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال الا حاجة
مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وجرى الامر
عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل
لما علمناه اي لتعليمنا اياه وقيل انه لعامل بما علم قال سفين من لا يعمل بما علم لا
يكون عالما وقيل انه لذو حفظ لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون

ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس ما يعلم المشركون
ما الهم الله اولياءه فلما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك
به فقد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلتهم
ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان
اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه
على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمثل ذلك وقال لينم كل اخوين
منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فنام معه
فجعل يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا مثل هذا
فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه الي فيكون منزله معي
ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم وانزل اخاه لامه معه فذلك قوله آوى اليه اخاه اي ضم
اليه اخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال وما بنيامين قال
ابن المثكل وذلك انه لما ولد هلكت امه قال وايش اسم امك قال راحيل قال
راحيل بنت من قال راحيل بنت لاوى قال فهل لك من ولد قال نعم
عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن
يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف
وقام اليه وعانقه وقال له يوسف اني انا اخوك فلا تبتئس اي لا تحزن
بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله احسن الينا ولا تعلمهم
شيئا مما اعلمتك ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولبنيامين
بعيرا ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي في رحل
اخيه والاخ لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين
انا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني
هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي
فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي
عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل كما تريد فذلك قوله تعالى
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي
كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت
من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر

جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع
واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا فامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا
منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث من خلفهم من استوقفهم وحبسهم ثم اذن
موذن نادا مناد ايتها العير وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت
العير حميرا وقال الفرا كانوا اصحاب ابل انكم لسارقون فوقفوا قيل قالوه من غير
امر يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل انهم
سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم ضيافتكم ونحسن
منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى قالوا وما ذاك قالوا
سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا واقبلوا
عليهم عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون ما الذي ضل عنكم والفقدان
ضد الوجدان قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا
به زعيم كفيل يقوله المؤذن قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله خصت
هذه الكلمة بان ابدلت الواو فيها بالتا في اليمين دون سائر اسما الله تعالى
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض اي لنسرق في ارض مصر فقيل كيف قالوا
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزا احدا شيا
فاسالوا عنا من مررنا به هل ضررنا احدا وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت
في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناه وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا معروفين
بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر كمعوا افواه دوابهم كيلا تتناول شيا
من حروث الناس وما كنا سارقين يعني المنادي واصحابه فما جزاؤه
اي ما جزا السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا يعني
اخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي فالسارق جزاؤه
اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب
في حكم السارق وكان حكم ملك مصر ان يضرب السارق فاراد يوسف ان يحبس اخاه
عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين
ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم
فاخذ في تفتيشها وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم بين يديه فبدا
باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعا اخيه وكان يفتش وعيتهم واحدا واحدا قال

قتادة

قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر وعا الا استغفر الله تائبا مما قذفهم
به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله
لا نترك حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجوه منه
فذلك قوله ثم استخرجها من وعا اخيه وانما انث الكناية في قوله استخرجها و
الصواع مذكر بدليل قوله ولمن جاء به لانه رد الكناية ههنا الى السقاية وقيل الصواع
يذكر ويونث فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحيا و
اقبلوا على بنيامين وقالوا اي شي الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني
راحيل ما يزال لنا منكم بلا متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال
لهم منكم بلا ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية والله قد وضع هذا الصواع في رحلي الذي
وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذ برقبته
ورده الى يوسف كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا جزا الكيد يعني
كما فعلوا في الابتدا بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك
كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا
الهمنا وقيل دبرنا وقيل امرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حين ضم اخاه
لنفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان لياخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك
اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشا الله يعني ان يوسف
لم يتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ما كدنا له بلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك
وهو ما اجرى على السنة الاخوة ان جزا السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف
بمشية الله نرفع درجات من نشا بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته قرا يعقوب
يرفع ويشا بالياء فيهما والاخرون بالنون وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق
كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل يريدون اخا له من امه يعني يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا
بها يوسف عليه السلام قال سعيد بن جبير كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا
فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقال مجاهد ان يوسف جاءه سايل يوما
فاخذ بيضة فناولها السايل وقال سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير
التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سايلا وقال وهب كان يخبا الطعام من المايدة
للفقرا وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل فحضنته

عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها فقال يا اختاه سلمي الى يوسف فوالله ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت لا والله فقال والله ما انا بتاركه ويكه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها كانت اكبر ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل **فاسرها** اضمرها **يوسف في نفسه ولم يبدها لهم** وانما الكناية لا تعني بها الكلمة وهي قوله **قال انتم شر مكانا** ذكرها سرا في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر منزلا عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة **والله اعلم بما تصفون** تقولون **قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا** في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امراة حامل حملها من صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل هذا صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوقع على الارض فقال انتم يا معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صار امرهم الى هذا وايقنوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه **فخذ احدنا مكانه** بدلا منه **انا نريك من المحسنين** في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل ان فعلت ذلك كنت من المحسنين **قال** يوسف **معاذ الله** نعوذ بالله **ان**

ناخذ

ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب **انا اذا لظالمون** ان اخذنا بريا بمجرم **فلما استياسوا منه** ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيدة استيسوا ان الاخ لا يرد عليهم **خلصوا نجيا** اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ههنا ويصلح للواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان **قال كبيرهم** يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف **الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم** قصرتم **في يوسف** واختلفوا في محل ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي من قبل هذا فرطتم في يوسف **فلن ابرح الارض** التي انا بها وهي ارض مصر **حتى ياذن لي ابي** بالخروج منها ويدعوني **او يحكم الله لي** برد اخي الي او بخروجي وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي **وهو خير الحاكمين** اعدل من فصل بين الناس **ارجعوا الى ابيكم** يقول الاخ المحتبس **فقولوا يا ابانا ان ابنك** بنيامين **سرق** وقرا ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما يقال خونته اي نسبته الى الخيانة **وما شهدنا الا بما علمنا** يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع من متاعه وقيل معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ برقبته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم عند الانبياء يعقوب وبنيه ذلك **وما كنا للغيب حافظين** قال مجاهد وقتادة وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا ما كان لنا الى حفظه منه سبيل قال ابن عباس وما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين قال

عكرمة وما كنا للغيب حافظين ولعلها دست بالليل في رحله واسال القرية التي كنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال له ابن
اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا صنعوا في امر
يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان قيل كيف استجاز يوسف
ان يعمل هذا بابيه ولا يخبره بمكانه وحبس اخاه مع علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة
الرحم وقلة الشفقة قيل قد اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله سبحانه
امره به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباءه الماضين
وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يامن ان يدبروا في امره تدبيرا فيكتموه عن ابيه
والاول اصح قال بل سولت زينت لكم انفسكم امرا فيه اختصار معناه
فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا
اي حملا اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني يوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم
الحكيم في تدبير خلقه وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه
وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزنا على يوسف
والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن حتى عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بها
ست سنين فهو كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه وقال قتادة
تردد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر
ابيه الى يوم التقى معه ثمانين عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم
على الله من يعقوب قالوا يعني اولاد يعقوب تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال
تذكر يوسف اي تفتؤ من حبه ولا محذوفة من قوله تفتؤ يقال ما فتي يفعل كذا اي ما زال
كقول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت
يعني قريبا وقال ابن اسحق فاسد الاعقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل
ذائبا من الهم ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل واصل الحرض الفساد في
الجسم والعقل من الحزن او الهرم او العشق او الهم يقال رجل حرض وامراة حرض و
رجلان وامراتان حرض ورجال ونساء حرض يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
والمذكر والمونث لانه مصدر وضع موضع الاسم او تكون من الهالكين اي الميتين

قال

قال يعقوب عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكوا بثي وحزني الى الله والبث اشد
الحزن سمي بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه اي يظهره قال الحسن بثي اي حاجتي
وروي انه دخل على يعقوب جار له وقال يا يعقوب ما لي اراك قد تهشمت وفنيت ولم
تبلغ من السن ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف فاوحى الله
اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها
لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وروي انه قيل له
يا يعقوب ما اذهب بصرك وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري
حزني على اخيه فاوحى الله عز وجل اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني
فعند ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين
لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم لانكم ذبحتم شاة فقام بباكم مسكين فلم تطعموه
منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع عليه
المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي
انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغدا فليات يعقوب واذا
افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب وكان يتغدى ويتعشى مع
المساكين وعن وهب بن منبه قال اوحى الله الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست
عنك يوسف ثمانين سنة قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت
ولم تطعمه وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور
وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل الى يوسف في السجن فقال هل تعرفني
ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول رب العالمين
وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت اطيب الطيبين
وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم يا يوسف ان الله يطهر البيوت
بطهر النبيين وان الارض التي تدخلونها هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك
السجن وما حوله يا طهر الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف لي
باسم الصديقين وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد ادخلت مدخل المذنبين
وسميت باسم الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية
ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بابائك الصالحين
قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل

وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال
فما له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني لاقيه قال نعم
فطابت نفسه وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته واعلم من الله ما لا تعلمون
يعني اعلم من حيوة يوسف ما لا تعلمون روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها
الملك الطيب ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن
يعقوب وطمع في رؤيته وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد له وقال
السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف
وقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروي عن عبد الله بن يزيد بن ابي
فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب
اسرائيل بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت
وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه النار
بردا وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه الله واما
انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه
فكنت اتسلى به وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله يا بني اذهبوا
فتحسسوا الخبر والخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما
من الاخر الا ان التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشي قال ابن
عباس معناه التمسوا ولا تياسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله وقيل
من فرج الله انه لا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه
وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف
فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع و
جئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز
من البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل للبضاعة مزجاة لانها غير
نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم
رديئة زيوفا وقيل كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف

والاقط

والاقط وقال الكلبي ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل
كانت الادم والنعل فاوف لنا الكيل اي اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن
الجيد الوافي وتصدق علينا اي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والرديء ولا تنقصنا
هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا
ان الله يجزي المتصدقين وقال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم
يعلموا انه مومن وسئل سفين بن عيينة هل حرمت الصدقة على احد من الانبيا
سوى نبينا صلى الله عليه وسلم فقال سفين الم تسمع قوله وتصدق علينا يريد ان الصدقة
كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا يتصدق انما
يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني وتفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول فقال
ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة فارفض دمعه فباح بالذي
كان يكتم وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت
غلاما في بير من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام
منه فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو يقول كان يعقوب
يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان
فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك
القول وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه الذي كتب اليه فلم يتمالك البكا فقال هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف
وقيل اذ انتم مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قيل
كيف قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه شي وهم لم يسعوا في حبسه قيل
قد قالوا له في الصاع ما راينا منكم الا البلايا يا بني راحيل قيل لما كانا من ام واحدة كانوا
يوذونه من بعد فقد يوسف قالوا ائنك لانت يوسف قرا ابن كثير وابو جعفر انك
على الخبر بهمزة مكسورة وقرا الاخرون بهمزتين على الاستفهام قال ابن اسحق كان يوسف
يتكلم من وراء الستر فلما قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه كشف عنه الغطاء ورفع
الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فراوا
ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال
عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه

علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه و
قالوا انك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا اخي
بنيامين قد من الله علينا بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرايض واجتناب
المعاصي ويصبر عن محارم الله عليه قال ابن عباس من يتق الزنا ويصبر على العزوبة
وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا معتذرين تالله لقد اثرك اختارك وفضلك الله علينا وان كنا
لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال خطأ اذا تعمد و
اخطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف وكان حليما عنهم لا تثريب لا تعيير عليكم
اليوم ولا اذكر لكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم
نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يعد مبصرا ولم يات
مبصرا الا انه كان دعا وقال الحسن لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال
الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل اليه
قميصه وكان ذلك القميص قميص ابرهيم عليه السلام وذلك انه جرد من ثيابه والقي
عريانا في النار فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند
ابرهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
ذلك القميص في قصبة وسد راسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه من العين
وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاء جبريل على يوسف ذلك التعويذ
فاخرج القميص منه والبسه ففي ذلك الوقت جاء جبريل وقال ارسل ذلك القميص
اليه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك
القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين
ولما فصلت العير اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم يعقوب
لولد ولده اني لاجد ريح يوسف روي ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب
بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلثة
ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثماني ليال وقال الحسن بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت
ريح الصبا فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم
انه ليس من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف

لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون
شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند
الفساد قالوا يعني اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك خطائك القديم من ذكر يوسف
لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون
يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر عن يوسف قال ابن مسعود جاء
البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال يهوذا انا ذهبت بالقميص ملطخا
بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره
انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه
سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقال
البشير مالك بن ذعر القاه على وجهه اي القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب
فارتد بصيرا يعني بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره
بعد الحزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف
وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال
يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت
النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال
سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت
الذي يقول الله عز وجل هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد
قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل وقال اللهم اغفر
لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى
الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربي
يعني ليلة الجمعة قال وهب كان يستغفر لهم في كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة قال
طاوس اخر الى السحر من ليلة الجمعة فوافق ليلة عاشورا وقال الشعبي يعني اسال يوسف
ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم روي ان يوسف بعث مع البشير
الى يعقوب مايتي راحلة في جهاز كثير ليأتوا بيعقوب واهله واولاده فتهيأ يعقوب للخروج
الى مصر فخرجوا معهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة
وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في اربعة
الاف من الجنود وركب معهم اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي

وهو يتوكا على يهوذا فنظر الى الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا
ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه ذهب يوسف ليبدا بالسلام قال جبريل لا حتى
يبدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروى انهما
نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عانق كل واحد منهما صاحبه وبكيا
فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيامة تجمعنا قال
بلى يا بني ولكني خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى فلما
دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه قال اكثر المفسرين هما ابوه وخالته ليا وكانت
امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقيل هما ابوه وامه وكانت حية وفي بعض
التفاسير ان الله احيى حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله
امنين فان قيل فكيف قال ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا
الاستثناء وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم
قبل دخولهم مصر وفي الاية تقديم وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو
من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن
من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول امنين من
الجواز ان شاء الله كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل
ان ههنا بمعنى اذ يريد اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي
اذ كنتم مومنين ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلسهما والرفع هو النقل
الى العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكان تحية الناس يومئذ
السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع
وقيل وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان
ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وروي عن ابن عباس انه قال
معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح وقال يوسف عند ذلك
يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت
احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني
من السجن ولم يقل من الجب كونه اشد من السجن استعمالا للاكرام لكيلا تخجل
اخوته بعد ما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن
اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق وبعد الخروج من السجن

صار

صار الى الملك ولان وقوعه في البير كان لحسد اخوته ووقوعه في السجن كان مكافاة
من الله تعالى لزلة كانت منه وجاء بكم من البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه
اهل المواشي بماشيتهم وكانوا اهل بادية ومواش يقال بدا يبدو اذا صار الى البادية
من بعد ان نزغ افسد الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف اي ذو
لطف لما يشاء وقيل معناه لمن يشاء وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان الى غيره بالرفق
انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين
سنة في اغبط حال واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف
ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف ومضى به حتى دفنه بالشام ثم
انصرف الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب في تابوت من ساج الى بيت المقدس
ووافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما
مائة وسبعة واربعين سنة فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم
سال الله تعالى حسن العاقبة فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك
اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني
تعبير الرءيا فاطر اي يا فاطر السموات والارض اي خالقهما انت وليي معيني
ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين
يريد باباي النبيين قال قتادة لم يسال نبي من الانبياء الموت الا يوسف في القصة
لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الى ربه فقال هذا وقال الحسن عاش
بعدها ستين كثيرة وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي واختلفوا
في مدة غيبة يوسف عن ابيه فقال الكلبي اثنان وعشرون سنة وقيل اربعون سنة
وقال الحسن القي يوسف في البير وهو ابن سبع عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة
وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة وفي
التورية مائة وعشر سنين وولد ليوسف من امراة العزيز ثلثة اولاد افرائيم و
ميشا ورحمة امراة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة
وقيل اكثر واختلف الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه في النيل
في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجا
بركته حتى هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه ويصل
بركته الى جميعهم وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب

الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصبت تلك الجانب واجدب الجانب الآخر
فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان الى ان اخرجه
موسى فدفنه بقرب اباءه من الشام ذلك الذي ذكرت من انبا الغيب نوحيه
اليك وما كنت لديهم اي وما كنت يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى
عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس ولو
حرصت يا محمد بمؤمنين يعني ولو حرصت على ايمانهم روى ان اليهود وقريشا سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه السلام فلما اخبرهم على موافقة التورية
لم يسلموا فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يومنون وان حرصت على ايمانهم وما
تسالهم عليه اي على تبليغ الرسالة والدعا الى الله تعالى من اجر جعل وجزا ان هو
ما هو يعني القران الا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكاين وكم من اية عبرة
ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون
فيها ولا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من
ايمانهم انهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل
القطر قالوا الله ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال
انها نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك اللهم لبيك
لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الدعا وذلك ان
الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا كما قال الله تعالى وظنوا
انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك
من الايات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة قال
مجاهد عذاب يغشاهم كقوله يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال
قتادة وقيعة وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع او تاتيهم الساعة بغتة
فجاة وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم
قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي
ومنهاجي قال مقاتل ديني نظيره قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دين ربك ادعو
الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي تميز بها بين الحق و
الباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول
الكلبي وابن زيد قالوا حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقران

دقيل

وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني
على بصيرة وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن
طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود
من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير
هذه الامة وابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة
نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم
وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا به وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملايكة نوحي اليهم قرا ابو جعفر
وحفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الآخرون بالياء وفتح الحا من اهل القرى
يعني من الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل واعلم واحلم
قال الحسن ما بعث الله نبيا من البدو ولا من الجن ولا من النسا وقيل انما لم يبعث
من اهل البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا يعني هولا المشركين المكذبين
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة
فيعتبروا ولدار الاخرة خير للذين اتقوا يقول جل ذكره هذا فعلنا باهل ولايتنا
وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخرة خير لهم فترك ما
ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه وقيل معناه ولدار الحال الاخرة خير وقيل
هو اضافة الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع
الآخر افلا تعقلون فتومنوا حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة وابو جعفر بالتخفيف
وكانت عايشة رضي الله عنها تنكر هذه القراة وقرا الآخرون بالتشديد فمن شدده
قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم اي يئسوا يعني الرسل ان الامم
قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة
وقال معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان
من امن بهم من قومهم قد كذبوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلا عليهم و
استبطا النصر ومن قرا بالتخفيف قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان
قومهم وظنوا اي وظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب وروي عن ابن
عباس ان معناه ضعف قلوبهم وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا

بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلاحتى يقول الرسول والذين آمنوا معه
متى نصر الله جاءهم اى الرسل نصرنا فنجى من نشا قراة العامة ننجى بنونين وتخفيف الجيم
وسكون اليا اى نحن ننجى من نشا وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة
وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة فى المصحف بنون واحدة فيكون
محل من رفعا على هذه القراة وعلى القراة الاولى يكون نصبا فنجى من نشا عند نزول العذاب
وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن القوم المجرمين يعنى المشركين
لقد كان فى قصصهم اى فى خبر يوسف واخوته عبرة عظة لاولى الالباب ما كان
اى القران حديثا يفترى اى يختلق ولكن كان تصديق الذى بين يديه من التورية
والانجيل وتفصيل كل شى مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر
والنهى وهدى بيانا ورحمة نعمة لقوم يومنون

سورة الرعد

مكية الا قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم الاية ويقول الذين كفروا لست
مرسلا الاية وهى ثلث واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعنى تلك الاخبار
التى قصصتها عليك آيات التورية والانجيل والكتب المتقدمة والذى انزل يعنى وهذا
القران الذى انزل اليك من ربك اى هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذى رفعا
على الابتدا والحق خبره وقيل محله خفض يعنى تلك آيات الكتاب المتقدم وآيات القران
الذى انزل اليك ثم ابتدا الحق قال ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه هذه آيات
القران ثم قال وهذا القران الذى انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس
لا يومنون قال مقاتل نزلت فى مشركى مكة حين قالوا ان محمدا تقوله من تلقاء نفسه
فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال عز من قايل الله الذى رفع السموات
بغير عمد ترونها يعنى السوارى واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد جمع عماد ايضا
مثل اهاب واهب ورسول ورسل ومعناه نفى العمد اصلا وهو الاصح يعنى ليس من دونها دعامة
تدعمها ولا علاقة فوقها تمسكها قال اياس بن معاوية السما مقببة على الارض مثل
القبة وقيل ترونها راجعة الى العمد ومعناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها
جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة ثم استوى على العرش
اى علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما
يريد الله عز وجل كل يجرى لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا وقال ابن عباس

اراد

اراد بالاجل درجاتها ومنازلها ينتهيان اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده
يفصل الايات اى يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكى توقنوا بوعده
وتصدقوه وهو الذى مد الارض اى بسطها وجعل فيها رواسى اى جبالا ثابتة
واحدها راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا
وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى صنفين اثنين
احمر واخضر واسود وابيض وحلوا وحامضا يغشى الليل النهار اى يلبس النهار ظلمة
الليل ويلبس الليل ضوء النهار ان فى ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون و
الفكر تصرف القلب فى طلب معانى الاشيا وفى الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب
بعضها من بعض وهى مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع
وهذه كثيرة الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان
رفع كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على جنات وقرا الاخرون بالجر نسقا
على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هى
النخلة المنفردة باصلها وقال اكثر اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق
نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبى صلى الله عليه وسلم الرجل صنو ابيه
ولا فرق فى الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا فى الاعراب وذلك ان النون
فى التثنية مكسورة غير منونة دايما وفى الجمع منونة ويدخله الحركات الثلاث يسقى
بما واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى باليا اى يسقى ذلك كله ما واحد
وقرا الاخرون بالتا لقوله جنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والما
جسم رقيق مايع به حيوة كل الانام ونفضل بعضها على بعض فى الاكل اى فى الثمر
والطعم قرا حمزة والكسائى يفضل باليا لقوله تعالى يدبر يفصل الايات وقرا
الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض فى الاكل وجا فى الحديث
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل قال الفارسى والدقل والحلو والحامض قال مجاهد
كمثل بنى آدم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب
بنى آدم كانت الارض طينة واحدة فى يد الرحمن عز وجل فسطحها فصارت قطعا
متجاورة فينزل عليها الما من السما فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وثمرها
ونباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس
خلقوا من آدم فينزل من السما تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو

قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان فى ذلك الذى ذكرت لايات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم والعجب تغير النفس برؤية المستبعد فى العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم نشاة الآخرة مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون البعث مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله وقد تقرر فى القلوب ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع آلهة يعبدونها وهم قد راوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم اى فتعجب من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت أئنا لفى خلق جديد اى نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائى ويعقوب اذا مستفهما انا بتركه ضده ابو جعفر وابن عامر وكذلك فى سبحان فى الموضعين والمومنون والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفى الصافات فى موضعين هكذا الا ان ابا جعفر يوافق نافعا فى اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانية اذا متنا انا لمدينون قال الله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجئ وقته والسيئة ههنا هى العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركى مكة كانوا يطلبون العقوبة لا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اى مضت من قبلهم فى الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اى على محمد آية من ربه اى علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد اى لكل قوم نبى يدعوهم الى الله تعالى وقال الكلبى داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة وقال عكرمة الهادى محمد صلى الله عليه وسلم يقول انما انت منذر وانت هاد لكل قوم اى داع وقال سعيد بن جبير الهادى هو الله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى سوى الخلق

اذا ناقص

اذا نقص الخلق واحدا او اثنين واكثر وما تغيض اى تنقص الارحام وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا فى الولد لان دم الحيض غذا الولد فى الرحم فاذا اهراقت الدم ينقص الغذا فينقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت الحامل ينتقص الغذا ويزداد مدة الحمل حتى تسعة اشهر طاهرا فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة ايام هو وخمسة ايام فالنقصان فى الغذا والزيادة فى المدة وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش واختلفوا فى اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة رضى الله عنها وبه قال ابو حنيفة وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعى وقال حماد بن سلمة انما سمى هرم بن حيان هرما لانه بقى فى بطن امه اربع سنين وكل شئ عنده بمقدار اى بتقدير واحد لا يجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذى كل شئ دونه المتعال المستعلى على كل شئ دونه قرا ابن كثير المتعالى باثبات الياء على الاصل والباقون بحذف الياء لدلالة الكسرة عليها سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى يستوى فى علم الله المسر بالقول والجاهر ومن هو مستخف بالليل اى مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار اى ذاهب فى سربه ظاهر والسرب بفتح السين وسكون الراء الطريق قال القتيبى سارب بالنهار اى متصرف فى حوائجه قال ابن عباس فى ظاهر هذه الآية هو صاحب ريبة مستخف بالليل فاذا خرج بالنهار ارى للناس انه برئ من الاثم وقيل هو مستخف بالليل اى ظاهر من قولهم خفيت الشئ اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب بالنهار اى متوار داخل فى سرب له معقبات اى لله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة النهار واذا صعدت ملائكة النهار وجاء فى عقبها ملائكة الليل والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحد معقب وجمعه معقبة ثم جمع الجمع معقبات كما قيل ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسى انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمى انا ابو مصعب عن مالك عن ابى الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنها ر

يجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون من بين يديه ومن خلفه اي من قدام هذا المستخفي بالليل السارب بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجئ القدر فاذا جاء القدر خلوا عليه وقيل يحفظونه مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم من شيء ياتيه يريده الا قال وراءك الا شيء ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامراء وحرسهم يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين القاعدين عن اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات كما قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الهاء في له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حرس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الاية في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد واستشرف لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الي اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد من خلف النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة في يوم صحو قائظ

فاحرقته

فاحرقته وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملان عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحراء ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات لئن اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي قال فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاداره في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى في هذه القصة قال سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله فيه تقديم وتاخير فقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فعصوا ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له لا راد له وما لهم من دونه من وال من ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة والطمع للمقيم يرجو منه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واوانه والطمع اذا كان في اوانه ومكانه من البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدها سحابة قال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع الرعد فقال سبحان الله الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض لشديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر به وان بحور الماء في نقرة ابهامه

وانه يسبح الله تعالى فاذا سبح لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر فذلك قوله تعالى والملائكة من خيفته اي ويسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد هولاء الملائكة اعوان الرعد جعل الله له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من تصيبه فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد بن ربيعة قال محمد بن علي بن الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم يا محمد ربك در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السما فاحرقته وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه مما هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيد على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة وكانت فوق رووسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاووا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم فقالوا اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ قال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق قال علي دعوة الحق التوحيد وقال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله تعالى والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض

على الما لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شي وقيل معناه كالرجل العطشان الذي يرى الما من بعيد فهو يشير بكفيه الى الما ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وقال عطا كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الما ولا يرتفع اليه الما دعا وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم نداوها ودعاوها وهو لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى الما ولا ينفعه ذلك ما لم يغترف بهما الما ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا هذا مثل ضربه الله لخيبة الكفار وما دعا الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يفترون وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعا الكافرين ربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة والمومنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل بضمتين والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له قل من رب السموات والارض اي من خلقها ومدبرها فسيقولون الله لانهم مقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فانت ايضا يا محمد قل الله وروي ان المشركين لما قال لهم هذا عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله عز وجل وقال قل انت يا محمد الله ثم قال الله تعالى الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اولياء معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اولياء فعبدتموها من دون الله وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه لا حائل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم

اى شبه ما خلقوا بما خلقه الله وما يدعون ما خلق الله وما خلق آلهتهم قل الله
خالق كل شئ وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره
انزل يعنى الله تعالى من السما ما يعنى المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها
اى فى الصغر والكبر فاحتمل السيل الذى حدث من ذلك الما زبدا رابيا
الزبد الخبث الذى يظهر على وجه الما وكذلك على وجه القدر رابيا اى عاليا
مرتفعا فوق الما فالما الصافى الباقى هو الحق والذاهب الزايل الذى يتعلق بالاشجار
وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السما ما هذا مثل للقرآن
والاودية مثل القلوب يريد ينزل القرآن فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين
والعقل والشك والجهل فهذا احد المثلين والمثل الآخر قوله عز وجل
ومما يوقدون قرا حمزة والكسائى وحفص بالياى غيبة لقوله وما ينفع الناس
ولا مخاطبة ههنا وقرا الآخرون بالتاء خطابا اى ومن الذى توقدون عليه
فى النار والايقاد جعل النار تحت الشئ ليذوب ابتغا حلية اى لطلب زينة
واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع اى طلب متاع وهو
ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منها
الاوانى وغيرها مما ينتفع به زبد مثله اى اذا اذيب فله زبد ايضا مثل زبد
الما فالباقى ايضا من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذى لا ينتفع به مثل الباطل
كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد الذى على السيل والفلز
فيذهب جفا اى ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادى من الزبد والقذر
الى جنباته يقال جفا الوادى واجفا اذا القى غثاه واجفات القدر وجفات
اذا غلت والقت الزبد فاذا سكنت لم يبق فيها شئ معناه ان الباطل وان علا
فى وقت فانه يضمحل وقيل جفا اى متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته و
ذهبت به واما ما ينفع الناس يعنى الما والفلز من الذهب والفضة والصفر
والنحاس فيمكث فى الارض اى يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله
الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل ان الباطل كالزبد يذهب
ويضيع والحق كالما والفلز يبقى فى القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين
يعنى ان امر المشركين كالزبد يرى فى الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين
كالما يبقى فى القلوب وقيل هذا المستقر فى مكانه له البقا والثبات للذين

استجابوا

استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له
لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اى لبذلوا ذلك يوم القيمة
افتدا من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابرهيم النخعى سوء الحساب ان
يحاسبه الرجل بذنبه كله لا يغفر منه شئ ومأويهم فى الآخرة جهنم وبئس المهاد
اى الفراش اى بئس ما مهد لهم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن
فيعمل بما فيه كمن هو اعمى لا يعلم ولا يعمل به قيل نزلت فى حمزة وابى جهل
وقيل فى عمار وابى جهل فالاول حمزة او عمار والثانى ابو جهل وهو اعمى اى لا يستوى
من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب
ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله اى بما امرهم الله وفرضه عليهم فلا يخالفونه
ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذى اخذ على ذرية آدم حين اخرجهم من
صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب
والرسل لا يفرقون بينها والاكثرون على ان المراد به صلة الرحم احسنا عبد الواحد
المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد انا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الريانى انا حميد بن زنجويه
نا ابن ابى شيبة نا سفين بن عيينة عن الزهرى عن ابى سلمة ان عبد الرحمن بن عوف
عاد ابا الدردا فقال يعنى عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما يحكى
عن ربه جل ثناوه انا الله وانا الرحمن وهى الرحم شققت لها من اسمى فمن وصلها وصلته
ومن قطعها قطعته احسنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا ابو جعفر
الريانى نا حميد بن زنجويه نا ابن ابى اويس حدثنى سليمان بن بلال عن ابى معوية بن
منذر عن سعيد بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوى الرحمن فقال مه فقالت هذا
مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك
قالت بلى يا رب قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرأوا ان شئتم فهل عسيتم ان تفسدوا
فى الارض وتقطعوا ارحامكم احسنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى انا
ابو جعفر الريانى نا حميد بن زنجويه نا مسلم بن ابرهيم نا كثير بن عبد الله اليشكرى نا
الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ثلثة
تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادى الا من
وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله احسنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور السمعانى

انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجوية نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني عقيل
عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب
ان يبسط له في رزقه وينسا له في اثره فليصل رحمه احسنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة
عن عيينة بن عبد الرحمن قال سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة
من البغي وقطيعة الرحم احسنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا
اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة قاطع الرحم احسنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا احمد بن اسحق الصيدلاني نا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر نا
ابو نعيم الفضل بن دكين نا عمرو بن عثمن قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني بما يقربني
من الجنة ويباعدني من النار قال تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة
وتصل الرحم احسنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا
حميد بن زنجوية نا يعلي وابو نعيم قالا نا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل الذي اذا انقطعت
رحمه وصلها ورواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفين عن فطر وقال اذا قطعت رحمه
وصلها ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال
ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصايب والنوايب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي
ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم
سرا وعلانية يعني يودون الزكوة ويدرؤن بالحسنة السيئة قال ابن عباس
يدفعون بالصالح من العمل السيئ من العمل وهو قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيات
وجا في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة
تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية احسنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد
بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود نا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله
بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب انا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر

رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يعمل السيات ثم يعمل الحسنات
كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى
فانفكت اخرى حتى تخرج الى الارض وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة
وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبي معناه اذا سفه
عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله
تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة
اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات
عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب
القصور سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات
التي كنتم تخافون منها قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا
ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار احسنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله ابن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا
من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة رضي الله عنه فقال
ان المومن ليكون على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف
السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدام الى
الباب فاذا هو بالملك يستاذن ويقول للذي يليه ملك يستاذن ويقول الذي يليه
للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المومن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المومن
ائذنوا له ويقول للذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذي عند
الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه
هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يومنون ببعض الانبيا
ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون المعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب
الناس دورهم الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على

من يشا وفرحوا بالحيوة الدنيا يعنى ان مشركى مكة اشروا وبطروا والفرح لذة فى
القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا
فى الاخرة الا متاع اى قليل ذاهب قال الكلبى كمثل السكرجة والقصعة والقدح
والقدر ينتفع بها ثم يذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه
اية من ربه قل ان الله يضل من يشا ويهدى اليه من اناب اى ويهدى اليه
من يشا بالانابة وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا فى محل
النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله قال
مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله
تطمئن القلوب تسكن قلوب المومنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس
هذا فى الحلف يقول اذا حلف المسلم على شى سكن قلوب المومنين اليه فان قيل اليس
قد قال الله عز وجل انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون
الطمانينة والوجل فى حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الوعيد والعقاب و
الطمانينة عند ذكر الوعد بالثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة
حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات
ابتدا طوبى لهم خبره واختلفوا فى تفسير طوبى روى عن ابن عباس فرح لهم وقرة
عين وقال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة هذه كلمة
عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اى اصبت خيرا وقال ابرهيم خير لهم وكرامة
قال الفرا اصله من الطيب والواو فيها لضمة الطا وفيه لغتان تقول العرب
طوباك وطوبى لك اى لهم الطيب وحسن ماب اى حسن المنقلب وقال سعيد
بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقال الربيع البستان بلغة
الهند وروى عن ابى امامة وابى هريرة وابى الدردا رضى الله عنهم انهم قالوا
طوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها وقال عبيد بن عمير هى شجرة فى جنة عدن
اصلها فى دار النبى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله تعالى
لونا ولا زهرة الا وفيها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع
من اصلها عينان الكافور والسلسبيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل امة
عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة

ثياب

ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة
غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لترى من ورا
سور الجنة اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب
الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
اسمعيل بن ابى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول ان
فى الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة اقروا ان شئتم وظل ممدود فبلغ
ذلك كعبا فقال صدق والذى انزل التورية على موسى والقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله
تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن ورا سور الجنة ما فى الجنة نهر
الا وتخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد الى عبد الله بن المبارك عن معمر عن
الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى
يقول الله عز وجل لها تفتقى لعبدى عما شا فتتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته
كما شا وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شا وعن الثياب قوله عز وجل
كذلك ارسلناك فى امة كما ارسلنا الانبيا الى الامم ارسلناك الى دعوة هذه
الامة قد خلت اى مضت من قبلها امم لتتلو لتقرا عليهم الذى اوحينا اليك
وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية نزلت فى صلح الحديبية
وذلك ان سهيل بن عمرو لما جا واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلى اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة
يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون
بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبى صلى الله عليه وسلم
وهو فى الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين فقال ان محمدا يدعو الهين
ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية
ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى
وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذى
انكرتم معرفته هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب اى
توبتى ومرجعى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت فى نفر من مشركى مكة

فيهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة لمزارعنا فاجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال فسخر لنا الجبال تسبح معه وسخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمن كما زعمت ولست على ربك باهون من سليمن واحي لنا جد قصي او من شئت من آبائنا وموتانا لنسأله عن امرك احق هو ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى ولست على الله باهون منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرآنا سيرت به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت عيونا وانهارا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر

فاقسم لو شيء اتانا رسوله ... سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

اراد لرددناه وهذا معنى قول قتادة قال لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال الآخرون جواب لو مقدم وتقدير الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشياء ان شاء فعل وان شاء لم يفعل افلم ييأس قال اكثر المفسرين افلم يعلم قال الكلبي هي بلغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين آمنوا وانكر الفراء ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن فيه معنى العلم مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سألوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين آمنوا يعني الصحابة من ايمان هؤلاء اي لم ييأسوا علما وكل من علم شيئا يئس عن خلافه يقول الم ييئسهم العلم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر قال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يبعثهم اليهم او تحل قريبا من دارهم وقيل او تحل اي تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله قيل يوم القيامة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسألون هذه الآيات على سبيل الاستهزاء فانزل الله عز وجل تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزءوا بك فامليت للذين كفروا اي امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهما الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركاء قل سموهم بينوا اسماءهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه ام تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر ام يتعلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل بباطل من القول قال الشاعر

وعيرني الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين قرأ اهل الكوفة ويعقوب صدوا هنا وصد في المؤمن بضم الصاد وقرأ الآخرون بالفتح لقوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم اليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن

مع كثرة ذكره في التورية فلما كر الله ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله والذين آتيناهم
الكتاب يعني التورية يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة
حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف
الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن وهم
بذكر الرحمن هم كافرون وانما قال بعضه لانهم يقرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن
قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعو واليه مآب
اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد وانكره
الاحزاب كذلك انزلنا اليك الحكم والدين عربيا نسب الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به
الاحزاب وقيل نظم الآية كما انزلت الكتاب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب
حكما عربيا ولئن اتبعت اهواءهم قيل في الملة وقيل في القبلة بعدما جاءك من العلم
ما لك من الله من ولي ولا واق اي من ناصر ولا حافظ ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء
فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية اي ما
جعلناهم جسدا لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي باية الا
باذن الله هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر
قضاه الله كتاب قد كتبه فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت
فيه تقديم وتاخير اي لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد منها وقت ينزل الله
فيه يمحو الله ما يشاء ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف
مع سكون الثا وقرا الآخرون بالتشديد مع فتح الثا واختلفوا في معنى الآية
فقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله
ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق
والاجل والسعادة والشقاوة وروينا عن حذيفة بن اسيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم باربعين او
خمسين واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي او سعيد فيكتبان فيقول اي رب
اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم يطوي الصحف فلا يزاد
فيها ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة
ان كنت كتبتهم ايضا فيمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء وروي عن عمر انه يطوف

بالبيت

بالبيت ويبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت
كتبت على الشقاوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشا
وتثبت ما تشا وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الآثار ان الرجل
قد يكون بقي له من عمره ثلثة ايام فيصل رحمه فيرد الى ثلثين سنة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح
حدثني الليث بن سعد حدثني زياد بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن
فضالة بن عبيد عن ابي الدردا رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينزل الله تعالى في آخر ثلث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى
منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشا ويثبت وقيل معنى الآية
ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني آدم واقوالهم فيمحو الله من ديوان الحفظة ما
ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام
هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك قال الكلبي يكتب
القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال
عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت
على ضلالته فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في
طاعته فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحو الله ما يشا اي من جا اجله يذهب به
ويثبت من لم يجئ اجله الى يوم اجله وقال سعيد بن جبير قال يمحو الله ما يشا
اي من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشا فلا يغفرها وقال عكرمة يمحو الله
ما يشا من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال الله تعالى فاولئك
يبدل الله سياتهم حسنات وقال السدي يمحو ما يشا يعني القمر ويثبت ما يشا
يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وقال
الربيع هذا في الارواح يقبضها الله تعالى عند النوم فمن اراد موته امسكه
ومن اراد بقاءه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها الآية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ
الذي لا يبدل ولا يغير وقال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان يمحو الله ما يشا
ويثبت ام الكتاب الذي لا يغير منه شي وعن عطا عن ابن عباس قال ان لله
لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة سنة من درة بيضا ولها دفتان من ياقوت لله

كل يوم فيه ثلثماية وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وسال
ابن عباس كعبا عن ام الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وإما
نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبلك فاتك او نتوفينك قبل ذلك
فانما عليك البلاغ اي ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب اي الجزا يوم
الحساب اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم انا ناتي الارض
ننقصها من اطرافها ففتحها لمحمد صلى الله عليه وسلم ارضا بعد ارض حوالي ارضهم
افلا يعتبرون قاله ابن عباس وقتادة وجماعة وقال قوم هو خراب الارض
ومعناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها فلا يخافون ان نفعل بهم
ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمة قال قبض الناس
وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعة نقصانها موت العلما وذهاب الفقها
احسنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض
العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق
عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال
الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف الليل
والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبض العلم ذهاب اهله وقال
علي انما مثل الفقها كمثل الاكف اذا قطعت لم تعد وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الاول حتى يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم
لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر
الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان
من حيث لا يشعرون فلله المكر جميعا اي عند الله جزاء مكرهم وقيل ان
الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد
الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار قرا اهل الحجاز وابو عمرو
الكافر على التوحيد وقرا الآخرون الكفار لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار
الآخرة حين يدخلون النار ويدخل المومنون الجنة ويقول الذين كفروا

لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول الله اليكم ومن
عنده علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتادة
هو عبد الله بن سلام وانكر الشعبي هذا فقال السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم
بالمدينة وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب هو عبد الله بن
سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وقال الحسن و
مجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراة ابن عباس ومن عنده
بكسر الميم والدال اي من عند الله وقرا الحسن وسعيد بن جبير من عنده بكسر الميم
والدال علم الكتاب بضم العين وكسر اللام وفتح الميم على المجهول الكتاب برفع البا
دليل هذه القراة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القرآن

سورة ابرهيم عليه السلام مكية

الآيتين من قوله
تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله ان مصيركم الى النار
وهي اثنان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج
الناس من الظلمات الى النور اي من ظلمات الضلالة الى نور الايمان
باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى
دينه والعزيز هو الغالب والحميد المستحق للحمد الله قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر
بالرفع على الاستيناف وخبره فيما بعده وقرا الآخرون بالخفض نعتا للعزيز
الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض قال ابو عمرو والخفض على التقديم والتاخير
مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا على
الآخرة ويصدون عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها
عوجا يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد
وقيل الها راجعة الى الدنيا معناه ويطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق
اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
اي بلغتهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة
الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف
تدعوهم الى الله ويترجمون بالسنتهم ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي

من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى باياتنا ان اخرج
قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم
بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال
مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعهم
وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنها
لانها معلومة عندهم ان في ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار الكثير الصبر
والشكور الكثير الشكر واراد لكل مومن لان الصبر والشكر من خصال المومنين
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل
فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء العلة الجالبة
لهذه الواو ان الله اخبرهم ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع العذاب
غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسير
العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم اي يتركونهن احياء و
في ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم اي اعلم يقال اذن وتاذن
بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فامنتم واطعتم لازيدنكم
في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة
لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد
وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه
حميد محمود في افعاله لانه فيها اما متفضل او عادل الم ياتكم نبا خبر
الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم
الا الله يعني من كان من بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود
انه قال بعد ما قرا هذه الآية كذب النسابون وعن عبد الله ابن عباس قال بين ابراهيم
وبين عدنان ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان ينسب
الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك
الآباء احد الا الله عز وجل جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا
عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم
الى افواههم وقال قتادة ومجاهد كذبوا الرسل وردوا ما جاؤا به يقال رددت

قول فلان في فيه اي كذبته وقال الكلبي يعني الامم ردوا ايديهم في افواههم يعني
في افواه انفسهم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا
وقال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الايدي بمعنى
النعم معناه ردوا ما لو قبلوا كان ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم
وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا
اليه مريب موجب للريبة موقع في التهمة قالت رسلهم افي الله شك
استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض اي خالقهما يدعوكم
الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل مسمى
الى حين استيفاء آجالكم فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان انتم ما انتم الا بشر
مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم ان تصدونا عما كان يعبد
آباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن
الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان
لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون وما لنا
الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا وقد عرفنا ان لا ينال احد شيئا الا بقضائه
وبين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن اللام لام القسم مجازه والله
لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او
حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض
من بعدهم اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي كما قال الله
تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على
ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد اي عقابي واستفتحوا اي استنصروا
قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هولاء الرسل صادقين
فعذبنا نظيره قوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان قومهم استنصروا
الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم
وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية

طلب العلو بسلطانه غايته وثناه وهذا الوصف لا يكون الا الله عز وجل وقيل الجبار
الذى يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قال مجاهد عن ابن عباس
هو المعرض عن الحق وقال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذى ابى ان يقول
لا اله الا الله من وراته اى امامه جهنم كقوله وكان وراءهم ملك اى امامهم قال
ابو عبيدة هو من الاضداد قال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك يريد انه
سياتيك وانا من وراء فلان يعنى اصل اليه وقال مقاتل من وراءه جهنم اى بعده
ويسقى من ماء صديد اى من ماء صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح و
الدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكفار يتجرعه اى
يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد
يسيغه يكاد صلة اى لا يسيغه كقوله لم يكد يريها اى لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه
وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلى فى جوفه اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى
توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم
بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابى
امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال
يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه واذا شربه
قطع امعاءه حتى تخرج من دبره كقوله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وقوله
وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ويأتيه الموت من كل مكان يعنى يجد هم الموت
والمه من كل مكان من اعضائه قال ابرهيم التيمى يعنى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه
الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت
اى لا يموت ويستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا
ترجع الى مكانها فتنفعه الحيوة نظيره قوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه عذاب
غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود فى النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم
يعنى مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اى ترى وجوه الذين كفروا على الله مسودة كرماد اشتدت به
الريح قرا نافع والرياح جمعا والآخرون الريح مفردا فى يوم عاصف وصف اليوم
بالعصوف والعصوف من صفة الريح لكون فيه كما يقال يوم حار ويوم بارد لان الحر
والبرد فيه وقيل معناه فى يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد ذكرت من قبل

وهو مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التى عملوها فى الدنيا لانهم اشركوا
فيها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله تعالى لا يقدرون يعنى
الكفار مما كسبوا فى الدنيا على شىء فى الآخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله
خلق السموات والارض قرا حمزة والكسائى هاهنا خالق السموات والارض وفى سورة
النور خالق كل دابة مضافا والارض جرا وكل هنالك مجرورا وقرا الآخرون خلق على
الماضى الارض وكل بالنصب بالحق ام لم يخلقها باطلا وانما خلقها بالحق لامر عظيم ان يشا
يذهبكم ويات بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد
يعنى ان الاشيا تسهل فى القدرة لا يصعب على الله شىء وان جل وعظم وبرزوا لله جميعا
اى خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعنى الاتباع للذين استكبروا
يعنى تكبروا على الناس وهم القادة والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس
وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله من شىء قالوا يعنى القادة
المتبوعين لو هدانا الله لهديناكم لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى
الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص مهرب ولا ملجا ولا مهرب قال
مقاتل يقولون فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع ثم يقولون
تعالوا نصبر فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظى بلغنى ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
قال الله تعالى وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
فردت الخزنة عليهم اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما
دعاء الكافرين الا فى ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك
سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة ثلثماية وستون يوما واليوم كالف سنة
مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين وقال انكم ماكثون فلما ايسوا مما قبله قال بعضهم
لبعض انه قد نزل بكم من البلا ما ترون فتعالوا فلنصبر لعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل
الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من منجا قال فقام ابليس عند ذلك فخطبهم وذلك قوله
تعالى وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الآية فلما سمعوا
مقالته مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان
فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شئنا لآتينا

كل نفس هداها الآيات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الآيات ثم نادوا الرابعة
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير الآية قال فمكث عليهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتى تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
فلما سمعوا ذلك قالوا الآن يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسوا فيها ولا
تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم
فى وجوه بعض واطبقت عليهم النار قوله عز وجل وقال الشيطان يعنى ابليس
لما قضى الامر فرغ منه وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع
له منبر فى النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار بالملامة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد
الحق فوفى لكم ووعدتكم فاخلفتكم فيقول قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار
وما كان لى عليكم من سلطان ولاية وقيل لم آتكم فيما دعوتكم اليه بحجة الا ان
دعوتكم هذا استثنا منقطع معنا لكن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى
ولوموا انفسكم باجابتى ومتابعتى من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم
بمغيثكم وما انتم بمصرخى بمغيثى قرا الاعمش وحمزة بمصرخى بكسر اليا وقرا الآخرون
بالفتح لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت
الكسر واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بنى يربوع بمصرخينى فذهبت النون لاجل
الاضافة وادغمت يا الجماعة فى يا الاضافة انى كفرت بما اشركتمون من
قبل اى كفرت بجعلكم اياى شريكا لله فى عبادته وتبرات من ذلكم ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابى توبة انا محمد بن احمد الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله بن المبارك عن
رشدين بن سعد قال اخبرنى عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجرى عن عقبة
بن عامر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة ذكر الحديث يقول
ذلكم النبى الامى فياتونى فياذن الله لى ان اقوم فيثور من مجلسى من اطيب ريح
شمها احد حتى آتى ربى فيشفعنى فيجعل لى نورا من راسى الى ظفر قدمى ثم يقول الكفار
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى
اضلنا فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك

انت اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه من انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم
ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية وادخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
يسلم بعضهم على بعض ويسلم الملائكة عليهم وقيل المحيى بالسلام هو الله عز وجل الم
تر كيف ضرب الله مثلا الم تر الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شى بشى كلمة طيبة
هى قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهى النخلة يريد كشجرة طيبة الثمرة وقال
ابو ظبيان عن ابن عباس هى شجرة فى الجنة اصلها ثابت فى الارض وفرعها اعلاها
فى السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ فى قلب المومن بالمعرفة واليقين فاذا تكلم
بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهى الى الله تعالى قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه تؤتى اكلها تعطى ثمرها كل حين باذن ربها والحين فى
اللغة هو الوقت واختلفوا فى معناه هاهنا قال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة
كاملة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة اشهر
من وقت اطلاعها الى صرامها وروى ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين
ظهورها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يوكل الى الصرام وقال
الربيع بن انس كل حين اى كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا
صيفا وشتا رطبا وتمرا وبسرا كذلك عمل المومنين يصعد اول النهار واخره
وبركة ايمانه لا تنقطع ابدا بل تصل اليه فى كل وقت والحكمة فى تمثيل الايمان بالشجرة
هى ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلثة اشيا عرق راسخ واصل قايم وفرع عال
كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان
اخبرنا ابو عبد الله بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا
عبد الله بن عمر الجوهرى نا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر
عن عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثونى ما هى قال عبد الله
فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى نفسى انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا
ما هى يا رسول الله قال هى النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون
قلتها كان احب الى من كذا وكذا وقيل الحكمة فى تشبيهها بالنخلة من بين ساير الاشجار
ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وساير الاشجار

تشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالتلقيح
ولانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا
عمتكم قيل وما عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون
ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم
وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار
ثبات معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد الى السما كذلك الكافر لا خير فيه
ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة
التوحيد وهي قول لا اله الا الله في الحيوة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني
في القبر هذا قول اكثر المفسرين وقيل في الحيوة الدنيا عند السوال في القبر وفي الآخرة
عند البعث والاول اصح اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت
سعيد بن عبيدة عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم
اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا
محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك
فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا الآية اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عياش بن الوليد
نا عبد الاعلى نا شعبة عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فانه يقول اشهد انه
عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة
فيراهما جميعا قال قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع الى حديث انس قال فاما
المنافق الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة
يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف

السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد نا اسد بن موسى نا عيينة
بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الميت ليسمع خفق النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه
ثم يسال وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت
اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم
ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله
من مضجعه وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون شيا فقلت مثله فيقولان
قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وروي عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن قال فيعاد روحه في جسده وياتيه الملكان
فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني
الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك وهي آخر
فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله
عليه وسلم فينادي مناد من السما ان صدق عبدي قال فذلك قوله تعالى يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين
بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسن
محمد بن احمد الفراتي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام نا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي نا ابرهيم بن موسى الفرا ابو اسحق نا هشام بن يوسف نا عبد الله بن بحير
عن هاني مولى عثمان رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من
دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسال
وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه وهو في سياق الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا
تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم اقيموا حول قبري
قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربي
ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله
ما يشا من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت الم تر الى الذين بدلوا

نعمة الله كفرا الآية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا سفين نا عمرو عن عطا عن ابن عباس
الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو هم قريش ~~ونعمة الله~~
ونعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم واحلوا قومهم دار البوار قال ابن عباس البوار يوم
بدر قوله بدلوا نعمة الله اى غيروا نعمة الله في محمد صلى الله عليه وسلم حيث ابتعثه الله
منهم فكفروا به واحلوا انزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار
البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار اى المستقر وعن على رضى الله عنه
الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر
واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا اى امثالا وليس لله تعالى ند
ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وكذلك في سورة الحج وسورة لقمن والزمر
ليضل وقرا الآخرون بضم اليا على معنى ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا
في الدنيا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة قال الفرا
هذا جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم
لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل
من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر
بامره باذنه وسخر لكم الانهار ذللها لكم تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر
دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد ولا يفتران قال ابن عباس دؤبهما
في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضيا والظلمة
والنقصان والزيادة واتيكم من كل ما سألتموه يعني اتاكم من كل شي سألتموه
شيا فحذف الشي الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير
نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس وانت تريد بعضهم نظيره قوله تعالى
فتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسألوه
يعني اتاكم اشيا ما طلبتموها ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
اى نعم الله لا تحصوها اى لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار
اى ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم
عليه والكفار الذي يجحد نعمة منعمه واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد يعني

الحرم آمنا ذا امن يؤمن فيه واجنبني وابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال
جنبت الشي واجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان
ابرهيم معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام
فاين الاجابة قيل الدعا في حق ابرهيم زيادة العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد
بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاه لمن كان مؤمنا من بنيه رب
انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى
حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره قوله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه
اى يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما تقول فتنتني
الدنيا لانها سبب الفتنة فمن تبعني فانه مني اى من اهل ديني ومن عصاني فانك
غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني
فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت
من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الآية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير
ذي زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما
لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق انا
معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما على
الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اول ما اتخذ من النسا المنطق من قبل ام
اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم جا بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي
ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة
يومئذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا
فيه ما ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي ليس فيه انس ولا شي فقالت له مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت
له آلله امرك قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا
كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلا الدعوات
ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون
وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الما حتى نفد ما في السقا
عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت

كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احدا فلم ترا احدا فهبطت من الصفا حتى بلغت بطن الوادي وقعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف لكان زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان هنا كي بيتا سيبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان موضع البيت مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا الطاير ليدور على ما ولعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا فاخبروهم بالما فاقبلوا وام اسمعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك فقالت نعم ولكن لا حق لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وكانت تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجا ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكرنا هذه القصة في سورة البقرة ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الافئدة جمع الفؤاد تهوي تشتاق وتحن اليهم الى ذريتي قال السدي معناه امل قلوبهم الى هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكن قال افئدة من الناس وهم المسلمون وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الما لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن

من امورنا قال ابن عباس ومقاتل من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما قيل هذا كلام قول ابرهيم قال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن ماية واحدى عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة اي ممن يقيم الصلوة باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي اي واجعل من ذريتي من يقيمون الصلوة ربنا وتقبل دعا اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعا وجا في الحديث مخ العبادة الدعا وقيل معناه استجب دعايي قرا ورش والبزي وابو عمرو وحمزة دعايي باثبات اليا والباقون بحذفها ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مومنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمومنين اي اغفر للمومنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر وقيل اراد يوم يقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين وقال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب قال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاهطاع انهم لا يلتفتون يمينا ولا شمالا ولا يعرفون مواطن اقدامهم مقنعي روسهم اي رافعي روسهم قال القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه قال الحسن وجوه الناس يوم القيامة الى السما لا ينظر الى احد احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هوا اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى مكانها والافئدة هوا كل شيء فيها ومنه سمي ما بين السما والارض هوا الخلو وقيل خالية لا تعي شيا ولا تعقل من الخوف قال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف هوا قال سعيد بن جبير وافئدتهم هوا اي مترددة

نور فى اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب نازلة عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب هذا سوالهم الرد الى الدنيا اى ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم فى دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اى لا تبعثوا وهو قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم فى الدنيا فى مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اى عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اى بينا مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اى جزا مكرهم وان كان قرا على وابن مسعود وان كاد بالدال وقراة العامة بالنون مكرهم لتزول منه الجبال قراة العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية معناه وما كان مكرهم قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان يزول منه الجبال وقيل معناه ان كان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثابت كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائى لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان كان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على ازالة امر محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ويحكى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى معنى الاية انها نزلت فى نمرود الجبار الذى حاج ابرهيم عليه السلام فى ربه قال ان كان ما يقوله ابرهيم حقا فلا انتهى حتى اصعد السما فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فربّاها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل فى التابوت ونصب خشبات فى اطراف التابوت وجعل على روسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها يطرن ويصعدن طمعا فى اللحم حتى مضى يوم وابعدن فى الهوا فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل قربنا ففتح ونظر فقال ان السما كهيئتها ثم افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السما كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودى ايها الطاغية

ابن تريد

ابن تريد قال عكرمة كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر فى الهوا وقيل طاير اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السما قال فامر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث من السما وان الساعة قد قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بالنصر لاوليايه وهلاك اعدايه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات الاية

اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابى كثير حدثنى ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة النقى ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابى هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود فى هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم تعمل فيها خطيئة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه الارض من فضة والسما من ذهب وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضا ياكل المومن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين نيرانا وقيل تبدل الارض من هيئة الى هيئة وهى تسيير جبالها وطم انهارها وتسوية اوديتها وقلع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغييرها عن حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها كالدهان ومرة كالمهل اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابى شيبة نا على بن مسهر عن داود وهو ابن ابى هند عن الشعبى عن مسروق عن عايشة رضى الله عنها قالت سالت

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاين يكون الناس يومئذ يا رسول الله فقال هم على الصراط وعن ثوبان رضي الله عنه
ان حبرا من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم تبدل
الارض غير الارض قال هم في الظلمة دون الجسر وبرزوا خرجوا من قبورهم لله
الواحد القهار الذي يفعل ما يشا ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين
مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل
من شددته شدا وثيقا فقد صفدته قال ابو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود
وصفّدته بالتشديد فهو مصفّد وقيل يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه
احشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرنة
ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم
قمصهم واحدها سربال من قطران وهو ما يهنا به الابل وقرا عكرمة من قطر آن
على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن الذي انتهى حره قال
الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى اي تعلوا وجوههم النار ليجزي
الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا اي هذا القرآن
بلاغ اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد ليستدلوا بهذه الآيات على
وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الر معناه انا الله ارى تلك اي هذه ايات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن
مبين بين الحلال من الحرام والباطل من الحق فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال
وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب
والقرآن ما يجمع بعضه الى البعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقرآن
هذا الكتاب ربما قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف البا والباقون بتشديدها
وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما يدخل على الفعل
يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هاهنا للفعل بعدها يود
يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر
هذا قال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيمة والمشهور انه حين تخرج الله
المومنين من النار وروي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم ما شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار
من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في
النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغفر الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل
من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا
قد تذكر ربما للتكثير واراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ببالهم ذلك
احيانا ذرهم يا محمد يعني الكفار ياكلوا ويتمتعوا ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها
ويلههم الامل يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف
يعلمون اذا وردوا يوم القيمة وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد
وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد اخر فمتى يهنا العيش
بين تهديدين والآية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية
الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه
ولا يتاخر عنهم ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت
لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب وقيل الاجل المضروب وقالوا يعني مشركي مكة
يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك
لمجنون ذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا تاتينا بالملائكة شاهدين
لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة
قرا اهل الكوفة غير ابي بكر ننزل بنونين وضم الاولى وكسر الزاي والملائكة نصب
وقرا ابو بكر بالتاء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرا الآخرون بالتاء وفتح التاء
وكسر الزاي الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا اذا منظرين
اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا
معناه انهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن
نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون اي نحفظ القرآن من الشياطين
ان يزيدوا فيه او ينقصوا عنه او يبدلوا غيره قال الله تعالى لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه
ولا ان ينقص منه ما هو منه وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد
لحافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس ولقد ارسلنا

من قبلك في شيع الاولين اى في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اى كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزا بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه اى ندخله في قلوب مشركي مكة قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن وقد خلت مضت سنة الاولين اى وقائع الله باهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية تخوف لاهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السما يعني على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اى فظلت الملائكة يعرجون فيه وهم يرونها عيانا هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل هولا الكفار يعرجون فيه يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت ابصارنا قال ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي عميت وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اى حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الما وقرا الآخرون بالتشديد بل نحن قوم مسحورون اى عمل فينا السحر فسحرنا محمد ولقد جعلنا في السما بروجا البروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال تبرجت المراة اى ظهرت واراد بها المنازل التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت وقال عطية هي قصور السما عليها الحراس وزيناها اى السما بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلون ويأتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الا اى لكن من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكوكب فلا تخطى ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه او جنبه او يده او حيث ما شا الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل

يضل الناس في البوادى احمد عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا الحميدى انا سفين انا عمرو قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفين بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها الى الساحر او الكاهن فربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السما احمد عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن ابي مريم انا الليث انا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضى في السما فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شاعر قبل زمانه صلى الله عليه وسلم وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك اساسا للنبوة عليه الصلوة والسلام قال يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع بالرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السما من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانوا من الصيف والشتا لما يصلح الناس من معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق الذى فيها وان كانت نجوم غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال غلظت وشدد امرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن قتيبة كان الرجم قبل مبعثه وكان لم يكن في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه والله اعلم والارض مددناها اى بسطناها على وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية عام وشلها دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اى في الارض من كل شي موزون

جبالا ثابتة تاغ

مقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهر من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد هي الاشيا التي توزن وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة قيل اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين اي جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام اي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل في موضعها الا انه اراد المماليك مع الدواب وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شيء اي ما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر ويقال لا تنزل من السما قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله تعالى وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش مثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا من لا اتهم انا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا الرياح لواقح وارسلنا الرياح مبشرات وقال ابو عبيدة اراد باللواقح الملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال عبيد بن عمير يبعث الله الريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضها الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر قال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيها فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي الخبر الحق الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وبعث عينا غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الما فيجري به السحاب فتدره كما تدر اللقحة ثم تمطر فانزلنا من السما ما فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشربه وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا اذا كان

لشربه

لشربه واذا جعلوا له ما لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى الباقي بعد فنا الخلق وقيل معناه ان مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال ابن عباس المستقدمين منكم الاموات و المستاخرين امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلوة والمستاخرون فيها وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال وربما كان من الرجال من في قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ليقرب من النسا ومن النسا من كانت في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اراد المصلين في اول الوقت والمؤخرين الى اخره وقال مقاتل اراد المستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علمهم وقيل تميت الكل ثم تحشرهم الاولين والاخرين انه حكيم عليم اخبرنا ابو صالح بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي انا ابو العباس الاصم انا احمد بن عبد الجبار انا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي اذا نضب عنه الما تشقق واذا حرك تقعقع وقال مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي لانه من صل اللحم واصل اذا انتن من حما مسنون والحما الطين الاسود والمسنون المتغير قال مجاهد وقتادة المتغير المنتن قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الما اذا صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي بعض الاثار ان الله خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه ادم والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون فاما الشياطين فليس منهم مسلمون ويموتون اذا مات

ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولدلهم ويا كلون ويشربون بمنزلة الآدميين و
من الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يا كلون ولا يشربون من نار السموم
والسموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فيقتله ويقال السموم بالنهار والحرور
بالليل وعن الكلبي عن ابي صالح السموم دخان لا نار لها والصواعق تكون منها وهي
نار من السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت
به والهدة التي تسمعون خرق الملك الحجاب وقيل نار السموم لهب النار وقيل نار السموم
نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار فاما
الملائكة خلقوا من نور واذ قال ربك للملائكة اني خالق اي ساخلق بشرا من
صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقته ونفخت
فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف يحيى به الانسان واضافه الى
نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة
الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود
بقوله فسجد الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان
قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول الاشكال ثم
كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروي
عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل
عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى ان
يكون مع الساجدين فكان من الكافرين قال الله تعالى يا ابليس ما لك الا
تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها اي
من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك لعنتي الى يوم الدين قيل ان اهل السماء
يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم اي الوقت الذي تموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى ويقال ان مدة موت ابليس
اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال لم يكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال
اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اي اضللتني وقيل خيبتني

من رحمتك لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اضلنهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين المومنون الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن
فتح اللام اي اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله تعالى هذا صراط علي
مستقيم قال الحسن صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق الي يرجع الى الله وعليه طريقه
لا يعرج على شي وقال الاخفش على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا
على التهديد والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال الله
تعالى ان ربك لبالمرصاد وقيل علي استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق
والهداية وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي بالرفع من العلو اي رفيع وعبر
بعضهم فقال رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة
قال اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفين بن عيينة عن هذه الآية فقال معناه
ليس لك عليهم سلطان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهو لا شبهة الله تعالى الذين هداهم
واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد
ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون كيف ابواب
النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض فان الله
وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها فوق بعض قال ابن جريج النار
سبع دركات واولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم السقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل
باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدركة الاولى
اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية
النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة
اهل الشرك وفي السابعة المنافقون وذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن
سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم ان المتقين في جنات وعيون
اي في بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة آمنين من الموت
والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد والحسد
اخوانا نصب على الحال على سرر متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض وفي
بعض الاخبار اهل الجنة اذا ودان يلقى اخاه المومن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه
فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم فيها نصب اي لا يصيبهم فيها تعب وما هم منها بمخرجين

هذه ارجى آية في القرآن على الخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس يعني
لمن تاب منهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على اصحابه وهم يضحكون فقال تضحكون
وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي
من رحمتي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة
رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل
الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابرهيم اي عن اضيافه وهم الملائكة والضيف اسم
يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى
يبشرون ابرهيم بالولد ويهلكون قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابرهيم
انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك
بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق فتعجب ابرهيم من كبره وكبر امراته
قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر على طريق التعجب فبم اي
شيء تبشرون قرا نافع بكسر النون وتخفيفها وقرا ابن كثير بكسر النون وتشديد النون
اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وحذفت الياء في القراءتين وقرا
الآخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق بالصدق فلا تكن من
القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو ويعقوب والكسائي بكسر النون
والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر
وقنط يقنط بالكسر في الماضي والفتح في الغابر اي ييأس من رحمة ربه
الا الضالون اي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة من الكبائر كالامن
من مكره قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم
خففه حمزة والكسائي وشدده الآخرون اجمعين الا امراته امراة لوط
قدرنا قرا ابو بكر قدرنا هنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال وقرا الباقون بتشديدها

اى قضينا

اي قضينا انها لمن الغابرين من الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات
ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة بالهالكين
فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم
قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب
لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب
وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم
ولا يلتفت منكم احد حتى لا ترتاعوا من العذاب اذا نزل بقومكم وقيل جعل
الله ذلك علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي
فرغنا الى لوط من ذلك الامر وقيل احكمنا الامر الذي امرنا في قوم لوط فاخبرناه
ان دابر هؤلاء يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء اي اصلهم مقطوع
مستاصل مصبحين اذا دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم
يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال
لوط ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله
ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين اولم ننهك ان تضيف احدا
من العالمين وقيل اولم ننهك ان تدخل الغرباء المدينة فانا نركب منهم الفاحشة
قال هؤلاء بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال واتركوا الحرام ان كنتم فاعلين
ما امركم به وقيل اراد بالبنات نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله لعمرك
يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم وضلالتهم يعمهون يترددون وقال
قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه
من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين
اي حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين
قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال مقاتل للمتفكرين وقيل
للمعتبرين وانها [illegible] قوم لوط لبسبيل مقيم اي بطريق واضح قال مجاهد بطريق
معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد كان اصحاب
الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب كانوا

اصحاب غياض وشجر ملتف وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب وذلك ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجاوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها والاية في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادتها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة اي صيحة العذاب مصبحين داخلين في الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم تقنع بردائه واسرع السير حتى جاز الوادي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فيجازى المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم بخلقه ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي سبع المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم سائر القرآن واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله تعالى وبين العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسين بن الفضل

سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلا نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التورية واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت اثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول المثاني لان الفرائض والحدود والامثال والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القرآن كله مثاني قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن فتقديره على هذا وهي القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة مجازه ولقد آتيناك سبعا من المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار متمنيا اياها نهى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها عليها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا حيوة بن شريح قال سمعت عبد الله بن ابي مريم وهو يحدث عبد الله بن رستم في موكبه فقال ابن ابي مريم سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال له يا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه نا ابو الحسن

ابن ابی یحیی ثنا ابرهیم بن عبد الله العنبی ثنا وکیع عن الاعمش عن ابی صالح عن ابی
هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم انظروا الی من هو اسفل منکم
ولا تنظروا الی من فوقکم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله علیکم وقیل هذه الآیة
متصلة بما قبلها لما من الله علیه بالقرآن نهاه عن الرغبة فی الدنیا وروی ان
سفین بن عیینة تاول قول النبی صلی الله علیه وسلم لیس منا من لم یتغن بالقرآن
ای لم یستغن به وتاول هذه الآیة واخفض جناحک ای لین جانبک للمومنین
وارفق بهم والجناحان من ابن آدم جانباه • وقل انی انا النذیر المبین کما انزلنا
علی المقتسمین قال الفرا مجازه انذرکم عذابا کعذاب المقتسمین حکی عن ابن عباس
انه قال هم الیهود والنصاری الذین جعلوا القرآن عضین جزاوه فجعلوه •
اعضا فامنوا ببعضه وکفروا ببعضه وقال مجاهد هم الیهود والنصاری قسموا
کتابهم وفرقوه وبددوه وقیل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال
بعضهم شعر وقال بعضهم کذب وقال بعضهم کهانة وقال بعضهم اساطیر الاولین وقیل
الاقتسام هو انهم فرقوا القول فی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقالوا ساحر شاعر کاهن
وقال مقاتل کانوا ستة عشر رجلا بعثهم ولید بن المغیرة ایام الموسم فاقتسموا عقاب
مکة وطرقها وقعدوا علی انقابها یقولون لمن جا من الحجاج لا تغتروا بهذا الخارج
الذی یدعی النبوة منا تقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه کاهن وطائفة
انه شاعر والولید قاعد علی باب المسجد نصبوه حکما فاذا سئل عنه قال صدق
اولئک یعنی المقتسمین قوله عضین قیل هو جمع عضو ماخوذ من عضیت الشی
تعضیة اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا القرآن اعضا فقال بعضهم سحر وقال بعضهم
شعر وقال بعضهم کهانة وقال بعضهم اساطیر الاولین وقیل هو عضة یقال عضة
وعضین مثل برة وبرین وعزة وعزین واصلها عضهة ذهبت هاؤها الاصلیة
کما نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدلیل انک تقول فی التصغیر شفیهة والمراد
بالعضة الکذب والبهتان وقیل المراد بالعضین العضة وهی السحر یرید سموا القرآن
سحرا فوربک لنسالنهم اجمعین یوم القیمة عما کانوا یعملون فی الدنیا قال محمد
بن اسمعیل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله فان قیل کیف تجمع بین هذه
الآیة وبین قوله تعالی فیومئذ لا یسال عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا یسالهم
هل عملتم لانه اعلم به منهم ولکن یقول لم عملتم کذا وکذا واعتمد قطرب فقال السوال

ضربان

ضربان سوال استعلام وسوال توبیخ فقوله تعالی فیومئذ لا یسال عن ذنبه انس ولا
جان یعنی استعلاما وقوله تعالی فوربک لنسالنهم اجمعین یعنی توبیخا وتقریعا وقال
عکرمة عن ابن عباس فی الآیتین ان یوم القیمة یوم طویل فیه مواقف یسالون فی
بعض المواقف ولا یسالون فی بعضها نظیره قوله تعالی هذا یوم لا ینطقون وقال فی
آیة اخری ثم انکم یوم القیمة عند ربکم تختصمون فاصدع بما تومر قال ابن عباس
اظهره ویروی عنه امضه وقال الضحاک اعلم وقال الاخفش افرق القرآن بین الحق
والباطل وقال سیبویه اقض بما تومر واصل الصدع الفصل والمراد به النبی
صلی الله علیه وسلم باظهار الدعوة روی عن عبیدة بن عبد الله قال کان النبی صلی الله علیه وسلم
مستخفیا حتی نزلت هذه الآیة فخرج هو واصحابه واعرض عن المشرکین نسخته
آیة القتال انا کفیناک المستهزئین یقول الله تعالی لنبیه صلی الله علیه وسلم
فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غیر الله فان الله کافیک من عاداک کما کفاک المستهزئین
وهم خمسة نفر من روسا قریش الولید بن المغیرة المخزومی وکان راسهم والعاص
بن وائل السهمی والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزی ابو زمعة
وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم قد دعا علیه فقال اللهم اعم بصره واثکله بولده •
والاسود بن عبد یغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن عبد قیس بن
الطلاطلة فاتی جبریل علیه السلام محمدا صلی الله علیه وسلم والمستهزون یطوفون
بالبیت فقام جبریل وقام رسول الله صلی الله علیه وسلم الی جنبه فمر به الولید بن المغیرة
فقال جبریل یا محمد کیف تجد هذا قال بئس عبد الله قد کفیت واومی الی ساق الولید
فمر برجل نبال من خزاعة یریش نبلا له وعلیه برد یمان وهو یجر ازاره فتعلقت شظیة
من نبل بازاره فمنعه الکبر ان یطاطئ من فینزعها فجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض
منه ومات ومر به العاص بن وائل فقال جبریل کیف تجد هذا یا محمد فقال بئس
عبد الله فاشار جبریل الی اخمص رجلیه وقال قد کفیت فخرج علی راحلته ومعه ابنان
له فنزل شعبا من تلک الشعاب فوطی علی شبرقة فدخلت منها شوکة فی اخمص رجله
فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم یجدوا شیا وانتفخت رجله حتی صارت مثل عنق البعیر
فمات مکانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبریل کیف تجد هذا قال عبد سو
فاشار بیده الی عینیه فقال قد کفیت فعمی قال ابن عباس رماه جبریل بورقة
خضرا فذهب بصره ووجعت عینیه فجعل یضرب براسه الجدار حتی هلک وفی روایة

الكلبي اتاه جبرئيل وهو قاعد في اصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيئا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال بئس عبد الله على انه ابن خالي فقال لقد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى في بطنه فمات حبنا وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد مثل حبشي فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبرئيل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل استهزاؤهم واقتسامهم هو ان الله تعالى لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة النمل والعنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء يقول هذا في سورة النحل ويقول هذا في سورة النمل ويقول هذا في سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين من المتواضعين وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني المصلين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن به وهذا معنى ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا اخبرنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابرهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ ثنا امية بن محمد الصواف البصري ثنا محمد بن يحيى الازدي ثنا ابي والهيثم بن خارجة قالا ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة النحل

مكية الا قوله وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء

ودنا

ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله الذي وعده فلا تستعجلوه اي لا تستعجلوا وقوع امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم عن مكانه ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبرئيل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاستعجل العذاب فنزلت هذه الآية وقتل النضر بن الحارث يوم بدر سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملئكة قراءة العامة ينزل بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب ينزل الله الملائكة وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع اي تتنزل الملائكة بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق وقال عطا بالنبوة وقال قتادة بالرحمة وقال ابو عبيدة بالروح هو جبرئيل عليه السلام من امره على من يشاء من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله الا انا فاتقون معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن اي ان لم يقولوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات والارض بالحق تعالى ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اتقول ان الله تعالى يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الآية عامة وفيها بيان القدرة وقبح ما فعلوا من جحود نعم الله وظهور ما عليهم والانعام يعني الابل والبقر والغنم خلقها لكم فيها دفء

يعني من اصوافها واوبارها واشعارها ملابس ولحفا تستدفئون بها ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون اي تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لانها توخذ منافعها بعد الرواح وما لكها يكون اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد اي بلد اخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لروف رحيم بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل اي وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج من حرم لحوم الخيل بهذه وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية وقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وقال به الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سليمن بن حرب نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر انا اسمعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج نا خالد بن عمرو بن خالد نا عبد الله بن عبد الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر رضي الله عنه انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم البغال والحمير وروي عن المقدام بن معديكرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تر عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق

بالآيات

بالآيات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه الاية ولو شاء لهديكم اجمعين نظيره قوله تعالى لاتينا كل نفس هديها هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الماء شرب اشجاركم وحيوة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت الله لكم به اي بالماء الذي انزل من السماء قرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون والباقون بالياء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات بامره اي باذنه قرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا والخبر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا اي خلق لكم في الارض اي لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا نصب على الحال الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك يعني السفن مواخر جواري فيه قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو انك ترى سفينتين احديهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة وقال الحسن مواخر اي مملوة وقال الاخفش والفرا شواق تشق الماء بجوجؤها وقال مجاهد تمخر السفن الرياح واصل المخر الرفع والشق وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي لينظر من اين مجريها وهبوبها فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد اي لئلا تميد بكم اي تتحرك وقيل الميد هو الاضطراب والتكفؤ ومنه قيل للدوران الذي يعتري راكب البحر ميد قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها فاصبحت وقد

رسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مما خلقت الجبال وانهارا وسبلا اى وجعل
فيها انهارا وطرقا مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون فلا تضلون وعلامات
يعنى معالم الطرق قال بعضهم هنا تم الكلام ثم ابتدا وبالنجم هم يهتدون
قال محمد بن كعب والكلبى اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار
والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات
ومنها ما يهتدون به قال السدى اراد بالنجوم الثريا وبنات النعش والفرقدين
والجدى يهتدون بها الى الطرق والى القبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم
لثلثة اشيا لتكون زينة السما ومعالم الطرق ورجوما للشياطين فمن قال
غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعنى الله تعالى كمن لا يخلق يعنى
الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور
لتقصيركم فى شكر نعمته رحيم بكم حيث وسّع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير
والمعاصى والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله
يعنى الاصنام قرا عاصم يدعون بالياى غيبة والباقون بالتا خطابا لا يخلقون
شيا وهم يخلقون اموات يعنى الاصنام غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون
والقران يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرا عن عابديها وقيل
ما تدرى الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون
بالاخرة قلوبهم منكرة جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين اخبرنا ابو
بكر بن محمد بن محمد بن محى البسطامى انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محتوية انا
ابو الفضل سفين بن محمد الجوهرى نا على بن الحسين الهلالى نا يحيى بن حماد نا شعبة
عن ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمى عن ابرهيم النخعى عن علقمة بن قيس عن عبد الله
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مثقال ذرة من كبر ولا يدخل
النار مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس واذا قيل
لهم يعنى لهؤلا الذين لا يؤمنون بالاخرة وهم مشركوا مكة الذين اقتسموا عقابها
ملة اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم
ليحملوا اوزارهم يعنى ذنوب انفسهم كاملة يوم القيامة انما ذكر الكمال لان البلايا

التي

التي تلحقهم فى الدنيا وما فعلوا من الحسنات ولا يكفر عنهم شيا ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا سا ما يزرون اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقى انا ابو الحسن على بن عبد الله الطيسفونى انا عبد الله بن
عمر الجوهرى انا احمد بن على الكشميهنى نا على بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن
عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن
دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قد
مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السما قال
ابن عباس ووهب كان طول الصرح فى السما خمسة الاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان
طوله فرسخين فهبت ريح والقت راسها فى البحر وخر عليهم الباقى وهم تحته ولما
سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا
فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله
بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف اى قصد تخريب بنيانهم من اصولها
فخر عليهم اى سقط السقف اى على البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون من مامنهم ثم يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين
شركاى الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا
عنكم العذاب وكسر نافع النون فى تشاقون على الاضافة وقرا الاخرون بفتحها قال الذين
اوتوا العلم وهم المؤمنون ان الخزى اى الهوان اليوم والسو اى العذاب على
الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة
يتوفيهم بالياى وكذلك ما بعده والاخرون بالتا ظالمى انفسهم بالكفر نصب على الحال
اى فى حال كفرهم فالقوا السلم اى استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من
سو شرك فقال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة
عنى بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اى فيقال لهم ادخلوا ابواب جهنم
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا و
ذلك ان احيا العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبى صلى الله عليه وسلم
فاذا جا يسال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر كاهن مجنون
كذاب ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومى دون

ان ادخلوا مكة فالقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه
وانه نبي مبعوث فذلك قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
اي انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله
قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر قال الضحاك هي النصر والفتح وقال
مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي الدار الحال الآخرة خير ولنعم دار
المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة وقال
اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية افعالهم واقوالهم وقيل
معناه ان وفاتهم طيبة سهلة يقولون يعني الملائكة سلام عليكم وقيل يبلغونهم
سلام الله تعالى ويقولون ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا
ان تاتيهم الملائكة لقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب
كذلك فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا اي عقوبات كفرهم واعمالهم الخبيثة
وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما
عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها
كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين اي ليس اليهم
الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثنا فيكم رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو كل معبود من دون الله فمنهم من
هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة
بالقضاء السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي مآل امرهم خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص يا محمد على
هديهم فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفة يَهدي بفتح الياء وكسر الدال
لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله الله وقرا الآخرون بضم الياء
وفتح الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله فلا هادي له وما
لهم من ناصرين يعني مانعين من العذاب واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله

من يموت

من يموت وهم منكروا البعث فرد الله تعالى عليهم فقال بلى وعدا عليه حقا ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون
فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون يقول الله تعالى اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم
ولا في شيء مما يحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك
فاما تكذيبه اياي ان يقول لن يعيدني كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته
واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا
احد والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا في الله نزلت في بلال و
صهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم
وقال قتادة هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكة فاخرجوهم من ديارهم حتى لحق
طائفة منهم بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار الهجرة وجعل لهم انصارا
من المؤمنين لنبوئنهم في الدنيا حسنة وهو انزالهم المدينة روي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول خذ بارك الله
لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة فهو افضل ثم تلا هذه
الآية وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولاجر
الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون قوله لو كانوا يعلمون ينصرف الى المشركين لان
الفقرا كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نابهم وعلى ربهم يتوكلون
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكة حيث انكروا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا
فاسئلوا اهل الذكر يعني مؤمني اهل الكتاب ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر
اختلفوا في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله ارسلنا والا
بمعنى غير مجازه وما ارسلنا بالبينات والزبر غير رجال نوحي اليهم ولم نبعث ملائكة
وقيل تاويله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر الوحي وكان النبي

صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنة افامن الذين مكروا
السيآت عملوا السيآت من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف
الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم بالعذاب
في تقلبهم تصرفهم في الاسفار قال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم
وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف التخوف التنقص اي
ينقص من اطرافهم ونواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوفه
اذا انتقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل وقال الضحاك والكلبي هو من
الخوف اي يعذب طائفة ليتخوف الآخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤف
رحيم حيث لم يعجل بالعقوبة اولم يروا قرا حمزة والكسائي تروا بالتاء على الخطاب وكذلك
في سورة العنكبوت ووافق ابو بكر في العنكبوت وقرا الآخرون بالياء خبرا عن الذين مكروا
السيآت الى ما خلق الله من شيء من جسم قائم له ظل يتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء
والتانيث والآخرون بالياء ظلاله اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول
النهار على حال ثم تنقص ثم تعود في آخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها
سجودها لله عز وجل ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المغرب الى المشرق
فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت عن اليمين والشمائل
سجدا لله قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمال آخر النهار تسجد الظلال
لله قال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك
وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان من قدامك واذا ارتفعت صار عن يمينك ثم بعده
كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو
سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله وقيل المراد من الظلال سجود
الاشخاص عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع بعد الزوال
قبل الظهر تحسب بمثلهن في صلوة السحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس شيء الا وهو يسبح
تلك الساعة ثم قرا يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون اي
صاغرون فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في اجتماع
العلامتين الاكتفاء بواحدة كقوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم
من الظلمات الى النور وقيل اليمين راجع الى لفظ ما خلق الله ولفظ ما واحد والشمائل
ترجع الى المعنى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما للغلبة

ما يعقل على ما لا يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المؤنث من دابة
اراد به من كل حيوان يدب فيقال السجود الطاعة والاشيا كلها مطيعة لله عز وجل
من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين وقيل سجود الاشيا تذللها و
تسخرها لما اريد له وسخرله وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على
معنى انه يدعوا العاقلين الى السجود لله تعالى عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم
من جملة ما في السموات والارض تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين
بالدبيب اذ لهم اجنحة يطيرون بها وقيل اراد لله يسجد ما في السموات من الملائكة
وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من
فوقهم كقوله تعالى هو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن محمد سمعان انا ابو بكر محمد بن ابرهيم الشغراني ثنا محمد بن يحيى
الذهلي ثنا عبيد الله بن موسى ثنا اسرائيل عن ابرهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق
عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع
ما لا تسمعون اطت السما وحق لها ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع
الا وملك ساجد لله ولو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنسا على الفرشات ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى ربنا قال ابو ذر رضي الله عنه
ياليتني كنت شجرة تعضد ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري عن
اسرائيل وقال ما فيها اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وقال الله
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وله ما في السموات
والارض وله الدين الطاعة والاخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس من احد
يدان له ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة
تدوم له ولا تنقطع افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار
وما بكم من نعمة اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر اي القحط
والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعا والاستغفار ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا ليجحدوا بما آتيناهم وهذه اللام
تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو كفرهم بما آتيناهم اعطيناهم من النعما وكشف الضر
والبلا فتمتعوا اي عيشوا وتلذذوا في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة
امر تهديد

امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون اي للاصنام نصيبا مما رزقناهم
من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم فقالوا هذا بزعمهم وهذا
لشركائنا ثم رجع من الخبر الى الخطاب فقال تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم
تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم خزاعة وكنانة وقالوا الملائكة بنات
الله سبحانه ولهم ما يشتهون اي يجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل
النصب ويجوز ان يكون على الابتدا فيكون في محل الرفع واذا بشر احدهم بالانثى
ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهة وهو كظيم ممتلئ غيظا وحزنا
فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى يختفي من القوم من سوء ما بشر به من
الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه ذكر الكناية ردا الى ما على هون ام يدسه
في التراب اي يخفيه فيه فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون
البنات احياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من
العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها
زينيها حتى اذهب الى احمائها وقد حفر لها بيرا في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال
لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي
البير بالارض فذلك قوله تعالى ايمسكه على هون ام يدسه في التراب وكان
صعصعة عم الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت بابل يحييها
بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وعمي الذي منع الوائدات فاحيى الوئيد فلم يؤد
الا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره قوله
تعالى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واد البنات
للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات مثل السوء
صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن خوف الفقر ولله
المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات
الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن عباس
مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز الحكيم
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاقبهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك
عليها اي على الارض كناية عن غير مذكور من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله
ذلك في زمن نوح فاهلك من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام

وروى

وروى ان ابا هريرة رضي الله عنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال
بئس ما قلت ان الحبارى لتموت هزلا من الظالم وقال ابن مسعود ان الجعل ليعذب
في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الاية لو يؤاخذ الله الا بالظالمين بظلمهم لانقطع النسل
ولو يؤاخذ الله الاباء فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يمهلهم الى
منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف اي تقول السنتهم الكذب
ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب على البدل عن الكذب قال يمان يعني بالحسنى
الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم
النار في الاخرة وانهم مفرطون قرا نافع بكسر الراء اي مسرفون وقرا ابو جعفر بتشديد
الراء وكسرها اي مضيعون امر الله وقرا الاخرون بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار
قاله ابن عباس وقال سعيد بن جبير مبعدون وقال مقاتل متروكون وقال قتادة
معجلون الى النار وقال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم انا فرطكم
على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة
فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم وقرينهم اليوم سماه وليا لهم
لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي
ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فالهدى والرحمة عطف
على موضع لتبين والله انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به اي بالماء الارض بالنبات
بعد موتها يبوستها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع القلوب لا سماع الاذان
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم بفتح النون ههنا وفي المؤمنون نافع وابن عامر
وابو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفرا رد الكناية
الى النعم والنعم والانعام واحد ولفظ النعم مذكر قال ابو عبيدة النعم يذكر ويؤنث
فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده الى ما يعني في بطون ما ذكرنا
وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن
اذ ليس لكلها لبن واللبن يخرج من بين فرث ودم وهو ما في الكرش من الثفل فاذا خرج منه
لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث
سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه لم يغص احد باللبن قط

قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها فطحنته كان اسفله الفرث واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة عليها يقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب يعني لكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه فالكناية في منه عائدة الى ما محذوفة اي ما تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الرب والخل والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر هو الخل بلغة الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الاية الاخبار لا الاحلال واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ وروي عن ابن عباس انه قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلبها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن تأوي اليها قال ابن زيد هي الكرم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك ذللا اي فادخلي طرق ربك ذللا قيل نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك لا يتوعر عليها اي مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر فيه اي في العسل شفاء للناس اي في العسل وقال في القرآن والاول اقرب اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا محمد بن المثنى انا محمد بن جعفر انا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا ثلث مرات ثم جاء الرابعة فقال اسقه عسلا فقال

لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا قال عبد الله بن مسعود العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ارداه قال مقاتل يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا موسى بن اسمعيل انا هرون بن موسى انا عبد الرحمن الاعور عن شعيب عن انس رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فبسط على واحد وضيق على الآخر وكثر وقلل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد فهم فيه سواء اي حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله عز وجل وهم لا يرضون ان يكونوا هم وعاليكهم فيما رزقتهم سواء وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على المشركين قال قتادة هذا مثل ضربه الله تعالى فهل احد منكم يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده افبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النساء خلق من آدم زوجته حواء وقيل من انفسكم يعني من جنسكم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الآية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهم فيحصل بسببهم الاختان والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم وقال مجاهد هم الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطاء هم اولاد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه وقال قتادة حفدة مهنة يمتهنونكم ويخدمونكم من اولادكم وقال الكلبي ومقاتل البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم والحلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله يعني التوحيد والاسلام هم يكفرون وقيل الباطل الشيطان امرهم

بتحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونعمة الله اى دينا اهل الاسلام يكفرون
يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني
المطر والارض يعني النبات شيا قال الاخفش هو بدل عن الرزق ومعناه لا يملكون من
الرزق شيا قليلا ولا كثيرا ولا يستطيعون اى ولا يقدرون على شى يذكر عجز الاصنام
عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون
له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من
الامثال ثم ضرب مثلا للمومنين والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا
لا يقدر على شى هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المومن اعطاه الله تعالى مالا فهو يعمل فيه
بطاعة الله وانفقه فى رضاه سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستون ولم يقل يستويان
لمكان من وهو اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع ولذلك لا تستطيعون بالجمع لاجل ما
معنا. هل يستوى هذا الفقير البخيل وهذا الغنى السخى كذلك لا يستوى الكافر العاصى و
المومن المطيع وروى ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا هو ابو جهل بن هشام ومن رزقناه
منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضى الله عنه الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون
كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل
لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون ثم ضرب مثلا للاصنام فقال عز
وجل وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شى وهو كل ثقل ووبال
على مولاه ابن عمه واهل ولايته اينما يوجهه يرسله لا يات بخير لانه لا يفهم ما يقال
له ولا يفهم عنه هذا مثل الصنم لا يسمع ولا ينطق ولا يعقل وهو على عابده يحتاج الى ان يحمله
ويضعه ويخدمه هل يستوى هو ومن يامر بالعدل يعني الله قادر متكلم يامر بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم قال الكلبى يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله
عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم وقيل ضرب المثلين للمومن والكافر يرويه عطية
عن ابن عباس قال عطا الابكم ابى بن خلف ومن يامر بالعدل هو حمزة وعثمن بن عفان وعثمن
بن مظعون وقال مقاتل نزلت فى هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة القرشى وكان قليل
الخير يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى عثمن بن عفان ومولاه كان عثمن ينفق
عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة فى قرب
كونها الا كلمح البصر اذ قال له كن فيكون او هو اقرب ان الله على كل شى قدير نزلت

فى الكفار الذين استعجلوا القيمة استهزاء والله اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائى
بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة وفتح الميم وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم وقرا الباقون
بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما
اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتا لتغليب الخطاب على الغيبة وقرا الاخرون باليا لقوله يعبدون الى الطير مسخرات
مذللات فى جو السما وهو الهوا بين السما والارض عن كعب الاحبار ان الطير ترتفع
فوق الهوا وفوق الجو اثنى عشر ميلا وفوق السكال السما ما يمسكهن فى الهوا الا الله ان
فى ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم التى هى من الحجر والمدر سكنا
اى مسكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية
والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اى يخف عليكم حملها يوم ظعنكم
رحلتكم فى سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها وهو اجزل
اللغتين ويوم اقامتكم فى بلادكم لا تثقل عليكم فى الحالين ومن اصوافها واوبارها
واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار المعز والكنايات راجعة الى
الانعام اثاثا قال ابن عباس مالا وقال مجاهد متاعا قال القتيبى الاثاث المال
اجمع من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية
ومتاعا اى بلاغا تنتفعون به الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما
خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهى ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم
من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل يعني
قمصا من الكتان والقطن والقز والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال اهل المعانى اراد
الحر والبرد واكتفى بذكر احدهما عن الاخر لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم
باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم فى باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراسانى
انما انزل القرآن على قدر معرفتهم فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وما جعل لهم من السهول
اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها واشعارها
لانهم كانوا اصحاب وبر وصوف وشعر وكما قال وينزل من السما من جبال فيها من برد
وما انزل من الثلج اكثر ولكنهم كانوا لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقى من البرد اكثر

ولكنهم كانوا اصحاب حرف فان تولوا اى اعرضوا فلا يلحقك فى ذلك عيب ولا عتب ولا سمة
تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدى يعنى محمدا صلى الله
عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبونه وقال قوم هى الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعنى ما عد
عليهم من النعم فى هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم تصدقوا وامتثلوا
لامر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا قال الكلبى هو انه لما ذكر لهم هذه
النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها بشفاعة آلهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول
الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون
ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعنى رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار
وقيل فى الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون يعنى لا يكلفون ان يرضوا
ربهم لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا وحقيقة المعنى
فى الاستعتاب انه التعرض لطلب الرضا وهذا الباب منسد فى الآخرة على الكفار واذا راى
الذين ظلموا كفروا العذاب اى جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين
اشركوا يوم القيمة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا
من دونك اى ندعوهم اربابا ونعبدهم من غيرك فالقوا يعنى الاوثان اليهم القول
اى قالوا لهم انكم لكاذبون فى تسميتنا آلهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعنى
المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم ولم تغن عنهم آلهتهم
شيا وضل عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع لهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله اى منعوا الناس عن طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال
عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال
البخت وعقارب امثال البغال تلسع احديهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين
خريفا وقال ابن عباس ومقاتل يعنى خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من
تحت العرش يعذبون بها ثلثة على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم
يخرجون من النار الى برد الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين
بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون فى الدنيا بالكفر وصد الناس
عن الايمان ويوم نبعث فى كل امة شهيدا عليهم يعنى نبيها من انفسهم لان الانبيا كانت
تبعث الى الامم منها وجئنا بك شهيدا على هؤلاء الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك
الكتاب تبيانا بيانا لكل شئ يحتاج اليه من الامر والنهى والحلال والحرام والحدود

والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين ان الله يامر بالعدل
بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء
الفرائض وعنه الاحسان الاخلاص فى التوحيد وذلك معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس
وايتاء ذى القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما قبح من الفعل والقول وقال ابن عباس
الزنا والمنكر ما لا يعرف فى شريعة ولا سنة والبغى الظلم وقال ابن عيينة العدل
استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من العلانية والفحشاء
والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال
ابن مسعود اجمع آية فى القرآن هذه الآية وقال ايوب عن عكرمة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قرا هذه الآية على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى آخر الآية قال يا ابن اخى
اعد فاعاد عليه فقال ان له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر
وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا
هو اليمين وقال الشعبى العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد
توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله
يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما قيل نزلت فى
الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم الله بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت
فى حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتى نقضت
غزلها من بعد قوة انكاثا اى من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبى ومقاتل هى امراة
خرقاء حمقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد مناة بن تميم
تلقب جعراء وكانت بها وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع
وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها
بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض
جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن
النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عهدتم وفيتم به انكاثا يعنى
انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون ايمانكم
دخلا اى دغلا وخيانة وخديعة بينكم والدخل ما يدخل فى الشئ للفساد وقيل
الدخل والدغل ان يظهر الوفاء ويبطن النقض ان تكون اى لان تكون امة

هي اربى اعلى واكثر من امة وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما
اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلا وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض العهد بان كان
امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره
اياكم بالوفا بالعهود وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا
ولو شا الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشا
بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي من يشا بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسألن يوم القيمة عما
كنتم تعملون في الدنيا ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتغروا
بها الناس فيسكنوا الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا
بعد ما كنتم آمنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية او ساقط في ورطة بعد سلامة
زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض
العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا
اي لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما
عند الله من الثواب لكم على الوفا هو خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين
ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي الدنيا وما فيها تفنى وما عند الله باق
ولنجزين قرا ابو جعفر وابن كثير وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا اي على الوفا
في السرا والضرا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا
علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى من عمل صالحا من ذكر او
انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال
وقال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان العيش في الطاعة وقال ابو بكر الوراق
حلاوة الطاعة وقال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب
الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القرآن
اي اذا اردت ان تقرا القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كقوله تعالى
اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم والاستعاذة سنة عند قراة القرآن واكثر العلما
على ان الاستعاذة قبل القراة وقال ابو هريرة بعدها ولفظه اعوذ بالله من الشيطان

الرجيم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي
ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت عاصم بن جبير بن مطعم عن ابيه رضي الله
عنه انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلثا والحمد لله كثيرا
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه
ونفثه ونفخه قال عمرو نفخه الكبر ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة
بالله هي الاعتصام به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
قال سفين ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه
يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به اي بالله مشركون وقيل الكناية راجعة
الى الشيطان ومجازه والذين هم من اجله مشركون بالله واذا بدلنا آية مكان آية
يعني واذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر والله اعلم بما ينزل اي اعلم بما هو
اصلح لخلقه فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت مفتر يتقول من تلقا نفسه
قال الله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ
قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا
اي ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر آدمي وما هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر
قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا
اعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده
وكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني
المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت قريش انما يعلمه يعيش وقال الفرا
قال المشركون انما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم
وحسن اسلامه وكان اعجم وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا
ما يجلس الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له جبر وكان يقرا الكتب
وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى
ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع وقال الضحاك وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اذاه الكفار يقصد اليهما ويستروح بكلامهما فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فنزلت
هذه الآية قال الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه اي يميلون اليه ويشيرون اليه

اعجمي — والاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل البادية منسوب الى العجم وان كان فصيحًا والاعرابي البدوي والعربي منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحًا وهذا لسان عربي مبين فصيح اراد باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا يشيرون اليه اسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار هم المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فان قيل قد قال انما يفتري الكذب فما معنى قوله واولئك هم الكاذبون قيل انما يفتري الكذب اخبار عن فعلهم واولئك هم الكاذبون نعت لازم لهم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب اخبرنا ابو سعيد الزنجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو حفص عمر بن احمد الجوزي نا جدي ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك ان المشركين اخذوه واباه ياسرًا وامه سمية وصهيبًا وبلالًا وخبابًا وسالمًا فعذبوهم فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم ما ارادوا بلسانه مكرهًا وقال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارًا وغطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان عمارًا كفر فقال كلا ان عمارًا مُلئ ايمانًا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك فقال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئنًا بالايمان فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية وقال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا فخرجوا يريدون المدينة فادركهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر الحضرمي اكرهه سيده على الكفر فكفر مكرهًا

وقلبه

وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرًا اي فتح صدره بالكفر اي بالقبول واختار فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال بلسانه غير معتقد لا يكون كفرًا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك بانهم استحبوا آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا قراءة العامة بضم الفاء وكسر التاء اي عذبوا ومنعوا عن الاسلام فتنهم المشركون وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والتاء رده الى من اسلم من المشركين الذين فتنوا المسلمين ثم جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بقتله فاستجار له عثمان وكان اخاه من امه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم وحسن اسلامه فانزل الله عز وجل هذه الآية يوم تأتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها بما اسلفت من خير او شر مشتغلًا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت القيمة بمثل عمل سبعين نبيًا لأتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم لزفرة ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتجب الا وقع جاثيًا على ركبتيه حتى ابرهيم خليل الرحمن يقول يا رب لا اسألك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة حتى تخاصم الروح الجسد فيقول الروح يا رب لم يكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل

في الشطر الذي هلكت بيمينه ... استعار الرداء للسيف ثم قال
فاعتبر نظرا الى الاستعارة ٥ نقض

امشي بها ولا عين ابصر بها فحالها كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني وبطشت يدي
ومشت رجلي قال فيضرب الله لهما مثلا فيقول انما مثلكما مثل اعمى ومقعد دخلا حائطا
فيه ثمار فالاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يناله فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمار فعليهما
العذاب وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يعني مكة كانت آمنة لا يهاج اهلها
ولا يغار عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه
سائر العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر نظيره يجبى اليه
ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله الانعم جمع النعمة وقيل جمع النعماء مثل باساء وابؤس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين فقطعت العرب
الميرة عنهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا الجيف والعظام المحرقة
والكلاب الميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم حتى ان احدهم ينظر الى السماء فيرى
شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساءهم كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا
عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب
وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه من قبل كاللباس لهم والخوف يعني من بعوث النبي صلى الله عليه
وسلم وسراياه التي كانت تطيف بهم بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم محمد
صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور
رحيم ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم اي لاجل
وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لتفتروا على الله الكذب فتقولوا ان الله
امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله
متاع قليل يعني الذي فيه متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة وعلى
الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام وهو قوله تعالى
وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فحرمنا ذلك عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة
ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا معنى الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها

اي من بعد الجهالة لغفور رحيم ان ابرهيم كان امة قال ابن مسعود الامة
معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به اهل الدنيا فقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة
ما يجتمع في امة قال مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار وقال قتادة ليس
من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا مطيعا لله وقيل قائما باوامر الله حنيفا
مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه
اختاره وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين الحق وآتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة
والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل بن حيان يعني الصلوات في قول
هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم وقيل اولادا
ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في الآخرة لمن الصالحين مع
آبائه الصالحين في الجنة وفي الآية تقديم وتأخير مجازه وآتيناه في الدنيا والآخرة
حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
حاجا مسلما وما كان من المشركين وقال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم
مأمورا بشريعة ابرهيم عليه السلام الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له انما
جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قيل معناه انما جعل السبت لعنة على الذين
اختلفوا فيه اي خالفوا فيه وقيل معناه فرض الله تعظيم السبت وتحريمه الا على الذين
اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام لان الله تعالى فرغ من خلق الاشياء يوم الجمعة
ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدأ فيه خلق
الاشياء فاختاروا تغيير ما فرض عليهم وقد افترض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي
امرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه ولا
تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله
فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم فرضا وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى
عليه السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها اخبرنا
ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
نا ابو هريرة رضي الله عنه عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون
يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم الذي
بيد انهم

فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة الحسنة هي الدعا الى الله بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي احسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي احسن اى اعرض عن اذاهم ولا تقاصر في تبليغ الرسالة والدعا الى الحق نسختها آية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات نزلت بالمدينة في شهدا احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتلاهم يوم احد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق احد من قتلى المسلمين الا مثل به غير حنظلة بن الراهب فان اباه ابا عامر الراهب كان مع ابي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين راوا ذلك لئن اظهرنا الله عليهم لنزيدن على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيء من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمتك ما كنت الا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اى لئن عفوتم لهو خير للعافين فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى اصبر وامسك عما اراد وكفر يمينه قال ابن عباس والضحاك كان هذا قبل نزول براءة حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع بالابتدا بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخت هذه الآية وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له ان ينال

من الانتقام المنتقب ثم صرح بالامر لرسوله صلى الله عليه وسلم لانه اولى الناس بالزيادة علما بالله ووثوقا عليه فقال واصبر

من ظالمه اكثر مما نال الظالم منه امر بالجزا او العفو ومنع من الاعتدا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله اى بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في اعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون اى مما فعلوا من الافاعيل قرا ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق بكسر الضاد وقرا الآخرون بفتح الضاد وقال اهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل قال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق بالفتح تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا هو صفة كانه قال ولا تكن في امر ضيق من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصرة

سورة بني اسرائيل مكية

وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اى واحدا سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ووصفه بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة فيكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده اى سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة روى قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج وقال قوم عرج به من دار ام هانئ بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام اى من الحرم وقال مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة ويقال كان في رجب وقيل شهر رمضان الى المسجد الاقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى لانه ابعد المساجد التي تزار وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الملائكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من آياتنا من عجائب قدرتنا وقد راى هناك الانبيا والآيات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر السميع لينبه على انه المجيب لدعائه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في ظلمة الليل وروي عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك اخبرنا ابو عمرو عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي انا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري نا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري نا هدبة بن خالد

نا همام بن يحيى نا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة نا يزيد بن زُرَيع نا سعيد
وهشام قالا نا قتادة نا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة أُسري به ح قال البخاري نا يحيى بن بكير نا الليث عن يونس عن
ابن شهاب عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح واخبرنا
ابو سعيد اسمعيل بن عبد القاهر انا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي انا ابو احمد
محمد بن عيسى الجلودي انا ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سفين نا ابو الحسين مسلم بن الحجاج نا
شيبان بن فروخ نا حماد بن سلمة نا ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ودخل حديث بعضهم في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فُرِج عن سقف
بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي
حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه قال مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر بين النائم واليقظان وذكر
بين الرجلين فأُتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا وحكمة فشق من النحر الى مراق البطن
واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملي ايمانا وحكمة
ثم أُتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره حيث
عند منتهى طرفه فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبريل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة فانطلق بي
جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح الباب فلما خلصت فاذا
فيها آدم فقال هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح
والنبي الصالح وفي حديث ابي ذر علونا السماء الدنيا فاذا رجل على يمينه اسودة وعلى قاعد
يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبي
الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه
وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار ذريته
فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فا
ستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا

يحيى

يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد
بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف اذا هو
قد أُعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك حتى اتى
قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد فقال مرحبا بالاخ الصالح اتى الثانية
والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح
فلما خلصت فاذا هرون قال هذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به
فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان
غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء
السابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث جبريل
اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ابرهيم قال هذا ابوك
ابرهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت
المعمور فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
اذا خرجوا لم يعودوا اليه آخر ما عليهم وقال ثابت عن انس فاذا انا بابرهيم مسند
ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه
ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
قال [illegible] ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من فلما غشيها من امر الله ما
حسنها في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا
جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما
فرض الله ربك على امتك قلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك

لا تطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على امتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال فان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون لا يبدل القول لدى من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيا فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت سالته حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال ابن شهاب فاخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصارى كانا يقولان قال النبى صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى اسمع صريف الاقلام قال ابن حزم وانس قال النبى صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتى خمسين صلوة وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل أبمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وقال ابن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى اخبرنى سعيد بن المسيب عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى بى لقيت موسى قال فنعته فاذا رجل حسبته مضطرب رجل الراس كانه من رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبى صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر كانه خرج من ديماس يعنى الحمام ورايت ابرهيم وانا اشبه ولده به قال واتيت باناءين احدهما فيه لبن والاخر فيه خمر فقيل لى خذ ايهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لى هديت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدى ثنا سفين ثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة فى القرآن هى شجرة الزقوم اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا حدثنى سليمن عن شريك بن

عبد الله

عبد الله قال سمعت انس بن مالك رضى الله عنه يقول ليلة اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته فقال فاذا هو فى السماء الدنيا بنهرين يطردان قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به فى السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب يده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى خبا لك ربك وساق وقال ثم عرج به الى السماء السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع على احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه فيما يوحى اليه خمسين صلوة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى اسرائيل قومى على ادنى من هذا فضعفوا فتركوه فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يلتفت النبى صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتى ضعفا اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدى كما فرضت فى ام الكتاب فكل حسنة بعشر امثالها فهى خمسون فى ام الكتاب وهى خمس عليك فقال موسى ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله استحييت من ربى مما اختلف اليه قال فاهبط باسم الله فاستيقظ وهو فى المسجد الحرام وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هرون بن سعيد الايلى عن ابن وهب عن سليمن بن بلال قلت قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم فى كتابيهما شيا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الافة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد الوحى بنحو من اثنى عشر سنة قبل الهجرة بسنة وفيه ايضا ان الجبار دنا فتدلى وذكرت عائشة ان الذى دنا فتدلى هو جبريل عليه السلام قلت وهذا الاعتراض عندى لا يصح لان هذا كان رؤيا

في النوم اراها الله عز وجل قبل الوحي بدليل آخر الحديث قال فاستيقظ وهو في
المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا على رؤيا
من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان
تحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به وكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي
لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق قال ابن عباس وعائشة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فظعت بامري وعرفت
ان الناس مكذبي وروي انه صلى الله عليه وسلم قعد معتزلا حزينا فمر به ابو جهل
فجلس اليه فقال له كالمستهزئ هل استفدت من شيء قال نعم اني اسري بي الليلة
قال الى اين قال الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم ير
ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث قومك ما حدثتني قال نعم قال
ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم قال فانتفضت المجالس فجاؤوا حتى جلسوا اليهما قال
فحدث قومك ما حدثتني قال نعم اني اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس
قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده
على راسه متعجبا للكذب فارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجال من
المشركين الى ابي بكر فقال هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس
قال او قد قال قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا او تصدقه انه ذهب
الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه بما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال وفي
القوم من اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قال
فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي قال فجيء بالمسجد وانا انظر
اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتّ المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت
فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا
قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي
رحالهم قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا
الما في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قال ومررت بعير بني فلان وفلان
وفلان راكبان قعودا لهما بذي مر فنفر بعيرهما مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما

عن ذلك

عن ذلك قالوا وهذه آية قالوا فاخبرنا عن عيرنا نحن قال مررت بها بالتنعيم قالوا
فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له مكانه بالحزورة
بعدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها فقال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها
جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية اخرى
ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيا وبينه حتى اتوا كدا
فجلسوا عليه ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه اذ قال قائل منهم والله
هذه الشمس قد طلعت وقال آخر وهذه والله الابل قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان
وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا به وقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبرنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين
نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب نا محمد بن المثنى نا عبد العزيز وهو ابن سلمة
عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا
من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر
اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قائم
يصلي واذا رجل ضرب جعد كانه من رجال شنوءة واذا عيسى يصلي اقرب الناس به شبها
عروة بن مسعود الثقفي فاذا ابرهيم قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت
الصلوة فاممتهم فلما فرغت من الصلوة قال لي قائل يا محمد هذا مالك صاحب النار
فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى
لبني اسرائيل الا تتخذوا يعني بان لا تتخذوا من دوني وكيلا ربا وكفيلا قرا ابو عمرو
لا يتخذوا بالياء لانه خبر عنهم وقرا الآخرون بالتاء يعني قلنا لهم لا تتخذوا ذرية اي يا ذرية
من حملنا مع نوح في السفينة فانجيناهم من الطوفان انه كان عبدا شكورا ان
كان نوح اذا اكل طعاما او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي
كثير الشكر حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لما اعتدوا وقتلوا
الانبيا بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعمائة سنة فسار اليهم حتى دخل
بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى اهلها
وبني الانبيا وسلب حلي بيت المقدس واستخرج منها سبعين الفا ومائة الف عجلة من حلي
قلت يا رسول الله كان بيت المقدس عظيما قال اجل بناه سليمن بن داود من ذهب

وفضة وياقوت وزبرجد وكان عمرذهبا اعطاه الله تعالى ذلك وسخر له الشياطين ياتونه
بهذه الاشيا في طرفة عين فسار بها بخت نصر حتى نزل بابل فاقام بنو اسرائيل في يده مائة
سنة يستعبدهم المجوس وابنا المجوس فيهم الانبيا ثم ان الله رحمهم فاوحى الى ملوك فارس
يقال له كورش وكان مومنا ان سيراليهم فيستنقذ بقايا بني اسرائيل فسار كورش ببني اسرائيل
وحلي بيت المقدس حتى رده اليه فاقام بنو اسرائيل مطيعين لله مائة سنة ثم انهم
عادوا في المعاصي فسلط الله عليهم ملكا رومنيا يقال له ابطيانوس فغزا بني اسرائيل حتى
اتاهم بيت المقدس فسبى اهلها واحرق بيت المقدس وقال لهم يا بني اسرائيل ان
عدتم في المعاصي عدنا عليكم بالسبا فعادوا فسلط الله عليهم ملكا روميا يقال له قاقس
بن استيناوس فغزاهم في البر والبحر فسباهم وسبى حلي بيت المقدس واحرق بيت المقدس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من صفة حلي بيت المقدس ويرده المهدي الى بيت المقدس
وهو الف سفينة وسبعماية سفينة يرمى بها على يافا حتى ينقل الى بيت المقدس وبها يجمع الله
الاولين والآخرين وقال محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله
في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر على لسان موسى عليه
السلام ان ملكا منهم كان يدعا صديقة وكان الله تعالى اذا ملك الملك عليهم بعث معه
نبيا يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب انما يومرون باتباع التورية والاحكام
التي فيها فلما ملك ذلك الملك بعث الله معه شعيا بن امضيا وذلك قبل مبعث
زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليه الصلوة والسلام
فقال ابشري اورشليم الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك
بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث وشعيا معه
بعث الله سنجاريب ملك بابل معه ستمائة الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس
والملك مريض في ساقه قرحة فقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل
قد نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فلما كبر ذلك على الملك
فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف يفعل الله بنا وبسنجاريب
وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينا هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان
ائت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشا من اهل بيته
فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة فقال له ان ربك قد اوحى الي ان آمرك ان توصي
وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة

اقبل

اقبل على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم رب
الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا
نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرائيل وكان ذلك كله منك وانت اعلم
به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا
ان تخبر صديقة ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه
سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن
وخر لله ساجدا وقال يا الهي واله آبائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي توتي
الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا عالم الغيب والشهادة انت
الاول والآخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين انت الذي اجبت
دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى الله تعالى الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا
من عبيده فياتيه بما التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برى ففعل فشفي فقال الملك
لشعيا سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا قال الله تعالى لشعيا قل له اني قد كفيتك
عدوك وانجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا
جا صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج
فان سنجاريب ومن معه هلكوا فلما خرج الملك التمس سنجاريب فلم يوجد في الموتى
فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بخت نصر
فجعلوهم في الجوامع فاتوهم ملك بني اسرائيل فلما رآهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس
الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم
غافلون فقال سنجاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته التي رحمكم بها قبل
ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقاوة الا قلة عقلي ولو سمعت
او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شا ان ربنا
لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه ولكنه ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في
الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من
بعدكم ولولا ذلك لقتلتكم فلدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت
ثم ان ملك بني اسرائيل امر امير جيشه فقذف في رقابهم الجوامع فطاف بهم سبعين
يوما حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل
منهم فقال سنجاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك الى سجن القتل

فاوحى الله الى شعيا النبي قل للملك بني اسرائيل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراءهم
وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه
حتى قدموا بابل فلما قدموا جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده فقال له كهانه
وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم تطعنا
وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة
وعبرة ثم لبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بختنصر ابن ابنه
على ما كان عليه جده يعمل بعمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة سلع
فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون
منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على لسانك فلما قام شعيا النبي
صلى الله عليه وسلم انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض انصتي فان الله يريد استجيج
ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطفاهم لنفسه وخصهم بكرامته
وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضائعة التي لا راعي لها فاوى شاردتها وجمع ضالتها
وجبر كسيرها وداوى مريضها واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت
فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه جبر كسير فويل
لهذه الامة الخاطئة الذين لا يدرون ان جاءهم الخبر ان البعير لما يذكر عطنه
فينتابه وان الحمار لما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور لما يذكر المرج
الذي سمن فيه فينتابه وان هذا القوم لا يذكرون من حيث جاءهم الخير وهم او لوا
الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير واني ضارب لهم مثلا فليسمعوه قل لهم كيف
ترون في ارض كانت زمانا خواء خربة مواتا لا عمران فيها وكان لها رب حكيم قوي
فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي وان يقال ضيع وهو حكيم
فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصنف فيها غراسا من الزيتون
والنخيل والرمان والاعناب والوان الثمار كلها وولى ذلك واستحفظه ذا راي
وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جاء طلعها خروبا قالوا بئست الارض هذه
نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن نهرها ويقبض قيمها وتحرق غرسها حتى
تصير كما كانت اول مرة مواتا لا عمران فيها قال الله تعالى قل لهم فالجدار ذمتي وان خرابام
القصر شريعتي وان النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع
الغراس اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاءهم على انفسهم وانه مثل ضربته لهم يتقربون

الى

الى بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا آكله ويدعون ان يتقربوا الي بالتقوى
والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة منها وثيابهم متزملة بدمائها
يشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم و
يدنسونها ويبنون ويزوقون الى المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها
فاي حاجة لي الى تشييد البيوت وما كنت اسكنها واي حاجة لي الى تزويق المساجد
ولست ادخلها انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها فيقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا
فلم تنور صلوتنا وتصدقنا فلم تزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام وبكينا بمثل عواء
الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله تعالى فسلهم ما الذي يمنعني ان استجيب لهم الست
اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم
وهم يلبسونه بقول الزور ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلوتهم وقلوبهم
صاغية الى من يحاربني ويجادلونهم وينتهك محارمي ام كيف تزكو عندي صدقاتهم وهم يتصدقون
باموال غيرهم انما آجر عليها المغصوبين ام كيف استجيب دعاءهم وانما هو قول بالسنتهم بلا
فعل انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول المستغيث المستكين وان من علامة رضاي
رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالاتي انها اقاويل منقولة واحاديث
متوارثة وتاليف مما يؤلف السحرة والكهنة وزعموا انهم لو شاءوا ان ياتوا بحديث مثله
فعلوا ولو شاءوا ان يطلعوا على علم الغيب بما يوحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد يتكلمون
قضيت يوم خلقت السماء والارض قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا
موجلا لا بد انه واقع فان صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروك متى انفذه او في
اي زمان يكون وان كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاءون فلياتوا بمثل القدرة
التي بها امضيته فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على
ان يؤلفوا ما يشاءون فليؤلفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضاء ان كانوا صادقين
واني قد قضيت يوم خلقت السماء والارض ان اجعل النبوة في الاجراء وان اجعل الملك
في الرعاء والعز في الاذلاء والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في
الاميين فسلهم متى هذا ومن القائم بها ومن اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا
يعلمون واني باعث لذلك نبيا اميا اعمي من عميان ضالا من ضالين ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا اسدده لكل جميل واهب له
كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق

والوقار طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى امامه
والاسلام ملته واحمد اسمه اهدى به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة
واشهر به بعد النكرة واكثر به بعد القلة واغنى به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة
واولف به بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة اخرجت
للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لى وايمانا بى واخلاصا لى يصلون
لى قياما وقعودا وسجودا ويقاتلون فى سبيلى صفوفا وزحوفا ويخرجون من ديارهم — ودركوعا وم
واموالهم ابتغا مرضاتى ورضوانى الهمهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتمجيد و
المدحة والتحميد فى مسيرهم ومجالسهم ومضاجعهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون و
يهللون ويقدسون على رؤس الاشهاد الاشراف ويطهرون لى الوجوه والاطراف
ويعقدون الثياب على الانصاف قربانهم دماؤهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل
ليوث بالنهار ذلك فضلى اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم فلما فرغ شعيا من مقالته
عدوا عليه ليقتلوه فهرب فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ — منهم
بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار ونشروها حتى قطعوها وقطعوه فى وسطها — فى وسطها م
فاستخلف الله على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا
بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق انه الخضر واسمه ارميا سمى
الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهى تهتز خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك
الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل وركبوا المعاصى واستحلوا المحارم
فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمى
وعرفهم احداثهم فقال ارميا يارب انى ضعيف ان لم تقونى عاجز ان لم تبلغنى مخذول
ان لم تنصرنى قال الله تعالى اولم تعلم ان الامور كلها تصدر عن مشيئتى وان القلوب والالسنة
بيدى اقلبها كيف شئت فى حمل ولا يصل اليك شى منى فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول
فالهمه الله عز وجل فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
وقال فى اخرها عن الله عز وجل انى حلفت بعزتى لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن صدره الرحمة يتبعه عدد
مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله تعالى الى ارميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث ويافث
اهل بابل على ما ذكرنا فى سورة البقرة فسلط الله عليهم بختنصر فخرج فى ستمائة الف
راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم وخرب

بيت المقدس

بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس
ففعلوا ملاؤه ثم امرهم ان يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم واجتمع عنده كل صغير — حتى م
وكبير من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبى فلما خرجت غنائم جنده واراد
ان يقسم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا
هولا الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه
فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق ثلثا اقربالشام
وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بناشية بيت المقدس والصبيان السبعين الالف حتى
اقدمهم بابل فكانت هذه الواقعة الاولى التى انزلها الله بنى اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى — لاولهم
فاذا جا وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد يعنى بختنصر واصحابه ثم
ان بختنصر اقام فى سلطانه ما شا الله ثم راى رؤيا اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه
الذى راى فدعا دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل وكانوا من ذرارى الانبيا
وسالهم عنها قالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبرونى بها وبتاويلها
لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذى سالهم عنه فجاؤه
فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة
وصدره من ذهب وراسه وعنقه من حديد قال صدقتم فبينا انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل — انت م
الله صخرة من السما فدقته فهى التى انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها انك رايت
ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه
ثم فوقه النحاس والفضة احسن من ذلك وافضل والذهب ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز — النحاس ثم فوقه النحاس م
مما كان قبله والصخرة التى رايت ارسلها الله من السما فدقته نبى يبعثه الله من السما فيدق
ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا لبختنصر ارايت هولا الغلمان من بنى اسرائيل
الذين كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نسانا منذ كانوا معنا لقد راينا نسانا
انصرفت عنا وجوههن اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شانكم بهم فمن احب منكم ان
يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا الى الله وتضرعوا وقالوا يا رب اصابنا
البلا بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بختنصر منهم دانيال و
حنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بختنصر انبعث فقال لمن فى يديه
من بنى اسرائيل ارايتم هذا البيت الذى خربته والناس الذين قتلتهم من هم وما هذا
البيت قالوا هذا بيت الله وهولا اهله كانوا من ذرارى الانبيا فظلموا وتعدوا

فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب السموات ورب الارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم
فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك
ببني اسرائيل قال فاخبروني كيف ان اطلع الى السما العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا
فاني قد فرغت من الارض قالوا له ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن او لاقتلنكم
من آخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة ودخلت منخره حتى
عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات
شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى
الله من بقي من بني اسرائيل في يديه فردهم فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا
عليه ويزعمون ان الله احيى اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها
وليس معهم عهد من الله عز وجل وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من السبايا
الذين كانوا ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس
فهو كذلك اذ اقبل اليه رجل فقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي
كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره. قال افتحب ان يرد عليك ارجع فصم
وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع فصام وتطهر وطهر ثيابه
ثم رجع الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل باناء فيه ما وكان ملكا
بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الانا فتمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيا قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل
بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يقتلون
وفريقا يكذبون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من الانبيا زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
وكانوا من بيت آل داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم
وقتلوا يحيى بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى يبوزرادان
صاحب الفيل فقال اني كنت حلفت بالهي لين انا ظفرت على اهل بيت المقدس
لاقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا اقتله فامره ان يقتلهم
حتى يبلغ ذلك منهم وان يبوزرادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون
فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسالهم فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي
اخبروني خبره. قالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يتقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا
منذ ثمانمائة سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول

زمانا

زمانا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم يقبل منا فذبح
منهم يبوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين رجلا من رؤسهم فلم يهدا فامر بسبعماية
غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدا فامر بسبعة آلاف من سبيهم وازواجهم فذبحهم
على الدم فلم يهدا فلما راى يبوزراذان ان الدم لا يهدا قال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني
واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شيتم قبل ان لا اترك
منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا
له ان هذا الدم دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان
ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم فلم نصدقه فقتلناه. فهذا دمه فقال لهم يبوزراذان ما
كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى يبوزراذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان ها هنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن ربك قبل ان لا
ابقي احدا من قومك فهدا الدم باذن الله ورفع يبوزراذان القتل عنهم وقال آمنت
بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان
اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره. ولست استطيع ان اعصيه قالوا افعل ما امرت
به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم
فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل
من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق من دم بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره
ارسل الى يبوزراذان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كادوا
وهي الواقعة الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل وذلك قوله تعالى لتفسدن في
الارض مرتين وكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوس
وجنوده وكانت اعظم الواقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك من الشام
ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة
بيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا
الاحداث فسلط الله عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومي فاضرب بلادهم وطردهم
عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فلا يلقى احد منهم الا وعليه
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعمره
المسلمون بامره وقال قتادة بعث عليهم بخت نصر فسبى وقتل وخرب ثم رددنا لكم الكرة
عليهم في زمان داود فاذا جا وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وخرب ثم قال

عيسى بكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما تحضرهم فبعث الله بهم
ما شاء من نقمته وعقوبته ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في العذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده
ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام يتيم ابن ارملة
من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون فيصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل
على امه تحتطب فجا على راسه حزمة حطب القاها ثم قعد وكلمه ثم اعطاه ثلثة دراهم
فقال اشتر بها طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم خمرا فاكلوا
وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث ثم اني احب ان تكتب لي امانا ان انت
ملكت يوما من الدهر فقال اتسخر مني قال اني لا اسخر منك ولكن ما عليك ان تتخذ
عندي بها يدا فكتب له امانا وقال ارايت ان جيت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك
قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان ملك بني اسرائيل كان يكرم
يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وانه هوي بنت امراته وقال ابن عباس بنت اخيه فسال يحيى
فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها
ثيابا رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان ارادها
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها سالت راس يحيى بن زكريا ان يوتى
في طست ففعلت فلما ارادها قالت لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تساليني قالت
راس يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد الا هذا فلما
ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم ويقول لا يحل لك فلما اصبح
اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي الدم يغلي ويلقى التراب عليه حتى بلغ سور المدينة وهو
في ذلك يغلي فبعث صحابين ملك بابل جيشا اليهم فامر عليهم بخت نصر حتى بلغوا ذلك المكان
فتحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليهم المقام واراد الرجوع خرجت عليهم عجوز من عجائز
بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل فتح المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي
قالت ارايت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل من امرتك بقتله وتكف
اذا امرتك قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء
فنادوا انا نستفتحك يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تتساقط ففعلوا وتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف بيدك فانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا وقالت اقتل على هذا
الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض

سبعين الفا حتى سكن الدم

اذا قتل

اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي بقتله واتاه صاحب الرؤيا بصحيفته فكف
عنه وعن اهل بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من
اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه وجوه بني اسرائيل وذهب بدانيال وقوم من
اولاد الانبياء وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل وجد صحابين قد مات فملك مكانه وكان
الناس عند دانيال واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه فقالوا ان دانيال واصحابه
لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا نعبده ولسنا ناكل
من ذبيحتك فامر بهم بخت نصر فخد لهم اخدود فالقوا فيه وهم ستة والقى معهم سبعا ضاريا لياكلهم
فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا
ووجدوا معهم رجلا فقالوا له ما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان ملكا
فلطمه لطمة فصار في صورة الوحش ومسخه الله سبع سنين وذكر قوم ان الله مسخ
بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه الله ثورا في الدواب ثم مسخه الله اسدا في الوحوش وكان
مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فامن فسئل وهب
اكان مومنا فقال وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم
من قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وقال
السدي ان بخت نصر لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله عليه ملكه كان دانيال
واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب
لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا فاكلوا وشربوا
وقال للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين وان قال انا بخت نصر
فقل كذبت بخت نصر امرني بضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا رواية من روى
ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم مجمعون
على ان بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب
بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعماية سنة واحدى وستون سنة
وذلك انهم يعدون من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمارته في عهد كيرش
بن اخشويرش بن صبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعون سنة ثم من بعد
عمارته الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان وثمانون سنة من بعد مملكته الى مولد
يحيى بن زكريا ثلثمائة وثلث وستون سنة والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق قوله
عز وجل وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب الاية اخبرناهم واعلمناهم فيما اتيناهم من الكتب

انهم سيفسدون والقضا يكون على وجوه يكون امرا كقوله تعالى وقضى ربك ويكون حكما
كقوله ان ربك يقضى بينهم ويكون خلقا كقوله فقضيهن سبع سموات وقال ابن عباس وقتادة
يعنى وقضينا عليهم والى هاهنا بمعنى على واراد ما لكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن اللام
للقسم مجازه والله لتفسدن فى الارض والمراد بالارض ارض الشام وبيت المقدس و
لتعلن ولتستكبرن ولتظلمن الناس علوا كبيرا فاذا جا وعد اولىهما يعنى اولى
المرتين قال قتادة بهم افساده فى المرة الاولى قيل شعيا بين الشجر وارتكابهم المعاصى
بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعنى جالوت الجزرى وجنوده هو الذى قتل
داود وقال سعيد بن جبير سنجاريب من اهل نينوى وقال ابن اسحق بخت نصر البابلى
واصحابه وهو الاظهر اولى باس شديد ذوى بطش فى الحرب شديد فجاسوا اى
فطافوا وداروا خلال الديار اى وسطها يطلبونكم ويقتلونكم والجوس طلب الشى
بالاستقصا قال الفرا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا لا خلف فيه
ثم رددنا لكم الكرة يعنى الرجعة والدولة عليهم وامددناكم باموال وبنين
وجعلناكم اكثر نفيرا اى عددا اى من ينفر معهم وعاد البلاد احسن مما كان
ان احسنتم احسنتم لانفسكم اى لها ثوابها وان اساتم فلها اى فعليها كقوله
فسلام لك اى عليك وقيل فلها الجزا والعقاب فاذا جا وعد الاخرة اى المرة
الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى وقتل يحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم
الفرس والروم خردوس وططيوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله
ليسوا وجوهكم اى يحزنوا وجوهكم وسوء الوجه بادخال الغم والحزن قرا الكسائى
نسو بالنون وقيل ليسو الوعد وقرا الباقون باليا وضم الهمزة الممدودة على الجمع
اى ليسو العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعنى بيت المقدس
ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا اى ما غلبوا عليه من ديارهم
تتبيرا عسى ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فرد الدولة اليكم
وان عدتم عدنا اى ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث
الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وجعلنا جهنم
للكافرين حصيرا سجنا من الحصر وهو الحبس وقال الحسن حصيرا فراشا ذهب الى الحصير
الذى يبسط ويفترش ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم اى الى الطريقة التى هى
اصوب وقيل الى الكلمة التى هى اعدل وهى شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعنى القران

المومنين

المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة وان الذين — اي بان لهم
لا يومنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر حذف الواو من يدع — وهو النار هم
لفظا لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف فى الخط ايضا وهى غير
محذوفة فى المعنى معناه ويدع الانسان على ماله وولده ونفسه بالشر فيقول عند الغضب
اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاه بالخير اى كدعائه ربه بالخير ان يهب له النعمة والعافية ولو
استجاب الله دعاه لهلك ولكن لا يجيبه بفضله وكان الانسان عجولا بالدعا على ما يكره ان — لتشدم
يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير وقال ابن عباس ضجرا لا صبر له على السرا والضرا اوله ... م
وجعلنا الليل والنهار ايتين اى علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وكمال
قدرتنا فمحونا اية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزا ونور القمر
كذلك فمحى من نور القمر ~~كذلك فمحى من نور القمر~~ تسعة وستين جزا فجعلها مع نور الشمس
حكى ان الله تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلث مرات فطمس عنه الضو وبقى
فيه النور وسال ابن الكوا عليا عن السواد الذى فى القمر فقال هو اثر المحو وجعلنا اية
النهار مبصرة منيرة مضيئة يعنى يبصر بها قال الكسائى تقول العرب ابصر النهار اذا
اضا بحيث يبصر بها لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب اى
لو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصايم متى يفطر ولم
يدر وقت الحج ولا وقت حلول الاجال ولا وقت السكون والراحة وكل شى فصلناه
تفصيلا وكل انسان الزمناه طايره فى عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه فهو — قوله ... هم
ملازمه اينما كان وقال الكلبى ومقاتل خيره وشره لا يفارقه حتى يحاسب به وقال — معدهم
الحسن يمنه وشومه وعن مجاهد ما من مولود الا فى عنقه ورقة مكتوب فيها سعيد او شقى
وقال اهل المعانى اراد بالطاير ما قضى عليه انه عامله وما هو صاير اليه من سعادة
او شقاوة وسمى طايرا على عادة العرب فيما كانت تتفال وتتشام به من سوانح الطير
وبوارحها قال ابو عبيدة والقتيبى اراد بالطاير حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم
فلان بكذا وخص العنق من ساير الاعضا لانه موضع القلايد والاطواق وغيرهما مما يزين
او يشين فجرى كلام العرب بتشبيه الاشيا اللازمة الى الاعناق ونخرج له قال
الله تعالى ونحن نخرج له قرا الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج باليا وفتحها وضم الرا
معناه ويخرج له الطاير يوم القيمة كتابا وقرا ابو جعفر يخرج بضم اليا وفتح
الرا يلقاه قرا ابن عامر وابو جعفر بضم اليا وفتح اللام وتشديد القاف يعنى

يلقى الانسان ذلك الكتاب اى يوتاه وقرا الآخرون بفتح اليا وسكون اللام خفيف
القاف اى يراه منشورا وفى الآثار ان الله يامر الملائكة بطى الصحيفة اذا تم عمر العبد
فلا تنشر الى يوم القيمة اقرا اى يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرا يومئذ من
لم يكن قارئا فى الدنيا من اهتدى فانما يهتدى لنفسه لها ثوابها ومن ضل فانما
يضل عليها لان عليها عقابها ولا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تحمل حاملة حمل اخرى
من الاثم اى لا يواخذ احد بذنب احد وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اقامة
للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على ان ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل واذا ان
اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امّرنا بالتشديد اى سلطنا شرارها
ففسقوا فعصوا فيها وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اى اكثرنا وقرا الباقون
مقصورا مخففا اى امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا
ويحتمل ان يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اى كثرهم الله وفى الحديث خير المال مهرة
مامورة اى كثيرة النسل يقال منه أمِرَ القومُ يأمرون أمرا اذا كثروا وليس
من الامر بالفعل فان الله لا يامر بالفحشا واختار ابو عبيد قراة العامة وقال الا ان
المعانى الثلاثة تجتمع فيها يعنى الامر والامارة والكثرة مترفيها متنعميها واغنياها
ففسقوا فعصوا فيها فى القرية فحق عليها القول وجب عليها العذاب فدمرناها تدميرا
اى خربناها واهلكنا من فيها احسنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابى سلمة حدثته عن ام حبيبة بنت ابى سفين
عن زينب بنت جحش رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل
هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وكم اهلكنا من القرون المكذبة من بعد نوح
تخوف كفار مكة وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا قال عبد الله بن ابى اوفى القرن
عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اول قرن وكان آخرهم يزيد بن
معوية وقيل مائة سنة روى عن محمد بن القسم عن عبد الله بن بسر المازنى رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال

محمد

(تسعين) محمد ابن القسم مازلنا نعد له حتى مضت مائة سنة ثم مات وقال الكلبى ثمانون سنة
وقيل اربعون سنة من كان يريد العاجلة يعنى الدنيا اى الدار العاجلة عجلنا له
فيها ما نشا من البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك او اهلاكه ثم جعلنا له
فى الآخرة جهنم يصليها يدخل نارها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن اراد
الآخرة وسعى لها سعيها عمل عملها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا
مقبولا كلا نمد هولاء وهولاء اى نمد كلا الفريقين من مريدى الدنيا والآخرة من عطا
ربك اى نرزقهما جميعا ثم يختلف بهما الحال والمآل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا رزق ربكم
من عباده والمراد من العطا العطا فى الدنيا والا فلاحظ للكفار فى الآخرة انظر يا محمد كيف
فضلنا بعضهم على بعض فى الرزق والعمل يعنى طالب العاجلة وطالب الآخرة وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب مع النبى صلى الله عليه وسلم
والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان فتقعد فتبقى مذموما مخذولا
مذموما من غير حمد مخذولا من غير نصر وقضى اى امر قاله ابن عباس وقتادة والحسن قوله ... وعلده
وقال الربيع بن انس اوجب وقال مجاهد واوصى وحكى عن الضحاك بن مزاحم انه قرا ووصى
وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
اى وامر بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما اما يبلغن عندك الكبر قرا حمزة والكسائى
يبلغان بالالف وكسر النون على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف
كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله الذين ظلموا
ابتدا وقرا الباقون يبلغن بغير الالف وفتح النون على التوحيد فلا تقل لهما اف فيه
ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفا بلا تنوين وقرا ابو جعفر ونافع و
حفص بالكسر والتنوين وقرا الباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهى كلمة كراهية
قال ابو عبيدة اصل التف والاف الوسخ على الاصابع اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون فى
المغابن من الوسخ والتف ما يكون فى الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ
الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعته من الارض بيدك من شى حقير
ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما اى حسنا جميلا لينا قال ابن المسيب كقول
العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه يا اماه
وقال فى هذه الآية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تستقذرهما ولا تتقززهما مجاهد
ولا تقل لهما اف حتى تميط عنهما الخرا والبول كما كانا يميطانه عنك صبيا واخفض لهما

جناح الذل اى لين جانبك لهما واخضع وقال عروة بن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شئ احبّاه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الريانى انا حميد بن زنجوية نا سليمن بن حرب نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن ابى عبد الرحمن يعنى السلمى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن على الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجانى انا ابو الحسن على بن عيسى الماليني انا الحسين بن سفين نا يحيى بن حبيب بن عدى نا خالد بن الحارث عن شعبة عن يعلى بن عطا عن ابيه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رضى الله فى رضى الوالد وسخط الله فى سخط الوالد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو سعيد محمد بن على الصيرفى نا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا ابو جعفر محمد بن غالب بن غنام الضبى نا عبد الله بن مسلمة نا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابى زياد عن مجاهد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر اخبرنا الامام ابو على الحسين بن محمد القاضى انا ابو محمد عبد الله بن يوسف نا محمد بن بابوية الاصبهانى انا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصرى انا الحسين ابن محمد بن الصباح نا ربعى بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما فى نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم فى القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير فى هذه الآية هو الرجل تكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يوخذ به وقال سعيد بن المسيب الاواب الذى يذنب ثم يتوب ويذنب ثم يتوب وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير وقال ابن عباس هو الراجع الى الله فيما يحزنه وينوبه وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبى معه وقال قتادة هم المصلون قال عوف العقيلى هم الذين يصلون صلوة الضحى اخبرنا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقى الطوسى انا ابو الحسين محمد بن يعقوب انا ابو النضر محمد بن محمد بن يوسف

نا الحسين بن سفين نا ابو بكر بن ابى شيبة نا وكيع عن هشام صاحب الدستوائى عن قتادة عن القسم بن عوف عن زيد بن ارقم رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون صلوة الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى وقال محمد بن المنكدر الاواب الذى يصلى بين المغرب والعشا وعن ابن عباس هى صلوة الاوابين

انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهى صلاة الاوابين

وآت ذا القربى حقه يعنى صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون وعن على بن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اى لا تنفق مالك فى المعصية قال مجاهد لو انفق الانسان ماله كله فى الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا فى باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير قال انفاق المال فى غير حقه ~~وفى قول عبد الله انفاق المال فى غير حقه~~ قال شعبة كنت امشى مع ابى اسحق فى طريق الكوفة فاتى على دار بنيت بجص وآجر فقال هذا التبذير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى اوليائهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا للنعمة واما تعرضن عنهم نزلت فى مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسالون النبى صلى الله عليه وسلم فى الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزل واما تعرضن عنهم يعنى ان تعرض عن هولاء الذين امرتك ان توتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهو العدة اى عدهم وعدا جميلا وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال جابر اتى صبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امى تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امى تستكسيك الدرع التى عليك فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه واعطاه وقعد عريانا فاذن بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعنى ولا تمسك يدك عن النفقة فى الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها كل البسط بالعطاء فتعطى جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومونك على الاسراف اذا لم تعطهم والملوم الذى اتى بما يلوم نفسه او يلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شئ عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا الحفت عليه ودابة حسير اذا كانت كالة رازحة قال قتادة محسورا اى نادما على ما فرط منك

وفى قول عبد الله انفاق المال فى غير حقه

العرى

سائلوك

ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يقتر ويضيق انه كان بعباده
خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل
الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق
اولادهم على الله ان قتلهم كان خطا كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطا بفتح الخا والطا
مقصورا وقرا ابن كثير بكسر الخا وفتح الطا ممدودا وقرا الآخرون بكسر الخا وجزم الطا
ومعنى الكل واحد اى اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وسا سبيلا
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانه او قتل
نفسا بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اى قوة وولاية
ولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد وقال عكرمة والضحاك سلطانه هو ان يتخير
فان شا استقاد منه وان شا اخذ الدية وان شا عفا عنه فلا يسرف قرا حمزة والكسائى
بالتا يخاطب ولى القتيل وقرا الآخرون بالياء على المغايبة اى فلا يسرف الولى فى القتل
واختلفوا فى هذا الاسراف الذى منع منه فقال ابن عباس واكثر المفسرين لا يقتل غير القاتل
وذلك انهم كانوا فى الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه
وقال سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان المقتول
شريفا لا يرضون بقتل الواحد حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقال قتادة معناه
ولا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالها راجعة الى المقتول فى قوله ومن قتل
مظلوما يعنى ان المقتول منصور فى الدنيا بايجاب القود على قاتله وفى الآخرة بتكفير خطاياه
وايجاب النار لقاتله هذا قول مجاهد وقال قتادة الها راجعة الى ولى المقتول معناه
انه منصور على القاتل باستيفا القصاص منه والدية وقيل فى قوله فلا يسرف فى القتل
اراد به القاتل المتعدى يقول لا يتعدى بالقتل بغير الحق فانه ان فعل فولى المقتول منصور
من قبله عليه باستيفا القصاص منه ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى
يبلغ اشده واوفوا بالعهد بالاتيان بما امر الله به والانتها عما نهى الله عنه وقيل المراد
بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مسؤلا عنه وقال السدى كان
مطلوبا وقيل العهد يسال عن صاحب العهد يقال فيما نقضت كالموودة تسال فيما قتلت
واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس قرا حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف
والباقون بضمها وهما لغتان وهو الميزان صغيرا وكبيرا اى بميزان العدل وقال الحسن

هو القبان

هو القبان وقال مجاهد هو رومية وقال غيره هو عربى ماخوذ من القسط وهو العدل
اى زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا اى عاقبة ولا تقف ما ليس لك
به علم قال قتادة لا تقل رايت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال مجاهد
لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال القتيبى لا تتبعه بالحدس والظن وهو فى اللغة
اتباع الاثر يقال قفوت فلانا اقفوه وقفيته اقفيه وتقفيته اذا اتبعت اثره وبه
سميت القافة لتتبعهم الآثار وقال القتيبى ماخوذ من القفو كانه يقفو الامور اى يكون
فى اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع
والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسال الرجل عن سمعه وبصره
وفواده وقيل يسال السمع والبصر والفواد عما يفعل المرء فقوله كل اولئك اى كل هذه الجوارح
والاعضاء وعلى القول يرجع اولئك على اربابها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا ابو طاهر
احمد بن محمد بن الحسن انا ابو على حامد بن احمد الرفا انا ابو الحسن على بن عبد العزيز
انا الفضل بن دكين نا سعيد بن اوس العبسى حدثنى بلال بن يحيى العبسى ان شتير
بن شكل اخبره عن ابيه شكل بن حميد رضى الله عنه قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله علمنى تعويذا اتعوذ به فاخذ بيدى ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر
لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيى قال فحفظتها قال سعد المنى ماوه ولا تمش فى الارض
مرحا اى بطرا وكبرا وخيلاء وهو تفسير المشى فلذلك اخرجه على المصدر انك لن تخرق
الارض اى لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها ولن تبلغ الجبال طولا اى لا تقدر
ان تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه ان الانسان لا ينال بكبره وبطره شيئا
كمن يريد خرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شى وقيل ذكر ذلك لان من مشى
مختالا يمشى مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تنقب الارض ان مشيت
على عقبيك ولن تبلغ الجبال ان مشيت على صدور قدميك اخبرنا ابو محمد عبد الله بن
عبد الصمد الجوزجانى انا ابو القسم على بن احمد الخزاعى انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى
الترمذى نا سفين بن وكيع نا ابى عن المسعودى عن عثمن بن مسلم بن هرمز عن نافع بن
جبير بن مطعم عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفا تكفؤا
كانما ينحط من صبب اخبرنا ابو محمد الجوزجانى انا ابو القسم الخزاعى انا الهيثم بن كليب
نا ابو عيسى نا قتيبة انا ابن سعيد نا ابن لهيعة عن ابى يونس عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه وما

رايت احدا اسرع فى مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئه قرا ابن عامر واهل الكوفة برفع الهمزة وضم الها على الاضافة ومعناه كل الذى ذكرنا من قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه كان سيئه ما عددنا عليك عند ربك مكروها لان فى ما عددنا امورا حسنة كقوله وآت ذا القربى حقه واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وغير ذلك وقرا الآخرون سيئة منصوبة يعنى كل الذى ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه اذ الكل يرجع الى المنهى عنه دون غيره ولم يقل مكروهة لان فيه تقديما وتاخيرا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة او قوله مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها او رجع الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذلك الذى ذكرنا ٥ مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكل ما امر الله به او نهى عنه فهو حكمة ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبى صلى الله عليه وسلم والمراد منه الامة فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا مطرودا مبعدا من كل خير افاصفاكم اختاركم ربكم بالبنين فجعل لكم الصفوة ولنفسه ما ليس بصفوة يعنى اختاركم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا لانهم يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما يخاطب مشركى مكة ولقد صرفنا فى هذا القرآن يعنى العبر والامثال والاحكام والحجج والاعلام والتشديد للتكثير والتكرير ليذكروا اى ليتذكروا ويتعظوا قرا حمزة والكسائى ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف مخففا وكذلك فى الفرقان وقرا الآخرون بفتح الذال والكاف مشددتين وما يزيدهم تصريفنا وتذكيرنا الا نفورا ذهابا وتباعدا عن الحق قل يا محمد لهولاء المشركين لو كان معه الهة كما يقولون قرا ابن كثير وحفص بالياء والآخرون بالتاء اذا لابتغوا لطلبوا يعنى الآلهة الى ذى العرش سبيلا بالمغالبة وبالقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذى العرش سبيلا بالتقرب قال قتادة لعرفوا الله بفضله فابتغوا ما يقربهم اليه والاول اصح ثم نزه نفسه فقال عز من قائل سبحانه وتعالى عما يقولون قرا حمزة والكسائى بالتاء وقرا الآخرون بالياء علوا كبيرا يسبح قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص ويعقوب بالتاء وقرا الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتانيث له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وان من شئ حى الا يسبح بحمده وقال قتادة يعنى الحيوانات والناميات وقال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح

وعن

وعن المقدام ابن معدى كرب قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت من موضعها تركت التسبيح وان الورق لتسبح ما دامت على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء ليسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحش والطير تسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح وقال ابرهيم النخعى وان من شئ جماد وحى الا يسبح بحمده حتى صرير الباب ونقيض السقف وقال مجاهد كل الاشيا تسبح حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو احمد الزبيرى ثنا اسرائيل عن منصور عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الما فقال اطلبوا فضلة من ما فجاوا باناء فيه ما قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك والبركة من الله فلقد رايت الما ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل وقال بعض اهل المعانى تسبيح السموات والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلا ما دلت بلطيف تركيبها وعجيب هياتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها والاول هو المنقول عن السلف واعلم ان لله علما فى الجمادات لا يقف عليه غيره فينبغى ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم انه كان حليما غفورا واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به قال قتادة هو الاكنة والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه وفسره بعضهم بالحجاب عن الاعين الظاهرة كما قال سعيد بن جبير لما نزلت تبت يدا ابى لهب جاءت امراة ابى لهب ومعها حجر والنبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر فلم تره فقالت لابى بكر اين صاحبك لقد بلغنى انه هجانى فقال والله ما ينطق عن الهوى ولا ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهى تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما راتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بينى وبينها يسترنى وجعلنا على قلوبهم اكنة اى اغطية ان يفقهوه اى كراهية ان يفقهوه او لئلا يفقهوه وفى آذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده يعنى اذا قلت

لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولّوا على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرا القرآن واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل ذوو نجوى فبعضهم يقولون لبعض هذا مجنون وبعضهم يقولون هذا كاهن وبعضهم هذا ساحر وبعضهم هذا شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا وقيل مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي ما صرفك عنه وقال ابو عبيدة اي رجلا له سَحْر والسحر الرئة اي انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب يأكل ويشرب قال الشاعر
ارانا موضعين لحتم غيب ونسحر بالطعام وبالشراب اي نغذى ونعلل انظر

كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا فحاروا وحادوا فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الجنة وقالوا أئذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا وقيل حطاما والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا بامر الزام بل امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء والارض وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت فانه ليس في نفس ابن آدم شيء اكبر من الموت اي لو كنتم الموت بعينه لاميتنكم ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا بعد الموت قل الذي فطركم اي خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشاء قدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى من الله واجب نظيره قوله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه حين لا ينفعهم الحمد وقيل هو خطاب مع المومنين بانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو مكث في الرخاء الوفا من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلا في مدة القيمة والخلود وقال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون

يؤذون

يؤذون المسلمين فيشكون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله وقل لعبادي المؤمنين يقولوا للكفار التي هي احسن ولا يكافئوهم بسفههم قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن بالجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه شتمه بعض الكفار فامره الله بالعفو وقيل امر الله المومنين بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا وان يشأ يعذبكم يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشأ يرحمكم فينجيكم من اهل مكة او ان يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا قيل نسختها آية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل اهل السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض قال قتادة في هذه الآية اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون واتى سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا اي كتابا علمه الله داود عليه السلام يشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وموعظة وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ومعناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون فضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وهذا خطاب مع من يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم فذلك قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه فلا يملكون كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم وتحويل الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعونهم المشركون آلهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى فيتوسلون به قال الزجاج ايهم اقرب

يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته ويخافو ن
عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اى يطلب منه الحذر قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الآية
نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين
كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الآية وقرا ابن مسعود
اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية الا نحن مهلكوها مخربوها ومهلكوا اهلها
قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب اذا عصوا وكفروا
وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المومنين بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع
العذاب قال عبد الله ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربوا في قرية اذن الله في هلاكها كان — اعلام
ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه
تقدیر — سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فكتب القدر
ما كان وما هو كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها
الاولون الآية قال ابن عباس سال اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم
الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم ليزرعوا فاوحى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت
ان استاني بهم فعلت وان شئت ان اوتيهم ما سالوا فعلت فان لم يومنوا اهلكتهم كما
اهلكت من كان قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستاني بهم فانزل الله عز وجل وما
منعنا ان نرسل بالآيات التي سالها كفار مكة الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم
فان لم يومنوا بعد ارسال الآيات اهلكناهم لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الآيات
ثم لم يومنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب
فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ثم قال وما نرسل بالآيات
اى العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليومنوا قال قتادة ان الله يخوف الناس بما
يشاء من آياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس بما يشاء من اياته — بعنی م
اى هم في قبضته لا يقدرون على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم
وامض لما امرتك به من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما رآى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رويا عين اراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة وعكرمة ومجاهد
وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس

انكر

انكر بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسرى بروحه دون بدنه وقال
~~بعضهم ذلك وكذبوا وكان فتنة للناس وقال قوم اسرى بروحه دون بدنه وقال~~
بعضهم كان له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا وقال قوم اراد بهذه
الرؤيا ما رآى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل السير
الى مكة قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان رجوعه في ذلك العام
بعد ما اخبر انه يدخلها كان فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل الله
عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن يعني
شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة في القرآن والعرب تقول لكل طعام
مكروه طعام ملعون وقيل معناه الملعون آكلها ونصب الشجرة عطفا على
للناس م — الرؤيا اى وما جعلنا الرؤية التي اريناك والشجرة الملعونة الا فتنة وكانت الفتنة
في الرؤية التي ذكرناها والفتنة في الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل
ان م — قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت فيها شجرة وتعلمون ان
والثاني م — النار تحرق الشجرة ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف
الزقوم الا الزبد والتمر وقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت بالزبد والتمر
فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها في والصافات وقيل الشجرة
هي م — الملعونة التي تلتوي على الشجرة فتجففها يعني الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا اى تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملئكة اسجدوا
لآدم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اى خلقته من طين انا
جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حتى
اخذ كفا من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم فمن خلقه من العذب
النبيين م — فهو سعيد وان كان ابن كافرين ومن خلقه من الملح فهو شقي وان كان ابن نبيين
قال يعني ابليس ارايتك اى اخبرني والكاف لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت
اى فضلته علي لئن اخرتن الى يوم القيمة اى امهلتني لاحتنكن ذريته اى لا
ستاصلنهم بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب
حنك الدابة يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلا يقودها به اى لا قودنهم كيف شئت
وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثناهم الله
تعالى في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى اذهب فمن تبعك

منهم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفرته اوفره وفرا واستفزز اى واستخف واستزل واستجهل من استطعت منهم يعنى من ذرية آدم بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وكل داع الى معصية الله جند ابليس قال الازهرى معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الى جانبك اى تستخفهم وقال مجاهد بالغناء والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك اى اجمع مكايدك وجنودك عليهم يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح بخيلك ورجلك واحثثهم بالاغواء قال مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة قال اهل التفسير كل راكب وماش فى معاصى الله تعالى فهو جند ابليس قال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس وهو كل من يقاتل فى المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب قراءة العامة ورجلك بسكون الجيم وقرا حفص بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم فى الاموال والاولاد فالمشاركة فى الاموال كل مال اصيب من حرام او ما انفق فى حرام هذا قول الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقال عطاء الربوا وقال قتادة هو ما كان المشركون يحرمونه من الانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقال الضحاك هو ما كانوا يذبحونه لآلهتهم واما الشركة فى الاولاد فقد روى عن ابن عباس انها الموؤدة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا اولادهم ونصروهم ومجسوهم وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد عبد الحارث وعبد الشمس وعبد العزى وعبد الدار ونحوها وروى عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله اصاب معه امراته وانزل فى فرجها كما ينزل الرجل وروى فى بعض الاخبار ان فيكم مغربين قالوا وما المغربون قال الذين شاركهم فيهم الجن وروى ان رجلا قال لابن عباس ان امراتى استيقظت وفى فرجها شعلة من النار قال ذلك من وطء الجن وفى الاثار ان ابليس لما اخرج الى الارض قال يا رب اخرجتنى من الجنة لاجل آدم فسلطنى عليه وعلى ذريته قال انت مسلط قال لا استطيعه الا بك فزدنى قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الآية قال آدم يا رب سلطته على وعلى ذريتى وانى لا استطيع الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه قال زدنى قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال زدنى قال التوبة معروضة ما دام الروح فى الجسد فقال

زدنى فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية وفى الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت الانبياء وانزلت الكتب فما قراءتى قال الشعر قال فما كتابى قال الوشم قال ومن رسلى قال الكهنة قال اى شىء مطعمى قال ما لم يذكر عليه اسمى قال فما شرابى قال كل مسكر قال واين مسكنى قال الحمامات قال واين مجلسى قال الاسواق قال وما حبالتى قال النساء قال وما اذانى قال المزمار وعدهم اى منهم الجميل فى طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور وما يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشاء قيل هذا على طريق التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وكقول القائل اعمل ما شئت فسترى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا اى حافظا من توكل الامر اليه ربكم الذى يزجى يسوق ويجرى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف الغرق فى البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الآلهة الا اياه الا الله فلم تجدوا معينا سواه فلما نجاكم اجاب دعاءكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم بنعمته وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف يغور بكم جانب البر ناحية البر وهى الارض او نرسل عليكم حاصبا اى نمطر عليكم حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط قال ابو عبيدة والقتيبى الحاصب الريح التى ترمى بالحصباء وهى الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان نعيدكم فيه يعنى فى البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس اى عاصفا وهى الريح الشديدة وقال ابو عبيدة هى الريح التى تقصف كل شىء اى تدقه وتحطمه وقال القتيبى هى التى تقصف الشجر اى تكسرها فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا اى ناصرا ولا ثائرا وتبيع بمعنى تابع اى تابعا مطالبا لنا بالثار وقيل من يتبعنا بالانكار قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف او نرسل ان نعيدكم فنرسل فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرا الآخرون بالياء لقوله الا اياه وقرا ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء للتانيث يعنى الريح ولقد كرمنا بنى آدم روى عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدى وغير الآدمى ياكل بفيه من الارض وروى عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة

زدنى

على وجوهها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال باللحى والنسا بالذوائب وقيل
بان سخر لهم ساير الاشيا وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر
على الدواب والبحر في البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذايذ المطاعم
والمشارب قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وظاهر الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه
لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على
الخلايق كلهم الا على طايفة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم
وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة
كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل قال الله تعالى هل انبئكم على من تنزل الشياطين
الى قوله واكثرهم كاذبون اى كلهم وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه يرفعه لما خلق الله
آدم وذريته قالت الملائكة خلقتهم ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا
ولنا الاخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان
والاولى ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملائكة وخواص المومنين افضل
من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال المومن اكرم على الله من بعض الملائكة عنده يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال مجاهد وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم وقال
الحسن وابو العالية وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن اوتي
كتابه بيمينه ويسمى الكتاب اماما كما قال وكل شي احصيناه في امام مبين وعن
سعيد بن جبير عن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى ضلالة او هدى
قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ايمة يدعون الى
النار وقيل بمعبودهم وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم يجتمعون على رئيسهم
في الخير والشر وقال محمد بن كعب بامامهم اى بامهاتهم قيل فيه ثلثة اوجه من الحكمة احدها
لاجل عيسى عليه السلام الثاني لشرف الحسن والحسين رضي الله عنهما الثالث لئلا يفتضح اولاد
الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا اى لا
ينقص من حقهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه فقال قوم الاشارة
في هذه راجعة الى النعم التي عددها الله عز وجل في هذه الايات من قوله ربكم الذي يزجي
لكم الفلك الى قوله تفضيلا يقول من كان في هذه النعم التي قد عاينها اعمى فهو في الاخرة

التي لم يعاينها ولم يرها اعمى واضل سبيلا يروى ذلك عن ابن عباس وقال آخرون
هي راجعة الى الدنيا يقول من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن روية قدرة الله
تعالى واياته ورويه الحق فهو في الاخرة اعمى اشد عمى واضل سبيلا اى اخطا طريقا
وقيل من كان في هذه الدنيا اعمى عن الاعتبار فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار
وقال الحسن من كان في هذه الدنيا ضالا كافرا فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه
في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته وامال بعض القرا وهم ابو بكر وحمزة والكسائي
هذين الحرفين وفتحهما بعضهم وهم الاخرون وكان ابو عمرو يكسر الاول ويميله ويفتح
الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها فقال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش وقالوا لا ندعك حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه
ان يمس الصنم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه به فانزل الله تعالى هذه الاية وقال
ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على ان تعطينا ثلاث
خصال قال وما هن قالوا لا نجبى اى لا ننحني في الصلوة وان لا نكسر اصنامنا بايدينا
وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع
فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات
فاني غير ممتعكم بها فقالوا يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط
غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم بسكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله عز وجل هذه الاية
وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا
لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اى والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق
بعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم شيا قليلا اى قربت من الفعل فان قيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل كان ذلك خاطر
قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عز وجل حديث النفس قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم
يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح ان الله تعالى قال ولولا ان
ثبتناك لقد كدت تركن اليهم وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم
لاتبعتم الشيطان الا قليلا وقد فضل ولم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات اى لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا

لك العذاب في الدنيا وفي الآخرة وقيل الضعف من العذاب ضعفا لتضاعف الالم فيه
ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من
الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الآية فقال بعضهم هذه الآية مدنية قال الكلبي لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه فقالوا يا ابا القسم
لقد علمت ما هذه بارض الانبيا وان ارض الانبيا الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابرهيم
والانبيا عليهم السلام فان كنت نبيا فائت الشام وانما يمنعك من الخروج اليها مخافتك الروم
وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلثة اميال
من المدينة وفي رواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرجوا اليه فانزل الله هذه
الآية والارض ههنا المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض مكة والآية مكية وهم المشركون
ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه وهذا اليق بالآية لان ما قبلها
خبر عن اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم ارادوا ان يستفزوه من ارض العرب
باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز
هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اي بعدك هذه قراءة الاكثرين وقرا ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم
خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا اي لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فعلى
القول الاول مدة حيوتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى
ان قتلوا ببدر سنة من قد ارسلنا قبلك اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله
في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم من بين
اظهرهم عذبهم ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا اقم الصلوة لدلوك الشمس اختلفوا
في الدلوك فروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابرهيم
النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر رضي الله
عنهم هو زوال الشمس وهذا قول عطاء والحسن ومجاهد واكثر التابعين ومعنى اللفظ يجمعهما
لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين
لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها
فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر الى غسق الليل وهو يتناول المغرب والعشا
وقران الفجر وهو صلوة الصبح قوله الى غسق الليل ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل
وقت صلوة المغرب وقال مجاهد غروب الشمس وقران الفجر يعني صلوة الفجر فسمى الصلوة قرانا

لانها

لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلوة اي واقم
قران الفجر قاله الفراء وقال اهل البصرة نصب على الاغرا اي وعليك قران الفجر ان قران
الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلوة الجمع صلوة احدكم بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع
ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثم يقول ابو هريرة واقرؤا ان شئتم ان قران
الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك اي قم بعد نومك والتهجد لا يكون
الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعدما نام وهجد اذا نام والمراد من الآية قيام الليل
للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتدا وعلى الامة لقول
الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ثم نزل التخفيف
فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القران وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عايشة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث هي فريضة علي ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل
قوله نافلة لك اي زيادة لك يريد فريضة زائدة على سائر الفرائض فرضها الله عليك وذهب
قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه صلى الله عليه وسلم كما في حق امته فصارت نافلة
وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك فان قيل فما معنى
التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم قيل التخصيص
من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فكانت نوافله لا تعمل في كفارة الذنوب فتبقى له زيادة في رفع الدرجات
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد
الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وبشر بن معاذ قالا نا ابو عوانة عن زياد
بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت
قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابرهيم بن
عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن
قيس بن مخرمة انه اخبر عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه قال لارمقن صلوة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم
صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم
صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلثة عشرة
ركعة اخبرنا ابو الحسن المرخي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك
عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال
عايشة رضي الله عنها كيف كانت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قالت ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا
تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا
قالت عايشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة تنام عيناي
ولا ينام قلبي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن
الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق نا يونس بن عبد الاعلى انا ابن وهب اخبرني
يونس وابن ابي ذيب وعمرو بن الحارث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلوة
العشا الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر
ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلوة الصبح قام
فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة
فيخرج وبعضهم يزيد على بعض اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب انا يزيد بن هرون نا حميد
الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما كنا نشا ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الليل مصليا الا رايناه وما نشا ان نراه نايما الا رايناه قال وكان يصوم من الشهر
حتى نقول لا يفطر منه شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا **عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا** عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما
اطمعهم والمقام المحمود مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن يزيد المقري نا حيوة عن كعب بن علقمة
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي

صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي ان تكون
الا لعبد من عباد الله وانا ارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا علي بن عياش نا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة
القايمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته يوم القيامة
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحاني انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن
احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبات دعوتي
شفاعة لامتي وهي نايلة منكم ان شا الله من مات لا يشرك بالله شيا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل قال وقال الحجاج بن
منهال نا همام بن يحيى نا قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس
المؤمنون يوم القيمة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من
مكاننا فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك جنته
واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك ليريحنا من مكاننا هذا
قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا
نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر
خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون
ابرهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله
التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته قال فياتون عيسى
فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شا الله ان يدعني فيقول يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه
قال فارفع راسي فاثني على ربي في داره فيوذن لي فيلهمني فاثني على ربي بثنا وتحميد
يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة سمعته ايضا يقول
فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي

فى جاره. فيوذن لى عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى ثم يقول
ارفع يا محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسى فاثنى على ربى بثنا
وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرج فادخلهم الجنة قال قتادة وقد سمعته
ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى لا يبقى فى النار الا من حبسه
القرآن اى وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم وبهذا الاسناد محمد بن اسمعيل نا سليمن
بن حرب نا حماد بن زيد نا سعيد بن هلال العنزى قال ذهبنا الى انس بن مالك
رضى الله عنه فذكر حديث الشفاعة بمعناه. قال فاستاذن على ربى فيوذن لى
فيلهمنى محامد احمده بها لا تحضرنى الآن فاحمده بتلك المحامد فاخر له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتى امتى
فيقال لى انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق
فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال
انطلق فاخرج منها من كان فى قلبه مثقال ذرة او خردل من ايمان فانطلق
فافعل ثم اعود بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقال انطلق وافعل فلما
خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فرددنا. الحديث الى هذا الموضع
فقال هيه فقلنا لم يزد على هذا فقال لقد حدثنى وهو جميع منذ عشرين سنة كاحد ثم
قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لى فيمن قال لا اله الا الله
فيقول وعزتى وكبريائى وعظمتى لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروى عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن
فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم موسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع ليقضى بين الخلق
فيمشى حتى ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم
اخبرنا الامام ابو على الحسن بن محمد القاضى انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف
بن محمد نا معوية نا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا محمد بن حَيُّوَيْه واخبرنا
اسمعيل بن سعد بن سلمن نا منصور بن ابى الاسود نا الليث عن الربيع بن انس
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
خروجا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم

اذا

اذا حُبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى ولواء الحمد يومئذ
بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى يطوف على الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ
منثور اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثنى الحكم بن موسى انا
هقل يعنى ابن زياد عن الاوزاعى حدثنى ابو عمار حدثنى عبد الله بن فروخ
حدثنى ابو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيمة وانا اول من ينشق عنه الارض واول شافع واول مشفع و
الاخبار فى الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع باتفاق
اهل السنة والجماعة وروى عن يزيد بن صهيب الفقير قال كنت قد شغفنى
راى من الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا فى عصابة نريد ان نحج فمررنا على
المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
الجهنميين فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذى تحدثون
والله عز وجل يقول ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وقال كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال لى اى فتى اتقرا القرآن قلت نعم قال اسمعت
المقام المحمود الذى يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذى يخرج
الله به من يخرج من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما يخرجون
من النار بعد ان يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا اترون هذا الشيخ يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عن ابى وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اتخذ ابرهيم خليلا وان صاحبكم خليل الله واكرم
الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده على العرش وعن
مجاهد قال فى قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش وعن عبد الله
بن سلام رضى الله عنه قال يقعده على الكرسى وقل رب ادخلنى مدخل صدق و
اخرجنى مخرج صدق المراد من المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف
اهل التفسير فيه فقال ابن عباس والحسن وقتادة ادخلنى مدخل صدق واخرجنى
مخرج صدق مكة نزلت حين امر النبى صلى الله عليه وسلم بالهجرة وقال الضحاك
اخرجنى مخرج صدق مكة آمنا من المشركين وادخلنى مدخل صدق مكة ظاهرا
عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلنى فى امرك الذى ارسلتنى به من النبوة مدخل

صدق الجنة واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي من حقها مخرج صدق وعن
الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة وقيل ادخلني
في طاعتك واخرجني من المعاصي وقيل معناه ادخلني حيثما ادخلتني من الصدق
واخرجني بالصدق اي لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين حيث ما اخرجتني م
لا يكون امينا عند الله ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه
الخروج والدخول من النصر والعزة والدولة الدين كما وصف القدم بالصدق
كما قال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
قال مجاهد حجة بينة وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله تعالى لننزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعل له
قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان فسال
سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه وقل جا الحق وزهق الباطل قوله عز وجل م
اي ذهب الشيطان قال قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل الشرك
وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا
ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت احمد عبد الواحد بن احمد المليحي انا
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة ابن الفضل نا ابن عيينة
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله ابي م
عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود
في يده ويقول جا الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القرآن ما هو جاء الحق وزهق الباطل م
شفا ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن
ما كله شفا اي بيان من الضلالة والجهالة ويتبين به المختلف ويتضح به المشكل
ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة فهو شفا للقلوب بزوال الجهل
عنها ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به فيكون والمؤمن ينتفع به م
رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل آية تنزل يتجدد منهم تكذيبا
فيزداد لهم خسارة قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او
نقصان قضا الله الذي قضى شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
واذا انعمنا على الانسان اعرض عن ذكرنا ودعائنا ونأى بجانبه اي تباعد
منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله عز وجل بالدعا وقال عطا عظم وتكبر وكسر النون

والهمزة

والهمزة اي اميلها حمزة والكسائي ويفتح النون ويكسر الهمزة اي يميلها ابو بكر
وقرا ابن عامر وابو جعفر ناء مثل جا قيل هو بمعنى ناى وقيل ناء من النوء وهو
النهوض والقيام وقرا الآخرون ناى بفتح النون والهمزة واذا مسه الشر
المضرة والشدة كان يؤوسا اي آيسا وقنوطا وقيل معناه انه يتضرع ويدعو
عند الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة يئس ولا ينبغي للمومن ان ييأس من
الاجابة واذا تاخرت فيدع الدعا قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس
على ناحيته قال الحسن وقتادة على نيته وقال مقاتل على خليقته وقال
الفرا على طريقته التي جبل عليها وقال القتيبي على طبيعته وخلقته وقيل على
السبيل الذي اختاره لنفسه وقيل هو من الشكل يقال لست على شكلي وشاكلتي وشواكلهم
كلها متقاربة في المعنى تقول العرب طريق ذو شواكل اذا انشعبت منه الطرق و
مجاز الاية كل يعمل ما يشبهه كما يقال في المثل كل امرئ يشبهه عمله فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا اوضح طريقا ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية قوله عز وجل م
احمد نا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا قيس بن حفص نا عبد الواحد يعني ابن زياد نا الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال بينا انا امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرث انا م
من المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه
عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه فيجيب فيه بشي تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام لا يجي م
رجل منهم فقال يا ابا القسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه
قال ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا قال الاعمش هكذا في قراتنا وروي عن ابن عباس ان قريشا اجتمعوا
وقالوا ان محمدا نشا فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما
ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة وسلوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا
جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشيا فان اجاب عن كلها او لم يجب عن اجاب
شي منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي سلوه عن فتية
فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ
شرق الارض وغربها ما خبره وعن الروح فسالوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخبركم بما سالتم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحي قال مجاهد اثنتي عشرة

ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا
محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبرئيل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله ونزلت في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا ونزلت فيمن بلغ الشرق والغرب ويسألونك عن ذي القرنين ونزلت في الروح
ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع
السوال عنه فروي عن ابن عباس انه جبرئيل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن
علي انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله بكلها
وقال مجاهد خلق على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس
ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش
لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين ومن فيها بلقمة واحدة لفعل صورة
خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم يوم القيمة
صفا على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين
واقرب الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين
الملائكة سترا لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل
المراد منه عيسى عليه السلام فانه روح الله وكلمته ومعناه انه ليس كما يقول اليهود
ولا كما يقول النصارى وقال قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان
وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت
منه الا الدم وقال قوم انه نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال
قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور
والطيب والعلو والعلم والبقا الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا
بهذه الصفات واذا خرج ذهب الكل واولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله تعالى
وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا
ولا نبيا مرسلا وقوله قل الروح من امر ربي قيل من علم ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا في جنب علم الله تعالى قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل خطاب
لليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التورية وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك اخباره كان علما لنبوته

والاول

والاول اصح ان الله استاثر بعلمه ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
يعني القرآن معناه انا كما منعنا علم الروح منك ومن غيرك لو شئنا لنذهبن
بالذي اوحينا اليك يعني القرآن ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي من يتوكل برد
القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثنا منقطع معناه لكن لا نشا ذلك
رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو
كلام الله عز وجل قيل المراد منه محو ما في المصاحف واذهاب ما في الصدور قال
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اقرأوا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة
حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الناس قال يسرى عليه
ليلا فيرفع ما في صدورهم فيصبحون ولا يحفظون شيا ولا يجدون في المصاحف
شيا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة
حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك
فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي اتلى ولا يعمل بي قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله يعني لا يقدرون على ذلك ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا نزلت حين قالت الكفار لو نشاء لقلنا مثل
هذا فكذبهم الله عز وجل فالقرآن معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب
وهو كلام في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو كان
مخلوقا لاتوا بمثله ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل وجه
من العبر والاحكام والوعد والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا
جحودا وقالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر قرا اهل الكوفة ويعقوب تفجر
بفتح التا وسكون الفا وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون بضم
التا وفتح الفا وكسر الجيم بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله فتفجر
الانهار مع ضم التا وفتح الفا وكسر الجيم لان الانهار جمع والتشديد يدل على التكثير
ولقوله تفجيرا من بعد وروى عكرمة عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة
وابا سفين بن حرب والنضر بن الحارث وابا البختري بن هشام وعبد الله بن
ابي امية والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن
هشام وابي بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابني الحجاج اجتمعوا ومن
اجتمع معهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه

وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه أن اشراف قومك اجتمعوا لك ليكلموك فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بدا وكان عليهم حريصا
يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا اليك لنعذر فيك وانا لا نعلم
والله رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآباء
وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح
الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فان كنت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من
اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا
ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا
اموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من
الجن الرئي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون ما جئتكم بما جئتكم به لطلب
اموالكم ولا لطلب الشرف عليكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي
كتابا وامرني ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فقد بلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا
مني فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق
بلادا منا واشد عيشا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد
ضيقت علينا ويبسط لنا بلادنا ويجري فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث
لنا من مضى من آبائنا وليكن منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسألهم
عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة
وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا فسل ربك ان يبعث ملكا
يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك عما نراك
فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بهذا بعثت ولكن الله بعثني
بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله
ان شاء فعل ذلك بكم وقال قائل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا
فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن امية وهو ابن عمته
عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك
امورا لانفسهم يعرفون بها منزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل ما تخوفهم به

من العذاب

من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤمن لك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ترقى فيه وانا
انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول
وايم الله لو فعلت ذلك لظننت اني لا اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اهله حزينا لما رأى من مباعدتهم فانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من
الارض اي ارض مكة ينبوعا عينا او تكون لك جنة من نخيل وعنب اي بستان
فتفجر الانهار خلالها وسطها او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قرأ نافع
وابن عامر وعاصم بفتح السين اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل
كسرة وكسر وقرأ الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف
اي تسقطها طبقا واحدا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناها ايضا القطع وهي جمع
الكثير مثل سدرة وسدر وفي الشعراء والسبأ كسفا بالفتح حفص وبالسكون
الباقون وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر وبالفتح الباقون او تأتي بالله
والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول وقال الضحاك
ضامنا وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة وقال
قتادة عيانا اي تراهم مقابلة قال الفراء هو من قول العرب لقيت فلانا قبلا وقبلا
اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى تصعد
في السماء هذا قول عبد الله بن امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا
نقرؤه امرنا فيه باتباعك قل قرأ ابن كثير قال يعني محمدا وقرأ الآخرون قل على الامر
اي قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده
على معنى انه لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكنه لا ينزل الآيات على ما يقترحه
البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتم في طاقة البشر واعلم ان الله تعالى اعطى النبي
صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القرآن وانشقاق القمر
وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن
قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى الا ان قالوا جهلا منهم أبعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار كانوا يقولون
لن نؤمن لك لانك بشر وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله تعالى بقوله قل لو كان
في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا من جنسهم لان القلب الى الجنس اميل منه الى غير الجنس قل كفى بالله

شهيدا بيني وبينكم انى رسول اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن
يهد الله فهو المهتد قرا نافع وابو عمرو المهتدي باثبات اليا وصلا والآخرون
بالحذف ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف
بابن الموصلي ثنا ابو بكر بن ابي الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا الحسين بن محمد
ثنا شيبان عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر
على وجوههم يوم القيمة قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر
على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك عميا و
بكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال ورأى المجرمون
النار وقال تعالى دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لهم
الروية والكلام والسمع قيل يحشرون على ما وصفهم الله تعالى ثم يعاد اليهم هذه الاشيا
وجواب آخر قال ابن عباس عميا لا يرون ما يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون
شيا يسرهم وقال الحسن هذا حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار وقال
مقاتل هذا حين يقال لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا بكما صما
لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماويهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس سكنت
اي سكن لهبها وقال مجاهد طفيت وقال قتادة ضعفت وقيل هو الهدو من غير ان
يوجد نقصان في ايلام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت اي ارادت
ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا وقيل المراد قوله كلما خبت اي نضجت جلودهم
واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في تسعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا باياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا
فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها
قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وضعفهم نظيره قوله تعالى لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم
قيل هو الموت وقيل هو يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم
لبخلتم وحبستم خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية الانفاد
يقال انفق الرجل املق وذهب ماله ونفق الشيء ذهب وقيل لامسكتم عن الانفاق

خشية

خشية الفقر وكان الانسان قتورا اي بخيلا ممسكا ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات اي دلالات واضحات والآيات التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا
واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطا هي الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات
وذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات قال كان الرجل
منهم مع اهله في فراشه وقد صارا حجرين والمراة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرا
وقال بعضهم هي آيات الكتاب اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي انا هرون بن محمد بن هرون العطار
ثنا يوسف بن عبد الله بن ماهان ثنا ابو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال ان يهوديا قال
لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الآخر لا تقل له نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين
فاتياه وسالاه عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا
ببري الى ذي سلطان ليقتله ولا تسرقوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف
وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبلا يديه وقالا نشهد انك نبي قال فما يمنعكم ان
تتبعوني قالا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا
اليهود فسل يا محمد بني اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد
غيره ويجوز ان يكون خاطبه وامره بالسوال ليتبين لكذبهم مع قومهم فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مطبوبا سحروك قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا
وقيل مصروفا عن الحق وقال الفرا وابو عبيدة ساحرا وضع المفعول موضع الفاعل
وقال محمد بن جرير معطى علم السحر بهذه العجائب التي تفعلها من سحرك قال موسى لقد
علمت قراءة العامة بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن
علي وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم وقال
ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما
وهذه القراءة وهي نصب التاء اصح في المعنى وعليه اكثر القراء لان موسى لا يحتج عليه بعلم
نفسه ولا يثبت عن علي رفع التاء لانه يروى عن رجل من مراد عن علي وذلك الرجل مجهول

وما تمسّك بها احد من القرآ غير الكسائى ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اى يبصر بها وانى لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفرا مصروفا ممنوعا عن الخير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اى ما منعك وصرفك عنه فاراد فرعون ان يستفزهم اى موسى وبنى اسرائيل اى يخرجهم فاغرقناه ومن معه جميعا ونجينا موسى وقومه وقلنا من بعده من بعد هلاك فرعون لبنى اسرائيل اسكنوا الارض اى ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة يعنى القيمة جئنا بكم لفيفا اى جميعا الى موقف القيمة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المومن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبى فاذا جاء وعد الآخرة يعنى مجى عيسى عليه السلام جئنا بكم لفيفا اى النزاع من كل قوم من ههنا وههنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعنى القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه نجوما لم ينزل مرة واحدة بدليل قراة ابن عباس فرّقناه بالتشديد وقراة العامة بالتخفيف اى فصّلناه وقيل بيّنّاه وقال الحسن فرقناه بين الحق والباطل لتقراه على الناس على مكث اى على تؤدة وترسّل فى ثلاث وعشرين سنة ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به او لا تؤمنوا هذا على طريق التهديد والوعيد ان الذين اوتوا العلم من قبله قيل هم مؤمنوا اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسى وابى ذر وغيرهم رضى الله عنهم اذا يتلى يعنى القرآن عليهم يخرّون للاذقان اى يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى واقعا كائنا ويخرّون للاذقان يبكون اى يقعون على الوجوه والبكا مستحب عند قراة القرآن ويزيدهم خشوعا خضوعا لربهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خرّوا سجدا وبكيا اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحى انا ابو بكر بن محمد المزنى نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد انا الحسين بن الفضل البجلى نا عاصم بن على بن عاصم نا المسعودى عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى منخرى عبد مسلم اخبرنا عبد الكريم

بن هوازن

بن هوازن القشيرى انا ابو القسم عبد الخالق بن على بن عبد الخالق المؤذن نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان انا محمد بن يونس الكديمى نا عبد الله بن محمد الباهلى نا ابو حبيب الغنوى نا بهز بن حكيم عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حُرّمت النار على ثلاثة اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت فى سبيل الله وعين غضّت عن محارم الله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس رضى الله عنهما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول فى سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن آلهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله هذه الآية ومعناه انهما اسمان لواحد ايّاما تدعوا معناه ايّا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب بن ابرهيم نا هشيم نا ابو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبّوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اى بقراءتك فيسمع المشركون ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وبهذا الاسناد عن محمد بن اسمعيل نا مسدد عن هشيم عن ابى بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقال قوم الآية فى الدعا وهو قول عائشة والنخعى ومجاهد ومكحول اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثنى طلق بن غنام نا زائدة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك فى الدعا قال عبد الله بن شداد كان اعراب من بنى تميم اذا سلم النبى صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا ويجهرون فانزل الله هذه الآية ولا تجهر بصلاتك اى لا ترفع صوتك بقراءتك او بالدعا ولا تخافت بها والمخافتة خفض الصوت والسكوت وابتغ بين ذلك اى بين الجهر والمخافتة سبيلا اخبرنا ابو عثمن سعيد بن اسمعيل الضبى انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحى نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبى نا ابو عيسى الترمذى نا محمود بن غيلان نا يحيى بن اسحق نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصارى عن ابى قتادة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر مررت بك وانت تقرا وانت تخفض من صوتك

قال انى أسمعتُ مَن ناجيتُ فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بك وانت تقرا وانت
ترفع صوتك قال اني اوقظ الوسنان واطرد الشيطان قال اخفض قليلا وقل
الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمده على اخطانيته و
معنى الحمد هو الثناء عليه بما هو اهله قال الحسين بن الفضل يعني الحمد لله الذي عرفني
انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم
يذل فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه عن ان يكون له شريك
او ولي اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا الامام ابو الطيب سهل بن
محمد بن سليمان ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا نصر بن حماد ابو الحارث
الوراق ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يدعا الى الجنة
يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده اخبرنا ابو الفضل زياد بن محمد
الحنفي انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصاري انا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا يحيى
بن خالد بن ايوب المخزومي ثنا موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير الحرامي الانصاري عن طلحة
بن خراش عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعا
الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن شريح
انا ابو القسم عبد الله بن محمد عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد انا زهير انا منصور
عن هلال بن يساف عن الربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر و
سبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدات

سورة الكهف مكية وهي مائة وعشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى الله على نفسه بانعامه على
خلقه بانزال الكتاب وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان
نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم
وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال

ابن عباس

ابن عباس عدلا وقال الفرا قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرائعها وقال
قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا
ولكن جعله قيما ولذلك يسكت حفص بعد قوله عوجا سكتة لطيفة بلا تنفس ثم ابتدا
قيما ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروي عن ابن عباس في قوله تعالى
قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر باسا شديدا اي بباس شديد من
لدنه اي من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
اي الجنة ماكثين فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا
ما لهم به من علم ولا لآبائهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت
كلمة نصب على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصب
كلمة تخرج اي تظهر من افواههم ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع
قاتل نفسك على آثارهم من بعدهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اي القرآن اسفا
اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان قيل فاي زينة
في الحيات والعقارب والشياطين قيل فيها زينة على معنى انها تدل على وحدانية
الله تعالى وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة للارض وقيل اراد به العلما
والصلحا وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال الله تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا
وقيل اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا فالصعيد وجه الارض
وقيل هو التراب وجرزا اي يابسا املس لا ينبت شيا يقال جرزت الارض اذا اكل
نباتها ام حسبت يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا
عجبا اي هم اعجب من آياتنا وقيل معناه انهم ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت من
السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف هو الغار في الجبل
واختلفوا في الرقيم قال سعيد بن جبير هو لوح كتب فيه اسما اصحاب الكهف و
قصتهم وهذا اظهر الاقاويل ثم وضعوه على باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل
من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة وحكي عن ابن
عباس انه قال اسم للوادي الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي
اي جانبه وقال كعب الاحبار اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل هم

الجبل الذى فيه اصحاب الكهف ثم ذكر الله قصة اصحاب الكهف فقال **اذ اوى الفتية الى**
الكهف اى صاروا اليه واختلفوا فى سبب مصيرهم الى الكهف فقال محمد بن اسحق بن يسار
مرج اهل الانجيل وعظمت فيهم الخطايا وطغت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام
وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده
وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح
للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك فى قرية ينزلها احدًا الا فتنه
حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب الكهف وهى
افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فاستخفوا منه وهربوا فى كل وجه وكان
دقيانوس حين قدمها امر ان يتتبع اهل الايمان فيجمعوا له واتخذ شرطا من الكفار
من اهلها يتتبعون اهل الايمان فى اماكنهم فيخرجونهم الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل
وبين عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب فى الحيوة ومنهم من يابى
ان يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة فى الايمان جعلوا يسلمون انفسهم
للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع من اجسامهم على سور المدينة
من نواحيها وعلى كل باب من الابواب حتى عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا
حزنا شديدا فقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح والدعا
كانوا من اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله وجعلوا يقولون ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك
المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا البلا حتى يعلنوا عبادتك فبيناهم على ذلك
وقد دخلوا فى مصلى لهم ادركهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا فرفعوا امرهم
الى دقيانوس فقالوا له تجمع الناس للذبح لالهتك وهولا الفتية من اهل بيتك
يستهزؤن بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتى بهم تفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم فى التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لالهتنا التى تعبد فى الارض
وتجعلوا انفسكم اسوة لسراة اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذبحوا لالهتنا واما ان
اقتلكم فقال مكسلمينا وهو اكبرهم سنا ان لنا الها ملا السموات والارض عظمته لن ندعو
من دونه الها ابدا له الحمد والتسبيح من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال
النجاة والخير فاما الطواغيت فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب

مكسلمينا

مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال فلما قالوا ذلك امر فنزع منهم لبوس كانت عليهم من لبوس
عظمائهم ثم قال سافرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يمنعنى ان اعجل ذلك لكم
الا انى اراكم شبانا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه
وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى
اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما
راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فائتمروا بينهم
ان ياخذ كل رجل منهم نفقته من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقى ثم ينطلقوا
الى الكهف قريب من المدينة فى جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى اذا
جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه فيصنع بهم ما شا فلما قال ذلك بعضهم لبعض
عمد كل فتى الى بيت ابيه فاخذ نفقته فتصدق منها وانطلقوا بما بقى معهم واتبعهم
كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال كعب مروا بكلب فتبعهم فطردوه
فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون منى لا تخشوا جانبى فانى احب احباء الله
عز وجل فناموا حتى احرسكم وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة فمروا
براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعه كلبه فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من
البلد قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتحميد والتمجيد
ابتغا وجه الله تعالى وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا وكان يبتاع لهم ارزاقهم
من المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت
عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق
الى المدينة فيشترى لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه بشى ثم يرجع
الى اصحابه فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس المدينة فامر عظما اهلها فذبحوا للطواغيت
ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة يشترى لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه
وهو يبكى ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا
والتمسوا مع عظما المدينة ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون
من الفتنة ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم
فرفعوا رؤسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك عند غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون
ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك اذ ضرب الله على اذانهم فى الكهف وكلبهم باسط
ذراعيه بباب الكهف فاصابهم ما اصابهم وهم مومنون موقنون ونفقتهم عند رؤسهم

فقدهم

كان من الغد لوم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم لقد سآني شان هولا الفتية
الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا لجهلهم ما جهلوا من امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم عليهم
تابوا وعبدوا آلهتي فقال عظما المدينة ما انت بحقيق ان ترحم فجرة مردة عصاة فقد ترحم
كنت اجلت لهم اجلا فلو شاوا لرجعوا في ذلك الاجل لكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك
غضب غضبا شديدا ثم ارسل الى آبائهم فاتي بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن ابنائكم
المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة قد ذهبوا
باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا فارتقوا الى جبل يقال له ينجلوس فلما ينجلس
قالوا ذلك له خلى سبيلهم وجعل ما يدري ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه
ان يامر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم آية للامة تستخلف من بعدهم
وان يبين لهم ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دقيانوس
بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله
ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بباب الكهف قد غشيهم ما غشيهم
يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مومنين في بيت الملك دقيانوس
يكتمان ايمانهما اسم احدهما بيدروس واسم الآخر روناس ايتمرا ان يكتبا شان الفتية روناس
وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوحين من رصاص ويجعلاهما في تابوت من نحاس
ويجعلا التابوت في البنيان وقال لعل الله يظهر على هولاء قوما مومنين قبل يوم القيمة للفتية
فيعلم من فتح عليهم حين يقرا هذا الكتاب خبرهم ففعلا وبنيا عليه فبقي دقيانوس ما بقي
ثم مات وقومه وقرون بعده كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمير
كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب صيدهم
فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي ومراكب واخرجوا معهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها وقد لهم
قذف الله في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فآمنوا واخفى كل واحد
ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين اظهر هولاء القوم لا يصيبنا عقاب بجرمهم فخرج
شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج آخر فرآه جالسا وحده فرجا ان يكون
على مثل امره من غير ان يظهر ذلك ثم خرج آخر فاجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما جمعكم
وكل واحد منهم يكتم صاحبه ايمانه مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا
ثم يفشي كل واحد سره الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان فاذا كهف في الجبل

قريب

قريب منهم فقال بعضهم لبعض فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف
ومعهم كلب صيد فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا وفقدهم قومهم وطلبوهم فعمى الله
عليهم آثارهم وكهفهم وكتبوا اسماءهم وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابنا ملوكنا
فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ابن فلان
ليكونن لهذا شان ومات ذلك الملك وجا قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه جاء حوارى
عيسى صلوات الله عليه الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما
لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما قريبا من المدينة فكان يواجر
نفسه من الحمامي ويعمل فيه وراى صاحب الحمام في حمامه البركة واجتمع عليه فتية من
اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا وصدقوه وكان شرط والارض
على صاحب الحمام ان الليل لي لا تحول بيني وبينه ولا بين الصلوة احد وكان صاحب
الحمام على ذلك حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت ابن
الملك وتدخل مع هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه
وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا فماتا في الحمام فاتي الملك فقيل له قتل صاحب
الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا
فخرجوا من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب حتى لهم
آواهم الليل الى الكهف فدخلوه وقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح ان شاء الله فترون رايكم فدخلوه
فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في اصحابه يتبعونهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف
فكلما اراد رجل منهم ان يدخله ارعب فلم يطق احدهم ان يدخله فقال قائل
اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف واتركهم فيه يموتوا
جوعا ففعل قال وهب فغبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم
ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلته غنمي من
المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح ورد الله ارواحهم من الغد حين اصبحوا وقال
محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تيذوسيس فبقي الملك
في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه وكانوا احزابا منهم من يومن
بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى
وتضرع الى الله تعالى وحزن حزنا شديدا لما راى ان اهل الباطل يزيدون و
يظهرون على اهل الحق ويقولون لا حيوة الا الحيوة الدنيا وانما تبعث الارواح

ولا يبعث الاجساد فجعل بندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم ائمة في
الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس عن الحق وملة الحواريين
فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته فاغلقه عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا
فجلس عليه فدأبه ليله ونهاره زمانا يتضرع الى الله عز وجل ويبكي ويقول اي رب
قد ترى اختلاف هولاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم الذي يكره هلكة
العباد اراد ان يظهر حال الفتية اصحاب الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية
وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيب لعبده الصالح بندوسيس
ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من المومنين فالقى الله في نفس رجل من اهل
ذلك البلد الذي فيه وكان اسم ذلك الرجل اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي
على فم الكهف فيبني فيه حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين فجعلا ينزعان تلك الحجارة
ويبنيان تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم الله من
الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان
محيي الموتى للفتية بان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم
طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون
لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كالذي كانوا يفعلون
لا يرى في وجوههم ولا في الوانهم شي ينكرونه كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون
ان ملكهم دقيانوس في طلبهم فلما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم انبئنا
ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا
كبعض ما كانوا يرقدون وقد تخيل اليهم انهم قد ناموا اطول ما كانوا ينامون
حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تمليخا التمستم
بالمدينة وهو يريد ان يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او يقتلكم فما شاء الله
بعد ذلك فعل فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد
ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا
بها وما الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بك احدا وابتع لنا
طعاما فأتنا به وزدنا على الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا ففعل
تمليخا كما كان يفعل وضع ثيابه واخذ الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا

من نفقتهم

من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس وكانت كخفاف الربع
فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى الحجارة منزوعة عن باب الكهف
فتعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق
تخوفا ان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل
ذلك بثلثمائة سنة فلما اتى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق ظهر الباب
علامة تكون لاهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فيها فلما راها عجب وجعل
ينظر اليها مستخفيا وجعل ينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك وتحول الى باب آخر من ابوابها
فراى مثل ذلك فجعل يتخيل اليه ان المدينة ليست التي كان يعرف وراى ناسا
كثيرا محدثين لم يكن رآهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويتخيل اليه انه حيران
ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول يا ليت شعري
ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخبئون هذه العلامة ويستخفون بها
واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كساءه فجعله
على راسه ثم دخل المدينة فجعل يمشي بين ظهراني سوقها فيسمع ناسا يحلفون باسم
عيسى بن مريم فزاده فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار من جدر
المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر
الارض انسان يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل انسان يذكر
اسم عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم
مدينة يقرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال ما اسم هذه المدينة يا فتى
فقال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق علي
ان اسرع الخروج منها قبل ان اخزى فيها او يصيبني شر فاهلك ثم انه افاق
فقال والله لو عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن بي لكان اكيس فدنا من الذين
يبيعون الطعام فاخرج الورق الذي كان معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني
بهذه الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها فعجب منها ثم طرحها الى
رجل من اصحابه فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون منها
ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كنزا خبيئا في الارض منذ
زمان ودهر طويل فلما رآهم تمليخا يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا فجعل يرعد
يظن انهم فطنوا به وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس

وجعل ناس من آخرين ياتونه فيتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم افضلوا علىّ
قد اخذتم ورقى فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لى به فقالوا من انت يا فتى وما شانك
والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا واشركنا
فيه نخفى عليك ما وجدته فانك ان لا تفعل نأتِ بك السلطان فنسلمك اليه فيقتلك
فلما سمع قولهم قال قد وقعت فى كل شى كنت احذر منه قالوا يا فتى انك والله لا تستطيع ان
تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول لهم وما يرجع اليهم وفرق حتى ما يجيب اليهم
شيئا فلما راوه لا يتكلم اخذوا كساه فطرحوه فى عنقه ثم جعلوا يقودونه فى سكك المدينة
حتى سمع به من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز واجتمع عليه اهل المدينة صغيرهم
وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة
وما رايناه قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدرى ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة
وسكت فلم يتكلم وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل
المدينة من عظماء اهلها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينما هو قائم كالحيران
ينتظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصه من ايديهم اذا اختطفوه وانطلقوا به الى راسى
المدينة ومدبريها الذين يدبران امرها وهما رجلان صالحان اسم احدهما اريوس
واسم الآخر اسطيوس فلما انطلقوا به اليهما ظن تمليخا انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار
فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل
تمليخا يبكى ثم رفع راسه الى السماء فقال اللهم اله السماء افرغ اليوم علىّ واولج معى
روحا منك تؤيدنى به عند هذا الجبار وجعل يبكى ويقول فى نفسه فرق بينى
وبين اخوتى يا ليتهم يعلمون ما لقيت ولو انهم يعلمون فياتونى فنقوم جميعا بين
يدى هذا الجبار فانا كنا تواثقنا لنكونن معا لا نكفر بالله ولا نشرك به شيئا وفرق
بينى وبينهم فلن يرونى ولن اراهم ابدا وكنا تواثقنا ان لا نفترق فى حيوة ولا موت
ابدا تحدث به نفسه تمليخا فما اخبر اصحابه حتى رجع اليهم حتى انتهى الى الرجلين
الصالحين اريوس واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس
افاق وسكن عنه البكاء فاخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها
ثم قال احدهما اين الكنز الذى وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت كنزا ولكن هذا
ورق آبائى ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما ادرى ما شانى وما اقول
لكم فقال احدهما ممن انت فقال تمليخا اما انا فكنت ارى انى من اهل المدينة قال

فمن

فمن ابوك ومن يعرفك بها فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه
فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تنبئنا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم غير انه
نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس
بمجنون ولكن يحمق نفسه عمدا لكى يتفلت منكم فقال احدهما له ونظر اليه نظرا
شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك ان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها
اكثر من ثلثمائة سنة وانما انت غلام شاب لتظن انك تافكنا وتسخر بنا ونحن شمط
كما ترى وهو لك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزائن هذه المدينة عندنا
وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار انى لاظننى سآمر بك فتعذب عذابا
شديدا ثم اوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذى وجدته فلما قال ذلك قال تمليخا
انبئونى عن شى اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندى قالوا سل لا نكتمك شيئا
قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لا نعرف اليوم ملكا على وجه الارض يسمى دقيانوس
ولم يكن الا ملك منذ زمان كثير ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال تمليخا
انى اذا لحيران وما هو مصدقى احد من الناس بما اقول لقد كنا فتية وان الملك اكرهنا
على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا
خرجت لاشترى طعاما واتجسس الاخبار فاذا انا كما ترون فانطلقوا معى الى
الكهف الذى فى جبل ينجلوس اريكم اصحابى فلما سمع اريوس ما يقول تمليخا قال يا قوم
لعل هذه آية من آيات الله جعلها الله لكم على يدى هذا الفتى فانطلقوا بنا معه يرينا
اصحابه فانطلق معه اريوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم
نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية اصحاب الكهف ان تمليخا قد احتبس
عنهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذى كان ياتى به ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى
ملكهم دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل
مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى
الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا تمليخا فانه
الآن بين يدى هذا الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس
بين ظهرانى الكهف لم يروا الا اريوس واصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم تمليخا فدخل
عليهم وهو يبكى فلما راوه يبكى بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص عليهم النبا
كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا آية

للناس و تصديقا للبعث وليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ثم دخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام بباب الكهف ثم دعا رجالا
من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبا فيهما
ان مكسلمينا ومخشلمينا وتمليخا ومرطونس وكشوطونس و بيرونس و ديموس
ويطيونس وقالوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان يفتنهم
عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالحجارة
وانا كتبنا شانهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما قرأوه عجبوا وحمدوا الله الذى
اراهم آية البعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية
الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهرانيه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر اريوس
واصحابه سجدا وبعثوا بريدا الى ملكهم الصالح بيندوسيس ان اعجل الينا لعلك تنظر الى
آية من آيات الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين لتكون لهم نورا وضياء
وتصديقا للبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من
ثلثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر قام من المسندة التى كان عليها ورجع اليه عقله
وذهب همه فقال الحمد لله رب السموات والارض اعبدك واسبح لك تطولت على
ورحمتنى ولم تطفئ النور الذى كنت جعلته لآبائى وللعبد الصالح قسطيطينوس
الملك فلما نبئ به اهل المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس
فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية
بيندوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم
وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية
لبيندوسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله حفظك وحفظ ملكك و
نعيذك بالله من شر الجن والانس فبينا الملك قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا
وتوفى الله انفسهم وقام الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم فامر ان يجعل كل رجل منهم
فى تابوت من ذهب فلما امسى ونام اتوه فى المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب
ولا فضة ولكن خلقنا من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا فى الكهف على التراب
حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحجبهم الله تعالى
حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على
باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تمليخا

بيده سجده منسوب وقيل البناء

لما حمل

لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من اهل هذه البلد
وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك
قد سمع ان فتية فقدوا فى الزمن الاول وان اسماءهم مكتوبة على لوح فى الخزانة
فدعا باللوح ونظر فى اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء آخرين فقال تمليخا
هم اصحابى فلما سمع الملك ذلك ركب ومن معه من القوم فلما اتوا باب الكهف
وقال تمليخا دعونى حتى ادخل على اصحابى وابشرهم فانهم ان راوكم معى رعبتموهم
فدخل فبشرهم وقبض الله ارواحهم واعمى عليهم اثرهم فلم يهتدوا اليهم فذلك قوله عز وجل
اذ اوى الفتية الى الكهف اى صاروا الى الكهف وهو غار فى جبل بنجلوس يقال اوى
فلان الى موضع كذا ياوى اى اتخذه ماوى واسم الكهف حيرم فقالوا ربنا آتنا من لدنك
رحمة ومعنى الرحمة الهداية فى الدين وقيل الرزق وهيئ لنا من امرنا رشدا
اى التمس من رضاك وما فيه رشدنا وقال ابن عباس رشدا اى مخرجا من الغار فى
سلامة فضربنا على آذانهم اى انمناهم والقينا عليهم النوم وقيل معناه منعنا نفوذ
الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت ينتبه فى الكهف سنين عددا اى انماهم
سنين معدودة وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره ليدل على الكثرة فان القليل
لا يعد فى العادة ثم بعثناهم يعنى من النوم لنعلم اى علم المشاهدة اى الحزبين اى
الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا فى مدة لبثهم فى الكهف
واختلفوا فيه يعنى قوله احصى اى احفظ لما لبثوا فى كهفهم نياما امدا اى غاية وقال مجاهد
عددا ونصبه على التفسير نحن نقص نقرا عليك نباهم خبر اصحاب الكهف بالحق بالصدق
انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم هدى ايمانا وبصيرة وربطنا شددنا
على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم
ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا بين يدى
دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن
ندعو من دونه الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان لقد قلنا اذا شططا
يعنى ان دعونا غير الله لقد قلنا اذا شططا قال ابن عباس جورا وقال قتادة كذبا و
اصل الشطط والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا يعنى اهل بلدهم اتخذوا
من دونه اى من دون الله آلهة يعنى الاصنام ويعبدونها لولا ياتون عليهم اى على
عبادتهم بسلطان بين بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وزعم

ان له شريكا و ولدا ثم قال بعضهم لبعض واذا اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من دون الله واما القراة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه الاوثان يقول واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته فاووا الى الكهف اى الجاوا اليه ينشر لكم ربكم يبسط لكم من رحمته ويهيئ يسهل لكم من امركم مرفقا اى ما يعود اليه يسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مَرفِقا بفتح الميم وكسر الفا وقرا الآخرون بكسر الميم وفتح الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاى وتشديد الرا على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاى خفيفة والف بعدها وتخفيف الرا وقرا الآخرون بتشديد الزاى والف بعدها وكلها بمعنى واحد اى تميل وتعدل عن كهفهم ذات اليمين اى جانب اليمين واذا غربت تقرضهم اى تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه اى في متسع من الكهف وجمعها فجوات قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات النعش لا تقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك قالوا اختار الله لهم مضجعا في مقنأة لا تدخل عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات النعش وكانت الشمس تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجائب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها من يهد الله فهو المهتدى قرا نافع وابو عمرو المهتدى باثبات اليا في الوصل والآخرون بحذفها مطلقا ومن يضلل اى يضلله ولم يرشده فلن تجد له وليا معينا مرشدا وتحسبهم ايقاظا اى منتبهين جمع يقظ ويقظ وهم رقود نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم كانوا مفتحة الاعين يتنفسون ولا يتكلمون ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر قال ابن عباس كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وقيل كان يوم عاشورا يوم تقليبهم وقال ابو هريرة وكان لهم في كل سنة تقليبان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب وروى عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك

فافترسه

فافترسه الاسد والاول المعروف قال ابن عباس كان كلبا اغر ويروى عنه فوق القلطى ودون الكردى والقرطى كلب صينى قال مقاتل كان اصفر وقال القرظى كانت شدة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي لونه كالخليج وقيل لون الحجر قال ابن عباس اسمه قطمير وعن على ان اسمه ريان وقال الاوزاعي نتو وقال السدى تورو قال كعب صهبا وقال خالد بن معدان ليس في الجنة دواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم قوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فنا الكهف وقال عطا الوصيد عتبة الباب وقال السدى الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس فان قيل لم يكن باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما قال السدى كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت يا محمد عليهم لوليت منهم فرارا لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله من رقدتهم ولملئت قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والآخرون بتخفيفها منهم رعبا اى خوفا واختلفوا في ان الرعب كان لماذا قيل من وحشة المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذى يريد ان يتكلم وهم نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم وتقلبهم من غير حس ولا اشعار وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا بالكهف فقال معاوية من هو لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس كلا منع من ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله ريحا فاخرجتهم وكذلك اى كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى على طول الزمان فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت ليتسالوا بينهم اى ليسال بعضهم بعضا واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو رئيسهم مكسلمينا كم لبثتم في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم ويقال انه راعهم ما فاتهم من الصلوة فقالوا لذلك قالوا لبثنا يوما وذلك انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا عشيا فقالوا لبثنا يوما ثم نظروا الى الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم مكسلمينا لما سمع

الاختلاف فيهم قال دعوا الاختلاف ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم يعنى تمليخا
بورقكم قرا ابوعمرو وحمزة وابوبكر ساكنة الرا والباقون بكسرها ومعناهما واحد و
هى الفضة مضروبة كانت اوغير مضروبة هذه الى المدينة قيل هى طرسوس
وكان اسمها فى الجاهلية افسوس فسموها فى الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى اى احل
طعاما حتى لايكون من غصب اوسبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مومن
ولا يكون من ذبيحة من يذبح لغير الله وكان فيهم مومنون يخفون ايمانهم وقال
الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان اجود وقال عكرمة اكثر واصل الزكوة
الزيادة وقيل ارخص فلياتكم برزق اى قوت وطعام تاكلونه منه و
ليتلطف وليترفق فى الطريق وفى المدينة وليكون فى ستر وكتمان ولا يشعرن
ولا يعلمن بكم احدا من الناس انهم ان يظهروا عليكم ان يعلموا بمكانكم يرجموكم
قال ابن جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل يقتلوكم وقيل من عادتهم القتل
بالحجارة وهو اخبث القتل وقيل يضربوكم او يعيدوكم فى ملتهم اى الى الكفر
ولن تفلحوا اذا ابدا اى اذ عدتم اليه وكذلك اعثرنا اطلعنا عليهم يقال اعثرت
على الشى اذا اطلعت عليه واعثرت غيرى اذا اطلعته ليعلموا يعنى قوم بيدروسيس
الذين انكروا البعث ان وعد الله حق وان الساعة لاريب فيها اذ يتنازعون
بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا فى البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا
يصلى فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبنى عليهم بنيانا لانهم من اهل نسبنا وقال
عكرمة تنازعوا فى البعث فقال المسلمون للاجساد والارواح وقال قوم للارواح
دون الاجساد فبعثهم الله تعالى ان البعث للاجساد والارواح جميعا وقيل تنازعوا
فى مدة لبثهم وقيل فى عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين
غلبوا على امرهم بيدروسيس الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة
رابعهم كلبهم روى ان السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران كانوا عند
النبى صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة
رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون
كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعدما حكى قول النصارى
فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب
اى ظنا وحدسا من غير تعيين ولم يقل هذا فى السبعة فقال ويقولون يعنى المسلمون

سبعة

سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا فى الواو فى قوله وثامنهم قيل تركها وذكرها سوا
وقيل هى واو الحكم والتحقيق كانه حكى اختلافهم وتم الكلام عند قوله ويقولون سبعة
ثم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لايكون الا بعد السبع وقيل هى واو
الثمانية وذلك ان العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة و
ثمانية لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة نظيره قوله تعالى
التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر قال فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا قل ربى اعلم بعدتهم اى بعددهم ما يعلمهم
الا قليل اى من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق
كانوا ثمانية وقرا وثامنهم كالبهم اى حافظهم والصحيح هو الاول روى عن ابن عباس
انه قال هم مكسلمينا وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس وذونوانس وكشفيططيونس
وهو الراعى فلا تمار فيهم اى لا تجادل ولا تقل فى عددهم وشانهم الا مراء ظاهرا اى
بظاهر ما قصصنا عليك يقول حسبك ما قصصت عليك فلا تزد عليه وقف عنده
ولا تستفت فيهم منهم اى من اهل الكتاب احدا اى لا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك
ولا تقولن لشىء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله يعنى اذا عزمت على ان تفعل شيئا غدا
فلا تقل افعل غدا حتى تقول ان شاء الله وذلك ان اهل مكة سالوه عن الروح وعن
اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث
الوحى اياما ثم نزلت هذه الآية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس ومجاهد والحسن
معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس الاستثناء المنقطع
وان كان سنة وجوزه الحسن مادام فى المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد
فلا يصح ولم يجوزه جماعة حتى يتصل الكلام وقال عكرمة معنى الآية واذكر ربك اذا
غضبت وقال وهب مكتوب فى الانجيل ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين اغضب
وقال الضحاك والسدى هذا فى الصلوة اخبرنا عبد الواحد المليحى انا الحسن بن احمد
المخلدى انا ابو العباس السراج نا قتيبة نا ابو عوانة عن قتادة عن انس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان
يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا اى يثبتنى على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل
امره الله ان يذكره اذا نسى شيئا ويسال له ان يذكره ويهديه لما هو خير له من تذكر

ما نسيه ويقال ان القوم لما سالوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله
تعالى ان يخبرهم ان الله سيوتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو ادل لهم من قصة اصحاب الكهف
وقد فعل حيث اتاه الله من علم الغيب وحال المرسلين ما كان اوضح في الحجة واقرب الى
الرشد من قصة اصحاب الكهف قال بعضهم هذا شيء امر ان يقوله مع قوله ان شا الله اذا
ذكر الاستثنا بعد النسيان واذا نسي الانسان ان شا الله فتوبته من ذلك ان يقول
عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا يعني اصحاب الكهف في كهفهم
قال بعضهم هذا خبر عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر
لبثهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه هذا قول قتادة يدل عليه قراة ابن مسعود
ولبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الآخرون هذا اخبار الله
تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح واما قوله قل الله اعلم بما لبثوا معناه
ان الامر في مدة لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم وقل الله اعلم بما لبثوا اي
هو اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من لدن
دخلوا الكهف الى يومنا ثلثمائة وتسع سنين فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا
يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلمه غير الله تعالى ثلثمائة سنين قرا حمزة
والكسائي ثلثمائة بلا تنوين وقرا الآخرون بالتنوين فان قيل لم قال ثلثمائة
سنين ولم يقل سنة قيل نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او
شهورا او سنين فنزل سنين قال الفرا ومن العرب من يضع سنين في موضع سنة
وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت
نصارى اهل نجران اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت
قل الله اعلم بما لبثوا روي عن علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا
ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة قمرية والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل
مائة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب
السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه
شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود وما اسمعه لكل مسموع اي لا يغيب
عن سمعه وعن بصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه من دون الله
من ولي اي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر ويعقوب لا تشرك بالتا وجزم
الكاف على المخاطبة والنهي وقرا الآخرون بالياء ورفع الكاف على الخبر اي لا يشرك الله

في

في حكمه احدا قيل الحكم ههنا علم الغيب اي لا يشرك الله في علم غيبه احدا واتل واقرا يا محمد
ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته قال
الكلبي لا مغير للقرآن وقيل لا مغير لما اوعد بكلماته اهل معاصيه ولن تجد انت
من دونه ان لم تتبع القرآن ملتحدا قال ابن عباس حرزا وقال الحسن مدخلا وقال
مجاهد ملجا وقيل معدلا وقيل مهربا واصله من الميل واصبر نفسك الآية نزلت
في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقرا
فيهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها وبيده خوصة يشقها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم
اما يوذيك ريح هولا ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا
من اتباعك الا هولا فنحهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه
اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة
وكانوا سبعمائة رجل فقرا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى
تجارة ولا الى زرع ولا الى ضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه
الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر معهم
ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة
الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنيا والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصن
وقيل امية بن خلف واتبع هويه اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة
ومجاهد ضياعا وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان
سرفا وقال الفرا باطلا وقيل مخالفا للحق وقال الاخفش مجاوزا للحد وهو قول عيينة
ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم وقل الحق من ربكم اي ما ذكر من الايمان و
القرآن من الله معناه قل يا محمد لهولا الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا من ربكم الحق
واليه التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلالة وليس الى احد من ذلك شيء فمن
شا فليومن ومن شا فليكفر هذا على طريق التهديد والوعيد لقوله اعملوا ما
شئتم وقيل معنى الآية وقل الحق من ربكم ولست بطارد المومنين لهواكم فان شئتم
فآمنوا وان شئتم فاكفروا فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها فان آمنتم فلكم
ما وصف الله عز وجل لاهل طاعته وروي عن ابن عباس في معنى الآية من شا الله

ا الايمان آمن ومن شا اسا الكفر كفر وهو قوله وما يشاون الا ان يشا الله انا اعتدنا
اعددنا وهيانا من العتاد وهو العدة للظالمين الكافرين نارا احاط بهم سرادقها
السرادق الحجرة التى تطيف بالفساطيط احسا ابو بكر محمد ابن عبدالله بن ابى توبة
انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى انا عبدالله بن محمود انا ابرهيم بن
عبدالله الخلال نا عبدالله بن المبارك عن رشدين بن سعد حدثنى عمرو بن الحارث عن
دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس
هو حائط من نار وقال الكلبى هو عنق تخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة
وقيل هو دخان تحيط بالكفار وهو الذى ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذى
ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة العطش يغاثوا بما كالمهل احسنا ابو بكر
محمد بن عبدالله ابن ابى توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائى
انا عبدالله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله بن الخلال نا عبدالله ابن المبارك عن
رشدين بن سعد عن دراج ابى السمح عن ابى الهيثم عن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بما كالمهل قال كعكر الزيت فاذا
قرب اليه سقطت فروة وجهه وقال ابن عباس هو ما غليظ كدردى الزيت
وقال مجاهد هو القيح والدم وسل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب
وفضة واوقد عليها النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شى بالمهل يشوى ينضج
الوجوه من حره بئس الشراب وسات مرتفقا قال ابن عباس منزلا وقال
مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال القتيبى مجلسا واصل المرتفق المتكا ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل
اين جواب قوله ان الذين آمنوا قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن واما قوله
انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزا فقال اولئك لهم جنات عدن اى اقامة
يقال عدن بالمكان اذا قام سميت عدنا لخلود المومنين فيها تجرى من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل رجل
منهم ثلاثة اساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لولو ويواقيت
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو مارق من الديباج واستبرق

وهو

وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ فى ثياب الجنة احكامه وعن ابن عمران الجونى
قال السندس المنسوج بالذهب متكئين فيها فى الجنات على الارائك وهى
السرر فى الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب اى الجزا وحسنت الجنات مرتفقا
مجلسا ومقرا واضرب لهم مثلا رجلين الآية قيل نزلت فى اخوين من اهل مكة
من بنى مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبدالله بن الاسد بن عبد ياليل وكان
زوج ام سلمة قبل النبى صلى الله عليه وسلم والآخر كافر وهو الاسود بن الاسد بن عبد ياليل
وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمن واصحابه شبههما برجلين من
بنى اسرائل اخوين احدهما مومن واسمه يهوذا فى قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا
والآخر كافر واسمه قرطوس وقال وهب قطفر وهما اللذان وصفهما الله فى سورة
والصافات وكانت قصتهما على ما حكى عبدالله بن المبارك عن معمر عن عطا الخراسانى
قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما
ثمانية آلاف دينار فاقتسما فاشترى احدهما ارضا بالف دينار فقال صاحبه
اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار وانى اشترى منك فى الجنة ارضا
بالف دينار فتصدق بالف دينار فقال اللهم ان فلانا ابتنى دارا بالف دينار
فانى اشترى منك دارا فى الجنة بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق
عليها الف دينار فقال هذا اللهم انى اخطب اليك من نسا الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال
هذا ان فلانا اشترى خدما ومتاعا بالف دينار وانى اشترى منك خدما ومتاعا
من الجنة بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبى لعله
ينالنى منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فى حشمه فقام اليه فنظر اليه الآخر
فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما شانك قال اصابتنى حاجة بعدك فاتيتك
لتصيبنى بخير فقال فما فعل وقد اقتسمنا مالا واحدا واخذت شطره فقص عليه
قصة فقال وانك لمن المتصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيا فطرده فقضى
لهما ان توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان
لى قرين يقول أئنك لمن المتصدقين وروى انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف
ويريه اموال نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اى اذكر لهم خبر رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اى اطفنا بهما

فلا أعطيك

قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية من آيات القرآن فى سورة والصافات [illegible] ذلك الرجلين من بنى اسرائيل [illegible] فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم انى كان لى قرين يقول أئنك لمن المصدقين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون الآية

من جوانبهما بنخل و الحفاف الجانب والجمع احفة يقال حف به القوم اى طافوا
بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اى جعلنا حول الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع
وقيل بينهما اى بين الجنتين زرعا يعنى لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا
الجنتين آتت اعطت اكلها ثمرها تاما ولم تظلم لم تنقص منه شيئا وفجرنا قراة
العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما نهرا يعنى شققنا واخرجنا وسطهما
نهرا وكان له اى لصاحب البستان ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب بفتح الثا والميم
وكذلك بثمره وقرا ابو عمرو بضم الثا ساكنة الميم وقرا الآخرون بضمهما فمن قرا بالفتح
هو جمع ثمرة وهو ما تخرجه الشجر من الثمار المأكولة ومن قرا بالضم فهى الاموال
الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جمع الثمرة
قال الازهرى الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر على ثمار ثم يجمع الثمار على ثمر فقال يعنى صاحب
البستان لصاحبه المومن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز
نفرا اى عشيرة ورهطا وقال قتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعنى الكافر اخذ بيد اخيه المسلم يطوف
به فيها ويريه آثارها وهو ظالم لنفسه بكفره قال ما اظن ان تبيد تهلك هذه
ابدا قال اهل المعانى راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث
فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا
منها قرا اهل الحجاز والشام منهما هكذا على التثنية يعنى من الجنتين وكذلك هو فى
مصاحفهم وقرا الآخرون منها اى من الجنة التى دخلها منقلبا اى مرجعا فان قيل
كيف قال ولئن رددت الى ربى وهو منكر للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربى
على زعمك يعطينى هنالك خيرا منها فانه لم يعطنى الجنة فى الدنيا الا ليعطينى فى الآخرة افضل منها قال له
صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب اى خلق اصلك
من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سويك رجلا اى عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا
هو الله ربى قرا ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف فى الوصل وقرا الباقون بلا الف
واتفقوا على اثبات الالف فى الوقف واصله لكن انا حذفت الهمزة طلبا للتخفيف
لكثرة استعماله ثم ادغمت احدى النونين فى الاخرى قال الكسائى فيه تقديم وتاخير
مجازه لكن الله هو ربى ولا اشرك بربى احدا ولولا اى هلا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله اى الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اى ما شاء الله كان لا قوة الا بالله

الا اقدر

اى لا اقدر على حفظ مالى ودفع شى عنه الا بالله وروى عن هشام بن عروة عن ابيه انه
كان اذا رأى من ماله شيا يعجبه او دخل حايطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله
ثم قال ان ترن قرا قالون وابو عمرو ان ترنى باثبات اليا فى الوصل وابن كثير فى
الوصل والوقف والباقون ترن بحذف اليا انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد وذلك
نصب اول معناه ان ترنى اقل منك مالا وولدا فتعظمت وتكبرت على فعسى ربى ان
يوتين اى فلعل ربى ان يعطينى فى الآخرة خيرا من جنتك قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
يوتينى باثبات اليا والباقون بحذفها ويرسل عليها اى على جنتك حسبانا قال قتادة
عذابا وقال ابن عباس نارا وقال القتيبى مراميا من السما وهى مثل ... عقة
او شى يهلكها واحدتها حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا جردا ملسا لا نبات فيها
وقيل تزلق فيها الاقدام وقال مجاهد رملا هايلا او يصبح ماوها غورا اى غايرا
منقطعا ذاهبا لا تناله الايدى ولا الدلا والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل
زور وعدل فلن تستطيع له طلبا اى ان طلبته لم تجده واحيط بثمره اى احاط
العذاب بثمر جنته وذلك ان الله ارسل عليها نارا فاهلكتها وغار ماوها فاصبح
صاحبها الكافر يقلب كفيه يصفق بيده على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا
وتلهفا على ما انفق فيها وهى خاوية ساقطة على عروشها سقوفها ويقول
يا ليتنى لم اشرك بربى احدا قال الله تعالى ولم تكن له فئة جماعة ينصرونه
من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا اى ممتنعا منتقما اى لا
يقدر على الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على رد ما ذهب عنه هنالك يعنى فى القيمة
الولاية قرا حمزة والكسائى بكسر الواو يعنى السلطان وقرا الباقون بفتح الواو من
الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
قال القتيبى يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبراون مما كانوا يعبدون من دون الله
وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة لله الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائى
على نعت الولاية وتصديقه قراة ابى هنالك الولاية الحق لله وقرا الآخرون بالجر على
صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا اى افضل جزاء لاهل طاعته
لو كان غيره يثيب وخير عقبا اى عاقبة طاعته خير من غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة
قرا عاصم وحمزة عقبا ساكنة القاف وقرا الباقون بضمها واضرب يا محمد لهم مثل
الحيوة الدنيا كما انزلناه من السما اى المطر فاختلط به نبات الارض خرج

من كل لون وزهرة فاصبح عن قريب هشيما يابسا قال ابن عباس وقال الضحاك
كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس تديره و
قال ابو عبيد تفرقه وقال القتيبي تنسفه وكان الله على كل شي مقتدرا قادرا
المال والبنون التي يفتخر بها عيينة واصحابه الاغنيا زينة الحيوة الدنيا وليست
من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المال والبنون حرث الدنيا و
الاعمال الصالحة حرث الآخرة وقد يجمعها الله تعالى لاقوام والباقيات الصالحات
واختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الكلام اربع سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرنا ابو القسم عبد الله بن محمد الحنفي انا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري انا ابو جعفر عبد الله بن اسمعيل الهاشمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي
نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما
طلعت عليه الشمس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا
ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار نا حميد بن زنجوية نا عثمن بن صالح نا ابن لهيعة حدثني
دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباقيات
الصالحات قيل وما هي يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير و
التهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق
وابرهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس ويروى عن ابن عباس وعنه رواية انها
الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير عند ربك ثوابا اي جزآ وخير املا اي ما يامله
الانسان ويوم نسير الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتا وفتح اليا الجبال
رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت وقرا الآخرون بالنون وكسر اليا الجبال
نصب وتسيير الجبال نقلها من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها
شجر ولا جبل ولا بنا كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال
عطآ هو بروزها في بطنها من الموتى وغيرها فيرى باطن الارض ظاهرها وحشرناهم
جميعا الى الموقف والحساب فلم نغادر فلم نترك منهم احدا وعرضوا على ربك صفا
اي صفا صفا فوجا فوجا لا انهم صف واحد فقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكفار لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احيا وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام وقيل

عراة

عراة وقيل غرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا يعني القيمة يقول لمنكر البعث اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعلى بن اسد
نا وهيب عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس على ثلاث طرآيق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على
بعير وعشرة على بعير ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا و
تصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن كثير انا سفين عن
المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم وان اناسا من اصحابي يوخذ بهم ذات الشمال
فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لن يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول
كما يقول العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم اخبرنا
ابو الحسن العرخسي انا زاهد بن احمد السرخسي انا ابو جعفر محمد بن المغلس ببغداد نا
هرون بن اسحق الهمداني نا ابو خالد الاحمر عن حاتم بن صغيرة عن ابن ابي مليكة
عن القسم بن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة
قال حفاة عراة غرلا قالت قلت والنسا قال والنسا قالت قلت يا رسول الله
انستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض
ووضع الكتاب يعني كتاب اعمال العباد يوضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم
وقيل يوضع بين يدي الله تعالى فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه
من الاعمال السيئة ويقولون اذا راوها يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة
الهلكة وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى الندا تنبيه المخاطبين مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا قال ابن عباس الصغيرة التبسم
الكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس والقبلة والكبيرة
الزنا الا احصاها عدها قال السدي كتبها واثبتها وقال مقاتل بن حيان حفظها
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هرون
الطيسفوني انا ابو الحسين محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن عمرو بن بسطام انا ابو الحسين
احمد بن سيار القرشي انا ابو سفين بن عدي المصري نا ابو ضمرة انس بن عياض عن ابي حازم

قال لا اعلمه الا عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا ببطن واد فجا هذا بعود
وجا هذا بعود فانضجوا وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما عملوا حاضرا
مكتوبا مثبتا في كتابهم ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد عمل خيرا وقال الضحاك
لا ياخذ احدا بجرم لم يعمله وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم القيمة ثلاث
عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعند ذلك تطاير
الصحف في الايدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفعه بعضهم عن ابي موسى رضي الله عنه
واذ قلنا يقول اذكر يا محمد اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان
من الجن قال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم
وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان آدم ففسق
اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يا بني آدم وذريته اولياء من دوني
وهم لكم عدو اي اعداء وروى مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اقبل جمال
فقال هل لابليس زوجة قلت ان ذلك العرس ما شهدته ثم ذكرت قول الله عز وجل
افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت
نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض
فتنفلق عن جماعة من الشياطين قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس وولهان
وهو صاحب الطهارة والصلوة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب
الاسواق يضع رايته بكل سوق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو
صاحب المصايب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا
ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطوس صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس
لا يجدون لها اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره
من المتاع ما لم يرفع وتحسن موضعه واذا اكل ولم يسم الله اكل معه قال الاعمش ربما
دخلت البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرايت مطهرة فقلت ارفعوا وخاصمتهم ثم اذكر
فاقول داسم داسم روى عن ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء
شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الما احسنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج نا يحيى بن خلف
الباهلي نا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلا ان عثمن بن ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراتي يلبسها علي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله
منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت ذلك فاذهبه الله عني احسنا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه يفتنون الناس
فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة يجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيا
قال ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه ويقول
نعم قال الاعمش اراه قال فيلتزمه بئس للظالمين بدلا قال قتادة بئسما استبدلوا
طاعة ابليس وذريته بطاعة ربهم ما اشهدتهم ما احضرتهم قرا ابو جعفر ما اشهدناهم
بالنون والالف على التعظيم اي ما احضرناهم يعني ابليس وذريته خلقها فاستعين
بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اي الشياطين الذين يضلون
الناس عضدا اي انصارا واعوانا ويوم يقول قرا حمزة بالنون وقرا الآخرون بالياء
اي يقول الله تعالى يوم القيمة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركائي
فدعوهم فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم ولم ينصروهم وجعلنا بينهم
يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا
قاله عطا والضحاك وقال ابن عباس هو واد في النار وقال مجاهد واد من جهنم وقال
عكرمة نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم قال ابن الاعرابي
كل حاجز بين شيئين فهو موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه وقال الفرا
وجعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الآخرة والبين على هذا القول التواصل كقوله
لقد تقطع بينكم على قراة من قرا بالرفع وراى المجرمون المشركون النار فظنوا ايقنوا
انهم مواقعوها داخلوها وواقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت
بهم من كل جانب ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل ليتذكروا ويتعظوا
وكان الانسان اكثر شي جدلا اي خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد النضر
بن الحارث وجداله في القرآن وقال الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد من الآية
الكفار كقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل هي على العموم وهذا اصح احسنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان
انا شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه

اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها
ليلة فقال الا تصليان فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شا ان يبعثنا بعثنا فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيا ثم سمعته وهو مول يضرب
فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر شي جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى القرآن والاسلام والبيان من الله عز وجل وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم يومنوا
وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ياتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس
عيانا من المقابلة وقال مجاهد فجاة قرا ابو جعفر واهل الكوفة بضم القاف والبا جمع
قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا والاخرون بكسر القاف وفتح البا وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ومجادلتهم
قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
وما اشبهه ليدحضوا به الحق ليبطلوا به الحق واصل الدحض الزلق يريد ليزيلوا
به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا وفيه اضمار يعني وما انذروا به وهو القرآن
هزوا اي استهزا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه وعظ بها فاعرض عنها تولى عنها
وتركها ولم يومن بها ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبل انا جعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه اي يفهموه يريد لئلا يفهموه وفي آذانهم
وقرا ثقلا وصمما وان تدعهم يا محمد الى الهدى الدين فلن يهتدوا اذا ابدا وهذا في
اقوام علم الله منهم انهم لا يومنون وربك الغفور ذو الرحمة ذو النعمة لو يؤاخذهم
يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد
يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجا وتلك القرى اهلكناهم
يعني قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم
قرا ابو بكر بفتح الميم واللام وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اهله
اي لوقت هلاكهم وقرا الآخرون بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم موعدا واذ قال موسى
لفتيه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الآية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن عمران
وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن
احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا

سفين

سفين نا عمرو بن دينار اخبرني سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم قال انا فعاتب
الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى
يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ
حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق ومعه فتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا
رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا وامسك الله عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
وكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى
فقال الخضر من انت فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما
علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه
وانت على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي
لك امرا فقال الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول
فلما ركبا السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له
موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا
قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الاولى من موسى نسيانا قال
وجا عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك في
جنب علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينة فبينما
يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه
فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى فقال ان سالتك

عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال
ما ثم فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك الى قوله ذلك تاويل ما لم
تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص
علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل
سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين
وعن سعيد بن جبير رواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم موسى رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت
القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا
فعتب الله عليه اذ لم يرد الله تعالى فاوحى الله اليه ان ان عبدا لي بمجمع البحرين فتعلم
منه فانه اعلم منك فقال موسى يا رب فكيف اصل اليه وما علامتي في ذلك قال خذ
حوتا ميتا حتى ينفخ فيه الروح وفي رواية قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد
الحوت فاخذ حوتا فجعل في مكتل رجعنا الى التفسير قوله عز وجل واذ قال موسى
لفتاه يوشع بن نون لا ابرح اي لا ازال حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة بحر فارس
والروم مما يلي المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابي بن كعب افريقية او امضي
حقبا اي ولو كان حقبا اي دهرا وزمانا جمعه احقاب والحقب جمع الحقب قال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة حتى انتهيا الى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى ماء الحيوة لا يصيب ذلك الماء شيئا الا حيي
فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في المكتل (اي زنبيل) فعاشت ودخلت البحر فذلك
قوله تعالى فلما بلغا يعني موسى وفتاه مجمع بينهما اي بين البحرين نسيا حوتهما تركا
حوتهما مع يوشع وهو الذي نسيه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزودا السفر بها
كما يقال خرج القوم الى موضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت
سبيله في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى الكوة على اثر الخضر فاذا هو بالخضر
قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي
توضا يوشع من عين الحيوة فانتضح على الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فحيي

المكتل زنبيل وجمعه مكاتل

يذنبه

يذنبه شيا من الماء وهو ذاهب الايبس وقد روينا انهما لما انتهيا الى الصخرة
وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في
البحر فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى
نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد فذلك قوله عز وجل فلما
جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين قال موسى لفتاه آتنا غداءنا اي طعامنا
والغداء ما يعد للاكل غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى مطلبه قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي صخرة
كانت بالموضع الموعود قال معقل بن زياد وهي الصخرة التي دون نهر الزيت
فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك ان يوشع حين راى ذلك من الحوت
ليدرك موسى فيخبره فنسي ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قال في
الآية اضمار معناه نسيت ان اذكر لك امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره لكن قرا حفص انسانيه وفي الفتح عليه الله بضم الهاء والعامة بكسرها
وقيل معناه انسانيه لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع
يقول طفر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فعجبت من ذلك عجبا وروينا في الخبر
كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا وقيل ان هذا من قول موسى لما قال له يوشع
اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قال ابن زيد اي شيء اعجب
من حوت يوكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغ
اي نطلب قرا نافع وابو عمرو وابن كثير والكسائي نبغي بالياء والباقون نبغ بحذف
الياء فارتدا على آثارهما قصصا اي رجعا يقتصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه
فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل
بني اسرائيل وقيل من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب له سمي
بذلك اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر
عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي
خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تحته تهتز خضرا وقال مجاهد سمي خضرا لانه

اذا صلى اخضر ما حوله وروينا ان موسى رأى الخضر مسجى ثوبا فسلم عليه فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا وفى رواية لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت راسه وبعضه تحت رجليه وفى رواية لقيه وهو يصلي وروى لقيه على طنفسة خضرا على كبد البحر فذلك قوله فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم قال له موسى هل اتبعك يقول لا تبعك واصحبك على ان تعلمنى مما علمت رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب بفتح الراء والشين وقرا الاخرون بضم الراء وسكون الشين اى صوابا وقيل علما ترشدنى به وفى بعض الاخبار انه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتورية علما وببنى اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله امرنى بهذا فحينئذ قال الخضر انك لن تستطيع معى صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبيا ان يصبروا على المنكرات ثم بين عذره فى ترك الصبر فقال وكيف تصبر مالم تحط به خبرا اى علما قال موسى ستجدنى ان شا الله صابرا وانما استثنى لانه لم يثق من نفسه الصبر ولا اعصى لك امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتنى اى فان صحبتنى ولم يقل اتبعنى ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فلا تسالنى عن شى اعمله مما تنكره ولا تعترض على حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدى بذكره فابين لك شانه فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها فقال اهل السفينة هولا لصوص وامروهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكنى ارى وجوه الانبيا وعن ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال مرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوا بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذلك قوله تعالى حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال موسى له اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائى ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على اللزوم وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا اى منكرا والامر فى كلام العرب الداهية واصله كل شى شديد كثير يقال امر القوم اذا كثروا واشتد امرهم وقال القتيبى امرا اى عجبا وروى ان الخضر لما خرق السفينة لم يدخلها الما وروى ان موسى لما راى ذلك اخذ ثوبه فحشا به الخرق وروى ان الخضر اخذ قدحا من زجاج ورقع به

خرق

خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى لا تؤاخذنى بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسى شيئا آخر وقيل معناه بما تركت من عهدك والنسيان الترك قال ابى بن كعب عن النبى صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا ترهقنى اى لا تغشنى من امرى عسرا وقيل لا تكلفنى مشقة ارهقه عسرا اى كلفه ذلك يقول لا تضيق على امرى وعاملنى باليسر ولا تعاملنى بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله وفى القصة انهما خرجا من البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ الخضر غلاما ظريفا وضى الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدى كان احسنهم وجها يتوقد حسنا وروى انه اخذ براسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر واشار باصابعه الثلاث الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروى انه رضخ راسه بالحجارة وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله وقال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو قول الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبى الله يقول اقتلت نفسا زاكية الا وهو صبى لم يبلغ وقال الحسن كان رجلا قال شعيب الجبائى كان اسمه جيسور وقال الكلبى كان فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغفار بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب ثنا معتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة بن مصقلة عن ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابى بن كعب رضى الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زكية قرا ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا وقرا الاخرون زكية بغير الف وتشديد اليا قال الكسائى معناهما واحد مثل القاسية والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التى لم تذنب قط والزكية التى اذنبت ثم تابت بغير نفس اى لم تقتل نفسا وجب عليها القتل لقد جئت شيئا نكرا اى منكرا قال قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وفى خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيل الامر اعظم لانه كان فيه تغريق جمع قرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمها وفى سورة الطلاق بضم الكاف والاخرون بسكونها قال يعنى الخضر

الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قيل ان في هذه الكرة انه نقض العهد مرتين
وفي القصة ان يوشع كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه قال موسى
ان سالتك عن شيء بعدها اي بعد هذه المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرا يعقوب فلا
تصحبني بغير الف وبفتح التاء والحاء من الصحبة قد بلغت من لدني عذرا قرا ابو جعفر
ونافع وابو بكر لدني بخفيفة النون وقرا الآخرون بتشديدها وابو بكر بالاشمام قال
ابن عباس اي قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد حذرتني اني لا استطيع معك صبرا وقيل
اتضح لك العذر في مفارقتي اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد الاعلى
القيسي نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا
ذكر احدا من الانبيا بدا بنفسه لولا انه عجل لراى العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال
ان سالتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراى العجب
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني اهل انطاكية وقال ابن سيرين
هي الايلة وهي ابعد الارض من السما وقيل برقة وقال ابو هريرة بلدة بالاندلس
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئام فطافا في المجالس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما
وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال
قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة قال اطعمتهما امراة من اهل
بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعا لنسائهم ولعن رجالهم فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اي يسقط وهذا من مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما
معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها
فاقامه اي سواه وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فقال الخضر
بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار بيده فاستقام وروي عن ابن عباس
هدمه ثم قعد يبنيه وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحايط قال موسى لو شئت
لتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التا الاولى وكسر الخا وقرا
الآخرون لاتخذت بتشديد التا وفتح الخا وهما لغتان مثل اتبع وتبع عليه اي
على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية

لم يطعمونا

لم يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت
فراق بيني وبينك سانبئك اي ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وفي
بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني
فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قال كعب كانت لعشرة اخوة
خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيا
فلا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم ما يملك بكفايته وهم يواجرون السفينة ويكتسبون بها
فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم امامهم ملك كقوله من ورائه
جهنم وقيل وراهم خلفهم وكان رجوعهم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قراءة ابن عباس
وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقها
وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجلندا وكان كافرا وقال محمد بن
اسحق اسمه منوار بن جلندا الازدي وقال شعيب الجبائي كان اسمه هدد بن بدد وروي
ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم شان الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال
اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها وانتفعوا بها وقيل سدوها
بقارورة وقيل بالقار واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وفي قراءة ابن عباس واما
الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا اي علمنا ان يرهقهما يغشيهما وقال
الكلبي يكلفهما طغيانا وكفرا قال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه
على دينه فاردنا ان يبدلهما قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بفتح البا وبالتشديد
ههنا وفي سورة التحريم والقلم وقرا الآخرون بسكون البا وبالتخفيف وهما لغتان
وفرق بعضهم فقال بعضهم التبديل تغيير الشيء او تغيير حاله وعين الشيء ووضع شيء
آخر مكانه ربهما خيرا منه زكوة اي صلاحا وتقوى واقرب رحما قرا ابن عامر
وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة وقيل هو من الرحم
والقرابة قال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه وقال الكلبي ابدلهما الله جارية
فتزوجها نبي من الانبيا فولدت له نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وعن جعفر
بن محمد عن ابيه قال ابدلهما جارية ولدت له سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما
بغلام مسلم قال فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي كان فيه هلاكهما
فليرض امرؤ بقضا الله للمومن فيما يكره خير له من قضايه فيما يحب واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة وكان اسمهما اصرم وصريم وكان تحته

كنزلهما اختلفوا في ذلك الكنز روى عن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير كان الكنز صحفا فيها
علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف
يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبا لمن
ايقن بالحساب كيف يغفل وعجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف
يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته
للشر واجريته على يديه وهذا قول اهل التفسير وروي ذلك ايضا مرفوعا قال الزجاج
الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز علم وهذا اللوح
كان جامعا لهما وكان ابوهما صالحا قيل كان اسمه كاشح وكان من الانبيا قال
ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة ابا قال محمد بن
المنكدر ان الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده واهله وعشيرته واهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم قال سعيد بن المسيب اني اصلي فاذكر
ولدي فازيد في صلوتي فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي يبلغا ويعقلا وقيل
ان يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة ويستخرجا حينئذ كنزهما رحمة نعمة
من ربك وما فعلته عن امري اي باختياري ورأيي بل بامر الله والهامه
ذلك تاويل ما لم تسطع لم تطق عليه صبرا واستطاع واسطاع بمعنى واحد وروي
ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به
واختلفوا في ان الخضر حي ام ميت قيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم
وكان سبب حيوته فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة
لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل
وشرب فصلى شكرا لله عز وجل واخطا ذو القرنين فعاد وذهب اخرون الى انه ميت
لقول الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى
العشا ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على راس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على
ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده ويسئلونك عن ذي القرنين
قل ساتلوا عليكم منه ذكرا اي خبرا اختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا
وكان ابو الطفيل سال عليا عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا

ولا ملكا

ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحبه الله وناصح الله فنصحه وروي ان عمر سمع رجلا
يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسما النبيين فلم ترضوا حتى تسميتم باسما
الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا صالحا عادلا واختلفوا في سبب تسميته بذي
القرنين قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم
وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه ياخذ بقرني
الشمس وقيل لانه كانت له ذوابتان حسنتان وقيل لانه كان له قرنان تواريهما
العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فمات
فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا
في اسمه فقيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه
السلام وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي انا مكنا له في الارض اوطانا له
والتمكين تمهيد الاسباب وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط
له النور فكان الليل والنهار عليه سوا فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه
السير فيها وذلل له طرقها واتيناه من كل شيء يحتاج اليه الخلق وقيل من كل
ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعدا سببا اي علما يتسبب به الى
كل ما يريد ويسير في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن
بلاغا الى حيث اراد وقيل قربنا اليه اقطار الارض فاتبع اي سلك وسار قرا اهل
الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا بفتح التا وقرا الاخرون بقطع الالف
وجزم التا مخففا قيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه
ادرك ولحق ومن قرا بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه اي ما زلت اسير
خلفه حتى لحقته سببا اي طريقا وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حمئة قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة اي حارة وقرا الاخرون حمئة مهموزة بغير الف
اي ذات حماة وهي الطينة السودا وسال معاوية كعبا كيف تجد في التورية تغرب
الشمس قال نجد في التورية انها تغرب في ما وطين قال القتيبي يجوز ان يكون
معنى قوله في عين حمئة اي عندها عين حمئة او في راي العين ووجد عندها
اي عند العين قوما امة قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج
اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا يا ذا القرنين يستدل بهذا من زعم

انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما
ان تعذب يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام وَاِمّا ان تتخذ فيهم حُسنًا
يعني تعفو وتصفح وقيل تاسرهم وتعلمهم الهدى خيره الله بين الامرين قال
اما من ظلم اى كفر فسوف نعذبه اى نقتله ثم يرد الى ربه اى في الآخرة
فيعذبه عذابا نكرا اى منكرا يعني بالنار والنار انكر من القتل واما من
آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب
جزاء منصوبا منونا اى فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرا الآخرون بالرفع على
الاضافة والحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي
الآخرة وقيل المراد بالحسنى على هذه القراءة الاعمال الصالحة اى فله جزاء الاعمال
الصالحة وسنقول له من امرنا يسرا اى نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا
وقال مجاهد اى معروفا ثم اتبع سببا اى سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ
مطلع الشمس اى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في
مكان لا يستقر عليهم البناء فكانوا يكونون في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم
خرجوا الى معايشهم وحروثهم قال الحسن كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت
عنهم خرجوا فتراعوا كالبهائم وقال الكلبي هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه
ويلتحف الاخرى كذلك قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها والصحيح ان معناه
كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك
وقد احطنا بما لديه اى بما عنده ومن معه من الجند والعدة والآلات خبرا
اى علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص
السدين وسدا هاهنا بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سدا وقرا الآخرون بضم
السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي وحفص والباقون بالضم منهم من قال
هما لغتان ومعناهما واحد وقال عكرمة ما كان من صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما
كان من صنع الله بالضم وقاله ابو عمرو وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من
دونهما يعني امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا قرا حمزة والكسائي
يفقهون بضم الياء وكسر القاف على معنى لا يفقهون غيرهم وقرا الآخرون بفتح الياء والقاف

اى لا يفقهون

اى لا يفقهون كلام غيرهم قال ابن عباس لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم
قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم لا يفهمون قيل كلم عنهم مترجم دليله
قراءة ابن مسعود قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج قرا هما
عاصم مهموزين والآخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج النار وهو ضوءها
وشررها شبهوا به لكثرتهم وشدتهم وقيل بالهمز من اجيج النار وبترك الهمز اسمان
اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل
من الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين السد
فبقيت جماعة خارجة فجميع الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين
السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك سموا الترك لانهم تركوا
خارجين قال اهل التواريخ اولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث سام ابو العرب
والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة
وياجوج وماجوج وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء
واحد وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج وماجوج امة كل امة اربعمائة الف
امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح يسيرون
الى خراب الدنيا وقال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون
ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضهم وطولهم سواء عشرون ومائة ذراع وهؤلاء لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل
ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان
يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في
الطول وقال كعب هم نادرة في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته
بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام
وذكر وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا
قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احدهما عند مغرب
الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الدنيا
احدهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط
الارض منهم الجن والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم
وباي جمع اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك واطوق لك

[illegible]

نائك واشد عضدك فلا يهولك شى والبسك الهيبة فلا يروعك شى واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك والظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله والى عبادته فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا فى دعوته فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يسوقهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل فيهم كفعله فى ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند طلوع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الامتين ثم اتى ناحية الارض اليسرى فاتى فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى فى وسط الارض فلما كان مما يلى منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع ياكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح خلق فى الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملؤن الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير قال فاعدوا الى الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسد بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ طول الرجل منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار فى ايدينا وانياب والاضراس كالسباع ولهم هلب فى الشعر فى اجسادهم ما يواريهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى احديهما ويشتوى الاخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما فحفر له الاساس حتى بلغ الما وجعل حشوه البحر وطينته النحاس يذاب فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض فذلك قوله عز وجل قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج **مفسدون فى الارض** قال الكلبى فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون فى الارض عند خروجهم **فهل نجعل لك خرجا** قرا حمزة والكسائى خراجا بالالف وقرا الآخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اى جعلا واجرا من اموالنا وقال ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الاراضى والخرج على الرقاب يقال ادخرج راسك وخراج مدينتك

على

على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا فلا يصلون الينا **قال** لهم ذو القرنين **ما مكنى** قرا ابن كثير ما مكننى بنونين ظاهرتين وقرا الآخرون بنون واحدة مشددة على الادغام اى ما قوانى عليه **فيه ربى خير** من جعلكم **فاعينونى بقوة** معناه انى لا اريد المال بل اعينونى بابدانكم وقوتكم **اجعل بينكم وبينهم ردما** اى سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البنا والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال **اتونى** اى اعطونى قراة العامة بقطع الهمزة ايتونى ابتدا بالسكون وصلا **زبر الحديد** اى قطع الحديد واحدها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد **حتى اذا ساوى بين الصدفين** قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الصاد والدال وجزم ابو بكر الدال مع ضم الصاد وقرا الآخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى سوى بين طرفى الجبلين **قال انفخوا** وفى القصة انه جعل الفحم والحطب فى خلال زبر الحديد **حتى اذا جعله نارا** اى صار الحديد نارا **قال اتونى** قرا حمزة وابو بكر بسكون الهمزة وصلا وبكسرها ابتدا وقرا الآخرون بقطع الالف **افرغ عليه قطرا** اى اتونى قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر النحاس المذاب فجعلت النار تاكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس

مطلب فى بيان مقدار سد ذى القرنين الاسكندر

قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سودا وطريقة حمرا وفى القصة انه عرضه كان خمسين ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله اربعة فراسخ **فما اسطاعوا** قرا حمزة بتشديد الطا ادغم تا الافتعال فى الطا وقرا الآخرون بتخفيفها وحذف التا **ان يظهروه** ان يعلوه من فوقه لطوله وملاسته **وما استطاعوا له نقبا** من اسفل من شدته وصلابته **قال** يعنى ذا القرنين **هذا** اى هذا السد **رحمة** نعمة **من ربى فاذا جاء وعد ربى** قيل اية القيامة وقيل وقت خروجهم **جعله دكا** قرا اهل الكوفة دكاء بالمد والهمز بلا تنوين اى ارضا ملسا وقرا الآخرون دكا بلا مد ولا همز منونا اى جعله مدكوكا مستويا مع وجه الارض **وكان وعد ربى حقا** وروى قتادة عن ابى رافع عن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفرون غدا ان شاء الله ويستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتبعون المياه فيتحصن الناس فى حصونهم منهم فيرمون

بسهامهم الى السما فترجع اليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل
السما فيبعث الله عليهم نغفا في اعقابهم فيهلكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر
من لحومهم شكرا اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودى انا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازى
نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن يحيى بن جابر الطائى عن عبد الرحمن
بن جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة
النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال
غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كانه اشبهه بعبد العزى بن قطن
فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق
فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله ما لبثه في الارض قال اربعون
يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه
في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به و
يستجيبون له فيامر السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت
يأمر
ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله
فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها
اخرجي كنوزك فيتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما
هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل جمان كا
للؤلؤ فلا يحل لكافر ان يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه حتى يدركه
بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في
الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم
فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم

على بحيرة

على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ما ويحصر نبي الله
واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله ثم يرسل الله
مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي
ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك
في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي
القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله
ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج نا
علي بن حجر السعدي نا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر نا الوليد بن علي عن
عبد الرحمن بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ما ثم
يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في
الارض هلم فلنقتل من في السما فيرمون بنشابهم الى السما فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة
دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الخشب والشجر
ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
احمد انا ابي نا ابرهيم عن الحجاج بن الحجاج عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد
خروج ياجوج وماجوج وفي القصة ان ذا القرنين اتى الظلمة فلما رجع توفي بشهرزور
وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلثين سنة وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض
كموج الما قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج يموج اي يدخل بعضهم في
بعض كموج الما ويختلط انسهم بجنهم حيارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج
من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطا
اي في غشا والغطا ما يغطى الشي ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن

وعن الهدى والبيان وقيل عن دونه الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا
اى سمع القبول والايمان والقرآن لغلبة الشقا عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا
يستطيعون اى لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلوا عليهم
لشدة عداوتهم له كقول الرجل لا استطيع ان اسمع من فلان شيا لعداوته افحسب
الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اوليآ اربابا يريد بالعباد عيسى و
الملائكة كلا بل هم لهم اعدآ فيتبرؤن منهم قال ابن عباس يعنى الشياطين اطاعوهم
من دون الله قال مقاتل الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله
عباد امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد انى لا اغضب لنفسى
يقول ايظن الذين كفروا ان يتخذوا غيرى اوليآ انى لا اغضب لنفسى ولا اعاقبهم و
قيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا من دونى اوليآ انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا قيل اى منزلا وقال ابن عباس هى مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد معد
لهم عندنا كالنزل للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعنى الذين
اتعبوا انفسهم فى عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا كمن يشترى سلعة
يرجوا عليه ربحا فخسر وخاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعيد بن جبير وسعيد
بن ابى وقاص هم اليهود والنصارى وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم فى
الصوامع وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه هم اهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل
عملهم واجتهادهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اى عملا
اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت بطلت اعمالهم فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا اى لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان
عندنا وزن اى قدر لخسته اخبرنا عبد الواحد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن عبد الله نا سعيد بن ابى مريم انا المغيرة
نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرؤا
فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه يأتى اناس باعمال يوم القيمة
هى عندهم فى العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيا فذلك قوله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا ذلك الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال
جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتى يعنى القرآن ورسلى هزوا اى سخرية

وهزوا بهم

وهزوا بهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا
روينا عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتم الله فاسئلوه
الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة قال كعب ليس فى الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها وافضلها وارفعها
قال كعب الفردوس هو البستان الذى فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية
وقال عكرمة هى الجنة بلسان الحبشة قال الزجاج هو بالرومية منقول الى العربية وقال
الضحاك هى الجنة الملتفة الاشجار وقيل هى الروضة المستحسنة وقيل هى التى تنبت
ضروبا من النبات وجمعه فراديس نزلا قيل اى منزلا وقيل ما يهيأ للنازل على
معنى كانت ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل اى فى علم الله قبل
ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون لا يطلبون عنها حولا اى تحولا الى غيرها قال ابن عباس
لا يريدون ان يتحولوا كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى دار اخرى قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربى قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفى كتابك
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله هذه
الآية وقيل لما نزلت وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها
علم كل شىء فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى سمى المداد مدادا لامداده الكاتب
واصله من الزيادة ومجى الشىء بعد الشىء قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر ماؤه قبل ان تنفد اى هم
قرا حمزة والكسائى ينفد بالياء لتقديم الفعل والباقون بالتاء كلمات ربى اى علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا
ومعناه لو كان الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد ماء البحر ولم ينفد كلمات الله ولو جئنا بمثل ماء البحر فى كثرته
مددا و زيادة نظيره قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما وعرناهم
نفدت كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد قال ابن عباس علم الله عز وجل رسوله صلى الله
عليه وسلم التواضع لئلا يزهى على خلقه فامره ان يقر فيقول انى آدمى مثلكم الا انى خصصت بالوحى واكرمنى
الله بالوحى الى انما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجوا لقآء ربه اى يخاف المصير اليه وقيل
يأمل رؤية ربه والرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر شعر فلا كل ما ترجوا من الخير كائن
ولا كل ما ترجوا من الشر واقع فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اى لا يرائى بعمله
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحى انا احمد بن عبد الله النعيمى انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل

٥١٨

نا ابو نعيم نا سفين عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به ورويناان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الريآء اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا نا الليث عن ابي الهاد عن عمرو عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول اني اغنى الشركآء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري وهو للذي عمله اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا حفص بن عمر نا همام عن قتادة نا سالم بن ابي الجعد الغطفاني عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدردآء رضي الله عنه يرويه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن زبان عن سهل هو ابن معاذ عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا اول سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قرنه الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من الارض الى السمآء والله تبارك وتعالى اعلم

وصلى الله على خير خلقه محمد المصطفى وآله وصحبه اجمعين

قد تم النصف الاول من كتاب تفسير معالم التنزيل

ويتلوه في المجلد الثاني سورة مريم عليها السلام

بعون الله وحسن توفيقه اللهم اغفر

لمؤلفه ولكاتبه ولصاحبه ولمن نظر فيه

ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات آمين

Süleymaniye U. Kütüphanesi	
Kısmı	Hacı Beşir Ağa
Yeni Kayıt No.	
Esk. Kayıt No	43.